

غسان حمدون

إجازة من كلية الشريعة
جامعة دمشق

تفسير

مِنْ تَسْمَاتِ الْقُرْآنِ

كَلِمَاتٌ وَبَيَانٌ

رابعه وقدم له

د. جميل غازي

د. عبد الله معلون

رهبى سليمان الغاوي

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والتزجعة

غسان حمدون
إجازة من كلية الشريعة
جامعة دمشق

من تسمات القرآن
كلمات وبيان
تفسير

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والتزجعة

تفسير سورة الفاتحة

عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ في مسير ، فنزل ونزل رجل إلى جانبه فالتفت النبي ﷺ فقال : « ألا أحيرك بأفضل القرآن ؟ » قال : بلى ، فتلا : « الحمد لله رب العالمين ... » رواه ابن جبان في صحيحه

والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .
« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » : استنجير بالله من الشيطان المرجوم المطرود عن الخير أن يضربني في شيء - ظ ابن كثير - ﴿ بسم الله ﴾ أقرأ أو أتلو باسم الله . وتستحب التسمية في أوائل كل الأعمال المشروعة لما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتى » وفي لفظ فهو أقطع وفي لفظ فهو أجذم - رواه أبو داود - ١ ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ أي ذي الرحمة . والكلمة الأولى أشد مبالغة - ظ ف - ٢ ﴿ الحمد لله ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحملوه ولفظ الجلالة « الله » اسم علم على المعبود بحق سبحانه وتعالى - ج يتصرف - ﴿ رب العالمين ﴾ مريهم ومالكهم ومدير أمورهم - ك - و « العالمين » جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى - ظ تفسير القرطبي - ٤ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ مالك الأمر كله في يوم الجزاء - ظ ف - ٥ ﴿ إياك نعبد ﴾ نخصك بالعبادة وحدك . والعبادة هي الخضوع والانقياد من المكلف لله تعالى في المنهج الذي أمر به سبحانه سواء أكان في العقيدة أم الشعائر التعبدية كالصلاة والزكاة والصوم والحج أم التشريع كالمعاملات المالية

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ

الْدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ⑤ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ⑦

وَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوا

والجنائيات والزواج وغير ذلك . ﴿ وإياك نستعين ﴾ نستعين بك ولا نلجأ في حاجاتنا إلا إليك . ٦ ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ وفقنا للثبات على الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام - ك - ٧ ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين - ظ ابن كثير - ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ غير صراط المغضوب عليهم وهم اليهود وأشباههم من الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه - ظ ابن كثير - ﴿ ولا الضالين ﴾ ولا صراط النصارى وأشباههم من الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق . عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى « غير المغضوب عليهم » قال : هم اليهود . « ولا الضالين » قال : النصارى هم الضالون . رواه حماد بن سلمة ورواه الإمام أحمد والترمذي بنحوه - ظ ابن كثير - « آمين » صوت سمي به الفعل الذي هو استنجب - ظ ف - .

تفسير سورة البقرة

عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة » رواه مسلم . - البطلة : السحرة - ١ ﴿ آلم ﴾ قد اختلف المفسرون في الحروف

المقطعة التي تأتي في أوائل بعض السور فمنهم من قال : هي مما استأثر الله بعلمه ، فردوا علمها إلى الله عز وجل ، ولم يفسروها . ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله

عليهم . ومنهم من قال : إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل بعض السور بياناً لإعجاز القرآن ، وذلك بتحديه الخلق بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله مع أنه مركب من هذه

الحروف - قولان مختاران من ابن كثير - ٢ ﴿ ذلك ﴾ أي هذا ﴿ الكتاب ﴾ القرآن العظيم - ك - ﴿ لا ريب فيه ﴾ لا شك في أنه من عند الله تعالى - ط ج - ﴿ هدى للمتقين ﴾ للصائرين إلى التقوى بأمثال الأوامر واجتناب النواهي لاقتنائهم بذلك النار

- ج - فلا بد لمن يريد أن يجد الهدى في القرآن أن يجيء إليه بقلب سليم بقلب خالص ، ثم أن يجيء إليه بقلب بخشئ ويتوقى ويحذر أن يكون على ضلالة أو أن تستهويه ضلالة ..

وعندئذ يفتح القرآن عن أسراره وأنواره ، ويسكبها في هذا القلب الذي جاء إليه متقياً خائفاً حساساً مهيباً للتلقي .. ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له : أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال : بلى ! قال : فما عملت ؟ قال :

شمرت واجتهدت . قال : فذلك التقوى - ظ في ظلال القرآن - ٣ ﴿ الذين يؤمنون بالغييب ﴾ بما غاب عنهم مما أنبأهم به النبي ﷺ من أمر البعث والنشور والحساب وغير ذلك - ظ ف - ﴿ ويقومون الصلاة ﴾ وإقامة الصلاة أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها - ظ تفسير القرطبي - ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ وما أعطاهم الله تعالى يؤتون ما أؤمهم الشرع من زكاة وغيرها مع ما نديهم إليه . وقال بعض المتقدمين أي مما علمناهم يعلمون - ظ تفسير القرطبي - لذلك كان على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله تعالى حتى يكون من المتقين المفلحين وذلك بما رزقه من علم ، وخير ما يتعلمه المسلم ويعلمه الدعاة القرآن . روى البخاري عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . ٤ ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ يعني القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ يعني الكتب السالفة ، مما لم يصبه تحريف وتبديل بعد ذلك .

وبالآخرة هم يوقنون ﴾ وبالبعث والنشر هم عالمون .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 آلم ﴿ ١ ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ
 هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ ٢ ﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
 بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
 رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ ٣ ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
 بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِن قَبْلِكَ
 وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ ٤ ﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَّا وَسُنِبُوا مِنَّا

بما غاب عنهم مما أنبأهم به النبي ﷺ من أمر البعث والنشور والحساب وغير ذلك - ظ ف - ﴿ ويقومون الصلاة ﴾ وإقامة الصلاة أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها - ظ تفسير القرطبي - ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ وما أعطاهم الله تعالى يؤتون ما أؤمهم الشرع من زكاة وغيرها مع ما نديهم إليه . وقال بعض المتقدمين أي مما علمناهم يعلمون - ظ تفسير القرطبي - لذلك كان على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله تعالى حتى يكون من المتقين المفلحين وذلك بما رزقه من علم ، وخير ما يتعلمه المسلم ويعلمه الدعاة القرآن . روى البخاري عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . ٤ ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ يعني القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ يعني الكتب السالفة ، مما لم يصبه تحريف وتبديل بعد ذلك . وبالآخرة هم يوقنون ﴾ وبالبعث والنشر هم عالمون .

٥ ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر - ج - ﴿ على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار - ج - ٦ ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الكفر ستر الحق بالمحود - ظ ف - الخلل بشهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وضد الكفر الإيمان ، وهو في اللغة التصديق بالقلب . وفي الشرع التصديق بالقلب بما جاء به محمد ﷺ - ظ التعريفات للجرجاني مع زيادة وتصرف - ٧ ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير - ج - ٨ ﴿ ومن الناس من يقول ﴾ الآية ، نزل هذا في المنافقين ، والمنافق يضر الكفر في نفسه ويظهر الإسلام أمام المؤمنين لغاية دينية في نفسه سواء أكانت مادية أم معنوية ، والنفاق من أجل المصالح الزائلة دليل الإفلاس في عالم القيم والمبادئ السامية ، وضياح للغاية التي وجد الإنسان من أجلها ، وهو مدعاة لفقدان الثقة ، وتمهيد لسيطرة الكافرين على المؤمنين ، إن لم يتنبهوا ويحافظوا لهذا السرطان الفتاك في جسم المجتمع ، كما احتاط له رسول الله ﷺ ، والمنافق أحبب الكفرة . ولذا قال تعالى « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار » وقال رسول الله ﷺ في حديث « وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وغاية المسلم الله تعالى وليست المصالح المادية الزائلة قال ﷺ « تبعن عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة : إن أعطي رضي وإن لم يُعْطَ لم يرض » رواه البخاري . القطيفة والخميصة : نوعان من الثياب الجيدة . ٩ ﴿ يخادعون ﴾ يعملون عمل الخادع - ك - . ١٠ ﴿ مرض ﴾ شك ونفاق وتكذيب

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَإِلَآئِيمَ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَسْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
 أَلَا إِنَّهُم مُّ مُّ الْفٰسِدُونَ وَلٰكِن لَّا يَسْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُم مُّ السُّفَهَاءُ وَلٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَطٰنِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهزِئُ بِهِمْ وَيَمُدَّهُمْ فِي طٰغِيَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ

وجحد . والشك بالإيمان كفر فلا بد من اليقين بالعقيدة الإسلامية فلا يعتبر الشاك مؤمناً بل له العذاب عقوبة له . قال تعالى « بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب » آية ٨ من سورة ص . ١١ ﴿ لا تفسدوا في الأرض ﴾ وكان فساد المنافقين في الأرض أنهم كانوا يدهنون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بإفشاء أسرارهم وإغراء الكافرين بهم . ١٣ ﴿ السفهاء ﴾ جمع سفيه ، وهو الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿ شياطينهم ﴾ رؤسائهم . ١٥ ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ أي يجازيهم على استهزائهم - ظ ف - ﴿ ويمدهم ﴾ ويمهلهم . ﴿ في طغيانهم ﴾ في تجاوزهم الحد وغلوهم في الكفر . ﴿ يعمهون ﴾ يتحيرون ويترددون .

١٨ ﴿ صَمٌ ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول . ﴿ بَكْمٌ ﴾ حرس عن الخير فلا يقولونه . ﴿ غَمْفِي ﴾ عن طريق الهدى فلا يبصرون - ط ج - ١٩ ﴿ أَوْ كَصِيبٍ ﴾ أو مثلهم كأصحاب مطر - ط ج - ٢٠ ﴿ قَامُوا ﴾ وقفوا وثبتوا في أماكنهم متحيرين - ك - ٢١ ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ وحدوه - ط ج - ومن

التوحيد الاعتقاد بأن الله تعالى وحده وضع منهج حياة البشر فيحل فيه ويحرم ويأمر وينهى ، لأنه تعالى خالقهم الرحيم فهو أعلم بما يصلحهم . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أي تتقون بعبادته عقابه ، ولعل للترجي ، لكنها في كلامه سبحانه للتحقيق لأنه إذا أراد شيئاً كان - ط ج - ٢٢ ﴿ فَرَأَشَأُ ﴾ فالأرض ممهدة كالفراش تصلح للاستقرار عليها ، فليست بكليتها صلبة ملساء ولا ذات تضاريس قاسية في كل أحوالها . ٢٣ ﴿ رَيْبٌ ﴾ شك - ط ج - ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ فأتوا بسورة مما هو على صفة القرآن في البيان الفريد وعلو المستوى في حسن النظم . ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في أن محمداً ﷺ قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عرب فصحاء مثله . ولا زال التحدي قائماً ، فالقرآن معجزة الإسلام الخالدة يقرع رؤوس وآذان الكفرة على مر الأزمان بتشريعه العظيم ومستواه السامق . ونواحي الإعجاز في القرآن كثيرة : منها الإعجاز في أسلوب نظمه . ولقد شهد بذلك خصوم الإسلام من العرب الذين حاربوا النبي ﷺ ثلاثة عشر عاماً باللسان والسنان . فلقد قال الوليد بن المغيرة في القرآن بعد أن سمعه من رسول الله ﷺ وأمام أبي جهل عدو الإسلام الأول : « والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة وإنه ليحطم ما تحته وإنه

أَسْتَرَوْا الضَّلَلَةَ بِالْهُدَىٰ قَارِبَتْ تَجْرِبَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ صَمٌ بَكَرٌ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ أَوْ كَصِيبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ذُنُوبِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّخِذْ بِهِ مِن الشَّجَرِ رِزْقًا لَّكُم مِّنْهُ أَشْرَاطٌ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّن دُونِ اللَّهِ

٥

ليعلو وما يعلى عليه . - ط رواية ابن جرير في ابن كثير - . ومنها الإعجاز في التشريع ذلك لأن الإسلام المستقى من القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ التي أمر القرآن باتباعها ، يملك تشريعاً كاملاً يصلح لكل زمان ومكان وينسجم مع فطرة الإنسان في حياته الفردية والجماعية بحيث لا يترك أمراً في حياة البشرية إلا ويضع له أساساً تشريعية . لذلك لا تعجب إذا قرر المؤتمر المنعقد في سنة ١٩٥١ في فرنسا في جامعة باريس في كلية الحقوق منها أموراً عدة تخص التشريع الإسلامي منها : ١ - إن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها . ٢ - وإن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول الحقوقية هي مناط الإعجاب وبها يتمكن الفقه الإسلامي من أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة .. إلخ . كل ذلك يؤكد أن القرآن من الله سبحانه .

٢٥ ﴿ من تحتها ﴾ أي تحت أشجارها وقصورها . قال عليه السلام « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، إن شتم فارقوا » : وظل ممدود ، وماء مسكوب » رواه البخاري والترمذي . ﴿ الأنهار ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « في الجنة بحر للماء وبحر للبن ، وبحر للعسل وبحر للخمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد » رواه البيهقي . ﴿ من ثمرة ﴾ ومن الثمار الرمان .

عن ابن عباس - ر - قال : « الرمان من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها فإن جرى على ذكر أحدهم شيء يريد وجده في موضع يده حيث يأكل » رواه ابن أبي الدنيا ، وثمار الجنة تدنو من المؤمن إذا أرادها ، قال تعالى « قطفها دانية » ﴿ وهم فيها أزواج ﴾ من الخور وغيرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة لمجتمعاً للحرور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلهما ، يقطن : نحن الخالدات فلا نبئد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط . طوبى لمن كان لنا وكنا له » رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . وعن أبي سعيد الخدري - ر - عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى « كأنهن الياقوت والمرجان » قال : « ينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ، وإنه ليكون عليها سبعون حلة ينفذها بصره ، حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك » رواه أحمد وابن جبان في صحيحه بنحوه والبيهقي واللفظ له . ﴿ مطهرة ﴾ من الحيض وكل قدر . ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ، في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » رواه مسلم .

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨﴾ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُمْ فَوْقَ آخَرِهِمَا فَمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٠﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَامُونَ فَاخْتَرْتُمْ ثُمَّ مَنَّتُمْ ثُمَّ يَحْسَبُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ

اللهم ارزقنا جناتك . ﴿٢٧﴾ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴿ من الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وغير ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة قاطع رحم » رواه البخاري ومسلم . ومن صلوات الأرحام بل ومن أهمها إرشاد الأقارب إلى طريق الإسلام ، قال تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم « وأنذر عشيرتک الأقربين » . ﴿٢٨﴾ كيف تكفرون بالله ﴿ كيف تحقدون وجوده أو تعبدون معه غيره ﴾ وكنتم ءاموناً فاختاركم ﴿ أي وكنتم عدماً فأخرجكم إلى الوجود أحياء . ﴿٢٩﴾ استوى إلى السماء ﴿ عمد وقصد إليها بإرادته تعالى - ك - .



٣٠ ﴿ خليفة ﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي - ظ ج - وهو آدم عليه السلام وذريته . ومما نقل ابن كثير عن القرطبي أنه استدلل بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ، ليفصل بين الناس ، ويقيم الحدود ، ويزجر عن تعاطي الفواحش إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا تقام إلا بالإمام ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . ٣١

﴿ الأسماء كلها ﴾ عن ابن عباس - ر -

علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة .

﴿ عرضهم ﴾ عرض المسميات - ظ ف -

٣٢ ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض

عليك - ج - ٣٤ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾

سجود تحية بالانحناء ، أما في شريعتنا المنزلة

على محمد ﷺ فلا يحل الانحناء إلا لله عز

وجل . ﴿ أنى واستكبر ﴾ لقد كان إبليس

منزلة رفيعة بين الملائكة ، وما أهلكه إلا قوله

« أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من

طين . » فالكبر آفة كثيراً ما تلحق العباد

الزهاد والدعاة والعلماء فهلكهم . قال

رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة من كان في

قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » أخرجه

مسلم . وقال رسول الله ﷺ « من كان في

قلبه مثقال حبة من كبر كبه الله في النار على

وجهه » أخرجه أحمد والبيهقي بإسناد صحيح .

والكبر بطر الحق وغمط الناس كأن يفتخر

المرء بنسبه وقومه على الآخرين . قال رسول

الله ﷺ « ليدعن قوم الفخر بابائهم وقد

صاروا فحماً في جهنم ، أو ليكونن أهون على

الله من الجعلان التي تذرف بأنافها القدر »

أخرجه أبو داود . والكبر مرض نفسي -

عافانا الله - لذلك قد لا يظهر أثره على العبد

ولا يدري أنه هالك مردود العمل . وليس من

الكبر حسن اللباس والطعام . قال رسول الله

ﷺ « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة » أخرجه الترمذي وابن ماجه . ٣٥ ﴿ رعداً ﴾

واسعاً لا حجر فيه - ج - . ٣٦ ﴿ فأزلهما الشيطان عنها ﴾ أذهبهما إبليس عن الجنة ، وذلك بإغرائهما بالأكل

من الشجرة .

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّىْ جَاعِلٌ
فِى الْاَرْضِ خَلِیْفَةً قَالُوْۤا اَنْجَعِلْ فِیْهَا مِنْ یُّفْسِدُ فِیْهَا
وِیْسِفِکَ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَنُقَدِّسُ لَکَ
قَالَ اِنِّىْۤ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣١﴾ وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ کُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلٰى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ اَنْبِئُوْنِیْ بِاَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ
اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِیْنَ ﴿٣٢﴾ قَالُوْۤا سُبْحٰنَکَ لَا عِلْمَ لَنَا
اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اِنَّکَ اَنْتَ الْعَلِیْمُ الْحَكِیْمُ ﴿٣٣﴾ قَالَ یٰۤاٰدَمُ
اَنْۢبِئْهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا اَنْۢبَاَهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَکُمْ
اِنِّىْۤ اَعْلَمُ غِیْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا کُنْتُمْ
تَکْتُمُوْنَ ﴿٣٤﴾ وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْۤا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْۤا
اِلَّاۤ اِبْلِیْسَ اَبٰى وَاَسْتَكْبَرَ وَکَانَ مِنَ الْکٰفِرِیْنَ ﴿٣٥﴾
وَقُلْنَا یٰۤاٰدَمُ اسْکُنْ اَنْتَ وَزَوْجُکَ الْجَنَّةَ وَکُلَا مِنْهَا
رَغَدًا حَیْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَکُوْنَا مِنَ
الظَّٰلِمِیْنَ ﴿٣٦﴾ فَاَزَلَهُمَا الشَّیْطٰنُ عَنْهَا فَاَخْرَجَهُمَا مِمَّا کَانَا
فِیْهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوْۤا بَعْضُکُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَکُمْ فِى الْاَرْضِ

٣٩ ﴿خالدون﴾ ما يكون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . - ج - ٤٠ ﴿إسرائيل﴾ لقب يعقوب عليه السلام - ك - ﴿وأوفوا بعهدي﴾ آمنوا بمحمد ﷺ ﴿أوف بعهدي﴾ أدخلكم الجنة . ٤١ ﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم﴾ آمنوا بالقرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ « مصدقاً لما معكم » أي لأنهم يجنون محمداً ﷺ

مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل - ظ ابن كثير - ﴿ولا تشتروا آياتي ثمناً قليلاً﴾ ولا تستبدلوا آياتي التي في كتابكم من وصف محمد ﷺ عوضاً يسيراً من الدنيا. أي لا تكتتموها خوف فوات ما تأخذونه من أتباعكم ، وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تعلم علماً مما يتبعني به وجهه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يرخ رائحة الجنة » فكيف بمن يتعلم أحكام الشرع ثم يكتهاطعاً في مال وعرض . ٤٢ ﴿ولا تلبسوا﴾ ولا تخطوا . ٤٤ ﴿أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم﴾ وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر - وهو جماع الخير - مع تركهم له ، بل على تركهم له فحسب ، فإن الأمر بالمعروف معروف ، وهو واجب على العالم ، ولكن الواجب الأولى به أن يفعل المعروف ، وذلك ادعى لقبول أمره ، ولكنه في حالة عدم الفعل أكثر ذمًا ، فليس من يعلم كمن لا يعلم - ظ ابن كثير - حمانا الله من عصيان أمره ورزقنا العلم مع العمل كصحابة رسول الله ﷺ الذي قال « يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق به أفتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار يرحاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم

مستقر ومنع إلى حين ﴿فلقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿فَلَمَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَلَمَّا يَأْتِينَكُمْ مِنْهُ هُدًى مَنِ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارُهِيمٌ﴾ ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ كَافِرِينَ بِهِ وَلَا تَسْتُرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتِقُونَ﴾ ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَإِنَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ

٨

بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية» رواه البخاري ومسلم بنحوه وغيرهما . والداعية للإسلام عليه أن يقدم من نفسه نموذجاً حياً لإسلامه ، فيظهر جمال ما يدعو إليه فيكون ذلك أسرع بانتشار دينه . ٤٥ ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ يأمر تعالى عباده فيما يؤملون من خيري الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر والصلاة . قال عمر - ر - « الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن ، وأحسن منه الصبر عن محارم الله » رواه ابن أبي حاتم . قال رسول الله ﷺ « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » رواه مسلم . قال حذيفة بن اليمان - ر - : « كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى » رواه أحمد ، ولما للصلاة بخشوع من أهمية في تربية النفس البشرية على تحمل الشدائد واضمحلال الهموم ، وتوطين النفس على فعل الخير ، ونبذ الشر ، جعلها الله تعالى من أركان =



=الإسلام. قال رسول الله ﷺ: « بُنِيَ الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت » رواه البخاري ومسلم . وقال النبي ﷺ : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه . ﴿ لكسيرة ﴾ لتقيلة .

﴿ الخاشعين ﴾ الساكنين إلى الطاعة . ٤٦
 ﴿ يظنون ﴾ يوقنون - ج - ٤٧ . ﴿ وأبي ﴾ فضلتمكم على العالمين ﴿ فضلهم الله بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان ، فإن لكل زمان عالماً - ظ ابن كثير - وأمتنا الإسلامية أفضل الأمم فدعوها عالمية وليست عنصرية ، فهي تعلم العالم طريق الصلاح والطمأنينة ملتزمة بالعقيدة الحقة ، قال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . والآيات الكثيرة التي تحكي فساد بني إسرائيل أدلة واضحة على سوء هذه الأمة وشرها ، أما يهود العالم اليوم فهم المسؤولون عن أكثر الفساد والفتن والدعوات الهدامة وامتصاص دماء الشعوب لا في الوطن الإسلامي فحسب بل في العالم كله . وإذا أراد المرء معرفة خطرهم فليقرأ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي هو فضح للمقررات السرية لليهود وبيان تأمرهم على البشرية كلها في إفسادها وامتصاص دمائها . قال الله تعالى عنهم « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ، ويسعون في الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين » المائدة ٦٤ . ٤٩ ﴿ يسومونكم ﴾ يذيقونكم . ﴿ يستحيون نساءكم ﴾ يستبقونهن للخدمة . ٥١ ﴿ اتخذتم العجل ﴾ وهو تمثال

الَّتِي أَعْمَتُ عَلَيْكُمْ وَأَتَىٰ فَضْلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِذْ تَخِينَكُمْ مِن آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَلْجِئْنَاكُمْ وَغَرَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ أَنفُسَكُمْ فَاتَّخِذُوا الْعِجْلَ وَقُولُوا لِي أَبْرِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِكِ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٦٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِن بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ

عجل صاغه السامري اتخذوه إلهاً . ٥٣ ﴿ والفرقان ﴾ الشرع الفارق بين الحق والباطل . ٥٤ ﴿ بارئكم ﴾ مبدعكم ، ومحدثكم . ٥٥ ﴿ نرى الله جهرة ﴾ عياناً - ج - فلقد كان هذا طلب الكفرة قديماً فكيف يطلب الإنسان الكافر الشقي الآن رؤية ربه في الدنيا مع أنه يؤمن بوجود أشياء كثيرة لم يرها ، ولكنه عرفها من آثارها ، كالتيار الكهربائي وعناصر الذرة والروح والهواء . أو لا يكفي نظرة لخلق الكون ونظامه وحرركته ، ونظرة تأمل إلى الحياة والإنسان .

٥٧ ﴿ الغمام ﴾ السحاب الأبيض الرقيق - ك - ﴿ المن ﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل - ك -
 ﴿ والسلوى ﴾ الطائر المعروف بالسَّمَانِي - ك - . ٥٨ ﴿ القرية ﴾ بيت المقدس أو أريحا - ج - ﴿ رعداً ﴾
 أكلاً واسعاً هنيئاً لا عناء فيه ﴿ سجداً ﴾ منحنين ﴿ وقولوا ﴾ مسألنا - ج - ﴿ حطة ﴾ أي أن تحط عنا

خطايانا - ج - ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾
 بالطاعة ثواباً - ج - . ٥٩ ﴿ فبدل الذين
 ظلموا ﴾ منهم ﴿ قولاً غير الذي قيل لهم ﴾
 فقالوا: حبة في شجرة ، ودخلوا يرحفون على
 أستاذهم - ج - ﴿ رجزاً ﴾ عذاباً ، قيل هو
 الطاعون ﴿ يفسقون ﴾ وفسقهم هو
 خروجهم عن الطاعة . ٦٠ ﴿ استسقى
 موسى ﴾ طلب السُّقْيَا ﴿ لقومه ﴾ وقد
 عطشوا في التيه ﴿ اضرب بعصاك الحجر ﴾
 فضربه ﴿ فانفجرت ﴾ فانشققت وسالت -
 ج - ﴿ اثنتا عشرة عيناً ﴾ بعدد الأسباط
 ﴿ قد علم كل أناس مشربهم ﴾ فلا يشركهم
 فيه غيرهم . ٦١ ﴿ وفومها ﴾ هو الخنطة أو
 الثوم - ك - ﴿ والمسكنة ﴾ فقر النفس
 وشحها - ك - إن اليهود قوم أذلاء في أنفسهم
 طوال العصور ، وإن كان لهم تنفسات قليلة
 فيظهرون علينا أحياناً لابتعادنا عن الإسلام
 كمنهج كامل للحياة . انظر إلى تمزقهم في
 الأرض وكره العالم لهم خلال دهور طويلة
 ﴿ باؤوا ﴾ رجعوا .

تَسْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكَ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّ
 وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ
 كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ
 فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ مُبْتَدِّئًا وَقُولُوا
 حِطَّةً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾
 فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى
 الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦٠﴾
 * وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ
 الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
 مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
 مُفْسِدِينَ ﴿٦١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ
 وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ مِنْ
 بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ
 الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا
 سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِي



﴿ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ يقول تعالى هذا الذي جازيناهم كان بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وكفرهم بآيات الله وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم ، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم ، فلا كفر أعظم من هذا - ظ ابن كثير - ولم يشهد تاريخ أمة ما شهدته تاريخ اليهود من قسوة وجحود واعتداء وتنكر للهداة .

فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناسير عدداً من أنبيائهم - وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين - وقد كفروا أشنع كفر ... ومع هذا كله فقد كان لهم دعواوى عريضة عجيبة . كانوا دائماً يدعون أنهم وحدهم المهتدون ، وهم وحدهم شعب الله المختار ، وهم وحدهم الذين ينالهم ثواب الله ، وأن فضل الله لهم وحدهم دون شريك ... - ظ في ظلال القرآن - وتأتي الآية التالية رداً حاسماً على ادعائهم الباطل . ٦٢ ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالستهم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون - ظ ف - ﴿ هادوا ﴾ صاروا يهوداً - ك - ﴿ والصابئين ﴾ عبدة الملائكة أو الكواكب - ظ ك - ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً والإيمان الخالص هو الإيمان بدين الإسلام منهج الله في الأرض الذي بلغه رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله . قال تعالى « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . ومن المعروف في تعاليم الدين أن من لم يكفر كافراً صريحاً كفره فهو كافر . وقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه

مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالْبَصْرِيُّ وَالصُّعْيِبِيُّ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ فَوَفَّقَهُ الْظُّلُمُورُ حُذُومًا أَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَأَذَكَّرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَلَّانَهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا خَلَقَهَا وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَجِدْنَا هَارُونَ
قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا آدَعْ لَنَا
رَبَّكَ يَبِينْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِصٌ
وَلَا بَكْرٌ عِوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

مسلم . ٦٣ ﴿ ميثاقكم ﴾ يقبول ما في التوراة . ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ أي الجبل حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق ﴿ بقرة ﴾ يجذ وعزيمة - ف - جعلنا الله من المتمسكين بالإسلام بقوة وعزيمة إنه جواد كريم . ٦٥ ﴿ الذين اعتدوا منكم في السبت ﴾ بصيد السمك وقد نهوا عنه في ذلك اليوم . ٦٦ ﴿ نكالا ﴾ عبرة تمنع من ارتكاب مثل فعلهم - ظ ج - ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ أي الأمم التي في زمانها وبعدها . ٦٧ ﴿ وإذ قال موسى لقومه ﴾ وقد قتل لهم قاتل لا يدرى قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه - ج - ٦٨ ﴿ لا فارص ولا بكر ﴾ لا مسنة ولا صغيرة - ظ ج - ﴿ عوان بين ذلك ﴾ تصف بين الستين « وسط » - ظ ك - .

٦٩ ﴿ فاقع لونها ﴾ شديدة الصفرة - ج - ٧٠ ﴿ بين لنا ما هي ﴾ أراعية أم عاملة . ﴿ تشابه علينا ﴾ فلم نهند إلى المقصودة . ٧١ ﴿ لا ذلول تنير الأرض ﴾ غير مذلة بالعمل فلا تقلب الأرض للزراعة - ظ ج - ﴿ الحرث ﴾ الزرع أو الأرض المهيأة له - ك - ﴿ مسلمة ﴾ مبرأة من العيوب - ك - ﴿ لا شية فيها ﴾ لا لون فيها غير الصفرة الفاقعة - ك - فوجدوها عند

فتى بار بأمه فاشتروها بملء جلدتها ذهباً - ظ ج - ﴿ وما كادوا يفعلون ﴾ لِقَاءِ ثَمْنِهَا . وفي الحديث : « لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزائهم » - ظ ج - ٧٢ ﴿ فآذَارَ أُمَّ فِيهَا ﴾ فتدافعتم وتخاصمتم فيها - ك - ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ مُظْهِرُهُ . ٧٣ ﴿ فقلنا اضربوه ﴾ أي القتل ﴿ ببعضها ﴾ فضرب بلسانها فحسي وقال : قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات ، فحرم الميراث وقتلا ، وكانت هذه الحادثة معجزة لموسى عليه السلام وبرهاناً على قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت .

٧٥ ﴿ أفطمعون ﴾ أيها المؤمنون - ج - ﴿ أن يؤمنوا لكم ﴾ أي اليهود . ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ في التوراة . ٧٦ ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ؟ أفلا تعقلون ﴾ أفطمعون أن يؤمنوا لكم وهم يضيفون إلى خراب الذمة ، وكتمان الحق ، وتحريف الكلم عن مواضعه .. الرياء والنفاق والخداع والمراوغة ؟ وقد كان بعضهم إذا لقوا المؤمنين قالوا : آمنا ... أي آمنا بأن محمداً =

هَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بَيْنَ لَنَا مَالُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
 إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا سُرًّا نَنْظُرِينَ ﴿٧١﴾
 قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بَيْنَ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ نَسَبَهُ عَلَيْنَا
 وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٢﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ
 لَّا ذَلُولٌ تُنِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لِشَيْءٍ فِيهَا
 قَالُوا أَلَعَنَ جِثَّتْ بِالْحَقِّ فذَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾
 وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ
 تَكْتُمُونَ ﴿٧٤﴾ فقلنا اضربوه ببعضها كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ
 الْمَوْتَى وَيُرِيكَرَّ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٥﴾ ثُمَّ قَسَتْ
 قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً
 وَإِن مِّنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا
 يَشَقُّ فِيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
 وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ * أَفْطَمْعُونَ أَن يَوْمِنَا
 لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَمْرُقُونَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ



= مرسل ، بحكم ما عندهم في التوراة من البشارة به ﷺ ، وبحكم أنهم كانوا ينتظرون بعثته ، ويطلبون أن ينصرهم الله به على من عداهم ولكن « وإذا خلا بعضهم إلى بعض » ... عاتبوهم على ما أفضوا للمسلمين من صحة رسالة محمد ﷺ ومن معرفتهم بحقيقة بعثته من كتابهم فقال بعضهم لبعض « أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم » ... فتكون لهم

الحجة عليكم ؟ ... وهنا تدرّكهم طبيعتهم المحجة عن معرفة صفة الله وحقيقة علمه ، فيتصورون أن الله لا يأخذ عليهم الحجة إلا أن يقولوها بأفواههم للمسلمين ! أما إذا كنتموا وسكنوا فلن تكون لله عليهم حجة !... وأعجب العجب أن يقول بعضهم لبعض في هذا « أفلا تعقلون » فيا للسخرية من العقل والتعقل الذي يتحدثون عنه مثل هذا الحديث.

- في ظلال القرآن - ٧٨ ﴿ أميون ﴾ جهلة بكتابكم - ك - ﴿ أماني ﴾ أكاذيب تلقوها عن أخبارهم - ك - ٧٩ ﴿ فويل ﴾ هلكة أو حسرة أو شدة عذاب أو واد في جهنم - ك - ٨١ ﴿ كسب سيئة ﴾ شركاً - ج - ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ وهي أن يموت على خطاياها من قبل أن يتوب ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - ٨٣ ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ وفي الصحيحين عن ابن مسعود - ر - قلت يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أي ؟ قال : « بر الوالدين » قلت : ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » . ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن

ءَامِنُوا قَالُوا ءَامِنًا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا
ءَاتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ
ءَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٨﴾ أَوْ لَآ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَمِنْهُمْ ءَمِيونٌ لَآ يَعْلَمُونَ ءَلَكُتَبَ ءِلَآ
ءَامَانِي وَإِن هُمْ ءِلَآ يَظُنُّونَ ﴿٨٠﴾ قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ
ءَلَكُتَبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِن عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا قَوِيلٌ هُمْ مِمَّا كَتَبتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا
يَكْسِبُونَ ﴿٨١﴾ وَقَالُوا إِن نَّمَسْنَا النَّارَ ءِلَآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً
قُلْ أَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ءَمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَآ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ
بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوتِيَكَ ءَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٣﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَاتِ ءُولَٰئِكَ ءَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
لَآ تَعْبُدُونَ ءِلَآ اللَّهَ وَبِءَالِئِدِينَ إِحْسَٰنًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَىٰمَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

المنكر وكل خلق حسن رضي الله تعالى - ظ ابن كثير - قال رسول الله ﷺ « لا تحقرن من المعروف شيئاً وإن لم تجد فالق أخاك بوجه طلق » أخرجه مسلم في صحيحه والترمذي وقال رسول الله ﷺ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » رواه أبو داود وجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونني فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن - وعن أبي الوليد عباد بن الصامت رضي الله عنه قال : « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لا ننزع الأمر أهله إلا أن تروا =

كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول الحق أننا كنا لا نخاف في الله لومة لائم » متفق عليه .
 ٨٥ ﴿ تظاهرون ﴾ تتعاونون ﴿ تفادوهم ﴾ تخرجوهم من الأمر بإعطاء الفدية - ك - ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ﴾ لذلك إذا آمن المرء ببعض أحكام

الله المقررة في القرآن أو بيانه في سنة رسول الله ﷺ المتواترة ثم اعتقد خلاف أي حكم من الأحكام القطعية المقررة فيهما فقد كفر وارتد ، وخرج من الإسلام ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم . وكان له الخزي في الدنيا وأشد العذاب في الآخرة - عافانا الله - وذلك كأن يستحسن على بعض أحكام الإسلام آراء ومناهج وضعها البشر اقتصادية أو اجتماعية أو قانونية ، سواء في الجنائيات أو المعاملات المالية أو غير ذلك . فيكفر في ذلك ويستحق عقوبة الله وغضبه سبحانه في الدنيا والآخرة ، هذا مع أن الله الذي خلق الإنسان أنعم علينا بالإسلام منهاجاً كاملاً شاملاً . قال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » وقال سبحانه « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » أنت أحسن حكماً ربنا فلك الحمد ولك الشكر . والخزي لأولئك الكافرين هو الهوان والفضيحة - ك -
 ٨٧. ﴿ وقفينا من بعده بالرسول ﴾ أي أتبعناهم رسولاً في إثر رسول - ج - ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل عليه السلام - ك - قال رسول الله ﷺ : « اللهم أيّد حسان بروح القدس كما نافع عن نبيك » رواه البخاري وفي شعر حسان بن ثابت :

وَأَتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْنَا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٧﴾
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرَجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَمْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ
 هَتُّوْلَاءَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ قَرِيبًا مِّنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ
 تَفْظِهْرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ
 تُمْفِدُوهُمْ وَهُوَ مَحْرُومٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُونُونَ بِبَعْضِ
 الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ
 إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْكَ أَشَدَّ
 الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُلْحِقُهُمُ الْعَذَابُ
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٩٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا
 مِنْ بَعْدِهِ بِالرِّسَالِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكَ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكَ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٩١﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
 غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٢﴾

وجبريل رسول الله ﷺ فنيا وروح القدس ليس به خفاءً

﴿ ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ﴾ إنما لم يقل وفريقاً قتلتم لأنه أراد بذلك وصفهم في المستقبل أيضاً لأنهم حاولوا قتل النبي ﷺ بالسحر والسحر . وقد قال ﷺ في مرض موته : « ما زالت أكلة خبير تعادوني فهذا أوان انقطاع أبهري » رواه البخاري وغيره - ظ ابن كثير - فذاك آباؤنا وأمهاتنا يا رسول الله وصلى الله عليك ، فعداوة اليهود لك ولأمتك لن تقل من عزيمة الدعاة لدين الله سبحانه في رد كيد أولئك في نخورهم وكفاح فسادهم في العالم إن شاء الله . وإن الله عز وجل كرمه فوق نبوته ﷺ وبعد تمام إبلاغه لكامل الدين بشهادة في سبيله تعالى فهنيئاً لرسول الله ﷺ . ٨٨ ﴿ قلوبنا غلغف ﴾ جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول - ج - ﴿ لعنهم الله ﴾ أبعدهم عن رحمته وخذلهم من القبول - ج -

٨٩ ﴿ ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصدّقٌ لما معهم ﴾ من التوراة وهو القرآن - ج - ﴿ وكانوا من قبل ﴾ قبل مجيئه ﴿ يستفتحون على الذين كفروا ﴾ يستنصرون على مشركي العرب إذ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﷺ - ط ج - ﴿ كفروا به ﴾ حسداً وخوفاً على

الرياسة . ٩٠ ﴿ اشتروا ﴾ باعوا - ج - ﴿ بغياً ﴾ حسداً وطلباً لما ليس لهم - ط ف - عافانا الله من الحسد الذي دفع اليهود لأن يكفروا بالإسلام والذي تخلق به اليهود قديماً فشره مستطير . لذلك لا تعجب إذا نبئت عليه مبادئ اقتصادية كافة هدامة كان مؤسسها كارل ماركس يهودي الأصل ، وإذا أردت أن تعلم دعم اليهود له فاقراً كتاب برتوكولات حكماء صهيون . ﴿ فباؤوا ﴾ فرجعوا - ط ج -

٩١ ﴿ بما وراءه ﴾ بالذي سواه أو بعده من القرآن - ط ج - ٩٢ ﴿ بالبينات ﴾

بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر - ط ج - ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه لها معبوداً - ك

- ٩٣ ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب أعماق

الجسم - ط ج مع تفسير البيضاوي - إن الصورة التي ترميها « وأشربوا في قلوبهم العجل »

صورة فريدة لقد أشربوا ، أشربوا ماذا ؟ أشربوا العجل ! وأين أشربوه ؟ أشربوه في قلوبهم ! ويظل

الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازلة : صورة العجل

يدخل في القلوب إدخالاً ، ويحشر فيها حشراً ، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت

هذه الصورة المحسمة لتؤديه ، وهو حبه الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه إشرباً في

القلوب : هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور ،

بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر - ط ج - ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه لها معبوداً - ك - ٩٣ ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب أعماق الجسم - ط ج مع تفسير البيضاوي - إن الصورة التي ترميها « وأشربوا في قلوبهم العجل » صورة فريدة لقد أشربوا ، أشربوا ماذا ؟ أشربوا العجل ! وأين أشربوه ؟ أشربوه في قلوبهم ! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازلة : صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً ، ويحشر فيها حشراً ، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المحسمة لتؤديه ، وهو حبه الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه إشرباً في القلوب : هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور ،

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِسْمِ اللَّهِ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا
أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ فَبَاءَ وَ
بَعْضِ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نَحْنُ نؤمنُ بِمَا أَنْزَلَ
عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ ۗ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾
* وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ
وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آيَاتِنَا بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قُلُوبَكُمْ لِمَا نَحْنُ بِعَصِيْنَا
وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ يُكْفِرُهُمْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ ۗ
إِذْ عُنُكُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ
الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ

بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر - ط ج - ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه لها معبوداً - ك - ٩٣ ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب أعماق الجسم - ط ج مع تفسير البيضاوي - إن الصورة التي ترميها « وأشربوا في قلوبهم العجل » صورة فريدة لقد أشربوا ، أشربوا ماذا ؟ أشربوا العجل ! وأين أشربوه ؟ أشربوه في قلوبهم ! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازلة : صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً ، ويحشر فيها حشراً ، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المحسمة لتؤديه ، وهو حبه الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه إشرباً في القلوب : هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور ،

بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر - ط ج - ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه لها معبوداً - ك - ٩٣ ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب أعماق الجسم - ط ج مع تفسير البيضاوي - إن الصورة التي ترميها « وأشربوا في قلوبهم العجل » صورة فريدة لقد أشربوا ، أشربوا ماذا ؟ أشربوا العجل ! وأين أشربوه ؟ أشربوه في قلوبهم ! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازلة : صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً ، ويحشر فيها حشراً ، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المحسمة لتؤديه ، وهو حبه الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه إشرباً في القلوب : هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور ،

بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر - ط ج - ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه لها معبوداً - ك - ٩٣ ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب أعماق الجسم - ط ج مع تفسير البيضاوي - إن الصورة التي ترميها « وأشربوا في قلوبهم العجل » صورة فريدة لقد أشربوا ، أشربوا ماذا ؟ أشربوا العجل ! وأين أشربوه ؟ أشربوه في قلوبهم ! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازلة : صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً ، ويحشر فيها حشراً ، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المحسمة لتؤديه ، وهو حبه الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه إشرباً في القلوب : هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور ،

بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر - ط ج - ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه لها معبوداً - ك - ٩٣ ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب أعماق الجسم - ط ج مع تفسير البيضاوي - إن الصورة التي ترميها « وأشربوا في قلوبهم العجل » صورة فريدة لقد أشربوا ، أشربوا ماذا ؟ أشربوا العجل ! وأين أشربوه ؟ أشربوه في قلوبهم ! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازلة : صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً ، ويحشر فيها حشراً ، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المحسمة لتؤديه ، وهو حبه الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه إشرباً في القلوب : هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور ،

بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر - ط ج - ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه لها معبوداً - ك - ٩٣ ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب أعماق الجسم - ط ج مع تفسير البيضاوي - إن الصورة التي ترميها « وأشربوا في قلوبهم العجل » صورة فريدة لقد أشربوا ، أشربوا ماذا ؟ أشربوا العجل ! وأين أشربوه ؟ أشربوه في قلوبهم ! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازلة : صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً ، ويحشر فيها حشراً ، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المحسمة لتؤديه ، وهو حبه الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه إشرباً في القلوب : هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور ،



٩٥ ﴿ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي ﷺ المستلزم لكذبهم . ٩٦ ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ وأحرص على الحياة من المشركين المنكرين للبعث لعلمهم بأن مصيرهم النار ، دون المشركين لإنتكارهم له - ظ ج - ﴿ وما هو ﴾ أي أحدهم - ج - ٩٧ ﴿ فإنه نزل ﴾ فإن جبريل نزل القرآن - ظ ف -

﴿ وبشرى للمؤمنين ﴾ هذا رد على اليهود حين قالوا إن جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل إنه ينزل بالهدى والبشرى أيضاً - ظ ف - .
 ٩٨ ﴿ وجبريل وميكال ﴾ خصص الملكان بالذكر لفضلهما - ظ ف - ١٠٠ .
 ﴿ نبذه ﴾ نقضه ورفضه - ف - ١٠١ .
 ﴿ رسول من عند الله ﴾ هو محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . ﴿ الكتاب ﴾ التوراة والذين أتوا الكتاب اليهود . ﴿ كتاب الله ﴾ التوراة ﴿ وراء ظهورهم ﴾ لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول ﷺ وغيره . ١٠٢ .
 ﴿ على ملك سليمان ﴾ على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلقونها ويلقونها إلى الكهنة ، وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس ، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب ، وكانوا يقولون : هذا علم سليمان ، وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم ، وبه سحر الجن والإنس والريخ - ظ ف - .
 ﴿ وما كفر سليمان ﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كفر - ج - .

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٦﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ
 عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَادُّهُمْ لَوْ يَعْرِفُونَ
 سَنَةٌ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّجٍ عَنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمِّرَ اللَّهُ بِصِيرٍ
 بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْحَبِيبِ فَلْيَنُزَلْهُ
 عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى
 لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٨﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ
 وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٩﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا
 إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٠﴾
 أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَاهِدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
 لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ
 وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا
 الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ
 الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى

﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ أي ويعلمونهم ما أنزل على الملكين - ظ ف - ﴿ ببابل ﴾ بلد في سواد العراق - ج - ﴿ هاروت وماروت ﴾ كل كلمة منهما اسم علم لملك والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاءً واختباراً من الله تعالى للناس - ظ ج - . جعل الله سبحانه وتعالى السحر محرماً في شريعتنا . وقد قال رسول الله ﷺ :

« اجتنبوا السبع الموبقات » وذكر منها السحر رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . والموبقات : المهلكات . ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ بلية من الله تعالى للناس ليمتحانهم بتعليمه -

﴿ فلا تكفر ﴾ بتعلمه واعتقاده حقيقة والعمل به فإن أبنى إلا التعلم علمه - ظ ج مع حاشية الجمل عليه - . ومعاذ الله أن يقع منهما ما يخالف أمر الله سبحانه بمعصيته بارتكاب المحرمات كما ذهب إليه بعضهم ، فلم يرد ذلك في كتاب الله تعالى ولا في حديث رسول الله ﷺ . وهما مصدر الأخبار والقصص السالفة .

والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ﴿ ما يضرهم ﴾ في الآخرة وهو السحر - ظ ج - . ﴿ اشتراه ﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله تعالى - ظ ج -

﴿ خلّاق ﴾ نصيب في الجنة - ج - ﴿ شروا ﴾ باعوا . ١٠٤ ﴿ لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ﴾ نهى الله عباده المؤمنين عن أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وأفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يستعملون من الكلام ما

فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص . فإذا أرادوا أن يقولوا للنبي ﷺ اسمع لنا يقولون راعنا ، ويورون بالرعونة قال رسول الله ﷺ في حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه أبو داود ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم

ولباسهم وأعيادهم وعبادتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها - ظ ابن كثير - ١٠٦ ﴿ ما نسخ من آية ﴾ تفسير النسخ لغة التبديل ، وشريعة رفع الحكم الشرعي بحكم شرعي متراج عنه . ولم يرد في كتاب الله نسخ الأخبار كقصة أو أي أمر من أمور التوحيد والعقيدة فلا تعارض إذن في كتاب الله . إنما يختص النسخ بالأحكام ومن ذلك نسخ وقوف الواحد في الجهاد لعشرة من الأعداء إلى وقوفه لاثنين ، ونسخ الاتجاه في الصلاة إلى بيت المقدس بالاتجاه إلى المسجد الحرام وهكذا . ﴿ نُنسها ﴾ نذهب بحفظها عن القلوب - ظ ف - ١٠٧ ﴿ ولي ﴾ مالك ، أو متول لأموالكم .

الْمَلَكَيْنِ بَبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَنْ يَسْأَلُوا بِهَا أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقَوْا لِمَنْ تُوْبَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٦﴾ * مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَبَهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٧﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٨﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ نَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ



١٠٨ ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ ﴿ نبي الله تعالى المؤمنين عن كثرة سؤال النبي ﷺ عن الأشياء قبل كونها وفي صحيح مسلم : « ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم . فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإن نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » - ظ ابن كثير

- ولو أذعن إلى هذا المعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة لما هَوُوا إلى تلك المنحدرات السحيقة الخطيرة ، فحسبنا في الإيمان وسائر فروع العقيدة ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابه . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » حديث حسن رواه الترمذي والمعنى تركه ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الأفعال والأقوال - ظ الحديث الأخير والمعنى في الأربعين النووية - ﴿ ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ الطريق الحق ، والسواء في الأصل الوسط . ١١١ ﴿ أمانيتهم ﴾ شهواتهم الباطلة - ج - ١١٢ ﴿ أسلم وجهه لله ﴾ أخلص قصده وعبادته له تعالى - ك - ١١٤ ﴿ وسعى في خرابها ﴾ بالهدم أو التعطيل - ظ ج - ويشمل ذلك منع العلماء العاملين من صعود منابرها ودعوة الناس لدين الله تعالى فيها . ﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ خير بمعنى الأمر ، أي أخيفوهم بالجهاد ، فلا يدخلها أحد من المخربين إلا وهو خائف - ج - =

كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١٨﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَوِ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِعْلَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
 مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى بَيَّأَ اللَّهُ
 بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
 وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ
 عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ
 الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ
 قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ
 وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَبِستِ النَّصْرَى
 عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَبِستِ الْيَهُودَ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ
 يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
 فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٣﴾
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى

= ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ ذل وصغار ، وقتل وأسر - ك - . ١١٥ ﴿ قَمَّ وجه الله ﴾ فهناك قبَلته التي رضيها
 - ظ ج - ١١٧ ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد - ظ ك - ... ﴿ قانتون ﴾ مطيعون كل بما يراد منه - ظ
 ج - ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ أي خالقهما على غير مثال سابق . وهذا مقتضى اللغة ، ومنه يقال للشيء

المحدث بدعة ، كما جاء في صحيح مسلم « فإن
 كلُّ محدثة بدعة » . والبدعة على قسمين :
 بدعة ممنوعة شرعاً كقوله : « فإن كل محدثة
 بدعة وكل بدعة ضلالة » وعن عائشة - ر -
 قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحدث
 في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه
 البخاري ومسلم . وتارة تكون بدعة لغوية لا
 حقيقية كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 - ر - عن جمعه الناس على صلاة التراويح
 واستمرارهم : نعمت البدعة هذه - ظ
 ابن كثير ما عدا الحديث الأخير المروي عن
 عائشة ، فهو في الأربعين النووية - . والبدعة
 المنوعة نوعان : بدعة مفسدة محرمة ، وذلك
 كرفع الصوت بالتهليل والتسبيح وقت السير
 بالجنابة ، وإنارة القبور إسرافاً واعتبار هذا من
 الدين . وبدعة مكفرة وذلك كاستحلال محرّم
 قطعي التحريم بالقرآن أو السنة المتواترة ، أو
 تحريم حلال قطعي الحل بالقرآن أو السنة
 المتواترة - عافانا الله - . ١٢٠ ﴿ ولن ترضى
 عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾
 وليست اليهود ولا النصارى براضية عنك يا
 محمد أبداً ، فدع طلب ما يرضهم ويوافقهم
 وأقبل على طلب رضا الله تعالى في دعوتهم إلى
 الإسلام - ظ ابن كثير - وإذا كانوا غير
 راضين عن رسول الله ﷺ فكذلك شأنهم مع
 أمته ، فقد أثاروا الفتنة زمن عثمان بن عفان

فِي نَجْرَابَهَا أَوْلَيْتِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا حَافِينَ^٤
 لَهُمْ فِي الدُّنْيَا نِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٥﴾
 وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمُوجُهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَهُ
 مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبِنُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ
 كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ
 أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
 تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾
 إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ
 الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ
 تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
 أَوْ هَوَّأَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ
 شَيْءٍ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتٰبَ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ
 تَلَٰوَتْهُ أَوْلِيٰكَ يَوْمُنُورٍ مِّنْ يَّوْمٍ ءَاوَّلِيٰكَ

- وكانوا وراءها، وشجعوا التتار على غزو ديار المسلمين، وشنوا الحروب الصليبية الحاقدة ودرهم المسلمون
 جميعاً بسبب تمسكهم بدينهم وتفرقهم ، فقد اندسوا في صفوف المسلمين كما فعل يهود الدونما في تركيا ، إذ دعوا للعصية
 العرقية التركية في حزب الاتحاد والترقي ليكون هناك ردود فعل سيئة متتافرة . ولقد قادوا كل الدعوات المناهضة
 للإسلام في أرض الإسلام عملياً ، وحاولوا تحطيم المسلمين بالقوة وخذلانهم في فلسطين وغيرها . ﴿ ولئن اتبعت
 أهواءهم ﴾ اللام لام القسم . والمراد اتباعه أهواءهم في آرائهم الزائغة عن الحق فرضاً ، فحاشاه أن يتبع
 أهواءهم ﷺ .

١٢٢ مرّ تفسيرها بالآية رقم ٤٧ من هذه السورة . ١٢٣ ﴿ عدل ﴾ فداء . ١٢٤ ﴿ ابتلى إبراهيم ربه ﴾ اختبره وإبراهيم هو المفعول به وربُّ فاعل ﴿ بكلمات ﴾ بأوامر ونواه . ١٢٥ ﴿ مثابة ﴾ مرجعاً يرجعون إليه من كل جانب . ﴿ والعاكفين ﴾ والمقيمين . ١٢٧ ﴿ القواعد ﴾ جمع قاعدة وهي الأساس والأصل لما فوقه .
 ١٢٨ ﴿ وأرنا مناسكنا ... ﴾ الآية بصرنا معتبداتنا بالحج ، أو عرفناها .

هُمِ الْخٰسِرُونَ ﴿١٢٣﴾ يٰٓبَنِي إِسْرٰءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
 اٰنَعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلٰى الْعٰلَمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَاَتَّقُوا
 يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ
 وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٥﴾ * وَاِذْ اٰتٰنَا
 اِبْرٰهٖمَ رُبُّهُ بِكَلِمٰتٍ فَاٰمَنَهُنَّ قَالَ اِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ
 اِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾
 وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَاٰمَنًا وَاَتَّخِذُوْا مِنْ مَّقَامِ
 اِبْرٰهٖمَ مُصَلًّٔا وَعَهَدْنَا اِلَى اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ اَنْ طَهِّرَا
 بَيْتِيَ لِلطَّٰٓئِفِيْنَ وَالْعٰكِفِيْنَ وَالرُّكَّعِ السُّجُوْدِ ﴿١٢٧﴾
 وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَاَرْزُقْ
 اَهْلَهُ مِنْ الشَّمْرِتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاَمْتِعْهُ قَلِيْلًا ثُمَّ اَضْطَرُّهُ اِلَى عَذَابِ
 النَّارِ وَاِنَّ الْمَصِيْرَ ﴿١٢٨﴾ وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ
 مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعِيْلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيْعُ
 الْعَلِيْمُ ﴿١٢٩﴾ رَبَّنَا وَاَجْعَلْنَا مُسْلِمِيْنَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً



١٢٩ ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ويطهرهم من الشرك . راجع تفسير الآية ٤٤ من سورة الزخرف . ١٣٠ ﴿ يَرْغَبُ عَنْ ﴾ يزهّد وينصرف عن . ﴿ سَفَهُ نَفْسِهِ ﴾ جهل أنها مخلوقة لعبادة الله تعالى أو استخف بها وامتنها .
 ١٣١ ﴿ أَسْلَمَ ﴾ انقاد أو أخلص العبادة لي - ك - ١٣٣ ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ فعلى الأب واجبات تجاه أبنائه أهمها الحرص على هدايتهم . ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ أي مطيعون خاضعون . والإسلام هو الاستسلام والإذعان لما أمر به الله سبحانه . لذلك هو ملة الأنبياء قاطبة ، وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم وهم جميعاً دعاة توحيد الله والأخلاق السامية قال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » . ١٣٤ ﴿ قَدْ خَلتْ ﴾ قد مضت - ظ ابن كثير - ﴿ هَا مَا كَسَبتَ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ أي أن السلف الماضين من آباءكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إليهم إذا لم تفعلوا خيراً يعود نفعه عليكم ، فإن لهم أعمالهم التي عملوها ولكم أعمالكم - ظ ابن كثير - . فالإسلام لا يقيم وزناً لرابطة النسب في التفاضل بين الناس ويعتبر أن رابطة العقيدة هي الإطار الذي يحتوي كل المسلمين ويوحدهم . ولهذا جاء عن رسول الله ﷺ في حديث : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه مسلم - ، ظ الحديث وتعليقه في تفسير ابن كثير - فالإسلام دين عالمي إنساني . وسمع لما يأمر الله به نبيه محمداً ﷺ بكل صراحة وبيان قال تعالى « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » . وليس في الإسلام تمييز على أساس اللون أو الغنى أو العرق أو الأرض . فلقد أعلن رسول الله ﷺ بوضوح

مُتَسَلِّمَةً لَكَ وَإِرَانًا مَنَاسِكًا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٥﴾ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٦﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٨﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٢﴾

قوله « يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى » رواه البخاري ومسلم ، ويقول رسول الله ﷺ غاضباً لأبي ذرٍّ لما غير زنجياً بقوله له : يا ابن السوداء قال له رسول الله ﷺ : « طف الصاع ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح » وفي رواية البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال له لما غيره بأمة : « إنك امرؤ فيك جاهلية » ، وهذه أقسى كلمة يمكن أن توجه له ، وتكافؤ الفرص مبدأ سام وأصيل في الإسلام ، ولتأكيد الإسلام على المساواة تراه حوى مختلف الأجناس والألوان قال تعالى « إنما المؤمنون إخوة » فأباح الإسلام الزواج بين المسلمة والمسلم ولم يقيم اعتباراً للون أو جنس أو قوم . =

= ١٣٥ ﴿ حنيفاً ﴾ حال من إبراهيم والمعنى مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم - ط ج - . فالمسلم عليه أن يكون نابذاً لمناهج البشرية الوضعية كلها مخلصاً نفسه لله سبحانه الذي خلقه وذلك بتطبيق منهجه ، فالازدواجية في اعتقاد المبادئ المتنافرة أمر لا يقره الإسلام فلا بد من اعتقاد عقيدة الإسلام ونبذ ما سواها من المبادئ الضالة

عن منهج الله سبحانه . ١٣٦ ﴿ الأسباط ﴾
 بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً ، وكُلُّ رجلٍ منهم أمة من الناس فسموا الأسباط - ابن كثير -
 ١٣٨ ﴿ صبغة الله ﴾ دينه الذي فطر الناس عليه فهو يناسبهم فليس هنالك منهج لحياة البشرية أعظم منه ، على خلاف المناهج البشرية الوضعية فهي ناقصة لا تلائم فطرة الإنسان ، ١٣٩ ﴿ أئحاجوننا ﴾ أئحاصوننا .

قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى
 وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
 مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُمْ بِهِ
 فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ
 اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ
 مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلِ ائْحٰجُونِنَا فِي اللَّهِ
 وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلِنَا عَمَلُنَا وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ
 مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرٰهِيْمَ وَإِسْمٰعِيْلَ وَإِسْحٰقَ
 وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرٰنَى قُلِ ءَانتُمْ ءَعْلَمُ
 أَمْ لِلَّهِ ءَمْرٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ مِن لَّدُنِّهِ وَمَا لِلَّهِ
 بِغَيْضٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ ءُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
 وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾
 * سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُم مِّن قَبْلِهِم مَّا بَدَّ
 كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ



١٤٢ ﴿ السفهاء ﴾ خفاف العقول والمقصود اليهود ومن شاكلهم في إنكار تحويل القبلة - ك - ﴿ صراط ﴾ طريق . ١٤٣ ﴿ وسطاً ﴾ خياراً عدولاً - ج - . فالأمة المسلمة هي أعظم أمة العالم بإسلامها ﴿ ليضيع إيمانكم ﴾ صلاتكم لبيت المقدس - ك - وذلك تأكيد لأهمية الصلاة في الاسلام فهي عماد الدين وركنه العظيم ، ونزلت

هذه الآية جواباً عن السؤال عن حكم من مات قبل تحويل القبلة . ١٤٤ ﴿ قد نرى ﴾ قد للتحقيق أي قد رأينا . ﴿ قلب وجهك في السماء ﴾ تصرف وجهك في جهة السماء متطعاً إلى الوحي ومشوقاً للأمر باستقبال الكعبة ﴿ شطر ﴾ نحو وشطر في هذه الآية نصب على الظرفية أي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته لأن استقبال عين الكعبة متعسر على الثاني . وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين . روي أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه إلى الكعبة - ظ ف - ﴿ أنه ﴾ أي التحويل إلى الكعبة ﴿ الحق من ربهم ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها . ١٤٦ ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ هم اليهود والنصارى . ﴿ يعرفونه ﴾ أي عمداً ﷺ - ظ ج - ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ بوصفه في كتبهم . قال عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد .

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَتَسْكُوتُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْنَ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ آمَنَتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٧ ﴿المتمرين﴾ الشاكين أنه من ربك - ف - ١٤٨ ﴿وجهة﴾ قبة . ١٥٠ ﴿حجة﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره . ١٥١ ﴿يزكيكم﴾ يظهركم من الشرك ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿الحكمة﴾ السنة - ابن كثير - ١٥٢ ﴿فاذكروني أذكركم﴾ اذكروني بالصلاة والتسبيح ونحو ذلك أجازكم . يقول رسول الله ﷺ في

حديث : « يقول الله : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . وما أجل أن يذكر المؤمن ربه بالمأثور عن رسول الله ﷺ بعيداً عن البدع والأهواء . وذكر الله تعالى له أشكال عديدة ، منها الصلاة وقراءة القرآن والتسبيح والتحميد . وله فوائد كثيرة فهو يعمل على هلاو النفس واطمئنانها وثقتها بربها ، ويدفع المؤمن للعمل الصالح ، فعن عبد الله بن بسر - ر - أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أثبتت به قال ﷺ : « لا يزال لسانك رطباً بذكر الله » رواه الترمذي وقال حديث حسن . وذكر الله يكون فردياً وجماعياً قال ﷺ : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم . وعلى المسلم أن ينفّر من البدع والأهواء التي لم يشرعها الله سبحانه وإلا كان آتماً ، وذلك كتحرif أسماء الله الحسنى سبحانه ، والرقص المحظور . وكتب العلماء وضحت آداب الذكر وأحكامه وكيفينا في ذلك ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار - ر - فليس من خير إلا ولدنا عليه ﷺ قال تعالى

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » . ١٥٤ ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء﴾ يخبر تعالى أن الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون كما جاء في صحيح مسلم أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى فتاديل معلقة تحت العرش - ظ ابن كثير - ولفضل الشهادة تمنها رسول الله ﷺ لنفسه ثلاثاً فقد جاء في حديث رواه مسلم « والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » . لكن القتال الذي يقااله المسلم لا يعتبر في عداد الشهداء إن قتل فيه إلا إذا كان لإعلاء كلمة الله بتطبيق شرائع الإسلام . قال رسول الله ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » متفق عليه . واسأل الله الشهادة دائماً يا أخي بتضرع لله وحينئذ إليها قال ﷺ « من طلب الشهادة صادقاً صادقاً أعطها ولو لم تُصبه » رواه مسلم . راجع تفسير الآية ٤ من سورة محمد ﷺ .

١٥٥ ﴿ ولنبلوكم ﴾ ولنصيبنكم بذلك إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم هل تصيرون على ما أنتم عليه من الطاعة أم لا - ف - ١٥٦ ﴿ إنا لله ﴾ ملكاً وعبداً يفعل بنا ما يشاء . قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبيته وأخلف له خيراً منها » رواه مسلم .

١٥٧ ﴿ صلوات ﴾ مغفرة . ١٥٨ ﴿ الصفا والمروة ﴾ جبلان بمكة المسافة بينهما أربعمائة وعشرون متراً . وفي منتصف الطريق بينهما الميلان الأخضران والمسافة بينهما سبعون متراً ﴿ شعائر الله ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة وهي العلامة - ظ ج ، ف - . ﴿ واعتصر ﴾ أتى بالعمرة . وهي إحرام وطواف وسعي وحلق أو تقصير - ظ مراقي الفلاح من كتب الحنفية - . ﴿ فلا جناح ﴾ فلا إثم . ١٥٩ ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من الآيات والهدى ﴾ نزلت هذه في اليهود ولا شك أنها تتناول أولئك الذين يكتُمون الآيات والأحكام طمعاً بمال أو غير ذلك في كل عصر ﴿ يلغنهم ﴾ يطردهم من رحمته - ك - . ١٦٠ ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ﴾ أي رجعوا عما كانوا فيه وأصلحوا أعمالهم وبينوا للناس ما كانوا يكتُمونه - ظ ابن كثير - فلا بد من التبيان للناس . ١٦٣ ﴿ وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء .

بَشَىٰ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقَصَ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالْتَمَرَتْ وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا
أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ * إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْغَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْغَنُهُمُ
اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَئِكَ
أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

١٦٤ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ج - . ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون فيستدلون بهذه الأشياء على قدرة موجدتها وحكمة مبدعها ووحداية منشئها - ظ ف - فطريق الإيمان بالتوحيد في الإسلام هو العقل ١٦٥ ﴿ أندادا ﴾ أمثالا . ١٦٦ ﴿ الذين اتبعوا ﴾ الرؤساء ﴿ الأسباب ﴾ الصلات الدنيوية كالمناصرة . ١٦٧ ﴿ وقال الذين اتبعوا لو

أن لنا كرة ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴾ فنتبرأ منهم ﴾ أي المتبوعين . ﴿ كما تبرؤوا منا ﴾ اليوم ﴾ كذلك ﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض ﴾ يريم الله أعمالهم ﴾ السيئة . ﴿ حسرات ﴾ ندامات ﴾ عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾ بعد دخولها . ١٦٨ ﴿ خطوات الشيطان ﴾ طرق الشيطان ، أي تزيينه . ١٦٩ ﴿ الفحشاء ﴾ ما عظم قبحه من الذنوب - ك - .

وَاخْتَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَفْلُكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفَ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٧﴾ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ورَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرَأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخارجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٩﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُرْهُو عِدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٧٠﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا

١٧٠ ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ آفَيْنَا وَجَدْنَا . من هذه الآية نلاحظ أن الإسلام ينبذ التقليد الأعمى ، ويدعو لتحكيم العقل ، فلا يحل التقليد في الإيمان للعاقل الفاهم فالإسلام يحرص أن يكون من المسلم شخصية مستقلة لا تنحدر مع تيارات المجتمع الفاسدة . قال رسول الله

ﷺ : « لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسناً وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطمنا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أسأوا فلا تظلموا » رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . ١٧١ ﴿ يعنى ﴾

يصوت ويصحح ١٧٢ ﴿ طيبات ﴾ حلالات ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك . ١٧٣ ﴿ ولحم الخنزير ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود ، وغيره تبع له . ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ أي ذبح على اسم غيره . والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعون أصواتهم عند الذبح لأفئتهم . وما يذبح للضيف بين رجليه لمجرد القدوم لا بقصد الضيافة وتبئتها غير حلال الأكل . ﴿ غير باغ ﴾ ليس قاصداً للسذة وشهوة في الأكل . ﴿ ولا عاد ﴾ ولا متعدياً مقدار الحاجة - ف - فإن الضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تقدر بقدرها .

١٧٤ ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ الآية فويل لأولئك الظالمين الذين يسكتون ولا يذكرون أحكام الله سبحانه طمعاً بمال أو خوفاً من عقاب دنيوي زائل بسيط . عن أبي هريرة - ر - أن رسول الله ﷺ قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجم من نار » رواه عطاء بإسناد صحيح - ظ الكبائر - : ﴿ أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ﴾ أي يأكلون ما يأكلونه

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانُوا آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِمَا لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا دَعَاءَ وَنِدَاءَ ءَأُمَّةٍ بَكَرَ عَمَىٰ فَمَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ مِنْ لَٰغِبٍ ۗ فَمَنْ أَضْطَرَّ بِغَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّا الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ هُمُ الْمُتَكَبِّرُونَ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۗ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَزَلَّ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَنِي شِقَاقِي بَعِيدٍ ﴿١٧٧﴾ * لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ



في مقابلة كتاب الحق ناراً تأجج في بطونهم يوم القيامة - ظ ابن كثير - . ويندرج تحت هذا الوعيد في هذه الآية أولئك الكاذبون على الله تعالى ورسوله ﷺ من يفهمون أحكام الإسلام ، فيحلون حراماً ويحرمون حلالاً ، طمعاً بمنصب زائل أو مغنم فإن إرضاء لأولي الأمر من الفجرة ، وكان الأولى بهم أن يصدعوا بالحق . روى أبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خذوا القطاء ما دام عطاءً فإن صار رشوة عن الدين فلا تأخذوه . ولستم بتاركيه بمنعكم من ذلك الفقر والحاجة . ألا إن رحا الإيمان دائرة ، فلوروا مع الكتاب حيث دار . ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب . ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم ، إن عصيتموهم قتلوكم ، وإن أطعتموهم أضلوكم . قالوا : يا رسول الله كيف نصنع ؟ قال : كما صنع أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب ، موتاً في طاعة =

= الله خير من حياة في معصية الله . ١٧٧ ﴿ البر ﴾ جميع الطاعات وأعمال الخير - ظك - ﴿ وآق المال على حبه ﴾ مع حبه ﴿ وابن السبيل ﴾ المسافر المنقطع ﴿ وفي الرقاب ﴾ في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم أو في الأسارى - ف - . انظر موقف الإسلام من الرق في تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة ﴿ البأساء ﴾ شدة الفقر ﴿ والضراء ﴾ المرض . ﴿ وحين البأس ﴾

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَآمَنُوتَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ
فَمَنْ عَنَىٰ لَهُ مِنْ أُخِيهِ شَيْءٌ فَبَتَّاعٍ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ
بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ عَتَدْتُمْ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ مَن بَدَّلَهُ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَمَّا إِمَّهُ عَلَى الَّذِينَ يُسَدُّونَهُ إِنَّ اللَّهَ

وقت شدة القتال في سبيل الله تعالى ..
﴿ الذين صدقوا ﴾ أي في إيمانهم أو ادعاء
البر . والمؤمن عليه أن يكون مع الذين صدقوا
من وصفتهم هذه الآية قال تعالى : « يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »
التوبة ١١٩ . ١٧٨ ﴿ كتب عليكم القصاص
في القتل ﴾ فرض عليكم اعتبار المائلة
والمساواة بين القتل ﴿ الحر بالحر والعبد
بالعبد ﴾ ويقتل كذلك الحر بالعبد والعكس
لقوله تعالى « وكتبنا عليهم فيها أن النفس
بالنفس » ١٧٩ ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾
وفي شرع القصاص لكم - وهو قتل القاتل -
حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصون النفس
البشرية ، لأنه إذا علم قاصد القتل أنه سيقتل
إن نفذ جريمته كف عن صنيعه في الغالب
فكان في ذلك حياة للنفس - ظ ابن كثير -
وللإسلام تشريع عادل في الجريمة وفي
المعاملات المالية ، يملك صلاحية التطبيق في
كل عصر وفي كل أرض .

١٨٢ ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿ إِنَّمَا ﴾ ارتكاباً للظلم عمداً . ١٨٣ ﴿ كَتَبَ ﴾ فرض ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ الصيام ﴿ يَقُولُ ﴾ تعال مخاطباً المؤمنين من هذه الأمة وأمرأ لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لما فيه من تركية للنفس وطهارتها من الأخلاق الرذيلة . ١٨٤ ﴿ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ ﴾ بين مقدار

الصوم وأنه ليس في كل يوم لثلاث يشق على النفوس فتضعف عن جملة وأدائه ، بل أيام معدودات ، وقد كان هذا في ابتداء الإسلام يصومون من كل شهر ثلاثة أيام ثم نسخ ذلك بصوم رمضان كما سيأتي في الآيات التاليات - ظ ابن كثير - ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ ﴾

يستطيعونه ، والحكم منسوخ بآية « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . قال عليه الصلاة والسلام : « صوموا لرؤيته وأظفروا لرؤيته ، فإن غمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » رواه البخاري . والأشهر القمرية ومنها رمضان إنما تقاس بالأهلة ، قال تعالى :

« يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » . ١٨٥ ﴿ الْفُرْقَانِ ﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿ وَلِتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ ﴾ أي عدة صوم رمضان . ١٨٦ ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ علماً وإجابة ، لتعالیه عن القرب مكاناً - ف - فهو سبحانه خالق المكان فلا يحتاج إليه لأنه الغني سبحانه وكان الله ولا شيء معه ، وسبب نزول الآية هو أنه جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال :

أقرب ربنا ففناجيه أم بعيد ففناديه ؟ فسكت عنه ، فأنزل الله الآية - ظ أسباب النزول للسيوطي - قال رسول الله ﷺ « يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني » رواه أحمد . وقال ﷺ « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي » رواه

سَمِعَ عَلِيمٌ ﴿١٨٢﴾ فَنَ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِنَّمَا فَاصَّلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٤﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ۚ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٥﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٦﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٧﴾ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ ۚ إِنَّ نِسَاءَكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ

البخاري وقال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء » ويقول بعزتي لأنصرك ولو بعد حين » . رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه - ظ ابن كثير - .

١٨٧ ﴿ الرَّقْتُ ﴾ الجماع ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس هن ﴾ كناية عن تعاقبهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه فالإسلام يعتبر أن الحياة الزوجية أمر فطري فطر الله الناس عليه ، لذلك لا يرضى للمؤمنين البعد عنه ، فلا رهبانية في الإسلام . وللفقهاء تقسيم لأحكام الزواج ، فيعتبر أحيانا فرضاً وأحياناً واجباً وأحياناً سنة وغير ذلك .

﴿ تختانون أنفسكم ﴾ تخونون أنفسكم بالجماع ﴿ باشروهن ﴾ جامعوهن ﴿ الخيط الأبيض ﴾ هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود ﴿ الخيط الأسود ﴾ وهو ما يمتد من سواد الليل . شبهما بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما - ظ ف - . ويستحب السحور قال عليه السلام : « تسحروا فإن في السحور بركة » رواه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - .

لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لِهِنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْقِنُ بِبَشْرِهِنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبْيُنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَمَّوْا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَقْرَبُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْقَهُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ



١٩١ ﴿ تَفْتَمُوهُمْ ﴾ ووجدتموهم ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ أي شركهم بالله أعظم من قتلهم إياهم ، وقيل الفتنة عذاب الآخرة ، وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان فيعذب به أشد عليه من القتل . - ظ ف - ١٩٣ ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ حتى لا يوجد شرك ﴿ ويكون الدين لله ﴾ أي يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان . ١٩٤ ﴿ والحرمات

قصاص ﴾ أي وكل حرمة يجري فيها القصاص . والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب احترامه . - ظ ج ، ف - . ١٩٥ ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ التهلكة هي الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم قتهلكوا - ظ ج - عن أسلم بن عمران قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ، ومعنا أبو أيوب الأنصاري ، فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية إنما نزلت فينا ، صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشا الإسلام وظهر ، اجتمعنا معشر الأنصار تحبباً فقلنا . قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فراجع إلى أهلينا وأولادنا ، فنقيم فيهما ، فنزل فينا « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » . فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد ، رواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم .

وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ
فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩٦﴾
فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٧﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ
إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٨﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَالحَرَمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ
بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٩﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ
إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٠٠﴾
وَأَمْشُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ
الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا بِرُءُوسِكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ

١٩٦ ﴿ أَحصرتم ﴾ منعم عن إتمام الحج أو العمرة ﴿ الهدي ﴾ جمع هدية وهي ما يهدى إلى الحرم من بعير أو بقرة أو شاة - ظ ف - ﴿ مَحَلُّهُ ﴾ مكانه وهو الحرم - ف - ﴿ نسلك ﴾ شاة وهو مصدر أو جمع نسيكة - ف - ١٩٧ ﴿ أشهر معلومات ﴾ معروفة شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة . ﴿ فلا رفث ﴾

الرفث هو الجماع ، أو ذكره عند النساء ، أو الكلام الفاحش - ف - ﴿ جدال ﴾ خصام ، قال رسول الله ﷺ « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ إن العاقل الذي يذخر من غناه لفقره ويسره لحاجته ، لذلك كان الأولى به أن يتزود بالتقوى فهي خير زاد ينفعه في دنياه وآخرته . ﴿ يا أولي الأبواب ﴾ يا ذوي العقول . ١٩٨ ﴿ أفضم ﴾ دفعتم أنفسكم بكثرة ﴿ المشعر الحرام ﴾ جبل في آخر مزدلفة يقال له قَرْح - ١٩٩ ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ يا معشر قريش كونوا مع الناس في عرفات ثم انزلوا معهم . فقد كانت قريش تقف في مزدلفة ولا تخالط الحجيج فجاءهم الإسلام بمساواته العادلة . ٢٠٠ ﴿ مناسككم ﴾ عبادتكم التي أمرتم بها بالحج - ف - ﴿ خلاق ﴾ نصيب . ٢٠١ ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ نعمة وعافية أو علماً وعبادة - ف - ﴿ في الآخرة حسنة ﴾ هي الجنة عن أنس بن مالك : كان النبي ﷺ يقول : « اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » رواه البخاري . ٢٠٢ ﴿ نصيب ﴾ ثواب .

كامله ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ﴾ قَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَمْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قِبَلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْكُمْ ذِكْرًا فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أُشَدِّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

٢٠٣ ﴿ أيام معدودات ﴾ أيام التشريق الثلاثة ﴿ فمن تعجل ﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿ في يومين ﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿ فلا إثم عليه ﴾ بالتعجيل ﴿ ومن تأخر ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿ فلا إثم عليه ﴾ بذلك أي هم مخبرون في ذلك . ٢٠٤ ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ﴾ ولا يعجبك في الآخرة ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه ﴾ أنه موافق لقوله . ﴿ ألد

الخصام ﴾ شديد الجدل والعداوة للمسلمين بالباطل ٢٠٦ ﴿ أخذته العزة بالإثم ﴾ حملته الأنفة والحمية على العمل بالإثم ﴿ فحسبه جهنم ﴾ كافية له جزاء نار جهنم - ظ ك - ﴿ المهاد ﴾ الفراش . ٢٠٧ ﴿ يشري نفسه ﴾ يبيعها بيدها في طاعة الله - ك - ٢٠٨ ﴿ ادخلوا في السلم كافة ﴾ خذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطعتم - ظ ابن كثير - . فالإسلام لا يظهر رونقه كاملاً غير منقوص إلا إذا طبق كاملاً في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والإدارية وغير ذلك . وعلى المؤمن أن يتمسك به عقيدة وعبادة وتشريعاً . فأمّا الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض فهو كفر صريح لا يرضاه الإسلام وإن صام فاعل ذلك وصلّى وزعم أنه مؤمن . ٢٠٩ ﴿ زلتم ﴾ ملتّم عن الحق . ٢١٠ يقول الله تعالى مهديداً الكافرين بمحمد صلوات الله وسلامه عليه ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ يعني يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين ، فيجزى كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ولهذا قال تعالى « وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور » - ظ ابن كثير - .

﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۖ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْأَمَهُادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُبْتِغَاءً لِّمَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُرْهُدٌ مَّسِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَّاتٍ بَيْنَهُمْ مِّنَ

٢١٢ ﴿ يسخرون ﴾ يستهزئون . ٢١٣ ﴿ كان الناس أمة واحدة .. ﴾ كانوا مؤمنين بالفطرة فاختلَفوا
 فبعث الله النبيين ﴿ بغياً ﴾ حسداً أو ظلماً لتكالبهم على الدنيا - ك - . ٢١٤ ﴿ البأساء ﴾ شدة الفقر
 ﴿ الضراء ﴾ المرض ﴿ وُزِّلُوا ﴾ حركوا بأنواع الاختبارات ، وأزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة ، ﴿ متى
 نصر الله ﴾ متى يأتي نصر الله الذي وعدنا .

عن أبي عبد الله حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ - ر -
 قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسدٌ
 بُرْدَةً له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا
 ألا تدعو لنا ؟ فقال : « قد كان مَنْ قبلكم
 يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها
 ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل
 نصفين ويُمشطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمة
 وعظيمة ما يصدُّه ذلك عن دينه ، والله لَيَتِمَّنَّ
 الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء
 إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على
 غنمه ، ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري .
 وبعد ذلك نصر الله رسوله ﷺ والمؤمنين
 وكان ما أخبر عنه رسول الله ﷺ . قال تعالى
 « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »
 فعلى المؤمنين في كل جيل وكل عصر الصبر
 وعدم القنوط من نصر ربهم سبحانه والإصرار
 على أن تكون حياتهم كلها كفاحاً في سبيل الله
 ولهم نصر الله سبحانه .

ءَايَةً بَيِّنَةً وَمَنْ يَبْدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١٤﴾ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٥﴾ كَانَ
 النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
 وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
 فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ
 بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي
 مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٦﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا
 الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ
 الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَأَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٧﴾ يَسْأَلُونَكَ
 مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآقْرَبِينَ
 وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ

٢١٥ ﴿ابن السبيل﴾ المسافر المنقطع . ٢١٦ ﴿كُتِبَ﴾ فُرِضَ . ﴿كُزَّةٌ لَكُمْ﴾ مكروه لكم طبعاً لمشقته . ٢١٧ ﴿والفسة﴾ الشرك والكفر بالله تعالى - ك - ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه﴾ الآية بينت جزاء المرتد عن الإسلام إلى الكفر في الآخرة . أما جزاؤه في الدنيا فقد قال عليه السلام : « من بَدَّلَ دينه فاقتلوه » رواه أحمد

والبخاري ، وذلك لتركه عقيدة الحق التي هي من الله سبحانه بعد العلم بصحتها . والإسلام بالأصل لم يأمره إلا بالإيمان العقلي ﴿حِطَّتْ﴾ بطلت . ٢١٩ ﴿الميسر﴾ القمار . ﴿منافع للناس﴾ بالتجارة بالخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ، أو بارتفاق الفقراء إذ كانوا في الجاهلية يعطون ما يكسبون من اللحم بالميسر للفقراء فهي فيها نفع لهم . ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ ما ينشأ عنهما من المفساد أعظم من نفعهما ﴿العفو﴾ الفضل . طلب الله منهم أن ينفقوا ما فضل عن قدر الحاجة . أو كان التصدق بالفضل فرضاً في أول الإسلام فنيخ هذا بآية الزكاة - ظ ف - ولا تكون الزكاة إلا بالفضل ، أما في الحاجات الضرورية فلا تجب . فلا تجب مثلاً في الوسادة والفرش وأدوات العمل ... إنما تجب في الأموال التجارية والورقية والذهب والفضة وبعض الأموال الأخرى ومن فرضية الزكاة المقررة بالآيات الكثيرة ، ونظام الإرث الإسلامي المقرر بالآيات كذلك ، ومن قوله تعالى « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » نلاحظ وبشكل قطعي أن الإسلام أقر الملكية الفردية في وسائل الإنتاج وفي غيرها . لكنه منع الاستغلال في الربا والاحتكار وغيره . وشرع الزكاة وسوى الزكاة إن لم تكف الزكاة وفرغ بيت المال كما

فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَّقَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٍ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكَ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

شرح الإرث ، كل ذلك لتفتيت الثروة ، وشرع الحجر إن أنفقت الأموال في فساد الفرد والمجتمع - راجع تفسير الآية ٥ من سورة النساء - كل ذلك ليصون الإسلام المجتمع من إساءة استعمال الملكية الفردية التي تلائم فطرة النفس الإنسانية فتشجعه على زيادة إنتاجه قال تعالى « وإنه لحب الخير لشديد » ومعنى الخير المال ، سورة العاديات الآية ٨ .



٢٢٠ ﴿لَا تَغْتَنَّبُوا﴾ لَضِيْقٍ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ بِتَحْرِيمِ الْخَالِطَةِ . ٢٢١ ﴿وَلَا تَتَّكِفُوا الْمَشْرَكَاتِ﴾ الْمَشْرَكَاتِ الْحَرَمَاتِ هُنَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . ثُمَّ إِنْ كَانَ عَمُومُهَا مُرَاداً وَهُوَ يَدْخُلُ فِيهَا كُلُّ مَشْرُكَةٍ فَقَدْ تُحْصَى مِنْ ذَلِكَ نِسَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مِثْلَ الْمُحْصَنَاتِ » - ظ ابن كثير - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمَشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ أَي لَا تَزُوجُوا الْمَشْرِكِينَ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ - ظ ابن كثير -

وَالْكَافِرِ سِوَاهُ كَانَ مُرْتَدًّا أَوْ غَيْرَ مُرْتَدٍّ كَمَنْ كَانَ مَجُوسِيًّا أَوْ كِتَابِيًّا أَوْ لَا دِينَ لَهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ لَا يَجِلُّ زَوَاجُهُ بِمُؤْمِنَةٍ . وَجَمَاعُهُمَا زِنَى مُحْضٌ ، إِذْ لَا يَصِحُّ لَهُ عَقْدٌ عَلَيْهَا فِي الْأَصْلِ . وَكُلٌّ مِنْ لَا يُؤْمِنُ بِأَحْكَامِ الْإِسْلَامِ كَامِلَةً وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْمَتَوَاتِرَةِ بِدَلَالَةِ قَطْعِيَّةٍ أَوْ يَتَضَايِقُ مِنْ بَعْضِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ كَذَلِكَ كَانَ كَافِرًا . قَالَ تَعَالَى « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » . وَالْحَرَجُ هُوَ الضَّيْقُ - رَاجِعٌ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ١٠ مِنْ سُورَةِ الْمَتَحَنَةِ - لَكِنْ نِكَاحُ الْكِتَابِيَّةِ خِلَافُ الْأُولَى فِي الْإِسْلَامِ لِخَطَرِهَا عَلَى الْأَوْلَادِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْأَخْلَاقِ . وَلَا يَنْعَقِدُ الزَّوْجُ الْمُسْلِمَ عَلَى كَافِرَةٍ إِلَّا الْكِتَابِيَّةَ ، وَذَلِكَ كَالْمُرْتَدَّةِ وَمَنْ لَا دِينَ لَهَا وَالْمَجُوسِيَّةَ ، وَإِذْ لَا يَنْعَقِدُ عَلَيْهِنَّ عَقْدٌ فَجَمَاعَهُنَّ زِنَى . ٢٢٢ ﴿ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ أَي الْحَيْضُ شَيْءٌ يَسْتَقْدِرُ وَيُؤْذِي قَرِبَهُ - ف - وَلِلْجَمَاعِ أَيَّامَ الْحَيْضِ مُضَارٌ مُتَعَدِّدَةٌ لِلْمَرْأَةِ : مِنْهَا : أَنْ الْأَعْضَاءَ التَّنَاسُلِيَّةَ عِنْدَهَا تَكُونُ أَكْثَرَ عَرَضَةً لِلتَّسَلُّخِ وَالإِنْتِهَابِ . وَإِنْ مَعْظَمُ الْجَرَائِمِ تَرَحَّبَ بِالْوَسْطِ الَّذِي تَنْتَجِهُ إِفْرَازَاتُ الْحَيْضِ فَتَنْكَأَتْ فِيهِ بِسُرْعَةٍ ، وَيَزِيدُ الْجَمَاعَ وَقْتُ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتِيمِ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّكَ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبَدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْبَحْتِ وَالْمَغْفِرَةَ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٣﴾ نِسَاءُؤُمْ حَرْتُمْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْتَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُمْ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ

الْحَيْضِ خَطَرَ التَّعَرُّضِ لِذَلِكَ عِنْدَهَا . - ظ كِتَابُ مَاذَا عَنِ الْمَرْأَةِ لِلدُّكْتُورِ نُورِ الدِّينِ الْعَتَرِ - ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ يَعْنِي فِي الْفَرْجِ . ٢٢٣ ﴿ نِسَاءُؤُمْ حَرْتُمْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْتَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ ﴾ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « نِسَاءُؤُمْ حَرْتُمْ لَكُمْ » فِي أَنْاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أُتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « أَتَيْتُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِذَا كَانَ فِي الْفَرْجِ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - ظ ابْنُ كَثِيرٍ - وَقَالَ ﷺ : « مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ ﷺ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا إِلَى رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ فِي دُبُرِهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا - ظ التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ - . وَقَالَ النَّسْفِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ « فَأَتُوا حَرْتَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ » جَامِعُهُنَّ مَتَى شِئْتُمْ أَوْ كَيْفَ شِئْتُمْ بَارِكَةً أَوْ مُسْتَلْقِيَةً أَوْ مُسْتَطِجِعَةً بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْمَاتِيَّ وَاحِدًا ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْحَرْتِ وَهُوَ الْقَبْلُ لَا الدُّبُرَ ، بِدَلِيلِ أَنَّ اللَّهَ شَبَّهَهُنَّ بِالْحَرْتِ تَشْبِيْهًُا لِمَا يَلْقَى فِي أَرْحَامِهِنَّ لِلإِنْبَاتِ لَوْلَادَةِ الْأَوْلَادِ وَالدُّبُرِ لَيْسَ مَكَانًا لِلإِنْبَاتِ . ١٠ هـ . - ف - بِتَصْرِفٍ -

٢٢٤ ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أي لا تجعلوا حلفكم بالله عز وجل حاجزاً يمنعكم من فعل الخير . فإذا حدث ذلك يحث الحالف ، لقوله ﷺ « من حلف على يمين ورأى غيرها خيراً منها فليأتِ الذي هو خير وليكفر عن يمينه » . أخرجه مسلم . ٢٢٥ ﴿ لَا يَأْخُذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ اللغو الساقط الذي لا يُعتد

به من كلام وغيره . ولغو اليمين الساقط لا يُعتد به ، وهو أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف والأمر بخلافه . والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم . وقال فقهاء آخرون : يمين اللغو هو ما يجري على لسان المرء من غير قصد للحلف نحو : لا والله وبلى والله . - ظ ف - ٢٢٦ ﴿ لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ﴾ يحلفون ألا يجامعوهن . ﴿ تَرْبُصْنَ ﴾ انتظار ﴿ فَاوُوا ﴾ رجعوا عن اليمين إلى الحنث بالوطء . ٢٢٧ ﴿ الطلاق ﴾ قد تصبح الحياة الزوجية جميعاً لا يُطاق ، ويكون فراق الزوجين خيراً من اجتماعهما . فأعطى التشريع الإسلامي للرجل حق الطلاق والمهر للمرأة . وأعطى للمرأة طلب الفراق من القاضي المسلم إذا تنازلت عن مهرها وتعسر استمرار الحياة الزوجية وكان هنالك داع للفراق . والإسلام جعل أموراً عدة تخفف من حدوث الطلاق منها : ١ - جعل الطلاق ثلاثاً ، وأوصى أن تكون كل طلقة في طهر لم يقربها فيه ، وفي هذا محض التأني والتروي . ٢ - تأخذ المرأة المهر كاملاً بما فيه المؤخر عند الطلاق حسب شرطه . ٣ - تكليف الرجل بالنفقة على الأولاد . ٤ - تكليف الرجل بالإففاق على زوجته ما دامت في العدة . ٥ - عدد وسائل متعددة لتقويم اعوجاج المرأة إذا أساءت . فالوعظ ثم الهجر ثم التأديب ثم

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ لَا يَأْخُذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يَأْخُذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرْبُصٌ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فَإِنْ فَاءَ وَإِنْ فَاءَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٠﴾ أَلطَّلَقَ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْعًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خَضَعَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣١﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا

التحكيم كلها أمور تسبق الطلاق . ولضرورة الطلاق كحرية شخصية أقرته دول غير إسلامية كفرنسا وإيطاليا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية ، لكنها لم تتخذ احتياطات الإسلام المباشرة وغير المباشرة . فنسبة الطلاق بالولايات المتحدة الأمريكية ٤٨٪ . وفي ألمانيا الغربية بلغت نسبة الطلاق فيمن دون سن الخامسة والعشرين ٣٥٪ . بينما تبلغ نسبة الطلاق في سوريا سنة ١٩٦٥ ٩٢٪ . وفي مركز محافظة دمشق سنة ١٩٦٦ : ١٩٨٧٪ . وفي محافظة حلب ١٢٩٥٪ . وفي مركز محافظة حماه ٥٧٧٪ . انظر كتاب ماذا عن المرأة للدكتور العثر في نسب الطلاق ، وما ذلك إلا لأن الإسلام هو الذي يملك حلولاً للمشاكل الاجتماعية . « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » ٢٢٨ ﴿ قُرُوءٍ ﴾ جمع قرء بفتح القاف ، وهو =

= الطهر أو الحيض . ويعتد المطلقات المدخول بهن ثلاثة قروء أما غير المدخول بهن فلا عِدَّة عليهن لقوله : « فما لكم عليهن من عدة » . والآيسة من الحيض والصغيرة عدتهما ثلاثة أشهر ، والحوامل عدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق - ظ ج - . ويجرم الزواج أيام العِدَّة . ﴿ بعولتهن ﴾ أزواجهن جمع بعل . ﴿ وللرجال عليهن

درجة ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم لهم - ظ ج - . والرجل مؤهل لرئاسة الأسرة أكثر من المرأة عموماً . والأسرة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية الكثيرة الواجبات والحقوق فلا بد من مدير لها ينظم شؤونها في نطاق المنهج الذي وضعه الله تعالى للأسرة .

٢٣١ ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ﴾ أي آخر عدتهن وشارفن منهاها . والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الإنسان أجل وللموت الذي ينتهي به أجل - ف - ﴿ فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن ﴾ أي فإما أن يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة وإما أن يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار - ف - . ﴿ ولا تمسكوهن ضرراً ﴾ كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول عليها فهو الإمساك ضرراً - ف - . ٢٣٢ ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ﴾ أي انقضت عدتهن بدليل أن هذا البلوغ يعقبه نكاح وإذا يكون بعد العِدَّة - ظ ف - . ﴿ فلا تفضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴾ فلا تمنعهن أيها الأولياء من أن ينكحن أزواجهن المطلقين هن . وسبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم - ظ ج - .

تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عَٰبِتَاتٍ اللَّهُ هُنَّ وَأُولَٰئِكَ قَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٢﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَلِكَ أَزْوَاجُكُمْ وَأَطَهَّرُ اللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٣﴾ * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ۗ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا



٢٣٣ ﴿ وعلى المولود له ﴾ أي الأب - ظ ج - ﴿ رزقهن ﴾ إطعام الوالدات - ظ ج - ﴿ وكسوتهن ﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات - ظ ج - ﴿ لا تضارَّ والدة بولدها ﴾ بسبب بأن تكره على إرجاعه إذا امتنعت ﴿ فصلاً ﴾ فطاماً له قبل الحولين - ظ ج - ٢٣٤ ﴿ والذين يتوفون ﴾ يموتون - ج - ﴿ ويذرون ﴾

يتركون - ج - ﴿ يتربصن ﴾ أي ليربصن
 - ج - ﴿ بأنفسهن ﴾ بعدهم عن النكاح
 - ج - ﴿ أربعة أشهر وعشراً ﴾ من الليالي ،
 وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن
 يضعن حملهن بأية الطلاق - ظ ج - ٢٣٥ ﴿ عرضتم ﴾ عرضتم ﴿ لوحتم ﴾ ج - ﴿ به من خطبة
 النساء ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة
 والتعريض كقول الإنسان مثلاً إنك لجميلة ،
 ورُبَّ راغب فيك - ظ ج - ﴿ أكنتم ﴾
 أضمرتم - ﴿ عقدة النكاح ﴾ أي عقده -
 ﴿ حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ حتى تنقضي
 عدتها - ف -

لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ
 مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِثْمَا وَسَّوِرِ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ
 مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
 وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ
 فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾
 وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ
 أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَنَدُكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ
 لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا
 عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَعَلِمُوا أَنَّ
 اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ
 تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ

٢٣٦ ﴿ ما لم تمسوهن ﴾ ما لم تجامعوهن - ف - ﴿ أو تفرضوا لهن فريضة ﴾ إلا أن تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا ، وفرض الفريضة تسمية المهر - ف - ﴿ وتمسوهن ﴾ معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن وتمسوهن . والمتعة درع وملحفة وخمار - ف - ﴿ على الموسع قدره ﴾ على الغني مقداره الذي يطبق قدره

قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٧﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ
 وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ
 أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۖ وَإِنْ تَعَفَّوْا أَقْرَبُ
 لِلتَّقْوَى ۖ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿٢٣٨﴾ حَنِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى
 وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنْتَيْنِ ﴿٢٣٩﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا
 أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٤٠﴾
 وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا وَصِيَةً لِأَرْوَاجِهِمْ
 مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِتْرَاجٍ ۖ فَإِنْ تَرَاجَعْنَا فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ﴿٢٤١﴾ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتْنَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
 الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤٢﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
 تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٣﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَرَجَّوْا مِن دِيَارِهِمْ
 وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ

- ف - ﴿ وعلى المقتر ﴾ الضيق الحال - ظ
 ف - من أفتّر إذا افتقر . ٢٣٧ ﴿ أو يعفو ﴾ الذي بيده عقدة النكاح ﴿ أو يعطي الزوج كل المهر تفضلاً - ظ ف - ٢٣٨ ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ يأمر تعالى بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها وحفظ حدودها - ظ ابن كثير - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: « الصلاة على وقتها » قلت ثم أي؟ قال: « الجهاد في سبيل الله » قلت ثم أي؟ قال: « ير الوالدين » رواه البخاري ومسلم . ﴿ والصلاة الوسطى ﴾ صلاة العصر - ظ - عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم ناراً » ثم صلاها بين العشاءين المغرب والعشاء - أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد - ﴿ قانتين ﴾ مطيعين الله خاشعين - ك - ٢٣٩ ﴿ فإن خفتم ﴾ فإن كان بكم خوف من عدو أو غيره - ف - ﴿ فرجالاً ﴾ فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام - ف - ﴿ أو ركباناً ﴾ وحادناً بإيماء ويسقط عن المرء التوجه إلى القبلة - ف - ﴿ فإذا أمنتم ﴾ فإذا زال خوفكم - ف - ﴿ فاذكروا الله ﴾ فصلوا صلاة الأمن - ف - ٢٤١ ﴿ وللمطلقات متاع ﴾ أي نفقة العدة - ف -



٢٤٥ ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ وذلك بإنفاق ماله في سبيل الله تعالى ﴿ يقبض ويبسط ﴾ يضيق الرزق ويوسعه . ٢٤٦ ﴿ إلى الملاء ﴾ إلى وجوه القوم وكبرائهم ٢٤٧ ﴿ إن الله اصطفاه عليكم ﴾ أي اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم - ظ ابن كثير - وفي شريعتنا الإسلامية ليس لأحد أن يدعي أن الله اصطفاه بالخلافة والإمارة على الناس فلا وحي بشريعة بعد

رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الذي كان الخليفة الأول بعد رسول الله ﷺ انتدبه خليفة وأميراً للمؤمنين أهل الحل والعقد من المسلمين وهم المهاجرون والأنصار الذين هم ثقة الأمة الإسلامية كلها في سقيفة بني ساعدة المشهورة بالإسلام يأتي حكم الشعوب باسم الحق الإلهي كما فعل الآخرون كما يأتي الحكم القسري قال تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » ويُلزم الخليفة المسلم بالتشريع الإسلامي . ﴿ وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ أي وهو مع هذا أعلم منكم وأنبل وأشكل منكم وأشد قوة وصبراً في الحرب ومعرفة بها أي أتم علماً وجسماً منكم - ظ ابن كثير - ومن شروط الخليفة المسلم في شريعتنا أن يكون رجلاً قوياً الإيمان سليم العقيدة لا مطعن عليه في دين ولا خلق وعلى الأخص الأمانة ، قوي التفكير والرأي سليم الحواس والأعضاء مما يؤثر في العلم والعمل ، عالماً بالشريعة ومقاصدها وأحكامها ، عالماً بأمور الدنيا مما يسهل عليه الحكم وعنده الكفاية في العمل - ظ ابن كثير عند تفسير « إني جاعل في الأرض خليفة » مع تصرف اه -

إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ هُمْ أَعْتَبْتُمْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيكُمْ أَقْتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٠﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ

٢٤٨ ﴿ التابوت ﴾ صندوق التوراة . وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل به ولا يفرون - ظ ف - ﴿ سكينه ﴾ سكون وطمأنينة . ٢٤٩ ﴿ مبتليكم ﴾ مختبركم أي يعاملكم معاملة المختبر - ف - ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ ومن لم يذقه ، من طعم الشيء إذا ذاقه - ف - إن القائد المؤمن الذي يريد مواجهة أعداء الله سبحانه لا بد أن يتأكد

من أن جيش الإيمان الذي ترأس عليه قادر على تحمل الشدائد وعلى السمع والطاعة لأوامر الله سبحانه . ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ فليس إذن مقياس القوة عند المؤمن الحق « الكم » أولاً أي العدد ولكن مقياسه أولاً « الكيف » أي النوعية الواعية الصابرة المؤمنة من المقاتلين التي تستطيع بعون الله ومشيئته أن تؤدي مهامها فينصرها الله سبحانه ، فالله عز وجل جعل النصر جزاء الصبر ، لذلك كان للصبر بل والمصابرة أهمية في الجهاد قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، قال الشاعر :

والناس ألف منهم كواحد

وواحد كالألف إن أمر عني

٢٥١ ﴿ لفسدت الأرض ﴾ بغلبة المشركين

وقتل المسلمين وتخريب المساجد .

أَنْ يَا تَبْرَكَ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكَ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ
 ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَةً لِّكُلِّ إِتْقَانٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ
 بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
 مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً
 بِيَدِهِ ۗ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۗ
 قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِّنْ فِتْنَةِ قَلِيلٍ
 غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
 وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۗ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
 وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾
 فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
 وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
 بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى
 الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ

٢٥٢ ﴿ بالحق ﴾ بالصدق . ٢٥٣ ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره . ﴿ أيدناه بروح القدس ﴾ قويناه بجبريل يسير معه حيث سار . ٢٥٤ ﴿ لا يبيع ﴾ لا فداء . ﴿ ولا تحلة ﴾ ولا صداقة تنفع . ﴿ ولا شفاعة ﴾ أي للكافرين ، فأما المؤمنون فلهم شفاعة إذا أذن الله سبحانه وتعالى - ظ ف -

٢٥٥ ﴿ الله لا إله إلا هو ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود إلا هو ، عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ سأله : « أي آية في كتاب الله أعظم » ؟ قال : الله ورسوله أعلم . فرددها مراراً ثم قال : « آية الكرسي » ، رواه مسلم وغيره . وقد ورد في الحديث فضل قراءتها بعد الصلاة المكتوبة وأن فيها اسم الله الأعظم . ﴿ الحى ﴾ الدائم البقاء - ﴿ القيوم ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه - . ﴿ سنة ﴾ نعاس . ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ ولا يتقله حفظ السموات والأرض ﴿ العلي العظيم ﴾ العلي في ملكه وسلطانه العظيم في عزه وجلاله أو العلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد - ظ ف - وهذان اسمان من أسماء الله عز وجل الذي ليس كمثلته شيء من خلقه سبحانه في الذات والصفات والأفعال . فالاستدلال بهذه الآية على تأليه البشر كفر صريح بإجماع علماء الأمة الإسلامية قاطبة . قال تعالى « ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير » وقال سبحانه فيمن آلهوا بشراً « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون » آية ٣٠ من سورة التوبة . وقال سبحانه : « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو

وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٦﴾ * تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآدَمُ بَنِي آدَمَ ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيْدَانُ بَرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيْنَتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٩﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ

المسيح ابن مريم « آية ١٧ المائة . ولقد كان لليهود ومنهم عبد الله بن سبأ دور كبير في قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وذلك لكي يضيخوا الأمة الإسلامية بين الإفراط والتفريط .



٢٥٦ ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ لا إيجاب على الدخول في الإسلام - ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ قد تميز الإسلام من الكفر بالدلائل الواضحة - ف - ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ﴾ فمن خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله ووحدته فعبده وحده وشهد أن لا إله إلا هو - ظ

ابن كثير - ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ﴾ فقد ثبت في أمره واستقام على الطريقة المثلى والصرط المستقيم وهو مستمسك من الدين بأقوى سبب . وقد شبه ذلك بالعروة القوية التي لا تنفصم ، هي في نفسها محكمة مبرمة قوية وربطها قوي شديد - ظ ابن كثير - ٢٥٧ ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير ، وأن الكافرين إنما أولياؤهم الشياطين يزينون لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات ، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك . والملاحظ أن الآية جاء فيها لفظ النور مفرداً والظلمات جمعاً وذلك لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة وكلها باطلة كما قال تعالى « وأن هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » . ٢٥٨ ﴿ الذي حجاج إبراهيم ﴾ هو عمرو بن كنعان ، وحاج : جادل - ظ ابن كثير مع ج - ﴿ فهبت ﴾ تحير ودهش .

أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالنَّمِيسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لحمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

٢٥٩ ﴿ على قرية وهي خاوية على عروشها ﴾ ساقطة على سقوفها وهي بيت المقدس لما خربها بختنصر .
 ﴿ لبت ﴾ مكنت . ﴿ لم يتسنه ﴾ لم يتغير مع طول الزمان . ﴿ كيف فنشئها ﴾ كيف نرفعها من الأرض
 لنؤلفها . ٢٦٠ ﴿ أربعة من الطير ﴾ طاروساً وديكاً وغراباً وحمامة - ف - ﴿ فصرهن إليك ﴾ أمِلهن
 واطمئنهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن

وريشهن - ف وج - ٢٦١ ﴿ مثل الذين
 ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل ﴾ الآية ،
 عن ابن مسعود أن رجلاً تصدق بناقة مخطومة
 في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ : « لتأتين
 يوم القيامة بسعمائة ناقة مخطومة » رواه
 النسائي والإمام أحمد . ٢٦٢ ﴿ الذين ينفقون
 أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا
 متاً ﴾ يمدح الله الذين ينفقون في سبيله ثم لا
 يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات متاً
 على من أعطوه لا يقول ولا يفعل - ظ
 ابن كثير -

شئٍ وقديرٍ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي
 الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي
 قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ
 كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ
 أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ
 سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
 عَلِيمٌ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ
 مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ
 مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ
 مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَنُهَاهُ
 كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا
 لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ



٢٦٤ ﴿ رثاء الناس ﴾ مراعاة للناس ونفاقاً لهم . ﴿ صفوان ﴾ حجر أملس ناعم . ﴿ وابل ﴾ مطر شديد .
 ﴿ لا يقدرّون على شيء مما كسبوا ﴾ لا يبدون ثواب ما أنفقوا . ٢٦٥ ﴿ وتثبيتاً من أنفسهم ﴾ تصديقاً
 وبقيناً بثواب الإنفاق . ﴿ جنة ربوة ﴾ بستان بمكان مرتفع مستو . ﴿ ظل ﴾ مطر خفيف يصيب الأرض

يكفيها لارتفاعها . ٢٦٦ ﴿ إعصار ﴾ ريح
 تستدير في الأرض ثم ترتفع نحو السماء
 كالعمود - ف - ٢٦٧ ﴿ تيمموا ﴾
 تقصدوا . ﴿ الخيث ﴾ المال الرديء .
 ﴿ ولستم بأخذيه ﴾ وحالكم أنكم لا
 تأخذونه في حقوقكم - ظ ف - ﴿ إلا أن
 تغمضوا فيه ﴾ إلا بأن تتسامحوا في أخذه
 وترخصوا فيه - ظ ف - . وعن ابن عباس
 أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فهوا
 عنه - ظ ف - ٢٦٨ ﴿ يعدكم الفقر ﴾
 يقول لكم إن عاقبة إنفاقكم في الخير أن
 تفتقروا - ف - ٢٦٩ ﴿ الحكمة ﴾ العلم
 النافع المؤدي للعمل - ﴿ أولوا الألباب ﴾
 أصحاب العقول - عن ابن مسعود قال سمعت
 رسول الله ﷺ يقول : « لا حسد إلا في
 اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في
 الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها
 ويعلمها » رواه البخاري ومسلم وغيرهما - ظ
 ابن كثير - .

الْكٰفِرِيْنَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِي يَنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ اَبْتِغَاءَ
 مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ رَّبْوَةٍ اَصَابَهَا
 وَاِبِلٌ قَفَاتٌ اَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَاِنْ لَّمْ يُمْسِكْهَا وَاِبِلٌ فَطَلٌ
 وَاللّٰهُ يَمَّا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٢٦٥﴾ اَيُّوْدُ اٰحَدُ كُرَّ اَنْ تَكُوْنَ لَهُ
 جَنَّةٌ مِّنْ نَّجْوٰى وَاَعْنَابٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ لَهُ فِيْهَا مِنْ
 كُلِّ الثَّمَرٰتِ وَاَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفًا فَاَصَابَهَا
 اِعْصَارٌ فِيْهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذٰلِكَ يَبِيْنُ اللّٰهُ لِكُرِّ الْاٰيٰتِ
 لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ ﴿٢٦٦﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنْفِقُوْا
 مِنْ طَيِّبٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا اَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْاَرْضِ
 وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُوْنَ وَلَسْتُمْ بِاَخْذِيْهِ اِلَّا اَنْ
 تُغْمِضُوْا فِيْهِ وَاَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطٰنُ
 يَدْعُوْكَ اِلَى الْفَقْرِ وَيَاْمُرُكَ بِالْفَحْشَآءِ وَاللّٰهُ يَدْعُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ
 وَفَضْلًا وَاللّٰهُ وَّاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُوْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَّشَآءُ
 وَمَنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ اُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا وَمَا يَدْرُءُ اِلَّا
 اُوْلُو الْاَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَا اَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ اَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرِ



٢٧١ ﴿ فِيمَا هِيَ ﴾ فنعلم شيئاً إبدأوها . ٢٧٢ ﴿ ليس عليك هُداهم ﴾ ليس عليك التوفيق إلى الهدى وخلق الهدى وإنما ذلك إلى الله سبحانه . ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ لذلك ترى أن على الداعية للإسلام أن يقوم بتبليغ دعوة الله عز وجل للناس وأما الهداية فأمرها إلى الله تعالى وحده . ٢٧٣ ﴿ للفقراء ﴾ أي الصدقات

للفقراء . ﴿ الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله ، نزلت الآية في أهل الصفة وهم أربعمئة من المهاجرين أرسدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا . ﴿ لا يستطيعون ضرباً في الأرض ﴾ لا يستطيعون سفراً للتجارة والمعاش يشغلهم عنه الجهاد . ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ﴾ يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعففهم في لباسهم وحالهم . وفي هذا المعنى الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده التمرة والتمران واللقمة واللقمتان والأكلة والأكلتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً » - ظ ابن كثير - ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ تعرفهم بعلامتهم من التواضع وأثر الجهد . ﴿ إلحافاً ﴾ إلحاحاً في السؤال .

فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ إِنْ تَبَدُّوا
الْصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۗ وَإِنْ تُحْفَوْهَا وتُوْتُوهَا الْفُقَرَاءُ فَهِيَ
خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿٢٧٢﴾ * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُونَ
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تظَلُونَ ﴿٢٧٣﴾ لِّلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ
أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ
إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٤﴾
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٥﴾
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا
الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ فَمَنْ

٢٧٥ ﴿ الربا ﴾ هو فضل خالي عن عوض بعميار شرعي مشروط لأحد المتعاقدين في المعاوضة - اللباب في شرح الكتاب في الفقه الحنفي والرود للشيخ محمد الحامد رحمه الله - والربا نوعان ربا الفضل وربا النسيئة .
 ﴿ لا يقومون ﴾ من قبورهم - ﴿ يتخطه ﴾ يصرعه . ﴿ المس ﴾ الجنون . ﴿ فله ما سلف ﴾ فلا يؤاخذ بما

مضى منه لأنه أخذ قبل نزول التحريم . ٢٧٦
 ﴿ يحق الله الربا ﴾ يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه - ف - ﴿ ويربي الصدقات ﴾ يزيدنها وينميها ويضاعف ثوابها .
 ٢٧٨ ﴿ وذروا ﴾ واتركوا . ٢٧٩ ﴿ فأذنوا ﴾ فاعلموا . ﴿ وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم ﴾ أصولها من غير زيادة وفي هذا رد صريح على من يبيح قليل الربا - عافانا الله من الضلال - ويعتبر الإسلام من يساعد على الربا أمثاً كالمرابي . عن جابر قال : لعن رسول الله ﷺ أكل الربا ومؤكله وكتابه وشاهديه وقال « هم سواء » - رواه مسلم وغيره ظ الترغيب - وخطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال : « ألا إن كل ربا كان في الجاهلية موضوع عنكم كله ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وأول ربا موضوع ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله » رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - ويمكن للمؤمن أن يستغني عن الربا بشركة المضاربة المباحة وعلى هذا الأساس ، ومن خلال نظرة شاملة للاقتصاد الإسلامي نظم الدكتور أحمد نجار المتخصص في شؤون الاقتصاد إنشاء مصارف إسلامية تعمل في عدة مجالات وقد نفذ هذا عملياً في مصر في ميت غمر من سنة ١٩٦٣ حتى سنة ١٩٦٧ فليراجع كتابه المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي جزاه الله

جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَأَنْتَهُنَّ فَلَهُمْ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَحِقُّ اللَّهُ الرَّبْوَا وَرَبِّي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُبِئُ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمًا ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَآتَقُوا اللَّهَ وَذَرَوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّر تَعْلَمُوا فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَآتَقُوا يَوْمًا تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ

عن المسلمين كل خير . ٢٨٠ ﴿ ذو عسرة ﴾ ذو إعسار - ف - ﴿ فظرة إلى ميسرة ﴾ فانتظار إلى وقت ميسرة - قال رسول الله ﷺ : « من نفس عن غريمه أو محبا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة » رواه مسلم وغيره .

٢٨٢ ﴿ مسمى ﴾ معلوم . ﴿ كاتب بالعدل ﴾ كاتب مأمون على ما يكتب ، يكتب ويحتاط لا يزيد على ما
يجب أن يكتب ولا ينقص فيه - ظ ف - ﴿ وليلل ﴾ ويمل وليقر - ك - ﴿ ولا يبخص ﴾ ولا ينقص .
﴿ سفيهاً ﴾ أي مجنوناً لأن السفه خفة في العقل أو محجوراً عليه لتبذيره وجهه بالتصرف - ف - ﴿ ضعيفاً ﴾
صياً - ف - ﴿ أن تضل إحداهما فتذكر
إحداهما الأخرى ﴾ لأجل أن تنسى إحداهما
الشهادة فتذكرها الأخرى - ظ ف - . وإنما
جعل الإسلام شهادة امرأتين بمنزلة شهادة
رجل واحد في هذا من أجل أن تذكر إحداهما
الأخرى إن نسيت وذلك لأن المرأة عادة بعيدة
عن هذه الموضوعات المدنية والمعاملات المالية
، فهي مشغولة بسواها في الغالب . والعبارة
للكثير الشائع لا للقليل النادر . وأمر آخر هو
أن المرأة عاطفية شديدة التأثير بانفعالاتها يلزمها
تجرد كبير عن الانفعال ووقوف عند الحقائق
بلا تأثر ولا انحدار وراء عاطفة جارفة .
﴿ ولا تساموا ﴾ ولا تملوا ﴿ أقسط ﴾
أعدل . ﴿ ألا ترتابوا ﴾ ألا تشكروا .
﴿ تحارة حاضرة ﴾ يعني إلا أن تتبايعوا
ناجزاً يداً بيد - ظ ف - ﴿ ولا يضار ﴾
يضار أصلها يضارز فعل مضارع مبني
للمعلوم أو يضارز فعل مضارع مبني
للمجهول مجزوم وعلامة جزمه السكون
المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال
الحل بحركة الإدغام .

فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ
وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْعاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً
أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِلْ لِيهِ بِالْعَدْلِ
وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدَاءِ أَنْ تَضِلَّ
إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّاهِدَاءُ
إِذَا مَدَّعَوْا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُمُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً
إِنَّ أَجْلَهُ ذَٰلِكَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّاهِدَةِ وَأَدَقُّ
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُهَا بَيْنَكُمْ
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُمُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٢٧﴾
* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً
فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضٌ فليؤدِّ الَّذِي أَوْمِنَ أَمْنَتَهُ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّاهِدَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا



٢٨٣ ﴿ فرهان ﴾ رهان جمع رهن . ٢٨٥ ﴿ آمن الرسول بما أنزل ﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » أخرجه البخاري . ﴿ والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله ﴾ فالؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد ، فرد صمد لا

إله غيره ولا رب سواه . ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء لا يفرقون بين أحد منهم فهم لا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض بل الجميع عندهم صادقون بازون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير ، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله ، حتى تُسخ الجميع بشرع محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته وهي مفروضة من الله على الناس ، ولا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين - ظ ابن كثير - .

٢٨٦ ﴿ لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ عن أم الدرداء عن النبي ﷺ قال : « إن الله تجاوز لأمتي عن ثلاث عن الخطأ والنسيان والاستكراه » رواه ابن أبي حاتم . ﴿ إصرأ ﴾ أمراً يتقل علينا حمله . جاء في الحديث من طرق عن رسول الله ﷺ أنه قال : « بعثت بالحنيفية السمحة » . ﴿ ما لا طاقة لنا به ﴾ ما لا قوة لنا به من التكاليف والبلاء . ﴿ أنت مولانا ﴾ أي أنت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول لنا ولا قوة إلا بك - ظ ابن كثير - .

﴿ فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ أي الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك ورسالة نبيك وعبدوا غيرك وأشركوا معك من عبادك ، فانصرنا عليهم ، واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والآخرة - اللهم آمين رب العالمين - .

فَأَنهٗ ءَآئِمٌّ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٥﴾ اللَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُّحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ۗ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٦﴾ ءَأَمَّنَ الرَّسُوْلُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلُّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۗ وَكُتُبِهِ ۗ وَرُسُلِهِ ۗ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ﴿٢٨٧﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ ۗ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ ﴿٢٨٨﴾

(٣) سُورَةُ الْعَمَلٰتِ مَلَنِيْرًا
وَأَيُّهَا مَا تَانَاتُ

تفسير سورة آل عمران

١ ﴿ اَلَمْ ﴾ تقدم تفسيرها عند أول سورة البقرة . ٢ ﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ جاء الكلام عنها في الآية ٢٥٥ من سورة البقرة ٤ ﴿ الفرقان ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل . ٧ ﴿ محكمات ﴾

أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه - ف - ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أصل الكتاب تحمل التشابهات عليها وترد إليها - ف - ﴿ متشابهات ﴾ مشتبهات محتملات لأكثر من معنى لذلك ترد إلى المحكم لنفي المعنى غير المقصود - ظ ف - ﴿ زيع ﴾ ميل عن الحق ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ طلب أن يفتنوا عن دينهم ويضلوا - ﴿ ابتغاء تأويله ﴾ أي تحريفه على ما يريدون - ابن كثير - ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ وما يعلم تفسيره الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله - ف - قال رسول الله ﷺ « فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم » رواه البخاري والترمذي وقال حسن صحيح . ومما قال العلامة المجاهد محمد الحامد في كتابه ردود على أباطيل القسم الثاني تحت عنوان قول وجيز في التشابهات : « أحب أن يعلم قبل الدخول في دقائق البحث أن الله تعالى لا يشبه الكائنات ولا الكائنات تشبهه فهو سبحانه الأزلي الأبدى المبين لمخلوقاته في الذات والصفات والأفعال ، فذاته سبحانه ليست كذوات غيره فليس جوهرًا يشغل فراغًا وليس عرضاً أي صفة للجوهر ، وليس ذا روح وجسد . وصفاته لا تشبه صفات غيره ولئن حصل فيها الاشتراك الاسمي فإن الحقيقة مفترقة ، وأفعاله خلق وإيجاد ، وإعدام وإفناء ،

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 اَلَمْ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاُنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْاِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلِ هٰذِي لِّلنَّاسِ وَاُنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٣﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِآيٰتِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَّاللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمٰوٰتِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِى يُّصَوِّرُكُمْ فِى الْاَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِى اُنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيٰتٌ مُحْكَمٰتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتَابِ وَاخَرٌ مُّنتَشِهٰتٌ فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِى قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا شَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَاَبْتِغَآءَ تَاْوِيْلِهِ وَاَمَّا يَعْلَمُ تَاْوِيْلَهُ اِلَّا اللّٰهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِى الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ ءَاَمَنَّا بِهٖ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّا اُولُو الْاَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾

وأفعال غيره جمع وتفريق وتركيب وتحليل ، وكسب وتحصيل ، والمخالف لها هو عز وجل « والله خلقكم وما تعملون » . والجامع لهذا كله قوله تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » « ولم يكن له كفواً أحد » . والبرهان العقلي يقضي بنفي المماثلة كالدليل النقلى ، وقد عرف هذا في مكانه من كتب العقائد . وليس في الوسع اطراح العقل جانباً وإهماله فإنه يعقل عن الله خطابه ، وإنه الذي استدلل بالكون على المكون سبحانه ، فالظن فيه ظن في النقل الذي اعتمد به مكلفاً مخاطباً من ربه العليم الحكيم جل وعلا . إذا تأصل لدينا هذا الأصل ، ولا بد لنا منه ، فكل ما ورد من النصوص السمعية مما يفيد بظاهره المشابهة فهو محمول على غير المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر يؤول إلى الالتئام والنصوص السمعية المحكمة كالأيتين السابقتين ، لكلا تختلف الآيات وتتناقض ، ويستحيل هذا ، فإن ربي على صراط مستقيم « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » =

= ولولا تهافت الأدلة على بعضها سمعية وعقلية . والنصوص السمعية المحكمة أي الواضحة المعنى ، هن الأصل الذي يجب أن يحمل عليه المتشابه أي الذي يسبق إلى الوهم معنى التشبيه منه « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... » الآية إلى قوله عز وجل « آما به كل من عند ربنا » أي آما به جميعاً محكمه

ومتشابهه ، لكن إيمانهم بالمتشابه لا ينقض إيمانهم بالمحكم الذي هو الأصل ، فهم لا يشبهون الله بخلقه ، بل يكون العلم بمعنى المتشابه إلى الله عز وجل ، معتقدين أن له معنى شريفاً يليق به سبحانه ، فلا هم بالمعطلين للنصوص ولا هم بالمشبهين ، ومذهبهم وسط بين الطائفتين الشاذتين عن سبيل الحق ، وهما المعطلة والمشبهة . وعلى هذا درج سلف الأمة من صحابة وتابعين وتابعهم ، ولو ذهبت أسرد لك كلماتهم في هذا ، لطال بي القول وامتد الكلام . لكن لما ظهرت البدعة ، وتطلعت رؤوس أهل الزيغ ، وصاروا يشوشون على المسلمين عقائدهم خشي علماء المسلمين على العقائد أن يلحقها لوث وفساد ، فاعتمدوا تأويل النصوص المتشابهة في إطار اللغة العربية وضمن سور الشريعة ومذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم . ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول - ظ ف - . ١١ ﴿ كدأب ﴾ كعادة - ١٢ ﴿ المهاد ﴾ الفراش . ١٤ ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾ يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد ، كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال : « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » فأما إن كان القصد بين الإعفاف وكثرة الأولاد

لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿١٠﴾
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١١﴾ كَدَابٍ
 ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذْنَاهُمْ
 اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 سَتْغِيلُونَ وَيَنْحَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمِهَادُ ﴿١٣﴾
 قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ ۗ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ
 بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٤﴾
 زِينٍ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
 الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ
 وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ
 عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَعَادِ ﴿١٥﴾ * قُلْ أُوْنِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ
 ذَٰلِكُمْ ۗ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ

فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب إليه - ظ ابن كثير - ﴿ والقناطر ﴾ الأموال الكثيرة - ﴿ المقنطرة ﴾ المجمعمة - ﴿ المسومة ﴾ المعلمة من السومة وهي العلامة - ظ ف - ﴿ والأنعام ﴾ أي الإبل والبقر والمعز والضأن - ﴿ الحرث ﴾ الزرع ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى .



٢٤ ﴿يفترون﴾ يكذبون أقبح الكذب - ٢٥ ﴿لا ريب﴾ لا شك - ٢٦ ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ الآية نزلت هذه الآية لما وعد رسول الله ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيات . ٢٧ ﴿تولج﴾ تدخل - ﴿وتخرج الحي من الميت﴾ تخرج الحيوان من النطفة أو الفرخ من البيضة أو المؤمن من الكافر - ظ ف

- ٢٨ ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ نهوا أن يوالوا الكافرين لقراءة بينهم أو صداقة أو غير ذلك وقد كرر ذلك في القرآن . والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الإيمان . وكل من يتولى الكافرين فهو منهم قال تعالى : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . ﴿فليس من الله في شيء﴾ أي فليس من حزب الله ولا من أوليائه في شيء - ظ تفسير القرطبي - . ﴿إلا أن تقوا منهم تقاة﴾ إن المؤمن إذا كان قائماً بين الكفار فله أن يواربهم باللسان إذا كان خائفاً على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان . والثقة لا تحمل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم . ومن أكره على الكفر فالصحيح أن له أن يتصلب ولا يجيب إلى التلفظ بكلمة الكفر ، ويجوز له ذلك أيضاً - ظ تفسير القرطبي - . والثقة هذه كانت قبل عز الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ، للكافر عليه سلطان في النفس والمال فيخافه على الشروط المذكورة آنفاً ، ولكن الأخذ بالعزيمة وبالصلابة في هذا أفضل في شرع الله ، كما فعل حبيب بن عاصم الأنصاري رضي الله عنه عند مسيلمة الكذاب ، وعبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه عند ملك الروم .

الَّذِينَ أوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وُوقِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن نَّشَاءُ وَتَنزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن نَّشَاءُ وَتُعْزِزُ نَشَاءُ وَتُبَدِّلُ مَن نَّشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن نَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣١﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَةً وَيَحْذَرُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِن تُحِبُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْدُوْا يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

٣٠ ﴿ محضراً ﴾ شاهداً في صحف الأعمال - ٣١ ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية بأنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ولهذا قال :

« إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم ، وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء : ليس الشأن أن تُحِبَّ إنما الشأن أن تُحَبَّ - ظ ابن كثير - ٣٣

﴿ اصطفى ﴾ اختار - ٣٦ ﴿ وإني سميتها مريم ﴾ فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لأنه شرع من قبلنا وقد حكى مقررًا . وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله ﷺ حيث قال : « ولد لي الليلة ولد سميته باسم أبي إبراهيم » أخرجه البخاري ومسلم وفي صحيح البخاري : أن رجلاً قال : يا رسول الله ﷺ ولد لي الليلة ولد فما أسميه ؟ قال : « سمِّ ابنك عبد الرحمن » - ظ ابن كثير - عن سمرة بن جندب : أن رسول الله ﷺ قال : « كل غلام مرتَهَنَ بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه » رواه أحمد وأهل السنن وصححه الترمذي . ﴿ الرجيم ﴾ المطرود -

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّاعَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٦﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ
 وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾
 * إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤٢﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ



٣٧ ﴿ وجد عندها رزقاً ﴾ كان رزق مريم ينزل من الجنة ولم ترضع ندياً قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء - ظ ف - . وفي وجود فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عندها دلالة على كرامات الأولياء . وفي السنة لها نظائر كثيرة ، - ظ ابن كثير - فإذا رأى زكريا هذا عندها

﴿ قال يا مريم أني لك هذا ﴾ أي يقول من أين لك هذا ؟ - ظ ابن كثير - ﴿ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ ٣٩ ﴿ المحراب ﴾ المسجد - ﴿ مصداقاً بكلمة من الله ﴾ مصداقاً بعيني عليه السلام ﴿ حصوراً ﴾ الذي لا يأتي النساء مع القدرة على إتيانهن تعفواً وزهداً . فليس معنى ذلك أنه كان هيوباً أو لا ذكر له ، بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين وقالوا هذه نقيصة وعيب لا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال آخرون : إنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حضور عنها - ظ ابن كثير وغيره - ٤٠ ﴿ عاقر ﴾ عقيم لا تحمل ٤١ ﴿ آية ﴾ علامة على حمل امرأتي . ﴿ والإيكار ﴾ من طلوع الفجر إلى الضحى - ظ ك - ٤٢ ﴿ اصطفاك ﴾ اختارك . ٤٣ ﴿ اقتني ﴾ القنوت هو الطاعة في خشوع - ظ ابن كثير - . ٤٤ ﴿ يلقون أقلامهم ﴾ وذلك في الماء يفترون ليظهر لهم .

وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُومُ إِنَّ لَكَ هَذَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَدَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَاتُكَ الْأُولَى النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرَمًا وَأَذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُومُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَتَّجِدِي وَارْتَكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَسِيئَةً إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

٤٥ ﴿ المسيح ﴾ وسمى المسيح قال بعض السلف : لكثرة سياحته ، وقيل لأنه كان مسيح القدمين لا أخص له ، وقيل لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برىء بإذن الله تعالى - ظ ابن كثير - ﴿ وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ أي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله إليه من الشريعة وينزل عليه من الكتاب . وغير ذلك مما منحه الله ، وفي

الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - ظ ابن كثير - ولا شفاعة لكافر مشرك قال تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ٤٦ ﴿ ويكلم الناس في المهد ﴾ معجزته أن يكلم الناس طفلاً . ﴿ وكهلاً ﴾ ومعجزته أن يكلم الناس في حال الكهولة وهو وقت اكتمال القوة وذلك بعد نزوله من السماء ، وعند ذلك يتبع شريعة محمد ﷺ ولا يقبل الجزية . ٤٩ ﴿ وأبرىء الأكمه ﴾ أشفي الذي ولد أعمى - ٥١ ﴿ صراط ﴾ طريق .

إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٦﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٨﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٩﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَاقِبَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنشِئُكُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِعَاقِبَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥١﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٢﴾ * فَلَبَّأْ أَحْسَنَ عِيسَىٰ



٥٢ ﴿ فلما أحسن عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله ﴾ يقول تعالى : « فلما أحسن عيسى » أي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال : « من أنصاري إلى الله » أي من يتبعني إلى الله . والظاهر أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلى الله سبحانه كما كان نبينا ﷺ يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر :

« من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريباً قد منعتني أن أبلغ كلام ربي » حتى وجد الأنصار فأوروه ونصروه وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضي الله عنهم وأرضاهم . وهكذا عيسى ابن مريم عليه السلام انتدب له طائفة من بني إسرائيل فأمّنوا به وآزره ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه - ظ ابن كثير - ﴿ الحواريون ﴾ جمع الحواري وهو الناصر . ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ لما ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير رضي الله عنه فقال النبي ﷺ : « لكل نبي حواري وحواري الزبير » - ظ ابن كثير - ٥٥ ﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ آخذك إلى وافية بروحك وبدنك - ك - ورافعك إلى السماء قال ابن كثير : وقال الأكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالى : « هو الذي يتوفاكم بالليل » . وقال تعالى : « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا » . ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ من سوء جوارهم وخبث صحتهم - ف - ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ أي المسلمين - لأنهم تبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع - دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود وغيرهم ممن اعتبروه ابناً لله أو الله وحرفوا وبدلوا - ظ ف مع زيادة وتصرف - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ بك - ف - ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ يعلمهم بالحجة وفي أكثر الأحوال بها وبالسلح - ظ ف - ٥٩ ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴾ في قدرة الله حيث خلقه من غير أب - ظ ابن كثير - ﴿ كمثّل آدم ﴾ حيث خلقه من غير أب ولا أم - ظ ابن كثير - فالأولي والأحرى بكم أن تعتقدوا أن عيسى من غير أب . ٦١ ﴿ نتهل ﴾ أي نلتعن - ابن كثير - عن حذيفة رضي الله عنه قال : جاء العاقب والسيد صاحباً تجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه . قال : فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعتاه لا نفلح نحن ولا عقبتنا من بعدنا . قال : إنا نعطيك ما سألتنا وابتعت معنا رجلاً أميناً ولا تبعت معنا إلا أميناً فقال : « لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ فقال : « قم يا أبا عبيدة بن الجراح » فلما =

= قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمين هذه الأمة » رواه البخاري . ٦٤ ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى - ﴿ كلمة سواء ﴾ كلمة عادلة في توحيد الله ﴿ ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ يعني تعالوا إليها - وهي الكلمة سواء - حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل

واحد منهما بشر ولا نطيع أجبانا ورباننا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى شرع الله كما جاء عن عدي بن حاتم أنه لما دخل على رسول الله ﷺ وفي عنق عدي صليب من فضة وهو - أي الرسول ﷺ يقرأ هذه الآية : « اتخولوا أبحارهم وربانهم أرباباً من دون الله » قال فقلت إنهم لم يعبدوه ، فقال « بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي . ومن المعلوم أن عدياً كان قد تنصر في الجاهلية قبل أن يسلم . فالذي يعتقد أي فكرة فيها تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله يكون متخذاً الشخص الذي ابتكرها رباً من دون الله ويكون كافراً مأواه جهنم بدليل الآية والحديث لأنه أشرك واحداً مع الله في حق التشريع عافانا الله من الضلال . وقد استجاب الرسول ﷺ لأمر ربه « قل ﴾ فدعا أهل الكتاب إلى الإسلام فهذه رسالته ﷺ إلى ملك الروم هرقل النصراني : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني ادعوك بدعاية الإسلام ، أسلمت تسلم يؤتلك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن

عليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم : ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون » أخرجه البخاري . وكاد هرقل يسلم لولا معاندة الدماء التي غرتها المتع الزائلة وذلك بعد أن تأكد من وصف الرسول ﷺ وصدقه من أبي سفيان الذي كان كافراً إذ ذاك ، ولكنه بقي عبداً لكرسيه وراثته وبعد هذه الرسالة بسنوات قليلة وبعد وفاة الرسول ﷺ داهمته جموع الصحابة تقول له إما الإسلام وإما الحرب وإما الجزية ، فأبى إلا الحرب ، وتحطم في موقعة اليرموك هو وبنو غسان وغيرهم من العرب الذين أزره ووقف في شمال سورية منزماً يقول سلام عليك يا سورية سلاماً لا لقاء بعده . وكتب الرسول ﷺ كسرى والمقوقس حاكم مصر وغير ذلك معلناً عالمية رسالته ﷺ ٦٥ ﴿ تحاجون ﴾ تخاصمون - ٦٧ ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم - ٦٨ ﴿ والله ولي المؤمنين ﴾ ناصرهم وحافظهم -

وَسَاءَنَا وَنِسَاءَكُرْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُرْ ثُمَّ نَبْتَلُ فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦٥﴾ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٨﴾ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ لِمُتَحٰجِرُونَ فِي إِبْرٰهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٩﴾ هٰنَتُمْ هٰنًا وَهٰنًا حٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمُ مُتَحٰجِرُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ مَا كَانَ إِبْرٰهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرٰهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَدَّتْ طَآئِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ

٧٠ ﴿ تشهدون ﴾ تعلمون أنه حق . ٧١ ﴿ تليسون ﴾ تخلطون . ٧٢ ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب : آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾ مما جاء في تفسير في ضلال القرآن عند هذه الآية : « كذلك يعرض - أي الله في القرآن - بعض المحاولات التي يبذلها فريق من أهل الكتاب

لبلبلة الجماعة المسلمة في دينها وردها عن الهدى ، من ذلك الطريق الماكر اللئيم : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم » . وهي طريقة مآكرة لئيمة كما قلنا . فإن إظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه ، يوقع بعض ضعاف النفوس والعقول وغير المنتهين من حقيقة دينهم وطبيعته .. يوقعهم في بلبلة واضطراب . وبخاصة العرب الأميين ، الذين كانوا يظنون أن أهل الكتاب أعرف منهم بطبيعة الديانات والكتب . فإذا رأوهم يؤمنون ثم يرتدون ، حسبوا أنهم إنما ارتدوا بسبب اطلاعهم على خبيثة ونقص في هذا الدين . وتأرجحوا بين اتجاهين فلم يكن لهم ثبات على حال . وما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم في شتى الصور التي تناسب تطور الملابس والناس في كل جيل ... ولقد يمس أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة ، فلجأت القوى المناهضة للإسلام في العالم إلى طرق شتى ، كلها تقوم على تلك الخديعة القديمة . إن هذه القوى في أنحاء العالم الإسلامي جيشاً جراراً من العملاء في صورة أساتذة وفلاسفة « ودكاترة » وباحثين ، وأحياناً كتاب وشعراء وفنانين وصحفيين ، يحملون أسماء المسلمين ، لأنهم انحدروا من

لَوْ يُضِلُّونَكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٧١﴾
يَأْهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٧٢﴾ يَأْهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ
وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ ءَأَمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ
النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَا تَوْمِنُوا
إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ
أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّا
أَفْضَلُ بِإِذْنِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمٌ ﴿٧٥﴾
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
* وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن تَأْمَنهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ
وَمِنْهُم مَّنَ إِن تَأْمَنهُ بدينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دَمَّتْ
عَلَيْهِ قَائِمٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾
بَلَىٰ مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَآتَىٰ فَإِنَ اللَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٧٨﴾

سلالة مسلمة . ٧٣ ﴿ ولا تؤمنوا ﴾ ولا تصدقوا - ﴿ واسع ﴾ كثير الفضل - ٧٥ ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ﴾ يخبر تعالى عن اليهود بأن منهم الخونة ، ويحذر المؤمنين من الاعتراض بهم فإن منهم « من إن تأمنه بقنطار » أي من المال « يؤده إليك » وما دونه بطريق الأولى أن يؤديه إليك « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً » أي بالمطالبة والملازمة والإلحاح في استخلاص حقل . وإذا كان هذا صنيع أحدهم في الدينار فما فوقه أولى أن لا يؤديه إليك - ظ ابن كثير - ﴿ في الأميين ﴾ في العرب - ﴿ سبيل ﴾ إثم .



٧٧ ﴿ خلاق ﴾ نصيب . ﴿ ولا يزكهم ﴾ ولا يثني عليهم أو لا يطهرهم - عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم وهم عذاب أليم » قلت يا رسول الله من هم ؟ خسروا وخابوا ، قال : وأعداه رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال : « المُسْبِلُ والمنْفَقُ سلَّته بالحلف الكاذب

والمُتَّان » رواه أحمد . ٧٨ ﴿ يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ يقتلونها بقراءته عن الصحيح إلى المحرف . واللِّيُّ القتل وهو الصرف . والمراد تحريفهم كآية الرجم ونعت محمد ﷺ . ٧٩ ﴿ والحكم ﴾ والحكمة وهي السنة أو فصل القضاء - ف - ﴿ كونوا ربانيين ﴾ جمع رباني وهو المنسوب إلى الرب وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وقالوا الرباني العالم العامل . ٨١ ﴿ إصري ﴾ عهدي .

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ مِمَّا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَمَا هُوَ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُقْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾

٨٣ ﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ﴾ يقول تعالى منكراً على من أراد ديناً سوى دين الله تبارك وتعالى الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي له أسلم من في السموات والأرض أي استسلم له من فهما طوعاً وكرهاً كما قال تعالى : « والله

يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً » الآية وقال تعالى : « أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمال سجداً لله وهم داخرون . والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » فالؤمن مستسلم بقلبه وقاله لله تعالى ، والكافر مستسلم لله كرهاً ، فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع -

ظ ابن كثير - ٨٤ ﴿ الأسيباط ﴾ بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً ولَد كل رجل منهم أمة من الناس فسَمُوا الأسيباط - ابن كثير - ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ في الإيمان كما فعلت اليهود والنصارى - ٨٥ ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ الآية أي من سلك طريقاً سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه . ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » - ظ ابن كثير -

٨٨ ﴿ ينظرون ﴾ يُنهلون . ٩٠ ﴿ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم ﴾ يقول تعالى متوعداً ومهدداً لمن كفر بعد إيمانه ثم ازداد كفراً أي استمر عليه إلى الممات ومخبراً بأنهم لن تقبل لهم توبة عند الممات كما قال تعالى : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن » الآية . ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ أي

مَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٦﴾
 أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
 وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ
 مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٨﴾
 وَمَن يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٩﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا
 بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٠﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ
 أَنَّ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٩١﴾
 خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٩٢﴾
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ﴿٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا
 كُفْرًا لَّن نُّقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٤﴾

الخارجون عن المنهج الحق إلى طريق الغي - ظ ابن كثير -

٩١ ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدئ به ﴾ أي من مات على الكفر فلن يقبل منه خير أبداً ولو كان قد أنفق ملء الأرض ذهباً فيما يراه قرابة ، وكذلك لو افتدئ بملء الأرض ذهباً ما قبل منه كما قال تعالى : « ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة » . عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : « يقال للرجل من أهل يوم القيامة

أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به قال : فيقول نعم ، فيقول الله قد أردت منك أهون من ذلك قد أخذت عليك في ظهر أهلك آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك » أخرجه البخاري ومسلم .

٩٢ ﴿ لن تنالوا البر ﴾ لن تبلغوا حقيقة البر ، أو لن تكونوا أبراراً ، أو لن تنالوا بر الله وهو ثوابه - ف - ﴿ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتوثرونها ، وإن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يشتري أعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لم لا تتصدق بشمها قال لأن السكر أحب إلي فأردت أن أنفق مما أحب - ظ ف -

قال عبد الله بن عمر حضرتني هذه الآية « لن تنالوا ... » فذكرت ما أعطاني الله فلم أجد شيئاً أحب إلي من جارية لي رومية فقلت : هي حرة لوجه الله فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها يعني تزوجتها . وفي الصحيحين أن عمر - رضي الله عنه - قال : يا رسول الله لم أصب مالا قط هو أنفس عندي من سهمي الذي هو بخير فما تأمرني به ؟ قال : « احبس الأصل ، وسبل الثمر » . على هذا الدرب يا أخي سار الأبرار الكثيرون فهل سرنا على درهم في البذل ؟ هل قمنا بتقديم الدم لمن احتاج وإنفاق أحب الأموال في سبيل الله

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ * كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ ۗ قُلْ فَاتَوَّأ بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا ۖ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۖ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِن أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَقَّامُ إِبْرَاهِيمَ ۚ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَاسِبٌ أَلْبَيْتِ مِنَ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَتَّهَلَّوْنَ بِالْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَّهَلَّوْنَ

تعالى وقضاء أحب الأوقات إلينا في طاعة الله تعالى نصيحة للمسلمين وسهراً على نصر الإسلام أم أننا نقدم ديننا على آخرتنا في دماننا وأموالنا وأوقاتنا . اجعلنا على درب الأبرار يا ربنا . ٩٥ ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم . ٩٦ ﴿ ببكة ﴾ بمكة - . ٩٧ ﴿ مقام إبراهيم ﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه - ظ ج - ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً - . ٩٩ ﴿ تبغونها عوجاً ﴾ تطلبونها معوجة - ﴿ وأنتم شهداء ﴾ عالمون أن الإسلام حق .



١٠١ ﴿ يعْتَصِم بِاللَّهِ ﴾ يلتجئ إليه أو يستمسك بدينه - ك - ١٠٣ ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ تمسكوا بعهد ودينه أو كتابه - ك - ﴿ ولا تفرقوا ﴾ وردت أحاديث متعددة في النهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والاتلاف ، كما في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً : يرضى لكم أن تعبدوه ولا

تشرکوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولأه الله أمرکم ، ويسخط لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » . ﴿ قَالَف ﴾ فجمع - ﴿ شفا حفرة ﴾ طرف حفرة - . ١٠٤ ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله ، قال تعالى مخاطباً الرسول ﷺ : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » سبيلي طريقي وثبت في صحيح مسلم قول رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فليسانه فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان » - ظ ابن كثير - والدعوة لدين الله هي الأمر الذي أرسل الله له الرسل . فمن يدعُ لدين الله يكن خليفة للرسول في أساس عملهم . ولو اضمحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لفشت الضلالة ، وشاعت الجاهلية ، وانتشر الإلحاد والفساد ، واستولت على القلوب مدهانة الخلق للمصالح المادية الزائلة . لذلك على المؤمن أن يأمر بالحق ويدعو إليه لا يخاف إلا ربه سبحانه . عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾
يَنبَأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ ءَاتُوا
الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِعْمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ لِنَيْتِكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ
وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠٥﴾
يَنبَأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۗ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٦﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۖ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٧﴾ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٩﴾

قال « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا ، وعلى أن لا ننزع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم » متفق عليه . ولخطورة وأهمية مكان الحكام في الأمة كان أمرهم بالمعروف ونهيم عن المنكر أفضل من القتال في سبيل الله . قال ﷺ : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » رواه أبو داود واللفظ له والترمذي . وجعل الله سبحانه للرجل الذي يتصدى للحكام في فسادهم ثم يقتل من أجل ذلك شهادة عالية كسيد الشهداء قال ﷺ : « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد .

١١٠ ﴿ كُتِبَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ كُتِبَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُ أُمَّةٍ أَظْهَرَتْ لِلنَّاسِ . عَنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ قَالَتْ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَاهُمْ وَأَتْقَاهُمْ اللَّهُ وَأَمْرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَوْصَلَهُمُ لِلرَّحْمِ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ . وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتَّسَانِي فِي سُنَنِهِ وَالْحَاكِمُ فِي

مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ حَدِيثِ سَمَّاكٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « كُتِبَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » قَالَ « هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ » وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ آيَةُ عَامَّةٍ فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ كُلِّ قَرْنٍ بِحَسَبِهِ ، وَخَيْرُ قُرُونِهِمُ الَّذِينَ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، كَمَا قَالَ فِي آيَةِ الْأُخْرَى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » أَيُّ خَيْرًا « لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » . وَهَذِهِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَضَّلَ كَبِيرٌ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيَْتُ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَاسْتَرَدَّتْ رَبِّي فِرَادِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ . وَثَبِتَ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زَمْرَةٌ وَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وَجُوهَهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مِثْلَهُ فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » . ١١٢

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١١٣﴾ كُتِبَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْأَكْتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٤﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتُلُوكُمْ فَمَا يَتْلُونَ إِلَّا أَدْبَارَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١٥﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّهُوا إِلَّا بِالْحَيْبِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَ بَغَضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٦﴾ * لَيْسُوا سَوَاءً

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّهُوا ﴾ أَلْزَمَتْ الذِّلَّةَ عَلَى الْيَهُودِ أَيْنَ مَا وَجَدُوا . ﴿ إِلَّا بِالْحَيْبِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ ﴾ أَيُّ إِلَّا بِعَهْدِ مِنَ اللَّهِ وَعَهْدِ مِنَ النَّاسِ - ابْنُ كَثِيرٍ . وَالْيَهُودُ قَوْمٌ أَذْلَاءٌ فِي أَنْفُسِهِمْ وَبِاحْتِقَارِ الْعَالَمِ وَكَرِهَهُ لَهُمْ طَوَالَ دَهْوَرٍ وَدَهْوَرٍ طَوِيلَةٍ . انظُرْ إِلَى تَمَرِّقِهِمْ فِي الْعَالَمِ وَتَحْطِيمِ الشُّعُوبِ لِعَبِيهِمْ وَمَكْرِهِمْ . وَهَذَا لَا يَمْنَعُ وَجُودَ تَفْسَاطٍ قَلِيلَةٍ مَحْبُودَةٍ لَهُمْ كَانَتْ مِنْهَا تِلْكَ الَّتِي شَاهَدْنَاهَا كَمَا رَمَانَا بِهِمْ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ فَأَعْطَوْهُمْ الْأَرْضَ فِي فِلَسْطِينَ وَأَمَلَوْهُمْ بِالسَّلَاحِ وَالْمَعْلُومَاتِ وَالْمَالِ وَنَشَرُوا الْخِلَافَ وَالْفَوْضَى الْعَقْدِيَّةَ فِيمَنْ عَادَوْهُمْ . ﴿ وَبَاوَأُوا ﴾ وَرَجَعُوا .



١١٣ ﴿ ليسوا سواء ﴾ ليس أهل الكتاب متساوين في دينهم فمنهم الكافر ومنهم المؤمن مثل عبد الله بن سلام الذي ركل الباطل وآمن بمحمد ﷺ . ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا - ١١٥ ﴿ فلن يكفروا ﴾ فلن يعدموا جزاء الخير وثوابه بل يجازون عليه - ١١٧ ﴿ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صبر ﴾ برد شديد - ﴿ حرث قوم ﴾ زرعهم - ك - ﴿ فأهلكته ﴾ أي فأحرقتة يعني بذلك الصاعقة إذا نزلت على حرث قد آن جزاءه أو حصاده فدمرته وأعدمت ما فيه من ثمر أو زرع فذهبت به وأسندهت فحرّمه صاحبه وهو أحوج ما كان إليه . فكذلك الكفار يمحق الله ثواب أعمالهم في هذه الدنيا كما يذهب ثمره هذا الحرث بذنوب صاحبه ، وكذلك هؤلاء بنوها على غير أصل وعلى غير أساس - ظ ابن كثير - ١١٨ ﴿ بطانة ﴾ أصفياء تطلعونهم على سرهم . ﴿ من دونكم ﴾ من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون - ف - ﴿ لا يألونكم خيالاً ﴾ لا يقصرون لكم في الفساد وخبالاً نصب بنزع الخافض . ولو فطن المسلمون لمعنى هذه الآية وأذعنوا لأمر الله تعالى لما وصلوا إلى تلك المنحدرات السحيقة في هدم خلافتهم وانتشار الفساد في الأخلاق والاقتصاد والمجتمع بينهم . ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ تمنوا شدة الضرر لكم . مما جاء في تفسير في ظلال القرآن عند تفسير هذه الآيات : « إنها صورة كاملة السمات ، ناطقة بدخائل النفوس ، وشواهد الملامح ، تسجل المشاعر الباطنة ، والانفعالات الظاهرة ، والحركة الذاتية الآيبية . وتسجل بذلك كله نموذجاً بشرياً مكروراً في كل زمان وفي كل مكان . ونستعرضها اليوم وغداً فيمن حول الجماعة

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٦﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي التَّحْسِينِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٧﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٩﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢٠﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَّخَذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأُولُونَكُمْ خَبَالاً وَدَوَّامَاعِنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَحْنِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٢١﴾ هَتَأْتُمْ أَوْلَاءَ مُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ

المسلمة من أعداء ، يتظاهرون للمسلمين - في ساعة قوة المسلمين وغلبتهم - بالمودة . فتكذبهم كل خالجة وكل جارحة . وينخدع المسلمون بهم فيمنحونهم الود والثقة ، وهم لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخبال ، ولا يقصرون في إعانت المسلمين ونثر الشوك في طريقهم ، والكيد لهم والدس ، ما واتتهم الفرصة في ليل أو نهار . وما من شك أن هذه الصورة التي رسمها القرآن الكريم هذا الرسم العجيب ، كانت تنطبق ابتداء على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة ، وترسم صورة قوية للغيظ العظيم الذي كانوا يضررونه للإسلام والمسلمين ، وللشر المبيت ، وللنوايا السيئة التي تحيث في صدورهم ، في الوقت الذي كان بعض المسلمين ما يزال مخدوعاً في أعداء الله هؤلاء ، وما يزال يفضي إليهم بالمودة ، وما يزال يأمنهم على أسرار الجماعة المسلمة ، ويتخذ منهم بطانة وأصحاباً وأصدقاء ، لا يخشى مغبة =

= الإفشاء إليهم بدخائل الأسرار . فجاء هذا التنوير ، وهذا التحذير ، يبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر ، ويوعيا لكيلا أعدائها الطبيعيين ، الذين لا يخلصون لها أبداً ، ولا تغسل أحقادهم مودة من المسلمين وصحة . ولم يحيى هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة ، فهو حقيقة دائمة ، تواجه واقعاً دائماً ..

كما نرى مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود .. ﴿ ١٢١ ﴾ ﴿ غَدَوْتُ ﴾ خرجت أول النهار - ك - ﴿ ١٢٢ ﴾ ﴿ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ أَنْ تَجِنَا عَنِ الْقِتَالِ - ك - ﴿ وَاللَّهِ وَلِيَّهَا ﴾ نَاصِرُهَا - ١٢٣ ﴿ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ بِقَلَّةِ الْعَدَدِ وَالسَّلَاحِ - ١٢٤ ﴿ أَنْ يَمْدَحَكُمْ ﴾ أَنْ يَعِينَكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ - ظ ك مع ج - ١٢٥ ﴿ مِنْ فُورِهِمْ ﴾ مِنْ وَقْتِهِمْ - ﴿ مَسُومِينَ ﴾ مُعَلِّمِينَ أَنْفُسَهُمْ أَوْ خِيْلَهُمْ بِعَلَامَةٍ - ف - ١٢٧ ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ لِيُهْلِكَ - ﴿ أَوْ يَكْتَبَهُمْ ﴾ أَوْ يَخْزِيَهُمْ وَيَغِيظَهُمْ بِالْهَزِيمَةِ -

قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢١﴾
 إِنْ تَمَسَّكُوا حَسَنَةً سَوْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا
 وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ
 بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٢﴾ وَإِذْ غَدَوْتُ مِنْ أهلكِ تَبَوَّأُ
 الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٣﴾ إِذْ هَمَّتْ
 طَافِئَتَانِ مِنْكَ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا
 اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَسْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ
 يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُنزَلِينَ ﴿١٢٦﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ
 فُورِهِمْ هَذَا يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُسُومِينَ ﴿١٢٧﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ
 قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
 الْحَكِيمِ ﴿١٢٨﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبَهُمْ
 فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٩﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ

١٢٨ ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ نزلت هذه الآية بعد ما كسرت رِباعية الرسول ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدّم - ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ وذلك بالإسلام . ١٣٠ ﴿ لا تأكلوا الرِّيا أضعافاً مضاعفة ﴾ مضاعفة وهذا نهي عن واقع بعض العرب آنذاك . وليس للآية مفهوم مخالف يحل غير الأضعاف المضاعفة

بل يحرم أيضاً قليل الرِّيا كقوله تعالى : « ولا تُكْرِهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرضَ الحياة الدنيا » فإنها للتشجيع عليهم في واقع حالهم في إكراههم إماءهم على الزنا طمعاً في المال مع إباء الإماء ولا مفهوم مخالف لقوله « إن أردن تحصناً » فإن الزنا يحرم بكل حال . وكان من آخر القرآن نزولاً « وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون » والإجماع متعقد على تحريم قليل الرِّيا وكثيره كما يحرم الرِّيا سواء رجعت الفائدة إلى خزينة الدولة أو لم ترجع لعموم النصوص المحرمة للرِّيا - ظ ردود على أباطيل للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالى - . ١٣٤ ﴿ السراء والضراء ﴾ اليسر والعسر . ﴿ والكاذمين الفيظ ﴾ الحاسبين غيظهم في قلوبهم مع القدرة على إمضائه - روى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى » رواه أحمد . ورمز السيوطي لحسنه . وكظم الفيظ يدل أن صاحبه يتميز بقوة شديدة قال رسول الله ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » رواه البخاري ومسلم . وتجد مزية كظم الفيظ عالية في قول رسول الله ﷺ : « من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي

عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴿١٣٠﴾ وَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٢﴾ وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٣﴾ وَ اطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٤﴾ * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٥﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكٰظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾ وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَن يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ يَصِرُوا عَلَى مَافَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٧﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٨﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا

الخور العين شاء » رواه أبو داود والترمذي . ﴿ والعافين عن الناس ﴾ فمن صفات المتقين عفوهم عن ظلمهم . عن أنس رضي الله عنه أنه قال : « كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بردٌ تجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية اليد من شدة جذبته ثم قال : يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء » رواه البخاري ومسلم . وفي عفو وحلم رسول الله ﷺ بيان عملي ليقنتي به الداعية المسلم تجاه هفوات المؤمنين بل ليقنتي به كل من آمن برسول الله ﷺ . ١٣٥ ﴿ فاحشاً ﴾ فعلة متزايدة القبح - ف- . ﴿ أو ظلموا أنفسهم ﴾ ظلم النفس بالصغيرة - ظ ف- . ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ ولم يقيموا على قبيح فعلهم - ف - .



١٣٧ ﴿ خلّت ﴾ مضت - ﴿ سنن ﴾ وقائع الأمم المكذبة - ك - ١٣٩ ﴿ ولا تهنوا ﴾ ولا تضعفوا عن قتال الكفار - ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ وذلك بالنصر والظفر في العاقبة « وإن جندنا لهم الغالبون » . ١٤٠ ﴿ قرح ﴾ جراحة يوم أحد . ﴿ قرح مثله ﴾ جراحة يوم بدر . ﴿ نادوها بين الناس ﴾ نصرها بين الناس يوم لفرقة ويوم لأخرى ليتعظوا ، وإن كانت العاقبة للمؤمنين . ﴿ وليعلم الله ﴾ علم ظهور ، كما علم أولاً علم وجود . ١٤١ ﴿ ليحص ﴾ التحييص هو- التطهير والتصفية - ﴿ ويمحق ﴾ ويهلك - ١٤٢ ﴿ أم حسبت ﴾ أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله .. ﴿ علم ظهور . أي والأمر ظاهر موجود وقد علمها سبحانه أولاً لكن الله عز وجل بين الحق وامتنح وأعطى اختياراً لعباده - وهو أعلم بهم - وفي هذا إقامة للحجة على الكافر فيدخل جهنم مستحقاً ، ويدخل المؤمنون الذين اختاروا الحق الذي رضيه الله سبحانه يدخلون الجنة وإن كان عملهم لا يساوي شيئاً بجانب نعم الله سبحانه عليهم ، إنما هو من فضله تعالى ورحمته والمعنى أحسبت أن تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد كما قال تعالى : « أم حسبت أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » وقال سبحانه : « ألم » أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » الآية . ١٤٣ ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه أتظنون ﴾ أي قد كنتم أيها المؤمنون قبل هذا اليوم تتمنون لقاء العدو وتحترقون عليه وتودون مناجزتهم ومصابرتهم فما حصل لكم الذي تمنيتموه وطلبتموه فدونكم فقاتلوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمْسُرْكُمُ قَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِّثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَيَلْعَلُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيُخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيَحْصِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَلَمْ يَمَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلِبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ مُتَّعَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ كَتَبْنَا مُؤْجِلًا ۗ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾

وصابروا . وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العاقبة ، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » - ظ ابن كثير - ١٤٤ ﴿ انقلبتم على أعقابكم ﴾ أي رجعت القهقري - ظ ابن كثير - . ١٤٥ ﴿ كتاباً مؤجلاً ﴾ كتب كتاباً مؤقتاً في وقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر .

١٤٦ ﴿ وكأين من نبي ﴾ كم من نبي أي كثير من النبيين - ظك - ﴿ ربيون ﴾ علماء فقهاء . ﴿ فما هونا ﴾ فما جنوا . ﴿ وما استكانوا ﴾ وما خضعوا لعدوهم . ١٤٩ ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتقبلوا خاسرين ﴾ يحذر تعالى عبادة المؤمنين من طاعة الكافرين والمنافقين فإن

طاعتهم تورث الردى - أي الهلاك - في الدنيا والآخرة - ظ ابن كثير - ولو أذعن إلى هذا كثير من المسلمين لما هدمت خلافتهم ولما استسلموا أمام أعداء الله تعالى فجر عليهم ذلك الولايات والآلام ونرجو الله تعالى أن ينتفع المسلمون بهذه الصحوة التي بدأت تظهر إذ أيقظتها تلك المحن والآلام . ١٥٠ ﴿ مولاكم ﴾ ناصركم - . ١٥١ ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نُصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحللت لي الغنائم ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » . ﴿ سلطانا ﴾ حجة وبرهاناً - . ﴿ منوى ﴾ مأوى . ١٥٢ ﴿ تحسونهم ﴾ تقتلونهم قتلاً ذريعاً . ﴿ فشلتم ﴾ جبنتم عن القتال . ﴿ ليبتليكم ﴾ ليمتحانكم فيظهر المخلص من غيره . ١٥٣ ﴿ تصعدون ﴾ تبعدون في الأرض هرباً - ﴿ ولا تلوون ﴾ ولا تعرجون - ﴿ والرسول يدعوكم في أخراكم ﴾ أي من ورائكم يقول إليّ عباد الله ، إليّ عباد الله . ﴿ فأتابكم ﴾ فجازاكم - ﴿ غمماً بغم ﴾ هزيمة بسبب غمكم للرسول بالخالفه . وكان هذا في غزوة أحد وما كانت مصيبة المسلمين في غزوة أحد إلا بترك بعض الرماة المسلمين تنفيذ أمر رسول الله ﷺ بالبقاء على الجبل إذ كانوا يحمون ظهر الجيش المسلم . لقد كان في هذه الغزوة آلام للمسلمين فمن الواجب أن تصبح دافعة لهم للتمسك بمزية السمع والطاعة لأوامر القائد المسلم . فلقد استشهد في هذه الغزوة سبعون من عظماء الصحابة منهم حمزة عم الرسول ﷺ ومصعب بن عمير وأنس ابن النَّضْر وسعد بن الربيع رضوان الله عليهم .

وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٠﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥١﴾ فَغَاتَهُمُ اللَّهُ تَوَابًا دُنْيَاً وَحَسَنَ تَوَابٍ آخِرَةٍ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يردُّوكُم عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْبَلُونَهُمْ خَاسِرِينَ ﴿١٥٣﴾ بَلَىٰ لِلَّهِ مَوْلَاكَرٌ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٤﴾ سَنَلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُم بِئِزَّةٌ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥٥﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَغَصِبْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَدْحُوجِينَ ﴿١٥٦﴾ مِنْكُمْ مَّن يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٧﴾



١٥٤ ﴿ أمنة ﴾ أمنأ وعدم خوف . ﴿ يغشى ﴾ يلبس كالغشاء ﴿ وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ﴾ يعني لا يغشاهم الناس من القلق والجزع والخوف - ظ ابن كثير - ﴿ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴾ كما قال في الآية الأخرى : « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً » إلى آخر الآية وهكذا اعتقد هؤلاء المنافقون أن المشركين لما ظهروا تلك الساعة

أنها الفيصلة وأن الإسلام قد باد وأهله . وهذا شأن أهل الريب والشك إذا حضر أمر من الأمور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة - ظ ابن كثير - ﴿ يقولون هل ﴾ ما ﴿ لنا من الأمر ﴾ أي النصر الذي وعدناه ﴿ من شيء قل ﴾ لهم ﴿ إن الأمر كله لله ﴾ أي القضاء له يفعل ما شاء ﴿ يُخفون في أنفسهم ما لا يبدون ﴾ يظهرون ﴿ لك ﴾ ، يقولون ﴿ بيان لما قبله ﴾ لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ﴾ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فنقتل لكن أخرجنا كرهاً - ظ ج - والملاحظ أنهم يسرون هذه المقالة عن رسول الله ﷺ .

قال ابن إسحاق ، عن عبد الله بن الزبير قال : قال الزبير : لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا أرسل الله علينا النوم ، فما منا من رجل إلا ذقته في صدره ، قال : فوالله إني لأسمع قول « معتب بن قشير » ما أسمعته إلا كالحلم يقول « لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا » فحفظتها منه ، وفي ذلك أنزل الله : « يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا » لقول معتب ، رواه ابن أبي حاتم - ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ﴾ « لبرز » أي لخرج « إلى مضاجعهم » أي إلى مصارعهم المقدره لهم أولاً - ظ ك - والمعنى هذا قدر

* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تُولَدُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ لَّكَيْلًا تَمْحَرُوا عَلَىٰ مَا فَاتَاكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٢﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ آتَتْهُمُ الْجَمْعَانَ إِذْ مَا آسَرْتَهُمُ الشَّيْطَانُ بَعْضُ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٤﴾ يَتَّيَبُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتُكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا

قدره الله عز وجل وحكم حتم لا محيد عنه ولا مناص منه - ظ ابن كثير - وهكذا شأن أهل النفاق في كل عصر وفي كل جيل أن يحاولوا هدم حصون الإسلام من داخلها . والألم أشد والمصيبة أفدح عندما يوجد داخل الصف المسلم سماعون هؤلاء المنافقين الذين يتحيتون الفرص المثيرة في سقوط رجال الإسلام شهداء على الطريق لكي يزعموا خطأ سلوكهم كذباً وزوراً ، قال تعالى : « وفيكم سماعون لهم » فيحتاج المسلم عند ذلك صموداً أكبر واستعانة بالله جل وعلا أشد لكي يتلقى اللكمات التي توجه إليه من ثلاث جهات هي جهة الكافرين ثم المنافقين ثم السماعين لهم ﴿ وليبتلي ﴾ وليختبر وليمتحن - ك - ﴿ وليمحص ﴾ وليخلص ويزيل ، أو ليكشف ويميز - ك - ١٥٥ ﴿ استزهم الشيطان ﴾ حملهم على الزلة بوسوسته - ك -

١٥٦ ﴿ ضربوا ﴾ سافروا فيها للتجارة أو غيرها - ف - ﴿ غزوى ﴾ جمع غاز - ف - ١٥٩ ﴿ فظاً ﴾ جافياً في المعاشرة قولاً أو فعلاً - ك - قال رسول الله ﷺ : « المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » رواه سهل بن سعد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه . ﴿ غليظ القلب ﴾ قاسي القلب - ف -

﴿ لانفضوا من حولك ﴾ لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم . إذا كان هذا شأن الصحابة فكيف بشأن أناس عصرنا ، لذلك كان حرياً بداعية الإسلام فيه أن يكون مألوفاً رقيق القلب اقتداء برسول الله ﷺ الذي أطاع أمر ربه في ذلك . ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ تعتبر الشورى واحداً من الأسس الثلاثة التي يقوم عليها الحكم الإسلامي ، وهي : الشورى ، والعدل بتطبيق تشريع الإسلام ، وطاعة الشعب لحاكمه المؤمن بالمعروف . ومع أن الرسول ﷺ قمة البشرية في التقوى ورجاحة العقل فقد أمره الله بالشورى كما نرى في هذه الآية . وقد سبق الإسلام بدعوته لها كثيراً من المذاهب الوضعية التي أسسها البشر الأقرام فلم تخرج عن كونها تدعي الشورى ادعاء . أما الإسلام فقد نفذها عملياً فهذا رسول الله ﷺ أطاع أمر ربه فشاور أصحابه في شأن غزوة بدر وفي فداء الأسرى فيها وفي غزوة أحد وغير ذلك ، ولقد سار الخلفاء الراشدون على طريقته ﷺ ويكفي أن نعلم أن الصحابة انتخبوا أبا بكر الصديق خليفة لهم في سقيفة بني ساعدة قبل دفن رسول الله ﷺ حتى تم ذلك بالرغم من شدة الموقف عليهم . ولكن الإسلام لم يضع أشكالاً وصوراً تفصيلية للشورى بل ترك هذا لتقلب الأزمان ، ووضع خطوطاً عريضة لها

وَمَا قَتَلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ بِحَيِّهِ وَبِحَيْثُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٩﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٦٠﴾ وَلَئِن مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَحْشُرُونَ ﴿١٦١﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مَنَ اللَّهُ لَئِن لَّمْ يَهِكُّمُ اللَّهُ لَفَلَّطْنَا لِقَلْبِكُمُ الْغَلِيظَ الَّذِي ظَنَرْتُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ بِرُحْمَتِنَا وَتَرْتَبِطُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمُ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٣﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَن يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴿١٦٤﴾ أَفَمِنَ آتِيعِ رِضْوَانِ اللَّهِ لَمَنْ بَاءَ بِسَخِطِ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرَ ﴿١٦٥﴾ هُم دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦٦﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

فالشورى في نظام الحكم الإسلامي على أنواع منها - شورى الاجتهاد : وذلك يكون من الحاكم المسلم في أمور لم يرد فيها نص شرعي من قرآن أو سنة ، وإنما يستنبط منهما استنباطاً ، فيشاور علماء الإسلام للتعرف على الحكم الشرعي عن طريق مصادر التشريع الإسلامي الأخرى ، كالتقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وغير ذلك ، ويقتن هذه الأحكام المستنبطة إن شاء ليطبقها على المسلمين وتقريره لحكم يرفع الخلاف في كل المسائل الفقهية التشريعية . ومنها شورى القضاء وهي تداول القاضي الرأي مع أهل العلم والفقه والاختصاص في القضايا وطرق إثباتها ووسائلها وتشمل كذلك الرأي في العقوبات التعزيرية وهي التي لم يرد نص من الشرع بتعيين حد أو قصاص لها . ومنها الشورى السياسية : (أ) الشورى في اختيار الحاكم : وذلك للأمة الإسلامية عن طريق أهل الحل والعقد الذين أولتهم الأمة المسلمة تقبها . =

= (ب) شورى في إدارة الحكم ومراقبة الحاكمين : وذلك عن طريق الأمة وعلى الأخص عن طريق أهل الحل والعقد منها . وإذا كان النظام الديمقراطي يقوم على انتخاب الحاكم وجواز نقله وحق التشريع للشعب ممثلاً بمجالس . وإذا كان النظام الديكتاتوري « القسري » يقوم على إعطاء شخص أو فئة حق تعيين الحاكم وإعطاء هذه

الفئة أو الشخص حق التشريع ولا يسمح بحال بنقد الحاكم . وإذا كان النظام « الشيوعي » يعطي طبقة رجال الدين « الأكليروس » حق التشريع وحق تعيين الحاكم بادعاء الحق الإلهي . إذا كان هذا كله نشاهد أن الإسلام يوافق النظام الديمقراطي في جواز نقد الحاكم وانتخابه لكن من أناس هم ثقة الأمة وبخلافه كلية في إعطاء حق التشريع للبشر . فالإسلام يعطي حق التشريع في التحليل والتحرير لله وحده الذي خلق الكون والحياة والإنسان . وبخلاف الإسلام كلية النظام الديكتاتوري والشيوعي ولا يلتقي معهما مثل هذه الأساليب الإسلامية يعتبرها الإسلام جاهلية قال تعالى : « أفحكم الجاهلية بيغون . ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » . ١٦١ ﴿ يغل ﴾ يخون في الغنيمة - ك - ١٦٢ ﴿ باء بسخط ﴾ رجع متلبساً بغضب عظيم - ك - ١٦٤ ﴿ ويرزقهم ﴾ ويظهرهم من أذناس الجاهلية - ظ ك - ١٦٥ ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ لاختياركم الخروج أو لتترككم مكانكم - ظ ج - ١٦٦ ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ في غزوة أحد . ١٦٧ ﴿ وليعلم الذين نافقوا ﴾ علم ظهور وقد علمه الله أولاً أو لتمييز المؤمنون من المنافقين - ظ ج مع زيادة وتصرف - ١٦٨ ﴿ فادروا ﴾ فادفروا - ك - ١٦٩ ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في

سَبِيلِ اللَّهِ وَيَرْزُقُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لِي سَلَائِلٍ مُبِينٍ ﴿١٦١﴾ أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٢﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فِإِذَنْ قَالَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ بَأْقُوهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٤﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أِطَاعُوا مَا قَاتَلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٥﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦٧﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿ عن مسروق قال : إنا سألتنا عبد الله عن هذه الآية « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » فقال : أما إنا قد سألتنا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأتي إلى تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربهم أطلاعة ، فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ فقالوا أي شيء نشتي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا » . =



= عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا إلا الشهيد فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى مما يرى من فضل الشهادة » رواه مسلم والإمام أحمد . راجع فضل الشهادة في سبيل الله عند تفسير الآية ٤ من سورة محمد . ١٧٢ ﴿ أصابهم القرح ﴾ نالتهم الجراح يوم أحد ١٧٣

﴿ حسبنا الله ﴾ كافينا الله - ظ ف - ١٧٤
 ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ لم يلقوا ما يسوؤهم من
 كيد عدوهم - ف - ١٧٦ ﴿ حظاً في
 الآخرة ﴾ نصيباً من الثواب - ف - ١٧٨
 ﴿ غلبهم ﴾ غمهم مع كفرهم - ك -

أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ
 مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
 فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
 فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا
 رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكَمُ
 الشَّيْطَانُ يَحْوِفُ أَوْلِيَآءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ
 إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا
 فِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنْ الَّذِينَ اشْتَرَوْا
 الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾
 وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مِثْلَ مُلْكِهِمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ
 إِنَّمَا مِثْلُهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾
 مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ
 الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ

١٧٩ ﴿ حتى يَمَيِّزَ الخَيْبَتَ من الطيب ﴾ حتى يعزل المنافق عن المخلص - ف - . لذلك فكل ما رأينا من غلبة وقوة للكافرين على المؤمنين فإن ذلك مرحلي في حياة أناس سلكوا طريق رسول الله ﷺ . قال تعالى : « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » سورة آل عمران آية ١٤٢ . وقال سبحانه :

« ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » سورة محمد آية ٣١ . ﴿ يجيبي ﴾ يصطفي ويختار - ك - .

١٨٠ ﴿ سيطوون ﴾ سيجعل طوقاً في أعناقهم . قال رسول الله ﷺ « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيتان ، يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شذقيه - ثم يقول أنا مالك أنا كنزك . ثم تلا « لا يحسن الذين يبخلون ... »

وقال رسول الله ﷺ في حديث رواه البخاري : « سبعة يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد . ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شيماله ما تنفق بيئته ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » فكم من فرق بين المطوفين وبين من كان في ظل عرش الله سبحانه . ١٨٣ ﴿ عهد إلينا ﴾ أمرنا وأوصانا في التوراة . ﴿ بقربان ﴾ ما يتقرب به من البر إليه تعالى - ك - . ١٨٤ ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات . ﴿ والزبور ﴾ كتب المواعظ والزواجر .

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمْتَحِنُ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَفَاعْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٠﴾
وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لِمَنْ بَلَّ هُوَ شَرًّا لِمَنْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَجَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨١﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ قَتِيرٌ وَخَنٌ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتَبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُو قَوَاعِبَ الْحَرَبِيِّ ﴿١٨٢﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٣﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَاهِدَ الْبَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٤﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ

١٨٥ ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾ يخبر تعالى إخباراً عاماً بعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » فهو تعالى وحده الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون وكذلك الملائكة وحملة العرش وينفرد الواحد الأحد القهار بالبقاء فيكون آخراً كما

كان أولاً . وهذه الآية فيها تعزية لجميع الناس فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت فإذا انقضت المدة ومات البشر جميعاً أقام الله تعالى القيامة وجازى الخلائق بأعمالها جميعاً فلا يظلم أحداً مثقال ذرة ولهذا قال سبحانه : « وإنما توفون أجوركم يوم القيامة » - ظ ابن كثير - ﴿ زحزح ﴾ بعد ونحي عنها - ك - . ﴿ الغرور ﴾ الخداع - ك - قال رسول الله ﷺ : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء » رواه الترمذي وقال حسن صحيح . قالت عائشة « كانت تأتي علينا أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ مصباح ولا نار » . قيل لها : فم كنتم تعيشون ؟ قالت « بالأسودين الغر والماء » أخرجه ابن ماجه بنحوه . ١٨٧ ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتُمونه فبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ﴾ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وهم عذاب أليم ﴿ ١٨٨ ﴾ والله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير ﴿ ١٨٩ ﴾ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآية لأولي الأبصار ﴿ ١٩٠ ﴾ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا بطلاً سبحنك

يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَن زُحِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾
 * لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصَابِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾
 وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١٨٨﴾
 وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا سُبْحَانَكَ

البيعة يبعثهم . وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم ، ويسلك بهم مسلكهم فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً ، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » . ١٨٨ ﴿ بمفازة ﴾ بمنجاة - ظ ف - . ١٩٠ ﴿ الأبواب ﴾ العقول . ١٩١ ﴿ باطلاً ﴾ عبثاً عارياً عن الحكمة - ك - . ﴿ فبقنا عذاب النار ﴾ فاحفظنا من عذابها - ك - .



١٩٢ ﴿ أَخْرَيْتَهُ ﴾ أهنته أو أهلكته أو فضحته - ١٩٣ ﴿ كَفَرْنَا عَنْكَ ﴾ أذهب وأزل عنا - ك -
 ﴿ سَيِّئَاتِنَا ﴾ صفائرتنا - ف - ﴿ الْأَبْرَارِ ﴾ المتمسكين بالسنة جمع برّ أو بار . ١٩٦ ﴿ لَا يَغْرَنُكَ ﴾ لا
 يخدعك عن الحقيقة - ك - ﴿ تَقَلُّبِ ﴾ تصرف ، لا تغتر بما عليه الكفرة من البسط في المكاسب والمتاجر

والمزارع - ظ ألوسي - ١٩٧ ﴿ وَبِئْسَ
 الْمِهَادِ ﴾ بئس الفراش والمضجع جهنم - ك -
 - ١٩٨ ﴿ نَزَلْنَا ﴾ ضيافة وتكرمة وجزاء
 - ك - ١٩٩ ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ
 خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾
 يخبر تعالى عن طائفة من أهل الكتاب أنهم
 يؤمنون بالله حق الإيمان ويؤمنون بما أنزل على
 محمد ﷺ مع ما هم مؤمنون به من الكتب
 المتقدمة أنهم خاشعون لله تعالى أي مطيعون له
 خاضعون متذللون بين يديه « لا يشترون
 آيات الله ثمنًا قليلاً » أي لا يكتنون ما بأيديهم
 من البشارة بمحمد ﷺ وذكر صفته ونعته
 ومبعثه وصفة أمته ، وهؤلاء هم خيرة أهل
 الكتاب وصفوتهم سواء كانوا هودًا أو نصاري
 - ظ ابن كثير - ثبت في الصحيحين أن
 النجاشي لما مات نعاه النبي ﷺ إلى أصحابه
 وقال : « إن أخًا لكم بالحبيشة قد مات فصلّوا
 عليه » فخرج إلى الصحراء فصفهم وصلّى عليه
 - وكان النجاشي قد أسلم - .

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٦﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِيلِ النَّارِ قَدْ
 أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٧﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا
 مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ
 لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾
 رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْعِوَادَ ﴿١٩٩﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي
 لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ
 مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا
 فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا الْأَكْفَرِينَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
 وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿٢٠٠﴾ لَا يَغْرَنُكَ
 تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿٢٠١﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ
 جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٢﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ
 جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا تَزُولَ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّهِ بِرَّارٍ ﴿٢٠٣﴾ وَإِنَّ مِنْ

٢٠٠ ﴿صَابِرُوا﴾ أعداء الله في الجهاد أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب . فلا تكونوا أقل صبراً منهم وثباتاً - ف - ﴿وَرَابِطُوا﴾ أقيموا بالحدود متأهين للجهاد - ك - عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » رواه البخاري في صحيحه . وعن سلمان الفارسي رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعملهُ وأجرى عليه رزقهُ وأمن الفتان » رواه مسلم . عن أبي الدرداء يرفع الحديث قال : « من رباط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام أجزأت عنه رباط سنة » رواه أحمد - فما أدراك بأجر الرباط الجوي - . وفسترت المرابطة أيضاً بالمدامومة في مكان العبادة والثبات ، وقيل انتظار الصلاة بعد الصلاة . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » رواه مسلم والنسائي وابن أبي حاتم .

أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَسْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٤٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٥٠﴾

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَبَانِيَّتُهَا سَبْعُونَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَالِصَاتِ بِالطَّيِّبَاتِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي

تفسير سورة النساء

١ ﴿بَثَّ﴾ نشر وأظهر وفرق - ك - ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ واتقوا الأرحام أن تقطعوها - ف - ﴿رَقِيبًا﴾ حافظاً أو عالماً - ف - ٢ - ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ ذنباً عظيماً - ف - ٣ - ﴿أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ ألا تعدلوا - ف - ﴿مَا طَابَ لَكُمْ ..﴾ ما حل لكم ... - ظ ف - وقد أباح الله تعالى تعدد الزوجات ليحكم شتى والله أعلم بخلقهِ وحاجاتهم « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » . من هذه الحكم قلة

٧٨

عدد الرجال عن عدد النساء في بعض البلاد وخاصة نتيجة الحروب التي هي أشد فتكاً بالرجال منها بالنساء . بل لقد قامت دعوات قوية في ألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية لإباحة تعدد الزوجات . وكان من المطالبين بذلك جمعيات نسائية . ومن هذه الحكم أن تكون الزوجة عقيماً لا تلد والزوج يريد الذرية ومنها إصابة المرأة بمرض مزمن أو معدٍ أو منقر فلا يستطيع زوجها قربانها . ومنها سفر الزوج ورفض المرأة الانتقال معه إلى مكان عمله . ومنها فرط الشهوة عند الرجل وضعفها عند المرأة . ففي هذه الأحوال إما أن يُسمح بالتعدد أو يؤذن بالزنى أو يؤمر الزوج بالطلاق ليتزوج أخرى بدل زوجته . ولا شك أن الحل الأول هو الحق والصواب . وهناك حكم كثيرة لا تسعها هذه العجالة - ظ كتاب تعدد الزوجات للشيخ عبد الله علوان - ﴿أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أقرب من ألا تميلوا ولا تجوروا - ف - .



٤ ﴿ صَدَقَاتِهِنَّ ﴾ مهورهن ﴿ نِخْلَةً ﴾ عطية بطيب نفس . والخطاب هنا للأزواج وقيل للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم . فيحرم على الأب شرعاً أخذ شيء من مهر بنته وكذا يحرم على الأخ أخذ شيء من مهر أخته إلا برضاها وما أخذ منها بسيف الحياء فهو حرام . -

ك - ٥ ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ ينهى سبحانه وتعالى عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله للناس قياماً أي تقوم بها معاشهم من الزراعة والصناعة والتجارة . ومن ههنا يؤخذ الحَجْر على السفهاء ، وهو أقسام فتارة يكون الحَجْر للصغر وتارة للمجنون وتارة للإفلاس وهو ما إذا أحاطت الديون برجل وضاق ماله عن وفائها ، فإذا سأل الغرماء الحاكم الحجر عليه حجر عليه . وتارة يكون الحجر لسوء التصرف لنقص العقل والدين ، إذ يكون تصرف المحجور عليه بالمال يضر بمصلحة الفرد والمجتمع ، ولكن تبقى أمواله له حتى يتوب ويستقيم ويكمل وإلا تعطى لورثته من بعده إذا مات . وللإسلام نظامه الاقتصادي الواسع الذي حدد طرق كسب المال بدون استغلال وحدد طرق إنفاقه وحقق في نظامه بديع مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع فلم يقطع أحدهما على الآخر . ٦ ﴿ وَابْتُلُوا الْيَتَامَى ﴾ ابتلوه أي اختبروهم وامتنحوهم في شؤون أموالهم ﴿ بَلِّغُوا النِّكَاحَ ﴾ وصلوا سن البلوغ ﴿ أَنْتُمْ ﴾ علمتم وتبينتم - ك - ﴿ رَشَدًا ﴾ حسن تصرف في الأموال - ك - ﴿ بَدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا ﴾ مبادرين أخذها قبل أن يكبروا ﴿ فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ فليحترز عن أكل أموالهم - ط

الَّتِي تَمَنَى فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَشْنَى
وَتِلْكَ وَرَبِيعٌ فَإِنْ خِضَمٌ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَمْلُوكَتٍ
أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْمَلُوا ﴿٥﴾ وَءَاتُوا النِّسَاءَ
صَدَقَاتِهِنَّ نِخْلَةً فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٦﴾ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ
اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
مَّرُوفًا ﴿٧﴾ وَابْتُلُوا الَّذِينَ تَمَنَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ
ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رَشَدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
إِسْرَافًا وَبَدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ
وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٨﴾ لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ
نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٩﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَانِ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا

ف - ﴿ حَسِيبًا ﴾ محاسباً . ٧ ونزل رداً لما كان في الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار - ج - ﴿ للرجال ﴾ الأولاد والأقرباء - ج - ﴿ نصيب ﴾ حظ - ج - ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ المتوفون - ج - ﴿ وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه ﴾ أي المال - ج - ﴿ أو أكثر ﴾ جعله الله ﴿ نصيباً مفروضاً ﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم . وفي الآية رد كذلك على بعض مبادئ الجاهلية الحديثة وإثبات لإقرار الإسلام للملكية الفردية . إذ لا يكون الإرث إلا عن ملكية فردية .

٨ ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ للميراث - ج - ﴿ أُولُوا الْقَرْبَى ﴾ ذوو القرابة من لا يرث - ج - . ﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ والمساكين فارز قوهم منه ﴿ شيئاً قبل القسمة - ج - . إذا كان الورثة كباراً فقط . ﴿ وَقَوْلُوا ﴾ أيها الأولياء - ج - . ﴿ لَهُمْ ﴾ إذا كان الورثة صغاراً - ج - . ﴿ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ جميلاً بأن تعتدروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه

للصغار . وهذا قيل إنه منسوخ ، وقيل لا ولكن تهاون الناس فيه وعليه فهو نذب ، وعن ابن عباس واجب - ج - وأما إذا كان الورثة صغاراً فلا يحل إعطاء الآخرين شيئاً قبل وصولهم إلى سن البلوغ ، وبالأولى لا يصح تقديم ضيافة التعزية من مال الورثة الصغار للناس - عافانا الله سبحانه من أكل مال اليتيم -
١٠ ﴿ وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ سيدخلون ناراً موقدة - ك - . ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى ﴾ للولد الذكر ضعف نصيب الأنثى . والذي يبدو - والله أعلم - من حكم ذلك هو أن الرجل يأخذ الضعف لأن عليه النفقة على زوجته وأولاده .

مَعْرُوفًا ﴿ ٨ ﴾ وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَو تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ ٩ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿ ١٠ ﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ ١١ ﴾ * وَلِكُلِّ نِصْفٍ مَّا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُلِّ الرُّبْعِ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ



١٢ ﴿ ولکم نصف ما ترک أزواجکم إن لم یکن لهن ولد ﴾ منکم أو من غیرکم - ج - ﴿ فإن کان لهن ولد فلکم الربع مما ترکن من بعد وصیة یوصین بها أو دین ﴾ وألحق بالولد فی ذلك ولد الابن بالإجماع - ج - ﴿ ولهن ﴾ أي الزوجات تعددن أو لا - ج - ﴿ الربع مما ترکتم إن لم یکن لکم ولد فإن کان لکم ولد ﴾ منهن أو من غیرهن - ج - ﴿ فلهن الثمن مما ترکتم

من بعد وصیة توصون بها أو دین ﴾ وولد الابن فی ذلك كالولد إجماعاً - ج - ﴿ کلالۃ ﴾ مبتأ لا ولده ولا والد - ج - ف - ﴿ أو امرأة ﴾ تورث کلالۃ - ج - ﴿ وولہ ﴾ أي للمورث کلالۃ - ج - ﴿ أخ أو أخت ﴾ أي أخ لأم أو أخت لأم - ج - ﴿ فلکل واحد منهما السدس ﴾ مما ترک

ج - ﴿ فإن کانوا ﴾ أي الإخوة والأخوات من الأم - ج - ﴿ أكثر من ذلك ﴾ أي من أي واحد - ج - ﴿ فهم شرکاء فی الثلث ﴾ يستوي فیہ ذکرهم وأنثاهم - ج - ﴿ من بعد وصیة یوصی بها أو دین غیر مضار ﴾ أي غیر مدخل الضرر علی ورثته بأن یوصی

بأكثر من الثلث - ج - ﴿ ١٣ ﴾ تلك الأحکام المذكورة من أمر الیتامی وما بعده - ج - ﴿ حدود الله ﴾ شرائعہ التي حدھا لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها - ج - ﴿ ١٤ ﴾ عذاب مہین ﴾ ذو إهانة - ج - ﴿ ١٥ ﴾ الفاحشة ﴾ الزنا - ١٦ ﴿ فأذوہما

وقد نسخ هذا بالحد الذي جعله الله فی سورة النور « الزانية والزانی فاجلدوا کل واحد منهما مائة جلدة » هنا فی غیر حالة الإحصان بالزواج أما بها فیرجمان حتی الموت كما ثبت فی السنة . ولا یثبت الزنا إلا بالإقرار علی النفس ، أو بشهود أربعة عدول یشهدون

برؤية الزنا تماماً کالمیل فی المكحلة ، وهذا صوتنا لأنفس والكرامة والأعراض من الضیاع بالکذب والإسفاف .

١٧ ﴿ السوء ﴾ الذنب - ف - ﴿ بجهالة ﴾ من عصی الله فهو جاهل حتی ینزع عن جهالته . وقيل جهالته اختیاره اللذة الفانیة علی الباقية - ف - ﴿ من قریب ﴾ من زمان قریب وهو ما قبل حضرة الموت - قال رسول الله ﷺ : « إن الله یقبل توبة العبد ما لم یغرغر » رواه الترمذی وابن ماجه - ظ ابن کثیر للحديث -

فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا
أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَّةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ
أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ
ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلْثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا
أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٥﴾ وَالَّتِي يَأْتِينَ
الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِّنكُمْ
فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعُنَّ
الْمَوْتَ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٦﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَاهَا مِنْكُمْ
فَعَاذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٧﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ

١٩ ﴿ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرَهَا ﴾ تأخذوهن على سبيل الإرث كما تحاز الموارث وهن كراهات - ف - روى البخاري عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تترثوا النساء كرهاً » قال كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها

فزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تترثوا النساء كرهاً » هكذا ذكره البخاري وأبو داود والنسائي - فهكذا كان العرب في جاهليتهم الأولى يحولون بين هذه المرأة وحرمتها في أمر نفسها . لقد كان الإسلام دائماً شرف العرب وعزيمتهم في كل أمورهم قال تعالى : « وإنه لذكر لك ولقومك وسوف نسألون » . ﴿ وَلَا تَعْضَلُوهُمْ ﴾ ولا تحبسوهن وتضيقوا عليهن . ٢٠ ﴿ قَطَاراً ﴾ مالاً عظيماً - ف - إن الإسلام الذي أمرنا أن نؤتي المرأة صداقها مهما عظم ، شجع وحث المسلمين على تقليل المهر والبساطة واليسر وعدم التكلف في عيش الزوجين ، فلا ترهق الزوج ديون المهر والهدايا ، بل الرسول ﷺ وأتقياء أمته ﷺ براء من التكلف . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال الرسول ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » رواه البخاري والترمذي . وقال رسول الله ﷺ : « إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة » رواه أحمد وقال ﷺ : « خير الصداق أيسره » رواه أبو داود . ومن الحق أن نقول إن الإسلام لم يحدد المهر وأعطاه للمرأة ولكنه نهى عن المغالاة فيه واستحسن تخفيفه وفي ذلك منع للفساد في المجتمع بعزوف الشباب عن الزواج إلى الفسق والفجور قال عمر رضي الله عنه : « لا تغلوا صدق النساء

عليهن وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الظَّنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرَهَا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَبَدَّلَ زَوْجَ مَكَانِ زَوْجٍ وَعَآتَيْتُمْ لِأَحَدِلَّهِنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً إِنَّا خَالِدُونَ فِيهَا وَلَهُمْ فِيهَا مِثْلُ مَا أُوتُوا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً ﴿٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿٢١﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ

فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ . ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدق امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية » رواه أصحاب السنن وأحمد - واسمح لي يا أخي أن أقول لك إن ذلك يساوي ١٦٠٠ غرام من الفضة تقريباً - قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ومن الحق أن نقول إنه لو كان للمرأة المخطوبة الرأي في مهرها كما يعطيها نظام الإسلام لما رضيت أن يسحق زوجها من بعد تحت ديون مرهقة ، ولكان الأمر أيسر فنحن نعيش في مجتمع تخللته الجاهلية حتى وصلت إلى ما بين الزوج وزوجته . ﴿ بُهْتَاناً ﴾ البهتان أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تقدفه به وهو بريء فيبته عند ذلك ويتحير . ٢١ ﴿ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ خلا بلا حائل وهذا كناية عن الوقاع - ﴿ مِيثَاقاً غَلِيظاً ﴾ عهداً وثيقاً - ك -

٢٢ ﴿ ومقتاً ﴾ وبمغوضاً مستحقراً جداً - ك - . مسألة : قد أجمع العلماء على تحريم مَنْ وَطِئَهَا الأب بتزويج أو ملك أو شبهة . واختلفوا فيما بينها بشهوة دون الجماع أو نظر إلى ما لا يحل له النظر إليه منها لو كانت أجنبية فعن الإمام أحمد رحمه الله أنها تحرم بذلك - ظ ابن كثير - . ٢٣ ﴿ وأمهااتكم اللاتي أرضعنكم ﴾ أي كما

يحرم عليك أمك التي ولدتك ، كذلك يحرم عليك أمك التي أرضعتك ، ولهذا ثبت في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال : « إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة » وفي لفظ لمسلم « يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب » . ﴿ وربائيتكم ﴾

وبنات زوجاتكم من غيركم - ك - ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ فلا حرج عليكم - ﴿ وحلائل أبنائكم ﴾ زوجاتهم - ك - . ٢٤ ﴿ والمحصنات ﴾ ذوات الأزواج - ف - . ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ أي كتب الله ذلك عليكم كتاباً وفضله فريضة وهو تحريم ما حرم سبحانه . ﴿ محصنين ﴾ أعتفاء عن المعاصي - ك - . ﴿ مسافحين ﴾ جمع مسافح وهو الزاني - ف - . ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ أي كما تستمتعون

بهن فآتوهن مهورهن في مقابلة ذلك ، كما قال تعالى : « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض » وكقوله تعالى : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » وقد استبدل بعموم هذه الآية على نكاح المتعة ، ولا شك أنه كان مشروعاً في ابتداء الإسلام ثم نسخ بعد ذلك ، ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين « علي ابن أبي طالب » رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر . وفي صحيح مسلم

وَأَمَهُنَّ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأَمَهُنَّ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي جُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿٨٢﴾ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِحْلَ لَكُمْ مَاوَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿٨٣﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِيهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسْفِحَاتٍ وَلَا



عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فقال : « يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » وفي رواية لمسلم في حجة الوداع - ظ ابن كثير - راجع الرسالة القيمة للعلامة المجاهد محمد الحامد « نكاح المتعة حرام في الإسلام » حول هذا الموضوع .

٢٥ ﴿ طَوَّلًا ﴾ غنى وسعة - ك - . ﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ الحرائر - ف - . ﴿ فِتْيَانِكُمْ ﴾ إماءكم - ك - .
 ﴿ مُحْصَنَاتٍ ﴾ عفاف - ك - . ﴿ مَسَافِحَاتٍ ﴾ زوايا علانية . ﴿ مُتَّخِذَاتِ أَحْدَانٍ ﴾ مصاحبات أصدقاء
 للزنا سرا . ﴿ خَشْيَ الْعَذَابِ ﴾ خاف الزنا أو الإثم به - ك - . ٢٦ ﴿ سُنَنِ ﴾ طرائق ومناهج . - ك - . ٢٩
 ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ بما يخالف حكم الله تعالى - ك - .

مُتَّخِذَاتِ أَحْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَلْحِشَةٍ
 فَعَلَيْنَ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ
 لِمَنْ خَشِيَ الْعَذَابَ مِنكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ
 عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
 الَّذِي مَنَ بَيْنَكُمْ وَبِتُوبَةٍ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾
 وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 الشَّهْوَاتِ أَنْ يُكْفِرُوا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَاللَّهُ
 يُرِيدُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَالخَلْقَ الْأُنْثَى لَكُمْ يَسْرًا
 وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا
 أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
 عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا
 فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَّكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
 إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ كِبَارَ مَا تَهْتُونَ
 عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سِعَاتِكُمْ وَنَدْخُلْكُمْ مَدْخَلًا
 كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا مَا يَتَّبِعُونَ
 أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ
 يُحِبِّهِمْ فَسَيَحِبُّهُمْ اللَّهُ وَهُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣٢﴾

يُحِلُّ لَكُمْ فِي النَّارِ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا
 مِنَ النَّارِ ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا إِلَى الْجَنَّةِ . يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيَقُولُ : نُحُوا عَنْهُ كِبَارَ ذُنُوبِهِ وَسَلُّوهُ عَنْ صِغَارِهَا ، قَالَ
 فَيَقَالُ لَهُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْكُرَ مِنْ ذَلِكَ
 شَيْئًا ، فَيَقَالُ : فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَهُنَا . قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ .

٣٣ ﴿ موالى ﴾ ورثة عصة - ك - ﴿ عقدت أيمانكم ﴾ خالفتموهم وعاهدتموهم على التوارث وهو منسوخ عند أكثر العلماء . ٣٤ ﴿ قوامون على النساء ﴾ كما يقوم الولاية على رعيتهن - فالرجل أمير الأسرة - ﴿ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ فالأسرة لا بد لها من رئيس واحد يدير شؤونها حتى لا تضطرب ، لذلك شرع الله أن يرأس الأسرة الرجل بسبب تفضيل الرجال على النساء بالعقل ، فالمرأة تغلب عاطفتها عقلها لذلك قيل : إن الأم لتدعو على ولدها ولكنها تغضب عندما يقول أحد آمين . وفضل الرجال بالعزم والحزم والقوة الجسدية وكال الصوم والصلاة ... إلخ والإسلام لما أعطى القيادة في الأسرة للرجل قيده بمنهاج الأسرة الكامل العادل . وإذا وجد بعض النساء هن

ميزات على بعض الرجال في بعض ما ذكرنا فالعبرة للكثير الشائع لا للقليل النادر . ﴿ قانات ﴾ مطيعات لله ولأزواجهن - ك - ﴿ نشوزهن ﴾ ترفعهن عن طاعة الأزواج - ف - ٣٥ ﴿ شقاق ﴾ عداوة وخلاف - ظ ف - ٣٦ ﴿ والجار الجنب ﴾ البعيد نسباً أو سكناً - ك - ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ الرفيق في أمر حسن - ك - وللشيخين عن رسول الله ﷺ : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل من يارسل الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه . » وللشيخين في الكبير وللبرار كذلك عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : « ما آمن بي من بات شبعان ، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم . » وأدنى درجات الإحسان إلى الجار أن لا يرى منا أي أذى . ﴿ وابن السبيل ﴾ الغريب الضعيف - ف - ﴿ محتالاً ﴾ متكبراً ، معجباً بنفسه .

وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٣﴾
وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَلِلَّذِينَ
عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَعَاتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٤﴾ الرَّجَالُ قَوْمُونَ عَلَى النَّسَاءِ وَمَا
فَضَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ
فَأَصْلَحَ لِحَتِّ قَتْنَتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ
وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٥﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
فَابْتَغُوا حَكْمًا مِنَ اللَّهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا
يُوقِفِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٦﴾ * وَأَعْبُدُوا
اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا ۗ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ
الْجَنُوبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُوبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٧﴾



٣٨ ﴿ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ أَي لِلْفَخَارِ وَالسُّمْعَةِ وَلِيَقَالَ مَا أَجُودُهُمْ - ف - ﴿ قَرِينًا ﴾ صَاحِبًا . ٤٠ ﴿ إِنْ أَلَّاهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَبْضَعْفَهَا ﴾ يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا أَنَّهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ مِثْقَالَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ وَلَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، بَلْ يُوَفِّيهِمَا لَهُ وَيَبْضَعْفُهُمَا لَهُ إِنْ كَانَتْ حَسَنَةً ، كَمَا قَالَ تَعَالَى « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ » الْآيَةَ . وَفِي

الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ وَفِيهِ « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ أَرْجَعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ مِنَ النَّارِ » - وَفِي لَفْظِ أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ مِنَ النَّارِ - « فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا » ثُمَّ يَقُولُ أَبُو سَعِيدٍ أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « إِنْ أَلَّاهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ » الْآيَةَ - ظَ ابْنِ كَثِيرٍ - ٤١ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشِدَّةِ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ الْأَمْرُ وَالْحَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَجِيءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَقْرَأْ عَلِيَّ » فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَسْمِعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأَتْ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » فَقَالَ : « حَسْبُكَ الْآنَ » « فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - ٤٢ ﴿ تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ يَجْعَلُونَ وَالْأَرْضُ سِوَاهُ .

الَّذِينَ يَجْحَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾
وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيعَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنْ أَلَّاهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۗ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَبْضَعْفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ۗ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا

٤٣ ﴿ عابري سبيل ﴾ مسافرين فقدوا الماء فيتيمون - ك - ﴿ الغائط ﴾ المطمئن من الأرض . وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكفى به عن الحدّث - ف - وهكذا يعلمنا القرآن أدب اختيار الألفاظ الجميلة - اجعل خلقنا القرآن يا ربنا - ﴿ لامستم النساء ﴾ جامعتموهن عند بعض الفقهاء ، ومستم بشرتهن عند الشافعية . والآية تحتمل التفسيرين لغةً ، ولكلّ أدلته .

﴿ صعيداً ﴾ تراباً أو وجه الأرض - ك - ﴿ طيباً ﴾ طاهراً . ٤٦ ﴿ واسمّع غير مُسمع ﴾ اسمع قولنا وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم أي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لأنه لو أحييت دعوتهم كان أصمّ ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكروهاً - ظ نسفي بتصرف - ﴿ وراعنا ﴾ يحتمل راعنا نكلمك أي راقبنا وانتظرنا نكلمك ، ويحتمل راعنا من الرعونة وفي هذا تنقيص وهذا مقصودهم - ﴿ ليأ بالستهم ﴾ انحرافاً إلى جانب السوء في القول - ك - .

﴿ وأقوم ﴾ أعدل وأصوب - ك - ﴿ لعنهم الله ﴾ طردهم وأبعدهم عن رحمته - ف - ٤٧ ﴿ نطمس وجوهاً ﴾ نمحوها أو نتركهم في الضلالة - ك - . ٤٨ ﴿ إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ أخبر تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده . عن أبي ذرّ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يقول : يا عبدي ما عبدتني ورجوتني فإني غافر لك على ما كان منك ، يا عبدي إنك إن لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتُك بقرابها مغفرة » رواه أحمد . ﴿ افترى إثمًا عظيماً ﴾ كذب كذباً عظيماً استحق به

بوجوهكم وأيديكم^{٤٣} إن الله كان عفواً غفوراً ﴿٤٤﴾
 ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتيب يسترون
 الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل ﴿٤٥﴾ والله أعلم
 بأعدائكم^{٤٦} وكنى بالله ولياً وكنى بالله نصيراً ﴿٤٧﴾ من
 الذين هادوا يجرئون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا
 وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعنا
 في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان
 خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
 إلا قليلاً ﴿٤٨﴾ يتأيب الذين أتوا الكتيب آمنوا بما
 نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فتردها
 على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر
 الله مفعولاً ﴿٤٩﴾ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى
 إثماً عظيماً ﴿٥٠﴾ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله
 يزكي من يشاء ولا يظنون فيلاً ﴿٥١﴾ أنظر كيف

عذاباً أليماً - ف - ٤٩ ﴿ يزكون أنفسهم ﴾ يمدحونها بالبراءة من الذنوب - ك - ﴿ فيلاً ﴾ قدر الخيط الرقيق في شق النواة - ك - .

٥٣ ﴿ نَقِيرًا ﴾ قدر الثُّقْرَة في ظهر النواة - ف - ٥٦ ﴿ نَضِجَتْ ﴾ أحرقت - ف - ٥٧ ﴿ مَطْهَرَةً ﴾ من الأنجاس والحيض والنفاس - ف - ٥٨ ﴿ الْأَمَانَات ﴾ جميع حقوق الله تعالى وحقوق العباد - ك - ﴿ نِعْمًا يعظكم به ﴾ نعم الذي يعظكم به ما ذكر - ك - ٥٩ ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾

أمر الله بطاعته بتنفيذ أوامره كما أمر بتنفيذ ما أمر به الرسول ﷺ وما أمر به الأمراء المسلمون المطيعون أوامر الله والرسول . وقد أوجب الله طاعة أولي الأمر منا أي من المسلمين وذلك واضح في قوله عز وجل « منكم » . أما الكفار فليس لهم طاعة على المسلمين وكل من استباح الحكم بغير ما أنزل الله كان كافراً شرعاً ويجب عزله ومحاربه قال تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » قال تعالى وقد أقسم برب محمد ﷺ : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » . وقال تعالى فيمن يتولى الكافرين ويرضى سلطانهم عليه : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . وإقامة الخلافة الإسلامية فرض على كل مسلم . لأن الإسلام عقيدة وعبادة وتشريع من عقوبات كحدود وقصاص وكتعزير ومناهج اقتصادية واجتماعية وغير ذلك ، مما أوجب الله ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . وهذه قاعدة إسلامية معتبرة مشهورة ، فلا بد من وجود خليفة مسلم يطبق هذا التشريع على الأمة المسلمة . قال رسول الله ﷺ في رواية في صحيح مسلم : « من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » . ولا يسلم

يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ - إِنَّمَا مُبِينًا ﴿٥٦﴾
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَدِيثِ
 وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا لَا أَرْسَلْنَا بِهِ
 مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
 وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهُ فْلَنْ يَحْدِلْ - نُصَيْرًا ﴿٥٨﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ
 مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٩﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ
 النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ
 إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٦٠﴾
 فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ
 سَعِيرًا ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا
 كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا
 الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ
 وَدُخِلَتْ لَهُمْ ظِلَالٌ ظَلِيلًا ﴿٦٣﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا



المسلم من تلك المعصية إلا بالعمل الجاد المثمر لاختيار خليفة ، فلقد اشتغل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم باختيار خليفة لرسول الله ﷺ واستعملوا بذلك قبل دفته . وانتخب أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار =

= الذين هم ثقة المسلمين أبا بكر رضي الله عنه خليفة لهم في سقيفة بني ساعدة ، فلم يكونوا آمنين قبل ذلك لأنهم يسعون لمبايعة خليفة لهم ، ويكون للمسلمين خليفة واحد في العالم كله ولا يجوز الخروج عليه إلا أن نرى كفراً بواحاً عندنا برهان قاطع به قال رسول الله ﷺ في حديث « ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن

استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » رواه مسلم . وقال ﷺ في حديث البيعة على السمع والطاعة : « إلا أن تروا كفراً بواحاً ، عندكم من الله فيه برهان » أخرجه مسلم عن عبادة بن الصامت - ﴿ تأويلاً ﴾ عاقبة - ف - ٦٠ ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ كعب بن أشرف اليهودي سماه الله طاغوتاً لإفراطه في الطغيان وعداوة الرسول ﷺ أو على التشبيه بالشيطان ، إذ أراد المناق الرجوع في خصومة بينه وبين يهودي إلى كعب لأنه يرتشي وأراد اليهودي الرجوع إلى الرسول ﷺ لأنه لا يرتشي وتحاكما إلى الرسول ﷺ ولم يرض المناق بحكم الرسول ﷺ ، ولما ذهب إلى بيت عمر ليحتكم إليه أخبره أنه لم يرض بحكم الرسول ﷺ قال عمر مكانكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق الرجل المناق فقال هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت هذه الآية - ظ ف - ٦١ ﴿ يصدون ﴾ يعرضون - ف - .

الْأَمْنَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٦٠﴾ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَوَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَن يُحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦٣﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

٦٥ ﴿ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ فيما اختلف بينهم واختلط - ف - ﴿ حَرَجًا ﴾ ضيقاً - ف - وهكذا يكفر من يتضايق من حكم من أحكام الإسلام فكيف بمن يرميه زوراً بعدم صلوحه لكل زمان ومكان مع أنه من الله الذي خلق الكون والحياة والإنسان . ﴿ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وينقادوا لقضائك انقياداً - ف - . أخرج البخاري عن

عروة قال خاصم الزبير رجلاً في شراج الحرّة ، فقال النبي ﷺ : « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » فقال الأنصاري : يا رسول الله أن كان ابن عمّك ؟ فتلّون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : « اسق يا زبير ، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك » فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صرخ الحكم حين أحفظه الأنصاري ، وكان أشار عليهما ﷺ بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » الآية - ظ ابن كثير - ٦٩ ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ أي من عمل بما أمره الله به ورسوله وترك ما نهاه الله عنه ورسوله ، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته ، ويجعله مرافقاً للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة ، وهم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم ، ثم أنثى عليهم تعالى ، فقال : « وحسن أولئك رفيقاً » وقال البخاري عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبي يمرض إلا تخير بين الدنيا والآخرة » ، وكان في شكواه التي قبض فيها أخذته بحة شديدة ، فسمعته يقول : « مع

اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٩﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٧٠﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا ﴿٧١﴾ وَإِذْ لَا تَلْبَسْتُهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٢﴾ وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٧٣﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٧٤﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧٦﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَن لَّيَبْطُنَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شُهَدَاءَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ

الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين « فعلمت أنه خير . وهذا معنى قوله ﷺ في الحديث الآخر : « اللهم الرفيق الأعلى » ثلاثاً ثم قضى ، عليه أفضل الصلاة والتسليم - ظ ابن كثير - « والصديقين » جمع صديق ، وهو المبالغ صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة أو الذي يصدق قوله فعله - ف - ٧١ ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ احذروا واحترزوا من العدو - ف - ﴿ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ فانخرجوا إلى العدو جماعات متفرقة واحدها ثبة - ف - ٧٢ ﴿ لَيَبْطُنَنَّ ﴾ ليشاقلن أو ليشطن عن الجهاد .

٧٤ ﴿ يشرون ﴾ يبيعون - ف - ولم يهتم الإسلام بالقتال فحسب فلقد اهتم بالصناعة الحربية وجعل صانع السلاح في الجنة كالمقاتل به في سبيل الله قال رسول الله ﷺ : « إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يجتسب في صنعه الخير والرامي به ومنبله . وارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا . ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها ، أو قال كفرها » رواه أبو داود .

والملاحظ أن المسلمين لم يستجيبوا لحديث الرسول ﷺ في العصر الحديث مع إمكاناتهم الضخمة فعاثوا في ذل وهذا يشعرنا بأهمية الصناعة الحربية . ويعتبر أكثر مسؤولية عند حساب الله تعالى يوم الفرع الأكبر أصحاب الإمكانيات الفنية بل وأكثر منهم أولئك أصحاب الأموال من أهل الغنى . وما لم يصعد المسلمون لهذا المستوى من الوعي فسيقون في بلاء ومحنة تدعو المنافقين وضعاف الإيمان للاستسلام أمام قوى عالمية كافرة جاهلية صنعت كل سلاح حديث لتفرض الصلح الذليل والحلول الاستسلامية ، والله تعالى يقول : « ولا تمننوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ٧٥ ﴿ والمستضعفين ﴾ وهم الذين أسلموا بمكة وصددهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الأذى الشديد - ف - ومثلهم المستضعفون في كل أرض من المسلمين يجب على القادرين نصرتهم بالنفس والمال . ﴿ واجعل لنا من لذك نصيراً ﴾ أي سخر لنا من عندك ولياً وناصرأ . قال البخاري عن عبيد الله قال ، سمعت ابن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين - ظ ابن كثير - ٧٧ ﴿ فتيلاً ﴾ قدر الخيط الرقيق في شق

لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِغُنِي كُنْتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
الَّذِينَ يَبِشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا
وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ
فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ
كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعُ
الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تظَلْمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾

٧٨ ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ أي أنتم صائرُونَ إلى الموت لا محالة ، ولا ينجو منه أحد منكم سواء جاهد أو لا ، فإن له أجلاً محتملاً . قال خالد بن الوليد حين جاءه الموت وهو على فراشه لقد شهدت كذا وكذا موقفاً ، وما من عضو من أعضائي إلا وفيه جرح من طعنة أو رمية ، وها أنا أموتُ

على فراشي فلا نامتُ أعيُنُ الجناء - ظ ابن كثير - هذا مع أنه خاض أكثر من مائة موقعة ومعركة . والبروج المشيدة هي الحصون أو القصور المرتفعة المطولة - ظ ف للبروج - ﴿ حسنة ﴾ النصر والغنيمة ﴿ سيئة ﴾ القتل والهريمة . ٨٠ ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد ﷺ بأن من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني » رواه البخاري ومسلم والمقصود هنا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴿ حفيظاً ﴾ حافظاً ورقياً - ك - ٨١ ﴿ برزوا ﴾ خرجوا -

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَاتُوا الْقُرْآنَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبْتَغُونَ فَاغْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ

٨٤ ﴿ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بطشهم وشدتهم - ف - ﴿ أَشَدَّ تَكْيِيلًا ﴾ أشد تعذيباً - ف - ٨٥ ﴿ كَفَلْ مِنْهَا ﴾ نصيب منها - ف - ﴿ مُقِيمًا ﴾ مقتدرًا أو حفيظاً - ك - . ٨٦ ﴿ حَيْمِمْ ﴾ قال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم »

أفشوا السلام بينكم » رواه أبو داود . ٨٨ ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ ﴾ يقول تعالى منكرًا على المؤمنين في اختلافهم في المنافقين ، وسبب ذلك عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول تقتلهم وفرقة تقول لا ، هم المؤمنون فأنزل الله « فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ » فقال رسول الله ﷺ « إنها طيِّبة وإنها تنفي الحَبِثَ كما ينفي الكبر خبث الحديد » وطيبة هي المدينة المنورة رواه الإمام أحمد وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ﴿ أَرْكَسَهُمْ ﴾ نكسهم وردهم إلى الكفر - ك - .

إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ فَقَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكْفُفَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٦﴾ مَنْ يَسْتَفْعِ شَفِيعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَنْ يَسْتَفْعِ شَفِيعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا ﴿٨٧﴾ وَإِذَا حُيِّمٌ بِحِجَّةٍ فُجِرُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رَدُّوهُمَا ۚ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٩﴾ * فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ۚ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِيَهُ ۖ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ وَدَوَّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ ۚ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۚ فَلَا تَخْذَفُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَابُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَضُدُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ ۚ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَخْذَفُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٩١﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ



٩٠ ﴿ ميثاق ﴾ عهد - ﴿ حصرت صدورهم ﴾ ضاقت صدورهم وانقبضت - ﴿ السلم ﴾ الانقياد والاستسلام - ف - ٩١ ﴿ كلما زدوا إلى الفتنة ﴾ كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين - ف - ﴿ أركسوا فيها ﴾ قلبوا فيها أفبح قلب وأشنعه وكانوا شراً فيها من كل عدو - ف - ﴿ حيث ثقتموهم ﴾

حيث تمكنت منهم وظفرت بهم - ف - ٩٢ ﴿ فتحرير رقبة ﴾ عتق نفس بأن تجعلها حرة ودية ﴿ حق القتل وهو مال يعطى لوليه . ٩٤ ﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيبوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ... ﴿ الآية . عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ يرمى الغنم فسلم عليهم فقالوا : لا يسلم علينا إلا ليتعوذ منا فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ فنزلت هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا إذا ... » إلى آخرها . ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح . وهناك حديث رواه الحافظ أبو بكر عن ابن عباس قال فيه رسول الله ﷺ لقاتل ذلك الرجل صاحب المال الكثير الذي شهد أن لا إله إلا الله قال رسول الله ﷺ : « يا مقداد أتنتل رجلاً يقول لا إله إلا الله فكيف لك بلا إله إلا الله غداً » فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ... » إلى قوله تعالى - فتيبوا » فقال رسول الله ﷺ للمقداد : « كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل - ظ تفسير ابن كثير - . ومعنى « ضربتم في سبيل الله » سرتهم في طريق الغزو - ف - ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ الغنيمة وهي حطام سريع النفاد - ف - ﴿ فعند الله مغام كثيرة ﴾

أَوْ جَاءَ وَكَرَّ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوْكُمْ أَوْ يَقْتُلُوْا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقْتُلُوْكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوْكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوْكُمْ وَالْقَوَا إِلَى الْيُكْرِ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴿٩١﴾ سَتَجِدُونَ أَهْلَ حَرِّينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَادِلُوا بِأَيْمَانِهِمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلُّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوْكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلْمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ تَخْذُوهُمْ وَأَقْلَبُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مَّيْمِنًا ﴿٩٢﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٣﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

أي خير مما رغبت فيه من عرض الحياة الدنيا الذي حملكم على قتل مثل هذا الذي ألقى إليكم السلام وأظهر الإيمان فتغافلت عنه واتهمتموه بالمصانعة والتقية لتبتغوا عرض الحياة الدنيا فما عند الله من الرزق الحلال خير لكم من مال هذا - ابن كثير - .

= ﴿ كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ﴾ أي قد كنتم من قبل هذه الحال كهذا الذي أسر إيمانه وأخفاه عن قومه - ظ تفسير ابن كثير - . وفي هذا أدلة واضحة على اعتبار من نطق بشهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مسلماً تجري عليه أحكام المسلمين فنحن لنا الظاهر والله يتولى ما في النفوس . عن أسامة بن زيد بن حارثة قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقه من

جهينة فصبّحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم قال : فلما غشينا قال : لا إله إلا الله قال : فكف الأصراري فطعته برمي فقتلته قال : فلما قدينا بلغ ذلك النبي ﷺ قال فقال لي « يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً قال : « أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ » فما زال يكررها علي حتى تمتيت أي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم . رواه البخاري ولقد فتح المسلمون بلاداً عربية وأعجمية كفارس وبلاد البربر والأندلس وغيرها في عهد الصحابة والتابعين فوجدنا أنهم قبلوا النطق بالشهادتين في إعلان المرء من أهل هذه البلاد عن دخوله بالإسلام وهذا خير مسلم به إذ كان ينقل الكافة عن الكافة ، وتجري على هذا المرء أحكام المسلمين كلها في النكاح وصلاة الجنازة والردة إذا ارتد بعد ذلك - عافانا الله سبحانه من الضلال - فما قاله بعض الناس من أن النطق بالشهادتين لا يكفي للإعلان عن إسلام المرء قول لا يقره القرآن الكريم ولا السنة المطهرة وكان الأولى بهم أن يذعنوا إلى أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ . ٩٥ ﴿ القاعدون ﴾ المتخلفون عن الجهاد ﴿ أولي الضر ﴾ أولي المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها

خَلَدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَامٌ كَثِيرٌ ﴿٩٦﴾ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْ آتَىٰ عَلَيْكُمُ الْفِتْنَىٰ إِنْ آتَىٰ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٧﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٨﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمًا أُنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٠٠﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

ف- روى البخاري عن البراء قال لما نزلت « لا يستوي القاعدون من المؤمنين » دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله « غير أولي الضر » ﴿ الحسنى ﴾ المثوبة الحسنى وهي الجنة - ف - وثبت في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم من مسير ولا قطعهم من وادٍ إلا وهم معكم فيه » قالوا : وهم بالمدينة يا رسول الله ؟ قال : « نعم حبسهم العذر » . ٩٦ ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض » . ٩٧ ﴿ مستضعفين ﴾ عاجزين عن الهجرة - ف - .

٩٩ ﴿ عسى ﴾ وهي وإن كانت كلمة للإطماع فهي من الله حقيقة لا بد منها لأن الكريم إذا أطمع أنجز - ف
 بتصرف - ١٠٠ ﴿ يجذ في الأرض مُرَاعِمًا ﴾ مهاجراً وطريقاً يراغم بسلوكة قومته أي يفارقهم على رغم أنوفهم
 - ف - ١٠١ ﴿ ضربتم في الأرض ﴾ سافرت فيها - ف - ﴿ جناح ﴾ حرج ﴿ أن يفتكم ﴾ أن ينالكم
 بمكروه - ك -

وَأُولَٰئِكَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٩﴾
 فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا
 غَفُورًا ﴿١٠٠﴾ * وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
 مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۗ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَىٰ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ اللَّهِ
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
 فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ
 أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُرْهُدًا
 مُّبِينًا ﴿١٠٢﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ
 طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا
 فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَرُبَّاصَلُّوا
 فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَذَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَوْ تَفْلُحُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ
 مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ
 أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۗ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ



١٠٢ ﴿ وليأخذوا جذرهم ﴾ ما يتحزرون به من العدو - ف - ١٠٣ ﴿ فإذا اطمانتم ﴾ سكنتم لزوال الخوف - ف - ١٠٤ ﴿ ولا تنهوا في ابتغاء القوم ﴾ أي لا تضعفوا في طلب عدوكم بل جدوا فيهم وقتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد - ابن كثير - ﴿ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ﴾ أي كما يصيبكم الجراح والقتل

كذلك يحصل لهم كما قال تعالى : « إن يمسنكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » - ابن كثير - ﴿ وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ أي أنتم وإياهم سواء في الإصابة بالجراح والآلام ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة والنصر والتأييد كما وعدكم إياه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وهو وعد حق، وخير صادق، وهم لا يرجون شيئاً من ذلك فأنتم أولى بالجهاد منهم وأشد رغبة فيه ، وفي إقامة كلمة الله تعالى وإعلانها - ظ ابن كثير - ١٠٥ ﴿ ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ ولا تكن لأجل الخائنين مخاصماً - ف - ١٠٧

﴿ يخاننون أنفسهم ﴾ يخونونها بالمعصية - ف - ١٠٨ ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ﴾ الآية هذا إنكار على المنافقين في كونهم يستخفون بقبايحهم من الناس لئلا ينكروا عليهم ، ويجاهرون الله بها مع أنه مطلع على سرائرهم وعالم بما في ضمائرهم ولهذا قال ﴿ وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ﴾ تهديد لهم ووعيد ، ثم قال تعالى : ١٠٩ ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ﴾ الآية أي هب أن هؤلاء انتصروا في الدنيا بما أبدوه أو أبدى لهم عند الحكام الذين يحكمون بالظاهر وهم متعبدون بذلك ، فماذا يكون صنعهم يوم القيامة بين يدي الله تعالى الذي

إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٦﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قَلِيلًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَنهَوْا فِي ابتغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٨﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٩﴾ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا أَمِيمًا ﴿١١١﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١١٢﴾ هَٰئِذَا هُم مَّوَدَّاءُ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١١٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ طَوَّابًا ﴿١١٤﴾

يعلم السر وأخفى ؟ ومن ذا الذي يتوكل لهم يومئذ يوم القيامة في ترويج دعواهم ؟ أي لا أحد يومئذ يكون لهم وكيلاً ، ولهذا قال : ﴿ أم من يكون عليهم وكيلاً ؟ ﴾ .

١١٠ ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ يخبر الله تعالى في هذا عن كرمه وجوده في أن كل من تاب إليه تاب الله عليه من أي ذنب كان . عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : أخبر الله تعالى عباده بعفوه وحلمه وكرمه وسعة رحمته ، فمن أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً ﴿ ثم يستغفر الله يجد الله

غفوراً رحيماً ﴾ ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال - ظ ابن كثير -
 ١١٢ ﴿ خطيئة ﴾ ذنباً صغيراً ﴿ إنما ﴾ ذنباً كبيراً . ١١٤ ﴿ لا خير في كثير من نجواهم ﴾ يعني كلام الناس ﴿ إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ أي إلا نجوى من قال ذلك . عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام ، والصلاة ، والصدقة » قالوا : بلى يا رسول الله قال : « إصلاح ذات الين » قال : « وفساد ذات الين هي الخالقة » رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي معاوية وقال الترمذي حسن صحيح . ١١٥ ﴿ يشاقي الرسول ﴾ يخالفه - ف ك - ﴿ نوله ما تولي ﴾ نجعله والياً لما تولي من الضلال وندعه وما اختاره في الدنيا - ف - ﴿ نصله جهنم ﴾ ندخله إياها فيشوى بها - ك - .

غُفُوراً رَحِيماً ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ * لَأَخْبِرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اتِّغَاءً مَّرْضَاتٍ لِّلَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْتَنَا وَإِن يَدْعُونَ



١١٧ ﴿ إِنَّا نَا ﴾ جمع أنتي وهي اللات والعزى ... وقيل كانوا يقولون عن أصنامهم إنهم بنات الله - ف
 بتصرف - ١١٩ ﴿ فليبتكن ﴾ فليقطعن أو فليشقن - ك - ١٢٠ ﴿ غروراً ﴾ خداعاً باطلاً - ك - ١٢١
 ﴿ محيصاً ﴾ بعيداً ومهرباً . ١٢٢ ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار

خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ﴾ أي وعدهم
 الله ذلك وعداً وحقه حقاً - ج - إن نطق
 المرء بالشهادتين كاف لاعتباره مسلماً تجري
 عليه أحكام المسلمين ... راجع تفسير الآية
 ٩٤ من هذه السورة . إذ النطق بالشهادتين
 يكفي لاعتباره عملاً فمن آمن ونطق
 بالشهادتين كان مصيره أخيراً لجنة الله سبحانه
 وتعالى . عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن
 رسول الله ﷺ سئل : أي العمل أفضل ؟
 قال : « إيمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا ؟
 قال : « الجهاد في سبيل الله » قيل ثم ماذا ؟
 قال : « حجٌّ مبرور » رواه البخاري . ولقد
 كان أبو طالب محتضراً في فراش الموت
 والرسول عليه الصلاة والسلام إلى جواره يلح
 عليه أن ينطق « لا إله إلا الله محمد رسول
 الله » حتى يشهد بها له عند الله . فهذا دليل
 واضح على أن الإيمان والنطق بالشهادتين يكفي
 لمصير الإنسان أخيراً إلى الجنة ، ولو لم يؤدِّ
 عملاً آخر . ولا شك في أنه إن كان قد عمل
 السيئات وغلبت عشرات حسناته عذب في
 جهنم إن لم يتب ولم يعف الله تعالى عنه ولا
 يخلد فيها ١٢٤ ﴿ نقيراً ﴾ قدر النقيير وهو
 النقرة في ظهر النواة - ف - ١٢٥ ﴿ حنيفاً ﴾
 مائلاً عن الأديان الباطلة - ف -

إِلَّا الشَّيْطَانُ مَرِيدٌ ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ
 نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلَمَ لَهُمْ وَلَا مَنِينَ لَهُمْ وَلَا مَرْنَمَ
 فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَمَ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ
 وَمَنْ يَخِذْ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا
 مُبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ
 إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا
 مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ
 اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكَ
 وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا
 يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
 مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
 يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا
 مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
 وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ

١٢٧ ﴿ والمستضعفين من ولدان ﴾ واليتامى - ف - ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ف - ١٢٨ ﴿ بعلها ﴾ زوجها ﴿ نشوزاً ﴾ هو التجافي عنها بأن يمنعها نفسه ونفقتها وأن يؤذيها بسب أو ضرب - ف - ﴿ والصلح خير ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض - ظ ج - ولما كان الوفاق أحب إلى الله من الفراق قال « والصلح خير »

بل الطلاق بغض إليه سبحانه وتعالى ، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » . ﴿ وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ وإن تتجشموا مشقة الصبر على ما تكرهون منهن ، وتقسما لهن أسوة بأمثالهن فإن الله عالم بذلك وسيجزيكم على ذلك أوفر الجزاء . - ظ ابن كثير - ١٢٩ ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ﴾ أي لن تستطيعوا أيها الناس أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه ، فإنه وإن وقع القسم الصوري ليلة وليلة فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع ، كما قاله ابن عباس عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : « اللهم هذا قسبي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » يعني القلب - ظ ابن كثير - من كل هذا نعلم وجه الباطل في قول بعض الملاحدين إن الإسلام منع تعدد الزوجات ويستدلون بهذه الآية ، فهذا رسول الله ﷺ عدد زوجاته ، وكذلك عدد من صحبته ، ولكنه ﷺ كان يعدل في قسمته في غير القلب ، إذ العدل في القلب غير مطلوب . قال تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج » نعم ليس للإنسان أن يقدم على التعدد في الزوجات إن أرادوه وهو يعلم من نفسه عدم العدل في غير المحبة والشهوة والجماع قال عز وجل « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال سبحانه : « .. فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » . ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ أي إذا ملتم إلى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية - ظ ابن كثير - ﴿ فتذروها كالمعلقة ﴾ أي فتبقى هذه الأخرى معلقة ، قال ابن عباس وآخرون : معناه لا ذات زوج ولا مطلقة . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان له امرأتان فمال إلى إحداها جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط » رواه أحمد وأهل السنن - ظ ابن كثير -

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٧﴾
وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ النِّسَاءَ الَّتِي لَا تُوْتُونَ مِنْ مَا كُتِبَ لهنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٨﴾ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ مُحْسِنًا وَتَقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٩﴾
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ وَلَا تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣١﴾
وَاللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ

يطلب من نفسه عدم العدل في غير المحبة والشهوة والجماع قال عز وجل « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال سبحانه : « .. فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » . ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ أي إذا ملتم إلى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية - ظ ابن كثير - ﴿ فتذروها كالمعلقة ﴾ أي فتبقى هذه الأخرى معلقة ، قال ابن عباس وآخرون : معناه لا ذات زوج ولا مطلقة . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان له امرأتان فمال إلى إحداها جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط » رواه أحمد وأهل السنن - ظ ابن كثير -

١٣٥ ﴿ قوامين بالقسط ﴾ مجتهدين بإقامة العدل حتى لا تجوروا - ف - ﴿ شهداء لله ﴾ كما قال تعالى : « وأقيموا الشهادة لله » أي أدوها ابتغاء وجه الله تعالى ، فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقاً خالية من التحريف والتبديل والكتمان - ظ ابن كثير - ﴿ ولو على أنفسكم ﴾ أي اشهد الحق ولو عاد الضرر عليك ، وإذا سئلت

عن الأمر فقل الحق فيه ولو عادت مضرتك عليك ، فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجاً ومخرجاً من كل أمر يضيق عليه - ظ ابن كثير - وفي هذا يبدو الفناء في حب الله سبحانه وطلب مرضاته ﴿ أو الوالدين والأقربين ﴾ أي وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد الحق وإن عاد ضرر الشهادة عليهم ، فإن الحق حاكم على كل أحد - ظ ابن كثير - . وفي هذا تجرد فريد عن قرابة النسب مع حرص المسلم على صلتها وبرهان أكيد على نور ربانية ظاهرة . ﴿ إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ﴾ أي لا ترعه لغناه ، ولا تشفق عليه لفقره ، الله يتولاهما ، بل هو أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما - ابن كثير - . وفي هذا توجيه لطيف للحسب الإنساني أن لا ينحرف ، بل عليه أن يسير في طريق الحق ، فإن الإسلام بنظامه العادل الكامل أوجد حلاً لمشكلة الفقر ، كما أمر بالعدل في إداء الشهادة ، فلكل مكانه السليم . ﴿ فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾ أي فلا يحملنكم الهوى والعصية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم ، بل الزموا العدل على أي حال ومن هذا قول عبد الله بن رواحة لما بعته النبي ﷺ يخرص على أهل خيبر ثمارهم وزروعهم فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم فقال : والله لقد جئتكم من

تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣٦﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٧﴾ إِنْ يَسْأَلْهُمْ أَيُّهُمُ النَّاسُ وَيَأْتِ بِعَازِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٨﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٩﴾ * يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعَسْتُمْ فَمَا كَانَ اللَّهُ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَلِكِتِبِ الَّذِي تَزَلَّ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَأَلِكِتِبِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٤٠﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّيَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ

عند أحب الخلق إلي ، ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير ، وما يحملني حيي إياه ، وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض - ظ ابن كثير - ﴿ تَلَوْتُمْ ﴾ تحرفوا الشهادة - ١٣٦ ﴿ آمنوا ﴾ اثبتوا على الإيمان ودوموا عليه - ف - والمؤمن بحاجة للاستمرار على الإيمان ويحسن به أن يزداد إيماناً .



١٣٩ ﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عندهم العزة ﴾ كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنعة والنصرة ويقولون لا يتم أمر محمد ﷺ - ف - . ١٤١ ﴿ يتربصون ﴾ ينتظرون بكم ما يحدث لكم - ك - . ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾ ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم . والاستحواذ الاستيلاء والغلبة - ف - . ١٤٢ ﴿ يخادعون

الله ﴾ أي يفعلون ما يفعل الخداع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر - ف - . ﴿ وهو خادعهم ﴾ وهو فاعل بهم ما يفعل المغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في العقبى ، وقيل يجزيهم جزاء خداعهم - ف - .

وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُلِيتْ عَنْهُمْ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكَ فَإِنْ كَانَ لَكَ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكَ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكَ وَنَمْنَعْكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مَذْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَتُولَاءِ وَلَا إِلَى هَتُولَاءِ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ

١٤٣ ﴿ مذبذبين ﴾ مرددين بين الكفر والإيمان - ف - ١٤٤ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم ، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم - ظ ابن كثير -

﴿ سلطاناً ميبناً ﴾ حجة ظاهرة في تعذيبكم - ف - ١٤٥ ﴿ في الدرك الأسفل ﴾ في الطبقة السفلى - ك - ١٤٦ ﴿ واعتصموا بالله ﴾ ووثقوا به كما يثق المؤمنون بالخلص . ﴿ وأخلصوا دينهم لله ﴾ أي بدلوا الرياء بالإخلاص فينفعهم العمل الصالح وإن قل ، عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : « أخلص دينك يكفك القليل من العمل » رواه ابن أبي حاتم - ابن كثير - ١٥٠ ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ﴾ يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى حيث فرقوا بين الله ورسله في الإيمان فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض بمجرد التشهي والعادة وما القوا عليه آباءهم ، لا عن دليل قاهم إلى ذلك ، فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك ، بل مجرد الهوى والعصية . فاليهود عليهم لعائن الله آمنوا بالأنبياء إلا عيسى ومحمداً عليهما الصلاة والسلام والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا بمحمد ﷺ . والمقصود أن من كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء ، فإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فمن رد نبوته للحسد أو العصية أو التشهي تين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيماناً شرعياً

- ظ ابن كثير - « سبيلاً » طريقاً ومسلكاً - ابن كثير - ١٥١ ﴿ أولئك هم الكافرون حقاً ﴾ أي كفرهم محقق لا محالة بمن ادعوا الإيمان به لأنه ليس شرعياً إذ لو كانوا مؤمنين به لكونه رسول الله ﷺ آمنوا بنظيره ومن هو أوضح دليلاً وأقوى برهاناً منه أو نظروا حق النظر في نبوته - ظ ابن كثير -

تَجِدُهُمْ سَبِيلًا ﴿١٤٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ ءَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ؕ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مَّبِينًا ﴿١٤٥﴾ إِنَّ الْمُنٰفِقِينَ فِي الدَّرَكِ ءَاسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٦﴾ ؕ اِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَاَصْلَحُوا وَاَعْتَصَمُوا بِاللّٰهِ ؕ اَخْلَصُوا دِيْنََهُمْ لِلّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ؕ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ اَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٧﴾ مَا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعِبَادِكُمْ اِنْ شَكَرْتُمْ وَاِءَامَنْتُمْ وَاَكَانَ اللّٰهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ * لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوٓءِ مِنَ الْقَوْلِ ؕ اِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَاَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا عَلِيمًا ﴿١٤٩﴾ اِنْ تَبَدُّوْا خَيْرًا اَوْ خِفُوْهُ اَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوٓءِ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَظُوْمًا قَدِيْرًا ﴿١٥٠﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ؕ وَيُرِيْدُوْنَ اَنْ يُفْرِقُوْا بَيْنَ اللّٰهِ وَرُسُلِهِ ؕ وَيَقُوْلُوْنَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيْدُوْنَ اَنْ يَتَّخِذُوْا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا ﴿١٥١﴾ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ حَقًّا وَاَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِيْنَ عَذَابًا مُّبِيْنًا ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ؕ



١٥٣ ﴿ جَهْرَةً ﴾ عياناً بالبصر - ك - ﴿ سلطاناً مبيناً ﴾ حجة ظاهرة على من خالفه - ف - ١٥٤ ﴿ بميثاقهم ﴾ بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه - ف - ﴿ لا تعدوا في السبت ﴾ لا تعتدوا بالصيد فيه - ك - ﴿ ميثاقاً ﴾ عهداً مؤكداً - ف - ١٥٥ ﴿ قلوبنا غلف ﴾ مقفلة لا تبني كلامك . ١٥٦ ﴿ بهتاناً عظيماً ﴾ كذباً باطلاً عظيماً هو النسبة إلى

الزنا - ك وف - ١٥٧ ﴿ المسيح ﴾ سمي المسيح لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح . أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه والأبرص فيبرأ فسمي مسيحاً بمعنى الماسح - ف - ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ أي رأوا شبهه فظنوه إياه . قال ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه ، وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال : إن منكم من يكفرني اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي قال : ثم قال أيكم يلقي عليه شبيهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له : اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال : أنا . فقال : هو أنت ذاك فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روضة في البيت إلى السماء . قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا فرقاً فقالت فرقة : كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء ، وهؤلاء اليعقوبية . وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء النسطورية . وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء

وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْلَيْكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٦﴾ يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ
تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىَ أَكْبَرَ
مِنَ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُهُورِهِمْ
ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ السَّبِينَةُ فَفَعَقْنَا عَنْ
ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٧﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمْ
الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا
لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٨﴾
فِيمَا نَقَضُوا مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرُوا بَعَائِنَ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٩﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ
عَلَىٰ مَرْمٍ بِهِتَانًا عَظِيمًا ﴿١٦٠﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لِنِي شِكِّ مَتَّهُ مَا لَهُمْ
بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٦١﴾ بَلْ

المسلمون . فظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوا ، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ . وهذا إسناد صحيح لابن عباس . ورواه التستائي عن أبي كريب عن أبي معاوية بنحوه - ظ ابن كثير - .

١٥٩ ﴿ ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾ أي بأعمالهم التي شاهدتها منهم قبل رفعه إلى السماء وبعد نزوله إلى الأرض قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسبر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، وحتى تكون السجدة خيراً له من الدنيا

وما فيها » رواه البخاري ومسلم . ويهلك في زمان عيسى عليه السلام المسيح الدجال الذي يدعي الألوهية وصفته أعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب - ظ ابن كثير - ١٦١ ﴿ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ﴾ فعجب أمر بعض الكافرين يبيحون الربا ويدعون الضرورة له في كل حين في هذا العصر في القرن العشرين مع أن القاعدة الفقهية تقول : الضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تقدر بقدرها ، وهي مستتبطة من قوله تعالى : « فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه » وليس الاضطرار لإنشاء أعمال الزراعة أو التجارة أو الصناعة وزيادتها فلاضطرار مثلاً نحو ما إذا كان المسلم في صحراء وقد نفذ زاده واشتد به الجوع حتى خاف الهلاك وأبى عليه الرفاق أن يمنحوه أو يقرضوه ما يُبَلِّغُه العمران إلا بالربا حتى يقيم صلبه ، وإن رجع إلى العمران حتى له أن يرفع أمرهم للحاكم المسلم عند إجبارهم إياه على دفع الربا لهم للتخلص منه إذ لا يجب عليه دفع الربا شرعاً ﴿ وأعتدنا ﴾ وهيانا . ١٦٣ ﴿ والأسباط ﴾ بنو يعقوب وهم اثنا عشر رجلاً ولَد كل رجل منهم ففة من الناس فسموا الأسباط - ظ ابن كثير - ﴿ زبوراً ﴾ سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام وفيه حكم ومواظ - ظ ف ، ك - .

رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٩﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٦٠﴾ فَظَلَمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدْتِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦١﴾ وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٢﴾ لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ۗ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٣﴾ * إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٤﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۗ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٥﴾



١٦٥ ﴿ رَسَلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ أي يبشرون من أطاع الله سبحانه واتبع رضوانه بالخيرات وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب . ﴿ لَعَلَّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ فإنه سبحانه أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والندارة ، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه ، لعل يبقى لمعتذر عذر . وقد ثبت في

الصحيحين عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا أحد أغبر من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين » وفي لفظ آخر « من أجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه » .

رَسَلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٦﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٩﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٧٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧١﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ بِالْقَوْلِ إِنْ مَرْيَمَ رُوْحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتُمْ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ

١٧١ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ هم اليهود والنصارى أمرهم الله تعالى أن لا يتجاوزوا الحد إذ غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حتى قالوا إنه ابن زنا . وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله سبحانه . وقال الإمام أحمد عن ابن عباس عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِبَ

النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » . وهكذا رواه البخاري عن الزهري به ولفظه : « فإنما أنا عبد الله ورسوله » ، وقال الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رجلاً قال : يا محمد ، يا سيدنا ، وابن سيدنا ، وخيرنا وابن خيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : « أيها الناس عليكم بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد ابن عبيد الله ، عبد الله ورسوله . والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل » - ابن كثير - . ﴿ وكلمته ﴾ وجد بكلمة كن بلا أب ولا نطفة ﴿ وروح منه ﴾ ذو روح من أمره ١٧٢ ﴿ لن يستكف ﴾ لن يأنف - ف - ١٧٤ ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ يقول تعالى مخاطباً جميع الناس ومخبراً بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم ، وهو الدليل القاطع العذر والحجة المزيلة للشبه ولهذا قال : ﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ أي ضياء واضحاً على الحق قال ابن جريج وغيره وهو القرآن - ابن كثير - . ١٧٦ ﴿ الكلاله ﴾ الميت لا ولد له ولا والد .

وَلَدُّهُ لَهَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ بِاللَّهِ وَكَيْلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَكْفَرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَسْتَغْبِرْ فَيَسْتَشِرَّهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَغْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَتَأَيَّأُ الْبَشَرُ لِمَا جَاءَهُمْ مِنْ بَرَهْنٍ مِنْ رَبِّكَ وَأُنزِلَتْ إِلَيْكَ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكَ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ أَمْرٌ أَمْ هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَرَّ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَنْثَىٰ فَلَهَا مِثْلُ النِّسَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَىٰ بَيْنَ الَّذِينَ بَيْنَ اللَّهِ لَكَرَّ أَنْ تَضَلُّوا

١ ﴿ بِالْعُقُودِ ﴾ بالعقود المؤكدة الوثيقة - ك - ﴿ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ وهي كل ذات أربع قوائم في البر أو البحر .
من الأنعام أي من البقر والإبل والضأن والمعز - ظ ف - ﴿ إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ أي إلا ما يتلى عليكم آية

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّامُهَا عَشْرُونَ وَوَأَيَّامُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَّيِبُا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْ فُؤَاا بِالْعُقُودِ ؕ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةُ
الْأَنْعَامِ ؕ إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ
إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١٧٨﴾ يَتَّيِبُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يَحْلُوا
شَعْتِا اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ
وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَفُونَ فِضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاا
قَوْمِ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدُونِ ؕ وَأَنفُواا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٩﴾
حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَحَمَّ الْخِتِيرِ وَمَا أَهْلَ

تحريره وهي « حرمت عليكم الميتة » الآية
﴿ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ وأنتم محرمون بالحج أو
العمرة - ٢ ﴿ لَا تَحْلُوا شَعَاتِا اللَّهِ ﴾ لا
تنتهكوا مناسك الحج أو معالم دينه - ك -
﴿ الشَّهْرَ الْحَرَامِ ﴾ الأشهر الأربعة الحرم
وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب .
﴿ الْهَدْيِ ﴾ ما أهدي للكعبة من الأنعام -
﴿ الْقَلَائِدِ ﴾ جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدى
علامة عليه - ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ ﴾ ولا
قاصدين البيت أي المسجد الحرام -
﴿ حَلَلْتُمْ ﴾ خرجتم من الإحرام - ف - ﴿ وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاا قَوْمِ ﴾ ولا يكسبنكم شدة
بغضيتكم لقوم ﴿ وتعاونوا على البر ﴾ بفعل ما
أمرتم به - ج - ﴿ الْإِثْمِ ﴾ المعاصي - ج -
﴿ وَالْعُدُونِ ﴾ والتعدي في حدود الله - ج -
فالإسلام يطلب من المسلم تعاونه مع
المسلمين على تطبيق أوامر الله سبحانه وابتعاده
عن كل تعاون على أسس غير إسلامية ،
ويطلب حرص المسلم على اتحاد المسلمين في
الرأي ومن نماذج التعاون الكثيرة الأحاديث
التالية قال رسول الله ﷺ : « من أدخل على
أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له
ثواباً دون الجنة » رواه الطبراني - ظ
الترغيب ... - وقال رسول الله ﷺ : « من
جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف
غازياً في أهله بخير فقد غزا » متفق عليه . وقال

رسول الله ﷺ : « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم »
رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد .



٣ ﴿ والدَّم ﴾ وهو المسفوح السائل - ف - ﴿ وما أَهْلٌ لغيرِ الله به ﴾ وما رفع الصوت به لإله غير الله عند ذبحه . ﴿ والموقوذة ﴾ الميتة بالضرب - ك - ﴿ والمتردية ﴾ التي تردت من علو فماتت ﴿ والنطيحة ﴾ الميتة بالنطح - ﴿ إلا ما ذكيت ﴾ إلا ما أدركنموه وفيه حياة فذبحتموه وهذا الاستثناء يرجع إلى المنخقة وما بعدها -

﴿ النَّصْب ﴾ حجارة حول الكعبة يعظمونها - ك - ﴿ تستقسموا بالأزلام ﴾ تطلبوا معرفة ما قسم لكم بأقداح معلمة مكتوب عليها : أمرني ربي أو : نهاني ربي والثالث يأمر بإعادة العملية . ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فالإسلام منهج كامل للحياة ، سواء في المفهوم الاقتصادي أو الاجتماعي أو الجهادي وغير ذلك من أمور الحياة ، ومن الخطأ الفادح الانصراف لتطبيق جزء منه دون الأجزاء الأخرى فهو كل لا يتجزأ، ويظهر كمال حسنه بالتطبيق الكامل الشامل ﴿ فمن اضطر في مَحْمَصَةٍ ﴾ فمن اضطر إلى الميتة أو إلى غيرها في جماعة - ف - ﴿ غير متجانف لإثم ﴾ غير مائل إليه ومتعمد له ٤ ﴿ الطيبات ﴾ ما لم يجرمه الله - ﴿ وما علمتم من الجوارح ﴾ أي وأحل صيد ما علمتم من الكورالب للصيد من السباع والطيور - ف - ﴿ مكليين ﴾ جمع مكلب وهو مؤدب الجوارح وهو معلم الصيد . ٥ ﴿ والمحصنات ﴾ والحرائر أو العفائف - ف - ﴿ أجورهن ﴾ مهورهن - ف - ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ متزوجين غير زانين - ﴿ متخذي أئذان ﴾ مصاحبي خليلات للزنا في السر - ك - ﴿ حيط ﴾ بطل - ف - .

لغيرِ الله به١ والمُنخِقة٢ والموقوذة٣ والمتردية٤ والنطيحة٥
وما أكل السبع إلا ما ذكيت٦ وما ذبح على النصب وأن
تستقسموا بالأزلام٧ ذلكم فسق اليوم ييس الذين
كفروا من دينكم فلا تحشوه٨ وأخشون اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام ديناً فمن اضطر في مَحْمَصَةٍ غير متجانف
لإثم٩ فإن الله غفور رحيم١٠ ﴿ يستلونك ماذا أحل
لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكليين تعلمونن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن
عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله
سريع الحساب ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات
وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا اتيموهن
أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أئذان

٦ قال كثيرون من السلف في قوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ يعني وأنتم مُخْدَثُونَ . وقال آخرون بل المعنى أعم من ذلك ، فالآية أمره بالوضوء عند القيام إلى الصلاة ، ولكن هو في حق المحدث واجب ، وفي حق المتطهر نذبة ، وكان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة ، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى

الصلوات بوضوء واحد ، فقال له عمر : يا رسول الله إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله ، قال : « إني عمدأ فعلته يا عمر » رواه مسلم وأهل السنن . ﴿ وأيديكم إلى المرافق ﴾ مع المرافق . ويستحب للمتوضئ أن يشرع في العَضُد فيغسله مع ذراعيه ، لما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمتي يُدَعُونَ يوم القيامة غُرّاً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : سمعتُ خليلي ﷺ يقول : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » - ابن كثير - . وتبلغ الحلية يعني في الجنة . ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ المراد إصاغ المسح بالرأس . و«امسح» بضمه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه . فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب . والشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح . وأخذ أبو حنيفة ببيان النبي عليه الصلاة والسلام وهو ما روي أنه مسح على ناصيته وقدرت الناصية بربع الرأس - ظ ف - وإذا كان أحد المقاييس الحضارية لتقدم الأمم هو مقدار ما يستهلك المرء من الماء يومياً على نظافة جسمه فإن المسلم يضرب بهذا رقماً قياسياً دون إسراف أو تقتير . ﴿ لامسّم النساء ﴾ جامعته النساء وقال بعض العلماء

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١١٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ
جُنُبًا فَأَطْفِرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ
مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُبَيِّنَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١١﴾ وَأَذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّتِي وَاقَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٢﴾
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْلَمُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ

مسّم بشرتهن ﴿ صعيداً طيباً ﴾ تراباً أو وجه الأرض . وطيباً طاهراً - ك - ﴿ من حرج ﴾ من ضيق وعسر
٧ ﴿ ميثاقه ﴾ عهده - ك - ٨ ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ف - ﴿ ولا يجرمنكم شنآن ﴾ ولا يحملنكم شدة
بغضكم .

١١ ﴿ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ أَنْ يَبْطِشُوا بِكُمْ بِالْقَتْلِ وَالْإِهْلَاكِ - ك - وهو محاولة اليهود قتل رسول الله ﷺ بِرَحَى عَظِيمَةٍ عِنْدَمَا جَاءَهُمْ مَعَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ فَأَخْبِرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَتَخَلَّصَ مِنْ شَرِّهِمْ - ف - . ١٢ ﴿ نَقِيًّا ﴾ أَيْمَانًا كَفِيلًا - ك - ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ أَي بِحَفْظِي وَكَلَاءَتِي وَنَصْرِي - ابْنُ كَثِيرٍ - ﴿ لَنْ أَقِمَّ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي ﴾

أَي صَدَقْتُمُوهُمْ فِيمَا يَجِئُونَكُمْ بِهِ مِنَ الرَّحَى - ابْنُ كَثِيرٍ - ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ وَعَظَّمْتُمُوهُمْ أَوْ نَصَرْتُمُوهُمْ - ف - ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ وَهُوَ الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِهِ وَابْتِغَاءُ مَرْضَاتِهِ - ابْنُ كَثِيرٍ - ﴿ لِأَكْفُرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ أَي ذُنُوبِكُمْ أَمْحُوهَا وَأَسْتَرِهَا وَلَا أُوَاخِذْكُمْ بِهَا - ابْنُ كَثِيرٍ - ﴿ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ أَي فَمَنْ خَالَفَ هَذَا الْمِيثَاقَ بَعْدَ عَقْدِهِ وَتَوَكُّيدِهِ وَشَدِّهِ وَجَحَدَهُ وَعَامَلَهُ مَعَامَلَةً مِنْ لَا يَعْرِفُهُ فَقَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَعَدَلَ عَنِ الْمَهْدَى إِلَى الضَّلَالِ - ابْنُ كَثِيرٍ - ١٣ ﴿ فَمَا نَقِضَهُمْ ﴾ فَبَسَبَ نَقِضَهُمُ الْمِيثَاقَ وَهُوَ الْعَهْدُ ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ أَي فَلَا يَتَعَطَّوْنَ بِمَوْعِظَةٍ لِنَظْمِهَا وَقَسَاوَتْهَا - ظُ ابْنُ كَثِيرٍ - ﴿ وَنَسُوا حَظًّا ﴾ وَتَرَكَوْا نَصِيبًا جَزِيلًا وَقَسَطًا وَافِيًا - ف - ﴿ خَائِنَةٌ مِنْهُمْ ﴾ خِيَانَةٌ وَغَدْرٌ .

عَظِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ فِيمَا نَقِضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهَا وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّوهُمُ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ

١٤ ﴿ فَسُوا حَظًّا ﴾ فتركوا نصيباً وافياً - ك - ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴾ فَأَلصَقْنَا وَأَلزَمْنَا أَوْ هيجنا وحرشنا - ك وف - إن المسلم الحقيقي والمجتمعات الإسلامية عليها أن تمثل الإسلام كاملاً سواء في النواحي التبعية والإدارية والاقتصادية والأخلاقية وغير ذلك . ذلك لأن تفتت المسلمين الآن وانحراف فئات منهم عن تمثيل الإسلام مرده إلى

نسيان قسط وافر من الإسلام إذ تمثل كل ففة جزءاً منه فيضيع مفهوم الإسلام الشامل عبادة وعلماً وعملاً ، مما يجعل هذه الفئات غرضة لنزغ الشيطان والعداوة بينها قال تعالى « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً » وقال تعالى في النصارى كما ترى في هذه الآية المفسرة « فسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » أي فآلقينا بينهم العداوة والبغضاء لبعضهم بعضاً ، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة وكذلك طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً فكل فرقة تحرم الأخرى ولا تدعها تلج معبدها - ظ ابن كثير لشرح الآية - ١٦ ﴿ سئل السلام ﴾ طرق السلامة والنجاة من عذاب الله - ظ ف - ١٧ ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ وكذلك من قال بالتثليث وكذلك من قال عن المسيح إنه عبد ولكنه رسول إذا كفر بمحمد ﷺ وبالإسلام قال تعالى : « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . ١٨ ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ أي نحن منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه ، وله بهم عناية ، وهو يحبنا ، ونقلوا عن كتابهم أن الله تعالى قال لعبيده إسرائيل : أنت ابني بكري ، فحملوا هذا على غير تأويله وحرّفوه ، وقد ردّ عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلائهم . وقالوا : هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام ، كما نقل النصارى عن كتابهم أن عيسى قال لهم : إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ، يعني ربي وربكم . ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من البتة ما ادعوا في عيسى عليه السلام ، وإنما أرادوا من ذلك معزّتهم لديه وحظوتهم عنده ، ولهذا قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه . قال الله تعالى راداً عليهم ﴿ قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ أي لو كنتم كما تدعون أبناءه وأحباؤه فلم أعد لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم وافتراءكم . ﴿ بل أنتم بشر ممن خلق ﴾ أي لكم أسوة أمثالكم من بني آدم وهو سبحانه الحاكم في جميع عياده . ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ أي هو فعال لما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب . =

الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يَنْبِئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٦﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٧﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٨﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ

=وروى محمد بن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضا وبحري بن عمرو وشاس بن قيس ، فكلموه وكلمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نعمته فقالوا : ما نخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى ، فأنزل الله فيهم الآية . رواه ابن أبي حاتم وابن جرير - ظ ابن كثير - ١٩

﴿ على فترة من الرسل ﴾ على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع الوحي وهي المدة التي كانت ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام - ف بتصرف - ٢١ ﴿ الأرض المقدسة ﴾ أي المطهرة المباركة وهي أرض بيت المقدس أو الشام - ف - ٢٢ ﴿ جبارين ﴾ جمع جبار وهو العاتي الذي يجير الناس على ما يريد - ٢٤ ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ أما المسلمون الأولون فقد كانوا يقاتلون مع الله تعالى ورسوله ﷺ دائماً ، فالمقداد قال لرسول الله ﷺ يوم بدر يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، رواه أحمد . ونصرهم الله بعد ذلك . أما لو سألت لماذا ظهر علينا اليهود الآن وهم من أجبنا الناس ؟ فالجواب لأننا تركنا ما كان عليه المسلمون الأولون من قوة الإيمان وحسن اتباع دين الله تعالى وسار الكثيرون وراء النداءات الجاهلية ولقد كان ما حدث طبق مخطط ذكي وضعه اليهود في العصر الحديث . ٢٥ ﴿ فافرق بيننا ﴾ فافصل بيننا وبينهم بأن تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم أهلُه أو فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم - ف بتصرف -

رَسُولُنَا بَيْنَ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا
مِّنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾
يَتَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾
قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنَدْخُلُهَا
حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٤﴾
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا
عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ
فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ
نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا
إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا
نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾

٢٦ ﴿ فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ووجودهم هذه المدة في الصحراء صحراء التيه درس للجيل الجديد على خشونة العيش وتحمل المشاق ، فالشباب المانع لا يستطيع قتالاً ولا عراقاً في كل وقت فهدفه ملذاته . ﴿ فلا تأس ﴾ فلا تحزن - ف - ٢٧ ﴿ قرباناً ﴾ ما يتقرب به إلى الله من نسكة أو صدقة - ف - .

٢٨ ﴿ بسطت ﴾ مدتت - ف - ٢٩ ﴿ تبوء بإثمي ﴾ أن تحتمل أو ترجع بإثم قتلي إذا قتلني - ف - ٣٠ ﴿ فطوعت له نفسه قتل أخيه ﴾ فوسعته ويسرته من طاع له المرتع إذا اتسع . لقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » . أما قتال المحاربين الكافرين فمشروع بالآيات القرآنية ولم يطرأ على هذه الآيات نسخ . وإذا كان القتال قد شرع على مراحل فليس لنا أن نرجع إلى عدم مشروعيته ولو مع القدرة فالخمر حرمت على مراحل فلا يجوز الرجوع إلى حكم حلها بل يأخذ المسلم الإسلام كاملاً كما أمر به الرسول ﷺ قبل وفاته عليه وآله الصلاة والسلام ولقد فصلت الآيات والسنة وكتب الفقه في باب الجهاد أحكام الجهاد جميعها فتعطيها انحراف عما أمر الله سبحانه به - اللهم عافنا من الضلال - . وكان الأولى بالقاعدين أن يعترفوا بقصورهم ، لا أن يحرفوا شرع الله سبحانه ويبلغوه الناس ناقصاً مبدلاً . أما الدعاة لدين الله سبحانه فحريٌّ بهم أن يدعوا لدينهم كاملاً شاملاً بكل تصميم وقوة قال تعالى « خذوا ما آتيناكم بقوة » وقال سبحانه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » وقال سبحانه « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فالبصيرة شرط أساسي في دعوة الناس لدين الله سبحانه . ٣١ ﴿ سوءة أخيه ﴾ عورة أخيه - ف - .

قَالَ فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٣٠﴾ * وَأَنْزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ
يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ
الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَى يَدِّكَ لِيَتَقَتَّلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ
بِيَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٣﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ
قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٤﴾ فَجَعَلَ اللَّهُ
غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ
قَالَ يَبُولَتِي أَعْمَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٥﴾ مِنْ أَجْلِ
ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ

لكم الإسلام ديناً » وقال سبحانه « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فالبصيرة شرط أساسي في دعوة الناس لدين الله سبحانه . ٣١ ﴿ سوءة أخيه ﴾ عورة أخيه - ف - .

٣٣ ﴿بِحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ أي أوليائه. في الحديث « يقول الله تعالى : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة » - ف -
 ﴿ أَنْ يَقْتُلُوا ﴾ من غير صلب إن أفردوا القتل - ظ ف - ﴿ أَوْ يَصْلُبُوا ﴾ مع القتل إن جمعوا بين القتل وأخذ
 المال - ف - ﴿ مِنْ خِلَافٍ ﴾ قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ أَوْ يُنْفِقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ بالحبس إذا لم يزيدوا

على الإخافة - ﴿ خِزْيٍ ﴾ ذل - ج - ٣٤

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ ﴾

فتسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق العباد
 - ف - ٣٥ ﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ ما يقرب إلى الله

من الطاعات - ج ف - . الوسيلة أيضاً علمٌ
 على أعلى منزلة في الجنة ، وهي منزلة رسول

الله ﷺ وداره في الجنة ، وهي أقرب أمكنة
 الجنة إلى العرش ، وقد ثبت في صحيح

البخاري عن جابر بن عبد الله قال : قال
 رسول الله ﷺ : « من قال حين يسمع

النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ،
 والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة

وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، إلا حلت له
 الشفاعة يوم القيامة . وفي صحيح مسلم قال

ﷺ : « إذا سمعت المؤذن فقولوا ما يقول ، ثم
 صلوا علي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله

عليه عشراً ، ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في
 الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن

أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت
 عليه الشفاعة . - ابن كثير - ٣٧ ﴿ مَقِيمٍ ﴾

دائم - ج - ٣٨ ﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ ﴾
 فاقطعوا أيديهما ﴿ أَي يَدَيْهِمَا ﴾ والمراد اليمينان

وبدا بالرجل لأن السرقة من الجراءة وهي في
 الرجال أكثر . وأخر الزاني لأن الزنا ينبعث من

الشهوة وهي في النساء أوفر . وقطعت اليد
 لأنها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفادياً من

قطع النسل - ف - . وفي قطع يد السارق بعد أن يصل أمر سرقة للحاكم المسلم حكماً بالغة يعرف منها خطر
 الاعتداء على أموال الناس . والإسلام مع حكمه الصارم في هذا حل قبل ذلك مشكلة الفقر ووجه ضمير الفرد
 للاستقامة . وإذا سأل الفرد عن دية اليد المقطوعة ثم علم أنها تقطع في ربع دينار إذا سرقة صاحبها أدرك محافظة

الإسلام على أموال الناس . قال أحد الشعراء :

يَدٌ بِخَمْسٍ مَعِينٍ عَسَجِدُ وَوَدَيْتُ
 وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ ؟

رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ
 لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ
 أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
 لَهُمْ نَجْوَى فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٤﴾
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ يَتَأْتِيكَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
 وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَادِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ
 مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٨﴾
 وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا
 مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٩﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ
 وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾

قطع النسل - ف - . وفي قطع يد السارق بعد أن يصل أمر سرقة للحاكم المسلم حكماً بالغة يعرف منها خطر
 الاعتداء على أموال الناس . والإسلام مع حكمه الصارم في هذا حل قبل ذلك مشكلة الفقر ووجه ضمير الفرد
 للاستقامة . وإذا سأل الفرد عن دية اليد المقطوعة ثم علم أنها تقطع في ربع دينار إذا سرقة صاحبها أدرك محافظة
 الإسلام على أموال الناس . قال أحد الشعراء :

يَدٌ بِخَمْسٍ مَعِينٍ عَسَجِدُ وَوَدَيْتُ
 وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ ؟

= فردّ عليه آخر :

عزّ الأمانة أغلامها وأرخصها
وقال : لما كانت أمانة كانت ثمينة ، ولما خانت هانت - ظ ابن كثير - ٣٩ ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ﴾

فمن رجع عن السرقة وأصلح عمله - ج -
﴿ فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾
هذا بالنسبة لحق الله يسقط بالتوبة أما بالنسبة
لحق الآدمي فإنه لا يسقط إلا بعفوه هذا قبل
الرفع إلى الإمام وأما بعد الرفع فلا يسقط القطع -
٤١ ﴿ الذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ يحرفون
الكلم ﴾ يدلونه - ج - ﴿ فتنته ﴾ إضلاله
- ج - ﴿ خزفي ﴾ ذل وهو بالفضيحة والجزية -
٤٢ ﴿ للسحت ﴾ للحرام - ج -
﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ج -

الر تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من
يساء ويغفر لمن يساء والله على كل شيء قدير ﴿
* يتأبها الرسول لا يميزك الذين يسرعون في الكفر من
الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين
هادوا سمعون للكذب سمعون لقوم آخرين لم يأتوك
يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا
فخذوه وإن لم توتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته
فإن تمك له من الله شيعاً أولئك الذين لم يرد الله أن
يطهر قلوبهم هم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة
عذاب عظيم ﴿ سمعون للكذب أكلون للسحت
فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض
عنهم فلن يضروك شيعاً وإن حكمت فاحكم بينهم
بالقسط إن الله يحب المقسطين ﴿ وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك
وما أولئك بالمؤمنين ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها

٤٤ ﴿ وَالرَّابِّيُونَ ﴾ والعلماء العاملون ﴿ والأخبار ﴾ علماء اليهود - ك - ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ نهي الله الحكام عن خشيتهم غير الله فيما يحكمون ويقضون ويمضون على خلاف ما أمروا به من العدل خشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد - ظ ف - ﴿ واخشون ﴾ في مخالفة أمري - ظ ف - ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ومن يحكم بغير ما أنزل الله

مستهيناً أو جاحداً أو متعمداً في قول بعض المفسرين فهو كافر . وقال بعض العلماء من أقر به ولم يحكم به فهو ظالم - ظ ابن كثير وف -

٤٥ ﴿ وكتبنا عليهم فيها ﴾ وفرضنا عليهم في التوراة - ج - ﴿ والجروح قصاص ﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ﴿ فمن تصدق به ﴾ فمن تصدق من أصحاب القصاص وعفا عنه ﴿ فهو كفارة له ﴾

فالتصدق به كفارة للمتصدق بإحسانه قال عليه الصلاة والسلام « من تصدق بدم فما

دونه كان كفارة له من يوم ولدته أمه » . ٤٦ ﴿ وقفينا على آثارهم ﴾ وأتبعنا على آثار النبيين - ك ف - ٤٧ ﴿ الفاسقون ﴾ الخارجون عن طاعة ربهم المائلون إلى الباطل

التاركون للحق - ظ ابن كثير - .

هُدًى وَنُورٌ يُحَكِّمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّابِّيُونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا
عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَسْتُرُوا
بِعَايِنِي ۚ إِنَّمَا قَلِيلًا ۗ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ
بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ
وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ۖ فَهُوَ
كَفَّارَةٌ لَّهُ ۗ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعَيْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ
هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۗ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۗ فَاحْكُم بَيْنَهُم

٤٨ ﴿ ومهيماً عليه ﴾ وشاهداً لأنه يشهد له بالصحة والثبات - ف - ﴿ شرعة ومنهاجاً ﴾ شرعية وطريقاً واضحاً في الدين يمشون فيه - ج - ﴿ ليلوكم ﴾ ليعاملكم معاملة المختير - ف - ٤٩ ﴿ واحذرهم أن يفتوك ﴾ أي احذرهم مخافة أن يصرفوك وإنما حذرهم وهو رسول مأمون لقطع أطماع القوم - ف - ٥٠ ﴿ أفحكهم الجاهلية ييغون ﴾ ينكر تعالى على

من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وانصرف إلى ما سواه من المبادئ والأهواء والاصطلاحات كما كان يفعل أهل الجاهلية . وهذا يشمل كل نظام يهدف لغير الإسلام ويسمى نظاماً جاهلياً ومطبقوه جاهليين ومن هؤلاء أولئك الذين تأثروا بالدراسات الجاهلية الأوربية يميلون بأكثريةهم إلى اعتقاد أن الدين علاقة بين الإنسان وربه ولا علاقة له بشؤون المجتمع وحياة الناس العامة . والواقع التاريخي يحدثنا أن هذه الفكرة بأصلها إنما نبتت في وسط أوربا لما تدخل رجال الدين النصراني في أوربا في شؤون المجتمع السياسية والاقتصادية وغيرها وهم مفلسون فيها كما أنهم حاولوا تخدير العمال عن المطالبة بحقوقهم بوعدهم بالنعيم الروحي بدلاً عما يستحقون من الأجر الذي يجرمونه . وأشنع من ذلك أنهم حرقوا العلماء وقتلوهما لما رأوا تعارض علم هؤلاء العلماء مع خرافاتهم ورأى الناس الخرافة في صكوك الغفران وقرارات الحرمان . كل هذا دعا الناس لفصل الدين عن أمور المجتمع بل كفر قسم كبير منهم بذلك الدين وقالوا « الدين أيون الشعوب » . أما الإسلام فيعتبر كل المسلمين رجال دين فلا « اكليروس » متميز فالسواوة أساس عنده كما أعطى للناس منهاجاً كاملاً شاملاً سواء في ذلك

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَقْبُوا خَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرَجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١١٨﴾ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿١١٩﴾ أَفَكَرَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٢٠﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا

النظام السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ولم تتعارض تفصيلاته وجزئياته مع حقائق العلم وكيف والإسلام من الله خالق الكون والحياة والإنسان لذلك ترى في تاريخ الأزدهار الإسلامي نبوغ علماء كثيرين منهم الخوارزمي الذي ابتكر الجبر وابن سينا في الطب وابن الهيثم في الفيزياء وغيرهم كثير . وما كانت النهضة الأوربية في العلم لولا الإسلام والشرق الإسلامي باعتراف رجال الفكر الأوربي أنفسهم . والإسلام يدفع العمال للمطالبة بحقوقهم قال عليه السلام « ومن قتل دون مظلمته فهو شهيد » رواه النسائي فلنحذر فتنة الكافرين عن بعض الدين قال تعالى : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يُرَوَّن إلى أشد العذاب » . =



٥١ = ﴿ أولياء ﴾ توأولهم وتوآدونهم وتنصرونهم - ج ف - ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ من جملتهم ، وهذا يشمل كل كافر بالإسلام ، فإن من يتولاه لا شك في كفره لأن الكفر ملة واحدة - ج مع زيادة - عن عياض أن عمر أمر أبا موسى الأشعري في أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع إليه ذلك فعجب عمر وقال إن هذا لحفيظ .

هل أنت قارىء لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام فقال : إنه لا يستطيع فقال عمر : أجئب هو قال : لا بل نصراني . قال فانتهرني وضرب فخذي ثم قال أخرجوه ثم قرأ « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » الآية . - ابن كثير - ٥٢ ﴿ تصيينا دائرة ﴾ يدور علينا الدهر بنوائبه - ك - ﴿ فمضى الله أن يأتي بالفتح ﴾ بالحكم بالنصر لرسول الله ﷺ ﴿ جهد أيمانهم ﴾ مجتهدين في توكيد أيمانهم - ف - ﴿ حبطت ﴾ بطلت - ج - ٥٤ ﴿ أذلة على المؤمنين ﴾ أي عاطفين عليهم رحماء بهم - ك - ﴿ أعززة على الكافرين ﴾ أشداء عليهم غلظاء - ك - ﴿ لومة لائم ﴾ اعتراض معترض بشدة قال رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيه مقال فلا يقول فيه ، فيقال له يوم القيامة ما منعك أن تكون قلت في كذا وكذا ، فيقول مخافة الناس ، فيقول إياي أحق أن تخاف » رواه أحمد . والأسس التي بنتها هذه الآية هي التي يطلب من دعاة الإسلام تطبيقها فيكونون جند الله تعالى التي لا تغلب بإذنه وذلك لكي يزيلوا هذه الردة التي انتشرت في ربوع العالم الإسلامي في العقيدة والعبادة والتشريع وقديوتهم في ذلك أبو بكر الصديق وصحابة رسول الله ﷺ من حوله .

فِي أَنْفُسِهِمْ نَلِيمِينَ ﴿٥١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهتؤلؤا
الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ
حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خٰسِرِينَ ﴿٥٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا مِنْ بَرَدٍ مِّنْكُمْ عَنِ دِينِهِ ءَفْوَفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَلِكَ
فَضَلَّ اللّٰهُ بِقُوتِهِ مَنْ يَشَآءُ وَاللّٰهُ وَسِعَ عِلْمُهُ ﴿٥٣﴾ إِنَّمَا
وَلِيَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رٰكِعُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ
وَرَسُوْلَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰلِبُونَ ﴿٥٥﴾
يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِيْنََكُمْ هُزُوًا
وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ ءَاتَوْا الْكِتٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفٰرَ ءَوْلِيَآءَ
وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلٰوةِ
اتَّخِذُواهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٧﴾
قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ

٥٩ ﴿ تنقمون ﴾ تعيبون وتتكرون - ف - ٦٠ ﴿ مئوبة ﴾ ثواباً بمعنى جزاء - ج - ﴿ وعبد الطاغوت ﴾
 أطاع الشيطان في معصية الله ٦٢ ﴿ السحت ﴾ الحرام ٦٣ ﴿ الربانيون ﴾ عامة اليهود - ظ ف -
 ﴿ والأخبار ﴾ علماء اليهود - ك - ٦٤ ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ مقبوضة كناية عن البخل - ج

بتصرف - ﴿ يدها ميسوطتان ﴾ مبالغة
 بالوصف بالحدوث وثنى اليد لإفادة الكثرة - ظ
 ج - ﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى
 يوم القيامة ﴾ فكلمتهم أبداً مختلفة ، وقلوبهم
 لا يقع بينها اتفاق ولا تعاضد . وقال بعض
 المفسرين وألقينا بينهم العداوة والبغضاء ذلك
 هو الخصومات والجدال في الدين - ظ
 ابن كثير - . وبالرغم من الاتفاقات الجزئية
 التي حققها اليهود الآن فإن الاختلاف بينهم
 حاصل في تنوع فئاتهم واختلافها الشديد في
 العقائد والنظم . وما تلکم الاتفاقات الجزئية
 إلا تنفسات عبر تاريخ طويل كانوا فيه من أذل
 الناس وأكثرهم تفرقة .

وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ
 فَسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ
 اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعِزْبِ عَلَيْهِ وَجَعَلْ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ
 وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ
 عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكْرٌ قَالُوا أَمَّا وَقَدْ
 دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَرَبِّي كَثِيرٌ مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ
 فِي الْإِيمِ وَالْعُدُونِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ
 الْإِيمِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾
 وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعِنَّا بِمَا قَالُوا
 بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
 مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ وَالْقَيْنَا
 بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ كَمَا أَوْقَدُوا
 نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۗ

٦٦ ﴿ أمة مقصدة ﴾ جماعة معتدلة وهم من أسلم منهم كعبد الله بن سلام . ٦٧ ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فلا يقدرون على قتلك . روى الإمام أحمد أن عائشة رضي الله عنها كانت تحدث أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه قالت : فقلت ما شأنك يا رسول الله قال : « ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة » قالت فيينا أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح فقال : « من هذا » فقال أنا سعد بن مالك فقال « ما جاء بك » قال جئت لأحرسك يا رسول الله قالت فسمعت غطيظ رسول الله ﷺ في نومه . - أخرجاه في الصحيحين . وروى ابن أبي حاتم عن عائشة قالت كان النبي ﷺ يُحرسُ حتى نزلت هذه الآية « والله يعصمك من الناس » قالت فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة وقال : « يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عز وجل » . وهكذا رواه الترمذي وقال حديث غريب . وهكذا رواه ابن جرير والحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . والمطلوب من المسلمين - والله أعلم - أن يعوا هذه الأحاديث ليحموا أمراءهم وعلماءهم ودعاتهم ، حتى لا يجر تقصيرهم في هذا الأمر إلى مآسي رهيبة ، لوحظت عبر التاريخ الطويل حلت برجال الإسلام من أسر وقتل وتعذيب . ولقد كان الصحابة كما رأينا يحرسون رسول الله ﷺ ورضي رسول الله ﷺ ذلك أولاً . صحيح أن الحذر لا ينجي من القدر ، ولكن الحذر مطلوب كما سلف في الحديثين أو لا ترى أن حمايتنا إن تمت فهي بقدر الله عز وجل فالعصمة تلك إنما كانت خاصة لرسول الله ﷺ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَأَقْبَلُوا الْكَلِمَةَ مِنَّا لَأَدْخَلْنَاكُم مِّنَّا الْجَنَّةَ وَالنَّعِيمَ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِن رَّبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ * يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْمُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّاصِرُونَ مِن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ

- ظ ابن كثير - ﴿ وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ يعني القرآن الكريم - ظ ابن كثير - ﴿ فلا تأس ﴾ فلا تحزن - ج - ٦٩ ﴿ الصابون ﴾ عبدة الكواكب أو الملائكة مبتدأ خبره كذلك - ك - ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ﴾ والمقصود أن كل فرقة آمنت بالله وباليوم الآخر وهو الميعاد والجزاء يوم الدين وعملت عملاً صالحاً ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون موافقاً للشريعة الإسلامية بعد إرسال صاحبها المبعوث إلى جميع الثقليين - ظ ابن كثير - قال تعالى « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم .

٧٠ ﴿ ميثاق ﴾ عهد . ٧١ ﴿ فتنة ﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم - ج - ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق فلم يبيروه - ج - ﴿ وَصَمُوا ﴾ عن استماع الحق - ج - ٧٢ ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ يقول تعالى حاكماً بتكفير فرق النصارى من الملكية واليعقوبية والنسطورية ، ممن قال منهم بأن المسيح هو

الله - تعالى الله عن قولهم - ، مع أن المسيح عبد الله ورسوله ، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد أن قال إني عبد الله ولم يقل إني أنا الله ولا ابن الله بل قال : « إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً » - ظ ابن كثير - ٧٣ ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ قال ابن كثير في تفسيره : « والصحيح أنها أنزلت في النصارى خاصة . قال مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك فقيل المراد بذلك كفارهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة وهو أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الابن ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . قال ابن جرير وغيره والطوائف الثلاثة من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الأقانيم وهم مختلفون فيها اختلافاً متبايناً ليس هذا موضع بسطه ، وكل فرقة منهم تكفر الأخرى ... إلى أن يقول : وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم المسيح وأمه إلهين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار » والملاحظ أن الآية شاملة للمثلثين جميعاً ولم تخصص فرقة منهم . ٧٥ ﴿ خلعت ﴾ مضت - ج - ﴿ صديقة ﴾ مبالغة في الصدق - ج - ﴿ يوفكون ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان - ج - .

بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذِبًا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾
 وَحَسِبُوا أَن لَّاتَكُونَ فَتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾
 لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
 وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِيَّ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
 إِنَّهُم مِّنْ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَهِيَ إِلَّا
 وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
 ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا
 عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾
 أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾
 مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
 وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّينَ لَهُمُ
 الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن
 دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ

٧٧ ﴿ لَا تَقْلُوبُوا ﴾ لا تجاوزوا الحد - ظ ج - ٧٨ ﴿ لَعَنَ ﴾ طرد من رحمته تعالى - ٨٠ ﴿ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ غضب الله عليهم بما فعلوا - ظ ك - ٨٢ ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ﴾ ما ذاك إلا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهة للحق وغمط للناس وتنقص بحملة العلم ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء حتى هموا بقتل رسول الله ﷺ غير مرة وسموه

وسحروه وألبوا عليه أشباههم من مشركي العرب - ظ ابن كثير - ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾ أي الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى منهاج إيجيله، فهم مودة للإسلام وأهله وما ذاك إلا لما في قلوبهم إذ كانوا على دين المسح في الرقة والرافة . والآية نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ رسول الله ﷺ سورة « يس » فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى - ظ ج - فالآية إنما نزلت في مؤمنين مسلمين وقال الله تعالى « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » راجع تفسير آية ١٢٠ من سورة البقرة ولقد أرسل رسول الله ﷺ رسالة لهرقل يدعوها إلى الإسلام ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ﴾ أي فيهم القسيسون وهم خطباؤهم وعلماؤهم - ظ ابن كثير - والرهبان جمع راهب وهو العابد - ظ ابن كثير - ٨٣ ﴿ تفيض من الدمع ﴾ تمتلئ من الدمع حتى تفيض - ف -

الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْتَسَ مَا قَدَّمْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَلِيدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ ذَلِكَ إِنَّا مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ



٨٧ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين ﴾ قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في رهط من أصحاب النبي ﷺ قالوا : نقطع مذاكيرنا ، ونترك شهوات الدنيا ، ونسيخ في الأرض كما يفعل الرهبان ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليهم فذكر لهم ذلك ، فقالوا : نعم ، فقال النبي ﷺ :

« لكنني أصوم وأفطر وأصلي وأنام ، وأنكح النساء ، فمن أخذ بسنتي فهو مني ، ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني » رواه ابن أبي حاتم ، وروى ابن مردويه نحوه . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر ، فقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا ؟ لكنني أصوم وأفطر وأنام وأقوم وأكل اللحم وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . وعن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت للنساء ، وإني حرمت علي اللحم ، فنزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » - ابن كثير - ٨٩ ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو أن يخلف على شيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن . وقال الشافعي رحمه الله اللغو في الأيمان هو ما يجري على اللسان بلا قصد الخلف - ظ ف - ﴿ بما عقدتم الأيمان ﴾ بتوثيق الأيمان . والعقد العزم على التنفيذ ، وذا لا يتصور في الماضي ، فلا كفارة في اليمين الغموس عافانا الله منها إذ يلزمها التوبة النصوح وأداء حق العبد إذا

الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٧﴾
 فَأْتَيْهِمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٩﴾
 يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ
 وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩٠﴾ وَكُلُوا مِمَّا
 رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ
 مُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ
 يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ
 مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْ أَوْ
 تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ
 أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
 لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَسْكُرُونَ ﴿٩٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 إِمَّا أَنْخَمُوا وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ
 عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٣﴾ إِمَّا يُرِيدُ

حصل أكله حراماً بسببها ﴿ واحفظوا أيمانكم ﴾ فبروا بها ولا تخشوا إذا لم يكن الخنث خيراً أو لا تخلفوا أصلاً - ف - .
 ٩٠ ﴿ الخمر ﴾ قال رسول الله ﷺ : « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » رواه مسلم . وقال رسول الله ﷺ :
 « ما أسكر كثيره فقليله حرام » رواه الإمام أحمد وابن ماجه والدارقطني وصححه . ولا فرق في ذلك بين الأشربة =

= المتخذة من العنب والتمر والشعير والدُّخْن والذرة والعسل والتين ونحوها . وروى أبو داود « أن رسول الله ﷺ لعن الخمرَةَ وشاربها وساقبها وبتاعها ومبتاعها وأكل ثمنها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه » . ويحرم الخمر سواء كان جامداً أو مائعا وكذلك تحرم الحشيشة ﴿ والميسر ﴾ القمار - ف - حرم الإسلام القمار بجميع أنواعه فهو كسب غير مشروع بدون ثمرة

جهد نافع للمجتمع ، ومنه « اليانصيب » وعقود التأمين . راجع بحث عقود التأمين في كتاب المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي للدكتور أحمد نجار . ﴿ والأُنصاب ﴾ الأصنام ﴿ والأزلام ﴾ قِداح الاستقسام في الجاهلية - ك - ﴿ رجس ﴾ نجس أو خبيث مستقذر - ف - . فاللاحظ أن الآية ذكرت أموراً عدة بالنسبة للخمر ، فهو نجس خبيث مستقذرون عمل الشيطان ، وأمرت باجتنابه ، وأنه سبب للعداوة والبغضاء ، وترك ذكر الله تعالى والصلاة . ويحضنا الله عز وجل بعد ذلك على تركه بقوله « فهل أنتم متبهون » . وكل هذه الأمور تفيده جزماً التحريم القطعي للخمر وبعد ذلك نلاحظ بالآية التالية قوله تعالى . ٩٢ ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ فالآية أمرت بطاعة رسول الله ﷺ بعد ذلك مباشرة والرسول ﷺ حرم الخمر كما رأينا في الأحاديث المارة آنفاً . من كل ذلك نستنتج الحرمة القطعية لشرب الخمر فنحزم بعد ذلك بكفر من قال إن الخمر المذكورة في القرآن حلال بعد هذا البيان الواضح من الله تعالى ورسوله ﷺ . ٩٣ ﴿ جُناح فيما طعموا ﴾ ثم وخرج فيما شربوا من الخمر وأكلوا من مال القمار قبل ﴿ ليعلم الله ﴾ ليعلم سبحانه علم ظهور وإلا

الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٣﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُغُوكَ اللَّهُ شَيْءًا مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَاكٍ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

تحرجهما - ظ ف ، ك - ٩٤ ﴿ ليلونكم ﴾ ليخترنكم - ج - ﴿ ليعلم الله ﴾ ليعلم سبحانه علم ظهور وإلا فهو عالم من الأزل - ظ ج مع زيادة - .

٩٥ ﴿ وأنتم حرم ﴾ محرمون بحج أو عمرة - ج - ﴿ بالغ الكعبة ﴾ واصل الحرم فيذبح به - ك - ﴿ غداً ذلك ﴾ معادله ومقابلة - ك - ٩٦ ﴿ أحل لكم صيد البحر ﴾ مصيدات البحر مما يؤكل وما لا يؤكل - ف - ﴿ وطعامه ﴾ وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وهو السمك وحده - ف - . عن ابن عمر

قال : قال رسول الله ﷺ : « أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال » رواه أحمد وابن ماجه والدارقطني والبيهقي . وعن أبي هريرة يقول سألت رجلاً رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضعنا به عطشنا أفترضنا بماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ « هو الطهور ماؤه الحلال ميتته » رواه أحمد وأهل السنن وصححه البخاري والترمذي وابن خزيمة وابن جبان وغيرهم .

﴿ وللسيارة ﴾ وللمسافرين - ظ ج - ٩٧ ﴿ قياماً للناس ﴾ قواماً لمصالحهم ديناً ودنيا ﴿ والهدى ﴾ ما يهدي إلى الكعبة من الأنعام - ﴿ القلائد ﴾ جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدى علامة عليه - ١٠٠ ﴿ الخبيث ﴾ الحرم ﴿ والطيب ﴾ والحلال - ج - ﴿ الأبواب ﴾ العقول - .

أَنْتَقَامَ ﴿٩٥﴾ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعْنَاكُمْ
وَاللَّيْسَاءَ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَيْرِ مَا دُمْتُمْ حُرماً وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ * جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ
الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْمَسْجِدَ
وَأَقْلَبْنَا ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾
مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَنَّجَبْتُمْ كَثْرَةَ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن
أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ نِسْوَةٌ إِنْ سَأَلْتُمْ عَنْهَا جِئَ يُنزَّلُ
الْقُرْآنُ أَنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ



١٠٣ ﴿بِحِوْرَةٍ﴾ الناقة تشق أذنها وتترك للأصنام إذا ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر - ظ ك - ﴿سَائِيَةً﴾ الناقة تترك للأصنام لنحو شفاء من مرض أو نجاة في حرب - ظ ك - ﴿وَصِيْلَةً﴾ الناقة تترك للأصنام إذا بكرت بأنتى ثم نثت بأنتى - ظ ك - ﴿حَامٍ﴾ الفحل لا يركب ولا يحمل عليه إذا لقح ولد ولده - ك - ١٠٤

﴿حَسْبَنَا﴾ كافينا - ج - ١٠٥ ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الزموا إصلاح أنفسكم ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام ، فقيل لهم عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها لا يضركم الضالون عن دينكم إذا كنتم مهتدين . وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز - ظ ف - . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ يوم سمي خليفة رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم مد يديه ثم وضعهما على المجلس الذي كان النبي ﷺ يجلس عليه من منبره ثم قال : سمعت الحبيب وهو جالس على هذا المجلس يتأول هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ثم فسرها فكان تفسيره لها أن قال : « نعم ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ويفسد فيهم بقبیح فلم يغيروه ولم ينكروه إلا حق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يستجاب لهم » ثم أدخل أصبعيه في أذنيه فقال : لا أكون سمعته من الحبيب فصمتاً . رواه أحمد عن أنس وابن ماجه في الفتن عن قيس بن أبي حزم مرفوعاً . ١٠٦ ﴿ضَرْبِي﴾ ضربه في الأرض ﴿سَافِرْتُمْ﴾ ظ ج - .

وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْدَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مَنكُرٌ أَوْ آخَرَ ابْنٌ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرَبْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِءَ عَمَّا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكُتُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآمِنِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُرِيَ عَلَيْهِمَا اسْتَحَقَّ إِذَا فَاتَخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْتَنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ

١٠٧ ﴿ الأوليان ﴾ الأقربان إلى الميت الوارثان له - ك - . ١١٠ ﴿ بروح القدس ﴾ بجبريل عليه السلام
 - ف - ﴿ تكلم الناس في المهد ﴾ تكلمهم طفلاً إعجازاً ﴿ وكهلاً ﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل
 الكهولة - ج - ﴿ تخلق ﴾ تقدر وتصور ك - ﴿ الأكمة ﴾ الذي ولد أعمى خلقه - . ١١١
 ﴿ الحوارين ﴾ أنصار عيسى عليه السلام
 وخواصه - ك - .

الظالمين ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا
 أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۖ وَأَتَقُوا اللَّهَ ۖ وَاسْمَعُوا
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ
 الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّا كُنَّا نَسْمَعُ
 عِلْمَ الْغُيُوبِ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ
 نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُتِدَّتْكَ رُوحَ الْقُدُسِ
 تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَالنُّورَ ۖ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخَلَّقْنَا مِنَ الطِّينِ
 كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي
 وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ
 بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ
 مُوسَىٰ ﴿١١٢﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي
 وَرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ ﴿١١٣﴾ إِذْ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ



١١٢ المائدة مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى لما أجاب دعاءه بنزولها ، فأنزل الله آية باهرة وحجة قاطعة ، وقد ذكر بعض الأئمة أن قصتها ليست مذكورة في الإنجيل ولا يعرفها النصارى إلا من المسلمين ، والله أعلم . ﴿ إذ قال الحواريون ﴾ وهم أتباع عيسى عليه السلام : ﴿ يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ والمائدة هي

الخوان عليه طعام ، وذكر بعضهم أنهم إنما سألو ذلك لحاجتهم وفقدهم فسألوه أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون بها ويتقوون على العبادة ، ﴿ قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ أي فأجابهم المسيح عليه السلام قائلاً لهم : اتقوا الله ولا تسألوا هذا فعساه أن يكون فتنة لكم ، وتوكلوا على الله في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين .

١١٣ ﴿ قالوا نريد أن نأكل منها ﴾ أي نحن محتاجون إلى الأكل منها ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ إذا شاهدنا نزولها رزقاً لنا من السماء ﴿ ونعلم أن قد صدقتنا ﴾ أي ونزداد إيماناً بك وعلماً برسالتك ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ أي ونشهد أنها آية من عند الله ، ودلالة وحجة على نبوتك وصدق ما جئت به - ابن كثير - .

١١٤ ﴿ تكون لنا عيداً ﴾ تكون لنا سروراً وفرحاً - ف - ١١٦ ﴿ سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك كأن يكون لك شريك - ظ ك وف - ١١٧ ﴿ توفيتني ﴾ أخذتني إليك وافيأ برفعي إلى السماء حياً - ك - راجع تفسير الآية ٥٥ من سورة آل عمران ﴿ الرقيب عليهم ﴾ الحفيظ لأعمالهم - ج - .

يُنزِلُ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيَّهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۗ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنزِلُهَا عَلَيْكَ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكِرٍ فَأِنَّي أَعِدُّوهُ عَذَابًا لَّا أَعِدُّهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۖ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٧﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَلَا تَكُونُ لَهُمْ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١١٩﴾

١١٨ ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ هذا الكلام يتضمن رد المشيئة إلى الله فإنه الفعال لما يشاء ، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . يتضمن التبري من النصارى الذين كذبوا على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وجعلوا لله نداً وصاحبة وولداً ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وهذه الآية لها شأن عظيم

ونبأ عجيب . وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قام بها ليلة حتى الصباح يرددھا - ظ ابن كثير - . اللهم اجعلنا من يتدوق القرآن ويقوم به آناء الليل وأطراف النهار - ١١٩ ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ يقول تعالى مجيباً لعبه ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام فيما أنابه إليه من التبري من النصارى المفتريين على الله وعلى رسوله ومن رد المشيئة فيهم إلى ربه عز وجل فعند ذلك يقول الله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » عن ابن عباس يقول : يوم ينفع الموحدين توحيدهم - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الأنعام

١ ﴿ يعدلون ﴾ يُسَوِّون معه غيره في العبادة - ألسي - ٢ ﴿ قضى أجلاً ﴾ كتب وقدر زماناً تموتون عند انتهائه - ك ج - ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ مضروب عنده لبعثكم - ﴿ ثم أنتم تموتون ﴾ ثم أنتم أيها الكفار تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر - ج - ٣ ﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض ﴾ وهو الله مستحق للعبادة في السموات وفي الأرض - ج -

عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾
قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ وَأَبَانَهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ وَآيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجْلًا وَأَجَلَ مَسْمًى
عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي
الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا

٦ ﴿ قُرْآنٌ ﴾ أمة من الأمم الماضية - ج - ﴿ مَكْنَاهُمْ ﴾ أعطيناهم من القوة - ك - ﴿ السَّمَاءُ ﴾ المطر - ج - ﴿ مِدْرَارًا ﴾ متتابعاً - ج - ٧ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّمِّينَ ﴾ يقول تعالى ذلك نخيراً عن المشركين وعنادهم ومكابرتهم للحق ومباهاتهم ومناعتهم فيه .

« فلمسوه بأيديهم » أي عاينوه ورأوا نزوله وياشروا بذلك . وقولهم : « إن هذا إلا سحر ميمين » كما قال تعالى نخيراً عن مكابرتهم للمحسوسات : « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون » . وكقوله تعالى « وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ » - ظ ابن كثير - والقِرطاس في الآية الرق - ف - ٨ ﴿ لَوْلَا أَنْزَلْنَا لَكَ آيَاتٍ مِنْ سَمَوَاتِنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْآنًا آخَرَ لَيَقُولُنَّ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّمِّينٌ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴾ ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُرُوكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ

مُعْرِضِينَ ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَرَاهِيَةً لِمَنْ يَأْتِيهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قُرْآنٍ مَكْتُومٍ ﴿ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يَلْمُوكُنَّ لَكُمْ وَارْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَنْجِرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَاهْلِكَنْتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْآنًا آخَرَ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّمِّينٌ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴾ ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُرُوكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ

١٤ ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ مبدعهما وخالقهما ١٧ ﴿ وإن يمسسك الله بضر ﴾ بلاء كمرض وقرر
 - ج - ﴿ فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك ببحر فهو على كل شيء قدير ﴾ ببحر تعالى أنه مالك الضر والنفع
 وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه قال ابن كثير وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ

كان يقول : « اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » ١٨ ﴿ وهو القاهر ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا - ج - . ١٩ ﴿ ومن بلغ ﴾ ومن بلغه القرآن من الإنس والجن - ج - .

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ * وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَغْبِرَ اللَّهُ أَنْتَ خَدُّ فَاطِرِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي
 أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿١٩﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ
 يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٠﴾ مَنْ يُصِرِّفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ
 وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢١﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا
 كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِبَحْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ
 الْخَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي
 وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ
 أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ
 قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٢٤﴾
 الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ
 الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ



٢٣ ﴿ فستهم ﴾ معذرتهم - ج - ٢٤ ﴿ وضل عنهم ﴾ وغاب عنهم - ظ ج - ٢٥ ﴿ أكنة ﴾ أغطية
- ف ج - ﴿ وفي آذانهم وقرأ ﴾ صمماً فلا يسمعون سماع قبول - ج - ﴿ أساطير الأولين ﴾ أكاذيب الأولين
كأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . فالإسلام رمي بالتأخر والجمود من الجاهليين الحاقدين على الحق

حسداً من عند أنفسهم في كل عصر مع أنه
ينكر الاتباع الأعمى ويأمر بالإيمان المستند إلى
العقل والعلم قال تعالى : « وإذا قيل لهم اتبعوا
ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو
لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهدون »
٢٦ ﴿ وهم يبهون عنه ويتأون عنه ﴾ في
معنى الآية قولان أحدهما : أن المراد أنهم يهون
الناس عن اتباع الحق وتصديق الرسول
والانقياد للقرآن . ويتأون عنه أي ويعبدون هم
عنه ، فيجمعون بين الفعلين القبيحين ، لا
ينتفعون ولا يدعون أحداً ينتفع . وهذا القول
أظهر . والقول الثاني رواه سفيان الثوري عن
ابن عباس قال : نزلت في أبي طالب ، كان
ينهى الناس عن النبي ﷺ أن يؤذى . ٢٧
﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا : يا
ليتنا نردُّ ولا نكذبُ بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين ﴾ يذكر تعالى حال الكفار إذا وقفوا
يوم القيامة على النار وشاهدوا ما فيها من
السلاسل والأغلال ورأوا بأعينهم تلك الأمور
العظام والأهوال فعند ذلك قالوا هذا القول ،
يتمنون أن يردوا إلى الدار الدنيا ليعملوا عملاً
صالحاً ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من
المؤمنين - ظ ابن كثير - .

مِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ
إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٨﴾ انظُرْ كَيْفَ
كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٩﴾
وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ يَجْلِدُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا
إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٣٠﴾ وَهُمْ يَبْهُونَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ
عَنهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٣١﴾ وَلَوْ
رَأَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ
بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾ بَلْ بَدَأَهُمْ
مَا كَانُوا يَحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ

٣٠ ﴿ وَقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ حُجِبُوا عَلَىٰ حِكْمِهِ سُبْحَانَهُ لِلسُّؤَالِ وَالتَّوْبِيخِ - ظ ك ف - ٣١ ﴿ فَرَطْنَا ﴾ قَصَرْنَا - ف - ﴿ أَوْزَارَهُمْ ﴾ أَنَامَهُمْ - ف - ﴿ يَزْرُونَ ﴾ يَحْمِلُونَ - ف - ٣٣ ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ يَقُولُونَ ﴿ يَقُولُ تَعَالَىٰ مُسَلِّمًا لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي تَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ وَمَخَالَفَتِهِمْ إِيَّاهُ ﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ «

أَيُّ قَدْ أَحْطْنَا عِلْمًا بِتَكْذِيبِهِمْ لَكَ وَحَزَنِكَ وَتَأْسُفِكَ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ « فَلَآ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ » - ظ ابْنِ كَثِيرٍ - ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَمْجِدُونَ ﴾ أَيُّ لَا يَتِيمُونَكَ بِالْكَذِبِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَكِنَّهُمْ يِعَانِدُونَ الْحَقَّ وَيُدْفَعُونَهُ بِصُدُورِهِمْ. عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّا لَا نَكْذِبُكَ وَلَكِنْ نَكْذِبُ مَا جِئْتَ بِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ « فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَمْجِدُونَ » رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ صَاحِبُ « عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ . فَعَلَىٰ كُلِّ دَاعِيَةٍ لَدَيْنَ اللَّهِ أَنْ لَا يَمْجِرَ إِنْ وَضَعَ الْكَافِرُونَ فِي طَرِيقِهِ الْعُقَبَاتِ وَكَذَّبُوهُ بَلْ يَدْعُو بِالِدَعَاءِ الْمَأْثُورِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَالْبَخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلْبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ » .

٣٤ ﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ لَا مَبْدَلَ لِمَوَاعِيدِهِ مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْهَا الْوَعْدُ بِنَصْرِ الرَّسُولِ - ظ ف - ٣٥ ﴿ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾ شَقِيَ وَعَظُمَ عَلَيْكَ - ظ ف - ﴿ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ﴾ مَنفَذًا تَنْفِذُ فِيهِ إِلَىٰ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ . ٣٦ ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ سَمَاعَ تَفْهَمٍ وَاعْتِبَارٍ - ج - .

قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣١﴾ قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتُنَا عَلَىٰ مَا قَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴿٣٢﴾ أَلَا سَاءَ مَا يَزْرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوُ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٤﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَمْجِدُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنزَلْنَاهُمْ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَمْرُسَلِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْبًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِغَايَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاطِلِينَ ﴿٣٧﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٨﴾



٣٧ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يقول تعالى مخبراً عن المشركين أنهم كانوا يقولون لولا نزل عليه آية من ربه أي أمر خارق للعادة على مقتضى ما كانوا يريدون وما يتعتنون ، كقولهم « لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » - ظ ابن كثير - ﴿ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي هو تعالى قادر على ذلك ولكن حكمته تعالى تقتضي تأخير ذلك لأنه لو أنزلها وفق ما طلبوا ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة كما فعل بالأمم السالفة - ظ ابن كثير - ٣٨ ﴿ مَا قَرْنًا ﴾ ما تركنا وأغفلنا . ٤٢ ﴿ بِالْبَأْسَاءِ ﴾ بشدة الفقر - ج - ﴿ وَالضَّرَاءِ ﴾ والمرض - ج -

٤٣ ﴿ بِأَسْنَا ﴾ عذابنا - ج - ٤٤ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أي أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم ﴿ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون ، وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم ولهذا قال : ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ أي من الأموال والأولاد والأرزاق ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ أي على غفلة ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ أي آيسون من كل خير - ابن كثير - . وقد قال الإمام أحمد عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعْاصِيهِ مَا يَحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ » ، ثم تلا رسول الله ﷺ . « فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ » رواه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم - ابن كثير - .

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيمٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمُ امْتَلَأْتُمْ مَا قَرْنًا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكِّرْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَسْأَلِ اللَّهَ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَسْأَلِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَبَشِّرْهُم بِمَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقَطَّعَ

٤٥ ﴿ فُتِطَع دَابِرُ الْقَوْمِ ﴾ أي آخريهم بأن استوصلوا - ج - ٤٦ ﴿ وَخَتَمَ ﴾ وطبع - ج - ﴿ نَصَرَفَ الْآيَاتِ ﴾ نبين الدلالات على وحدانيتنا - ج - ﴿ يَصِدْفُونَ ﴾ يعرضون عنها فلا يؤمنون - ج - ٤٧ ﴿ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ ليلاً أو نهاراً أو نقول فجأة أو معاينة - ظ ج - ٥٢ ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ أي لا تبعد هؤلاء

المتصفين بهذه الصفات عنك بل اجعلهم جلساءك وأخصاءك كقوله تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً » وأما قوله تعالى « يدعون ربهم » فمعناه يعبدونه ويسألونه وقوله « بالغداة والعشي » المراد بهذا الصلاة المفروضة . عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده حجاب وصهيب وبلال وعمار فقالوا : يا محمد أراضيت بهؤلاء ؟ فنزل فيهم القرآن « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم » إلى قوله « أليس الله بأعلم بالشاكرين » - ظ ابن كثير - فالإسلام حطم كل الموازين والمقاييس والقيم الجاهلية ومنها جاهلية أشراف قريش ، وفتح الباب واسعاً لدخول الناس فيه دون تمييز على أساس المال أو الجاه أو القوم أو اللون أو الإقليم فالناس أمامه سواسية وأكرمهم عند الله أتقاهم . فدعوة الإسلام إذن ليست دعوة طبقية ولكنها ربانية عالمية .

دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرَ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصِدْفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ مَنْ آمَنَ وَاصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايُنِنَا يُمسِّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُكُمْ إِلَّا مَبْرُوحِينَ إِلَى قُلُوبِكُمْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ

٥٣ ﴿ وكذلك فتأ بعضهم ببعض ﴾ أي ابتلينا واختبرنا وامتحنا بعضهم ببعض ﴿ ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ كان غالباً من أتبعه في أول بعثته ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والإماء ، ولم يتبعه من الأشراف إلا قليل . والغرض أن مشركي قريش كانوا يستخرون بمن آمن من ضعفائهم ويعذبون من يقدرون عليه منهم .

وكانوا يقولون : أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ؟ أي ما كان الله ليهدي هؤلاء إلى الخير لو كان ما صاروا إليه خيراً ويَدْعُنَا ، كقولهم : « لو كان خيراً ما سبقونا إليه » ، وكقوله تعالى : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقتين خير مقاماً وأحسن ندياً » . قال الله تعالى في جواب ذلك : « وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورثياً » وقال في جوابهم حين قالوا :

« أهؤلاء من الله عليهم من بيننا » ، ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ؟ ﴾ أي أليس هو أعلم بالشاكرين له بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم فيوقههم ويهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ، كما قال تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » . وفي الحديث الصحيح : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى ألوانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » أخرجه مسلم - ابن كثير - .

٥٤ ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ أوجبها على نفسه تفضلاً منه وإحساناً وامتناناً - ظ ابن كثير - ﴿ بجهالة ﴾ قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل - ابن كثير - ٥٥ ﴿ وكذلك فصل الآيات ﴾ يقول تعالى وكما بينا ما تقدم بيانه من الحجج

مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِنَتَسَيِّئِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَأَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا اسْتَعْجِلُونَ بِهِ - إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ لَو أَنَّ عِنْدِي مَا اسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ * وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرْجِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ



والدلائل على طريق الهداية والرشاد وذم المجادلة والعتاد « كذلك فصل الآيات » أي التي يحتاج المخاطبون إلى بيانها - ابن كثير - ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ أي ولتظهر طريق المخالفين للرسل - ظ ابن كثير - ٥٧ ﴿ ما تستعجلون به ﴾ من العذاب - ج - ﴿ يقص الحق ﴾ يتبعه فيما يحكم به ، أو يبينه بياناً شافياً - الفاصلين ﴾ أي الحاكمين - .

٥٩ ﴿ في كتاب مبین ﴾ هو اللوح المحفوظ - ج - ٦٠ ﴿ يتوفاكم باللیل ﴾ يتوفى عباده في منامهم باللیل وهذا هو التوفی الأصغر - ﴿ ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴾ أي ما كسبتم من الأعمال فيه - ابن كثير - ٦١ ﴿ وهو القاهر ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلاً - ج - ﴿ لا یفرطون ﴾ لا يتوانون أو لا يقصرون - ك -

- ٦٥ ﴿ یلبسکم شیعاً ﴾ یخلطکم في ملاحم القتال فرقاً مختلفة الأهواء - ك - ﴿ بأس بعض ﴾ شدة بعض في القتال - ك - ﴿ نصرّف الآيات ﴾ نكرها بأساليب مختلفة - ك -

إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاكِمِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُضْيَةً لِّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۗ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ

هلعله
شركه
م

٦٧ ﴿ مستقر ﴾ وقت يقع فيه . ومنه عذابكم - ط ج - . ٦٨ ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ أي بالتكذيب والاستهزاء ﴿ فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ أي حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب ﴿ وإما ينسيتك الشيطان ﴾ والمراد بذلك كل فرد من آحاد الأمة ألا يجلس مع المكذبين

الذين يحرفون آيات الله ويضعونها على غير مواضعها ، فإن جلس أحد منهم ناسياً ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى ﴾ بعد التذكر ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ ولهذا ورد في الحديث : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » أخرجه ابن ماجه بلفظ قريب . وقال السدي في قوله « وإما ينسيتك الشيطان » ، قال : إن نسيت فذكرت فلا تقعد معهم ، وكذا قال مقاتل بن حيان ، وهذه الآية هي المشار إليها في قوله « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، إنكم إذا مثلهم » الآية . أي إنكم إذا جلستم معهم وأقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم فيما هم فيه . - ابن كثير - .

٦٩ ﴿ من حسابهم ﴾ أي الخائضين - ﴿ لعلهم يتقون ﴾ الخوض بي - ٧٠ ﴿ أن تُسئل نفس بما كسبت ﴾ مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتمن بسوء كسبها ، وأصل الإبسال المنع - ف - ﴿ وإن تغدل كل غدال ﴾ وإن تغد كل فداء ، والغدال الفدية لأن الفادي يعدل المقدي بمثله - ف - ٧١ ﴿ استهوته الشياطين ﴾ أضلته ﴿ لتسلم ﴾ لنخلص بالعبادة والتوحيد .

يُوكِيلُ ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ١٧
وَأِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ
فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ ١٨ ﴾ وَمَا
عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ ١٩ ﴾ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا
وَعَرَةً مِمَّا خَرَسُوا بِهِ ^{عَرَةً} وَذَكَرَهُمْ أَن تَسْأَلَ نَفْسٌ بِمَا
كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ
تَعْدَلَ كُلُّ عَدَلٍ لَأَيُخَذَ مِنْهَا ^{أُولَئِكَ} الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا
كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿ ٢٠ ﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا
وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي
اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ ^{أَصْحَابُ}
يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى ^{وَالْكَافِرِينَ} أَثْمَتْنَا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى
وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٢١ ﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ

تدبر

استهوتهم

٧٣ ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ للشيء ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ قيل : الصُّور هنا جمع صُورَة أي يوم ينفخ فيها فتحيا . قال ابن جرير : كما يقال : سُور لسُور البلد وهو جمع سُورَة ، والصحيح أن المراد بالصور القُرْن الذي ينفخ فيه إسرأفيل عليه السلام ، قال ابن جرير : والصواب

عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن إسرأفيل قد التقم الصور وحتى جبهته متى يُؤمر فينفخ » رواه مسلم في صحيحه . وقال الإمام أحمد عن عبد الله ابن عمرو قال : قال أعرابي : يا رسول الله ما الصور؟ قال : « قرن ينفخ فيه » - ابن كثير - . ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ هو عالم السر والعلانية - ف - . ٧٥ ﴿ ملكوت السموات والأرض ﴾ عجائبهما وبدائعهما ، والملكوت هو أعظم الملك ٧٦ ﴿ فلما جن ﴾ أظلم - ف - ﴿ قال هذا ربي ﴾ كان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن ينههم على الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى طريق الاستدلال الصحيح ويعرفهم أن النظر السليم مؤد إلى أن شيئاً منها ليس بإله فقال لهم عن الكوكب هذا ربي في زعمكم . أو المراد أهذا ؟ استهزاء بهم وإنكاراً عليهم . والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت الدالة على السؤال - ظ ف - . ﴿ أفل ﴾ غاب - ف - ٧٧ ﴿ بازغاً ﴾ مبتدئاً في الطلوع - ف - ﴿ لأكونن من القوم الضالين ﴾ تعريض بقومه بأنهم على ضلال ٧٩ ﴿ إني وجهت وجهي ﴾ قصدت بعبادتي ﴿ فطر ﴾ خلق ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً إلى الدين القيم .

وَأَتَقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٧﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِزْرَأْ أَتَّخِذُ مِنْكُمْ عِصْيَانًا لَّيْسَ لَكَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٧٨﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا أَفَلَ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ إِلَهِي بَالِهَذَا رَبِّي لِأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفِقُونَ بِأَبْصَارِهِمْ نِسْرُونَ ﴿٨٢﴾ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴿٨٣﴾ وحاجه قومه قال أتحجوني في الله وقد هديتن ولا أخاف



٨٠ ﴿ وَحَاجَهُ قَوْمَهُ ﴾ جادلوه ٨١ ﴿ سُلْطَانًا ﴾ حجة وبرهاناً ﴿ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ من العذاب - ف - .
 ٨٢ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ أي هؤلاء الذين أخلصوا العبادة
 لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة . عن عبد الله
 ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية :
 « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » شق
 ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله أئنا لا
 يظلم نفسه ؟ قال : « إنه ليس الذي تعنون ،
 ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : « يا بني لا
 تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم » ، إنما هو
 الشرك » رواه أحمد والبخاري - ابن كثير - .
 ٨٧ ﴿ وَاجْتَنِبْنَاهُمْ ﴾ واجتنبناهم .

مَا تُشْرِكُونَ بِهِ - إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي
 كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ
 مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ
 عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
 أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ جَنَّاتُ
 عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُرِيقُونَ عَلَيْهَا مِنْ قَوْمِهِمْ نَزَقَ دَرَجَاتٍ مِّنْ سَمَاءٍ
 إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ
 وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ
 كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ
 وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ
 وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ لِكَيْ صِرَاطَ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّن

٨٨ ﴿ لحبط ﴾ لبطل ٨٩ ﴿ والحكم ﴾ والحكمة أو فهم الكتاب - ف - ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين ﴾ أي إن يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم من سائر الأرض من عرب وغيرهم فقد وكلنا بها قوماً آخرين أي المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيامة جعلنا الله منهم سبحانه

- ظ ابن كثير - فيبقى دائماً إذن أناس ظاهرون على الحق وفي النهاية تكون العتبة لهذا الدين في كل الأرض قال رسول الله ﷺ : « لا يبقى على وجه الأرض بيتٌ مَدْرٍ ولا وَبَرٍ إلا دخلته كلمة الإسلام يُعزُّ عزيراً ويذل ذليلاً إما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها ، وإما يذلهم فيدينون لها » رواه أحمد - الحديث من ابن كثير - . ٩٠ ﴿ أولئك ﴾ يعني الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه ﴿ الذين هدى الله ﴾ أي هم أهل الهدى لا غيرهم . ﴿ فيهداهم اقتده ﴾ أي اقتد واتبع ، وإذا كان هذا للرسول ﷺ فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به . ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ لا أطلب منكم على إبلاغي إياكم هذا القرآن أجراً أي أجرة ولا أريد منكم شيئاً ، ﴿ إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ يتذكرون به فيرشدوا من العمى إلى الهدى ، ومن العمى إلى الرشاد ، ومن الكفر إلى الإيمان - ظ ابن كثير - . ٩١ ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ أي ما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده حين أنكروا بعثة الرسل والوحي إليهم وذلك من أعظم رحمته « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » - ف - ﴿ يجعلونه قراطيس يُبدونها وتحفون كثيراً ﴾ مما فيه نعت رسول الله ﷺ أي بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة

عِبَادِهِ ٤ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥﴾
 أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ
 فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا
 بِكَافِرِينَ ﴿٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ
 أَفْتَدَهُ قُلٌ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
 لِلْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي
 جَاءَ بِهِ مَوْعِنٌ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ قُرْآنًا
 تَبْدُونَهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَيْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا
 آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٨﴾
 وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارِكٌ مُصَدِّقٌ لِدَى بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 يُؤْمِنُونَ بِهِ ٥ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ
 إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى

وورقات مفرقة ليمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء - ف - ﴿ ثم ذرهم في خوضهم ﴾ اتركهم في باطلهم . ٩٢ ﴿ مبارك ﴾ كثير المنافع والفوائد - ف - ﴿ أم القرى ﴾ مكة - ف - .

٩٣ ﴿ غمرات الموت ﴾ شدائده وسكراته - ف - ﴿ باسطوا أيديهم ﴾ إليهم بالضرب والتعذيب
 ﴿ الهون ﴾ الهوان ٩٤ ﴿ فرادى ﴾ منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد - ظ ف - ﴿ ما حولناكم ﴾
 ما ملكناكم - ف - ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ تقطع وصلكم ، أي تشقت جمعكم . ٩٥ ﴿ إن الله فائق الحب ﴾

والتوى ﴿ يخبر تعالى أنه فائق الحب والنوى ،
 أي يشقه في الثرى فتبت منه الزروع على
 اختلاف أصنافها من الحبوب والثمار على
 اختلاف ألوانها وأشكالها وطعومها من النوى
 ولهذا فسر قوله « فائق الحب والنوى » بقوله :
 ﴿ يخرج الحمي من الميت ومخرج الميت من
 الحمي ﴾ أي يخرج النبات الحمي من الحب
 والنوى الذي هو كالجماد الميت . وقد عبروا
 عن هذا وهذا بعبارات كلها متقاربة مؤدية
 للمعنى ، فمن قائل : يخرج الدجاجة من
 البيضة وعكسه ، ومن قائل يخرج الولد الصالح
 من الفاجر وعكسه ، وغير ذلك من العبارات
 التي تنتظمها الآية وتشملها . ثم قال تعالى :
 ﴿ ذلکم الله ﴾ أي فاعل هذا هو الله وحده
 لا شريك له ﴿ فأني توفكون ﴾ أي كيف
 تصرفون عن الحق وتعدلون عنه إلى الباطل
 فتعبدون مع الله غيره ؟ - ظ ابن كثير - ٩٦
 ﴿ فائق الإصباح ﴾ شاق الصبح ﴿ سکناً ﴾
 تسكن فيه الخلق من التعب ﴿ حساناً ﴾
 حساباً ٩٨ ﴿ فمستقر ﴾ فلکم مستقر في
 الرحم - ف - ﴿ ومستودع ﴾ في الصلب
 - ف -

إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا
 أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ
 بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ
 تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
 أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى
 مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
 لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾
 * إِنَّ اللَّهَ فَائِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾
 فَائِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي
 جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ
 قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ
 لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً



٩٩ ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ نباتاً أخضر غضاً ﴿ قَتَوَان ﴾ جمع قتر وهو العذق - ظ ف - ﴿ وَيَنْعِهِ ﴾
 ونُضِجِه - ظ ف - ١٠٠ ﴿ وَخَرَقُوا ﴾ اختلقوا - ظ ف - ﴿ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ قالت اليهود : عُزَيْرُ
 ابن الله وقالت النصراني المسيح ابن الله وقال بعض العرب الملائكة بنات الله خرقوا هذا جاهلين - ظ ف -

﴿ سَبْحَانَهُ ﴾ تنزيهاً له ١٠١ ﴿ بَدِيعُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مبدعهما أي خالقهما
 على غير مثال سابق ﴿ صَاحِبَةُ ﴾ زوجة .
 ١٠٣ ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ أي لا تراه ،
 وهذا مخصوص ، لرؤية المؤمنين له في الآخرة
 لقوله تعالى : « وَجوهٌ يومئذٍ ناضرة . إلى ربها
 ناظرة » ، وحديث الشيخين : « إنكم سترون
 ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » . وقيل المراد
 لا تحيط به . ﴿ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ أي
 يراها ولا تراه ، ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ بأوليائه
 ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ بهم - ج - ١٠٤ ﴿ بَصَائِرُ ﴾
 جمع بصيرة وهي نور القلب الذي به يستبصر
 القلب - ظ ف مع زيادة - ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾
 أي أبصرها فآمن ﴿ وَمَنْ عَمِيَ ﴾ عنها فضل
 ﴿ بِحَفِيفٍ ﴾ برفيب أحصي أعمالكم لمجاز اتكم
 ١٠٥ ﴿ دَرَسَتْ ﴾ قرأت كتب أهل الكتاب
 - ظ ف -

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُحْرَجُ مِنْهُ
 حَبًا مَثَرًا كَبِيرًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ
 مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مِثْلَهَا وَعَظْمًا كَمِثْلَيْهِ
 أَنْظُرُوا إِلَى آيَاتِ نِعْمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْعَمْتُمْ عَلَيْهِمْ لَقَوْمٍ
 لَيُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
 وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 يَصِفُونَ ﴿١٠٢﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ
 لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ
 كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٤﴾
 لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ
 الْخَبِيرُ ﴿١٠٥﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ
 فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿١٠٦﴾
 وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسَتْ وَلِنَبِّئَهُمْ لِقَوْمٍ
 يَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ

١٠٨ ﴿عَدُوا﴾ ظلماً وعدواناً - ف - ﴿مرجعهم﴾ مصيرهم - ف - ﴿فيتبهم﴾ فيخبرهم ١٠٩
 ﴿جهد أيمانهم﴾ جهد مصدر وقع موقع الحال أي جاهدين في الإتيان بأوكد الأيمان - ف - ﴿لئن جاءتهم
 آية﴾ من مقترحاتهم - ف - ﴿وما يشعركم﴾ وما يدريكم - ف - ١١٠ ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾
 نحول قلوبهم وأبصارهم عن الحق ﴿كما لم
 يؤمنوا به أول مرة﴾ كما كانوا عند نزول
 آياتنا أولاً لا يؤمنون بها - ف - ﴿يعمّهون﴾
 يترددون تحيراً أو يعمون عن الرشد - ذلك -
 ١١١ ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾
 كما قالوا لولا أنزل علينا الملائكة - ف -
 ﴿وكلمهم الموتى﴾ كما قالوا فأتوا بآياتنا
 - ف - ﴿وحشرنا﴾ وجمعنا ﴿كل شيء﴾
 قبلاً ﴿جمع قبيل أي فوجاً فوجاً ١١٢
 ﴿يوحى﴾ يوسوس - ف - ﴿زخرف
 القول﴾ ما زينه من القول والوسوسة
 والإغراء على المعاصي - ف - ﴿غوراً﴾
 خدعاً وأخذاً على غرة - ف - .

إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
 مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
 بِوَكِيلٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا
 اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ
 ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾
 وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا
 قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُسْعِرُكُمُ أَنْهَا إِذَا جَاءَتْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ وَنَقَلْبُ أَفْئِدَتِهِمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ
 يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٢﴾
 * وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا
 عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
 عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
 زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ
 وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٤﴾ وَلَتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ



١١٣ ﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئدةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ وتميل إلى زخرف القول قلوب الكفار ، وهي معطوفة على غروراً أي ليغروا ولتصغى - ف - ١١٤ ﴿ حَكْمًا ﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿ آتِنَاهُم الْكِتَابَ ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ من الممتزين ﴾ من الشاكين فيه وهذا وأمثاله خطاب محمد ﷺ والمراد الأمة ١١٥ ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿ صِدْقًا ﴾ إعرابها تمييز - ظ ج - ١١٦ ﴿ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الكفار لأنهم الأكثرون - ف - ﴿ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دينه - ف - ﴿ يَغْرُصُونَ ﴾ يكذبون فيما ينسبونه إلى الله ١١٨ ﴿ فَكَلُوا مَا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ أي ذبح على اسمه . ١١٩ ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ أي بين . ﴿ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ فإنه حلال لكم في حال الضرورة أي شدة المجاعة إلى أكله - ظ ف - ﴿ بِأَهْوَائِهِمْ بغير علم ﴾ أي يضلون فيحللون ويحرمون بأهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة - ظ ف - ﴿ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ بالمجتاوزين من الحق إلى الباطل - ف - ١٢٠ ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ المعصية في السر والعلانية ، وهي كقوله تعالى : « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » الآية ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ أي سواء كان ظاهراً أو خفياً ، فإن الله سيجزيهم عليه . عن النواس بن سمعان قال : سألت رسول الله ﷺ عن الإثم فقال : « الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع الناس عليه » أخرجه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - .

بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٧﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَنِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴿١١٨﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٩﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٠﴾ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَشَاءُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٢١﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٢﴾ فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَآيِنَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٣﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لِيُضِلُّوا بِأَهْوَائِهِمْ بغير عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٢٤﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٥﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

١٢١ ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ عند الذبح . والآية تحرم متروك التسمية ، وخصت حالة النسيان بالحديث أو بجعل الناسي ذاكراً تقديراً - ف - ﴿ لِيُوحُونَ ﴾ ليوسون - ف - ﴿ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ من المشركين - ف - ١٢٢ ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِينًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ أي كافرأ فهديناه لأن الإيمان حياة القلوب

- ف - ١٢٣ ﴿ لِيُكْفَرُوا فِيهَا ﴾ بالكفر بالصدق عن الإيمان ١٢٤ ﴿ آيَةً ﴾ معجزة أو آية من القرآن تأمرهم بالإيمان - ف - ﴿ صَعَارُ ﴾ ذل وهوان - ف - ١٢٥ ﴿ فَمَن يَرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ أي يسره له وينشطه ويسهله لذلك ، فهذه علامات على الخير كقوله تعالى « أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه » الآية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال تلا رسول الله ﷺ هذه الآية « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » قالوا : يا رسول الله ما هذا الشرح؟ قال : « نور يقذف به في القلب » قالوا : يا رسول الله فهل لذلك من أمارة تعرف؟ قال : « نعم » قالوا : وماهي؟ قال : « الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت » رواه ابن أبي حاتم ولهذا الحديث طرق مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً - والله أعلم -
- ظ ابن كثير - ﴿ وَمَن يَرِدِ اللَّهُ - ج - ﴿ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا ﴾ عن قوله - ج - ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ من ضيق صدره . قاله السُّدِّي ، وهو أحد الأقوال في ابن كثير ﴿ الرَّجْسَ ﴾ العذاب في الآخرة واللعنة في الدنيا - ف - ١٢٦ ﴿ صِرَاطُ ﴾ طريق . ﴿ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون - ف -

وَأَنَّهُ لَفَسَقٌ ۖ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُواكَ ۖ وَإِن أَطَعْتَهُمْ إِن تَكُرْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾
أَوْ مَن كَانَ مِينًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ ۖ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَسْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا إِن نُّؤْمِنُ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾
فَمَن يَرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يَرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۗ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۖ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ



١٢٧ ﴿ دار السلام ﴾ الجنة - ١٢٨ ﴿ وبلغنا أجلا الذي أجلت لنا ﴾ وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم -
 ﴿ مثواكم ﴾ منزلكم - ف - ١٢٩ ﴿ وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ نجعل بعضهم
 أولياء بعض بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي - ١٣٢ ﴿ درجات ﴾ منازل - ف - ١٣٣ ﴿ وربك

الغني ﴿ عن عباده وعبادتهم - ف - ١٣٤ ﴿ ما توعدون ﴾ من البعث والحساب
 والثواب والعقاب - ف - ﴿ بمعجزين ﴾ فائتين عذاباً وهو رد لقولهم من مات فقد
 فات .

السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾
 وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا لِيَمْعَشَهُمُ الْخَيْرَ ۗ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ
 الْإِنْسِ ۗ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا
 بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ۗ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ
 خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾
 وَكَذَلِكَ نُؤَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾
 لِيَمْعَشَهُمُ الْخَيْرَ ۗ وَالْإِنْسِ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ رَسُولًا مِنْكَ يَقُولُونَ
 عَلَيْكَ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكَ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ۗ قَالُوا شَهِدْنَا
 عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۗ وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۗ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
 أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ
 الْقُرَىٰ ۗ يَظُنُّ أَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ
 مِمَّا عَمِلُوا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ
 الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۗ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ
 مَا يَشَاءُ ۗ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ ۗ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ
 مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِيَنَّكُمْ ۗ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَلْقَوْنَ

١٣٥ ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا تهديد شديد ووعيد أكيد . أي استمروا على طريقتكم وناحيتكم إن كنتم تظنون أنكم على هدى فأنا مستمر على طريقي ومنهجي ، كقوله « وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون » . قال ابن عباس « على مكانتكم » :

ناحيتكم . ﴿ من تكون له عاقبة الدار ، إنه لا يفلح الظالمون ﴾ أي أتكون لي أو لكم ؟ وقد أبحر الله مواعده لرسوله صلوات الله عليه ، فإنه تعالى مكنته في البلاد ، وحكمته في نواصي مخالفه من العباد ، وفتح له مكة ، وأظهره على من كذبه من قومه وعاداه وناواه ، واستقر أمره على سائر جزيرة العرب ، وكل ذلك في حياته ، ثم فتحت الأمصار والأقاليم بعد وفاته في أيام خلفائه رضي الله عنهم أجمعين كما قال الله تعالى : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ، إن الله قوي

عزيز » - ابن كثير - وامتدت دولة الإسلام من الصين إلى الأندلس ضامة معظم العالم القديم . ١٣٦ ﴿ ذُرًّا مِنْ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ ﴾

خلق من الزرع والإبل والبقر والغنم ١٣٧ ﴿ شُرَكَاءِهِمْ ﴾ من الجن ، فاعل زين ﴿ يُزِدُوهُمْ ﴾ ليهلكوهم بالإغواء - ف -

﴿ وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ وليخلطوا عليهم ويشوبوه . ودِينهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل حتى زلوا عنه إلى الشرك - ف -

١٣٨ ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِثٌ ﴾ للأوثان - ف - ﴿ حِجْرٌ ﴾ حرام - ظ ف - ﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مِنْ نَشَأِ بَزْعَمِهِمْ ﴾ يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء والزرع قول الظن يشوبه الكذب - ف - ﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ حالة الذبيح وإنما يذكرون

عليها أسماء الأصنام - ف - ١٣٩ ﴿ هَذِهِ الْأَنْعَامُ ﴾ المحرمة ، وهي السوايب والبحائر ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ جزء وصف الكذب على الله في التحريم - ف -

اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَيْنَا فَمَا لَكُمُ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرِدُّوهُمْ وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مِنْ نَشَأِ بَزْعَمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لُدُّكُنَا وَمَحْرَمٌ عَلَيْنَا أَرْوَجْنَا وَإِنْ يَكُنْ مِثْقَالُ فَهَمٍّ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً

عليها أسماء الأصنام - ف - ١٣٩ ﴿ هَذِهِ الْأَنْعَامُ ﴾ المحرمة ، وهي السوايب والبحائر ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ جزء وصف الكذب على الله في التحريم - ف -

١٤١ ﴿ معروضات ﴾ محتاجة للتعريش كالكرم ونحوه - ك - ﴿ غير معروضات ﴾ مستغنية عنه باستوائها كالنخل - ك - ﴿ أكله ﴾ ثمره ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال بعضهم : هي الزكاة المفروضة . قال ابن عباس يعني الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كياله ، وعنه قال : إن الرجل كان إذا زرع فكان يوم حصاده لم يخرج مما حصد شيئاً ، فقال الله تعالى : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ وذلك أن يعلم ما كياله ، وحقه من كل عشرة واحد ، وما يلقط الناس من سنبله وقد روي عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أمر من كل جاذ عشرة أوسق من التمر بفضو يعلق في المسجد للمساكين . رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد قوي . وقال الحسن البصري : هي الصدقة من الحب والتار ، وقال آخرون : هو حق آخر سوى الزكاة - ابن كثير - ١٤٢ ﴿ حمولة ﴾ ما يحمل الأثقال كالإبل - ك - ﴿ قرشاً ﴾ ما يفرش للذبيح كالغنم - ك - ١٤٣ ﴿ ثمانية أزواج ﴾ بدل من حمولة وقرشاً - ف - ١٤٤ ﴿ وصاكم الله ﴾ أمركم الله وألزمكم - ك - .

عَلَى اللَّهِ قَدْ صَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤١﴾ * وَهُوَ الَّذِي
 أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
 مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانَ مُنْشِئَهَا وَغَيْرَ مِثْلِهِ
 كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
 وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٢﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ
 حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَبْغُوا خُطُوبَ
 الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُرْهُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٣﴾ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ
 الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكَرَيْنِ حَرَّمَ
 الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِئُونِي
 بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
 اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
 أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا
 فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
 فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ



١٤٥ ﴿ قُلْ لَا أُجِدُ فِي مَا أُوْحِي إِلَيَّ ﴾ أي في ذلك الوقت أو في وحي القرآن لأن وحي السنة قد حرم غيره أو من الأنعام لأن الآية في رد البحيرة وأخواتها وأما الموقوذة والتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الأنفس - ف - ﴿ مُحْرَمًا ﴾ حيواناً حرم أكله - ف - ﴿ أَوْ ذَمًّا مَسْفُوحًا ﴾

سائلاً مهرقاً - ك - ﴿ فَإِنَّهُ رَجَسٌ ﴾ نجس - ف - ﴿ أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله - ف - ﴿ غَيْرِ بَاغٍ ﴾ غير طالب للمحرم للذة أو استئثار - ك - ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ ولا متجاوز ما يسد الرمي - ك - ١٤٦ ﴿ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ أي اليهود - ج - ﴿ كُلِّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام - ج - ﴿ الْحَوَايَا ﴾ الأمعاء جمع حاوياء أو حاوية - ج - ﴿ يَبْفِغِهِمْ ﴾ بسبب ظلمهم - ف - ١٤٧ ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رِبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾

فإن كذبتك يا محمد مخالفاً لك من المشركين واليهود ومن شابههم فقل « ربكم ذو رحمة واسعة » وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة واتباع رسوله ﴿ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْئَةٍ عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ترهيب لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين ، وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن ، كما قال تعالى في آخر هذه السورة : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » وقال تعالى : « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم » . وقال تعالى :

« غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » - ابن كثير - ١٤٨ ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسَنَا ﴾ عذابنا - ج - ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أي بأن الله راضٍ عنكم فيما أنتم فيه - ظ ابن

مَيْتَةً أَوْ ذَمًّا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَيْرِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٦﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلِّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِحَبِيرٍ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٧﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رِبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْئَةٍ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٨﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسَنَا ۚ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۚ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُخْرَصُونَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ هَلْ مِنْكُمْ مِنْ أُمَّةٍ أَدَّتْ وَالْفِتْنَةَ وَأَبَدَتْ نَفْسَهَا ۚ فَسَأَلَ الْمُرْسَلِينَ كَذِبًا وَأُبَدًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٢﴾

كثير - ﴿ فتخرجوه لنا ﴾ أي فظهوره لنا وتبينوه وتبرزه - ظ ابن كثير - ﴿ إن تتبعون إلا الظن ﴾ أي الوهم والخيال والمراد بالظن ههنا الاعتقاد الفاسد - ظ ابن كثير - ﴿ فخرصون ﴾ تكذبون - ف - ١٤٩ ﴿ فلله الحجة البالغة ﴾ التامة - ج - ١٥٠ ﴿ هل من ﴾ أحضروا - ج - ﴿ بربهم يعدلون ﴾ يسوون به غيره في العبادة

﴿ ١٥١ ﴾ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ بالوآد - ج - ﴿ من إِمْلَاقٍ ﴾ من أجل فقر تخافونه - ج - ﴿ الفواحش ﴾ كباثر المعاصي - ك - ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي علانيتها وسرها - ج - ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ كإقتصاص وقتل المرتد ورجم الزاني المحسن - ظ ج و ف - ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ تتدبرون - ج - ١٥٢ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ إلا بالخصلة التي هي أحسن وهي حفظه وتسميره - ف - ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ يبلغ استحكام قوته ويرشد - ظ ك - ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالسوية والعدل - ف - ﴿ وَسِعَهَا ﴾ طاقها - ك - ﴿ فَاعْدِلُوا ﴾ بالصدق - ج - ﴿ وَلَوْ كَانَ ﴾ المقول له أو عليه - ج - ١٥٣ ﴿ صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ طريق ديني . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : « هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا » وخط عن يمينه وشماله ثم قال :

* قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمَلْتُمْ ۖ إِنَّهُنَّ زُرُوفُكُمْ وَايَاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَأَنْكَلِفَ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ

بني إسرائيل - ج - ١٥٥ ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير -



١٥٦ ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ لئلا تقولوا - ظ ف - ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ﴾ اليهود والنصارى - ﴿ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ ﴾ مخففة واسمها محذوف أي إنا - ج - ﴿ كُنَّا عَنْ دَرَأْسِهِمْ ﴾ قراءتهم - ج - ﴿ لِعَافِلِينَ ﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا - ج - . ١٥٧ ﴿ لَكِنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ لجودة أذهاننا - ج - ﴿ بَيْنَهُ ﴾ بيان - ج -

﴿ وَصَدَفَ ﴾ أعرض - ج - ﴿ سَوْءَ الْعَذَابِ ﴾ أشده - ج - . ١٥٨ يقول تعال

متوعداً الكافرين به والمخالفين لرسله والمكذبين بآياته والصادقين عن سبيله ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ وذلك كائن يوم القيامة - ظ ابن كثير - ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ أي علامات الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك - ظ ف - قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والذباب ، وخروج عيسى بن مريم ، وخروج الدجال ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيث معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا » . رواه مسلم وأهل السنن الأربعة وقال الترمذي حسن صحيح - ابن كثير - والقبولة استراحة نصف النهار . ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾ لأنه ليس بإيمان اختياري بل هو إيمان دفع العذاب والبأس عن أنفسهم - ف - ﴿ أَوْ كَسِبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ أي ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك مع الإيمان - ظ ابن كثير - . ١٥٩ ﴿ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ باختلافهم فيه

طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دَرَأْسِهِمْ لَغَفَلِينَ ﴿١٥٦﴾
 أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
 فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنَ رَبِّكُمْ وَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ مِّنْ
 أَظْلَمَ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجَرَى
 الَّذِينَ يَصْدَفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
 يَصْدَفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
 أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي
 بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَو تَكُنْ ءَامَنَتْ
 مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضَرُوا إِنَّا
 مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَّسْتَ
 مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلًا وَمَنْ
 جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
 قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ
 إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه - ج - ﴿ وَكَانُوا شِعْبًا ﴾ فرقاً في ذلك . ﴿ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ أي السؤال عنهم وعن تفرقهم أو من عقابهم - ف - . ١٦١ ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ مستقيماً لا عوج فيه - ظ ك - ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق - ك - .

١٦٢ ﴿ نُسَكِي ﴾ عبادتي من حج وغيره - ج - ﴿ وَمَخْيَايَ وَمَمَائِي ﴾ وما أتبعه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل - ف - ﴿ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ خالصة لوجهه . ١٦٣ ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من هذه الأمة - ج - ١٦٤ ﴿ وَلَا تَزُرُ وَازِرَةً وَزُرَ أُخْرَى ﴾ أي لا تؤخذ نفس أمة بذنب نفس أخرى - ف - .

١٦٥ ﴿ خَلَّافِ الْأَرْضِ ﴾ جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضاً فيها - ج - ﴿ وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك - ج - ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ ليختبركم - ج - .

تفسير سورة الأعراف

١ ﴿ الْمَصَّ ﴾ مر ذكر تفسير الأحرف في أوائل بعض السور في أول سورة البقرة - ٢ ﴿ حَرَجٌ ﴾ ضيق - ج - ﴿ مِنْهُ ﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب - ج - .

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَخْيَايَ وَمَمَائِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ
كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ
رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَةَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضُكَ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ انْكَسَرَتْ إِنْ رَبُّكَ سَرِيعُ
الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

(٧) سُورَةُ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ وَإِسْمَانِيَّةٌ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصَّ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ، وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَّبِعُوا
مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ



٣ ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ أي ولا تتولوا من دون الله من شياطين الإنس والجن فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع - ظ ف بتصرف - ٤ ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنَا ﴾ عذابنا ﴿ يَبَاتًا ﴾ ليلاً - ج - ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ نائمون بالظهيرة والقبولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم - ج مع اختصار وتصرف -

٨ ﴿ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ، والحق العدل صفة للوزن - ظ - ج - ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بالحسنات - ج - ١٠ ﴿ مَكَانًا ﴾ جعلنا لكم مكاناً وقراراً - ك - ﴿ مَعَايِشَ ﴾ جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها - ف - ١١ ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ سجود تحية بالانحناء - ج - ١٣ ﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ أي الجنة وقيل من السموات - ج - ﴿ مِنْ الصَّاعِرِينَ ﴾ الأذلاء المهانين - ك - ١٤ ﴿ أَنْظِرْنِي ﴾ أمهلني - ف - .

قَلِيلًا مَا تَدْرُونَ ﴿٣﴾ وَكَمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا
بِأَسْنَا بَيْنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَكَانَ دَعْوَاهُمْ
إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِيَّانَ أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾
فَلَنَسَعَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسَعَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾
فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كَانُوا عَايِينَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ
خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ
مِنْهَا فَتَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَاتَّخِذْ مِنْهَا
مِنَ الصَّعِيرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾

١٦ ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ لأترصدتهم ولأجلسن لهم أي لبني آدم - ظ ك ج - ﴿صراطك المستقيم﴾ أي على الطريق الموصل إليك - ج - ١٧ ﴿ثُمَّ لَا يَأْتِيهِمْ﴾ ثم لا يأتهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمالهم ﴿أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوك الطريق الموصل إليك . ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى - ج - .﴾ ولا تجحد أكثرهم

شاكرين ﴿ولا تجحد أكثرهم موحدين . وقول إبليس هذا إنما هو ظن منه وتوهم وقد وافق في هذا الواقع قال تعالى « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين . وما كان له عليهم من سلطان إلا ليعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ، وربك على كل شيء حفيظ » ولهذا ورد في الحديث الاستعادة من تسلط الشيطان على الإنسان من جهاته كلها . عن عبد الله بن عمر يقول : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي : « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة . اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي . اللهم استر عوراتي وأمن روعاتي . اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن جبان والحاكم وقال صحيح الإسناد - ظ ابن كثير - . ١٨ ﴿مَذْهُوَمَا﴾ معيياً - ظ ف- ﴿مَذْهُوراً﴾ مبعداً عن الرحمة - ج - . ١٩ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها وهي الخنطة - ج - ٢٠ ﴿وَوَرَى﴾ ما ستر وأخفي وغطى - ك - . ٢١ ﴿وَقَاسِمَهُمَا﴾ أي أقسم لهما بالله - ج - . ٢٢ ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ فأنزلهما عن رتبة الطاعة بخداع - ك - ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أخذ يلزقان - ج - .

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ فِيمَا أَعْرَبْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ أخرج منها مذبذباً وَمَذْهُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لِأَمْلَانَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾ وَيَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيَدِيَهُمَا مَا يُوَدِّرِي عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تَيْمًا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢١﴾ وَقَاسِمَهُمَا إِيَّيْ لَكُمْ مِنَ النَّصِيحِينَ ﴿٢٢﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَرَّبِّكَ تَقَرَّرْنَا وَتَرَحَّمْنَا لَنَكُونَنَّ

٢٤ ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية - ج - ﴿لِبَعْضِ عَدُوِّ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً - ج - ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ مكان استقرار - ج - ٢٥ ﴿قَالَ فِيهَا﴾ أي الأرض - ج - ٢٦ ﴿يُؤَارِي﴾ يستر - ج - ﴿رِيشًا﴾ لباس الزينة - ظ ف - قال رسول الله ﷺ عند الكسوة: « الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس

وأواري به عورتني » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - ﴿وَلِبَاسِ التَّقْوَى﴾ الإيمان وثمراته ٢٧ ﴿لَا يَفْتَنُكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ لا يضلنكم

- ظ ج - ﴿وَقِيلَهُ﴾ وجنوده - ج - ﴿مَنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ قال ذو النون إن كان هو يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الفغار - ف - ﴿أَوْلِيَاءُ﴾ أعواناً قرناء -

ج - ٢٨ ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ ما يباليغ في فسحة من الذنوب وهو طوافهم بالبيت عراة وشركهم - ف - ٢٩ ﴿قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل وهو جميع الطاعات - ك - ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ﴾ توجهوا إلى عبادته مستقيمين - ك -

مَنْ أَخْلَسِرِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ فِيهَا تَحْمِيونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٩﴾ يَبْنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَارِي سُوَّةَ تَبَرُّكِ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْنَنُكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنْ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسًا لِيُرِيَهُمَا سُوَّةَ تَبَرُّكِ إِنَّهُ يَرْيَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٣﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٤﴾

٣١ ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ قال ابن عباس : كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة ، والزينة اللباس ، وهو ما يوارى السوءة وما سوى ذلك من جيد البرِّ والمتاع ، فأمرُوا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد - ظ ابن كثير - وقال النسفي « خذوا زينتكم » لباس زينتكم - « عند كل مسجد » كلما صليتم . وقيل

الزينة المشط والطيب ، والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئته للصلاة لأن الصلاة مناجاة فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر - ف - والمالك عن عطاء بن يسار قال : كان النبي ﷺ في المسجد فدخل رجل نثر الرأس واللحية فأشار إليه ﷺ بيده كأنه يأمره بإصلاح شعره ولحيته ففعل ، ثم رجع فقال ﷺ « أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم نثر الرأس كأنه شيطان » . ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ قال رسول الله ﷺ : « كلوا واشربوا وأنسووا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف ، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده » رواه الإمام أحمد وغيره - ظ ابن كثير - قال رسول الله ﷺ : « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان فاعلاً لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه النسائي والترمذي - ظ ابن كثير - ٣٢ ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ من الثياب وكل ما يتجمل به - ف - ﴿ التي أخرج لعباده ﴾ أي أصلها يعني القطن من الأرض والقز من الدود - ف - ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ والمستلذات من المأكول والمشرب - ف - ٣٣ ﴿ الفواحش ﴾ ما تفاحش قبحه أي تزايد وهي كبائر المعاصي ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي جهرها وسرها - ج -

* يَبْنِي ءَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾
 قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّبَغِيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾
 وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَبْنِي ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكَ رُسُلٌ مِنْكَ بِقُصُوفٍ عَلَيْهِمْ ءَايَاتٍ مِّنْ آتِنَا وَأُصْلِحْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ مَن أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ

﴿ والإثم ﴾ المعصية - ج - ﴿ والبغي ﴾ الظلم والكبر - ظ ف - ﴿ سلطاناً ﴾ حجة - ج - ٣٤ ﴿ ولكل أمة أجل ﴾ مدة - ج - ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ فمن عقيدة المسلم أن الموت والحياة بيد الله عز وجل لا بيد غيره من الطواغيت والظلمة فالمسلم يقدم إلى المارك مطمئناً غير وجل فمن شعر أحدهم :

أَيُّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَقْرَبُ يَوْمٌ لَا يُقَدَّرُ أَوْ يَوْمٌ قُدِّرَ
 يَوْمٌ لَا يُقَدَّرُ لَا أَرْهَبُهُ وَمِنَ الْمَقْدُورِ لَا يَنْجُو الْحَزِيرُ

٣٦ ﴿ واستكبروا عنها ﴾ تعظموها عن الإيمان بالآيات - ظ ف -



٣٧ ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ نصيبهم حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك - ج - ﴿ رسلنا ﴾ أي الملائكة - ج - ﴿ ضلوا عنا ﴾ غابوا عنا فلم نرهم - ج - ٣٨ ﴿ قد خلت ﴾ مضت - ف - ﴿ لعنت أختها ﴾ التي قبلها لضلالتها بها - ج - ﴿ اذاركوا ﴾ تلاحقوا - ج -

﴿ أخراهم ﴾ وهم الأتباع ﴿ ولأولاهم ﴾ أي لأجلائهم وهم المتبوعون ﴿ قال لكل ضعف ﴾ قال سبحانه لكل من زعماء الضلالة والأتباع ضعف من العذاب لأن الزعماء ضلوا وأضلوا غيرهم ، أما الأتباع فإنهم ضلوا كذلك وزيادة على ذلك دعما زعماء الضلالة وناصرهم وأزروهم فازداد الزعماء قوة بذلك وكانوا سبباً أشد في ضلال البشرية . ٤٠ ﴿ واستكبروا عنها ﴾ تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها - ظ ج - ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ إذا عُرج بأرواحهم إليها بعد الموت فهبط بها إلى سجين ، بخلاف المؤمن ففتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في الحديث - ج - ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ حتى يدخل الجمل ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم الجنة - ظ ج - ٤١ ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ فراش - ج - ﴿ غواش ﴾ أغطية من النار جمع غاشية - ظ ج - ٤٢ ﴿ وسعها ﴾ طاقتها - ف -

رُسُلُنَا يَتَوَقَّوهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْتُمْ لِأَوْلِيئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَاتِبْهُمْ عَذَابًا بِضَعْفٍ مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أَوْلِيئِهِمْ لِأَخْرَيْتَهُمْ فَمَا كَانَ لَكَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايُنِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَتَّخِذُهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْلٍ

٤٣ ﴿ ونزغنا ما في صدورهم من غل ﴾ فقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم إلا التوادُّ والتعاطف - ظ ف -
 ﴿ تجري من تحتهم الأنهار ﴾ تحت قصورهم - ظ ج - ﴿ أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ أي بسبب أعمالكم
 نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة وتبوأتم منازلكم بحسب أعمالكم ، وإنما وجب الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين

عنه ﷺ أنه قال : « واعلموا أن أحدكم لن يدخله عمله الجنة » قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل » . ٤٤ ﴿ فأذن مؤذن بينهم ﴾ نادى مناد وهو ملكٌ يُسمع أهل الجنة والنار - ج - ٤٥ ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه - ج - ﴿ ويغوثها ﴾ أي يطلبون السبيل - ج - ﴿ عوجاً ﴾ معوجة - ج - ٤٦ ﴿ حجاب ﴾ وهو السور المذكور في قوله « فضرِب بينهم بسور » - ف - ﴿ الأعراف ﴾ أعالي السور المضروب بين الجنة والنار جمع عُرف استعير من عُرف الفرس وعُرف الديك - ظ ف - ﴿ رجال ﴾ استوت حسنائهم وسيئاتهم كما في الحديث - ج - ﴿ بسماهم ﴾ بعلامتهم قبل سيما المؤمنين بياض الوجوه ونضارتها ، وسيما الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون - ف - .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُوا الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى أَحْسَبُ الْجَنَّةِ أَحْسَبُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٦﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَحْسَبُ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَحْسَبِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٨﴾ وَنَادَى أَحْسَبُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسَكِّرُونَ ﴿٤٩﴾ أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ



٥١ ﴿ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ خدعتهم بزخارفها . ﴿ فَايَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ أي يعاملهم معاملة من نسيتهم ، لأنه تعالى لا يشد عن علمه شيء ولا ينساه كما قال تعالى : « في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى » . وإنما قال تعالى هذا من باب المقابلة كقوله تعالى : « نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ » وقال « كذلك أتتك آياتنا

فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى » . قال ابن كثير وفي الصحيح أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : ألم أزوجك ؟ ألم أكرمك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربيع ؟ فيقول بلى فيقول : أظننت أنك مُلاقٍ ؟ فيقول لا . فيقول الله تعالى : فاليوم أنسك كما نسيتني . يقال رَبَعَ الرجل القوم : أخذ رُبْعَ أموالهم .

٥٢ ﴿ بكتاب ﴾ بقرآن - ﴿ فصلناه ﴾ بيناه بالأخبار والوعد والوعيد - ج - ﴿ على علم ﴾ حال أي عالين بما فصل فيه - ج -

٥٣ ﴿ تأويله ﴾ هو يوم القيامة - ج - ﴿ نسوه ﴾ تركوا الإيمان به - ج - ﴿ أو نرد ﴾ أو هل نرد إلى الدنيا - ظ ج - ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ وذهب عنهم ما كانوا يكذبون من الشرك - ظ ج ، ك

- ٥٤ ﴿ الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهم في لحظة ، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبيت - ج -

﴿ ثم استوى على العرش ﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ، ليس هذا موضع بسطها ، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح وهو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى ، فإن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء من خلقه

و « ليس كمثل شيء وهو السميع البصير » - ظ ابن كثير - ﴿ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ يغطي النهار بالليل فيذهب ضوؤه - ك - ﴿ يطلبه حثيثاً ﴾ يطلب الليل النهار طلباً سريعاً - ك - ﴿ مسخرات ﴾ مذلات - ج -

لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥١﴾ وَنَادَى اصْحَبُ النَّارِ اصْحَبِ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلِعَابًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَايَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَائِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾

٥٥ ﴿ تَضْرَعًا وَخُفِيَّةً ﴾ تَذَلُّلاً وَسِرًّا - ج - ٥٧ ﴿ بُشْرًا ﴾ مبشرات برحمته وهي الغيث - ك - ﴿ أَقْلَتْ سَحَابًا ﴾ حملته الرياح ورففته - ك - ﴿ ثَقَالًا ﴾ مثقلة بحمل الماء - ك - ﴿ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ مجذب لا ماء فيه ولا نبات - ك - ٥٨ ﴿ وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ أي والأرض الطيبة يخرج نباتها سريعاً حسناً كقوله تعالى « وأنبثها نباتاً حسناً » - ابن كثير .

﴿ نَكِدًا ﴾ عسراً أو قليلاً لا خير فيه - ك -
 عن ابن عباس في الآية : هذا مثل ضربته الله للمؤمن والكافر . عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْهُدَى كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَتْ مِنْهَا تَقِيَّةٌ قَبْلَتْ الْمَاءَ فَانْتَبَتِ الْكَلَاءُ وَالْعَشْبُ الْكَثِيرُ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِغْمَاهِي قَيْحَانٌ لَا تَمْسُكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلَاءً ، فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فَهَمَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ ، وَمَثَلٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » رواه البخاري ومسلم والنسائي . ﴿ نَصْرَفَ الْآيَاتِ ﴾ نردّها ونكررها - ف - ٦٠ ﴿ الْمَلَأَ ﴾ الأشراف والسادة - ف - .

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
 وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا
 وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ
 الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا لِبَنِي إِدْرَى رَحْمَتَهُ حَتَّىٰ
 إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سَقَتْهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ
 الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ۖ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ
 الْمَوْتِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ
 بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ
 نُصْرِفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُسْكِرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
 قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ
 مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ
 لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
 أَلَيْغُكُمْ رَسُولَتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُرٌّ ذِكْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ

٦٣ ﴿ ذكر ﴾ موعظة - ج ف - ٦٤ ﴿ الفلك ﴾ السفينة - ج - ﴿ قوماً عمين ﴾ غمي القلوب عن الحق - ك - ٦٥ ﴿ وإلى عاد ﴾ وأرسلنا إلى عاد ، وهو عطف على « نوحاً » - ف - ﴿ أخاهم ﴾ واحداً منهم من قولك يا أبا العرب للواحد منهم ، وإنما جعل واحداً منهم لأنهم عن رجل منهم أفهم فكانت الحججة عليهم ألزم - ف - ٦٦ ﴿ سفاهة ﴾ خفة عقل وضلالة عن الحق - ك - . ٦٩ ﴿ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ أي خلفتموهم في الأرض أو في مساكنهم - ظ ف - ﴿ بضطة ﴾ قوة وعظم أجسام - ك - ﴿ آلاء الله ﴾ نعمه وفضله الكثير - ك - ٧٠ ﴿ فأتينا بما تعدنا ﴾ من العذاب - ف - .

رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَىٰ عَادِ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا
لَنُرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَنظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَئِن كُنِّي رَسُولًا مِّن رَّبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ
أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ
قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ۖ فَادَّكُرُوا ۗ الْآيَةَ
اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا اجْتَنِبْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ
وَنَدْرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَآتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ
رَجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ

٧١ ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ ﴾ قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب إليك بعض المطالب قد كان - ظ ف يتصرف - ﴿ رجس ﴾ عذاب - ف - ﴿ وغضب ﴾ وسخط - ف - ﴿ سُلْطَان ﴾ حجة وبرهان - ج - ٧٢ ﴿ دَابِر ﴾ آخر والمراد الجميع - ك - ٧٣ ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ثمود أحياء من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكانت ثمود بعد عاد ، ومساكنهم مشهورة بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله ، وقد مر رسول الله ﷺ على ديارهم ومساكنهم وهو ذاهب إلى تبوك سنة تسع . قال أحمد عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ وهو بالبحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . والمعنى : لقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ فجميع الرسل يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » - ظ ابن كثير -

وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَجْحِسْنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِلَتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْمِيبًا مِّن رَّبِّكَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ الْيَمِّ ﴿٧٣﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خَلْقًا مِنْ بَعْدِ عَادٍ بَوَّاءُ كُرًّا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهْوِهَا قُصُورًا وَتُحْتَوْنَ الْجِبَالَ بِيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِعِمَّةٍ أَمِنْ مِنْهُمْ أَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءُ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِاللَّذِيءِ آمَنُتُمْ بِهِءُ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ آثِنَتْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ

ك - ٧٥ ﴿ استكبروا من قومه ﴾ تكبروا عن الإيمان به - ج - ﴿ للذين استضعفوا ﴾ للذين استضعفهم رؤساء الكفار - ف - .

٧٧ ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ ﴾ عقرها « قُدار » بأمرهم بأن قتلها بالسيف وكانت ترد الماء يوماً تقيم عنده ولهم يوم فملوا ذلك - ظ ج بتصرف - ﴿ عَتَوْا ﴾ استكبروا - ك - ﴿ اثْنَا بِنَاءً تَعَدْنَا ﴾ به من العذاب على قتلها - ج -
 ٧٨ ﴿ الرَّجْفَةَ ﴾ الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء - ج - ﴿ جَاءَتَيْنِ ﴾ موتى قعوداً لا

جرأك بهم - ك - ٨٠ ﴿ أَتَاتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ أي أدبار الرجال - ج - قال رسول الله ﷺ : « أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط » رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح الإسناد .

وكذلك نهى الإسلام عن السحاق بين النساء . ٨٢ ﴿ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ يدعون الطهارة مما نأتى - ك - . ٨٣ ﴿ الْغَابِرِينَ ﴾

الباقيين في العذاب - ج - . ٨٤ ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ وأرسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً قالوا أمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت حجارة على مسافريهم - ف باختصار وتصرف - قال ابن كثير :

وقوله « وأمطرنا عليهم مطراً » مفسر بقوله « وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببيعد » . ﴿ فانظر كيف كان عاقبة

المجرمين ﴾ أي انظر يا محمد كيف كان عاقبة من يجترى على معاصي الله عز وجل ويكذب رسله . وقد ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى أن اللائط يلقي من شاطئ ويتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط . وذهب آخرون من العلماء إلى أنه يُرجم سواء كان محصناً أو غير محصن ، وهو أحد قولي الشافعي رحمه الله . والحجة ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال :

قال رسول الله ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » وقال آخرون هو كالزاني فإن كان محصناً رجم ، وإن لم يكن محصناً جلد مائة جلدة وهو القول الآخر للشافعي . وأما إتيان النساء في الأدبار فهو اللوطية الصغرى وهو حرام وقد ورد في النهي عنه أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ . وقد أثبت الطب الجسمي والنفسي الضرر الشديد الأليم للواط ، لذلك بإمكاننا أن نسمي بالغباء والخبث قانوني أحد الدول الغربية الذين أباحوه ، وما ذلك إلا لأن الهوى والقصور يُعجزان الإنسان أن يضع منهجاً ملائماً لفتنة الإنسان . ٨٥ ﴿ بَيْنَةَ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

معجزة دالة على صدقي - ظ ج - ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ﴾ ولا تنقصوا - ج - .

مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾ فَوْتَلَىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِن كُرِهُتُمْ لِتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَاجْنِبْنَاهُ وَآهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينَهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعَدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ

ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » وقال آخرون هو كالزاني فإن كان محصناً رجم ، وإن لم يكن محصناً جلد مائة جلدة وهو القول الآخر للشافعي . وأما إتيان النساء في الأدبار فهو اللوطية الصغرى وهو حرام وقد ورد في النهي عنه أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ . وقد أثبت الطب الجسمي والنفسي الضرر الشديد الأليم للواط ، لذلك بإمكاننا أن نسمي بالغباء والخبث قانوني أحد الدول الغربية الذين أباحوه ، وما ذلك إلا لأن الهوى والقصور يُعجزان الإنسان أن يضع منهجاً ملائماً لفتنة الإنسان . ٨٥ ﴿ بَيْنَةَ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ معجزة دالة على صدقي - ظ ج - ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ﴾ ولا تنقصوا - ج - .

٨٦ ﴿ صراط ﴾ طريق - ج - ﴿ تُوعَدُونَ ﴾ من آمن بشعيب بالعباد - ف - ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾
تطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج - ك - ٨٨ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ هذا خبر من الله تعالى عما واجه به الكفار نبيهم شعيباً ومن

معه من المؤمنين في توعدهم إياهم بالنفي عن
الوطن وهو القرية أو الإكراه على الرجوع في
ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه - ظ
ابن كثير - ﴿ قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾
يقول أو أنتم فاعلون ذلك ولو كنا كارهين ما
تدعوننا إليه - ظ ابن كثير - ٨٩ ﴿ قَدْ
افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾ فإننا
إن رجعنا إلى ملتكم ودخلنا معكم فيما أنتم فيه
فقد أعظمنا القرية على الله في جعل الشركاء
معه أنداداً . وهذا تغير منه عن اتباعهم - ظ
ابن كثير - . كثيراً ما يلجأ الجاهليون - مع
ادعائهم للحرية أحياناً - إلى إكراه المؤمنين على
ترك إيمانهم بسائر الوسائل المادية والمعنوية
الدينية وذلك كهديد بنفي أو أسر أو قتل أو
تعذيب وذلك لإفلاسهم في ساح الصراع
الفكري والعقلي وفي عالم القيم والمفاهيم
المستقيمة ، فليتعال المؤمن الحق عن حب
الأرض والنفس إلى محبة الله ربه سبحانه
ورسوله ﷺ . ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ احكم
واقض بيننا - ك - ٩١ ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ
الرَّجْفَةَ ﴾ الزلزلة الشديدة - ج - ﴿ جَاثِمِينَ ﴾
موتى قعوداً لا حراك بهم - ك - .

اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِهِ . وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَدَّ كُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا
فَكَثُرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾
وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ
وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٨﴾ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ
قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَٰئِكَ كَلِمَاتٌ
قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ
نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا
أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ رَبَّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى
اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ
وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿٩٠﴾
فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثَمِينَ ﴿٩١﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٩٢﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا



٩٢ ﴿ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا ﴾ لم يقيموا ناعمين في دارهم - ك - ٩٣ ﴿ آمَنِي ﴾ أحزن - ج - ٩٤ ﴿ بِالْبِأْسَاءِ ﴾ والضراء ﴿ بشدة الفقر والمرض - ط ج - ﴾ يَضْرَعُونَ ﴿ يتذللون فيؤمنون - ج - ٩٥ ﴾ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴿ أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والحنة : الرخاء والسعة والصحة - ف - ﴾ عَفَّوْا ﴿ كثروا عدداً ومالاً - ك - ﴾ بَغْتَةً ﴿ فجأة -

ك - ٩٦ ﴾ ولو أن أهل القرى آمنوا واتَّقوا ﴿ الآية ، يخبر تعالى عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل ، كقوله تعالى « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس » أي ما آمنت قرية بتامها إلا قوم يونس فإنهم آمنوا ، وذلك بعدما عاينوا العذاب . والمعنى هنا : آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾ أي قطر السماء ونبات الأرض ، ﴿ ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ كذبوا رسلهم فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم . ثم قال تعالى عَفَّوْا وَمَحْذَرًا مِنْ مَخَالِفَةِ أَوَامِرِهِ وَالتَّجَرُّؤِ عَلَى زَوَاجِرِهِ ٩٧ ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ أي الكافرة ﴿ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ أي عذابنا ونكالنا ، ﴿ يَبِاتًا ﴾ أي ليلاً - ط ابن كثير - ٩٨ ﴿ ضَحًى ﴾ نهاراً ، والضحى في الأصل ضوء الشمس إذا أشرقت - ف - ٩٩ ﴿ مَكْرًا لِلَّهِ ﴾ عقوبته . أو استدراجه - ك - ١٠٠ ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ ﴾ ونطع ﴿ ونخم - ج - ﴾ فهم لا يسمعون ﴿ الموعدة سماع تدبر - ج - .

كَانُوا هُمْ الْخٰسِرِينَ ﴿٩٦﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَامَنِي عَلَى قَوْمٍ كٰفِرِينَ ﴿٩٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِءْسَاءِ وَالضَّرَآءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرُّوْنَ ﴿٩٨﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَّوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاؤُنَا الضَّرَآءُ وَالسَّرَآءُ فَأَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٩٩﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ وَلٰكِن كَذَبُوا فَاخَذْنَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٠٠﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَاعِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا سَهْجًا وَهُمْ يٰلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا أَقْوَامٌ اٰلْتَمَسُوْا اَلْحُسْرٰى ﴿٩٩﴾ اَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِيْنَ يَرْتُوْنَ اَلْاَرْضَ مِنْۢ بَعْدِ اٰهْلِهَا اَنْ لَّوْ نَشَآءُ اَصْبٰنَهُمْ يٰذُنُوْبِهِمْ وَنْطَعُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ

١٠١ ﴿ من أنبأها ﴾ من أخبار أهلها - ظ ج - ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات - ج -
 ١٠٢ ﴿ لأكثرهم ﴾ الضمير للناس على الإطلاق - ف - ﴿ من عهد ﴾ والعهد الذي أخذه هو ما جبلهم
 عليه وفطرهم عليه وأخذ عليهم في الأصلاب أنه ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو وأقروا بذلك وشهدوا على
 أنفسهم به . وفي الصحيحين « كل مولود

يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه
 ويمجسانه » - ظ ابن كثير - ١٠٥
 ﴿ حقيق ﴾ قيل جدري وحرّي وقيل حريص .
 ﴿ قد جنتكم بينة من ربكم ﴾ أي بحجة
 قاطعة من الله أعطانها دليلاً على صدقي فيما
 جنتكم به . ﴿ فأرسل معي بني إسرائيل ﴾
 أطلقهم من أسرك وقهرك ودعمهم وعبادة
 ربهم ، فإنهم من سلالة نبي كريم هو إسرائيل
 وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل
 الرحمن ، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام .
 ١٠٦ ﴿ قال إن كنت جئت بآية فأب بها
 إن كنت من الصادقين ﴾ قال فرعون : لست
 بمصدقك فيما قلت ، ولا بمعطيك فيما طلبت
 فإن كانت معك حجة فأظهرها لراها إن
 كنت صادقاً فيما ادعيت - ظ ابن كثير -
 ١٠٧ ﴿ ثعبان ﴾ حية عظيمة - ف -
 ﴿ مبين ﴾ ظاهر أمره - ف - ١٠٨
 ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجها من جيبه - ج -
 ﴿ بيضاء ﴾ ذات شعاع - ج - ١٠٩
 ﴿ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر
 عليم ﴾ فائق في علم السحر ، وفي الشعراء أنه
 من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على
 سبيل التشاور - ج - ١١١ ﴿ أزرجه
 وأخاه ﴾ أخر أمر عقوبتهما - ك -
 ﴿ حاشرين ﴾ جامعين - ج -

عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ۗ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ قَالُوا
 كَانُوا الْيَوْمَئِذٍ بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
 عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ
 عَهْدٍ ۗ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ
 بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَظَلَمُوا بِهَا
 فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
 يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ
 أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۗ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً مِنْ
 رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٩﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
 جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا ۗ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١١٠﴾
 فَالتَّقِ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١١١﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا
 هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١١٢﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ
 هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١١٣﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
 فَأَذًا تَأْمُرُونَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ
 حَاشِرِينَ ﴿١١٥﴾ يَا تَوَكُّبُ كُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ

١١٦ ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ خيلوا لها ما يخالف الحقيقة - ك - ﴿ واسترهبوهم ﴾ خوفوهم حيث خيلوا
 حياهم وعصمهم حيات تسعى - ظ ج - . ١١٧ ﴿ تلقف ﴾ تتلعق - ظ ج ، ف - ﴿ ما يأفكون ﴾ ما
 يكذبونه ويموهونه - ك - . ١١٨ ﴿ فوقع الحق ﴾ ثبت وظهر - ج - . ١١٩ ﴿ صاغرين ﴾ ذليلين - ج - .

١٢١ ﴿ قالوا آمنة برب العالمين ﴾

فقالوا: لو كان هذا ساحراً ما غلبنا .

١٢٣ ﴿ إن هذا لمكر مكرتوه في المدينة

لتخرجوا منها أهلها ﴾ يخرج تعال عما توعد به

فرعون لعنه الله السحرة لما آمنوا بموسى عليه

السلام وما أظهره للناس من كيدِه ومكره

بقوله هذا ، أي إن غلبتكم لكم في يومكم هذا

إنما كان عن تشاور منكم ورضا منكم لذلك ،

كقوله في الآية الأخرى : « إنه كبيركم الذي

علمكم السحر » وهو يعلم وكل من له لب أن

هذا الذي قاله من أطل الباطل ، فإن موسى

عليه السلام بمجرد ما جاء من مدين دعا

فرعون إلى الله ، وهؤلاء السحرة جمعهم

فرعون ووعدهم بالعطاء الجزيل ، ولهذا كانوا

من أحرص الناس على التقدم عند فرعون ،

وموسى عليه السلام لا يعرف أحداً منهم ولا

رآه ولا اجتمع به ، وفرعون يعلم ذلك . وإنما

قال هذا تستراً وتديساً على رعا ع دولته

وجهلتهم - ظ ابن كثير - . ١٢٤ ﴿ لأقطعن

أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ أي يد كل

واحد اليمنى ورجله اليسرى - ج - . وترجع

الجاهلية في كل مرة إلى استعمال هذا

الأسلوب الأرعن بعد هزيمتها أمام فكر

الإيمان ، ثم تنحط إلى ما هو أقل من عمل

الحيوان المتوحش ، إن الحيوان يفتس ليقنات

لا ليتلذذ بالأم فريسته أما أولئك فإنهم يسرون

بآلام المؤمنين فانسلكوا عن إنسانيتهم التي فطرهم الله عليها ١٢٥ ﴿ منقلبون ﴾ راجعون في الآخرة - ج - .

١٢٦ ﴿ وما تقم ﴾ وما تنكر - ج - .

فَرَعُونَ قَالُوا إِنْ لَنَا لَأَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾
 قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٧﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا
 أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٨﴾ قَالَ أَلْقُوا
 فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا
 بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٩﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ لَنْ
 عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٢٠﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ
 وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ فَغَلَبُوا هَٰنَا وَانْقَلَبُوا
 صَاغِرِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاللَّيْلِ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٣﴾ قَالُوا آمَنَّا
 بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٤﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٥﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ
 ءَأَمِنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنْ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكْرُمُهُ
 فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾
 لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلِّبَنَّكُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿١٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٨﴾ وَمَا
 نَنْقِمُ مِنْهَا إِلَّآ أَنْ ءَأَمَّنَّا بِعَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا
 أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ



١٢٧ ﴿ أتذر ﴾ أترك - ج - ﴿ ويدرك وأهتك ﴾ وكان قد صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى - ط ج - . ﴿ سنقتل أبناءهم ﴾ المولودين - ط ج - ﴿ نستحي نساءهم ﴾ نقي للخدمة - ك - . ١٢٩ ﴿ يستخلفكم في الأرض ﴾ يجعلكم خلفاء تصلحونها وتعمرونها وتمتكون فيها . ١٣٠ ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون

بالسنين ﴾ سني القحط وهي سبع سنين - ط ف - . ١٣١ ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة ﴾ الخصب والغنى - ج - ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها - ج - ﴿ وإن تصبهم سيئة ﴾ جذب وبلاء - ج - ﴿ يطئروا ﴾ يتشاءموا - ج - ﴿ ألا إنما طائرهم ﴾ سبب خيرهم وشرهم - ف - ﴿ عند الله ﴾ في حكمه ومشيئته ، والله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة « قل كل من عند الله » - ف - ١٣٣ ﴿ الطوفان ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام - ج - ﴿ والدم ﴾ أي الرعاف ، وقيل مياهم انقلبت دماً حتى إن القبطي والإسرائيلي إذا اجتمعا على إناء فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء وما يلي القبطي دماً ، وقيل سال عليهم النيل دماً - ف - .

قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرِكَ وَآهَتِكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَلَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَسَ لَنَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ

١٣٤ ﴿ الرجز ﴾ العذاب - ج - ﴿ بما عهد عندك ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا - ج -
 ١٣٥ ﴿ ينكثون ﴾ ينقضون عهدهم الذي أبرموه - ك - ١٣٦ ﴿ في اليم ﴾ البحر الملح - ج -
 ١٣٧ ﴿ التي باركنا فيها ﴾ بالماء والشجر صفة للأرض وهي الشام - ج - ﴿ وامت كلمة ربك الحسنی على

بني إسرائيل ﴾ وهي قوله « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض » الخ - ج -
 ﴿ يعرضون ﴾ يرفعون في البنيان . ١٣٨
 ﴿ يعكفون على أصنامهم ﴾ يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر - ظ ف - ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آهة ﴾ عن أبي واقد الليثي قال :
 خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين فمررنا بسيدة فقلت يا نبي الله : اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرية ويعكفون حولها ، فقال النبي ﷺ : « الله أكبر ، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى « اجعل لنا إلهاً كما لهم آهة » إنكم تركبون سنن من قبلكم » رواه أحمد - ظ ابن كثير - . ١٣٩ ﴿ متبر ﴾ هالك مدمر .
 ١٤٠ ﴿ أفيكم إلهاً ﴾ أطلب لكم إلهاً - ك - ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله « وإذ أنجينكم من آل فرعون » - ج - .

قَالُوا يَمُوسَى اذْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ
 عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾
 فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ
 يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمُ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَتِنَا
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ
 الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي
 بَرَكَآ فِيهَا وَوَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ
 وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَنُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ
 فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَىٰ
 اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
 تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً فِيهِ وَيَطْلُ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغْبِرُ اللَّهُ أَيْفِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكَ عَلَىٰ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ
 سُورَةَ الْعَذَابِ بِقَتُلُونَ أَبْنَاءَكَ وَرِسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ ؕ

١٤١ ﴿ يسومونكم ﴾ يكلفونكم أو يذيقونكم - ج - ﴿ سوء العذاب ﴾ أشده - ج - ﴿ ويستحيون ﴾ ويستبقون - ج - ﴿ بلاء ﴾ ابتلاء وامتحان بالنعم والنقم - ك - ١٤٣ ﴿ ذكاً ﴾ مذكوكاً مفتتاً - ك - ﴿ صعباً ﴾ مغشياً عليه هول ما رأى - ج - ﴿ سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عن مشابهة خلقك - ك - ﴿ تبث إليك ﴾ من سؤال ما لم أומר به - ج -

١٤٤ ﴿ اصطفيتك على الناس ﴾ يذكر تعالى أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على أهل زمانه برسالته تعالى وبكلامه ، ولا شك أن محمداً ﷺ سيد ولد آدم من الأولين والآخرين ، ولهذا اختصه الله تعالى بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأثبأه أكثر من أتباع سائر المرسلين كلهم ، وبعده في الشرف والفضل إبراهيم الخليل عليه السلام ثم موسى ابن عمران كليهما الرحمن عليه السلام ، ولهذا قال الله تعالى له : ﴿ فخذ ما آتيتك ﴾ أي من الكلام والمناجاة ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ أي على ذلك ولا تطلب ما لا طاقة لك به . ثم أخبر تعالى أنه كتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ، كتب له فيها مواعظ وأحكاماً مفصلة ، مينة للحلال والحرام ، وكانت هذه الألواح مشتملة على التوراة ، وقيل : الألواح أعطاها موسى قبل التوراة فالله أعلم ، وقوله ١٤٥ ﴿ فخذها بقوة ﴾ أي بعزم على الطاعة ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ قال ابن عباس : أمر موسى عليه السلام أن يأخذ بأشد ما أمر به قومه ، وقوله : ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ أي سترون عاقبة من خالف أمري وخرج عن طاعتي كيف يصير إلى الهلاك والدمار والثياب .

قال ابن جرير : وإنما قال « سأريكم دار الفاسقين » كما يقول القاتل لمن يخاطبه : سأريك غداً إلى ما يصير إليه حال من خالف أمري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره ، وقيل : منازل قوم فرعون ، والأول أولى لأن هذا كان بعد انفصال موسى وقومه عن بلاد مصر ، وهو خطاب لبني إسرائيل قبل دخولهم التيه والله أعلم . - ابن كثير -

وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ * وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ
ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَمَمْنَهَا بِعَشْرِ فِئَمٍ مِّمَّتْ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ
وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ * وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ
لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ
لَنْ تَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا
وَنَحْرَ مُوسَىٰ صَعِبًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ * قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ
عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي نَخَذَ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ
الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ
مَّوعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَنَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرَ قَوْمِكَ
يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ *
سَأَصْرِفُ عَن آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كَلَّآءِيَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ



١٤٦ ﴿ آيَاتِي ﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها - ج - ﴿ سبيل الرشد ﴾ طريق الهدى - ك - ﴿ سبيل القبي ﴾ طريق الضلال - ك - ١٤٧ ﴿ حبطت ﴾ بطلت - ج - ١٤٨ ﴿ من حلّهم ﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس فبقي عندهم - ج - ﴿ عَجَلًا جَسَدًا ﴾ عجلًا مجسدًا أي مصنوعًا من ذهب. ﴿ له خوار ﴾ صوت كصوت البقر.

١٤٩ ﴿ ولما سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ أي ندموا على عبادته - ج - ١٥٠ ﴿ أَسْفًا ﴾ شديد الحزن - ج - ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ ﴾ ألواح التوراة غضبًا لربه فتكسرت - ج - ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ أي بشعره يمينه وحيته بشماله - ج - ﴿ يَجْرَهُ إِلَيْهِ ﴾ عتابًا عليه لا هوانًا به - ظ ف - ﴿ قَالَ ابْنَ أُمِّ ﴾ وكان أخاه الشقيق لأمه وأبيه وإنما ذكر الأم لأنها كانت مؤمنة ، ولأن ذكرها ادعى إلى العطف ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْ حِلْيَتِهِمْ مِجَالًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ لَا يَكْتُمُهُمْ وَلَا يَدِينُهُمْ سَبِيلًا أَخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَنْ لَّا يَرْحَمَنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرَ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعْلَمْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَا أُخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَخِي وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ عَصَمْتَكَ فِي الدُّنْيَا وَجَنَّتْكَ فِي الْآخِرَةِ - ف - . وما لم يسمُ دُعاة الإسلام إلى هذا المستوى السامق من الغيرة على إيمان الناس

الرَّشْدَ لَا يَخْذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَخْذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَخَذَ قَوْمٌ مِمَّنْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حِلْيَتِهِمْ مِجَالًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ لَا يَكْتُمُهُمْ وَلَا يَدِينُهُمْ سَبِيلًا أَخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَنْ لَّا يَرْحَمَنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرَ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعْلَمْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾
وَلَا أُخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾
إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سِبْطًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ

والغضب لكفرهم والشعور بأخوة المؤمنين ونقدتهم البناء وعذر بعضهم بعضاً فيما فيه عذر مشروع وحسن صلة بالله بالاتجاه إليه طلباً لمغفرته ، ما لم يسمُ الدُعاة لهذا المستوى فستبقى عملية بنائهم مضطربة ميؤوساً منها حتى وهم في إنشاء الأساس .

١٥٥ ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة . قال ابن عباس : لأنهم لم يزيلوا قومهم حين عبدوا العجل . قال : وهم غير الذين سألو الرؤية وأخذتهم الرجفة - ج - ﴿ إن هي إلا فتنك ﴾ إن هي إلا محنتك وابتلاؤك .
١٥٦ ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ تبنا ورجعنا إليك ﴿ ورحمتي وسعت ﴾ عمت - ج - . ١٥٧ ﴿ إصْرَهُمْ ﴾

عهدهم بالقيام بأعمال ثقلا ﴿ والأغلال ﴾ يقصد بها التكليف الشاقة في التوراة ﴿ وعزروه ﴾ ووقروه - ج - ﴿ واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴾ أي القرآن - ج - .

وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٦﴾
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي فُتْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٨﴾ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٩﴾ * وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَاوِيَ أَصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَاقِبَتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ



١٥٨ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ فمن أركان الإسلام الشهادتان أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فهو ﷺ مبلغ رسالة الله وهي الإسلام إلى البشر جميعاً . فمن قال إن الإسلام من منشأ عربي يكفر ، لإنكاره رسالة الرسول ﷺ ، واتهام الرسول ﷺ بالكذب زوراً وبهتاناً . يقول الله تعالى لرسوله ﷺ في هذه الآية قل يا محمد لكل

الناس للأحمر والأبيض والأسود والعربي وغير العربي « إني رسول الله إليكم جميعاً » أي جميعكم ، وهذا من شرفه وعظمته ﷺ أنه آخر المرسلين ومبعوث إلى الناس كافة قال ابن كثير في تفسيره عن عالمية الإسلام : « والآيات في هذا كثيرة ، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر ، وهو معلوم من الدين بالضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى الناس كلهم » من كل هذا نعلم أنه يكفر من ينكر عالمية الإسلام ويقول عنه هو دين عربي من حيث المنشأ أو من حيث إنه يخصه بالعرب ، وذلك لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة ، واعتقاده خلاف ما تقرره الآيات والأحاديث صريحاً . وقد كان من صحابته ﷺ العربي والحبيشي والفارسي والرومي وغير ذلك . وقد حاول أعداء الإسلام إلقاء مثل هذا الإلحاد كي يهدموا حصون الإسلام من داخلها ويفرقوا الصف الإسلامي الذي بقي يزحف بعالميته ، ويجارب استعباد الشعوب دهوراً طويلة ، فحطمهم وكان في الصف المسلم عناصر غير عربية كصلاح الدين الأيوبي وطارق بن زياد وقنظ ويوسف بن تاشفين ومحمد الفاتح وأبو حنيفة والخوارزمي وسيبويه ، وغيرهم كثير وكثير من رجالات الإسلام وحماة الدين آخوا

العرب المؤمنين في الله قال تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » . عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأما رجل من امتي أدرسته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة » رواه البخاري ومسلم . ١٦٠ ﴿ وقطعناهم ﴾ فرقتهم أو صيرناهم ﴿ أسباطا ﴾ جماعات كلقبائل ﴿ وظللنا عليهم الغمام ﴾ السحاب الأبيض الرقيق ﴿ وأنزلنا عليهم المن والسلوى ﴾ المن مادة صمغية حلوة كالعسل ، والسلوى الطائر المعروف بالسُمائي .

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْعَلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ۗ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهُودُ ۖ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَسَبًا ۚ فَأَمَّا إِبْرَاهِيمَ إِذْ أَنْتَقَطْنَا قَوْمَهُ ۖ أَنْ أُضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۖ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰةَ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا

١٦١ ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس - ج - ﴿ حطّة ﴾ مسألتنا حطّ ذنوبنا عنا ﴿ سُجّداً ﴾ سجود
 الخناء - ج - . ١٦٢ ﴿ رجزاً ﴾ عذاباً - ج - . ١٦٣ ﴿ حاضرة البحر ﴾ قرية من البحر أو مجاورة البحر
 الأحمر وهي أيلة ﴿ إذ يعدون في السبت ﴾ بصيد السمك وقد أمروا بتركه فيه - ج بتصرف بسيط -
 ﴿ شرعاً ﴾ ظاهرة على الماء - ج - .
 ﴿ كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴾ ولما
 صادوا السمك افرقت القرية أثلاثاً : ثلث
 صادوا وثلث نهوم وثلث أمسكوا عن الصيد
 والنهي - ج - والثلث الذين صادوا احتالوا
 على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الأسباب
 الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام .
 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
 ﷺ قال : « لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود
 فتستحلوا محارم الله بأدنى الخيل » رواه الإمام
 الفقيه أبو عبد الله بن بطه رحمه الله بإسناد
 جيد . - ظ ابن كثير مع تصرف - عافانا الله
 من شر علماء السوء والضلالة الذين يستحلون
 ما حرم الله سبحانه بحيل ما أنزل الله بها من
 سلطان . ١٦٤ ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ
 مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ لِمَ تنهون
 هؤلاء ، وقد علمتم أنهم قد هلكوا ، واستحقوا
 العقوبة من الله فلا فائدة في نهيكم إياهم ،
 قالت لهم المنكرة : ﴿ معذرة إلى ربكم ﴾ أي
 فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر ، ﴿ ولعلهم يتقون ﴾ لعلهم بهذا
 الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ، ويرجعون
 إلى الله تائبين ، فإذا تابوا تاب الله عليهم
 ورحمهم . ١٦٥ ﴿ فلما نسوا ما ذكروا
 به ﴾ فلما أتى الفاعلون قبول النصيحة
 ﴿ أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا

حِطَّةً وَأَدْخَلُوا الْبَابَ مُبْعِدًا نَعْفِرَ لَكُمْ حَظِيحَتَكُمْ
 سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا
 غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ
 بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
 حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ
 يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّاءَ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ
 نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ
 لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
 قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا
 مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا
 الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا
 عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾
 وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ
 يُسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ
 وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ آمَمًا

الذين ظلموا ﴾ أي ارتكبوا المعصية ﴿ بعذاب بئيس ﴾ فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين ، وسكت عن
 الساكتين ، لأن الجزاء من جنس العمل فهم لا يستحقون مدحاً فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيماً فيذموا . ومع هذا
 فقد اختلف الأئمة فيهم : هل كانوا من المالكين أو من الناجين على قولين . - ابن كثير - ومعنى بئيس : شديد
 - ج - . ١٦٦ ﴿ عتوا ﴾ تكبروا - ج - ﴿ كونوا قردة خاسئين ﴾ صاغرين - ج - . ١٦٧ ﴿ تأذن ربك ﴾
 أعلم أو عزم وقضى - ك - ﴿ ليبيئن عليهم ﴾ أي اليهود - ج - ﴿ إلى يوم القيامة من يسومهم سوء
 العذاب ﴾ اللهم إنك عاملتهم بما يستحقون جزاء ما صنعوا بالبشرية إنك أنت العزيز الحكيم . وإذا أردت أن
 تعرف فسادهم يا أخي فاقراً كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي هو فضح لمقرراتهم السرية ومؤامرتهم
 الدنيئة على الإنسانية .

١٦٨ ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا ﴾ فرقناهم في أقطار الأرض فرقاً . ١٦٩ ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ أي حطام هذا الشيء الذي أي الدنيا من حلال أو حرام - ج - . ١٧٠ ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ والذين يتمسكون بالكتاب وهو التوراة قبل التحريف . ١٧١ ﴿ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ رفعناه من أصله -

ج - وهو قوله تعالى « ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم » رفعته الملائكة فوق رؤوسهم ثم سار بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب ، وأمرهم بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف فتقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم - ظ ابن كثير - ﴿ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ ﴾ غمامة أو سقيفة تظل - ك - . ١٧٥ ﴿ فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا ﴾ فخرج منها بكفره بها - ك - ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ فأدركه فصار قرينه - ج - ﴿ الْغَاوِينَ ﴾ الضالين الهالكين - ك - . ١٧٦ ﴿ أَخْلَدُوا إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ركن إلى الدنيا ورضي بها - ك - ﴿ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ ﴾ بالطرود والزجر - ج - ﴿ يَلْهَثُ ﴾ يخرج لسانه بالنفس الشديد - ك - .

مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧١﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧٢﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٣﴾ * وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَاءَ آيَاتِكُمْ قُوَّةً وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٤﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٥﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٦﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ



١٧٨ ﴿ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴾ يقول تعالى من هداه الله فإنه لا مضل له ومن أضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة ، فإنه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولهذا جاء في حديث ابن مسعود « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،

من يهد الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد وأهل السنن وغيرهم - ابن كثير - والهداية نوعان هداية توفيق من الله وهي هذه التي مرت بالآية السالفة وهداية تبيين كقوله تعالى : « وهديناه وطريق الشر . ١٧٩ ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ خلقنا

- ج - ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ الحق - ج - ﴿ وهم أعين لا يبصرون بها ﴾

دلائل قدرة الله بصر اعتبار - ج - ﴿ وهم آذان لا يسمعون بها ﴾ الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ - ج - ١٨٠ ﴿ والله

الأسماء الحسنى ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل

الجنة وهو وتر يحب الوتر » رواه البخاري ومسلم وأخرج هذا الحديث الترمذي فذكر بسنده مثله وزاد بعد قوله « يحب الوتر : هو

الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم

العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المحيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث

الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الوالي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور » ثم قال الترمذي هذا حديث غريب وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في

كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث - ظ ابن كثير - ﴿ الذين يلحدون ﴾ من ألد ولحد يملون عن الحق - ج - ١٨١ ﴿ ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم متى نزل » =

الآيات ولعلمهم يرجعون ﴿١٧٩﴾ وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخْ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغٰلِيٖنَ ﴿١٨٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلٰكِنَّهُ ۤءَاخٰذٌ ۢبِٱلْأَرْضِ وَأَتَّبِعْهُ هُوَ ۚ فَمَسَلْنَاهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۖ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۚ ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِءَايٰتِنَا فَٱقْصِصِ ٱلْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨١﴾ سَاءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِءَايٰتِنَا وَٱنْفُسَهُمْ كَانُوٓا۟ يَظْمُرُونَ ﴿١٨٢﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مَهْدًى ۖ وَمَن يَظْلِمِ ۖ فَأَوْلٰئِكَ هُمُ ٱلْخٰسِرُونَ ﴿١٨٣﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ هُم قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أَوْلٰئِكَ كَآلَ ٱلْأَنْعٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلٰئِكَ هُمُ ٱلْغٰفِلُونَ ﴿١٨٤﴾ وَٱللَّهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَآئِهِٖ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوٓا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٥﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِٖ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٦﴾

الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المحيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الوالي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الأحد الفرد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور » ثم قال الترمذي هذا حديث غريب وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث - ظ ابن كثير - ﴿ الذين يلحدون ﴾ من ألد ولحد يملون عن الحق - ج - ١٨١ ﴿ ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم متى نزل » =

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة » وفي رواية « حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » وفي رواية « وهم بالشام » - ظ ابن كثير - ١٨٢ ﴿ سنسدرجهم ﴾ سنقربهم للإعلاء والإمهال - ك - ١٨٣ ﴿ وأملئ لهم ﴾ أمهلهم

في العقوبة - ك - ١٨٤ ﴿ بصاحبهم ﴾ محمد ﷺ - ظ ج - ﴿ من جنة ﴾ جنون - ج - ١٨٦ ﴿ في طغيانهم ﴾ في تجاوزهم الحد في الكفر - ظ ك - ﴿ يعمهون ﴾ يعمون عن الرشيد أو يتحرون - ك - ١٨٧ ﴿ أيان فرساها ﴾ متى إثباتها ووقوعها - ك - ﴿ لا يجلبها ﴾ لا يظهرها ولا يكشف عنها - ك - ﴿ ثقلت في السموات والأرض ﴾ عظمت لشدها ﴿ حفي عنها ﴾ باحث عنها عالم بها - ك - ١٨٨ ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ﴾ أمره الله تعالى أن يفوض الأمور إليه وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلع الله عليه ، كما قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا » - ظ ابن كثير - بينه تعالى على أنه خلق جميع الناس من آدم عليه السلام ، وأنه خلق منه زوجته حواء ، ثم انتشر الناس منهما كما قال تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » الآية ، وقال تعالى في هذه الآية الكريمة :

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ وَأَمْلِ لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٨﴾
 أَوْلَىٰ يَتَّفِكُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٩﴾ أَوْلَىٰ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٠﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩١﴾
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَيْهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّبُهَا لَوْفَتَهَا إِلَّا هُوَ نُفِثَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكَرُ إِلَّا بَعْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَيْهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿١٩٢﴾ قُلْ لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إنا أنا إلا نذير وبشير لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٣﴾ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ



١٨٩ ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ ليألفها ويسكن بها كقوله تعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » فلا إلفة أعظم مما بين الزوجين ﴿ فلما تَغَشَّاهَا ﴾ وَطَّعَهَا ﴿ حملت حملاً خفيفاً ﴾ وذلك أول الحمل لا تجد المرأة له ألماً ، إنما هي النطفة

ثم العلقة ثم المضغة ﴿ فمرت به ﴾ استمرت بحمله واستبان حملها وقيل : استمرت به فشكت أحملت أم لا ﴿ فلما أثقلت ﴾ صارت ذات ثقل بحملها ﴿ دَعُوا اللَّهَ رَبَّهُمَا لئن آتينا صالحاً ﴾ أي بشراً سوياً - ظ ابن كثير - .
 ١٩١ ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴾ هذا إنكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأنداد والأصنام والأوثان ، وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة ، لا تملك شيئاً من الأمر ، ولا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تنتصر لعابديها ، بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر ، وعابدها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ، ومعنى الآية : أتشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئاً ولا يستطيع ذلك - ظ ابن كثير - .
 ١٩٥ ﴿ فلا تُنظِّرون ﴾ فلا تمهلوني ساعة - ك - .

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لئن آتينا صالحاً ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصراً وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِمُونَ ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿ إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿ وَإِن

١٩٩ ﴿ خذ العفو ﴾ ما عفا وتيسر من أخلاق الناس - ك - ﴿ وأمر بالعرف ﴾ بالمعروف - ط ج - أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم عُثَيْبَةُ بن حصن نزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر . كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً . فقال عبيبة : يا بن أخي استأذن لي على أمير المؤمنين فاستأذن له

فلما دخل قال : هيه يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى همّ أن يوقع به ، فقال الحرّ يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول لنبيه : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى . ٢٠٠ ﴿ ينزعك من الشيطان

نزغ ﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف - ج - . ٢٠١ ﴿ مسهم طائف ﴾ أصابهم لمة أي وسوسة ما - ك - ﴿ تذكروا ﴾ عقاب الله وثوابه - ج - . ٢٠٢ ﴿ وإخوانهم ﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار - ج - ﴿ يمدونهم في الغي ﴾ تعاونهم الشياطين في الضلال - ك - ﴿ لا

يقصرون ﴾ لا يكفون عن إغوائهم - ك - . ٢٠٣ ﴿ اجتبتها ﴾ أنشأتها من قبل نفسك - ج - ﴿ هذا بصائر ﴾ هذا القرآن حجج - ط ج - . ٢٠٥ ﴿ تضرعاً ﴾ مظهراً الضراعة والذلة - ك - ﴿ وخيفة ﴾ خوفاً من عقابه - ك - ﴿ بالغدو والآصال ﴾ أوائل النهار وآخره . أي في كل وقت - ك - . ٢٠٦ ﴿ إن الذين عند ربك ﴾ أي الملائكة

- ج - ﴿ ويستجونه ﴾ ينزهونه عما لا يليق به - ج - ﴿ وله يسجدون ﴾ أي يخصونه بالخشوع والعبادة فكونوا مثلهم - ج - .

تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٩﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٠٠﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
نِزْغٌ فَاصْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا
هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ
لَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا لَرَّتْ أَنفُسُهُمْ يَئُودُ لَوْلَا أَعْتَبْتَهَا
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإُ
مِّنْ رَبِّكَ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا قُرِئَ
الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٥﴾
وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ
الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٦﴾
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَسْجُدُونَ لَهُمْ يُسْجِدُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴿



تفسير سورة الأنفال

١ ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لأننا باشرنا القتال ، وقال الشيوخ كنا رذءاً لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفتحتم إلينا فلا تستأثروا بها نزلت الآية . والأنفال الغنائم - ط ج -

﴿ وأصلحوا ذات بينكم ﴾ أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع - ج - ٢ ﴿ إذا ذكر الله ﴾ أي وعيده ﴿ وجلت ﴾ خافت - ج - ﴿ يتوكلون ﴾ به يتقون لا بغيره سبحانه - ط ج - ٤ ﴿ لهم درجات ﴾ منازل في الجنة - ج - جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « إن أهل عليين ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب الغابر في أفق من آفاق السماء » قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يناها غيرهم فقال : « بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » فأهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ، ولكن لا يرى الذي هو أسفل منه أنه فضل عليه أحد - اللهم إنا نسألك أن نكون من أهل عليين - ٦ ﴿ يجادلونك في الحق ﴾ في القتال - ط ج -

(٨) سُورَةُ الْاَنْفَالِ الْمَكِّيَّةِ
وَأَيُّهَا اخِيهِ وَسَبِّحُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ قُلِ الْاَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ لَكَذِبُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ
مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾
وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ



٧ ﴿إحدى الطائفتين﴾ العير أو الثبير - ج - ﴿غير ذات الشوكة﴾ أي غير ذات البأس والسلاح وهي العير - ط ج - ﴿أن يحق الحق﴾ يظهره - ج - ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير - ج - ٨ ﴿ويبطل﴾ ويحق - ط ج - ٩ ﴿إذ تستغيثون ربكم ...﴾ لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : « اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً » فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأناه أبو بكر فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال :

غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكَ وَرِيدُ اللَّهِ أَنْ يُحَقَّ الْحَقُّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحَقَّ الْحَقُّ وَيُبْطَلَ الْبَطْلُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ

يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله الآية . فلما كان يومئذ التقوا فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً . - ظ ابن كثير - ﴿مردفين﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً - ط ج - ١١ ﴿يغشيكم النعاس﴾ يجعله غاشياً عليكم كالغطاء - ك - ﴿أمنة منه﴾ أمناً من الله وتقوية لكم - ك - ﴿رجز الشيطان﴾ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء - ج - ١٢ ﴿أني معكم﴾ أي بأني معكم بالعون والنصر - ظ ج - ١٣ ﴿شاقوا﴾ خالفوا - ج -

١٥ ﴿ لَقِيمَ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا ﴾ مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون - ج - ١٦ ﴿ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ ﴾ إلا منعطفًا لقتال بأن يريهم الفرّة مكيدة وهو يريد الكرّة - ج - ﴿ أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ ﴾ أو متحيزًا إلى فتنة ﴿ أَوْ مُنْضَمًّا إِلَىٰ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَسْتَنْجِدُ بِهَا - ج - ﴾ فقد باء ﴿ رَجَع - ج - ١٧ ﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴿ أي ليس

بجولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم ، بل هو الذي أظفركم عليهم ، فالله إذن هو الخالق لأفعال العباد وهو المحمود على جميع ما صدر منهم من خير لأنه هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه - ظ ابن كثير - ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ قال ذلك الله تعالى لنيبيه ﷺ في شأن القبضة من التراب التي حصّب بها وجوه الكافرين يوم بدر حين خرج من العريش بعد دعائه وتضرعه واستكانته ، فرماهم بها وقال : « شأته الوجوه » ، ثم أمر أصحابه أن يصدقوا الحملة إثرها ففعلوا فأوصل الله تلك الحصباء لأعين المشركين ، فلم يبق أحد منهم إلا ناله منها ما شغله عن حاله ، فهو سبحانه الذي بلغ ذلك إليهم وكتبهم بها لا أنت - ظ ابن كثير - ﴿ وليلي المؤمنين ﴾ لينعم عليهم بالنصر والأجر - ك - ١٩ ﴿ إن تستفتحوا ﴾ أي الكفار إن تطلبوا النصر لإحدى الفئتين حيث قال أبو جهل منكم : اللهم أيّنا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأجنه الغداة أي أهلكه - ج - ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه ، دون النبي ﷺ والمؤمنين - ج -

كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يَوْمَهُم يَوْمِيذٍ دُبْرَهُ ۖ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ قَدَّ بَاءٌ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيدٌ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كُرَ الْفَتْحِ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * إِنْ شَرَّ الدَّوَابَّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ الْبُكْرَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا



٢٤ ﴿لَا يُحْيِيكُمْ﴾ هو هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة . وقال بعض المفسرين ففي الإسلام إحياءهم بعد موتهم بالكفر - ابن كثير - ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، وبين الكافر وبين الإيمان . وقال بعض المفسرين لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه ، قال

الإمام أحمد عن الثَّوَّاسِ بن سَمْعَانَ رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن رب العالمين إذا شاء أن يقيمهم أقامه ، وإذا شاء أن يزيغهم أزاعه » ، وكان يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » قال :

« والميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه » ورواه التَّسَنُّيُّ وابن ماجه . ٢٥ ﴿فتنة﴾ ابتلاء ومحنة وافتاؤها بإنكار موجبها من المنكر - ظ ج وك - . ٢٦ ﴿تخافون أن يتخطفكم الناس﴾ يأخذكم الكفار بسرعة - ج -

﴿ورزقكم من الطيبات﴾ الغنائم - ج - .

٢٨ ﴿وأولادكم فتنة﴾ ابتلاء ومحنة - ظ

ك - . ٢٩ ﴿فرقاناً﴾ نوراً ، أو نجاة أو

مخرجاً - ك - . ٣٠ ﴿ليثبتوك﴾ يوثقوك

- ج - ومع ذلك سار ﷺ بدعوته حتى

نصره الله تعالى ولم يخف سجناً وذلك ديدن

الكافرين في كل عصر مع الرسل وأتباعهم من

دعاة الحق فزعماء الضلالة يخافون مساواة دين

الله بين بني البشر جميعاً فليس هنالك مصالح

وأنايات بل مساواة وتحرك من سلطان

الطواغيت والخرافة والشهوات لعبادة الله تعالى

وحده ، وتطبيق منهجه سبحانه ﴿ويمكر

الله﴾ بهم بتدبير أمرك بأن أوصل إليك ما

ديروه وأمرك بالخروج . هذا وقد اجتمع

الكفار للمشاورة في شأنه ﷺ بدار الندوة

٣١ ﴿أساطير الأولين﴾ أكاذيبهم

المسطورة في كتبهم - ك - وهذا ديدن الكفرة في كل عصر أن يتهموا الإسلام بالرجعية والجمود والتأخر مع أن

الإسلام قد صنع أرقى الأمم في العالم بعد اتهامه هذا الاتهام الجائر وعلم العالم الأسس الخيرة للإنسانية والحضارة

العلمية والفكرية السامية .

يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۚ وَأَنَّهُ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾
وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَن يَخطفَكُمُ النَّاسُ فَعَاوَنَكُمُ وَيَدَّكُم بِصَّرِهٍ ۖ وَرَزَقَكُم
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا لِأَخْتُونَا اللَّهُ وَالرُّسُولَ وَتُحُونَا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ
وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
إِن نَّتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ۖ إِنْ هَذَا
إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا

وتأمروا عليه ﷺ - ظ ج - ﴿والله خير الماكرين﴾ أعلمهم به - ج - . ٣١ ﴿أساطير الأولين﴾ أكاذيبهم
المسطورة في كتبهم - ك - وهذا ديدن الكفرة في كل عصر أن يتهموا الإسلام بالرجعية والجمود والتأخر مع أن
الإسلام قد صنع أرقى الأمم في العالم بعد اتهامه هذا الاتهام الجائر وعلم العالم الأسس الخيرة للإنسانية والحضارة
العلمية والفكرية السامية .

٣٣ ﴿ وما كان الله مُعَذِّبَهُمْ وهم يستغفرون ﴾ حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم - ج باختصار - ٣٤ ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بيدر وغيرها - ط ج - ٣٥ ﴿ مُكَاةٌ وَتَصَدِيَةٌ ﴾ صغيراً وتصديقاً - ط ج - ٣٦ ﴿ حَسْرَةٌ ﴾ ندماً وتأسفاً - ك - ٣٧ ﴿ فِيرَكِمَهُمْ جَمِيعاً ﴾

يجمعه مترامكماً بعضه على بعض - ج - ٣٨ ﴿ فقد مضت سنة الأولين ﴾ أي سنتنا فيهم بالإهلاك - ط ج - ٣٩ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ ﴾ حتى لا تكون فتنة ﴿ فالإسلام يسمو بالحرب إلى أغراض أساسية سامية حقة منها :

١ - تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين الذين يحاول الكافرون أن يفتنوهم عن دينهم . قال تعالى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ » وقال تعالى : « وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » البقرة ٢١٧ . ٢ - رد العدوان والدفاع عن النفس والمال والوطن المسلم والدين حتى تكون كلمة الله تعالى هي العليا في منحج حياة المسلمين قال تعالى : « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » البقرة ١٩٠ وقال رسول الله ﷺ : « من قتل دون

ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد » ، رواه أصحاب السنن . وأما في الجهاد لتطبيق منهج الله في الأرض فقد قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله عز وجل ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » ، رواه البخاري

هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۗ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُمْ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاةً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٤٠﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلِمَةُ اللَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ

ومسلم - ظ ابن كثير للحديث - ٣ - حماية الدعوة الإسلامية حتى تبلغ إلى الناس جميعاً ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحاً . ذلك لأن الإسلام رسالة حق وعدل وخير للعالم كله قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وقال سبحانه « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » فلا بد من إزالة كل عقبة في طريق دعوته ولو بالجهاد حتى يُعرف موقف كل فرد ويتحدد موقف كل أمة وعلى ضوء هذا التحديد والإبلاغ تكون معاملة المسلمين للناس فالؤمنون إخوانهم والمعاهدون لهم عهدهم وأهل الذمة يوفى لهم بدمتهم ما داموا محافظين عليها ، والأعداء المحاربون ومن تخشى خيانتهم يندب إليهم فإن عدلوا عن خصومتهم وإلا حوربوا جزاء اعتدائهم حتى لا =



= تكون عقبة في طريق رسالة الإسلام لا إكراه لهم على قبولها والإيمان بها : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وقال سبحانه « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » من سورة التوبة . وقال تعالى « حَتَّى يَكُونَ لِلدِّينِ كُلِّهِ اللَّهُ » أي حتى لا يكون مع دينكم كفر - ظ ابن كثير - ٤ - تأديب

ناكثي اليهود من المعاهدين أو الفئة الباغية على جماعة المسلمين التي تمرد على أمر الله وتأبى حكم العدل والإصلاح . وفي ذلك قال تعالى : « وَإِن طَافْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْصَلِحُوا بَيْنَهُمَا فإِن بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَقَاتَلَا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأْصَلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » الحجرات ٩ . ٥ - إغاثة المظلومين من المؤمنين أينما كانوا والانتصار لهم من الظالمين : « وإن استصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » أنفال ٧٢ - ٤٠ ﴿ مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم - ج - ٤١ ﴿ غنمتم ﴾ أخذتم من الكفار قهراً - ج - ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ يأمر فيه بما شاء - ج - ﴿ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى ﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل - ظ ج وف - ﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء - ج - ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ لمنقطع في سفره من المسلمين - ظ ج - ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل - ج - ٤٢ ﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ القرى من المدينة وهي بضم العين

اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٦﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانِكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ * وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِيءِ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِنَا وَيُبْحَبِ مَنْ حَبَىٰ عَن بَيْنِنَا وَإِنِ اللَّهُ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكُمْ قَلِيلًا وَلَوِ ارْتَبَكُم كَثِيرًا فَلَسِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

وكسرها جانب الوادي - ج - ﴿ وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ البعدى منها - ج - ﴿ وَالرَّكْبُ ﴾ القافلة ٤٣ ﴿ لَفَشِلْتُمْ ﴾ لجنتم عن القتال - ظ ج - ٤٥ ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ إذا حاربتم جماعة من الكفار - ظ ف - ﴿ فَانْبَتُوا ﴾ لقتالهم ولا تفروا - ج - ﴿ واذكروا الله كثيراً ﴾ في مواطن الحرب مستظهريه بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم : اللهم اخذهم اللهم اقطع دابرهم - ف - وهذا تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء . وفي الصحيحين : « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ، ثم قام النبي ﷺ وقال : « اللهم =

= مُنزَل الكتاب ، ومُجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم . ٤٦ ﴿ ففتشوا ﴾
 فتجنبوا - ظ ف - ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ قوتكم ودولتكم . ٤٧ ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
 بطراً ورتاء الناس ويصدون عن سبيل الله ﴾ يقول تعالى بعد أمره المؤمنين بالإخلاص في القتال في سبيله وكثرة
 ذكره ناهياً لهم عن التشبه بالمشركين في

خروجهم بطراً أي دفعاً للحق « ورتاء الناس »
 وهو المفارقة والتكبر عليهم كما قال أبو جهل لما
 قيل له إن العير قد نجا فارجعوا ، فقال لا والله
 لا نرجع حتى نرد ماء بدرٍ ونحجر الجُزُر
 ونشرب الخمر وتعرف علينا القيان وتحدث
 العرب بمكاننا فلا يزالون يهابونا أبداً فانعكس
 ذلك عليهم أجمع لأنهم لما وردوا ماء بدر وردوا
 به الحمام ، ورُموا بالقييب « البئر » مهانين
 أذلاء صاغرين أشقياء في عذاب سرمدي أبدي
 ولهذا قال سبحانه ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾
 أي عالم بما جاؤوا به وله ، ولهذا جازاهم عليه
 شر الجزاء لهم - ظ ابن كثير - . وواضح من
 هذه الآية أن الله عز وجل يهانا أن نتبع
 الكافرين في تلکم الصفات الرذيلة فتنه
 المسلمون الأولون لهذا فأصبحوا أمة متميزة
 بقوة واستقلال شخصيتها فوصلت لمرتبة
 الأستاذية على العالم . أما أكثر مسلمي اليوم
 فقد طغت عليهم موجة التقليد الأعمى للغرب
 في كل شؤون الحياة الاقتصادية والسياسية
 والاجتماعية وغير ذلك . ولقد عمل الغزاة
 الغربيون على أن تغمر ديار الإسلام موجة
 الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة وجرائمها
 القتالة ، بل حاولوا دس تلکم الأفكار التي
 أصبحت أكثريتها مرفوضة في الغرب نفسه
 وذلك كالشعور العنصري العرقي والنظريات

فَاتَّبِعُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَطِيعُوا
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
 وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنِ
 سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ زَيَّنَ
 لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ
 النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَ تِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ
 عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٩﴾ إِذْ يَقُولُ
 الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ
 وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ
 إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
 وَأُذُنَهُمْ وُدُّوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ
 أَيْدِيكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥٢﴾ كَذَابٍ أَلِ
 فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِبَابِلَئِ اللَّهِ فَاخَذَهُمْ

الاقتصادية المتطرفة حاولوا دس ذلك كله مع حرصهم الشديد على أن يمحزوا دون هذه الأمم عناصر الصلاح
 والقوة من العلوم والمعارف والصناعات ، مستعملين كافة أنواع الوسائل لذلك عسكرية وسياسية ونفسية دينية في
 التهلكة والرشوة المالية ، كل ذلك بأسلوب محكم وبتغطية خبيثة تحت لافتات وشعارات ظاهرها الرحمة وباطنها
 العذاب قال تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يُرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم
 وأكثرهم فاسقون » آية ٨ من سورة التوبة . ٤٨ ﴿ نكص على عقبيه ﴾ رجع القهقري وولى مديراً - ك - .
 ٤٩ ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ يعنون أن المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر إلى زهاء ألف ،
 ثم قال جواباً لهم ﴿ ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ﴾ - ظ ف - .

٥٢ ﴿ كَذَّابٌ ﴾ كعادة - ج - ٥٣ ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ يبدلوا نعمتهم كفراً - ط ج -
 ٥٤ ﴿ وأغرقت آل فرعون ﴾ قومه معه - ج - ٥٧ ﴿ فشرذ بهم من خلفهم ﴾ ففرق عن محاربتك
 ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتباراً بهم

واتعاضاً بحالهم . وقد نزلت هذه الآيات في بني قريظة الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ - ط ج وف - ٥٨ ﴿ فانذ إليهم ﴾ فاطرح إليهم عهدهم وحاربهم - ك - ﴿ على سواء ﴾ على استواء في العلم بنبذه - ك - ٥٩ ﴿ سبقوا ﴾ فاتوا وأفلتوا أن يظفر بهم - ف - ٦٠ ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ والقوة هي كل ما يتقوى به في الحرب - ط ك - . فمن الإعداد بل وأهمه الإعداد الروحي والنفسي وذلك بتقوية الإيمان وزيادة الطاعة وتوضيح غاية الجهاد بأنها إعلاء كلمة الله تعالى بتطبيق تشريع الإسلام في الأرض وكذلك الإعداد الجسمي قال ﷺ : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » رواه مسلم . وكذلك الإعداد المادي بحشد السلاح وتنظيم المقاتلين وتأمين ما يلزم من طعام أو ذخيرة وتدريب على صنوف الأسلحة المعاصرة وفنون القتال المجدية وبذلك يكون المسلم محمداً نفسه بالغزو وقال ﷺ : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق » رواه مسلم . ولا يعذر المسلم شرعاً في تركه التدريب على السلاح بمرض خفيف بل بمرض يمنع الاستطاعة . وإذا كانت القوة المادية لها مواطن كثيرة فأهمها ما ورد في هذا الحديث الذي يدل عليه تأكيد رسول الله ﷺ روى مسلم والترمذي

اللهُ يُذَوِّبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ بَأَنَّ
 اللَّهُ لَرَبُّكَ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
 مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ كَذَّابٌ ءَالِ
 فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
 فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا
 ظَالِمِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ
 عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٦١﴾ فِيمَا تَثَقَفْتُمْ
 فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْتُمُومَ مَنْ خَلَفْتُمْ لَعَلَّهُمْ يُدْكَرُونَ ﴿٦٢﴾
 وَإِنَّمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ
 اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 سَبَقُوا إِيُّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٦٤﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
 مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
 وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا
 مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٥﴾

وأبو داود عن عقبه بن عامر عن رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي » ولا شك أن هذا يكلف مالاً قال رسول الله ﷺ : « من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف » رواه الترمذي والنسائي .

٦١ ﴿ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ مالوا للمسائلة والمصالحة - ك - . ٦٢ ﴿ يَخْدَعُوكَ ﴾ يكرروا ويغدرُوا - ف -
 ﴿ حَسْبُكَ اللهُ ﴾ كافيك الله - ف - ٦٣ ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ وهم
 المتحابون في الله وفهم نزلت هذه الآية كما روى النسائي والحاكم في مستدركه وقال صحيح . ٦٥ ﴿ حَرَضَ

المؤمنين على القتال ﴾ بالغ في حشهم عليه
 ولهذا كان رسول الله ﷺ يحرص على القتال
 عند صف المؤمنين ومواجهة العدو ، كما قال
 لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون في
 عددهم وعُددهم : « قوموا إلى جنة عرضها
 السموات والأرض » فقال : عمير بن الحُمَام
 عرضها السموات والأرض ؟ فقال رسول الله
 ﷺ : « نعم » فقال يخ يخ فقال : « ما
 يملكك على قولك يخ يخ ؟ » قال رجاء أن
 أكون من أهلها قال : « فإنك من أهلها »
 فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه وأخرج تمرات
 فجعل يأكل منهن ثم ألقى بقيتهن من يده
 وقال : « لئن أنا حييت حتى آكلهن إنها حياة
 طويلة ثم تقدم فقاتل حتى قتل » رضي الله عنه
 - ط ابن كثير مع كلمات القرآن - .
 ٦٧ ﴿ يُثَخِّنْ ﴾ يبائع في قتل الكفار - ك -
 ﴿ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ حطامها بأخذ القدية - ط
 ج - ﴿ وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ أي ما هو سبب
 الجنة من إعزاز الإسلام بالإثخان في القتل
 - ف - .

* وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ
 هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ
 حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِصِرْهٖءَ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾
 وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا
 أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ حَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ
 يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
 لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلْفَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
 ضَعْفًا فَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ
 وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
 الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى
 يُخَيَّرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
 الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ

٧٠ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾
 فقد قال العباس بن عبد المطلب وكان أحد أسرى بدر : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كُنْتُ مُسْلِمًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ ، فَإِنْ يَكُنْ كَمَا تَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ ، وَأَمَّا ظَاهِرُكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا ، فَافْتَدِ نَفْسَكَ وَابْنِي
 أَخِيكَ وَحَلِيفَتَكَ عْتَبَةَ بِنَ عَمْرٍو » . قَالَ : مَا

ذَاكَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَأَيْنَ الْمَالُ
 الَّذِي دَفَعْتَهُ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ قَلَلَتْ لَهَا : إِنْ
 أُصِيبَتْ فِي سَفَرِي هَذَا ، فَهَذَا الْمَالُ الَّذِي دَفَعْتَهُ
 لِبَنِي الْفَضْلِ وَعَبِيدِ اللَّهِ وَقُتَمِ » . قَالَ : وَاللَّهِ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، إِنْ هَذَا
 لَشَيْءٌ مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ أُمِّ الْفَضْلِ ،
 فَاحْسِبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أُصِيبَ مِنِّي عَشْرِينَ
 أُوقِيَةً مِنْ مَالٍ كَانَ مَعِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « لَا ، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَا اللَّهُ تَعَالَى
 مِنْكَ » فَفَدَى نَفْسَهُ وَابْنِي أَخُوَيْهِ وَحَلِيفَهُ ،
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِيهِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ . قَالَ
 الْعَبَّاسُ : فَأَعْطَانِي اللَّهُ مَكَانَ الْعَشْرِينَ أُوقِيَةً فِي
 الْإِسْلَامِ عَشْرِينَ عَبْدًا كُلَّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ
 يَضْرِبُ بِهِ ، مَعَ مَا أَرْجُو مِنْ مَغْفَرَةِ اللَّهِ عِزِّ
 وَجَلَّ - ظَ ابْنِ كَثِيرٍ - . ٧١ ﴿ فَأَمَّا مَنِ
 مِنْهُمْ ﴾ فَأَقْدَر عَلَيْهِمْ بَدْرٌ - كَ - . ٧٢ ﴿
 بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ فِي النَّصْرَةِ وَالْإِثْرِ
 - جَ - . ٧٣ ﴿ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا
 كَبِيرًا ﴾ بِقُوَّةِ الْكُفْرِ وَضَعْفِ الْإِسْلَامِ - جَ - .

سَبَقَ لِمَسْكَرٍ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٠﴾ فَكُلُوا مِمَّا
 غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧١﴾
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمُ
 اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرُ
 لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ
 خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَنْ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٣﴾
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ
 وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَحَتَّىٰ يَهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي
 الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفَعَّلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ
 كَبِيرٌ ﴿٧٥﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

٧٥ ﴿ والذين آمنوا من بعدُ وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ ذكر تعالى أن الأتباع لأولئك في الدنيا على ما كانوا عليه من الإيمان والعمل الصالح هم معهم في الآخرة . وفي الحديث المتفق عليه بل المتواتر من طرق صحيحة عن رسول الله ﷺ أنه قال « المرء مع من أحب » - ظ ابن كثير - ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ ذور

القربات - ج - ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ في الميراث وهذه الآية تسخت ما كان بين المهاجرين والأنصار من التوارث بالهجرة والمؤاخاة .

تفسير سورة التوبة

سورة التوبة لم تكتب في أولها البسملة لأن رسول الله ﷺ لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ، وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمان بالسيف - ظ ج - ١ ﴿ براءة ﴾ تبرؤ وتباعد شديد - ك - ٢ ﴿ فسبحوا ﴾ سبوا آمنين أيها المشركون - ج - ﴿ غير معجزى الله ﴾ غير فائتي عذابه - ظ ج - ٣ ﴿ وأذان ﴾ إعلام - ج - ﴿ يوم الحج الأكبر ﴾ يوم النحر - ج - .

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّةٌ وَأَيُّهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ وَآيَاتُهَا

بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحَيِّىُ الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا

٤ ﴿ ولم يظاهروا ﴾ ولم يعاونوا - ج - ٥ ﴿ انسلخ الأشهر ﴾ انقضت ومضت أشهر العهد - ك -
 ﴿ واحصروهم ﴾ ضيقوا عليهم وامنعوهم من التصرف في البلاد - ك - ﴿ كل مرصد ﴾ كل طريق وممر
 ومرقب - ك - ٦ ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ﴾ يقول الله تعالى لنيبه صلوات الله وسلامه عليه « وإن

أحد من المشركين » الذين أمرتكم بقتالهم
 وأحللت لك استباحة نفوسهم وأموالهم
 « استجارك » أي استأمنك فأجبه إلى طلبه
 حتى يسمع كلام الله أي آي القرآن تقرؤه
 عليه وتذكر له شيئاً من أمر الدين تقيم به عليه
 حجة الله - ظ ابن كثير - ﴿ ثم أبلغه

مأمنه ﴾ أي وهو آمن مستمر الأمان حتى
 يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه - ابن كثير -
 ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ أي إنما
 شرعنا أمان مثل هؤلاء ليعلموا دين الله وتنتشر
 دعوة الله في عبادته - ظ ابن كثير - ٨
 ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم ﴾ الآية ، كيف
 يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
 وهم لا يعاهدونكم إلا في حال عجزهم عن

التغلب عليكم . ولو ظهروا عليكم وغلبوكم
 لفعلوا بكم الأفاعيل في غير مراعاة لعهد قائم
 بينهم وبينكم ، وفي غير ذمة يرعونها لكم ، أو
 في غير تخرج ولا تذييم من فعل يأتونه معكم .
 فهم لا يرعون عهداً ولا يقفون كذلك عند
 حد في التنكيل بكم ، ولا حتى الحدود
 المتعارف عليها في البيئة والتي يذمون لو
 تجاوزوها . فهم لشدة ما يكونه لكم من
 البغضاء يتجاوزون كل حد في التنكيل بكم لو
 أنهم قدروا عليكم مهما يكن بينكم وبينهم من
 عهود قائمة فليس الذي يمنعهم من أي فعل
 شائن معكم أن تكون بينكم وبينهم عهود ،

إنما يمنعهم أنهم لا يقدرن عليكم ولا يغلبونكم . وإذا كانوا اليوم - وأنتم أقوىاء - يرضونكم بأفواههم بالقول
 اللين والنظار بالوفاء بالعهد ، فإن قلوبهم تغل عليكم بالحق ، وتأتي أن تقيم على العهد ، فما بهم من وفاء لكم
 ولا ود - ظلال - ﴿ إلا ﴾ قرابة - ج - ﴿ ولا ذمة ﴾ ولا عهداً - ظ ج -

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
 يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٥﴾ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا
 الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ
 وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾
 وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
 كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾
 كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ
 إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا
 لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٨﴾ كَيْفَ
 وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً
 يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٩﴾
 اشْتَرَوْا بِعَايِنَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ
 إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا
 وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١١﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا

١٢ ﴿ وَإِنْ نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ وَإِنْ نَقَضُوا مَوَاقِفَهُمْ - ظ ج - ﴿ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ أَي عَابَوْهُ وَانْتَقَصَوْهُ ،
 وَمِنْ هُنَا أَخَذَ قَتْلَ مَنْ سَبَّ الرَّسُولَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَوْ مِنْ طَعْنٍ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ أَوْ ذَكَرَهُ بِنَقْصٍ وَلِهَذَا
 قَالَ ﴿ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ أَي يَرْجِعُونَ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ وَالضَّلَالِ

- ظ ابن كثير - ١٣ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴾ فَاحْشَوْهُ أَي إِنْ شَأْنَ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ
 إِلَّا يَحْشَى الْمُؤْمِنُ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَبَالِي بِمَنْ سِوَاهُ -
 ف - ١٤ ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾
 طائفة منهم وهم خزاعة - ظ ف - ١٥
 ﴿ وَيُدْهَبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ لَمَّا لَقُوا مِنْهُمْ مِنَ
 الْمَكْرُوهِ وَقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَوَاعِيدَ كُلَّهَا فَكَانَ
 دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ نُبُوته ﷺ . ١٦ ﴿ وَلَمَّا ﴾
 لم - ج - ﴿ يَعْلَمُ اللَّهُ ﴾ عِلْمَ ظُهُورِ وَعِلْمِ
 ذَلِكَ أَوْلَى سَبْحَانَهُ - ج - ﴿ وَلِيَجْزِيَ ﴾ بَطَانَةَ
 وَأَصْحَابِ سِرِّ - ج - ١٧ ﴿ مَا كَانَ
 لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ بِدُخُولِهَا
 وَالْقُعُودِ فِيهَا - ظ ج - ﴿ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾
 بَطَلَتْ وَذَهَبَتْ أَجُورُهَا .

الْصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ وَإِنْ نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ
 بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ
 إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا
 نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ وَأُولَ
 مَرَّةٍ أَخَذْتُمْ مِنْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿
 قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ
 وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَيُدْهَبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ
 وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَسَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ أَمْ
 حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
 وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
 وَلِيَجْزِيَ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
 أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ
 أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿
 إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ



١٨ ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فشهد الله تعالى بالإيمان لعمار المساجد . قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - وقال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » ، قال الله تعالى : « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » رواه أحمد والترمذي وابن مردويه والحاكم . وروى البزار عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا عَمَّارُ الْمَسَاجِدِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ » . وعن أنس مرفوعاً يقول الله : « وَعِزِّي وَجَلَالِي إِنِّي لَأَهْمُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عَمَّارِ بِيوتِي وَإِلَى الْمُتَحَابِّينَ فِي ، وَإِلَى الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ، صَرَفْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ » . حديث غريب . وقال عبد الرزاق عن عمرو ابن ميمون الأودي قال أدركت أصحاب محمد ﷺ وهم يقولون : إن المساجد بيوت الله في الأرض وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها - ظ ابن كثير - . وقد كان للمسجد دور كبير في كثير من ميادين الحياة في عهد رسول الله ﷺ ومن بعده . فمن المسجد تنطلق الجيوش للجهاد ، وفيه تتلى آيات الله سبحانه وحديث رسول الله ﷺ ، وفيه تعقد دروس العلم على اختلاف فروعه من شرعي وكوفي ، وفيه تستقبل الوفود وتنزل ، وفي نواحيه يداوى الجرحى ويأوي من لا منزل له ، وفيه يقام القضاء الإسلامي ، وتبلغ التعميمات للمؤمنين . ٢١ ﴿ مقيم ﴾ دائم

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يَبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَلَدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْذَرُوا ءَابَاءَ كُرٍّ وَإِخْوَانَكُمْ أُولَٰئِكَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِئْرَةٌ مَحْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

اكتسبتموها - ف - ﴿ فتربصوا ﴾ فانظروا - ك - ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ وهو عذاب عاجل أو عقاب =

= أجل أو فتح مكة - ف - فالإسلام يرفع من شأن العقيدة ومحبة الله والرسول على كل قرابة وصلة ومحبة ، ويؤكد على الجهاد لإعلاء كلمة الله . وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » وقال ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر

ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » رواه الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له . ٢٥ ﴿ حنين ﴾ وإد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وبين هوازن وثقيف - ظ ف - ﴿ أعجبتكم كثرتكم ﴾ أعجب المسلمون بعددهم وقد كان عددهم كبيراً . حدثت وقعة حنين بعد فتح مكة إذ بلغ الرسول ﷺ أن هوازن جمعت له مع ثقيف وغيرها وكنمت هوازن في وادي حنين وفاجزوا المسلمين بالمحوم فعند ذلك ولي المسلمون ، وثبت الرسول ﷺ وهو راكب على بغلته الشهباء يسوقها إلى نحر العدو ، والعباس عمه أخذ بركابها الأيمن ، وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب أخذ بركابها الأيسر ، ينقلانها لئلا تسرع السير ، وهو ينوه باسمه ﷺ ويدعو المسلمين إلى الرجعة : ويقول : « إليّ عباد الله إليّ أنا رسول الله » ويقول في تلك الحال : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » وثبت معه من أصحابه قريب من مائة ومنهم من قال ثمانون ، منهم أبو بكر وعمر وعلي والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وأيمن ابن أم أيمن رضي الله عنهم . ونادى العباس بأمر رسول الله ﷺ يا أصحاب الشجرة ، يعني شجرة بيعة الرضوان التي بايعه المسلمون من المهاجرين والأنصار

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْعًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَدْيَنَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُرُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَتَّيِبُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَا الْمَشْرُكُونَ تَجَسَّسُوا فَلَا يَقْرَأُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَمَلِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِضْتُمْ عَلَيْهِ فَسَوْفَ يَغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيَ رَبِّ اللَّهِ وَقَالَتِ

عندها على أن لا يفروا ، ونادى بهم يا أصحاب السمرة فجعوا يقولون يا ليك يا ليك ، فترجع بعض الناس إلى الرسول ﷺ ، وما تراجع الآخرون إلا والأسرى مجندلة بين يدي الرسول ﷺ ونصر الله عز وجل الإسلام على الباطل . ﴿ بما رحبت ﴾ مع رحبها وسعتها - ك - . ٢٦ ﴿ سكينته ﴾ رحمته التي سكنوا بها وأمنوا - ف - ﴿ وأنزل جنوداً لم تروها ﴾ يعني الملائكة - ظ ف - . ٢٨ ﴿ المشركون نجس ﴾ قدر لخبث باطنهم - ج - ﴿ وإن خضتم عيلة ﴾ فقرأ بانقطاع تجارة المشركين عنكم - ج - . ٢٩ ﴿ الذين أوتوا الكتاب ﴾ أي اليهود والنصارى - ج - ﴿ الجزية ﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام - ج - . وهي إما تؤخذ لحمايتهم بجهاد المسلمين . وهي بثلاثة أشكال تختلف بدرجة غنى الذمي ، فإن كان مؤتمناً ويقاقل مع المسلمين لا تؤخذ منه الجزية . ولقد أرجع أبو عبيدة رضي الله عنه لأهل حمص جزيتهم عندما أراد الانسحاب منها إذ ذاك . جاء في تفسير =

= ابن كثير : مما رواه الأئمة الحفاظ من رواية عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال : كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى من أهل الشام « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا ، إنكم لما قدمتم سألناكم الأمان لأنفسنا وذرائعنا وأموالنا وأهل ملتنا ، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نُحَدِّثَ في مدينتنا ولا فيما حولها

ديراً ولا كنيسة ولا قلاية (وهي مسكن الأسقف) ولا صومعة راهب ولا نجد ما خرب منها ... « إلى أن يقول « ولا نؤوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوساً ولا نكتم غشياً للمسلمين ... ولا نظهر شirkاً ولا ندعو إليه أحداً ولا نمنع ذوي قراباتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه ... « إلى أن يقول : « ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نعمله معنا ... « إلخ قال فلما أتيت عمر بالكتاب زاد فيه : « ولا نضرب أحداً من المسلمين شرطنا لكم على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان ، فإن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم ووظفنا على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق . ومن خلال هذه المعاهدة صاروا أهل ذمة وتبقى لهم ذمتهم ما استقاموا على شروطها . ﴿ عن يد ﴾ أي منقادين أو بأيديهم لا يوتكون بها - ج - ﴿ وهم صاغرون ﴾ منقادون أذلاء - ك - ٣٠ . ﴿ ذلك قولهم بأفواههم ﴾ لا مستند لهم عليه - ج - ﴿ يضاهون ﴾ يشابهون به - ج - ﴿ قاتلهم ﴾ لعنهم - ج - ﴿ أنى يؤفكون ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام الدليل - ج - ٣١ دخل عدي بن حاتم رضي الله عنه وقد كان تنصر في الجاهلية دخل على رسول الله ﷺ وفي عنقه صليب من فضة

النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِعُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ ۗ إِنَّ أَن يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ



وهو يقرأ هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ قال : فقلت إنهم لم يعبدوهم فقال « بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير لذلك اعتبر علماء الإسلام اعتناق أي فكرة أو مبدأ فيه تحريم ما أحل الله تحليلاً قطعياً أو فيه تحليل ما حرم الله تحريماً قطعياً من المكفرات . ٣٢ ﴿ نُورَ اللَّهِ ﴾ شرعه وبراهينه - ج - ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيلع ملك أمتي ما زوى لي منها » - ابن كثير - وفي ذلك الوقت ينتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم . وقد بشر الرسول ﷺ قبل بفتح فارس والروم وكان ذلك . وبشر بفتح القسطنطينية وروما . عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول : كنا عند رسول الله ﷺ فسئل أي المدينتين تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو الرومية فقال : « مدينة هرقل أولاً » يعني القسطنطينية - حديث =

= صحيح رواه الحاكم على شرط الشيخين - ٣٤ ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ﴾ أي الكنوز ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لا يؤدون منها حقه سبحانه من الزكاة والخير . ومن أدى حق الله في ماله وساهم بهذا الأداء في بناء المجتمع لا يعتبر أثماً إذا اقتنى هذا المال ، فقد كان من الصحابة من يقتني الأموال كعبد الرحمن

ابن عوف وطلحة ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن أعرض عن اقتناء المال لأن الإعراض اختيار للأفضل - ظ ف ، ج مع زيادة - فالإسلام أباح الملكية الفردية ولكنه جعل في المال حقاً للمجتمع ووضع قيوداً لكسب المال وإنفاقه بحيث لا تتضرر مصلحة المجتمع فحرم القمار والربا والغش وشرب الخمر والإفساد في الأرض عن طريق المال كما شرع الحجر على السفهاء . ٣٧ ﴿ السوء ﴾ تأخير حرمة شهر إلى آخر - ك - ﴿ ليواطئوا ﴾ يوافقوا - ك - ج - ٣٨ ﴿ انفروا ﴾ اخرجوا - ف - ﴿ اتأقلمتم ﴾ تباطأتم وملتم عن الجهاد - ظ ج - . ٤٠ ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ﴾ أسند الإخراج إلى الكفار لأنهم حين هموا بإخراجه أو حبسه أو قتله واستقر أمرهم على محاولة القتل أذن الله له في الخروج فكأنهم أخرجوه - ف - .

عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَطْلُبُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَأَفَّةٍ كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَأَفَّةٍ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾
 إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَهُ عَامًا وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَنْجَرَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ

﴿ إن الله معنا ﴾ بالنصرة والحفظ - ط ج ، ف - عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه قال فقال : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » أخرجاه في الصحيحين ﴿ سكينته ﴾ طمأنينته - ج - ﴿ كلمة الذين كفروا ﴾ الشرك - ظ ابن كثير - ﴿ السفلى ﴾

المغلوبة - ج - ﴿ وكلمة الله ﴾ هي لا إله إلا الله . وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاقل حمية ويقاقل رياء أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » - ظ ابن كثير - فليتحرك المسلم قتاله والرياء والشعار الذي يقاتل باسمه إذا أراد جهاداً وشهادة في سبيل الله سبحانه لا ميته جاهلية - عافانا الله سبحانه منها - ﴿ هي العليا ﴾ الظاهرة - ج - ٤١ ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ أمر الله تعالى بالنفير العام مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله من الروم الكفرة من أهل الكتاب ، وحث على المؤمنين في الخروج معه على كل حال في المنشط والمكره والعسر واليسر . وقد قرأ أبو طلحة سورة براءة فأتى على هذه الآية فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخاً وشباباً ، جهزوني يا بنى ، فقال بنوه : يرحمك الله ، قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك ، فركب البحر ، فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفونوه فيها إلا بعد تسعة أيام ، فلم يتغير دفنوه فيها . ومعنى « خفافاً وثقالاً » على أية حالة كنتم - ك - . ٤٢ ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من

سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَايَدُهُ يُجْنَدُونَ لَرُتْوَاهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكُمْ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّفَّةُ وَسِيحِلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٣﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ ﴿٤٤﴾ لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَعْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٦﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٧﴾

المنافقين ﴿ لو كان عرضاً ﴾ لو كان ما دعوتهم إليه متاعاً من الدنيا - ط ج - ﴿ قريباً ﴾ سهل المأخذ - ف - . ﴿ وسفراً قاصداً ﴾ وسطاً - ج - ﴿ السُّفَّةُ ﴾ المسافة الشائقة الشائقة . ٤٣ كان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتاباً له ، وقدم العفو تظميماً لقلبه ﴿ عفا الله عنك لم أذن لهم ﴾ في التخلف - ج - . ٤٦ ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ أي لم يرد خروجهم - ج - ﴿ فثبطهم ﴾ فكسلهم - ط ج - .



٤٧ ﴿ خيالاً ﴾ فساداً بتخذيل المؤمنين - ج - ﴿ ولأوضاعوا خلالكم ﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنسيمة - ج - ﴿ ييغونكم الفتنة ﴾ يطلبون لكم ما تفتنون به من الخلف ﴿ سماعون لهم ﴾ أي نامون يسمعون حديثكم ينقلونه إليهم - ف - ٤٨ ﴿ لقد ابتغوا الفتنة ﴾ بصد الناس ، أو بأن يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة ، أو بالرجوع يوم أحد - ف - ﴿ من قبل ﴾ من قبل ﴿ في غزوة تبوك - ف - ﴿ وقلبوا لك الأمور ﴾ ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في إبطال أمرك - ف - ﴿ الحق ﴾ النصر - ج - ٤٩ ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ، ألا في الفتنة سقطوا ﴾ من المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولا تفتني بالخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم . وهؤلاء بقولهم هذا سقطوا في الفتنة ، كما قال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس « هل لك يا جدّ العام في جلاذ بني الأصفر ؟ » فقال : يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني ، فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشدّ عجياً بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : « قد أذن لك » فإن كان يخشى من نساء بني الأصفر وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة لتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم - ابن كثير - ﴿ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ أي لا محيد لهم عنها ولا محيص ولا مهرّب . ٥٠ ﴿ إن تصبّك حسنة ﴾ كصبر وغنيمة - ج - ﴿ مصيبة ﴾ شدة - ج - ﴿ أمرنا ﴾ الذي نحن متمسكون به من الحذر واليقظ والعمل بالحزم - ف - ٥١

لَو تَرَجَّجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴿٤٩﴾ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَاذْكُرْهَا فَإِنَّهَا مِنَ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ فَقُلْ إِنَّهَا مِنَ اللَّهِ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَنَّ مِنْكُمْ مَتْرُكًا إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمُ نَفَقَتَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ ﴿٥٥﴾

﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ أي قضى من خير أو شر - ف - ﴿ هو مولانا ﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا - ج - ٥٢ ﴿ ترَبَّصون ﴾ تنتظرون أن يقع - ظ ج - ﴿ الحسينين ﴾ وهما النصر والشهادة - ف -

٥٥ ﴿ وتزهد ﴾ تخرج - ج - ﴿ أنفسهم ﴾ أرواحهم - ك - . ٥٦ ﴿ يفرقون ﴾ يخافون القتل وما يفعل
بالمشركين فيتظاهرون بالإسلام تقية - ف - . ٥٧ ﴿ مدخلاً ﴾ نفقاً يندسون فيه وهو مُفتعل من الدخول - ف -
﴿ يجمعون ﴾ يسرعون إسرعاً لا يردهم شيء ، كالفرس الجموح - ف - . ٥٨ ﴿ ومنهم من يلزمك في
الصدقات ﴾ ومن المنافقين من يبيك في

قسمة الصدقات ويطعن عليك - ظ ف -
٥٩ ﴿ حسبنا ﴾ كافينا - ج - ﴿ إنا إلى
الله راغبون ﴾ أي يغنيا . وجواب لو : لكان
خيراً لهم - ج - . ٦٠ ﴿ الصدقات ﴾
الزكوات - ظ ج - ﴿ للفقراء ﴾ جمع فقير
وهو الذي لا يسأل لأن عنده بعض المال - ظ
ف - ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين وهو
الذي يسأل لأنه لا يجد شيئاً - ظ ف -
وذهب آخرون إلى تعريف الفقير تعريفاً
كالذي عرفنا به المسكين وإلى تعريف المسكين
تعريفاً كالذي عرفنا به الفقير - ظ ج -
﴿ والعاملين عليها ﴾ كالجباة والكتاب
والحراس - ك - ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾
ليسلموا أو يثبت إسلامهم ، أو يسلم
نظراًؤهم ، أو يذبوا عن المسلمين ، أقسام ،
والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي
رحمه الله لعز الإسلام ، بخلاف الآخرين
فيعطيان على الأصح - ج - ﴿ وفي
الرقاب ﴾ في فكاك الأرقاء والأسرى - ك -
ولقد جاء الإسلام والرق نظام معترف به في
العالم بل ساءت معاملة الرقيق فيه فقد حُمل
أثقل الواجبات دون إعطائه أي حق وكان
العبيد يساقون إلى الحقول مصفدين عند
الرومان وهم بأضنك عيش والعجيب أن لا
يسأل السيد إذا قتل عبده وكأنه يملك

إِلَا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٦﴾ فَلَا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ
مِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٨﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً
أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٩﴾
وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِن أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا
وَإِن لَّمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٦١﴾
* إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٢﴾
وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ
لَّكَرُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

حيواناً . ولما جاء الإسلام دعا لتحرير الأرقاء وأعطى الرقيق حقوقاً مساوية لحقوق السادة قال رسول الله ﷺ :
« من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه ومن أخصى عبده أخصيناه » رواه مسلم وأبو داود وقال ﷺ في
حديث رواه مسلم والبخاري : « ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا
لأبيض على أحمر فضل إلا بالقوى » . وكان أبو بكر ينفق أموالاً طائلة في إعتاق العبيد ، ولقد أعتق عبد الله
ابن عمر رضي الله عنه ألف رقبة أو أكثر في سبيل الله تعالى . كما جعل الإسلام عتق العبيد من الكفارات ككفارة
الإفطار في رمضان . حتى إن الإسلام جعل من مصارف الزكاة تحرير الأرقاء ولم يكن هذا نظرياً بل واقعاً عملياً
عندما يحكم . قال يحيى بن سعيد « بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية فجمعها ثم طلبت فقراء نعطيها
لهم فلم نجد فقيراً ولم نجد من يأخذها منا فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس فاشترت بها عبيداً فاعتقتهم » . =



= ولقد جعل رسول الله ﷺ العبد الذي أعتقه زيد بن حارثة قائد جيش إسلامي فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب وخالد بن الوليد وغيرهم وولّى ابنه أسامة بن زيد وعمره (١٨) سنة قيادة جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلم يعط المولى المساواة بل حق القيادة والرياسة قال ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي

كأن رأسه زبيبة ، ما أقام فيكم كتاب الله تبارك وتعالى » رواه البخاري . وهكذا نرى أن الإسلام دعا لتحرير الأرقاء وإقامة المساواة وبذلك تسقط حذلقة مدعي نظرية المادية الجدلية فلقد سبق الإسلام بهذه الدعوة لتحرير الأرقاء أوربا بقرون وقرون في وقت لم تدعُ إليه فئة أو عبيد أو أحرار فدعوة الإسلام تقوم على استجابة الضمير البشري لمنهج الله عز وجل الذي أرسله لإصلاح البشرية في حين تقوم دعواتهم على صراعات على المصالح المادية بروح أنانية . ومن المؤسف في عصرنا أن نرى مدعي تحرير الإنسان يستعملون الشعوب بالملايين ، وهذا واضح في الاستعمار والاستغلال أو في تطبيق نظم اقتصادية ظالمة تقيد الإنسان في لقمة العيش وسائر ضرورات حياته ويخضع لإكراه فكري وعقدي دون دليل فيفقد حريته وسيادته على نفسه وهذا هو أخص خصائص إنسانيته قال تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ﴿ والغارمين ﴾ أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء - ج - ﴿ وفي سبيل الله ﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيهم ولو أغنياء - ج - وقال آخرون هم فقراء الغزاة أو الحجيج المنقطع بهم - ظ ف - .

يُخْلِقُونَ بِاللَّهِ لَكْرًا لِرِضْوَانِهِ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ مِحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَأَنْتُمْ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾ يَحْذَرُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِفُوا إِنَّ اللَّهَ مُمْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلِ أَبِ اللَّهِ وَعَآئِنَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٩﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبُ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٧٠﴾ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنْ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتُ وَالْكٰفِرَارِ نَارِ جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ فِيهَا هِيَ حٰسِبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٧٢﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا

٦٣ ﴿ مِحَادِدِ اللَّهِ ﴾ يخالفة ويعاذه - ظ ك - . ٦٥ ﴿ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ قال النسفي يئنا رسول الله ﷺ يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا : انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيات هيات . فأطلع الله نبيه على ذلك . فقال : « احبسوا عليّ الركب » . فأتاهم . فقال : « قلمم كذا وكذا » . فقالوا : يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر . أي « ولئن سألتهم » وقلت لهم لم قلمم ذلك لقالوا : « إنما كنا نخوض ونلعب » ا هـ . ٦٧ ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ ﴾ بالكفر والعصيان - ظ ف - ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ عن الطاعة والإيمان - ظ ف - ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ شحاً بالمبار والصدقات والإنفاق في سبيل الله - ظ ف - ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ ﴾ تركوا أمره أو أغفلوا ذكره فتركهم من رحمته وفضله =

-- ظ ف - ٦٩ ﴿ بخلافهم ﴾ بنصيبهم من الدنيا - ج - ﴿ وخضمت ﴾ دخلتم في الباطل - ك - ﴿ حبطت أعمالهم ﴾ بطلت وذهبت أجورها - ك - ٧٠ ﴿ والمؤتفكات ﴾ المنقلبات وهي قرى قوم لوط - ظ ك - ٧١ ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وشبك بين أصابعه . وفي الصحيح أيضاً « مثل المؤمنین في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » - ظ ابن كثير - ٧٢ ﴿ ومساكن طيبة ﴾ أي حسنة البناء طيبة القرار قال رسول الله ﷺ « إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً في السماء للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً » أخرجاه في الصحيحين . ﴿ في جنات عدن ﴾ إقامة .

وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا
 اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي
 خَاضُوا أَوْلَيْكُمُ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَأَوْلَيْكُمُ هُمْ أَنْخَسِرُونَ ﴿٧١﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ
 وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أُنْتَهَمَ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَا كَانَ اللَّهُ
 لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٢﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَيْكُمُ سِرِّهِمْ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ
 طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ
 هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جُنُودَ الْكُفَّارِ
 وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ

٧٣ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَانَ وَالْمُنَافِقِينَ وَعَظِّمْ عَلَيْهِمْ ﴾ أمر الله تعالى نبيه بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان - ظ ابن كثير - ٧٤ ﴿ وَهَمَّوْا بِمَا لَمْ يَنْبَأُوا ﴾ وقد ورد أن نفرًا من المنافقين هموا بالفتك بالنبي ﷺ وهو في غزوة تبوك في بعض تلك الليالي في حال السير وكانوا بضعة عشر رجلاً . عن حذيفة بن اليمان رضي الله

عنه قال : كنت آخذاً بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْوَدَ بِهِ ، وَعَمَارٌ يَسُوقُ النَّاقَةَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَقْبَةِ ، فَإِذَا أَنَا بَاطِنِي عَشْرَ رَاكِبًا قَدْ اعْتَرَضُوهُ فِيهَا ، قَالَ فَانْتَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَرَخَ بِهِمْ ، فَوَلَّوْا مَدْبِرِينَ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ عَرَفْتُمْ الْقَوْمَ ؟ » قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ كَانُوا مِثْلَهُمْ ، وَلَكِنَّا قَدْ عَرَفْنَا الرَّاكِبَ ، قَالَ : « هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَدْرُونَ مَا أَرَادُوا ؟ » قُلْنَا : لَا . قَالَ : « أَرَادُوا أَنْ يَزَاحُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَقْبَةِ لِيَلْقُوهُ مِنْهَا » - ابن كثير - ﴿ وَمَا نَقَمُوا ﴾ وما أنكروا وما عابوا - ف - .

٧٨ ﴿ نَجَاهُمْ ﴾ ما يتناجون به من المطاعن - ك - . ٧٩ ﴿ يَلْمِزُونَ ﴾ يعيبون وهم المنافقون - ظ ك - ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ إلا طاقتهم - ظ ف - عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا : مُرَائِي . وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا . فنزلت « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ » الآية - رواه البخاري - فالمنافقون همهم الوحيد هو تدمير حصون الإسلام من داخلها فيستعملون لذلك أسلوباً يخدع السذج الذين لم يتضح مفهوم الإسلام في نفوسهم بعد ، فهم يضعون السم في

الْمَصِيرُ ﴿ يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنْبَأُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعْلِبُهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنَبِيِّنَا أَنْ نَسْتَأْذِنَ مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَ وَلَنَكُفِّرَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمُ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا

الدمس . وكثيراً ما يستخدم الجاهليون هؤلاء المنافقين لإفساد أمر المسلمين لتحريف تعاليم الإسلام ومفاهيمه وبث الضغينة والفرقة بينهم وتنقيص أعمال المسلمين في أعين الناس . ﴿ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ جازاهم على سخرتهم وهو خبر غير دعاء - ف - .



٨١ ﴿ فرح المخلفون ﴾ عن تبوك - ج - ﴿ بمقعدهم ﴾ بقعودهم - ج - ﴿ خلاف ﴾ أي بعد - ج - ﴿ لا تغفروا ﴾ لا تخرجوا للجهاد - ك - ﴿ قل نار جهنم ﴾ التي تصيرون إليها بمخالفتكم - ابن كثير - ﴿ أشد حراً ﴾ مما فررت منه من الحر بل أشد حراً من النار . جاء في حديث شريف يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم » رواه أحمد وإسناده صحيح .

عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لمن له نعلان وشراكان من نار جهنم يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل ، لا يرى أن أحداً من أهل النار أشد عذاباً منه ، وإنه أهوئهم عذاباً » أخرجاه في الصحيحين -
 ظ ابن كثير - ٨٢ ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا - ج - ﴿ وليبكوا كثيراً ﴾ في الآخرة - ظ ج - ٨٣ ﴿ رجعت الله ﴾ أي ردك من تبوك - ف - ﴿ إلى طائفة منهم ﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين - ج - ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ إلى غزوة بعد غزوة تبوك - ج - ﴿ الخالفين ﴾ المتخلفين عن الجهاد كالنساء والصبيان وغيرهم - ظ ج وك - ٨٤ ﴿ منهم ﴾ من المنافقين - ظ ف - ٨٥ ﴿ وترهق أنفسهم ﴾ تخرج أرواحهم - ك - ٨٦ ﴿ أولوا الطول منهم ﴾ أصحاب الغنى والسعة من المنافقين - ك -

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨١﴾
 فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا
 أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا
 تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا
 يَفْقَهُونَ ﴿٨٢﴾ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً
 بما كانوا يكسبون ﴿٨٣﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ
 مِنْهُمْ فَاسْتَعِذْ نُوكَ لِلخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا
 وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
 مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَعْبِكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ
 إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ
 وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ
 وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْنَاكَ أُولُو الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا
 ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِدِينَ ﴿٨٧﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ

٨٧ ﴿ الخوالف ﴾ جمع خالفة ، أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت - ج - ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق - ف - . ٩٠ ﴿ المعتذرون ﴾ المعتذرون بالأعذار الكاذبة - ك - . ٩١ ﴿ الضعفاء ﴾ الهرمى والزمنى - ف - ﴿ حرج ﴾ إثم وضيق في التأخر - ف - ﴿ إذا نصحوا لله

ورسوله ﴾ بأن آمنوا في السر والعلن وأطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه - ف - . ٩٢ ﴿ تفيض من الدمع ﴾ تمتلئ به فتصبه - ك - .
أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب براءة فإني لو اضع القلم في أذني إذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى فقال : كيف لي يا رسول الله وأنا أعمى فنزلت « ليس على الضعفاء » الآية . وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءت عصابة من أصحابه فبهم عبد الله بن مغفل المزني فقال : يا رسول الله احملنا فقال : والله ما أجد ما أحملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم أن يجسوا عن الجهاد ولا يجدوا نفقة ولا محملاً ، فأنزل الله عندهم « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » الآية . - ظ أسباب النزول للسيوطي - .

أَلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ
الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَأَوْلِيَّتِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَّتِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴿٨٨﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّةً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ
لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ
وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ
لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَعَيْنُهُمْ
تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾
* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ
رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ



٩٤ ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ، ثم تُردُّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ هذا وعيد من الله تعالى للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول ﷺ وعلى المؤمنين . وهذا كائن لا محالة يوم القيامة كما قال « يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية » وقال تعالى « يوم تُبلى السرائر »

وقال « وحصل ما في الصدور » وقد يظهر الله تعالى ذلك للناس في الدنيا . وقد ورد : أن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائر في البرزخ وقال البخاري قالت عائشة رضي الله عنها : إذا أعجبك حسن عمل امرئ مسلم فقل « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . وقد ورد في الحديث شبيه بهذا قال الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لا عليكم أن تعجبوا بأحد حتى تنظروا به يُحْتَم له ، فإن العامل يعمل زماناً من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً ، وإن العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً ، وإذا أراد الله بعبده خيراً استعمله قبل موته » قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله ؟ قال « يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه » - ظ ابن كثير - ومعنى « ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة » تردون إلى الله وهو عالم كل سر وعلانية - ظ ف - . ٩٥ ﴿ إنيهم رجس ﴾ قدر لخبث باطنهم - ج - . ٩٧ ﴿ الأعراب ﴾ أهل البلو - ج - ﴿ أشد كفراً ونفاقاً ﴾ من أهل المدن لخبائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن - ج - . ٩٨ ﴿ مفرماً ﴾ غرامة وخسراناً - ك - ﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾ ينتظر بكم

قُلْ لَا تَعْتَدُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ
 وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ سَيَحْلِفُونَ
 بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أُنْفَلِتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُتْرَضُوا عَنْهُمْ فَاعْرَضُوا
 عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَوتُهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا
 عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٧﴾
 الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٨﴾
 وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُ
 الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَمِنَ
 الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ
 قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۗ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ
 سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾
 وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ

مصائب الدهر - ك - ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ أي يدور عليهم العذاب والهلاك لا عليكم - ظ ج - . ٩٩ ﴿ صلوات الرسول ﴾ دعواته - ظ ج - أما سبب نزول قوله تعالى « ومن الأعراب من يؤمن بالله » الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في بني مقرن الذين نزل فيهم « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » وأخرج عبد الرحمن بن مَعْقِل المزني قال كنا عشرة ولد مقرن فنزلت فينا هذه الآية - ظ أسباب النزول للسيوطي - .

١٠٠ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ ﴾ إلى يوم القيامة - ج - ١٠١ ﴿ مَرَدُّوْا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ مَرَدُّوْا عَلَيْهِ وَتَمَهَّرُوا فِيهِ
 ﴿ سَعَدْبِهِمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بِالْفَضِيحَةِ أَوْ الْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ - ج - ١٠٢ ﴿ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ مِنْ
 التَّخَلْفِ - ظ ج - ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ وَهُوَ جِهَادُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ اعْتِرَافَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ - ج -

﴿ وَأَخْرَسِيًّا ﴾ وَهُوَ تَخَلَّفَهُمْ - ج - عَنْ
 سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 لَنَا « أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيَا بِي إِلَى
 مَدِينَةِ مَبْنِيَةِ بَلْبِنِ ذَهَبٍ وَلَيْنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَانَا رِجَالٌ
 شَطَرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى وَشَطَرٌ
 كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى قَالَا لَهُمْ أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي
 ذَلِكَ النَّهْرِ فَوْقَهُمْ فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ
 ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ،
 قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَا مَنَزَلُكَ ، قَالَا وَأَمَّا
 الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطَرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطَرٌ مِنْهُمْ
 قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَسِيًّا
 تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا
 فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ - ابْنُ كَثِيرٍ - ١٠٣ -
 ﴿ وَتَرْكَيْهِمْ بِهَا ﴾ تَنْمِي بِهَا حَسَنَاتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
 - ك - ﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ﴾ أَيِ ادْعَ لَهُمْ - ك -
 ﴿ سَكَنَ لَهُمْ ﴾ طَمَآنِينَةً أَوْ رَحْمَةً لَهُمْ - ك -
 ١٠٤ ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ يَقْبَلُهَا - ظ
 ج - ١٠٥ ﴿ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ ﴾ مَا
 يَغِيْبُ عَنِ النَّاسِ - ف - ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ مَا
 يَشَاهِدُونَهُ -

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
 لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ
 مُنْتَفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
 تَحْنُ تَعْلَمُهُمْ سَعَدْبِهِمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّوْنَ إِلَى عَذَابِ
 عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا
 صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ
 وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ
 وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
 عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
 الرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِي
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَسْتَرِدُونَ إِلَى عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ وَآخَرُونَ مَرْجُوعُونَ
 لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

١٠٦ ﴿ مُرْجُونَ ﴾ مؤخرون لا يقطع لهم بتوبة - ك - ١٠٧ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ﴾ وهم اثنا عشر من المنافقين - ظ ج - ﴿ ضِرَارًا ﴾ مضارة لأهل مسجد قباء من المؤمنين - ظ ج - ﴿ وَكُفْرًا ﴾ لأنهم بتوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده ، وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ - ج - ﴿ وَإِرْصَادًا ﴾ ترقباً - ج -

١٠٨ ﴿ لَا تَقُمْ ﴾ لا تصل - ظ ج - ﴿ لمسجد أُسَس ﴾ وهو مسجد قباء أو مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة - ظ ف - ﴿ على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾ مصلياً - ظ ف - . إن المسجد في الإسلام له رسالة التقوى من مخافة الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل . لذلك كان للمسجد رسالة كبرى أداها واضحة مسجد رسول الله ﷺ من القضاء وانطلاق الجيوش للجهاد والعلم والذكر والأخوة بين المسلمين . لذلك كان لزاماً علينا أن نؤدي رسالة المسجد وعلى الأخص إحيائه بالعلم والذكر وربط المسلمين بدروس العلم فيه وهذا يشكل بداية أساسية لإحياء الإسلام في نفوس المسلمين ، لذلك فإن من واجب طلاب العلم الذين أخذوا حظهم من كل فروع الثقافة الإسلامية في المعاهد والكلليات والجامعات أن ينقلوا ما أخذوه إلى المسجد ولكن بشكل مبسط وسهل . وما لم يرجع للمسجد كيانه الزاهر فستبقى كل الصيحات الإسلامية بلا روح ولا كيان من حسن العلاقة بالله وقدوتنا في كل أمر رسول الله ﷺ . ﴿ يحبون أن يطهروا ﴾ يغسلوا أديبارهم من الغائط بالماء أو كانوا يتبعون الحجارة بالماء - ظ ج - ١٠٩ ﴿ شفا جرف هار ﴾ طرف

حَكِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَسْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿ أَمَنْ أُسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ * إِنْ اللَّهُ أَشْرَىٰ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِيَعْكُرِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ

جانب مشرف على السقوط - ظ ج - ١١٠ ﴿ رِيبَةً ﴾ شكاً - ج -



١١١ ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد - ظ ج - ﴿ بأن هم الجنة ﴾ ولهذا جاء في الصحيحين « وتكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي وتصديق برسلي بأن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة » - ظ ابن كثير -

١١٢ ﴿ العابدون ﴾ المخلصون العبادة لله

سبحانه وتعالى - ظ ج - ﴿ السائحون ﴾

الصائمون - ج - ١١٣ ﴿ ما كان للنبي

والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو

كانوا أولي قربي من بعد ما تبين لهم أنهم

أصحاب الجحيم ﴾ روى الإمام أحمد : لما

حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ

وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال :

« أي عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك

بها عند الله عز وجل » فقال أبو جهل

وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن

ملة عبد المطلب ؟ فقال أنا على ملة

عبد المطلب . فقال النبي ﷺ « لأستغفرن

لك ما لم أنه عنك » فنزلت « ما كان للنبي

والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو

كانوا أولي قربي من بعد ما تبين لهم أنهم

أصحاب الجحيم » . قال ونزلت فيه « إنك لا

تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء »

أخرجه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير -

١١٤ ﴿ عن موعدة وعدّها إياه ﴾ بقوله

سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم - ج -

﴿ فلما تبين له أنه عدو لله ﴾ بموته على

الكفر - ج - ﴿ لأواة ﴾ هو المتأوه شفقاً

وفرقاً ، ومعناه أنه لفرط ترحم إبراهيم ورقته

كان يتعطف على أبيه الكافر - ف -

﴿ حلیم ﴾ صبور على الأذى - ج -

الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ اتَّبِعُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ
السَّائِحُونَ الرَّكْعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَاللَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ
أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ
قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ
يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ يَرْحِمُ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ

١١٥ ﴿ حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال - ج - ١١٧ ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان ثمرة والعشرة يعقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا القرث - ج - ﴿ يزيغ ﴾ يعيل - ظ ج -

١١٨ ﴿ وعلى الثلاثة ﴾ أي وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك ومُرارة بن ربيع وهلال بن أمية وهو عطف على النبي ﷺ في الآية السابقة - ظ ف - وهؤلاء الثلاثة قصة فيها عبرة لأصحاب العقول رواها البخاري ومسلم راجعها في رياض الصالحين باب التوبة ﴿ بما رُحِبْتَ ﴾ برحبها أي مع سَعَتِهَا - ظ ف - ﴿ وظنوا ﴾

وأيقنوا - ظ ج - . ١١٩ ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في إيمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولاً وعملاً - ف - اعلم يا أخي أن كل مسلم لو كان مع الصادقين لأعز الله المسلمين وزال كثير من الفجوات التي وضعها الشيطان وأعداء الإسلام بينهم واسمع معي إلى صفات الصادقين في قوله تعالى « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » ١٧٧ البقرة وفي قوله سبحانه « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » آية ١٥ من سورة الحجرات ، جعلنا الله مع الصادقين إنه جواد كريم . ١٢٠ ﴿ ولا نَصَب ﴾ ولا تعب - ظ ج - ﴿ ولا مَحْمَصَة ﴾ ولا جوع - ظ ج - . ١٢٢ ﴿ لينفروا كافة ﴾ ليخرجوا إلى الجهاد جميعاً - ك - .

إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْعُونَ مَوْطًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ * وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ



١٢٣ ﴿ يَلُونَكُمْ ﴾ يقربون منكم - ف - ﴿ من الكفار ﴾ القتال واجب لجميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الأقرب فالأقرب أوجب - ظ ف - وقد حارب النبي ﷺ قومه وفتح مكة والجزيرة العربية . وجاء بعده خليفته أبو بكر الصديق الذي حارب المرتدين ومانعي الزكاة وقوى صف المؤمنين ووحّد كلمتهم . ثم انطلقت جيوش الإسلام بأمره تحارب فارس والروم .

وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
 وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوْ لَا يَرْوَنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

وسار على نهجه من بعده . ثم ضعف المسلمون بتفرقهم ، فاحتل الأعداء أطراف بلادهم ثم استحوذوا على كثير من بلاد الإسلام وهدمت خلافتهم التي هي منشأ وحدتهم وآخر حصن لهم . ﴿ فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ كفراً مضموماً إلى كفرهم - ف - . ﴿ يفتنون ﴾ يفتنون يبتلون - ج - ﴿ في كل عام مرة أو مرتين ﴾ بالقطط والأمراض - ج - . ﴿ ١٢٨ ﴾ من أنفسكم ﴾ أي منكم - ظ ج - ﴿ عزيزٌ عليه ﴾ صعب وشاق عليه - ك - ﴿ ما عنتم ﴾ عنتكم ومشقتكم - ك - وفي الصحيح « إن هذا الدين يسر » وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه . ﴿ ١٢٩ ﴾ حسي ﴾ كافي - ج - ﴿ عليه توكلت ﴾ به وثقت لا بغيره .

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا تَسْتَعِ وَمَاتَتْ

١ ﴿الر﴾ مر تفسير الأحرف في أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ﴿الحكيم﴾ ذي الحكمة لاشتهاله عليها أو المحكم عن الكذب والافتراء - ف - ٢ ﴿أكان للناس عجباً﴾ لإنكار التعجب والتعجب منه فهذا

استفهام استنكار - ظ ف مع ج - ﴿قَدَّمَ﴾ صدق عند ربهم ﴿أي سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدماً وإضافتها إلى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة أو مقام صدق أو سبق سعادة - ظ ف - ﴿مبين﴾ بين - ج - ٣ ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا أي قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لحظة ، والعدول عنه لتعليم خلقه الثابت - ج - ﴿ثم استوى على العرش﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعال الله علواً كبيراً . - راجع ابن كثير . - ٤ ﴿بالقسط﴾ بالعدل - ف - ٥ ﴿حميم﴾ ماء بالغ غاية الحرارة - ك - ٥ ﴿وقدره﴾ من حيث سيره - ج -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ أكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ إِنَّ رَبُّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ نَهَ ۚ ذٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ فِيْ اٰخْتِلَافِ الْاٰيٰتِ

٦ ﴿ لقوم يتقون ﴾ به فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها - ج - ٧ ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا ﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها - ج - ﴿ واطمأنوا بها ﴾ سكنوا إليها - ج - ﴿ عن آياتنا غافلون ﴾ تاركون للنظر في دلائل وحدانيتنا - ظ ج - ٩ ﴿ يهديهم ﴾ يرشدهم - ج - ﴿ ربهم بإيمانهم ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة - ج - ١١ ﴿ لقضى إليهم أجلهم ﴾ بأن يهلكهم ولكن يمهلهم - ج - ﴿ طغيانهم ﴾ شركهم وضلالهم - ف - ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ويتحيرون . ١٢ ﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره ﴾ يحير تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الضر كقوله « وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض » أي كثير وهما في معنى واحد . وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها وأكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله ، فإذا فرج الله شدته وكشف كربته أعرض ونأى بجانبه وذهب كأنه ما كان به من ذلك شيء . ثم ذم تعالى من هذه صفته وطريقته فقال ﴿ كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾ فأما من رزقه الله تعالى الهداية والسداد والتوفيق والرشاد فإنه مستثنى من ذلك كقوله تعالى : « إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات » وكقول رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » - ظ ابن كثير إلا رواية الحديث - .

وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآئِنْتَ
لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا
غَافِلُونَ ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيعَاتِهِمْ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٤﴾ دَعْوَتُهُمْ
فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ فِيهَا سَلَامٌ وَعَاجِرُ دَعْوَتِهِمْ
أِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ * وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْبَاهُمْ بِالْخَيْرِ لِقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ
فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٦﴾
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ
مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ تَجْرِي



١٣ ﴿ القرون ﴾ الأم - ك - ﴿ لما ظلموا ﴾ بالشرك - ج - ١٦ ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾
يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئته تعالى وإظهاره أمراً عجبياً خارجاً عن العادات وهو أن يخرج أمي لم يتعلم ولم
يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتاباً فصيحاً يغلب كل كلام فصيح ويعلو على كل منشور ومنظوم مشحوناً

بعلوم الأصول والفروع والإخبار عن الغيوب
التي لا يعلمها إلا الله سبحانه - ظ ف -
﴿ ولا أدراكم به ﴾ ولا أعلمكم الله تعالى
بالقرآن على لساني - ظ ف - ﴿ فقد لبثت
فيكم عمراً من قبله ﴾ من قبل نزول القرآن
أي فقد أقيمت فيما بينكم أربعين سنة ولم
تعرفوني متعاطياً شيئاً من نحوه ولا قدرت عليه
ولا كنت موصوفاً بعلم وبيان فتهموني
بإختراعه - ف - ١٧ ﴿ فمن أظلم ممن
افتري على الله كذباً أو كذبَ بآياته ﴾ يقول
تعالى لا أحد أظلم ولا أعتى ولا أشد إجراماً
« ممن افتري على الله كذباً » وتقول على الله
وزعم أن الله أرسله ولم يكن كذلك ، فليس
أحد أكبر جرماً ولا أعظم ظلماً من هذا .
ومثل هذا لا يخفى أمره على الأغبياء فكيف
يشتهه حال هذا بالأنبياء ، فإن من قال هذه
المقالة صادقاً أو كاذباً فلا بد أن الله ينصب
عليه من الأدلة على بره أو فجوره ما هو أظهر
من الشمس . قال عبد الله بن سلام : لما قدم
رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس فكنت
فيمن انجفل ، فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس
بوجه رجل كذاب قال فكان أول ما سمعته
يقول « يا أيها الناس أفسحوا السلام ، وأطعموا
الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس
نيام تدخلوا الجنة بسلام » . - ظ ابن كثير -
١٨ ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له - ج -

الْقَوْمِ الْمَجْرُمِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ
مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَىٰ بِقُرْآنٍ
غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ ۗ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي
نَفْسِي ۚ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ إِنِّي أَخَافُ إِنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۚ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ
عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن
أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْمَجْرُمُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ قُلْ
أَنْدَبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ
إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ

١٩ ﴿ لولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة - ج -

٢٠ ﴿ آية ﴾ معجزة - ظ ج - ٢١ ﴿ رحمة ﴾ مطراً وخصباً - ج - ﴿ ضراء ﴾ بؤس وجذب - ج - ﴿ أسرع مكرأ ﴾ مجازاة - ج - ﴿ رسلنا ﴾ الحفظة - ج - ٢٢ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ج - ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أهلكوا، جعل الله إحاطة العدو بالحي مثلاً في الإهلاك - ف - ٢٣ ﴿ بغيكم على أنفسكم ﴾ أي ظلمكم يرجع إليكم - ظ - ف - ٢٤ ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ بهجتها من النبات - ج - ﴿ وأزينت ﴾ بالزهر - ظ ج - ﴿ وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴾ متمكون من تحصيل ثمارها - ج - ﴿ أتأها أمرنا ﴾ قضاؤنا أو عذابنا - ج - ﴿ حصيداً ﴾ كالمحصود بالمناجل - ج -

عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَأَنْتَظِرُونَ إِنِّي
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن
بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرَفٌ ۖ آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ
مَكْرَأً ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي
يُسِيرُكُمْ فِي النَّبْرِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ
وَجَرَيْنَ بِيَمٍ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ
وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُنجِيتَنَا مِنْ هَذِهِ
لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَجْلَبَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْتَغُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيَّبُهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْبِكَ عَلَيْنَا
أَنْفُسُكُمْ مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ
أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا
يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ
زُخْرُفَهَا وَأَزْيِنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنهَآ

٢٥ ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ أي السلامة وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان - ج - وسميت الجنة دار السلام لسلامتها من الآفات والقائص والنكبات عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال « إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلاً ، فقال : اسمع سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً ثم بنى فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مآذبة ، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه . فوالله الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يا محمد الرسول ، فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل منها » رواه ابن جرير - ط ابن كثير - ٢٦ ﴿ الحسنى ﴾ المثوبة

الحسنى وهي الجنة - ف - ﴿ وزيادة ﴾ هي النظر إليه تعالى - ج - عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » وقال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه . فيقولون : وما هو ؟ ألم يتقل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه . فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ، ولا أقر لأعينهم » رواه الإمام أحمد وهكذا رواه مسلم - ط ابن كثير للحديث - وأما رؤية الكرم الودود سبحانه فهي منة ينعم بها سبحانه على عباده المؤمنين وبعد أن يروه عز وجل لم تعد رؤية الحور العين ولا رؤية المتقين

ولا كل نعيم أهل الجنة يساوي حبهم للنظر إلى وجهه الكريم . إنها نعمة كبرى وعلاقة رضوان أسمى للذين أحسنوا الاعتقاد ، وأحسنوا العبادة ، وأحسنوا معرفة الطريق القويم ، وأحسنوا السير فيه ، حتى وصلوا إلى دار السلام ، فكان لهم الحسنى وزيادة . ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ﴾ ولا يغثنى وجوههم غيرة فيها سواد - ف - ٢٨ ﴿ مكائكم ﴾ أي الزموا مكانكم لا ترحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم - ف - ﴿ فزئلنا بينهم ﴾ فرقنا بينهم . ٣٠ ﴿ تلبو كل نفس ﴾ تختبر وتذوق - ف -

أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلنا لها حصيداً كأن لآ تفرغ
 بالأمس كذلك نفضل الآيت لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾
 وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٦﴾ * لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَوْمَ نُحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ لِآيَاتِنَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٩﴾ فَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٣٠﴾ هُنَالِكَ تَبْلَوْنَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ



٣١ ﴿ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ﴾ أي الحيوان والفرخ والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وضدها - ظ ف - . ٣٤ ﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ فكيف تصرفون عن طريق الرشد ؟ ٣٦ ﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظناً ، إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ بين تعالى أن المشركين

عبدة الأصنام والأنداد لا يتبعون في دينهم دليلاً ولا برهاناً وإنما هو ظن منهم أي توهم وتخيل ، وذلك لا يغني عنهم شيئاً . - ابن كثير - فعقائد الإلشراك بالله سبحانه سواء ألهمت مع الله حجارة أو أشجاراً أو كواكب أو بشرأ أقيمت له الشعائر التعدية من صلاة وسجود أو أعطوا حق تشريع منيح لحياة البشر هذه العقائد لا تقوم إلا على الظن والوهم ، لذلك كان رواد فكرها منهزمين دائماً في ساحة الصراع الفكري الحر أمام من يحسن معرفة وفهم منطق الإسلام . وما الإيذاء الجسدي والمخاربة المستمرة لدعاة الإسلام في كثير من البلدان التي تدعي أن منهجها يقوم على أسس فكرية علمية إلا دليل واضح وبرهان قاطع على أن هؤلاء المشركين لا يتبعون إلا الظن والوهم ويخافون أن يكشف ضياء الإسلام زيفهم .

السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٦﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَآذًا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي تُصْرَفُونَ ﴿٣٧﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ قُلْ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ

٣٨ ﴿ افتراه ﴾ اختلقه محمد - ج - حاشاه ﷺ ﴿ قل فاتوا بسورة مثله ﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عرب فصحاء مثلي - ج - ٣٩ ﴿ تأويله ﴾ بيان عاقبته ومآل وعيده - ك - ٤٦ ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفيتك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ يقول تعال مخاطباً رسوله ﷺ « وإما نرينك بعض الذي نعدهم » أي

نتنقم منهم في حياتك لتقر عينك منهم « أو نتوفيتك فإلينا مرجعهم » أو نتوفيتك فإلينا مصيرهم ومنقلبهم والله شهيد على أفعالهم بعدك - ظ ابن كثير - خاطب الله سبحانه رسوله ﷺ بذلك ، ومع كل هذا لم يتردد ﷺ أو يتعثر في الطريق حتى ولو كان جائراً أن يتوفى قبل أن ينتصر ﷺ وحرى بدعاة الإسلام أن يعملوا لله سبحانه فإذا سقطت أجسادهم وصعدت أرواحهم مطمئنة إلى جنان الخلد كان عليهم أن يعلموا قبل ذلك أن القافلة تسير وقوتهم في كفاحهم رسول الله ﷺ أما النصر فليس هو الغاية الأسمى إنما الغاية الأسمى الله جل جلاله .

مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا مِنْ أَسْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ ۚ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ بِمَا أَعْمَلْتُمْ وَأَنَا بَرِيْعٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا ۚ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۚ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا نَرَيْنَكَ بَعْضَ الَّذِينَ نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِينَكَ ۚ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ۖ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

٤٧ ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل يوم الجزاء - ظ ك - ٤٩ ﴿ قل لا أملك لنفسي ضراً ﴾ أدفعه - ج - ﴿ ولا نفعاً ﴾ أجلبه - ج - ﴿ لكل أمة أجل ﴾ مدة معلومة هلاكهم - ج - ٥٠ ﴿ يأتان ﴾ ليلاً - ك - .
 ٥٢ ﴿ عذاب الخلد ﴾ عذاب الدوام - ف - هذا وإن آيات كثيرة في كتاب الله تعالى تؤكد خلود الكافرين في النار . ٥٤ ﴿ وأسروا الندامة ﴾ على ترك الإيمان - ج - ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل

- ج -

أُمَّ رَسُولٍ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا
 نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
 فَلَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
 إِنْ أَنْتُمْ عَدَابُهُ بَيْنَنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ءَأَلْعَنَ وَقَدْ
 كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا
 عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾
 * وَيَسْتَنْبِطُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقِّ
 وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ
 مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ؕ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا
 الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
 إِلَّا إِنْ لَلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ؕ إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ
 حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ



٥٧ ﴿ وشفاء ﴾ ودواء - ظ ج - ﴿ لما في الصدور ﴾ أي صدوركم من العقائد الفاسدة - ف - القرآن هو الهادي الدليل إلى طاعة الله سبحانه وإلى سلوك السبيل القويم في الحياة لذلك كان على دعاة الإسلام اعتياده كمصدر أساسي وكإداة تدرّس بالدرجة الأولى من بين علوم الإسلام وما لم يكن كذلك فستفقد صرخاتهم روحها وشدتها وتأثيرها وتكون صيحات في واد . فالقرآن هو

الشفاء للصدور من عقائدها الفاسدة يقول فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي : « لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيها تشفي غليلاً ، ولا تُروى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق القرآن ... إلى أن يقول : ومن جرب مثل تجربتي عرّف مثل معرفتي . » ٥٩ ﴿ ما أنزل الله ﴾ خلق - ج - ﴿ فجعلتم منه حراماً وحلالاً ﴾ فيعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله « ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا » والآية باعثة على وجوب الاحتياط في أن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إيقان وإتقان وإلا فهو مفتر على ربه سبحانه - ظ ج - ﴿ أم ﴾ بمعنى بل - ظ ج - ﴿ على الله تفترون ﴾ تكذبون بنسبة ذلك التحريم والتحليل إليه سبحانه - ظ ج - ٦١ ﴿ وما تكون ﴾ يا محمد - ج - ﴿ في شأن ﴾ أمر - ج - ﴿ وما تكلومنه ﴾ أي من الشأن أو من الله - ظ ج - ﴿ إذ تفيضون ﴾ تخوضون - ظ ف - ﴿ وما يعزب ﴾ وما يغيب - ظ ج - ﴿ في كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ - ج - . ٦٣ ﴿ وكانوا يتقون ﴾ الله بامتنال أمره ونهيه - ج - وهكذا نرى صفة الأولياء الإيمان والتقوى دون إضافة أي أوهام أخرى لم يرد

وَالِيهِ تَرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ فَضَّلَ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ قَدْ لِكُ فَلْيَقْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلِلَّهِ أَذْنٌ لَّكَرٌّ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوْنَاهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٢﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٣﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ

دليل من النقل من كتاب أو سنة بها . ومن خصائص المتقين الأولياء لله بهم بعضهم بعضاً في الله سبحانه قال رسول الله ﷺ : « إن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله » . قالوا : يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : « هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس » . قرأ : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » رواه أبو داود .

- ٦٤ ﴿ هُم الْبَشَرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ هِيَ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ - ظ ج -
 ٦٦ ﴿ يَخْرُصُونَ ﴾ يَكْذِبُونَ - ظ ج - ٦٧ ﴿ وَالنَّهَارَ مَبْصُرًا ﴾ إِسْنَادُ الْإِبْصَارِ إِلَيْهِ مَجَازٌ لِأَنَّهُ يَبْصُرُ فِيهِ - ج -
 ٦٨ ﴿ سَبْحَانَهُ ﴾ تَنْزِيهًا لَهُ عَنِ الْوَالِدِ - ج - ﴿ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ حُجَّةٍ - ظ ج -

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٦﴾ وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
 جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٧﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ
 فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَبْتَغِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
 هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
 لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يَسْمَعُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
 لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ
 سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أْتِقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ
 إِنْ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكٰذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٧١﴾
 مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنْفِخُهُمُ الْعَذَابَ
 الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ * وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
 نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنْ كَانَ كِبْرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي
 وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
 وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا



٧١ ﴿ كبر ﴾ شق - ج - ﴿ مقامي ﴾ لبثي فيكم - ج - ﴿ فأجمعوا أمركم ﴾ اعزموا على أمر تفعلونه - ج - ﴿ غمة ﴾ مستوراً - ظ ج - ﴿ اقضوا إلي ﴾ امضوا فيما أردتموه - ج - ٧٢ ﴿ فإن توليتم ﴾ فإن كذبتهم وأدبرتم عن الطاعة ﴿ فما سألتكم من أجر ﴾ أي لم أطلب منكم عن نصحي إياكم شيئاً - ابن كثير - ﴿ إن أجرني إلا على الله وأمرت أن أكون

من المسلمين ﴾ أي وأنا ممثل ما أمرت به من الإسلام لله عز وجل . وإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم ، وإن تنوعت شرائعهم وتعددت مناهلهم ، كما قال تعالى « لكل جعلنا منكم شريعةً ومنهاجاً » قال تعالى : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونورٌ - يحكم بها النبيون الذين أسلموا » وقال تعالى : « وإذ أوحيت إلى الخواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون » ولهذا قال ﷺ في الحديث الثابت عنه : « نحن معاشر الأنبياء أولاد غلات وديننا واحد » أي وهو عبادة الله وحده لا شريك له وإن تنوعت شرائعنا ، وذلك معنى قوله أولاد غلات ، وهم الإخوة من أمهات شتى والأب واحد - ظ ابن كثير - إذن جميع الرسل دعوا لتوحيد الله سبحانه وإن اختلفت سبلهم وطرقهم في الشرائع . وهذا أمر بديهي إذ رسالاتهم كلها من الله وحده ولكل زمان شرعة تناسبه حتى ختم بسيد المرسلين ﷺ فكانت شريعته صلحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة . ٧٣ ﴿ الفلك ﴾ السفينة - ج - ﴿ خلائف ﴾ يخلفون المارقين - ك - . ٧٤ ﴿ بالينات ﴾ بالمعجزات - ظ ج - ﴿ نطبع ﴾ نختم - ج - . ٧٥ ﴿ وملكه ﴾ وقومه - ج - . ٧٧ ﴿ أتقولون للحق لما

إِلَى وَلَا تُنظِرُونَ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ قَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ
وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ
كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُذْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا
إِلَى قَوْمِهِمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا
بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَائِكَةٍ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ
مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ
هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّحَرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتْلِفَنَّ عَمَّا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ
وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْوِينُ بِكُلِّ
سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى

جاءكم ﴿ إنه لسحر - ج - . ٧٨ ﴿ لتلفتنا ﴾ لتلويها وتصرفنا - ك - .

٨٢ ﴿ بكلماته ﴾ بمواعيده - ج - ٨٣ ﴿ أن يفتنهم ﴾ أن يصرفهم عن الدين بتعديبه - ظ ج -
 ٨٧ ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً ﴾ يذكر تعالى سبب إنجائه بني إسرائيل من
 فرعون وقومه وكيفية خلاصهم منهم وذلك أن الله تعالى أمر موسى وأخاه هارون عليهما السلام أن يتخذا لقومهما

بمصر بيوتاً - ظ ابن كثير - ﴿ واجعلوا
 بيوتكم قبلة ﴾ مساجد ومصلى - ظ ك -
 ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ أتموها - ج -
 ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بالنصر والجنة - ج -
 وكان هذا والله أعلم لما اشتد بهم البلاء من قبل
 فرعون وقومه وضيقوا عليهم أموراً بكثرة
 الصلاة كقوله تعالى : « واستعينوا بالصبر
 والصلاة » . وفي الحديث كان رسول الله
 ﷺ إذا حزبه أمر صلى . أخرجه أبو داود .
 من كل ذلك تلاحظ أن حسن الاتصال بالله
 تعالى ضرورة ملحة لمواجهة تعنت الجاهلية
 والمساجد هي معادل هذا الإعداد الروحي
 لذلك كان على المسلمين أن يحيوها ويعمروها
 لا بالماء والطين فحسب ولكن بالعلم والعبادة
 والعمل أيضاً وما لم يكن للمسجد كيانه الزاهر
 فستبقى صرخات الدعاة إلى الله تعالى محدودة
 شبه منعزلة في كثير من الأحيان ، والمهم في
 الداعية أن يدعو إلى الله سبحانه ، ولا ينزل
 مهما تعنتت الجاهلية ، انظر إلى صبر رسول
 الله ﷺ في مكة المكرمة على تبليغ دعوة الله
 تعالى والمعلوم أن من أول أعمال الرسول ﷺ
 في المدينة بعد هجرته كان بناء المسجد .
 وواضح فضل المسجد في قول رسول الله
 ﷺ : « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله
 له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح » متفق
 عليه . وفي قوله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد

الْقَوْمَا مَا أَنْتُمْ مَلْفُونَ ﴿٨٦﴾ فَلَبَّ الْقَوْمَا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ
 بِهِ السِّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَيُطْلِعُنَا عَلَى قَوْمٍ مَرْضِيٍّ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الْمُضِلِّينَ ﴿٨٧﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٨﴾ قَاءَ أَمْرًا لِمُوسَى إِذْ ذُرِبَتْ مِنَ قَوْمِهِ
 عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ
 لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ مُوسَى
 يَنْقُومُ إِن كُنتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ
 مُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
 فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩١﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا
 لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بِيوتَا وَاجْعَلُوا بِيوتَكُمَا قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
 وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ
 فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا
 لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ
 عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٤﴾

المساجد فاشهدوا له بالإيمان » قال الله عز وجل « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » الآية رواه
 الترمذي وقال حديث حسن . ٨٨ ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ،
 وربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ دعا موسى عليه السلام على فرعون وملئه لما أبوا قبول الحق واستمروا على ضلالهم
 وكفرهم معاندين جاحدين ظلماً وعلواً وتكبيراً وعتواً قال موسى « ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة » أي من
 أثاث الدنيا ومتاعها « وأموالاً » أي جزيلة كثيرة « في » هذه « الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك » أي ليفتن بما
 أعطيتهم من شئت من خلقك ليظن من أغويته أنك إنما أعطيتهم هذا لحبك إياهم واعتنائك بهم - ظ ابن كثير -
 ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ أهلكتها وأذهبها - ظ ك - ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ اطبع عليها - ظ ك -

٩٠ ﴿ فَأْتَبِعَهُمْ ﴾ لحقهم - ج - ﴿ بَغِيًّا وَعَدُوًّا ﴾ تطاولاً وظلماً - ظ ف - ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ
 بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ لم يُقبل من فرعون قوله هذا حيث أخطأ وقته وهو وقت الاختيار - ظ ف - .
 ٩١ ﴿ الْآنَ ﴾ الْآنَ تَوَمَّنْ حِينَ أَيْقَنْتَ بِالْهَلَاكِ - ك - وفي هذا استفهام إنكار عليه فلم يقبل منه إيمانه إذن

ومات على الكفر ﴿ وَكُنْتَ مِنَ الْمُسْذِبِينَ ﴾
 أي في الأرض ، والمفسدون الذين أضلوا الناس
 « وجعلناهم أئمةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ، وَيَوْمَ
 الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ » . وهذا الذي حكى الله
 تعالى عن فرعون من قوله هذا في حاله ذلك
 من أسرار الغيب التي أعلم الله بها رسوله
 ﷺ . عن ابن عباس قال : قال رسول الله
 ﷺ : « لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالَ : قَالَ لِي
 جِبْرِيلُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْ حَالَ الْبَحْرِ
 فَدَسَسْتَهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تَنَالَهُ الرَّحْمَةُ » ورواه
 الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم في
 تفاسيرهم من حديث حماد بن سلمة به وقال
 الترمذي حديث حسن - ظ ابن كثير -
 وحال البحر : طينه الأسود . ٩٢ ﴿ بِيَدِنَا ﴾
 بجسدك الذي لا روح فيه - ظ ج -
 ﴿ آيَةً ﴾ عبرة ونكالا - ك - . ٩٣
 ﴿ بَوَانًا ﴾ أنزلنا - ج - ﴿ مَبُوءًا صَدَقَ ﴾
 منزل كرامة وهو الشام ومصر - ج - . ٩٤
 ﴿ الْمُعْتَرِينَ ﴾ الشاكين المتزلزلين - ك - .

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾ * وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ
 فَأَتَبِعَهُمُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودَهُ بَغِيًّا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ
 الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو
 إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ءَالْفَنِّ وَقَدْ عَصَيْتَ
 قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُسْذِبِينَ ﴿٩٢﴾ فَالْيَوْمَ نَجِّيكَ بِيَدِنَا
 لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
 عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ بَوَانَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
 مَبُوءًا صَدَقَ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى
 جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
 كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٤﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا
 إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ
 جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٥﴾
 وَلَا تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّ اللَّهَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ



٩٦ ﴿ حقت ﴾ وجبت - ج - ﴿ كلمة ربك ﴾ بالعذاب - ج - ٩٨ ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾ فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلكتها تابث عن الكفر وأخلصت الإيمان قبل المعابنة ولم تؤخر كما أخر فرعون إلى أن أخذ بحتفه - ف - ﴿ فنفعها إيمانها ﴾ بأن تقبل الله إيمانها منها بوقوعه في وقت الاختيار - ف - ﴿ إلى حين ﴾ إلى آجالهم - ظ ف - ٩٩ ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ﴾

﴿ ولو شاء ربك لخلق هذا الجنس البشري خلقه أخرى ، فجعله لا يعرف إلا طريقاً واحداً هو طريق الإيمان كالملائكة مثلاً . أو لجعل له استعداداً واحداً يقود جميع أفرادها إلى الإيمان . ولو شاء كذلك لأجبر الناس جميعاً وقهرهم عليه ، حتى لا تكون لهم إرادة في اختياره . ولكن حكمة الخالق التي قد ندرك بعض مراميها وقد لا ندرك ، دون أن ينفي عدم إدراكنا لها وجودها ، هذه الحكمة اقتضت خلقه هذا الكائن البشري باستعداد للخير وللشر وللهدى والضلال . ومنح الله هذا الكائن القدرة على اختيار هذا الطريق أو ذاك . وقدرة أنه إذا أحسن استخدام مواهبه اللدنية من حواس ومشاعر ومدارك ، ووجهها إلى إدراك دلائل الهدى في الكون والنفس وما يجيء به الرسل من آيات وبيانات ، فإنه يؤمن ويهتدي بهذا الإيمان إلى طريق الخلاص . وعلى العكس حين يعطل مواهبه ويغلق مداركه ويستترها عن دلائل الإيمان يقسو قلبه ويستغلق عقله ، ويتهي بذلك إلى التكذيب أو الجحود وإلى ما قدره الله للمكذبين الجاحدين من جزاء . فالإيمان إذن متروك للاختيار لا يكره الرسول عليه أحداً . لأنه لا مجال للإكراه في مشاعر القلب وتوجيهات الضمير - ظ في ظلال

القرآن - ١٠٠ ﴿ ويجعل الرجس ﴾ العذاب أو السخط - ك -

١٠٥ ﴿ أقم وجهك للدين ﴾ اصرف ذاتك كلها للدين الخفيفي - ك - ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديان الباطلة كلها - ك - فالإسلام يأبى الأزواجية في الدين ويريد من المرء أن يكون مسلماً عبداً لله وحده عقيدة وعبادة وتشريعاً تاركاً الأديان الباطلة والمبادئ الضالة . ١٠٧ ﴿ وإن يمسسك الله ﴾ وإن يصيبك الله - ظ ج - ﴿ فلا كاشف ﴾ فلا رافع - ج - وفيه بيان لأن الخير والشر والنفع والضرر إنما هو راجع إلى الله تعالى وحده لا يشاركه في ذلك أحد فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ، روى الحافظ ابن عساكر عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا الخير دهرم كله ، وتعرضوا لنفحات ربكم ، فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، واسألوه أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم » - ظ ابن كثير . - ١٠٩ ﴿ واصبر ﴾ على الدعوة وأذاهم - ج - .

تفسير سورة هود

١ ﴿ الر ﴾ سبق الكلام عن الأحرف في أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة .

حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّةٌ
وَإِنَّمَا هِيَ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ أَلَمْ نَكْتُبْ أَهْلَكْتُمْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فَصَلْتُمْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿٢﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ

٢ ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ أي إني لكم نذير من العذاب إن خالفتموه ، وبشير بالثواب إن أطعتموه . كما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ صعد الصفا فدعا بطون قريش الأقرب ثم الأقرب فاجتمعوا فقال « يا معشر قريش أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً تصبّحكم أستم مصدقي ؟ » فقالوا : ما جربنا عليك كذباً قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » - ظ

ابن كثير - ٣ ﴿ يَمْتَعِكُمْ ﴾ في الدنيا - ج - ﴿ متاعاً حسناً ﴾ بطيب عيش وسعة رزق - ج - ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو الموت - ج - الآيات ٥ ﴿ ألا إنهم يتنون صدورهم ليستخفوا منه ﴾ أي الله ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ يتغطون بها - ج - نزلت الآية كما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المناقين - ج - ٦ ﴿ دابة في الأرض ﴾ هي مادب عليها - ج - ﴿ إلا على الله رزقها ﴾ تكفل به فضلاً منه تعالى . فاعلم يا أخي المسلم أن سعي أي إنسان لمنع رزقك ضرب من العبث فليكن على الله توكلك فهو الذي بيده الرزق . ﴿ ويعلم مستقرها ﴾ مكانه من الأرض ومسكنه - ف - ﴿ ومستودعها ﴾ حيث كان مودعاً قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة - ف - ﴿ في كتاب ﴾ في اللوح المحفوظ - ظ ج - ٧ ﴿ ليلوكم ﴾ ليختبركم - ك - ٨ ﴿ أمة معدودة ﴾ طائفة من الأيام قليلة - ك - ﴿ وحق بهم ﴾ نزل أو أحاط بهم - ك - .

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿١﴾ وَإِنِ اسْتَفْرُوا رَبَّكَ فَمَا تُوْبُوا إِلَيْهِ يَمْتَعِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٢﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ بَدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَلْبِئُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْرَائِيلُ ﴿٨﴾ وَلَئِن أَنْزَلْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَجْحِسُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٩﴾ وَلَئِن أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ



- ٩ ﴿يُؤُوسٌ﴾ فنوط من رحمة الله تعالى - ظ ج - ﴿كُفُورٌ﴾ شديد الكفر به سبحانه - ظ ج -
 ١٠ ﴿ضُرَاءٌ﴾ فقر وشدة - ج - ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ المصائب - ج - ﴿لَفْرَحٍ﴾ لبطر بالنعمة مغتر بها - ك -
 ١٢ ﴿فَلَمَلَكْتَ تَارِكًا بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقًا بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا﴾ الآية . أولئك الجاهلون بحكمة

الخلق وبسنن الكون - وهم أفراد من هذا الإنسان القاصر الغافل اليؤوس الكفور الفرح الفخور - الذين لا يدركون حكمة إرسال الرسل من البشر فيطلبون أن يكون الرسول ملكاً أو أن يصاحبه ملك ، ولا يقدرّون قيمة الرسالة فيطلبون أن يكون للرسول كنز ! أولئك المكذوبون المعاندون الذين يلجون في التكذيب والعناد ... ما تراك صانعاً معهم أيها الرسول؟! « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل . ولعل هنا تحمل معنى الاستفهام . وهو ليس استفهاماً خالصاً ، إنما يتلبس به أن المتوقع من النفس البشرية أن يضيق صدرها بهذا الجهل ، وبهذا التعنت وهذه الاقتراحات السخيفة التي تكشف عن بعد كامل عن إدراك طبيعة الرسالة ووظيفتها ، فهل سيضيق صدرك يا محمد وهل سيحملك هذا الضيق على أن تترك بعض ما أنزل إليك فلا تبلغه لهم ، كي لا يقبلوه بما اعتادوا أن يقابلوا به نظائره فيما أخبرتهم من قبل ؟ . كلا . لن تترك بعض ما يوحى إليك ولن يضيق به صدرك من قولهم هذا : ﴿ إنما أنت نذير ﴾ فواجبك كله أن تنذرهم - وأبرز صفة النذير هنا لأن المقام يستوجبها مع أمثال هؤلاء - فأد واجبك . ﴿ والله على كل

مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ تَزَعْنَهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَعُوسٌ كُفُورٌ ﴿٩﴾
 وَلَئِن أَدْقَنْتَهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضُرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ
 السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾
 فَلَمَلَكْتَ تَارِكًا بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقًا بِهِ صَدْرُكَ
 أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ كِتَابًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا
 أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ
 افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا
 مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
 فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَأَنْ
 لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْتُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
 لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
 النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
 أَقْنِ كَانِ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ

شياء وكيل ﴿ فهو الموكل بهم ، يصرفهم كيف يشاء وفق سنته ، ويحاسبهم بعد ذلك على ما يكسبون . ولست أنت موكلاً بكفرهم أو إيمانهم . إنما أنت نذير . وهذه الآية تشي بجو تلك الفترة الحرجة في تاريخ الدعوة ، وما كان يعتبر صدر رسول الله ﷺ من الضيق ، كما تشي بثقل المواجهة للجاهلية المتمردة المعاندة ، في الوقت الذي هلك فيه العشير والنصير ، وغمرت الوحشة قلب رسول الله ﷺ وغشيت الكرب على قلوب المؤمنين القلائل في هذه الجاهلية المحيطة . ومن بين كلمات الآية نُحِسُّ جَوْاً مكروراً تنزل فيه هذه الكلمات الربانية بالبشاشة وتكسب فيه الطمأنينة ، وترجح الأعصاب والقلوب ! - في ظلال القرآن - . ١٣ ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ ﴾ مثل القرآن في الفصاحة والبلاغة ﴿ مفتريات ﴾ فإنكم عرب فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة - ظ ج - . ١٥ ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ بأن أصر على الشرك وقيل المرائين - عافانا الله من الرياء وجعلنا من الذين =

= جعلوا الله غايتهم - ﴿ نوف إليهم أعمالهم فيها ﴾ بأن نوسع عليهم رزقهم - ج - ﴿ وهم فيها ﴾ أي في الدنيا - ظ ج - ﴿ لا يتخسون ﴾ لا ينقصون شيئاً - ظ ج - ١٦ ﴿ وحبط ﴾ وبطل - ظ ج - ١٧ ﴿ على بينة ﴾ على بيان - ظ ج - ﴿ مزية منه ﴾ شك في القرآن - ظ ج - ١٨ ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله

كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول
الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴿
تعرض الآية مشهداً من مشاهد الدار الآخرة
فيه فضيحة هؤلاء الذين كذبوا على الله
سبحانه فضيحتهم على رؤوس الخلائق من
الملائكة والرسل والأنبياء وسائر البشر
والجان . عن صفوان بن محرز قال : كنت
أخذاً بيد ابن عمر إذ عرض له رجل قال كيف
سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم
القيامة ؟ قال سمعته يقول : « إن الله عز وجل
يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس
ويقرره بذنوبه ، ويقول له أتعرف ذنب كذا ؟
أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ حتى
إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك
قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني
أغفرها لك اليوم ، ثم يعطى كتاب حسناته .
وأما الكفار والمنافقون فيقول « الأشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على
الظالمين » الآية رواه الإمام أحمد وأخرجه
البخاري ومسلم في الصحيحين . ١٩
﴿ ييغونها عوجاً ﴾ يطلبونها معوجة - ظ ك
- ٢٠ ﴿ من أولياء ﴾ أنصار يمينونهم من
عذابه - ج - ٢٢ ﴿ لا جرم أنهم في
الآخرة هم الأחסرون ﴾ حقاً إنهم في ما لهم
أخسر الناس صفقة في الدار الآخرة ، لأنهم
استبدلوا الدركات بالدرجات ، واعتاضوا عن

قَبْلَهُ كَتَبُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ موعدهُ فَلَا تَكُ
فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ لَوْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ
يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا
كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَاجِرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ
هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَأَخْتَبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى

نعيم الجنان بحميم آن ، وعن شرب الرحيق المختوم بسموم وحميم وظل من بحموم ، وعن الحور العين بطعام من
غسلين ، وعن القصور العالية بالهاوية ، وعن قرب الرحمن ورؤيته بغضب الديان وعقوبته ، فكانوا حقاً هم
الأخسرين في الآخرة - ظ ابن كثير مع الجلالين - ٢٣ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى
ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ لما ذكر تعالى حال الأشقياء ثنى بذكر السعداء وهم الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فأمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحة قولاً وفعلًا من الإتيان بالطاعات وترك
المنكرات وبهذا ورثوا الجنة ، المشتعلة على الغرف العاليات ، والسرر المصفوفات ، والقطوف الدانيات ،
والفرش المرتفعات والحسان الخيرات والفواكه المتنوعات والمآكل المشتهيات ، والمشارب المستلذات ، والنظر إلى
خالق الأرض والسماوات ، وهم في ذلك خالدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا يبصقون ولا =



= يتمخطون ، إن هو إلا رشح مسك يعرقون - ظ ابن كثير - جاء في تفسير الجلالين « وأخبتوا » سكنوا واطمأنوا أو أنابوا . ٢٧ ﴿ فقال المملأ الذين كفروا من قومه ﴾ وهم الأشراف - ج - ﴿ أرادنا ﴾ أسأفنا كالحاكة والأساكفة - ج - ﴿ بادي الرأي ﴾ ظاهره دون تعمق وثبت - ك - أي هؤلاء الذين اتبعوك لم يكن

اتباعهم عن فكر ولا نظر ، بل بمجرد ما دعوتهم أجابوك - ظ ابن كثير - . وكذلك شأن المملأ العالين المستكبرين دائماً ، وهذه تهمتهم لجموع المؤمنين ، لا تتروى ولا تفكر باتباع الدعوات ، ومن ثم فهي متهمة في اتباعها واندفاعها ، ولا يليق بالكبراء أن ينجحوا منهجها ولا أن يسلكوا طريقها . فإذا كان الفقراء الضعفاء يؤمنون فما يليق إذا بالكبراء أن يؤمنوا إيمانهم ولا أن يدعوهم يؤمنون . كل ذلك ينطلق به هؤلاء المستكبرون من موازين ومفاهيم خاطئة - ظ ظلال القرآن - . ٢٩ ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ، إن أجري إلا على الله ﴾ فهذا إذن هدف المسلم الداعية لدين الله فالله غايته لا حطام الدنيا الزائل ﴿ وما أنا بطارِد الذين آمنوا ﴾ يفهم من هذا أنهم طلبوا أو لَوْحوا لنوح بطرد المؤمنين من حوله احتشاماً ونفاسة منهم أن يجلسوا معهم ، كما سأل أمثالهم خاتم الرسل ﷺ أن يطرد عنهم جماعة من المؤمنين الفقراء ويجلس معهم مجلساً خاصاً فأنزل الله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية . - ظ ابن كثير - ﴿ ولكني أراكم قوماً تجهلون ﴾ تجهلون القيم الحقيقية التي يقدر بها الناس في ميزان الله . وتجهلون أن مرد الناس كلهم إلى الله - في ظلال القرآن - . من كل ذلك نفهم أنه ينبغي على دعاة الإسلام

وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَكَرْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٨﴾
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ
الْيَوْمِ ﴿٢٩﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا زَرْنَاكَ
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا زَرْنَاكَ أَنْتَبَعَكُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا
بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا زَرْنَا لَكَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِ بَلْ نَظُنُّكَ
كَذِبِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ
رَبِّي وَإِنِّي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتُ عَلَيْكُمْ أَنْزَلِمُكُمْ مَوَآءَ
وَأَنْتُمْ لَهَا كَاهِنُونَ ﴿٣١﴾ وَيَقَوْمِ لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا
إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ إِنَّهُمْ
مُلْقُوا رَبَّهُمْ وَالْكِتَابِ ۗ أَرْسَلَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَقَوْمِ
مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَا أَقُولُ لَكَ عِنْدِي نِزَازٌ مِنْ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا
أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي ۗ أَعْيُنُكُمْ لَنْ
يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذَا لَعِنَ

البعث بدعوتهم عن هيمنة الكبراء والأعيان ممن استكبروا وإلا تحطمت دعوتهم وهم في بدء الطريق بضياح قيمها وموازينها المستقيمة بتأثير موازين ومفاهيم جاهلية . ٣٠ ﴿ من ينصُرني ﴾ من يعني - ظ ج - .

٣١ ﴿ تزدري ﴾ تحقر - ج - ٣٣ ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ بفائتين من عذاب الله بالهرب - ك -
 ٣٤ ﴿ أن يغويكم ﴾ أن يضلكم - ظ ك - ٣٥ ﴿ فعلى إجرامي ﴾ عقاب ذنبي - ك - ٣٦ ﴿ فلا
 تبتس ﴾ فلا تحزن - ك - ٣٧ ﴿ الفلك ﴾ السفينة - ج - ﴿ بأعيننا ﴾ برأى منا وحفظنا - ج - ٣٨

﴿ ملأ ﴾ جماعة - ج - ٤٠ ﴿ وفار
 التور ﴾ للخيار بالماء ، وكان ذلك علامة
 لنوح - ج - ٤١ ﴿ وقال اركبوا فيها بسم
 الله مجريها ومرساها ﴾ يقول تعالى إخباراً
 عن نوح عليه السلام أنه قال للذين أمر بحملهم
 معه في السفينة « اركبوا فيها بسم الله مجريها
 ومرساها » أي بسم الله يكون جريها على وجه
 الماء ، وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو
 رسوها ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور
 عند الركوب على السفينة وعلى الدابة - ظ
 ابن كثير - ٤٢ - ٤٣ ﴿ وهي تجري بهم
 في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في
 معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع
 الكافرين قال سأوي إلى جبل يعصمني من
 الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من
 رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴿
 ثم يأتي المشهد الهائل المروع : مشهد
 الطوفان . =

الظالمين ﴿٣٨﴾ قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
 جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٩﴾
 قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٠﴾
 وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ
 اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤١﴾
 أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَائِي وَأَنَا
 بِرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ
 قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾
 وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبِي فِي الْدِينِ
 ظُلْمًا إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا
 مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا
 فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٤٥﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
 مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَيَجْلِبُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٦﴾
 حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
 زَوْجٍ مِّنْ أَثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ



= إن الهول هنا هولان . هول في الطبيعة الصامتة ، وهول في النفس البشرية يلتقيان : « وهي تجري بهم في موج كالجبال » . وفي هذه اللحظة الرهيبة الحاسمة يبصر نوح ، فإذا أخذ أبنائه في معزل عنهم وليس معهم وتستيقظ في كيانه الأبوة الملهوفة ، ويروح ليهتف بالولد الشارد : « يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » . ولكن البتوة العاقبة لا

تحفل بالأبوة الملهوفة ، والفتوة المغرورة لا تقدر مدى الهول الشامل : « قال : سأوي إلى جبل يعصمني من الماء » . ثم ها هي ذي الأبوة المدركة لحقيقة الهول وحقيقة الأمر ترسل النداء الأخير : « قال : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » لا جبال ولا مخانيء ولا حام ولا واق . إلا من رحم الله . وفي لحظة تتغير صفحة المشهد . فها هو ذا الموج الغامر يبتلع كل شيء : « وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » . وإنما بعد آلاف السنين ، لنسك أنفاسنا - ونحن نتابع السياق - والهول يأخذنا كأننا نشهد المشهد ، وهي تجري بهم في موج كالجبال . ونوح الوالد الملهوف يبعث النداء تلو النداء . وابنه الفتى المغرور يأتي لإجابة الدعاء والموجة الغامرة تحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة وينتهي كل شيء . وكأن لم يكن دعاء ولا جواب ! وإن الهول هنا ليقاس بمداه في النفس الحية - بين الوالد والمولود - كما يقاس بمداه في الطبيعة . والموج يطغى على الذرى بعد الوديان ، وإنهما لتكافئان ، في الطبيعة الصامتة وفي نفس الإنسان وتلك سمة بارزة في تصوير القرآن - في ظلال القرآن - ٤٤ ﴿ وغيض الماء ﴾ نقص - ج - ﴿ استوت ﴾ وقفت السفينة - ج - ﴿ الجودي ﴾ جبل بناحية الجزيرة قرب الموصل يشرف على نهر دجلة ﴿ بعداً ﴾ هلاكاً - ج - . ٤٦ ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك ﴾ الناجين أو من أهل دينك - ج - . ﴿ إنه ﴾ أي سؤلك إياي بنجاته - ج - ﴿ عمل غير صالح ﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين . تلاحظ من ذلك أن الإسلام لا يقيم وزناً لقرابة النسب والدم إذا تعارضت مع قرابة العقيدة والإيمان ، فأبو لهب عم رسول الله ﷺ الذي كفر به ، وعاداه ، تبرأ منه ﷺ فقال في حديث : « لا قرابة بيني وبين أبي لهب ... » وقال تعالى « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكنُ ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فترضوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين » . وقال الشاعر :

وَمَا أَمَّنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٥﴾ * وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا
بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَيْنَهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٦﴾
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ
فِي مَعَزٍ بَنِيَّ أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾
قَالَ سَعَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ
الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ
فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُقِينَ ﴿٤٨﴾ وَقِيلَ يَا رَجُلُ أَلْبَسْتَهُ
وَيَسْمَاءُ أَقْلَبِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ
عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾
وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ
الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ يَنْفُحُ اللَّهُ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥١﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ
وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٢﴾ قِيلَ

إذا افتخروا بقيس أو تميم

٤٩ ﴿ من أنباء الغيب ﴾ أخبار ما غاب عنك - ج - . ٥١ ﴿ فطروني ﴾ خلقني وأبدعني - ك - .
 ٥٢ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ أمرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير
 الذنوب السالفة والتوبة عما يستقبلون ، ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه وسهل عليه أمره وحفظ شأنه

ولهذا قال « يرسل السماء عليكم مدراراً » وفي
 الحديث « من لزم الاستغفار جعل الله له من
 كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من
 حيث لا يحتسب » - ظ ابن كثير - . ٥٤
 ﴿ اعتراك ﴾ أصابك - ج - ﴿ بعض آهتنا
 بسوء ﴾ فخبلك لسبك إياها فأنت تهذي -
 ج - . ٥٥ ﴿ فكيدوني ﴾ احتالوا في
 هلاكي - ج - .

يُنوحُ أهبطِ بسلامنا وبركتك عليك وعلى أمرِنا
 معك وأمم ستمتعهم ثم يمسه من عذاب اليم ﴿٥١﴾
 تلك من أنباء الغيب نُوحينا إليك ما كنت تعلمها
 أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العقبة
 للمتقين ﴿٥٢﴾ وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم أعبدوا
 الله ما لكم من إله غيره - إن أنتم إلا مفترون ﴿٥٣﴾
 يا قوم لا أسئلكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذي
 فطرتي أفلا تعقلون ﴿٥٤﴾ ويا قوم استغفروا ربكم ثم
 توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة
 إني قوتكم ولا تتولوا مجرمين ﴿٥٥﴾ قالوا يا هود ما جئنا
 ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك
 بمؤمنين ﴿٥٦﴾ إن نقول إلا اعتراك بعض الهتنا بسوء
 قال إني أشهد الله وأشهدوا أنني بريء مما تُشركون ﴿٥٧﴾
 من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ﴿٥٨﴾ إني
 توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ

﴿ ٥٦ ﴾ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا ﴿ مَالِكُهَا وَقَادِرٌ عَلَيْهَا - ك - ٥٧ ﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ﴿ يقول لهم هود فإن تولوا عما جئتكم به من عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت عليكم الحجة بإبلاغي إياكم رسالة الله التي بعثني بها ﴿ ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ﴿ يعبدونه وحده لا يشركون به ولا يبالي بكم فإنكم لا تضرونه بكفركم بل يعود وبالي ذلك عليكم ﴿ إن ربي على كل شيء حفيظ ﴿ أي شاهد وحافظ لأقوال عباده وأفعالهم ويميزهم عليهما إن خيراً فخير وإن شراً فشر - ابن كثير - ٥٨ ﴿ جاء أمرنا ﴿ عذابنا - ٦٠ ﴿ بعداً لعاد ﴿ هلاكاً لهم - ك - ٦١ ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴿ يقول تعالى « و » لقد أرسلنا « إلى ثمود » وهم الذين كانوا يسكنون مدائن الحجر بين تبوك والمدينة وكانوا بعد عاد فبعث الله منهم « أخاهم صالحاً » فأمرهم بعبادة الله وحده ولهذا قال : « هو أنشأكم من الأرض » أي ابتداء خلقكم منها خلق منها أبائكم آدم « واستعمركم فيها » أي جعلكم عمارةً تعمرونها وتستغلونها ومن الخطأ اللغوي الفادح والشائع تسمية أعداء الإسلام الذين احتلوا بعض أرض الإسلام أو الذين يسيطرون الآن اقتصادياً وسياسياً على بعض آخر « مستعمرين » مع أن اللائق بهم أن نسميهم « مخربين حربيين ». ﴿ فاستغفروه ﴿ لسالف ذنوبكم ﴿ ثم توبوا إليه ﴿ فيما تستقبلونه - ظ ابن كثير -

بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ءَادٌ جَدُّوْا بِعَاقِبَتِ رَبِّيهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ أَلَّا إِنَّ ءَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَّا بَعَدَ لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَهَلْ يُبْصِرُنِي



٦٣ ﴿ وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ ﴾ نبوة - ج - ﴿ فَمَنْ يَبْصُرْني مِنَ اللَّهِ ﴾ فمن بمنعني من عذاب الله - ج - .
 ﴿ تَحْسِيرٍ ﴾ تضليل - ج - . ٦٥ ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ عقرها قذار بأمرهم - ج - ﴿ فَقَالَ ﴾ صالح ﴿ تَمْتَعُوا ﴾
 عيشوا ﴿ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ ثم تهلكون - ج - . ٦٧ ﴿ الصَّيْحَةَ ﴾ أي صيحة جبريل عليه السلام -

ف - . ﴿ جَائِعِينَ ﴾ ميتين فعوداً لا يتحركون
 - ك - . ٦٨ ﴿ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ لم يقيموا فيها
 طويلاً في رغد - ك - ﴿ بَعْدَ لَثْمُودٍ ﴾
 هلاكاً لهم - ك - . ٦٩ ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ
 بِعَجَلٍ حَنِيدٍ ﴾ أي ذهب سريعاً فاتاهم
 بالضيافة وهو عجل مشوي على الرضف وهي
 الحجارة المحمأة كما قال تعالى في الآية الأخرى :
 « فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم
 قال ألا تأكلون » وقد تضمن ذلك آداب
 الضيافة والإطعام - ظ ابن كثير - . وإطعام
 الطعام فضل كبير وأجر عظيم عن عبد الله
 ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً
 سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال
 « تطعمم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت
 ومن لم تعرف » متفق عليه . وعن عائشة
 رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي
 ﷺ : « ما بقي منها ؟ » قالت : ما بقي إلا
 كتفها . قال : « بقي كلها غير كتفها » رواه
 الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
 ومعناه تصدقوا بها إلا كتفها فقال : بقيت لنا
 في الآخرة إلا كتفها . ٧٠ ﴿ نَكْرَهُمْ ﴾
 أنكروهم ونفر منهم - ك - . ﴿ وَأَوْجَسَ ﴾
 وأضمر في نفسه - ج - . ٧١ ﴿ وَأَمْرَاتِهِ ﴾
 أي امرأة إبراهيم سارة - ج - .

مِنَ اللَّهِ إِنَّ عَصِيْبَتَهُ ۖ فَآ تَرِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿٦٣﴾
 وَيَقْوِمُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ
 اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾
 فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعَدُّ
 غَيْرِ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ
 هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
 فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِينٍ ﴿٦٧﴾ كَانَ لَرَّ يَغْنَوْا فِيهَا
 أَلَّا إِنَّمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۖ أَلَا بَعْدَ لَثْمُودٍ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ
 جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ
 فَلَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ
 لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكْرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ
 إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ
 فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ
 يَتُولَىٰ آلَ اللَّهِ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا

٧٣ ﴿ من أمر الله ﴾ من قدرته - ط ج - ﴿ مجيد ﴾ كثير الخير والإحسان - ك - . ٧٤ ﴿ الرُّوع ﴾ الخوف - ج - ﴿ مجادلنا ﴾ يجادل رسلنا - ج - . ٧٥ ﴿ حلِيم ﴾ كثير الأناة - ج - . ﴿ أوَاه ﴾ كثير التأوه من خوف الله - ك - ﴿ منيب ﴾ راجع إليه سبحانه - ك - . ٧٧ ﴿ سِيء بِهِم ﴾ حزن بسببهم - ج -

﴿ وضاق بهم ذُرْعاً ﴾ صدراً لأنهم حسيان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه - ج - ﴿ عَصِيب ﴾ شديد - ج - .

٧٨ ﴿ يَهْرَعُونَ ﴾ يسرعون - ج -

﴿ كانوا يعملون السيئات ﴾ وهي إتيان

الذكور في الأدبار - ط ج - ﴿ قال يا قوم

هؤلاء بناتي ﴾ يرشدهم إلى نساتهم فإن النبي

للأمة بمنزلة الوالد فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم

في الدنيا والآخرة ، كما قال لهم في الآية

الأخرى : « أتأتون الذكور من العالمين .

وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل

أنتم قوم عادون » وقد أمرهم أن يتزوجوا

النساء فلم يعرض عليهم سفاحاً - ظ ابن كثير -

﴿ لا تخزون ﴾ لا تفضحوني - ك - .

٨٠ ﴿ آوي إلى ركن ﴾ أنضم أو أستند إلى

قوي - ك - .

لَشَيْءٍ عَجِيبٌ ﴿٧٣﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٤﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا
فِي قَوْمٍ لُّوطٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٦﴾
يَتْلُو بِرَاهِيمٍ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ
وَأِنَّهُمْ لَأَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ ﴿٧٧﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ
رُسُلُنَا لُوطًا سِئِئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ
عَصِيبٌ ﴿٧٨﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ
كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُومُ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ
أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ
مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٩﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ
مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٨٠﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ
أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨١﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ
رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْ أَهْلَكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا
يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ

٨١ ﴿ إن موعدهم الصبح ﴾ فقال عليه السلام أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ - ج -
 ٨٢ ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ﴾ فلما جاء موعد تنفيذ الأمر « جعلنا عاليها سافلها » وهي
 صورة للتدمير الكامل الذي يقلب كل شيء ويغير المعالم ويمحوها . وهذا القلب وجعل عاليها سافلها أشبه شيء

بتلك الفطرة المقلوبة الهابطة المرتكسة من قمة
 الإنسان إلى ذرّك الحيوان بل أخط من
 الحيوان ، فالحيوان واقف ملتزم عند حدود
 فطرة الحيوان - في ظلال القرآن - ﴿ سجيل ﴾
 طين طبخ بالنار كالصخر - ك - ﴿ منصود ﴾
 متتابع - ج - . ٨٣ ﴿ مسومة ﴾ معلمة
 للعذاب - ك - ﴿ وما هي من الظالمين
 ببعيد ﴾ أي وما هذه النعمة ممن تشبه بهم في
 ظلمهم ببعيد عنه . وقد ورد في الحديث
 المروي في السنن عن ابن عباس مرفوعاً « من
 وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل
 والمفعول به » . وذهب الإمام الشافعي في قول
 عنه وجماعة من العلماء إلى أن اللاتط يقتل
 سواء كان محصناً أو غير محصن عملاً بهذا
 الحديث ، وذهب الإمام أبو حنيفة أنه يلقي
 من شاق ويتبع بالحجارة كما فعل الله بقوم
 لوط - ظ ابن كثير - . ٨٥ ﴿ بالقسط ﴾
 بالعدل - ج - ﴿ ولا تبخسوا ﴾ ولا
 تنقصوا - ك - .

إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا
 جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً
 مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٨٢﴾ مَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنْ
 الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا
 قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ وَلَا تَنْقُصُوا
 الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقُومُ أَوْفُوا الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ
 بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا
 فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ
 أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَن تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَّفْعَلَ
 فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾
 قَالَ يَنْقُومِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي
 مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَافَكَ ۖ إِنَّمَا أَنهَكَ عَنْهُ
 إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ



٨٩ ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ لا يكسبنكم أو لا يحملنكم - ك - ﴿ شِقَاقِي ﴾ خلاني - ج - . ٩١ ﴿ رَهْطِكَ ﴾ عشيرتك - ك - . ٩٢ ﴿ أَرْهَطِي أَعَزَّ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ ﴾ أجماعة من البشر مهما يكونوا من القوة والمنعة فهم ناس ، وهم ضعاف ، وهم عباد من عباد الله ... أهؤلاء أعز عليك من الله ؟ ... أهؤلاء أشد

قوة ورهبة في نفوسكم من الله ؟ ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ﴾ وهي صورة حسية للترك والإعراض تزيد في شناعة فعلتهم ، وهم يتركون أمر الله ويعرضون عنه وهم من خلقه سبحانه وهو رازقهم وممتعهم بالخير الذي هم فيه فهو البطر وجحود النعمة وقلة الحياء إلى جانب الكفر والتكذيب وسوء التقدير - ظ في ظلال القرآن - ٩٣ ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ حالنكم - ج - . ٩٤ ﴿ وَأَخَذْتَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ صاح بهم جبريل - ج - ﴿ جَانِمِينَ ﴾ ميتين قعوداً لا يتحركون - ك - . ٩٥ ﴿ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ لم يقيموا فيها طويلاً في رغد - ك - ﴿ بَعْدَ الْمَدِينِ ﴾ ملاً كما لهم - ك - ﴿ بَعْدَتْ ثَمُودُ ﴾ هلكت من قبل - ك - .

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٥٥﴾ وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرِمَنَّكَ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكَ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ لَطَمْتُ مِنْكُمْ بَعِيدٌ ﴿١٥٦﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿١٥٧﴾ قَالُوا يَنْشَعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِيزٍ ﴿١٥٨﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرْهَطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٥٩﴾ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُحْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٦٠﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبِيًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئْرِهِمْ جَثِمِينَ ﴿١٦١﴾ كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿١٦٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٦٣﴾

- ٩٨ ﴿ فَأوردهم ﴾ فأدخلهم - ظ ج - ﴿ الورد المورود ﴾ المذخّل المدخول فيه وهو النار - ك -
 ٩٩ ﴿ وَأتبعوا في هذه ﴾ أي الدنيا - ج - ﴿ الرفد المرفود ﴾ العطاء المعطى لهم وهو اللعن - ك -
 ١٠٠ ﴿ و ﴾ منها ﴿ حصيد ﴾ هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل - ج - ١٠١ ﴿ أمر

ربك ﴾ عذابه - ج - ﴿ غير تسيب ﴾ غير
 تخسير - ظ ج - ١٠٢ ﴿ إن أخذه ألم
 شديد ﴾ روى الشيخان البخاري ومسلم عن
 أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال
 رسول الله ﷺ : « إن الله ينجلي للظالم حتى
 إذا أخذه لم يفقه » ثم قرأ رسول الله ﷺ
 « وكذلك أخذ ربك .. الآية - ج -
 فالسلم عليه أن يعتقد أن للظالمين يوماً يبطش
 بهم ربهم فيه ويرفع راية الإسلام وينصر جنده -
 ١٠٣ ﴿ لآية ﴾ لعبرة - ج - ١٠٦
 ﴿ زفير ﴾ إخراج شديد للنفس من الصدر -
 ك - ﴿ وشهيق ﴾ ورد النفس إلى الصدر -
 ك - ١٠٧ ﴿ خالدين ﴾ حال مقدره -
 ف - ﴿ ما دامت السموات والأرض ﴾
 مدة دوام السموات والأرض . والمراد سموات
 الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للأبد .
 والدليل على أن لها سموات وأرضاً قوله « يوم
 تبدل الأرض غير الأرض والسموات » وقيل
 ما دام فوق وتحت ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما
 يُقلّمهم ويظلمهم إما سماء أو عرش . وكل ما
 أظلك فهو سماء . أو هو عبارة عن التأيد
 ونفي الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب
 وغير ذلك من كلمات التأيد - ف - ﴿ إلا
 ما شاء ربك ﴾ هو استثناء من الخلود في
 عذاب النار . وذلك لأن أهل النار لا يخلدون
 في عذاب النار وحده ، بل يعذبون بالمزهرير

إلى فرعون وملائقته فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون
 برشيد ﴿١٠١﴾ يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار
 وبئس الورد المورود ﴿١٠٢﴾ وأتبعوا في هذه لعنة يوم
 القيامة بئس الرفد المرفود ﴿١٠٣﴾ ذلك من أنباء القرى
 نقصه عليك منها قائم وحصيد ﴿١٠٤﴾ وما ظلمتهم
 ولكن ظلوا أنفسهم فأغنت عنهم آلهتهم
 التي يدعون من دون الله من شيء ولما جاء أمر ربك
 وما زادوهم غير تنبيذ ﴿١٠٥﴾ وكذلك أخذ ربك إذا
 أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه ألم شديد ﴿١٠٦﴾
 إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم
 يجمع له الناس وذلك يوم مشهود ﴿١٠٧﴾ وما تؤخروه إلا
 لأجل معدود ﴿١٠٨﴾ يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه
 فمنهم سقي وسعيد ﴿١٠٩﴾ فاما الذين شقوا في النار لهم
 فيها زفير وشهيق ﴿١١٠﴾ خالدين فيها مادامت السموات
 والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ﴿١١١﴾

وأنواع من العذاب سوى عذاب النار ، أو « ما شاء » بمعنى من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة
 فيقال لهم الجهنميون ، وهم المستثنون من أهل الجنة أيضاً لمفارقتهم إياها لكونهم في النار أياماً فهؤلاء لم يشقوا
 شقاوة من يدخل النار على التأيد ، ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار ، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
 - ظ ف -

١٠٨ ﴿ غير مجذوذ ﴾ غير مقطوع ممتد إلى غير نهاية - ظ ف - ١٠٩ ﴿ في مؤية ﴾ في شك - ظ ج -
 ١١٠ ﴿ مريب ﴾ موقع في الرية - ج - ١١٣ ﴿ ولا تزكوا ﴾ ولا تيل قلوبكم بالهبة - ظ ك -
 ﴿ فتمسك ﴾ فتصيبكم - ظ ج - ١١٤ ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الغداة والعشي أي الصبح والظهر

والعصر - ج - ﴿ وزلقاً ﴾ جمع زلقة أي طائفة ﴿ من الليل ﴾ أي المغرب والعشاء - ج - عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلقاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » فقال الرجل يا رسول الله ألبي هذا ؟ قال « لجميع أمتي كلهم » رواه البخاري ومسلم وأحمد وأهل السنن إلا أبا داود - ظ ابن كثير - وقال عليه الصلاة والسلام « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالت الناس بخلق حسن » رواه الإمام أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

ويفهم من هذه الآية أن المسلم لا يكفر إذا فعل سيئة سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة ، إلا أن تكون شirkاً أكبر بالله عز وجل ، قال تعالى « إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » قال رسول الله ﷺ « أتدرون ما المُفلس ؟ » قالوا : « المفلس من لا درهم له ولا متاع ، فقال : « إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فُيئت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه . أخذ من خطاياهم فطرحه عليه ثم طُرح في النار »

رواه مسلم . فلم يُعتبر الاعتداء على حق العبد مكفراً بالرغم من عظم ذلك . وللأمر كما رأينا ميزان مُحكم بين السيئات والحسنات . بالرغم من هذا فإن مصير المؤمن إلى الجنة أخيراً حتى لو عذب في جهنم ولو فعل الكبيرة كما يدل على ذلك حديث أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ... » قلت : « وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » قلت : « وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » قلت : « وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي ذر » رواه البخاري . =

وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ
 مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ بِمَا يَعْبُدُ هُنُلَاءُ مَا يَعْبُدُونَ
 إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ
 نَصِيحُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيِبٌ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ كَلَّا لَمَا لَوْفِينَهُمْ
 رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُمْ جَمْعًا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا
 أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسْكُوا النَّارُ
 وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿١١٣﴾
 وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ
 يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ
 اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ
 مِنْ قَبْلِكَ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ

= ونحن نقول إننا نعتقد إيمان المسلم الفاعل للكبيرة ومصيره أخيراً إلى الجنة رغم أنف المتدعة الداهيين إلى خلاف ذلك وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ . أما إذا حرم المرء فعل الحلال القطعي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ المتواترة كأن يحرم الملكية الفردية مطلقاً أو استحلال فعل المحرم القطعي بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المتواترة

كأن يحل الخمر . أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كالملائكة ، أو جحد صواب حكم الله سبحانه فيما شرع ، فإنه يكفر ، وذلك كإبليس الذي عصى أمر ربه بالسجود لآدم ، وقال « لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون » الحجر آية ٣٣ .
 ١١٨ ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة من إيمان وكفر - ظ ابن كثير - راجع تفسير الآية ٩٩ من سورة يونس . ١١٩ ﴿ ووقت ﴾ وجبت وثبتت - ك -

إِلَّا قَلِيلًا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٨﴾ وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٩﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَاؤُونَ مَخْتَلِفِينَ ۗ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٢١﴾ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَسَمُونَ ﴿١٢٣﴾ وَأَنْتُمْ لَا تُؤْمِنُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٥﴾

(١٢) سُورَةُ يُونُسَ سُورَةٌ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا الْخَلْقُ عَشْرَةٌ وَمَا كُنَّا

١ ﴿الر﴾ مر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة - ٢ ﴿قرآناً عربياً﴾ بلغه العرب - ج - فمن صفة القرآن أنه عربي لغة فلا تسمى ترجمته قرآناً ، فإذا نقلت معانيه إلى لغة أخرى لا يسمى ما

ينقل قرآناً . وما أنزل الله القرآن بلغه العرب إلا لأنها أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس - ظ ابن كثير - واللغات إنما وضعت للدلالة على المعاني بقواعدها وأساليبها فويل للضلال الذين يخرجون بتفسير القرآن عن قواعده وأساليبه ومعانيه عن لغة العرب ولا يلتفتون للسنة التي هي مينة للكتاب والتي يأمر القرآن باتباعها قال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » بل يحملون الآيات معاني تتسجم مع أهوائهم الضالة من إنكار لليوم الآخر وترك لركان الإسلام من صلاة وصوم واستباحة للخمر والزنى وغير ذلك من المكفرات ، لمصادمتها نصوص القرآن ، وكأنهم أول من نطق بالعربية . بل بلغ بهم الضلال إلى تأليه بعض البشر ، وقد أغلقوا أذانهم عن عشر آيات في كتاب الله تؤكد أن القرآن جاء على لغة العرب قال تعالى : « قرآناً عربياً غير ذي عوج » وقال سبحانه : « إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » واسمع بإصغاء وتدبر لقوله تعالى في سورة الأحقاف : « وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا ويشري للمحسنين » عافانا الله من الضلال بعد الهدى . ﴿ فيكيدوا لك كيداً ﴾ أي يختالوا لك حيلة يردونك فيها ، وقد ثبت في السنة عن رسول الله ﷺ أنه قال في الرؤيا : « إذا رأى أحدكم ما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ إِتَيْتُ مِنَ الْمَلَأِينَ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَبْنَؤُكَ لَآتِقُصُّصَ رُءُوبًا عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُمَتِّعُهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ بَرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ * لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلسَّالِفِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَحُلُ

يحب فليحدث به ، وإذا رأى ما يكره فليتحول إلى جنبه الآخر وليتفل عن يساره ثلاثاً وليستعد بالله من شرها ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره » وفي الحديث الآخر الذي رواه الإمام أحمد وبعض أهل السنن أن رسول الله ﷺ قال : « الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعبر ، فإذا عُبِّرَتْ وقعت » ومن هذا يؤخذ الأمر بكتان النعمة حتى توجد وتظهر كما ورد في حديث « استعينوا على قضاء الحوائج بكتانها فإن كل ذي نعمة محسود » - ظ ابن كثير - ﴿ عدو مبين ﴾ علو ظاهر العداوة - ظ ج - ﴿ يجتبيك ﴾ يختارك - ج - ﴿ تأويل الأحاديث ﴾ تعبير الرؤيا وتفسيرها - ك - ﴿ آيات ﴾ عبر - ج - ٨ ﴿ وأخوه ﴾ شقيقه بنيامين - ج - ﴿ نحن عصبه ﴾ جماعة كفاة للقيام بأمره - ك - ﴿ ضلال مبين ﴾ خطأ بين في إشارته علينا .



٩ ﴿ اطرحوه أرضاً ﴾ ألقوه في أرض بعيدة عن أبيه - ك - ١٠ ﴿ غيابة الحب ﴾ ما غاب وأظلم من قعر
البر - ك - ﴿ السيارة ﴾ المسافرين - ك - ١٢ ﴿ يوزع ﴾ يتسع في أكل ما لذ وطاب - ك - ﴿ ويلعب ﴾
ويسابق ويرمي بالسهم - ظ ك - ١٥ ﴿ وأجمعوا ﴾ وعزموا وضموا - ك - ١٦ ﴿ وجاؤوا أباهم

عشاء ﴾ للاستتار والتجسر على الاعتذار -
ف - ﴿ سيكون ﴾ حال ، عن الأعمش :
« لا تصدق باكية بعد إخوة يوسف » - ف
- ١٧ ﴿ نستيق ﴾ نرمي - ج -
﴿ بمؤمن ﴾ بمصدق - ج - ١٨ ﴿ بدم
كذب ﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة
ولطخوا قميصه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا
إنه دمه - ظ ج - ﴿ سؤلت ﴾ زينت
وسهلت - ك - ﴿ ففصر جميل ﴾ فأمرى
صبر جميل أو ففصر جميل أجمل وهو ما لا
شكوى فيه إلى الخلق - ف - ﴿ والله
المستعان على ما تصفون ﴾ أي أستعينه على
احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر
على الرزء فيه - ف - وذكر البخاري ههنا
حديث عائشة في الإفك حتى ذكر قولها والله
لا أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف
« ففصر جميل والله المستعان على ما تصفون » .

لَكَرَّ وَجْهَ أَبِيكَ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١٠﴾
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ
الْحَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١١﴾
قَالُوا يَا بَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ
لَنَصِحُونَ ﴿١٢﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿١٣﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ
الذِّئْبُ وَحَنُّ عَصَبَةٍ إِنَّا إِذَا نَحَلْسُرُونَ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا
بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ
لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴿١٦﴾ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ
عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا يَا بَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِ وَيُتْرَكْنَا
يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا
وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِهِ يَدِيرُ كَذِبٌ
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبِرْ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ

١٩ ﴿ وجاءت سياره ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف ﴿ واردهم ﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه - ج - ﴿ وأسروه ﴾ أي أخفوا أمره - ظ ج - ٢٠ ﴿ وشروه ﴾ باعه إخوته أو اشتراه السيارة - ألوسي - ﴿ بثمان بئس ﴾ منقوص نقصاناً ظاهراً - ك - ٢١ ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ﴾

وهو قطفير العزيز - ج - ﴿ لامراته ﴾ زليخا - ج - ﴿ أكرمي مثواه ﴾ اجعلي محل إقامته كريماً مرضياً - ك - ﴿ غالب على أمره ﴾ لا يقهره شيء ، ولا يدفعه عنه أحد - ك - ٢٢ ﴿ بلغ أشده ﴾ انتهى شدة جسمه وقوته - ك - ٢٣ ﴿ وراودته ﴾ أي طلبت من يوسف أن يواقعها - ظ ف - ﴿ هيت لك ﴾ أي هلم - ظ ج - ﴿ معاذ الله ﴾ أعوذ بالله معاذاً - ف - ﴿ إنه ﴾ أي الذي اشترايني - ج - ﴿ ربي ﴾ سيدي - ج - ﴿ أحسن مثواي ﴾ أحسن مقامي فلا أخونه في أهله - ظ ج - ٢٤ ﴿ ولقد هممت به ﴾ هم عزم - ف - ﴿ وهمم بها ﴾ هم الطباع مع الامتناع . ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين . قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها ، وإن هم بسية فلم يعملها فاكتبوها حسنة ، فإنما تركها من جراي ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها » أخرجه البخاري ومسلم - ظ ف وابن كثير - .

فَارْسُلُوا وَاِرِدْهُمْ فَادَلُّ دَلْوَهُ قَالَ يَبْشُرِي هَذَا غُلْمٌ
 وَأَسْرُهُ بَضْعَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَشَرُوهُ بِثَمَنٍ
 بَيْعِ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢١﴾
 وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَأَمْرَأَةٍ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ
 عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَأَ لِيُوسُفَ
 فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ
 عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا
 بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ آيَاتَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَرَوَدَتْهُ أَنَّى هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ
 وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ
 إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٤﴾
 وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَاهُ بُرْهَانَ رَبِّهِ
 كَذَلِكَ لِنَصِّرَفَ عَنْهُ الشُّرُوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
 الْمُخْلِصِينَ ﴿٢٥﴾ وَأَسْبَقَ الْأَبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصَهُ مِنْ دُبُرٍ
 وَالْفَيْأَ سَيِّدَهَا لَدَا الْأَبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ

٢٥ ﴿ واستبقا الباب ﴾ تسابقا إليه يريد الخروج وهي تمنعه - ك - ﴿ وألقيا ﴾ وجدا - ج - .
 ٢٩ ﴿ يوسفُ أعرَضَ عن هذا ﴾ الأمر ولا تذكره لتلايشيح - ج - . ٣٠ ﴿ وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ يخبر تعالى أن خبر يوسف وامرأة العزيز شاع في المدينة وهي مصر حتى تحدث به الناس « وقال نسوة » مثل نساء الكبراء والأمراء ينكرون على امرأة العزيز وهو الوزير ويعين ذلك عليها « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » أي تحاول غلامها عن نفسه وتدعوه إلى نفسها - ظ ابن كثير - ﴿ قد شفَّها حباً ﴾ قد أصاب حبه سويداء قلبها - ظك - . ٣١ ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ قال بعضهم بقولهن « ذهب الحب بها » وقال بعضهم بل بلغهن حسن يوسف فأحببن أن يرينه فقلن ذلك ليتوصلن إلى رؤيته ومشاهدته فعند ذلك - ظ ابن كثير - ﴿ أرسلت إليهن ﴾ أي دعتهن إلى منزلها لتضيَّهن - ظ ابن كثير - ﴿ وأعدت لهن متكاً ﴾ هو المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكاكين من الأترج ونحوه - ظ ابن كثير - . ﴿ فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ﴾ أعظمن شأنه وأجللن قدره وجعلن يقطعن أيديهن دهشاً برؤيته وهن يظننَّ أنهن يقطعن الأترج بالسكاكين ، والمراد أنهن حزنن أيديهن - ظ ابن كثير - ﴿ وقلن حاشَ اللهُ ﴾ تنزيهاً له - ج - ﴿ ما هذا بشرأ ، إن هذا إلا ملكٌ كريم ﴾ وقد ثبت في الحديث الصحيح في حديث الإسراء أن رسول الله ﷺ مر بيوسف عليه السلام في السماء الثالثة قال : « فإذا هو أعطي شطرَ الحُسن » - ظ ابن كثير - .

سَوْءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَبِيضُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كَانَ قَبِيضُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَبِيضُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كَيْدِكُنَّ أَنْ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرَ لِذُنُوبِكِ ۖ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْغَاطِقِينَ ﴿٣٤﴾ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۗ إِنَّا لَنَرْنَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لهنَّ مَتَكًا ۖ وَهِيَ أَنْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنهنَّ سَكِينًا ۖ وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٦﴾ قَالَتِ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَوَدَّتْهُ عَنْ نَفْسِهِ ۖ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ



﴿ الصاغرين ﴾ الذليلين . ٣٣ فقلن له أطع مولاتك ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾ فالمسلم يرى ظلام السجن وأسرها وعذابها أهون عليه من اتباع الفساق فيما يريدون بدينه . ورحم الله القائل عن تعذيبه في الله : سجنني خلوة وقتلي شهادة ونفسي سياحة . ولقد كان سجن يوسف عليه السلام خلوة ودعوة لدين

الله سبحانه انظر لدعوته الناس إلى الإيمان في الآية ٣٩ من هذه السورة ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِمْ ﴾ أمل إلى إجابتهن - ج - فليس للمسلم في مثل هذه الشؤون دائماً إلا الالتجاء إلى الله مع الامتناع . وفضل العفة من المؤمن في هذا الوطن قال رسول الله ﷺ « سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » وذكر منهم ﷺ : « ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما . ٣٥ ﴿ بدا ﴾ ظهر

- ج -

وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُنَّ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أُرْسِنِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أُرْسِنِي أَجْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِثْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا عَلَّمْنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي لِبَرِّهِمْ وَاتَّبَعْتُهُمْ وَبِغْيَتِهِمْ يَعْقُوبُ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ يَصْلِحْ جِ السِّجْنَ ءَأَرْبَابٌ

٣٩ ﴿ يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ فالمسلم ينفر من المجتمع الجاهلي ، ولا ينسى الدعوة لدين الله في أحلك ظروف حياته ، فيوسف عليه السلام بدأ داخل السجن يدعوهم لوحداية الله ، بل وينتقل لمهاجمة مبادئهم في الإشراف بالله سبحانه . ولقد سار على نهجه علماء ودعاة أجلاء في أمتنا كسعيد

ابن جبير والإمام السرخسي والإمام أحمد ابن حنبل الذي وقف والأغلال تنقله أمام الخليفة العباسي دفاعاً عن عقيدة الإسلام .
 ٤٠ ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ من حجة - ظ ف - ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ ما القضاء إلا لله وحده - ج - فالمسلم يعتقد أن حق تشريع منهج حياة البشر لله وحده . ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم . أو الثابت بالبراهين - ك - . ٤١ ﴿ ربه ﴾ سيده - ف ج - . ٤٢ ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ سيدك فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً - ف - ﴿ فأنساه الشيطان ﴾ فأنسى الساقى - ظ ج - ﴿ ذكر ربه ﴾ أن يذكره لربه أو عند ربه - ظ ف - . ٤٣ ﴿ عجاف ﴾ مهزليل جداً - ك - ﴿ تعبرون ﴾ تعلمون تأويلها - ك - قال عليه السلام : « إذا رأى أحدكم رؤيا يحيا ، فإنما هي من الله تعالى ، فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها » وفي رواية « فلا يحدث بها إلا من يحب ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعد من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » رواه البخاري .
 ٤٤ ﴿ أضغاث أحلام ﴾ تخاليطها وأباطيلها - ك - . ٤٥ ﴿ وادكر بعد أمة ﴾ وتذكر بعد مدة طويلة - ظ ك - .

متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يصنحي السجن أما أحدكم كما فيسقي ربه تمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الأمر الذي فيه تستفتيان ﴿ وقال للذي ظن أنه ناج منهنما اذكرني عند ربك فأنسه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ﴿ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلت خضر وأخر يابست ينايها الملافتوني في رؤي إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعلمين ﴿ وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبيكم بتأويله فأرسلون ﴿ يوسف أيها الصديق أفنتا في سبع بقرات سمان يأكلهن

٤٧ ﴿ دَابَّأ ﴾ متتابعة - ظ ج - ٥٠ ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾ يخرج من السجن - ف - ﴿ ارجع إلى ربك ﴾ أي الملك - ف - ﴿ ما بال النسوة ﴾ ما حالن وما شأنن - ك - لما جاءه الرسول امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته براءة ساحته ونزاهة عرضه مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز ، وأن هذا السجن كان ظلماً وعدواناً . وقد وردت

السنة بمدحه على ذلك والتنبيه على فضله وشرفه وعلو قدره ففي المسند والصححين عنه عليه السلام : « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال : « رب أرني كيف تحيي الموتى » ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي » . وفي رواية : « لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى أشترب أن يخرجوني ، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له ، حين أتاه الرسول ، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ، ولكنه أراد أن يكون له العذر - » ظ ابن كثير - ٥١ ﴿ ما خطبكن ﴾ ما شأنكن - ف - ﴿ إذ راوتن يوسف عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلاً إليكن - ف - ﴿ حاش الله ﴾ تنزيهاً لله وتعجباً من عفة يوسف - ك - ولعظم فتنة النساء ذكرها الله سبحانه أول الشهوات في قوله : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحراث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » قال عليه السلام : « إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا

سَمِعَ عَجَافٌ وَسَمِعَ سُبُلَتِ خُضِرٌ وَأَحْرِيَا سَبَتِ لَعَلِيَّ
أَرْجِعْ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ
سَبْعَ سِنِينَ دَابَّأ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا
مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ يَأْتِي
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴿٥٣﴾
وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهَذَا فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ
إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ
إِنَّ رَبِّي يَبَكِّدُهُنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رُودَتْ
يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ
قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ اتَّقِنِ فَحْصَ الْحَقِّ أَنَا رُودْتُهُ
عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٥﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ
أَنِّي لَرَأْسُ أَخْتُهُ بِالْقَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٦﴾
* وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا
مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ



الدنيا واتقوا النساء » رواه مسلم ﴿ حصص الحق ﴾ ظهر واستقر - ف -

٥٤ ﴿ استخلصه لنفسى ﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك ، فجاءه الرسول وقال : أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه - ف - ﴿ مكين ﴾ ذو مكانة رفيعة - ك - .

٥٥ ﴿ إني حفيظ عليم ﴾ أمين أحفظ ما تستحفظنيه ، عالم بوجوه التصرف . وصف نفسه بالأمانة والكفاية

وهما المؤهلان لحفظ الخزانة العامة . وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله بعث الأنبياء إلى العباد ، ولعلمه أن أحداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك . فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا - ظ ف مع زيادة وتصرف - . ٥٦ ﴿ يتبوا ﴾ ينزل - ج - ﴿ منها حيث يشاء ﴾ بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توجه وحثمه وولاه مكان العزيز وعزله . ومات العزيز بعد فزوجه امرأته فوجدتها عذراء وولدت له ولدين ، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب - ظ ج - . ٥٨ ﴿ منكرون ﴾ لا يعرفونه لبعدهم عنهم به وظنهم هلاكه - ظ ج - . ٥٩ ﴿ جهزم بجهازهم ﴾ أعطاهم ما هم في حاجة إليه - ك - . ٦٢ ﴿ بضاعتهم ﴾ ثمن ما اشتروه من الطعام - ك - . ﴿ في رحالم ﴾ في أوعيتهم التي فيها الطعام - ك - .

أَتُونِي بِهِ أَتَخَلِّصَهُ لِنَفْسِي ٥٤ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ
لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ٥٥ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى نِزَازِ الْأَرْضِ
إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ ٥٦ وَكَذَلِكَ مَكَأَ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ
يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ٥٧
وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٨ وَاجْرَأْ الْآيَةَ خَيْرٌ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٥٩ وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ
فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ٦٠ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ
بِجِهَازِهِمْ قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي
أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٦١ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ
فَلَا يَكِلُ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونَ ٦٢ قَالُوا سَنُرَوِّدُ عَنْهُ
أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ٦٣ وَقَالَ لِفَتَاتِنِهِ أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ
فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ٦٤ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا
الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٦٥
قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ٦٦

٦٥ ﴿ ونمير أهلنا ﴾ نأتي بالميرة لهم وهي الطعام - ج - . ٦٦ ﴿ موثقاً ﴾ عهداً مؤكداً باليمين يوثق به - ك -
 - ﴿ يحاط بكم ﴾ تغلبوا أو تهلكوا جميعاً - ك - ﴿ وكيل ﴾ رقيب مطلع - ظ ف - . ٦٧ ﴿ وقال يا بني لا
 تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ الجمهور على أنه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة أمرهم ،
 فالعين حق . ففي صحيح البخاري رحمه الله

تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
 « كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن
 والحسين : أعيدكما بكلمات الله التامة من كل
 شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة ، ويقول :
 إن أبابا كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق » .
 يعني إبراهيم . والعين اللامة هي التي تصيب
 ما تنظر إليه بسوء - ظ الحديث في كتاب
 الأذكار للنووي - وقيل أحب يعقوب ألا
 يفتن بهم أعداؤهم فيحتالوا لإهلاكهم فأمرهم
 أن يدخلوا من أبواب متفرقة - ظ ف -
 ﴿ عليه توكلت ﴾ به وثقت - ج - . ٦٨
 ﴿ حاجة في نفس يعقوب فضاها ﴾ وهي
 إرادة دفع العين شفقة - ج - . ٦٩ ﴿ أوى
 إليه أخاه ﴾ ضم إليه أخاه الشقيق بنيامين -
 ك - ﴿ فلا تبشس ﴾ فلا تحزن - ك - ﴿ بما
 كانوا يعملون ﴾ من الحسد لنا . وأمره أن لا
 يخبرهم بأنه أخوه ، وافق معه على أن يبقيه
 عنده - ظ ج - .

فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا
 مَتَنَّهُمْ وَجَدُوا بِضَعْفِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ
 هَذِهِ بِضَعْفُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلِنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا
 وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ سَيْرٍ ﴿٦٦﴾ قَالَ لَنْ أُرْسَلُ
 مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لِنَأْتِيَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ
 بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٧﴾
 وَقَالَ بَنِي إِدْرِيْسٍ لَدَخَلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ
 مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْكُرُوا
 إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾
 وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ
 مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا
 وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلَيْهِ لَمَّا عَلِمَتْهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ
 قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾
 فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ

٧٠ ﴿ جعل السقاية ﴾ هي صاع من ذهب مرصع بالجواهر - ج - كان يكال به القمح ﴿ في رحل أخيه ﴾ بنيامين - ج - ﴿ أذن مؤذن ﴾ نادى منادٍ - ك - ﴿ العير ﴾ القافلة فيها الأحمال - ك - ٧٢ ﴿ زعيم ﴾ كفيل - ج - ٧٥ ﴿ قالوا جزاؤه من وجد في رحله ﴾ أي جزاء سرقة أخذ من وجد في رحله . وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة .

فذلك استفتوا في جزائه - ف - ﴿ فهو جزاؤه ﴾ تقرير للحكم . أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير أو « جزاؤه » مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره . ٧٦ ﴿ كذنا ليوسف ﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه - ج - . ٧٧ ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لئلا يعيده - ج - . ٧٨ ﴿ قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين ﴾ لما تعين أخذ بنيامين وتقرر تركه عند يوسف بمقتضى اعترافهم شرعوا يترفقون له ويعطفونه عليهم « فقالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً » يعنون وهو يحبه حباً شديداً ويتسلى به عن ولده الذي فقده « فخذ أحدنا مكانه » أي بدله يكون عندك عوضاً عنه « إنا نراك من المحسنين » أي العادلين المنصفين القابلين للخير - ابن كثير - ٧٩ ﴿ قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ أي كما قلتم واعترفتم ﴿ إنا إذا لظالمون ﴾ أي إن أخذنا بريفاً بمذنب - ظ ابن كثير - .

ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيَّتِهَا الْعَيْرُ لِنَسْرِ قُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا تَفْقَدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٨٠﴾ قَبَدْ أَبَا وَإِعْيْتِهِمْ قَبَلْ وَعَاءَ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ * قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نُرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ وَإِنَّا إِذَا ظَلَمْنَا لَنَا



٨٠ ﴿ خَلصوا نَجِيًّا ﴾ انفردوا متناجين متشاورين - ك - ﴿ فلن أبرح الأرض ﴾ فلن أفارق أرض مصر - ف - .
 ٨٣ ﴿ سولت ﴾ زينت وسهلت - ك - . ٨٤ ﴿ وايضت عيناه ﴾ أصابتهما غشاوة فابيضتا - ك -
 ﴿ من الحزن ﴾ لأن الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن . قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ، وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب . ويجوز ليعقوب أن يبكي في هذا الأمر ، ولقد بكى رسول الله ﷺ على ولده إبراهيم ، وقال : « القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وإنما عليك يا إبراهيم مخزونون » وإنما المذموم الصباح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب - ظ ف -
 ﴿ فهو كظيم ﴾ ممتلئ من الغيظ أو الحزن يكتمه ولا يبديه - ك - . ٨٥ ﴿ تفتأ ﴾ لا تفتأ ولا تزال - ك - ﴿ حتى تكون حرصاً ﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك - ظ ج - . ٨٦ ﴿ إنما أشكو بثي وحزني ﴾ أي همي وما أنا فيه ﴿ إلى الله ﴾ وحده ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ أي أرجو منه كل خير . وعن ابن عباس « وأعلم من الله ما لا تعلمون » يعني رؤيا يوسف أنها صدق وأن الله لا بد أن يظهرها - ظ ابن كثير - .

فَلَمَّا اسْتَبَسُّوْا مِنْهُ خَلَصُوْا نَجِيًّا ۗ قَالَ كَبِيْرُهُمْ اَلرَّتَلُوْا
 اَنْ اَبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتًا مِّنْ اَللّٰهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ
 فِيْ يُوْسُفَ ۗ فَلَنْ اُبْرَحَ اَلْاَرْضَ حَتّٰى يَاْذَنَ لِىْ اَبِىْ اَوْ
 يَحْكُمَ اَللّٰهُ لِىْ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ ﴿٨٥﴾ اَرْجِعُوْا اِلَىْ
 اٰبِيْكُمْ فَقُوْلُوْا يٰٓاَبَانَا اِنَّ اَبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا اِلَّا بِمَا
 عَلَمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حٰفِظِيْنَ ﴿٨٦﴾ وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي
 كُنَّا فِيْهَا وَالْعِيْرَ الَّتِيْ اَقْبَلْنَا فِيْهَا ۗ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ﴿٨٧﴾
 قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لِكُرْ اَنْفُسِكُمْ اَمْرًا فَصَبِرْٓ جَمِيْلًا عَسَى
 اَللّٰهُ اَنْ يَّاتِيَنِيْ بِرَيْسٍ جَمِيْعًا ۗ اِنَّهُ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ﴿٨٨﴾
 وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰٓاَسَىٰ عَلَىٰ يُوْسُفَ وَاَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ
 مِّنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ ﴿٨٩﴾ قَالُوْا تَاللّٰهِ تَقْتُوْا تَذْكُرُ يُوْسُفَ
 حَتّٰى تَكُوْنَ حَرَصًا اَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْمُهْلِكِيْنَ ﴿٩٠﴾ قَالَ
 اِنَّمَا اَشْكُوْا بَنِيَّ وَحَزْنِيْ اِلَى اللّٰهِ وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا
 تَعْلَمُوْنَ ﴿٩١﴾ يٰٓبَنِيَّ اذْهَبُوْا فَتَحَسَّسُوْا مِنْ يُوْسُفَ
 وَاٰخِيهِ وَلَا تَاْيَسُوْا مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ ۗ اِنَّهُ لَا يَاْيَسُ مِنْ

٨٧ ﴿ ولا تياسوا من رُوحِ الله ﴾ لا تقطعوا رجاءكم وأملككم من الله فيما ترومونه وتقصدونه - ظ ابن كثير -
 ﴿ إنه لا يأس من رُوحِ الله إلا القوم الكافرون ﴾ فإنه لا يقطع الرجاء ولا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون -
 ظ ابن كثير - ٨٨ ﴿ قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ﴾ الهزال من الشدة والجوع - ف - ﴿ وجئنا

ببضاعة مُزجاة ﴾ مدفوعة يدفعها كل من
 رآها لردائها وكانت دراهم زيوفاً أو غيره -
 ج - ٩١ ﴿ لقد آثرك الله علينا ﴾ لقد
 اختارك وفضلك علينا - ظك - ٩٢ ﴿ قال
 لا تثريب عليكم اليوم ﴾ يقول أي لا تأنيب
 ولا عتب عليكم اليوم ولا أعيد عليكم ذنبكم
 في حقي بعد اليوم ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة
 فقال ﴿ يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾
 ٩٤ ﴿ ولما فصلت العير ﴾ خرجت من
 عريش مصر - ج - ﴿ إني لأجد ريح
 يوسف ﴾ أوصلته إلى أبيه الصبا بإذنه تعالى
 من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر - ج -
 ﴿ لولا أن تفندون ﴾ تسفهون رأيي
 لصدقتوني - ج - ٩٥ ﴿ إنك لفي
 ضلالك القديم ﴾ خطئك القديم من إفراطك
 في محبة يوسف ورجاء لقائه على بعد العهد
 - ج -

رُوحِ الله إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٩٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ
 قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ
 مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ
 يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٩٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ
 وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٩٩﴾ قَالُوا أَوَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ
 قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ
 يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٠﴾
 قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿١٠١﴾
 قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ
 أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى
 وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٣﴾
 وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ
 لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ ﴿١٠٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ
 الْقَدِيمِ ﴿١٠٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ
 فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ

٩٨ ﴿ قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴾ أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة ،
أو إلى ليلة الجمعة . ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم - ج - . ٩٩ ﴿ آوى ﴾ ضم - ج - .
١٠٠ ﴿ على العرش ﴾ على السرير - ظ ج - ﴿ وخرّوا ﴾ أي أبواه وإخوته - ج - ﴿ له سجدا ﴾

سجود انحناء لا وضع جهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان - ج - أما في شريعتنا فلا يحل الانحناء تحية لأحد من البشر وعلى هذا فما يفعله بعض الناس من الانحناء أثناء التحية باطل لا يحل فعله - ﴿ البدو ﴾ البداية - ج - ولم يكونوا في الأصل قوماً رحلاً - ﴿ نزع الشيطان ﴾ أفسد وحرش وأغرى - ك - ١٠١ ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾ وهذا دعاء من يوسف الصديق ، دعا به ربه عز وجل لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته ، وما من الله به عليه من النبوة والملك ، سأل ربه عز وجل كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة وأن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه وأن يلحقه بالصالحين ، وهم إخوانه . من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وهذا الدعاء يحتمل أن يوسف عليه السلام قاله عند احتضاره كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ جعل يرفع أصبعه عند الموت ويقول « اللهم في الرفيق الأعلى » ثلاثاً ويحتمل أنه سأل الوفاة على الإسلام والحق بالصالحين إذا جاء أجله وانقضى عمره ، لا أنه سأله ذلك منجراً ، كما يقول الداعي لغيره أماتك الله على

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ قَالُوا يَا بَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا بَنِي هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ * رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿ وَمَا سَأَلْتَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ



الإسلام ، ويقول الداعي اللهم أحيينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين . ويحتمل أنه سأل ذلك منجراً وكان ذلك سائغاً في ملتهم ، ولكن هذا لا يجوز في شريعتنا ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يتمنن أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان ولا بد متمنياً الموت فليقل اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي » رواه الإمام أحمد . لكن عند حلول الفتن في الدين يجوز سؤال الموت ، ولهذا قال علي رضي الله عنه في آخر خلافته لما رأى أن الأمور لا تجتمع له ولا يزداد الأمر إلا شدة فقال : اللهم خذني إليك فقد سئمتهم وسئمتوني . - ظ ابن كثير - و« تأويل الأحاديث » تعبير الرؤيا - ج - . ١٠٢ ﴿ أجمعوا أمرهم ﴾ عزموا على الكيد ليوسف - ك - .

١٠٥ ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ ﴾ كم من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده - ظ ك ف -
 ١٠٧ ﴿ غَاشِيَةٍ ﴾ نقمة تغشاهم - ج - ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة - ج - ١٠٨ ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ قل يا محمد
 ﷺ هذه السبيل التي هي الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبحانه سبيله بقوله ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ
 عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ أي أدعو إلى دينه مع حجة

واضحة غير عمياء - ظ ف - ﴿ أَنَا وَمَنْ
 اتَّبَعَنِي ﴾ فمن صفات المؤمن الحق إذا أن
 يدعو إلى الإسلام كما دعا رسول الله ﷺ لأنه
 من أتباعه فهنيئاً لمن كان خليفة الرسول ﷺ
 في أحص أعماله ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ وأنزله
 عن الشركاء - ف - ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴾ لا ظاهر الشرك ولا خافيه . هذه
 طريقي فمن شاء فليتابع ، ومن لم يشأ فأنا
 سائر في طريقي المستقيم . وأصحاب الدعوة
 إلى الله لا بد لهم من هذا التميز ، لا بد لهم أنهم
 أمة وحدهم ، يفترون عنمن لا يعتقد عقيدتهم
 ولا يسلك مسلكتهم ، ولا يدين لقيادتهم
 ويميزون ولا يختلطون . ولا يكفي أن يدعو
 أصحاب هذا الدين إلى دينهم ، وهم متميعون
 في المجتمع الجاهلي . فهذه الدعوة لا تؤدي
 شيئاً ذا قيمة : إنه لا بد لهم منذ اليوم الأول أن
 يعلنوا أنهم شيء آخر غير الجاهلية ، وأن
 يتميزوا بتجمع خاص أصرته العقيدة المتميزة .
 لا بد أن يميزوا أنفسهم من المجتمع الجاهلي .
 والذين يظنون أنهم يصلون إلى شيء عن طريق
 التبع في المجتمع الجاهلي والأوضاع الجاهلية ،
 والتدسس الناعم من خلال تلك المجتمعات
 ومن خلال هذه الأوضاع بالدعوة إلى
 الإسلام . هؤلاء لا يدركون طبيعة هذه
 العقيدة ولا كيف ينبغي أن تطرق القلوب ..!

لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ
 بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٧﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ
 عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٨﴾
 قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمِن
 اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٩﴾ وَمَا
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ
 الْقُرْآنِ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
 عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
 قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِيَ مِنَ النَّارِ وَلَا يَرُدُّ بِاسْتِنَافِ
 عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١١﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ
 عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ
 تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
 وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٢﴾

١١٠ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ يتسوا من إيمان القوم - ف - ولا يمكن أن يئأس الرسل من رحمة الله
 ونصره وفرجه لأنه من صفات الكافرين كما مر في تفسير الآية ٨٧ من هذه السورة ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾
 أي ظن الأمم أن الرسل أخطفوا ما وعدوا به من النصر - ج - ﴿ بِاسْتِنَافِ ﴾ عذابنا - ك - ١١١ ﴿ لِأُولِي
 الْأَلْبَابِ ﴾ لأصحاب العقول - ظ ج - ﴿ يُفْتَرَىٰ ﴾ يُخْتَلَق - ج -

تفسير سورة الرعد

١ ﴿المر﴾ مر الكلام على الأحرف في بعض أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿بغير عمد﴾ العمد جمع عماد وهو الأسطوانة - ظ ج - ﴿ثم استوى على العرش﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علواً كبيراً - راجع ابن كثير - ٣ ﴿يفشي﴾ يلبس النهار ظلمة الليل وبالعكس - ك - ﴿آيات﴾ دلالات على وحدانيته .

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثُ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى
عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَضِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِّغَاءُ
رَبِّكُمْ تَوْفِقُونِ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَابِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
أُنثَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ
مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ

٢٥٧

٤ ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ بقاع مختلفة متلاصقات فمنها طيب وسيخ ، وقليل الريح وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى - ج - ﴿ ونخيل صنوان ﴾ نخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها .
٦ ﴿ المثلات ﴾ العقوبات الفاضحات لأمثالهم - ك - ﴿ وما تفيض الأرحام ﴾ تنقص من مدة الحمل - ج

- ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ بقدر واحد لا يتجاوزه - ج - ٩ ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد - ج - ١٠ ﴿ سارِبٌ ﴾ ظاهر أو ذاهب على وجهه - ك - ١١ ﴿ له معقبات ﴾ للإنسان ملائكة تعقبه - ج - ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم ﴾ من العافية والنعمة - ف - ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الحالة الجميلة بكثرة المعاصي - ظ ف - ﴿ من وال ﴾ من ناصر أو من يلي أمورهم - ك - قال حسن البناء أحد الدعاة العارفين : (طالعت كثيراً وجربت كثيراً وخالطت أوساطاً كثيرة وشهدت حوادث عدة فخرجت من هذه السياحة القصيرة المدى الطويلة المراحل بعقيدة ثابتة لا تتزلزل هي أن السعادة التي ينشدها الناس جميعاً إنما تفيض عليهم من نفوسهم وقلوبهم ، ولا تأتيتهم من خارج هذه القلوب أبداً . وأن الشقاء الذي يحيط بهم ويهربون منه إنما يصيبهم بهذه النفوس والقلوب كذلك . وإن القرآن يؤيد هذا المعنى ويوضحه وذلك قول الله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وما رأيت كلاماً أعمق في فلسفة الاجتماع من قول ذلك الشاعر :

لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها

ولكن أخلاق الرجال تضيقتُ

ولا تعني الآية أن يترك المسلم شيئاً من دينه

كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى ودعوة الناس لدين الله سبحانه بل على المسلم أن يؤدي دوره في أستاذية العالم وتقويمه . والمهم في الأمر أن يروض المسلم نفسه وأن يربيه ويجاهدها لتمسك بالإسلام كاملاً شاملاً روحاً وعلماً وعملاً . راجع تفسير الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

لَا يَلْتَمِسُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ * وَإِنْ تَعَجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَوَإِذَا نَكَّأْنَا فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَوْلَيْكَ الْأَعْغَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٤﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٦﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٧﴾ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ



١٣ ﴿ شديد المحال ﴾ المكايده أو القوة أو العقاب - ك - . وكان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك » رواه البخاري والترمذي والنسائي - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿ له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه « له دعوة الحق » قال التوحيد رواه ابن جرير . وقال ابن عباس وقتادة ومالك عن محمد بن المنكسر « له دعوة الحق » لا إله إلا الله « والذين يدعون من دونه » الآية أي ومثل الذي يعبدون آلهة غير الله « كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه » قال علي بن أبي طالب كمثل الذي يتناول الماء من طرف البئر بيده وهو لا يناله أبداً بيده فكيف يبلغ فاه ؟ وقال مجاهد « كباسط كفيه » يدعو الماء بلسانه ويشير إليه فلا يأتيه أبداً . وقيل المراد كقباض يده على الماء فإنه لا يحكم منه على شيء . ومعنى هذا الكلام أن الذي يبسط يده إلى الماء إما قابضاً وإما متناولاً له من بعد كما أنه لا ينتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه الذي جعله محلاً للشرب فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع الله إلهاً غيره لا ينتفعون بهم أبداً في الدنيا ولا في الآخرة . ولهذا قال « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » - ظ ابن كثير - ١٥ ﴿ والله يسجد ﴾ ينقاد ويخضع - ك - ﴿ بالغدو ﴾ جمع غداة - أول النهار - ك - ﴿ والآصال ﴾ جمع أصيل - آخر النهار - ك - .

دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْجِعُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾
لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُمْ شَيْئًا إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ
بِيَبْلُغُهُ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظُلْمًا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ
أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا تَخْلِيقَهُ فَتَشَبَهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ
قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا



١٧ ﴿ بِقَدْرِهَا ﴾ بمقدارها الذي اقتضته الحكمة - ك - ﴿ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ عالياً عليه ، هو ما على وجهه من قدر ونحوه - ج - ﴿ زَبَدٌ ﴾ هو الخَبَث الطافي عند إذابة المعادن - ك - ﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾ أي مَثَلَهُمَا - ج - ﴿ جَفَاءً ﴾ مرمياً به مطروحاً أو متفرقاً - ك - ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ من الماء والجواهر - ج - .

﴿ فَيَمَكْتُ فِي الْأَرْضِ ﴾ فيبقى في الأرض زمناً كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باقٍ - ج - . ١٨ ﴿ الْحَسَنَى ﴾ الجنة - ج - ﴿ الْمَهَادِ ﴾ الفراش - ظ ج - ١٩ ﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول - ج - . ٢١ ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصل ﴾ من الإيمان والرحم ، ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله ﷺ وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان : « إنما المؤمنون أخوة » بالإحسان إليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وإفشاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم ومعه مراعاة حق الأصحاب والجيران والرفقاء في السفر - ظ ج ف - . ٢٢ ﴿ وَيَدْرُؤُونَ ﴾ يدفعون ويجازون - ك - ﴿ عَقِيْبِي الدَّارِ ﴾ عاقبتها المحمودة وهي الجنات - ك - .

رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمَكْتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّيهِمُ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أَوَلَيْكَ لَمْ سُوءَ الْحِسَابِ وَمَا وَهُمْ بِهِمْ مِنْ شَيْءٍ الْمَهَادِ ﴿١٩﴾ * أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ



٢٣ ﴿ جنات عدن ﴾ والعدن الإقامة أي جنات إقامة يخلدون فيها - ابن كثير - ﴿ ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ أي يجمع بينهم وبين أحبائهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتناناً من الله وإحساناً من غير تنقيص للأعلى عن درجته كما قال تعالى « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم »

٢٣ - ٢٤ ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليهم بما صبرتم ﴾ أي تدخل عليهم الملائكة من ههنا ومن ههنا للتهنئة بدخول الجنة فعند دخولهم إياها تَقْدُّ عليهم الملائكة مسلمين مهتئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام . وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ كان يزور قبور الشهداء في رأس كل حول فيقول لهم « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » ، وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان - ظ ابن كثير - . ٢٥ ﴿ لهم اللعنة ﴾ البعد من رحمة الله - ج - ٢٦ ﴿ وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴾ قال رسول الله ﷺ « ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدهم أصبعه هذه في اليم فليظن بم ترجع » وأشار بالسبابة ، رواه مسلم في صحيحه - ظ ابن كثير - والمتاع هو الشيء القليل الناهب - ظ ك - . ٢٧ ﴿ أناب ﴾ رجع إلى الله - ك - . ٢٨ ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ أي تطيب وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيراً - ظ ابن كثير - . ٢٩ ﴿ طوبى لهم ﴾ عيش طيب لهم في

وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنَاصِبُ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بِهِمْ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِئُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ

الآخرة أو شجرة أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها - ظ ك وج - . ٣٠ ﴿ كذلك أرسلناك في أمةٍ قد خلت من قبلها أمةٌ لتلو عليهم الذي أوحينا إليك ، وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربي لا إله إلا هو ، عليه توكلت وإليه متاب ﴾ يقول تعالى وكما أرسلناك يا محمد في هذه الأمة « لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك » أي تبلغهم رسالة الله إليهم كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله وقد كُذِّبَ الرسل من قبلك فلك بهم أسوء ، وكما أوقعنا بأسنا ونقمنا بأولئك فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم ، فإن تكذيبهم لك أشد من تكذيب غيرك من المرسلين ، قال الله تعالى : « تالله لقد أرسلناك إلى أمم من قبلك » الآية . وقال تعالى : « ولقد كذبت رسل من =

= قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين « أي كيف نصرناهم وجعلنا العاقبة لهم ولأتباعهم في الدنيا والآخرة . وقوله « وهم يكفرون بالرحمن » أي هذه الأمة التي بعثناك فيها يكفرون بالرحمن لا يقرون به لأنهم كانوا يأنفون من وصف الله بالرحمن الرحيم ، ولهذا أنفوا يوم الحديبية أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم ،

وقالوا ما ندري ما الرحمن الرحيم ، قاله قتادة ، والحديث في صحيح البخاري . وقد قال الله تعالى « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنی » وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إن أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن » « قل هو ربي لا إله إلا هو » أي هذا الذي يكفرون به أنا مؤمن به معترف ، مفر له بالربوبية والألوهية هو ربي لا إله إلا هو « عليه توكلت » أي في جميع أمورى « وإليه متاب » أي إليه أرجع وأنيب فإنه لا يستحق ذلك أحد سواه . - ك -

٣١ ﴿ ولو أن قرآنًا سئرت به الجبال ﴾ نقلت عن أماكنها - ج - ﴿ أو قطعت ﴾ شقت - ج - ﴿ به الأرض أو كلم به الموتى ﴾ بأن يحيوا لما آمنوا - ج - ﴿ نيناس ﴾ يعلم - ج - ﴿ قارعة ﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب - ج - ٣٢ ﴿ ولقد استهزىء برسول من قبلك ﴾ لذلك كان على المسلم أن يصبر إذا استهزىء به وآلا يكون هذا الاستهزاء معوقاً ، وله قنوة بالرسول كما في هذه الآية وبسيدنا محمد ﷺ خاصة ﴿ فأمليت ﴾ فأمهلت . وأطلت - ك - وفي الصحيحين « إن الله ليلجى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم

الْمَوْتِ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئِسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَرَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَصِيحُمُ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ يُحْمَلَ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿٣١﴾
وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرَسُولٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَن هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُل سَمُّهُمْ أَمْ تُنْعِفُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَل زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَمَّ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَثَلُ الْبَخِيلِ الَّذِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجَرَّى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْهَأ دَائِمٌ وَظَلَمَهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن

قرأ رسول الله ﷺ « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد » . ٣٦ ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود - ج - ﴿ ومن الأحزاب ﴾ الذين تحزبوا على الإسلام زمن رسول الله ﷺ بالمعاداة من المشركين واليهود - ج - ﴿ مآب ﴾ مرجعي - ج - .

٣٧ ﴿ حكماً عربياً ﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس - ج - ﴿ ولي ﴾ ناصر - ج - ٣٨ ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأكل اللحم وأنزج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . ٣٩ ﴿ يحو الله ما يشاء

ويثبت ﴾ ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يشاء ، أو يتركه غير منسوخ . أو يحو من ديوان الحفظه ما يشاء ويثبت غيره . أو يحو كفر التائبين ويثبت إيمانهم . أو يميت من حان أجله وعكسه - ط النسفي - ﴿ أم الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ أو العلم الإلهي - ك - ٤٠ ﴿ وإما نريتك بعض الذي نعدهم أو نتوفيتك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴾ إن هذا القول إنما يقال للنبي ﷺ الذي أوحى إليه من ربه وكلف مخاطبة الناس بهذه العقيدة ...

وخلاصة هذا القول : أن أمر هذا الدين ليس إليه هو ، ومآل هذه الدعوة ليس من اختصاصه ! إنما عليه البلاغ وليس عليه هداية الناس . فالله وحده هو الذي يملك الهداية . وسواء حقق الله بعض وعده له من مصير القوم أو أدركه الأجل قبل تحقيق وعد الله ، فهذا أو ذاك لا يغير من طبيعة مهمته ... البلاغ ... وحسابهم بعد ذلك على الله وليس بعد هذا تجريد لطبيعة الداعية وتحديد لمهمته . فواجبه محدد ، والأمر كله في هذه الدعوة وفي كل شيء آخر لله . بذلك يتعلم الدعاة إلى الله أن يتأدبوا في حق الله ! إنه ليس لهم أن يستعجلوا النتائج والمصائر ... ليس لهم أن يستعجلوا وعد الله ووعيده للمهتدين وللمكذابين ... ليس لهم أن يقولوا : لقد دعونا كثيراً فلم

يُنكَرُ بَعْضُهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابِدُ ﴿٣٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَحْوِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتُوفِينَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوْلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

يستجيب لنا إلا القليل ، أو لقد صبرنا طويلاً فلم يأخذ الله الظالمين بظلمهم ونحن أحياء !.. إن عليهم إلا البلاغ .. أما حساب الناس في الدنيا أو في الآخرة فهذا ليس من شأن العبيد ! إنما هو من شأن الله ! فينبغي - تأدباً في حق الله واعترافاً بالعبودية له - أن يترك له سبحانه ، يفعل فيه ما يشاء ويختار .. والسورة مكية ، من أجل ذلك نجد فيها وظيفة الرسول ﷺ « البلاغ » . ذلك أن « الجهاد » لم يكن بعد قد كتب فأما بعد ذلك فقد أمر بالجهاد - بعد البلاغ - وهذا ما تبني ملاحظته في الطبيعة الحركية لهذا الدين . فالنصوص فيه نصوص حركية ، مواكبة لحركة الدعوة وواقعها ، وموجهة كذلك لحركة الدعوة وواقعها . وهذا ما تغفل عنه كثرة « الباحثين » في هذا الدين في هذا الزمان . وهم يزاولون « البحث » ولا يزاولون « الحركة » فلا يدركون - من ثم - مواقع النصوص القرآنية ، وارتباطها بالواقع الحركي لهذا الدين ! - في ظلال القرآن -

١ ﴿الر﴾ مر ذكر تفسيرها - ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد وهو القرآن العظيم الذي هو أشرف كتاب أنزله الله من السماء على أشرف رسول بعثه الله في الأرض إلى جميع أهلها عربهم

وعجمهم ، ﴿ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والعمى إلى الهدى والرشد ﴿ بإذن ربهم ﴾ هو الهادي لمن قدر له الهداية على يدي رسوله المبعوث عن أمره - ظ ابن كثير - .

﴿ صراط ﴾ طريق - ج - ﴿ العزيز ﴾ الغالب أو الذي لا مثل له - ك - . ﴿ الحميد ﴾ محمود المثنى عليه - ك - ٢ ﴿ وويل ﴾ وهلاك أو حسرة أو واد في جهنم - ك - . ٤ ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغة قومه » رواه الإمام أحمد . وقد كانت هذه سنته سبحانه في خلقه أنه ما بعث نبياً في أمة

إلا أن يكون بلغتهم ، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم ، واختص محمد ابن عبد الله رسول الله ﷺ بعموم الرسالة

إلى سائر الناس كما ثبت في الصحيحين عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض

مسجداً وطهوراً ، وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » وقال تعالى « قل يا أيها الناس إني رسول الله

إليكم جميعاً » - ظ ابن كثير - . ٥ ﴿ بأيام الله ﴾ بأيام الإنعام - ظ ج ف - .

(١٤) سُورَةُ الْإِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَمَانِينَ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ

لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِأَيْسَمِ اللَّهِ إِنْ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

٦ ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ ويستحيون نساءكم ﴿ ويستحيونهن للخدمة - ك - ٧ ﴿ تَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ تأذن ﴿ أعلم - ج - ٨ ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُورًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ غَنِيمًا ﴾ أي هو غني عن شكر عباده وهو الحميد المحمود وإن كفر به من كفر كقوله تعالى ﴿ إِنَّ تَكْفُورًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ غَنِيمًا ﴾ وجاء في حديث صحيح رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : ﴿ يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَئِكَ مِنْكُمْ وَآخِرُكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مَلِكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَئِكَ مِنْكُمْ وَآخِرُكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ فِي مَلِكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَئِكَ مِنْكُمْ وَآخِرُكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِي شَيْئًا إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ ﴾ فسبحان الله الغني الحميد - ظ ابن كثير - ٩ ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ عضوا على أناملهم تغيظا - ك - ﴿ مَرِيِبٌ ﴾ موقع في الرية - ج - ١٠ ﴿ فَاطِرٌ ﴾ خالق على غير مثال سابق - ظ ك - ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أجل الموت - ج - ﴿ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ حجة ظاهرة على صدقكم - ج - .

أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أُنجِيَكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٧﴾
وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ رِبِّيُّونَ بَلِيغٌ مِنَ الرِّبِّيِّينَ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُورًا أَنْتُمْ وَمَنْ
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ غَنِيمٌ ﴿٩﴾ الَّذِينَ يَنْكُرُوا
نَبِيَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا
أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿١٠﴾
* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ
مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ قَالَتْ
لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى



١٣ ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم من أرضنا أو لنعودنَّ في ملتنا ﴾ تتجلى هنا حقيقة المعركة وطبيعتها بين الإسلام والجاهلية . إن الجاهلية لا ترضى من الإسلام أن يكون له كيان مستقل عنها ، ولا تطيق أن يكون له وجود خارج عن حدودها . وهي لا تسالم الإسلام حتى لو سالمها ، فالإسلام لا بد أن يبدو في صورة مجتمع مستقل يصارع الجاهلية ، وهذا ما لا

تطبيقه الجاهلية ، لذلك لا يطلب الذين كفروا من رسولهم مجرد أن يكفوا عن دعوتهم ، ولكن يطلبون منهم أن يعودوا في ملتهم ، وأن يندمجوا في تجمعهم الجاهلي ، وأن ينوبوا في مجتمعهم ، فلا يبقى لهم كيان مستقل ، وهذا ما تأباه طبيعة هذا الدين لأهله وما يرفضه الرسل من ثمَّ ويأبونه ، فما ينبغي لمسلم أن يندمج في التجمع الجاهلي مرة أخرى - ظ ظلال - لذلك كثيراً ما يتعرض المسلم للنفي والإخراج من الأرض ، ويلجأ الجاهليون لذلك الأسلوب لكي لا يستمر الداعية للإسلام في متابعة تأجيج الإسلام في النفوس التي أدرك طبيعتها إذ ينتقل لبيئة يجهلها مستغلين في ذلك تفكك الكيان الإسلامي العالمي على كل الأرض فيعيش الداعية طريداً بعيداً منزلاً غريباً وفي ذلك محنة كبرى وابتلاء عظيم إذ يحتاج المسلم لفترة من الزمن حتى يدرك طبائع النفوس في بيئته الجديدة . ١٤ ﴿ لمن خاف مقامي ﴾ موقفه بين يدي للحساب - ك - ﴿ وعيد ﴾ بالعذاب - ج - . ١٥ ﴿ واستفتحوا ﴾ واستنصر الرسل بالله على الظالمين - ك - ﴿ وخاب ﴾ وخسر - ج - ﴿ جبار ﴾ متعاضم متكبر - ك - . ١٦ ﴿ صديد ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم - ج - . ١٧ ﴿ يتجرَّعه ﴾ يتكلف

مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدٰنَا سَبْلَنَا وَلِنَصِيرَنَّا عَلَىٰ مَا ءَاذَنَّا وَمَا ءَاذَنَّا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْعَبِيدُ ﴿١٨﴾ الرَّ تَرَ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ يَشَأُ يُذٰهَبِكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾

بلعه لحرارته ومرارته ﴿ ولا يكاد يُسِيغُهُ ﴾ يتلعه لشدة كراهته ونبته - ك - . ١٩ ﴿ بالحق ﴾ بالحكمة والأمر العظيم ولم يخلقهما عبثاً - ف - ﴿ إن يشأ يُذٰهَبِكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ أي هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقاً آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم إعلاماً بأنه قادر على إعدام الموجود وإيجاد المعلوم - ف - .

٢١ ﴿الضعفاء﴾ في الرأي وهم السفلة والأثباع - ف - ﴿للذين استكبروا﴾ وهم السادة والرؤساء الذين استغفروا الضعفاء وصلوهم عن الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم - ف - ﴿محيص﴾ ملجأ - ج -

٢٢ ﴿سلطان﴾ قوة وقدرة أقهركم على متابعتي - ج - ﴿بمصرخكم﴾ بمغيثكم - ج -

٢٤ ﴿كلمة طيبة﴾ أي لا إله إلا الله - ظ

ابن كثير - ﴿كشجرة طيبة﴾ وهو المؤمن عن ابن مسعود قال هي النخلة ﴿أصلها ثابت﴾ يقول : لا إله إلا الله في قلب المؤمن ﴿وفرعها في السماء﴾ يقول : يرفع لها عمل المؤمن إلى السماء - ظ ابن كثير - قال البخاري عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله ﷺ قال : «أخبروني عن شجرة تشبه - أو كالرجل المسلم لا يتحاث ورقها صيفاً ولا شتاء ، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها» قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ «هي النخلة» فلما قلنا لعمر يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة : قال ما منعك أن تتكلم ؟ قلت لم أركم تتكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً ، قال عمر : لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا - ابن كثير -

٢٥ ﴿أكلها﴾ ثمرها - ج -

وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢١﴾ وَبَرُّوْا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ؕ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سِوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرَانَا ؕ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحْصِيٍّ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ؕ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي لِي ؕ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ ؕ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحْبَبُونَ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٥﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

٢٦ ﴿ كلمة خبيثة ﴾ هي كلمة الكفر - ج - ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ هي الخنظل كما جاء في الحديث - ط ج
 ف - ﴿ اجْتُنَّتْ ﴾ استؤصلت - ج - . ٢٧ ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
 الآخِرَةِ ﴾ قال البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم إذا سئل في القبر
 شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
 فذلك قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ورواه
 مسلم أيضاً وبقية الجماعة - ط ابن كثير - .

٢٨ ﴿ أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا
 وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ قال البخاري
 قوله « أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا »
 أَلَمْ تَعْلَمْ كَقَوْلِهِ « أَلَمْ تَرِ كَيْفَ » « أَلَمْ تَرِ إِلَى
 الَّذِينَ خَرَجُوا » البوار الهلاك « قوماً بوراً »
 هالكين . عن عطاء سمع ابن عباس « أَلَمْ تَرِ إِلَى
 الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا » قال هم كفار
 مكة وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية
 هو جبل بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب
 فلحقوا بالروم . والمشهور الصحيح عن
 ابن عباس هو القول الأول . وإن كان المعنى
 يعم جميع الكفار ، فإن الله تعالى بعث محمداً
 ﷺ رحمة للعالمين ونعمة للناس فمن قبلها
 وقام بشكرها دخل الجنة ومن ردها وكفرها
 دخل النار . ٢٩ ﴿ يَصَلُّونَهَا ﴾ يدخلونها -

ج - . ٣٠ ﴿ أُنَادَا ﴾ شركاء - ج -
 ﴿ عن سبيله ﴾ عن دين الإسلام - ط ج -
 ﴿ مصيركم ﴾ مرجعكم - ج - . ٣١ ﴿ وَلَا
 خِلَالَ ﴾ مخالفة أي صداقة تنفع - ط ج - .

٣٢ ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفن - ج - . ٣٣
 ﴿ دَائِبِينَ ﴾ دائمين في منافعهما لكم - ك - .

٣٤ ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ﴾

أَجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُتُ
 اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
 الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾
 * أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ
 دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنَسُّ الْقَرَارَ ﴿٢٩﴾
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ؕ قُلْ مَتَّعُوا فَإِنَّ
 مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
 يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْتَلُّ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
 رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ؕ
 وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ
 وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
 وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ
 كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا

يُخْرِجُ تَعَالَى عَنْ عَجْزِ الْعِبَادِ عَنْ تَعْدَادِ النِّعَمِ فَضْلًا عَنِ الْقِيَامِ بِشُكْرِهَا . وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ
 يَقُولُ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ غَيْرُ مَكْفِيٍّ وَلَا مَوْدِعٍ وَلَا مُسْتغْنَى عَنْهُ رَبَّنَا » .



﴿ رب إني أضللت كثيراً من الناس ﴾ عن عبد الرحمن بن جرير عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام « رب إني أضللت كثيراً من الناس » الآية وقول عيسى عليه السلام « إن تعذبهم فإنهم عبادك » الآية ثم رفع يديه ثم قال « اللهم أمتي ، اللهم أمتي ، اللهم أمتي » وبكى فقال الله اذهب يا جبريل

إلى محمد ، - وربك أعلم - وسله ما يبكيك ؟ فاتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ ما قال فقال الله اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك - ظ ابن كثير - . ٣٧ ﴿ من ذريتي ﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر - ج - ﴿ بوادٍ غير ذي زرع ﴾ وهو مكة - ج - ﴿ أفدأ ﴾ قلوباً - ج - ﴿ تهوي ﴾ تميل وتحن - ج - . ٤٢ ﴿ ولا تحسن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ إن الله عز وجل غير غافل عن الظالمين الذين يجاربون الدين ودعائه ويحاولون تشويه صورته الحقيقية ، بل هو عالم بهم مهملهم ولا يهملهم . وفي هذه الآية تهديد للظالمين وفيها ما يواسي الجراح ويونس القلب ويزيد طاقة الصمود في نفس الداعية المسلم وهو يتلقى سياط الظالمين وتعذيبهم وتكليفهم حتى ولو طالت المحنة وتوالت الآلام . ﴿ تشخص فيه الأبصار ﴾ ترتفع دون أن تطرف من الهول - ك - . ٤٣ ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين إلى الداعي بذلة - ك - ﴿ مقبعي رؤوسهم ﴾ رافعياً مديمي النظر للأمام - ك - ﴿ طرفهم ﴾ بصرهم - ج - ﴿ وأفعدتهم هواء ﴾ خالية من الفهم لفرط الخيرة - ك - .

وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٦﴾ رَبِّ إِنِّي اضْطَلَلْتُ
كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي
فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكُتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ
غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ
الشَّمْرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ
مَا نَحْنُ وَمَا نَعْلَمُ وَمَا نَحْنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٩﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى
الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤٠﴾
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَاءِ ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ
إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَاءٌ ﴿٤٤﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ

٤٤ ﴿ ما لكم من زوال ﴾ ليس لكم زوال عن الدنيا إلى الآخرة - ط ج - ٤٧ ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ﴾ يقول تعالى مقررًا لوعده ومؤكداً « فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله » أي من نصرتهم في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، ثم أخبر تعالى أنه ذو عزة لا يمتنع عليه شيء أرادته ولا يغالب وذو انتقام ممن كفر به وجحد « فويل يومئذ للمكذبين » ولهذا قال : ٤٨ ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض ﴾ أي وعده هذا حاصل يوم تبدل الأرض غير الأرض وهي هذه على غير الصفة المألوفة المعروفة كما جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة التقي ليس فيها معلم لأحد » - ط ابن كثير - ٤٩

﴿ مقرنين ﴾ مقروناً بعضهم مع بعض - ك - ﴿ الأصفاد ﴾ القيود أو الأغلال - ك - ٥٠ ﴿ سرايلهم من قطران ﴾ أي ثيابهم التي يلبسونها من قطران وهو الذي تطلّى به الإبل - ابن كثير -

الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَنبِيحِ الرَّسُلِ ۗ أَوْلَىٰ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٨﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٩﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٥٠﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِيهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٥١﴾ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبُرُوزًا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٥٢﴾ وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥٣﴾ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥٥﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۗ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُكَ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٦﴾

(١٥) سُورَةُ الْحَجْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَنْبِيحٌ وَتَسْمِيحٌ
٢٧٠

١ ﴿الر﴾ مر الكلام عن الأخراف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مسلمين﴾ رب للتقليل وما زائدة - ك - عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتمع

أهل النار بالنار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار ؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فسمع الله ما قالوا فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا .

قال ثم قرأ رسول الله ﷺ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم «الر تلك آيات الكتاب

وقرآن مبین . رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مسلمين» رواه الطبراني وابن أبي حاتم . ٣

﴿ذَرَهُمْ﴾ اترك الكفار يا محمد - ج -

﴿وِيلَهُمْ﴾ يشغلهم - ج - ﴿الْأَمَلُ﴾

بطول العمر وغيره عن الإيمان - ج - . ٤

﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ أجل محدود لإهلاكها -

ج - . ٧ ﴿لَوْ مَا﴾ هلا - ج - . ٨ ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا بالعذاب - ف - ﴿مَنْظَرِينَ﴾

مؤخرين في العذاب - ك - ٩ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴿نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾

القرآن الكريم وحفظه من كل تبديل وتحريف وزيادة ونقص وفي هذا الإخبار للقرآن برهان

واضح على أنه من عند الله عز وجل وإلا لكان قد تطرق إليه التحريف والتبديل شأن الكتب

السماوية السابقة . ١٠ ﴿شَيْعَ الْأَوْلِينَ﴾

فرق الأمم السابقين - ك - . ١٣ ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةَ الْأَوْلِينَ﴾

والمسحورون ﴿مَسْحُورُونَ﴾

دخلت سنة الأولين ﴿أَي سُنَّةِ اللَّهِ فِيهِمْ مِنْ تَعْدِيهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ أَنْبِيَاءَهُمْ - ظ ج - . ١٤ ﴿يَعْرِجُونَ﴾ يصعدون -

ج - . ١٥ ﴿مَسْحُورُونَ﴾ يُخِيلُ لَنَا ذَلِكَ - ج - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَمَا

يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَا كُفُّوا

وَيَمْتَعُوا وَيَلْهَبِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا

أَهْلَكَا مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا وَمَا كَابَّ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا نَسِينُ

مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي

نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ

إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نَنْزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا

بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مَنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ

الْأَوْلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةَ الْأَوْلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا

عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَاتُ أَبْصُرْنَا بِهَا لَنْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

١٦ ﴿ بروجاً ﴾ منازل للكواكب السيارة - ك - ١٧ ﴿ رجيم ﴾ مطرود من الرحمة - ط ك -
 ١٨ ﴿ إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ﴾ ومن تورد وتقدم منهم لاستراق السمع جاءه شهاب مبين
 فأتفته ، فربما يكون قد ألقى الكلمة التي سمعها قبل أن يدركه الشهاب إلى الذي هو دونه ، فيأخذها الآخر ويأتي

بها إلى وليه ، كما جاء مصرحاً به في الصحيح
 كما قال البخاري في تفسير هذه الآية : عن
 أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ « إذا قضى الله
 الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها
 خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان -
 ظ ابن كثير - ١٩ ﴿ والأرض مددناها ﴾
 بسطناها في عين الناظر ليسهل الانتفاع بها -
 ألوسي - ﴿ رواسي ﴾ جبالاً ثوابت تمنعها من
 الاختلال والاضطراب ﴿ موزون ﴾ مقدر
 بميزان الحكمة - ك - ٢١ ﴿ وإن من شيء
 إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر
 معلوم ﴾ ذكر الخزائن تمثيل ، والمعنى وما من
 شيء ينتفع به العباد إلا ونحن قادرون على
 إيجاده وتكوينه والإنعام به ، وما نعطيه إلا
 بمقدار معلوم - ط ف - ٢٢ ﴿ الرياح
 لواقح ﴾ حوامل للسحاب أو للماء تمججه فيه
 أو ملقحات للسحاب أو للأشجار - ك -
 ٢٦ ﴿ من صلصال ﴾ طين يابس يسمع له
 صلصلة أي صوت إذا نقر - ج - ﴿ من
 حمأ ﴾ طين أسود - ج - ﴿ مسنون ﴾
 متغير - ج - ٢٧ ﴿ والجنان ﴾ أبا الجن
 وهو إبليس - ج - ﴿ من نار السموم ﴾ هي
 نار لا دخان لها تنفذ في المسام - ج - ٢٩
 ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ وجعلت فيه
 الروح وأحييته ، وليس ثمة نفخ ، وإنما هو
 تمثيل والإضافة للتخصيص - ف - ﴿ فقعوا
 له ساجدين ﴾ سجود تحية بالانحناء - ج -

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
 وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ
 السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا
 وَالْقَيْنَا فِيهَا رُوسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾
 وَجَعَلْنَا لَكَ فِيهَا مَعْيِشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ مُرْزِقِينَ ﴿٢٠﴾
 وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ
 مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
 مُخَيَّرُونَ وَمُنْتَجَبُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ
 مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَفْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِن رَّبُّكَ هُوَ
 يُخَشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
 مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَنَانَ خَلَقْنَاهُ
 مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِ
 إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا
 سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾

٣٤ ﴿ رَجِيمٌ ﴾ مطرود من رحمة الله - ك - . ٣٥ ﴿ اللعنة ﴾ الإبعاد على سبيل السخط - ك - ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء - ط ج - . ٣٦ ﴿ فَأَنْظِرْنِي ﴾ أمهلني ولا تُمتني - ك - . ٤٠ ﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾ الذين أخلصتهم لطاعتك - ك - . ٤١ ﴿ صِرَاطَ عَلِيِّ ﴾ حق علي مراعاته - ك - . ٤٢ ﴿ سُلْطَانَ ﴾ تسلط وقدره - ك - . ٤٤ ﴿ جِزَاءً مَقْسُومًا ﴾ فريق معين متميز عن غيره - ك - . ٤٧ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ حقد - ج - . ﴿ إِخْوَانًا عَلِيًّا سُرْرًا مُتَقَابِلِينَ ﴾ أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم - ج - .

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٥﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
 أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ يَا بَلِيسَ مَا لَكَ
 أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَئِن لَّمْ أَكُنْ لِتَعْبُدِ لِبَشَرٍ
 خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٨﴾ قَالَ فَاتَّخِذْ مِنْهَا
 قَائِكَ رَجِيمًا ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٠﴾
 قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعُثُونَ ﴿٤١﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
 الْمُنظَرِينَ ﴿٤٢﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٣﴾ قَالَ
 رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٤٤﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ هَذَا
 صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
 سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ
 لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٨﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ
 جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٩﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٠﴾
 أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٥١﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ
 غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرْرًا مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٢﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ

٤٨ ﴿ نَصَب ﴾ تعب - ج - . ٤٩ ﴿ نَبِيء ﴾ خَيْرَ يَا مُحَمَّد ﴿ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُور ﴾ للمؤمنين ﴿ الرَّحِيم ﴾ بهم . ٥٠ ﴿ وَأَنْ عَذَابِي ﴾ للعصاة ﴿ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيم ﴾ المؤلم - ط ج - أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون ، فقال : « أتضحكون وذكر الجنة والنار

بين أيديكم » فنزلت هذه الآية « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه فقال لا أراكم تضحكون . ثم أدير ثم رجع القهقري فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال يا محمد إن الله يقول لِمَ تَقْنَطُ عِبَادِي « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » - أسباب النزول للسيوطي - . ٥١ ﴿ ضَيْف إِبْرَاهِيم ﴾ ضيافته وكانوا من الملائكة - ك - . ٥٢ ﴿ قَالَ إِنَا مِنْكُمْ وَجَلُونَ ﴾ خائفون قال هذا إبراهيم عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا - ط ج - ٥٣ ﴿ بَغْلَامٍ عَلِيم ﴾ ذي علم كثير هو إسحاق عليه السلام - ط ج - . ٥٦ ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ قال فَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿ قالوا إِنَّا أُرْسِلْنَا لِكِ قَوْمِ مُجْرِمِينَ ﴾ ٥٨ ﴿ آلَاءِ آلِ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٥٩ ﴿ آلَاءِ أُمَّرَأَتِهِ قَدَرْنَا لَهَا لَمَنِ الْعَذْرَبِينَ ﴾ ٦٠ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ٦١ ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ ٦٢ ﴿ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ٦٣ ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ ٦٤ ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَمِثْ مِنْكَ أَحَدٌ وَآمُضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ ٦٥ ﴿ وَقَصَيْنَا إِلَيْهِ الْعَذَابَ - ج - . ٦٥ ﴿ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ بطائفة منه أو من آخره - ك - . ﴿ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ وسر خلفهم لتكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم - ف - .

وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿ ٥٨ ﴾ * نَبِيءَ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ ٥٠ ﴾ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿ ٥١ ﴾ وَتَبَتُّهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿ ٥١ ﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ ﴿ ٥٢ ﴾ قَالُوا لَا تَوَجَّهْ لَنَا نَبَشْرُكَ بِعُلْمٍ عَلَيْهِ ﴿ ٥٢ ﴾ قَالَ أَبَشْرُ مَعْنَى عَلِيٍّ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبْرُ فِيمَ تَبَشَّرُونَ ﴿ ٥٣ ﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿ ٥٤ ﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿ ٥٥ ﴾ قَالَ فَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿ ٥٦ ﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا لِكِ قَوْمِ مُجْرِمِينَ ﴿ ٥٨ ﴾ آلَاءِ آلِ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ ٥٩ ﴾ آلَاءِ أُمَّرَأَتِهِ قَدَرْنَا لَهَا لَمَنِ الْعَذْرَبِينَ ﴿ ٦٠ ﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿ ٦١ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿ ٦٢ ﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿ ٦٣ ﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿ ٦٤ ﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَمِثْ مِنْكَ أَحَدٌ وَآمُضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿ ٦٥ ﴾ وَقَصَيْنَا إِلَيْهِ

﴿ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ أي استصلحهم حتى آخرهم في الصباح - ظ ف - ٦٧ ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ مدينة سلوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مُرداً حسناً وهم الملائكة - ج - ٦٩ ﴿ ولا تحزبون ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة - ج -

رسَل الله ، كما قال في سورة هود ، وأما ههنا فتقدم ذكر أنهم رسل الله ، وعطف بذكر مجيء قومه ومحاجته لهم ، ولكن الواو لا تقتضي الترتيب ، ولا سيما إذا دل دليل على خلافه . ٧١ ﴿ هؤلاء بناتي ﴾ أرشدهم إلى نسائهم وما خلق لهم ربهم منهن من الفروج المباحة - ظ ابن كثير - راجع تفسير الآية ٧٨ من سورة هود . ٧٢ ﴿ لعمرُك ﴾ خطاب للنبي ﷺ أي وحياتك - ج - ﴿ يعمّهون ﴾ يترددون - ج - . ٧٣ ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ صيحة جبريل عليه السلام - ظ ج - ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس - ج - . ٧٤ ﴿ فجعلنا عاليها سافلها ﴾ رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط - ف - ﴿ سجّيل ﴾ طين متحجر طبخ بالنار - ك - . ٧٥ ﴿ للمتوسمين ﴾ للمتفرسين التاملين - ك - عن أبي سعيد مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ثم قرأ النبي ﷺ : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » رواه الترمذي وابن جرير - ظ ابن كثير - ٧٦ ﴿ وإنما لبسيل مقيم ﴾ أي قرى قوم لوط لطريق قريش إلى الشام لم تدرس ، أفلا يعتبرون بهم - ج - ٧٧ ﴿ لآية ﴾ لعبرة - ج - . ٧٨ ﴿ أصحاب الأيكة ﴾ سكان بقعة كثيفة الأشجار ملتفتها

ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٧﴾
وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ
صَنِيْعِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٩﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُحْزُونِ ﴿٧٠﴾
قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِنْ
كُنْتُمْ فَعَلِينَ ﴿٧٢﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٣﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٤﴾ جَعَلْنَا عَلِيْهَا سَافِلَهَا
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٥﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مُّقِيمٌ ﴿٧٧﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَإِنْ كَانَ أَحْسَبُ الْأَيْكَةِ لَظَلَمِينَ ﴿٧٩﴾
فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَارٍ مُّبِينٍ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ
أَحْسَبُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨١﴾ وَءَاتَيْنَهُمْ ءَايَاتِنَا
فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٢﴾ وَكَانُوا يُخَيِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
يَبُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٣﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٤﴾
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ

ج - ٧٩ ﴿ لبإمام ميين ﴾ طريق واضح يأتون به في أسفارهم - ك - . ٨٠ ﴿ الحجر ﴾ ديار ثمود بين المدينة والشام - ك - . ٨٣ ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح - ج - .

٨٧ ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال ﷺ : « هي الفاتحة » رواه الشيخان لأنها تشتمل في كل ركعة - ج - .
 ٨٨ ﴿ أزواجاً ﴾ أصنافاً - ج - ﴿ واخفض جناحك ﴾ ألن جانبك - ج - . ٩٠ ﴿ المقسمين ﴾ اليهود
 والنصارى - ج - . ٩١ ﴿ عَصِين ﴾ أعضاء وأجزاء فأمنوا ببعض وكفروا ببعض - ك - .

٩٤ ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ به أي اجهر به
 وأمضه - ج - ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ هو
 أمر استهانة بهم - ف - ولقد نزلت هذه الآية
 نهاية لمرحلة سرية الدعوة التي سار بها رسول
 الله ﷺ وصحابه بعد ما استمرت ثلاث
 سنوات وتمكنت بها جنود الدعوة الإسلامية
 وبدأت هذه الآية المرحلة الجهرية للدعوة
 الإسلامية ٩٥ ﴿ إنا كفييناك المستهزئين ﴾
 بك بإهلاكنا لهم - ظ ج - . ٩٨ ﴿ فسبح
 بحمد ربك ﴾ أي قل سبحان الله وبجمده -
 ظ ج - . ٩٩ ﴿ واعبد ربك ﴾ ودم على
 عبادتك ربك - ف - ﴿ حتى يأتيك
 اليقين ﴾ أي الموت ، يعني ما دمت حياً
 فاشتغل بالعبادة وكان رسول الله ﷺ إذا
 حزبه أمر فزع إلى الصلاة - ف - ومن
 الضلال تفسير اليقين بالمعرفة فإذا وصل المرء
 إليها سقط عنه التكليف ، فالمسلم مكلف
 بالعبادة المفروضة عليه حتى موته عافانا الله من
 الضلال . فقول بعض الملاحدة هذا القول
 كفر وضلال وجهل فإن الأنبياء عليهم السلام
 كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله وأعرفهم
 بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم وكانوا
 مع هذا أكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل
 الخيرات إلى حين الوفاة وإنما المراد باليقين ههنا
 الموت - ظ ابن كثير - .

السَّاعَةَ لَأَنبِيَّةٌ فَاَصْفَحْ أَصْفَحَ الْجَمِيلِ ﴿٩٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ
 هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ
 الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٩٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى
 مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَانكصُ
 جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٩٩﴾
 كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ
 عِضِينَ ﴿١٠١﴾ فَرَبِّكَ لَنَسْلُطَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٢﴾ عَمَّا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٠٥﴾ الَّذِينَ
 يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ وَلَقَدْ
 نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٠٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
 رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٠٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ
 يَأْتِيكَ الْيَقِينُ ﴿١٠٩﴾

(١٦) سُورَةُ النَّجْمِ كَتَبْتُهُ
 وَأَنَا أَنَا ثَمَانِ عَشْرُونَ وَمِائَتَانِ

تفسير سورة النحل

١ ﴿ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ كان الكفار يستعجلون ما وعدوا به من قيام الساعة ونزول العذاب بهم استهزاء وتكديباً بالوعد فقال لهم الله « أتى أمر الله » أي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه - ظ ف -

﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له - ج - ﴿ تعالَى ﴾ تعظيم بذاته وصفاته الجليلة - ك -

٢ ﴿ بالروح ﴾ بالوحي - ك - ٤ ﴿ من نطفة ﴾ من منى - ظ ك - ٦ ﴿ حين تريحون ﴾ حين تردونها إلى مراحتها بالعشي -

ج - ﴿ وحين تسرحون ﴾ حين تخرجونها إلى المرعى بالغدوة - ظ ج - ٨ ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ وهذا

صنف مما خلق تبارك وتعالى لعباده يمتن به عليهم وهو الخيل والبغال والحمير التي جعلها للركوب والزينة بها وذلك أكبر المقاصد منها ولما فصلها من الأنعام وأفردها بالذكر استدلت

من استدلت من العلماء بمن ذهب إلى تحريم لحوم الخيل بذلك على ما ذهب إليه فيها كالإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ومن وافقه بأنه تعالى قرنها بالبغال والحمير وهي حرام لكن جمهور الفقهاء خالفوه في لحوم الخيل منهم مالك

والشافعي وأحمد ، فقد ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل - ظ ابن كثير - ٩ ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ أي بيان الطريق المستقيم

- ج - ﴿ ومنها جائر ﴾ أي من السبيل حائد عن الاستقامة - ظ ج - ﴿ ولو شاء الله لهداكم أجمعين ﴾ كما قال تعالى « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » وقال « ولو

شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » - ابن كثير - ١٠ ﴿ فيه تسميون ﴾ فيه ترعون دوابكم - ك -

بليغيه إلا يشق الأنفس إن ربك لرهوف رحيم ﴿٧﴾ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴿٨﴾ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ﴿٩﴾ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون ﴿١٠﴾ ينبت لكم به

الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات

﴿١٠﴾

﴿١١﴾

﴿١٢﴾

﴿١٣﴾

﴿١٤﴾

﴿١٥﴾

﴿١٦﴾

﴿١٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجْرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴿١١﴾

(٢٧٧)



١٣ ﴿ مَا ذَرَأُ ﴾ خلق - ج - ١٤ ﴿ الْفَلَكَ ﴾ السفن - ج - ﴿ مواخر ﴾ جوارى فيه تشق الماء شقاً - ك - . ١٥ ﴿ رِوَاسِي ﴾ جبلاً ثوابت ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ لآلاً تتحرك الأرض باضطراب بما عليها فلا يهنا لهم عيش بسبب ذلك فمن رحمة الله إذن وجود هذه الجبال وقد أيد العلم الحديث نظرة القرآن في دور الجبال في عدم اضطراب الأرض « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » . ﴿ وسبلاً ﴾ وطرقاً - ظ ج - . ١٧ - ١٨ ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ اللَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ثم نبه تعالى على عظمته وأنه لا تتبغى العبادة إلا له دون ما سواه من الأوثان التي لا تخلق شيئاً بل هم يخلقون ولهذا قال : « أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون » ثم نبههم على كثرة نعمه عليهم وإحسانه إليهم فقال : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم » أي يتجاوز عنكم ، ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك ، ولو أمركم به لضعفت وتركتم ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم ، ولكنه غفور رحيم ، يغفر الكثير ، ويجازي على اليسير . وقال ابن جرير : يقول : إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم لا يعذبكم بعد الإنباء والتوبة .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَخَسِرَ لَكُمُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ؕ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا ذَرَأُ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَا كَلُوا مِنْهُ حَمَماً طَرِيّاً وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ حَلِيبَةً تَلْسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٩﴾ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَانْتَهَرَ وَسْبلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَّمَنَّا وَإِلَيْنَا جُمُوعُهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٥﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَسْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ؕ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ

﴿ منكرة ﴾ جاحدة للوحداية - ج - ٢٣ ﴿ لا جرم ﴾ حقاً - ج - ٢٤ ﴿ أساطير الأولين ﴾
 أي لم ينزل الله شيئاً إنما هذا الذي يتلى علينا أساطير الأولين ، أي مأخوذة من كتب المتقدمين - ظ ابن كثير -
 فالكفرة اتهموا منذ ذلك الوقت القرآن بالتأخر والجمود ، مع أن الإسلام صنع من أولئك الأميين أمة ذات حضارة
 مثلى ومجد عريق تعلم البشرية الأسس
 الإنسانية في الحق والعدالة والحرية والمساواة .

﴿ ليحملوا أوزارهم ﴾ آثام
 ضلالهم كاملة ويحملوا معها آثام إضلالهم
 لأتباعهم ٢٧ ﴿ تشاقون فيهم ﴾ تخالفون
 المؤمنين في شأنهم - ج - ﴿ الخزي ﴾ الذل
 والهوان - ك - ﴿ والسوء ﴾ العذاب - ظ
 ك - ٢٨ ﴿ فآلقوا السلم ﴾ أظهروا
 الاستسلام والخضوع - ك - ٢٩ ﴿ مشؤى
 المتكبرين ﴾ مأواهم ومقامهم - ك - .

مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٣﴾ لَاجِرِمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
 إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ
 رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيرَ الْأُولِينَ ﴿٢٥﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ
 كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٦﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 فَأَتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ
 فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٢٧﴾
 ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُجْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنُ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ
 تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ
 وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ نَتَوَقَّعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ
 ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَآلَقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ
 بَلَى إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ
 جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَشْؤَى الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٣٠﴾
 * وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا
 لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ



٣٠ ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا : خَيْراً ، للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنةً ولِدارِ الآخرةِ خَيْراً ﴾ هذا خير عن السعداء بخلاف ما أخبر به عن الأشقياء ، فإن أولئك قيل لهم « ماذا أنزل ربكم ؟ » قالوا معرضين عن الجواب : لم ينزل شيئاً إنما هذا أساطير الأولين ، وهؤلاء قالوا خيراً أي أنزل خيراً فهو رحمة وبركة لمن اتبعه وآمن به . ثم أخبر عما وعد الله عباده

فيما أنزله على رسله فقال : « للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنةً » الآية كقوله تعالى « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » أي من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه عمله في الدنيا والآخرة . ثم أخبر بأن دار الآخرة خير أي خير من الحياة الدنيا ، والجزاء فيها أتم من الجزاء في الدنيا ، كقوله تعالى « وقال الذين أتوا العلم ويلكم ثواب الله خير » الآية - ظ ابن كثير - ٣٢ ﴿ طيبين ﴾ طاهرين من الكفر - ج - ٣٤ ﴿ وحقاق ﴾ أحاط أو نزل - ظ ك - ٣٦ ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ كل معبود باطل وكل داع إلى الضلالة - ك - ﴿ حقت ﴾ ثبتت ووجبت - ك - .

وَلَنِعْمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٢﴾ الَّذِينَ نَتَقَفُهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ مِنْ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيْعَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاءُ آبَائِنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدْيَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ

٣٨ ﴿ جهد أيمانهم ﴾ أغلظها وأوكدها - ك - ٤١ ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبئتهم في الدنيا حسنة ﴾ هؤلاء الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم ، وتعمروا عما يملكون وعما يحبون ، وضحوا بدارهم وقرب عشرتهم والحبيب من ذكرياتهم .. هؤلاء يرجون في الآخرة عوضاً عن كل ما خلفوا وكل ما تركوا ، وقد

عانوا الظلم وفارقوه . فإذا كانوا قد خسروا الديار « فلبئوتهم في الدنيا حسنة » ولنسكنهم خيراً مما فقدوا - في ظلال القرآن - والمهاجرون الأولون الذين تركوا مساكنهم وأموالهم عوضهم الله خيراً منها مما يتنعمون به في الدنيا ومكن الله لهم في البلاد وحكمهم على شعوب بشرية الله فصاروا أمراء وحكاماً وأئمة يهدون إلى الحق . ﴿ ولأجر الآخرة أكبر ﴾ أي أكبر مما أعطاهم في الدنيا - ظ ابن كثير - ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أي لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر الله لمن أطاعه واتبع رسوله . وكان عمر رضي الله عنه إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه ، هذا ما وعدك الله في الدنيا ، وما ادخر لك في الآخرة أفضل ، ثم قرأ « لنبئتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » . ٤٣ ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ - ج - لما بعث الله محمداً ﷺ رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فأنزل الله هذه الآية - ظ ابن كثير - ٤٤

لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ لِبَيِّنَاتٍ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٤﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴿٤٨﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيمِهِمْ فَآهَمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

﴿ الزُّبُرِ ﴾ كتب الشرائع والتكاليف - ك - ٤٥ ﴿ يخسف ﴾ يغيب ﴿ يغيب ﴾ ك - ٤٦ ﴿ تقليمهم ﴾ أسفارهم ومتاجرهم - ك - . ﴿ بمعجزين ﴾ فائتين من عذاب الله بالهرب - ك - .

٤٧ ﴿ تخوف ﴾ تنقص شيئاً شيئاً حتى يهلك الجميع - ج - ٤٨ ﴿ يتفيؤ ظلاله ﴾ أي يرجع من موضع إلى موضع - ف - ﴿ وهم داخرون ﴾ وذوو الظلال صاغرون منقادون - ك - على ما أَرَادَهُ اللهُ مِنْ امْتِدَادٍ وَتَقْلُصٍ . ٥٢ ﴿ وله الدين ﴾ الطاعة والانتقياد لله تعالى وحده - ك - ﴿ واصباً ﴾ دائماً واجباً لازماً - ك - . ٥٣ ﴿ تجأرون ﴾ تضجون بالاستغاثة والتضرع - ك - . ٥٦ ﴿ لا لا يعلمون ﴾ أنها لا تضر ولا تنفع وهي الأصنام - ظ ف - ﴿ تفترون ﴾ تكذبون على الله - ك - ٥٧ ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ بقولهم : الملائكة بنات الله - ج - ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عما زعموا - ج - . ٥٨ ﴿ مسوداً ﴾ متغيراً تغير مغم - ج - ﴿ كظيم ﴾ ممتلىء غماً - ج - .

لَرَوْفٍ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَّالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٦﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٧﴾ * وَقَالَ اللهُ لَا تَخْلُدُوا لِلْهَيْئِ اثْنَيْنِ إِتْمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِلَهِىَ قَارِهُبُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَقْفَرِ اللهُ يُنْفِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَرِنَ اللهُ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ يَجْعَرُونَ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ إِذَا كُفِّرُوا عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللهِ لَلنَّاسِ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَ لَهُ وَهُمْ مَا يَسْتَهْوُونَ ﴿٦٤﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٦٥﴾



٥٩ ﴿ يتورأى ﴾ يستخفي ويتغيب - ك - ﴿ هُون ﴾ هوان وذل - ج - كان من عادات بعض العرب الذميمة وأد البنات أي دفنهن في التراب حيات خوف العار أو الفقر أو السبي ، فجاء الإسلام فحرم هذه العادة الذميمة ، بل اجتثها من جذورها عندما هيا للمسلمات الترية الشريفة وحض على الزواج وحل مشكلة الفقر بنظامه العادل . فكلف الحاكم المسلم بجبي الزكاة وتوزيعها على الفقراء وفرض عليه تأمين العمل لأفراد الأمة هذا عدا الواجبات المالية الأخرى في أموال الأغنياء . ٦١ ﴿ عليها ﴾ على الأرض - ج - ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ فالأجل مقدر من الله سبحانه لا يزيد ولا ينقص لذلك ترى المسلم شجاعاً لا يخاف قوياً لا يضعف فهذا أحد المسلمين ينشد وقت الحرب :

أي يومي من الموت أفر
يوم لا يُقَدَّرُ أو يوم قُدِّرَ
يوم لا يُقَدَّرُ لا أَرهْبُهُ

ومن المقتدر لا ينجو الحيزر

٦٢ ﴿ لا جرم ﴾ حَقاً - ج - ﴿ مفطون ﴾ مقدمون معجل بهم إلى النار - ك - . ٦٣ ﴿ فهو وليهم ﴾ متولي أمورهم - ج - ﴿ اليوم ﴾ أي في الدنيا - ج - .

يَتَوَرَّأَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ٥٩ أَيْمَسْكُهُمْ عَلَى
هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ٦١ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٦٢
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ النُّوسِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى ٦٣
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦٤ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ
مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْتِرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ٦٥
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٦٦
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ
هُمُ الْحَسَنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ٦٧
تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِئَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٨ وَمَا أَرْسَلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٦٩ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ٧٠ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ٧١ وَإِنَّ لَكَ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ٧٢ نَسْفِطُكُمْ
مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا

٦٦ ﴿ فرث ﴾ ما في الكرش من الثفل - ك - ﴿ سائغاً للشاربين ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يغص به -
 ج - ٦٧ ﴿ سكرأ ﴾ حمراً ثم حرمت بالمدينة - ك - ٦٨ ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ وحي إلهام - ظ
 ج وف - ﴿ يعرشون ﴾ بيني الناس من الخلايا للنحل - ك - ٦٩ ﴿ سبل ربك ﴾ طرقة في طلب المرعى -
 ج - ﴿ ذللاً ﴾ مذلة مسهلة لك - ك -

﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه
 شفاء للناس ﴾ من الأوجاع ، وليس الغرض
 أنه شفاء لكل مريض . وتكثيره لتعظيم الشفاء
 الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء - ظ ف وج
 - وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها
 «أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الخلواء
 والعسل» هذا لفظ البخاري - ظ ابن كثير -
 ٧٠ ﴿ أرذل العمر ﴾ أي أخسه من الهرم
 والخرف - ج - ٧١ ﴿ والله فضل بعضكم
 على بعض في الرزق ﴾ لذلك مهما حاول
 الإنسان تطبيق مبدأ المساواة في المورد المادي
 الفردي فإنه يفشل في ذلك فإن الله تعالى خلق
 الناس مختلفين ذكاء وقوة وذاكرة وتوفيقاً منه
 سبحانه وهذا قبل كل شيء ... إلخ فتختلف
 تبعاً لذلك مواردهم الفردية التي يرزقهم الله
 إياها .

لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن مَّمْرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ يَخْجُونَ
 مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ
 الْجِبَالِ بَيْوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن
 كُلِّ الشَّجَرِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا
 شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ
 وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ
 عِلْمِ شَيْعًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ
 عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَا الَّذِينَ فَضَّلْنَا بَرَأْدِي رِزْقِهِمْ
 عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَقْنَعَمَ اللَّهُ
 يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ
 لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
 أَفَبِالْبِطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾
 وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ



٧٣ ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون ﴾ يقول تعالى إخباراً عن المشركين الذين عبدوا معه غيره ، مع أنه هو المنعم المتفضل الخالق الرازق وحده لا شريك له ، ومع هذا يعبدون من دونه من الأصنام والأنداد والأوثان ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ، أي لا يقدر على

إنزال مطر ولا إنبات زرع ولا شجر ولا يملكون ذلك لأنفسهم أي ليس لهم ذلك ولا يقدرون عليه لو أرادوه ولهذا قال تعالى : ٧٤ ﴿ فلا تضربوا الله الأمثال ﴾ أي لا تجعلوا له أنداداً وأشياءاً وأمثالاً - ابن كثير - . ﴿ إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ أي إنه يعلم ويشهد أن لا إله إلا هو وأنتم تجهلون تشركون به غيره - ابن كثير - . ونقول بعد ذلك : وإنه لعجيب أن تنحرف الفطرة البشرية إلى هذا الحد في العصر الحديث ، فيتجه الناس بالعبادة بالشرع إلى بشر ، وذلك في اتباعهم في تحريم ما وضع حله في كتاب الله ، وكذلك تحليل ما وضعت حرمة في كتابه كذلك ، وهؤلاء البشر المشرعون لا يملكون لأنباعهم رزقاً فهم لا ينزلون مطراً ولا ينبتون نباتاً ولا يطلعون شمساً وليس لهم أي تدخل في ذلك بل يتخبطون في فوضى التشريع ويتحملون وتحمل البشرية معهم ثمار تخبطهم وجهلهم . فحرى بالإنسان بعد كل هذا أن يأخذ منهج حياته من القادر الحكيم الذي رزقه وخلقه فهو يعلم ما يصلح له ، لا أن يجعل الله سبحانه أنداداً وأمثالاً وأشياءاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ٧٦ ﴿ أبكم ﴾ ولد أخرس - ج - ﴿ كل ﴾ عبء وثقل وعيال - ك - ﴿ مولاه ﴾ ولي أمره - ج - ٧٩ ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات ﴾ مذللات للطيران - ج

وَالْأَرْضِ شَيْئاً وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمِن رَّزْقِنَا مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِدْنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُرُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَنْزَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

- ﴿ ما يمسكهن ﴾ من أن يقعن عند قبض أجنحتهن أو بسطها - ظ ج - .

٨٠ ﴿تستخفونها﴾ تجلبونها خفيفة الحمل - ك - ﴿يوم ظعنكم﴾ وقت ترحالكم - ك - ﴿أثاناً﴾ متاعاً لبيوتكم كالفرش - ك - ﴿ومتاعاً﴾ تنتفعون به في معاشكم ومتاجرهم - ك - ٨١ ﴿ظلالاً﴾ أشياء تستظلون بها كالأشجار - ك - ﴿أكناناً﴾ مواضع تسكنون فيها وهي المغارات - ظ ك - ﴿سرايل﴾

ما يلبس من ثياب أو دروع - ك - ﴿تقيمكم بأسكم﴾ الضرب والظعن في حروبكم - ك - ٨٣ ﴿يعرفون نعمة الله﴾ أي يقرون بأنها من عنده ﴿ثم ينكرونها﴾ بإشراكهم ﴿وأكثرهم الكافرون﴾ - ج - أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله فقراً عليه «الله جعل لكم من بيوتكم سكناً» قال الأعرابي نعم . ثم قرأ عليه «وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم» قال نعم . ثم قرأ عليه كل ذلك وهو يقول نعم ، حتى بلغ «كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون» فولى الأعرابي فأنزل الله «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون» - ج - ٨٤ ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم إرضاء ربهم في الآخرة لأن الآخرة دار جزاء . ٨٥ ﴿ينظرون﴾ يمهلون ويؤخرون - ك - ٨٧ ﴿وآلقوا إلى الله يومئذ السلم﴾ أي استسلموا لحكمه - ج - ﴿وضل﴾ وغاب - ج -

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمُ سُرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسُرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٨٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدُّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَّكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاءُؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكٰذِبُونَ ﴿٨٧﴾ وَالْقَوَا إِلَىٰ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٨﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٩﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي

٨٩ ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ بياناً لكل شيء من أمور الدين سواء كان في الأحكام المنصوصة في القرآن والسنة أو الإجماع والقياس ، لأن مرجع الكل إلى القرآن . حيث أمرنا الله فيه باتباع رسول الله ﷺ وطاعته بقوله تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » . وحشنا على الإجماع فيه بقوله تعالى : « ومن

يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » . والقياس أمرنا الله به بقوله : « فاعتبروا يا أولي الأبصار » - ظ ف - ٩٠ ﴿ وإيتاء ذي القربى ﴾ وإعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم - ف - ﴿ الفحشاء ﴾ الذنوب المفرطة في القبح - ف - ﴿ والبغى ﴾ التطاول والتجبر على الناس - ك - ٩١ ﴿ كفيلاً ﴾ شاهداً ، رقيباً ، ضامناً - ك - ٩٢ ﴿ قوة ﴾ لإبرام وإحكام - ك - ﴿ أنكاثاً ﴾ أنقاضاً محلول القتل - ك - ﴿ دخلاً بينكم ﴾ مفسدة وخيانة وخديعة بينكم - ك - أي متخذين أيمانكم وسيلة للغدر والخيانة والفساد ﴿ أربى ﴾ أكثر عدداً ﴿ ييلوكم الله به ﴾ يختبركم به هل تفون بعهدكم - ك - .

كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكَ لَعَلَّكَ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا نَتَخَدُّونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۗ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مِنْ بَشَاءٍ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَلَنُسْطَنَّ عَنْكُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ



٩٤ ﴿ فتنزل قدم ﴾ أي أقدامكم عن محجة الإسلام - ج - ٩٦ ﴿ ما عندكم ينفذ ﴾ ما عندكم من الدنيا يفتنى - ظ ج - فإذا كانت الحياة الدنيا فانية يا أخي فلماذا نستمسك بحطامها الزائل فلنتحرر من استعبادها لنا ولنجعلها مطية لآخرتنا ورحم الله القائل :
إن لله عبادةً فطناً

طلقوا الدنيا وخافوا الفتناء
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي وطانا
جعلوها لجة واتخذوا

صالح الأعمال فيها سفناً
ولقد أكد رسول الله ﷺ ذلك فقال : « لو
كان لي مثل أحد ذهباً لسررتي أن لا تمر علي
ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيئاً أرسده
لدين » متفق عليه . - ظ رياض الصالحين -

﴿ وما عند الله باق ﴾ دائم - ج - فلنؤثر
الباقى الدائم على الزائل الفانى ولنتصدق بالزائل
لنحصل على ثواب الله - عز وجل - الدائم
ويا لها من تجارة رابحة . عن أنس رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال : « يتبع الميت ثلاثة :
أهله وماله وعمله . ف يرجع اثنان ويبقى
واحد : يرجع أهله وماله ويبقى عمله » متفق
عليه - الحديث من رياض الصالحين -

﴿ ولنجزين الذين صبروا ﴾ على أذى الكفار
وتعذيبهم ومشاق دعوة الإسلام وتطبيقه - ظ
ف - ٩٨ ﴿ الرجيم ﴾ المطرود أو الملعون
- ف - ٩٩ ﴿ سلطان ﴾ تسلط - ج -

١٠٠ ﴿ على الذين يتولونه ﴾ بطاعته
- ج - ١٠١ ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾
بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد . وكان
النسخ زمن الرسول وزال النسخ بانتقاله ﷺ

إلى الرفيق الأعلى . ﴿ مفتر ﴾ كذاب تقول من عندك - ج - ١٠٢ ﴿ روح القدس ﴾ جبريل - ج -
١٠٣ ﴿ ولقد ﴾ قد هنا للتحقيق - ظ ج - ﴿ يلحدون ﴾ يميلون - ج -

عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَسْتُرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ
اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَ كُرٍ يَنْفَذُ
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ
عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا
بَدَلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا
إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ
رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُنشِئَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَهُدَىٰ وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ
إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ
وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ

١٠٦ ﴿إِلَّا مِنْ أَمْرِهِ﴾ عَلَى التَّلْفِظِ بِالْكَفْرِ فَتَلْفِظْ بِهِ - ج - ﴿وَقَلْبِهِ مَطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ﴾ سَاكِنٌ بِهِ - ف -

وقد روى العوفي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر حين عذبه المشركون حتى يكفر بمحمد ﷺ فوافقهم على ذلك مكرهاً، وجاء معتزلاً إلى النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية. والمكره على الكفر يجوز له

أن يتلفظ بالكفر وقلبه مطمئن بالإيمان إبقاءً لمهجته، والأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه ولو أفضى إلى قتله كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك وهم يفعلون به الأفاعيل، حتى إنهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر ويأمرونه بالشرك فيأبى عليهم وهو يقول أحد، أحد ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أغيب لكم منها لقاتها. رضي الله عنه وأرضاه. وكذلك حبيب ابن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول لا أسمع. فلم يزل يقطعه إزباً إزباً وهو ثابت على ذلك - ظ ابن كثير - ﴿ولكن من شرح بالكفر صدوراً﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه - ج - ١٠٧ ﴿استحبوا﴾ آثروا - ج - ١٠٩ ﴿لا جرم﴾ حقا - ج - ١١٠ ﴿من بعد ما فتوا﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر - ظ ج -

اللَّهُ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٦﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي
الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا
مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ
بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٠٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى
الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٩﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْمْ وَأَبْصَرَتْمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١١٠﴾ لَاجِرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١١﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوكَ ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٢﴾ * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ
تُجَدِّدُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١٣﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ



١١٢ ﴿ رَغْدًا ﴾ واسعاً - ف - ١١٥ ﴿ الْمَيْتَةَ ﴾ فيحرم أكل الذبائح التي ذبحت بطريقة غير شرعية كالخنق . والطريقة الشرعية هي أن يسمى الله للذبح ثم يقطع أربعة أوعية هي المريء والقصبة والودجان وهما عرقان فلو نسي التسمية صح الذبح . وتؤكل ذبيحة أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالشروط المذكورة نفسها

أما غيرهم من الكفار كعابد وثن وملحد ومرتد ومن لا دين له ... الخ فلا تؤكل ذبائحهم . يقول رسول الله ﷺ « كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به » والسحت هو الحرام . ﴿ والدم ﴾ هو الدم المسفوح لا الموجود في العروق بعد تمام الذبح . ﴿ ولحم الخنزير ﴾ فيحرم تناول لحمه ويعتبر نجساً نجاسة مغلظة كل جزء فيه كالجلد والعظم والدهن والشعر ... الخ ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ ذكر عند ذبحه اسم غيره تعالى - ك - ﴿ غير باغ ﴾ غير طالب للمحرّم للذة - ظ ك - ﴿ ولا عاد ﴾ ولا متجاوز ما يسد الرّمق - ك - أما أن يدعي الإنسان الضرورة ادعاءً باطلاً فيأكل بما يزيد عما يسد الرّمق فهذا حرام ، فالضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تُقَدَّر بقدرها . ١١٦ ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ﴾ الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴿ لما لم يجله الله ولم يجرمه - ج - ﴾ لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿ لذلك لا تعجب إذا كان الذي أجمع عليه المسلمون أن من اعتقد أن شخصاً أو فئة أو كائناً من كان ، له الحق أن يجل ما حرم الله وثبت حكم تحريمه القطعي الأبدي بانقطاع الوحي بوفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو يجرم ما أحله الله وثبت حكم حله القطعي الأبدي بانقطاع الوحي بوفاة رسول الله ﷺ ، من اعتقد ذلك بعد أن بلغه الحق وقامت عليه الحجة ، ولم يكن متأولاً لنص من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ ، فهو كافر مشرك خارج عن الإسلام قال تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » آية ٢١ سورة الشورى . ١١٩ ﴿ للذين عملوا

بِأَنعَمِ اللَّهُ فَادَّعَاهَا اللَّهُ لِبِئْسَ الْجُوعِ وَآخُوفٍ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٦﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدمَّ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ؕ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَآغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ؕ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾ مَنعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ إِنْ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٣﴾ إِنْ لِمِ بَرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ

السوء بجهالة ﴿ قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل - ظ ابن كثير - .

١٢٠ ﴿ كان أمة ﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير - ظ ج وك - ﴿ قانتاً ﴾ مطعماً - ج - ﴿ حنيفاً ﴾ مثلاً للدين القيم - ج - ١٢١ ﴿ اجتباه ﴾ اصطفاه واختاره للنبوّة - ك - ١٢٣ ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم ﴾ شريعته ، وهي التوحيد - ك - ﴿ حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه - ج - ١٢٥

﴿ ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ على هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ، ويعين وسائلها وطرائقها ، ويرسم المنهج للرسول الكريم ، وللدعاة من بعده بدينه القويم . فلننظر في دستور الدعوة الذي شرعه الله في هذا القرآن . إن الدعوة دعوة إلى سبيل الله ، لا لشخص الداعي ولا لقومه . فليس للداعي من دعوته إلا أنه يؤدي واجبه لله ، لا فضل له يتحدث به ، لا على الدعوة ولا على من يهتدون به وأجره بعد ذلك على الله . والدعوة بالحكمة ، والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يشغل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها ، والطريقة التي يخاطبهم بها ، والتنوع في هذه الطريقة حسب مقتضاياتها . فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه . وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق ، وتتمتع المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية . فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ . وبالجدل بالتي

الْمُشْرِكِينَ ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْبَنَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿

(١٧) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَتَيْنَاهَا لِخَلْقِ عَشْرَةِ مَلَائِكَةٍ

(٢١١)

هي أحسن ، بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقييح ، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل ، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق ، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة ، وسرعان ما يختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس فتعتبر النزول عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها . والجدل بالحسنى هو الذي يطمئن من هذه الكبرياء الحساسة ، ويشعر بالجدل أن ذاته مصونة ، وقيمتها كريمة ، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها ، والاهتداء إليها في سبيل الله ، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر - في ظلال القرآن - ١٢٧ ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم - ج - ﴿ ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ أي لا يتم بكمهم فأنا ناصرهم عليهم - ج - ١٢٨ ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ =

= فاتقوا الله بترك المحرمات ، وهم محسنون بفعل الطاعات فهؤلاء يحفظهم الله ويكلوكم وينصرهم ويؤيدهم ويظفرهم على أعدائهم ومخالفهم - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الإسراء

١ ﴿ سبحان الذي ﴾ تنزيهاً لله وتعجبياً من قدرته - ك - . ﴿ أسرى بعبيده ﴾ جعل البراق يسري ليلاً به ﷺ وذلك بروحه وجسده ﴿ من المسجد الحرام ﴾ مكة - ج - ﴿ المسجد الأقصى ﴾ بيت المقدس - ظ ج ف - ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الأنبياء عليهم السلام ومهبط الوحي ، وهو محفوظ بالأشجار الجارية والأشجار الثمرة - ف - ولقد دافع المسلمون على مر الأيام عن المسجد الأقصى دفاعاً مستميتاً ، فهذا صلاح الدين يبذل الغالي والنفيس حتى أخرج الصليبيين فحبذا لو فعلنا فعله ودافعنا عن قدسيته . ولقد أحرق اليهود المسجد الأقصى عام ١٩٦٨ م تحدياً وإذلالاً للمسلمين مع أن الله فرض علينا قتالهم فرض عين « واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم » وقال تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن معركة فاصلة نتصر بها عليهم باسم الإسلام قال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورأى فاقته » رواه البخاري ومسلم واللفظ للأول . فلقد جاء دورك أيها المسلم فحطم الحواجز والمثبطات واقفز مدافعاً عن الكرامة وعن أعراض المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَا كُرْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴿٧﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْئَعُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٨﴾ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ

٢٩٢

والمسلمات في أرض فلسطين الجريحة . ٢ ﴿ وكيلًا ﴾ رباً تكونون إليه أمورك - ف - . ٣ ﴿ ذرية ﴾ أخص ذرية أو يا ذرية - ك - . ٤ ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا - ج - ﴿ الكتاب ﴾ التوراة - ج - ﴿ لفسدن في الأرض ﴾ أرض الشام بالمعاصي - ج - ﴿ مرتين ﴾ في إفسادهم مرتين أقوال ، بعضها يجافي حقائق التاريخ ، أولها القول أن المرة الأولى كانت تكذيبهم نبيهم إرميا وجرحه وحبسه فبعث الله عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس والمرة الثانية أنهم قتلوا نبيهم شعيا فبعث الله بُحْتَنَصْرَ فقتل منهم ألفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقيل غير ذلك - ظ ابن كثير والقرطبي - . ﴿ ولتعلمن علواً كبيراً ﴾ ولتستكبرن عن طاعة الله كقول رب العزة سبحانه وتعالى : « إن فرعون علا في الأرض » والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين - ظ ف - . ٥ ﴿ أولي بأس ﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش - ج - ﴿ فجاسوا ﴾ ترددوا لطلبكم باستقصاء - ك - . ٦ ﴿ ثم رددنا لكم الكرة ﴾ أي الدولة =



= والغلبة - ف - ﴿ أَكْثَرُ نَفِيراً ﴾ أكثر عدداً أو عشيرة من أعدائكم - ك - ٧ ﴿ وَعَدُّ الْآخِرَةِ ﴾ وعد المرة الآخرة - ف - ﴿ وَيَلْتَبَرُوا ﴾ ليهلكوا ويدمروا - ك - ﴿ مَا عَلُوا ﴾ ما استولوا عليه - ك - ٨ ﴿ وَإِنْ عَدْتُمْ ﴾ إلى الفساد - ج - ﴿ عَدْنَا ﴾ إلى العقوبة . وقد عاد اليهود إلى تكذيب محمد ﷺ فسُلِّطَ عليهم بقتل

بني قريظة ونفي بني قينقاع وبني النضير وضرب الجزية عليهم - ظ ج - والآن عادوا ليكرروا بغيرهم وظلمهم للمؤمنين فما من شك أن الله عز وجل سيبيح من يدمرهم ويذيقهم الآلام والويلات جزاء ما صنعوا . ومن أصدق من الله سبحانه في الوعد؟! فتأمل يا أخي المسلم هذه الآية بإمعان . ﴿ حَصِيراً ﴾ مجلساً - ج - ٩ ﴿ أَقْوَمُ ﴾ أعدل وأصوب - ج - ١٣ ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانَهُ طَائِرَهُ ﴾ عمله ﴿ فِي عُنُقِهِ ﴾ يعني أن عمله لازم له لزوم القلادة أو العُلُّ للعنق لا يفك عنه - ج - ١٥ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ أي كل نفس حاملة وزراً فإيما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى - ج - ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ وما صح منا أن نعذب قوماً عذاب استئصال في الدنيا إلا بعد أن نرسل إليهم رسولاً يلزمهم الحججة - ف - ١٦ ﴿ أَمْرًا مُّتَرَفِّعًا ﴾ منعماً بمعنى رؤسائها بالطاعة على ألسنة رسلنا فكفروا - أوسي - ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ بالعذاب - ج -

وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ﴿٨﴾
 إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يَهْدِيَ لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
 وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوْنًا آيَةً اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ وَفَصَلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَتَبْنَا الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَلِمَا يَشَاءُ لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَلِمَا يَشَاءُ لِنَفْسِهِ ﴿١٥﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٦﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نَّهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرًا مُّتَرَفِّعًا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٧﴾

١٨ ﴿العاجلة﴾ أي الدنيا - ج - ﴿مذموماً﴾ ملوماً - ج - ﴿مدحوراً﴾ مطروداً من الرحمة - ج -
 ٢٠ ﴿محظوراً﴾ ممنوعاً عن أحد - ج - ٢٣ ﴿وقضى﴾ وأمر أمراً مقطوعاً به - ف - ﴿أف﴾
 أتضجر تضجراً - ظ ف - ﴿ولا تنهرهما﴾ ولا تترجهما - ظ ج - ٢٤ ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾

أَنَّ لهما جانبك الذليل - ج - ﴿من
 الرحمة﴾ أي لرفقتك عليهما - ج - قال
 ﷺ : « رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف
 من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما
 فلم يدخل الجنة » رواه مسلم . عن أبي هريرة
 قال : قال رسول الله ﷺ « رغم أنف رجل
 ذكرت عنده فلم يصل علي . ورغم أنف
 رجل دخل شهر رمضان فانسلخ فلم يغفر له .
 ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم
 يدخله الجنة » قال رباعي ولا أعلمه إلا قال
 « أو أحدهما » رواه الإمام أحمد ورواه
 الترمذي ثم قال غريب من هذا الوجه . وعن
 مالك بن ربيعة الساعدي قال : بينا أنا جالس
 عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من
 الأنصار فقال يا رسول الله هل بقي علي من
 برّ أبوي شيء بعد موتها أبرهما به ؟ قال
 « نعم خصال أربع : الصلاة عليهما
 والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام
 صديقهما ، وصلة الرّحم التي لا رحم لك إلا
 من قبلهما ، فهو الذي بقي عليك من برهما
 بعد موتها » رواه الإمام أحمد ورواه أبو داود
 وابن ماجه . ٢٥ ﴿للاّوايين﴾ للراجلين
 إلى طاعته - ج - .

وَكِرْ أَهْلَكَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَانَ رَبُّكَ بَدُؤِ
 عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿٢٧﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ جَنَّاتًا
 لَّهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا
 مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا
 سَعْيًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٩﴾
 كَلَّا تُمَدُّ هُنُوًا وَهَهُنُوًا وَمِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ
 عَطَاءَ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٣٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
 عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٣١﴾
 لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُولًا ﴿٣٢﴾
 * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
 إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ
 لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٣﴾
 وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا
 كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٣٤﴾ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ
 إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ﴿٣٥﴾



﴿ وَأَبِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ أي النفقة إذا كانوا محارم فقراء - ظ ف - ﴿ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴾ ولا تسرف إسرافاً قبل التبذير تفريق المال في غير الحل والمحل فلو أنفق مداً في باطل كان تبذيراً - ظ ف - ٢٧ ﴿ إِنْ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ أي على طريقتهم - ج - ٢٩ ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ أي لا

تمسكها عن الإنفاق كل الإمساك - ظ ج - ﴿ مَحْسُورًا ﴾ نادماً أو منقطعاً بل معيدماً - ك - وقد خاطرت مسلمة ضرتها اليهودية في أن محمداً عليه السلام أجود من موسى عليه السلام فبعثت ابنتها تسأله قميصه الذي عليه فدفعه وقد غريانياً فأقيمت الصلاة فلم يخرج للصلاة فنزلت الآية - ظ ف - ٣١ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ أي خوف أن تفتقروا - ظ ابن كثير - وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت يا رسول الله أي ذنب أعظم ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » قلت ثم أي قال : « أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك » قلت ثم أي ؟ قال : « أن تراني بحليلة جارك » - ابن كثير - ولا شك أن شريعة الله تمنع الإجهاض بعد نفيح الروح في الجنين ، ولا غرابة فيما يفعل ذلك أناس الجحرفوا بدعوى تحديد النسل التي كانت نتيجة التقليد الأعمى للغرب الذي يود التخلص من هذه الأزمة التي حلت في كثير من بقاعه ، وكان الأولى بدعاة تحديد النسل أن لا ينساقوا وراء التقليد الأعمى للصالح والطالح في الغرب ، فهؤلاء مفكرو الغرب يودون التخلص من هذه الأزمة الخطيرة التي هدت أركانه . يقول ف - جسكار ديستان رئيس جمهورية فرنسا في كتابه « الديمقراطية » في الفصل الأول « أما المشكلة الثالثة التي تمس

وَأَبِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٧﴾ إِنْ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٨﴾ وَإِنَّمَا تَعْرَضَنَّ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لِّهْمُ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٩﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَوْلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٣٠﴾ إِنْ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ مَّنْ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَاةً كَبِيرًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ الَّذِي هُوَ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ

الحياة العميقة للمجتمع فهي المشكلة الشائكة لديمقرافتنا » ويشكو بعد ذلك فيقول : « ولم تعد نسبة الخصوبة بعد الآن كافية لضمان بقاء شعبنا حيث هو » إلى أن يقول « غير أن الضرورة الجمعية للبلاد لأسباب بدئية ، والضرورة الفردية المحتومة على كل فرنسي أيضاً إذا نحن أردنا متابعة التقدم ، وتحسين التعاون بين الأجيال ، تقتضيان أن يعود شعبنا من جديد ، فيتابع نموه المنتظم . كل هذه الشكوى كانت مع العلم أن كثافة السكان في فرنسا لا يمكن أن تقاس بقله كثافة السكان في الوطن الإسلامي بالرغم من أن أكبر نسبة في العالم من البترول وبعض المواد المعدنية الخام هي في الوطن الإسلامي . وإذا علمت أن رسول الله ﷺ يأمر بتزوج الودود الولود وبالتكاثر لأنه يباهي بنا الأمم يوم القيامة ، وأن الله تعالى ينهانا عن قتل الأولاد خوف الافتقار علمت أن روح الإسلام تأتي فكرة تحديد النسل مطلقاً . ٣٣ ﴿ لَوْلِيهِ ﴾ لوارثه - ج - ﴿ سُلْطَانًا ﴾ تسلطاً على القاتل =

= بالقصاص والدية - ج - ٣٤ ﴿ يبلغ أشده ﴾ قوته على حفظ ماله ورشده فيه - ٣٥ ﴿ بالقسطاس المستقيم ﴾ بالميزان العدل - ك - ٣٦ ﴿ ولا تقف ﴾ ولا تتع - ط ج - ٣٧ ﴿ ولا تمش في الأرض مَرَحًا ﴾ أي ذا مرح بالكبر والخيلاء - ج - ٣٩ ﴿ مدحوراً ﴾ مطروداً من رحمة الله سبحانه - ط ج -

٤٠ ﴿ أفأصفاكم ربكم ﴾ أفخصكم ربكم - ك - ٤١ ﴿ صرفنا ﴾ كررنا القول بأساليب مختلفة - ك - ٤٣ ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له - ج - ٤٤ ﴿ ولكن لا تفقهون تسييحهم ﴾ أي لا تفقهون تسييح المخلوقات أيها الناس لأنها بخلاف لغاتكم . وهذا عام في الحيوانات والجمادات والنباتات ، كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل . وفي حديث أبي ذر أن النبي ﷺ أخذ في يده حصيات فسمع هن تسييح كحنين النحل ، وكذا في يد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . وهو مشهور في المسانيد . وفي سنن النسائي عن عبد الله بن عمر قال : سئى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع وقال : « نقيها تسييح » - ظ ابن كثير -

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَنَّاكُمْ بِاللَّيْنِ وَأَخَذْنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّا لَنُكْرُهُنَّ لِقَوْلِهِنَّ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَآبْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

٤٦ ﴿ أَكِنَّةٌ ﴾ أغطية - ج - ﴿ وَقُرْأُ ﴾ صمماً وثقلأ في السمع عظيماً - ك - . ٤٧ ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ يتناجون بينهم أي يتحدثون سرأ - ج - ﴿ إِنْ تَشْعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ مغلوبأ على عقله بالسحر - .
 ٤٨ ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون - ف - فإذا كان رسول الله ﷺ

اتهم لأنه داع لدين الله تعالى بهذه الأوصاف ظلمأ واستكبارأ فلا غرابة أن يتم بهذه الاتهامات وغيرها من دعا إلى طريقته وسار على نهجه ﷺ . ٥١ ﴿ فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ ﴾ فسبحركونها نحوك تعجبأ واستهزاء - ف - . ٥٣ ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مَبِينًا ﴾ يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة ، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك نزع الشيطان بينهم وأخرج الكلام إلى الفعل ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة ، فإنه علو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم ، وعداوته ظاهرة بينة ، ولهذا نهى أن يشير الرجل إلى أخيه المسلم بحديدة فإن الشيطان ينزع في يده فربما أصابه بها . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان أن ينزع في يده فيقع في حفرة من النار » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم . عن رجل من بني سليط قال : أتيت النبي ﷺ وهو في رفلة من الناس فسمعتة يقول « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، التقوى ههنا » قال حماد : وقال بيده

بِالْأَنرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٥٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ أَنْ عَلَّمْتَ أَذْيَبَهُمْ نَفُورًا ﴿٥٦﴾ تَخُنْ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَسْمِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٥٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا أَوْذَا كَأَآ عِظْمًا وُرُقْنَا أَنَا لَمَجْعُوتُونَ خَلَقْنَا جَدِيدًا ﴿٥٩﴾ * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ﴿٦٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٦١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ لِمَحْمَدِهِ وَتَنْظُنُونَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٦٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمْ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ



إلى صدره ، « وما تواد رجلان في الله ففرق بينهما إلا حدث يحدثه أحدهما والمحدث شر والمحدث شر والمحدث شر » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - جاء في كلمات القرآن « ينزع بينهم » يفسد ويبيح الشر بينهم - ك - .

٥٥ ﴿ زبوراً ﴾ كتاباً فيه توحيد وتمجيد ومواظب . ٥٧ ﴿ الوسيلة ﴾ القرية بالطاعة والعبادة -
 ٥٨ ﴿ الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ - ج - ٥٩ ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾ التي اقترحتها أهل مكة -
 ج - ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا إلى هؤلاء لكدبوا بها واستحقوا

الإهلاك وقد حكمنا بامهالهم لإتمام أمر محمد
 ﷺ - ج - ﴿ مبصرة ﴾ آية بينة - ك -
 ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾ بالمعجزات - ط ج
 - ﴿ إلا تخويفاً ﴾ للعباد فيؤمنوا - ج - ٦٠
 ﴿ أحاط بالناس ﴾ فهم في قبضته تعالى - ك
 - ﴿ طغياناً ﴾ تجاوزاً للحد في كفرهم وتمرداً
 - ك -

يُعَذِّبُكَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
 بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ
 عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٨﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ
 زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرْعِ عَنْكَ وَلَا
 تَحْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ
 الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ
 إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا ﴿٦٠﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْنٍ إِلَّا نَحْنُ
 مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا
 كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦١﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ
 بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَآتَيْنَا نُوحًا النِّبَاةَ
 مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٦٢﴾
 وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
 آرَءَ يَا آتِيٍّ أُرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
 فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٣﴾
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

٦١ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء - ج - ولا يحل الانحناء لغيره سبحانه في شريعتنا ﴿ أسجد لمن خلقت طيناً ﴾ طيناً نصب بنزع الخافض أي من طين - ظ ج - ٦٢ ﴿ لأحتكن ﴾ لأستأصلن - ج - ﴿ ذريته ﴾ بالإغواء - ج - ٦٣ ﴿ جزاء موفوراً ﴾ وافرأ كاملاً - ج - ٦٤ ﴿ واستغفر ﴾ واستخف -

ظ ج - ﴿ بصوتك ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية - ج - ﴿ وأجلب عليهم ﴾ صح بهم - ظ ج - ﴿ بجحلك ورجلك ﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي - ج - ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ المحرمة كالربا والغصب - ج - ﴿ والأولاد ﴾ من الزنى - ج - ٦٥ ﴿ سلطان ﴾ تسلط وقوة - ج - ﴿ وكيلاً ﴾ حافظاً لهم منك - ج - ٦٦ ﴿ يزجي ﴾ يجري - ج - ﴿ الفلك ﴾ السفن . - ج - ٦٧ ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ﴾ يخبر تبارك وتعالى أن الناس إذا مسهم ضر دعوه منيبين إليه مخلصين له الدين ولهذا قال تعالى « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه » أي ذهب عن قلوبكم كل ما تعبدون غير الله تعالى . كما حدث لعكرمة بن أبي جهل لما ذهب فاراً من رسول الله ﷺ حين فتح مكة فذهب هارباً وركب في البحر ليدخل الحبشة ، فجاءتهم ريح عاصف ، فقال القوم بعضهم لبعض : إنه لا يغني عنكم إلا أن تدعوا الله وحده . فقال عكرمة في نفسه والله إن كان لا ينفع في البحر غيره فإنه لا ينفع في البر غيره ، اللهم لك علي عهد لكن أخرجتني منه لأذهبن فلاضعن يدي في يد محمد فلاجدنه رؤوفاً رحيماً ، فخرجوا

قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ ۖ وَإِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ جَزَاءُ مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَغْفِرُ مِنْ أَسْطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِجَحْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْهَدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكَ الَّذِي يُرِيحُ لَكَ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهًا فَلَمَّا نَجَّكَرَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُرْفِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾

من البحر فرجع إلى رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه وأرضاه . وقوله تعالى « فلما نجاكم إلى البر أعرضتم » أي نسيت ما عرفتم من توحيدة في البحر وأعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له « وكان الإنسان كفوراً » أي سجيته . هذا ينسى النعم ويجحدتها إلا من عصم الله - ظ ابن كثير - ٦٨ ﴿ حاصباً ﴾ ريحاً ترميم بالحصباء - ك - ٦٩ ﴿ أن يعيدكم فيه ﴾ أي البحر - ج - ﴿ قاصفاً ﴾ عاصفاً شديداً مهلكاً - ك - ﴿ تبيعاً ﴾ ناصرأ وتابعأ يطالبنا بما فعلنا بكم - ج - .

٧١ ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ أي بمن اتموا من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب ، فيقال يا أتباع فلان
ويا أهل دين كذا أو كتاب كذا - ظ ف - ﴿ فتيلاً ﴾ قدر الخيط في شق النواة من الجزء - ك - .
٧٣ ﴿ ليفتونك ﴾ كيوقعونك في الفتنة ويصرفونك - ك - . ٧٥ ﴿ لأذقناك ضعف الحياة وضعف

الممات ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا
والآخرة - ظ ج - . ٧٦ ﴿ ليستفزونك ﴾
ليستخفونك ويزعجونك - ك - . ٧٨ ﴿ أقم ﴾
الصلاة لدلوك الشمس ﴾ أي من وقت زوالها
- ج - وهو منتصف النهار ﴿ إلى غسق
الليل ﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والمصر
والمغرب والعشاء - ج - ﴿ وقرآن الفجر ﴾
صلاة الصبح - ج - ﴿ إن قرآن الفجر كان
مشهوداً ﴾ تشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار - ج - .

* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٦﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ
فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينٍ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ
وَلَا يَظْمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٨﴾ وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ
وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٩﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدَّتْ
تَرَكُنَّ بِإِيهِمَّ شَيْفًا قَلِيلًا ﴿٨٠﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ
الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٨١﴾
وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزِنُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٢﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٨٣﴾
أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ
الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٨٤﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ

٧٩ ﴿ فتهجد به ﴾ فصل فيه بعد الاستيقاظ - ك - ﴿ نافلة لك ﴾ فريضة زائدة خاصة بك - ك - ﴿ مقاماً محموداً ﴾ مقام الشفاعة العظمى - ك - . ٨٠ ﴿ مدخل صدق ﴾ إدخالاً مرضياً جيداً في أموري - ك - .
 ٨١ ﴿ زهق الباطل ﴾ زال واضمحل - ك - عن عبد الله بن مسعود قال : دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة

فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقَالَ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقَالَ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنْ الْبَاطِلُ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسٰنِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۗ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ۗ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَٰكِن شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِاللَّيْلِ أَوْحِينَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا يُجِئُكَ لَكَ بِهِ ۗ عَلَيْنَا وَكَيْلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۗ إِنْ فَضَّلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا

« جاء الحق وذهب الباطل إن الباطل كان زهوقاً »
 « جاء الحق وما يُبدى الباطل وما يُعيد » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي - ابن كثير - . ٨٢ ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ﴾ من أمراض القلوب - ظ ف - . ٨٣ ﴿ ونأى بجانبه ﴾ تثنى عطفه متبخرأ - ج - . ٨٤ ﴿ يعمل على شاكلته ﴾ طريقته - ج - . ٨٥ ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ أي من أمر يعلمه ربي . الجمهور أنه الروح الذي في الحيوان . سأله عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أي مما استأثر بعلمه . وعن أبي هريرة « لقد مضى النبي ﷺ وما يعلم الروح » . وقد عجزت الأوائل عن إدراك ماهيته بعد إنفاك الأعمار الطويلة على الخوض فيه - ظ ف - ولقد بذلت جهود علمية جبارة في العصر الحديث للتوصل إلى سر الحياة باءت كلها بالفشل الذريع ، راجع كتاب الطب محراب الإيمان للدكتور خالص جليبي وهو يتكلم عن سر الحياة - جزاه الله خيراً - في بحث علمي وتجارب مضنية قام بها علماء في العصر الحديث . ولقد حاول الاتحاد السوفيتي أن يبرهن على إمكانية نشأة الحياة كيميائياً وكلف بهذا البحث « أوبارين » رئيس المعهد الكيميائي في الاتحاد السوفيتي

وطلب منه أن يتفرغ للبحث في أمر واحد وهو مدى إمكانية إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي وبعد عمل متواصل قارب (٣٧) عاماً أعلن عن النتيجة التي توصل إليها في تقرير رسمي أذاعته جميع وكالات الأنباء في العالم إذ ذاك خلاصته : « إن العلم الكيميائي عاجز عن إيجاد الحياة في المختبر وإن الحياة لا يمكن أن تبدأ من العدم والعلم لا شأن له إلا بالمادة المحسنة » راجع كتاب شبهات وردود للأستاذ عبد الله علوان ، وهكذا تلحظ تهشم المبادئ الضالة والعقول الشاردة عن منهج ربها على صخرة العلم مما يدل على أن المستقبل لهذا الإسلام العظيم فالله الإله الواحد هو الذي أوجد الروح وسر الحياة . ٨٨ ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ معينا نزل رداً لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا - ظ ج - فالقرآن هو =

= المعجزة العظمى وهذا دليل واضح على أن هذا القرآن من الله سبحانه وفوق مقدور الجن والإنس ، إذ لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله أو بسورة منه . ٨٩ ﴿ صَرْفَا ﴾ ردّنا بأساليب مختلفة - ك - ﴿ كَفُورًا ﴾ جحوداً للحق - ج - . ٩٢ ﴿ كِسْفًا ﴾ قطعاً - ج - ﴿ قَبِيلًا ﴾ مقابلة وعياناً فنراهم - ج - . ٩٣ ﴿ زَحْرَف ﴾ ذهب - ج - ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشْرًا رَسُولًا ﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله سبحانه - ظ ج - والمشاهد أنهم طلبوا منه بعض الخوارق مع أن الخارقة ليست من صنع الرسول ، ولا هي من شأنه ، إنما هي من أمر الله سبحانه وفق تقديره وحكمته وليس من شأن الرسول ﷺ أن يطلبها إذا لم يعطه الله إياها . فأدب الرسالة وإدراك حكمة الله في تدييره يمنعان الرسول ﷺ أن يقترح على ربه ما لم يصرح له به . « قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً » يقف عند حدود بشريته ، ويعمل وفق تكاليف الرسالة ، لا يقترح على الله ولا يتزيد فيما كلفه إياه - ظ في ظلال القرآن مع زيادة - . والملاحظ أن رسول الله ﷺ جاءهم بمعجزات مختلفة منها القرآن وانشقاق القمر وغير ذلك ، ولكنها الجاهلية التي تحاول أن تحارب الإسلام بأشكال وأساليب حتى لو ظهرت شمس الحق فيه .

الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾
 وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾
 أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ تَحِيْلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ
 خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا
 كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بَالِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ
 بَيْتٌ مِّنْ زَحْرَفٍ أَوْ تَرْفَعِ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ
 حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ﴿٩٣﴾ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ
 كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ
 جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾
 قُلْ لَوْ كَانِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمْسُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا
 عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٦﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٧﴾
 وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ
 أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
 عُمِّيًّا وَيُكَفِّرُ سَمْعَهُمْ وَمَا أَبْصَرُوا ۗ وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا
 سَأَلُوا رَبَّهُمْ إِنْ كُنَّا نُحْيِي الْقُبُورَ أَمْ لَا ۖ فَجَاءَهُمْ
 رُسُلُهُمْ فَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۗ فَيُخْرِجُهُم مِّنَ الْأَرْضِ
 مَنجُوعِينَ ۗ وَيُرْسِلُ اللَّهُ السُّيُوفَ نَهَّالَةً ۗ

٩٧ ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ﴾ يقول تعالى مخبراً عن تصرفه في خلقه ونفوذ حكمه وأنه لا معقب له بأنه من يهده فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه أي يهدونهم ، كما قال « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً » . - ابن كثير - ﴿ وتحشرهم

يوم القيامة على وجوههم ﴾ عن أنس يقول : قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم ؟ قال « الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم » رواه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - ﴿ حيث ﴾ سكن فيها - ج - ﴿ زدناهم سعيراً ﴾ تلهباً واشتعالاً - ج - . ٩٩ ﴿ كفوراً ﴾ جحوداً له - ج - . ١٠٠ ﴿ إذا لأمسكم ﴾ لبختم - ج - ﴿ خشية الإنفاق ﴾ خوف نفاذها بالإنفاق فتفتروا - ج - ﴿ قعوراً ﴾ بخيلاً - ج - . ١٠١ ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ وهي اليد والعصا ، والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص الثمرات - ألوسي - ﴿ مسحوراً ﴾ مخلوعاً مغلوباً على عقله - ج - . ١٠٢ ﴿ مشبوراً ﴾ هالكا أو مصروفاً عن الخير - ج - . ١٠٣ ﴿ يستغزهم ﴾ يستخفهم ويزعجهم للخروج - ك - . ١٠٤ ﴿ لفيماً ﴾ جميعاً مختلطين - ك - .

سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا
أُوذِيَ كَأَ عَظْمًا وَرُفُنَا أَوْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾
* أَوْلَىٰ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّأَرِيَبَ فِيهِ
فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَو أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ
إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا أَتَزَلُ هَتُوًا إِلَىٰ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآءِرٍ
وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعُونَ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ
مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا
مَنْ بَعْدَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيمًا ﴿١٠٤﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ

١٠٦ ﴿ قَرَفَاهُ ﴾ نزلناه مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة ﴿ لتقرأه على الناس على مكث ﴾ مهل وتؤدده ليفهموه
 - ج - ١٠٩ ﴿ خشوعاً ﴾ لين القلب ورطوبة عين - ف - ١١٠ ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾
 أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن - ج - ﴿ ولا تخافت ﴾ لا تسر بها حتى لا
 تسمع من خلفك - ك - .

تفسير سورة الكهف

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه
 قال : « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
 أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين »
 أخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح
 الإسناد - ظ ابن كثير - وقال ﷺ : « من
 قرأ أول سورة الكهف وأخرها كانت له نوراً
 من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له
 نوراً ما بين السماء والأرض » رواه أحمد .
 ١ ﴿ عبده ﴾ محمد ﷺ - ج - ﴿ الكتاب ﴾
 القرآن . ﴿ عوجاً ﴾ اختلافاً أو اختلافاً أو
 انحرافاً عن الحق - ك - .

لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾
 قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّا لِلَّذِينَ ءَاتَوْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ءَ
 إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلآذْقَانِ بُحْبُوحًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحٰنَ
 رَبِّنَا إِن كَان وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَجْرُونَ لِلآذْقَانِ
 يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ اءَدْعُوا الله أَوْ اءَدْعُوا
 الرَّحْمٰنَ أَيٰمًا تءَدْعُوا فَلَهُ الءَسْمَاءُ الءُحْسَنٰى وَلَا تَجْهَر
 بِصَلٰتِكَ وَلَا تَخٰفِتْ بِهَا وَءَبْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا ﴿١١٠﴾
 وَقُلِ الءَمْدُ لله الءِى لَمْ يَخْذْ وءَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيْكٌ
 فِى الءَمَلِكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِىٌّ مِّنَ الءَدْلِ وَكَبِرُهُ تَكْبِيْرًا ﴿١١١﴾

(١٨) سُورَةُ الْكُهْفِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَسْتِثْنَاهَا عَشْرٌ وَمَا فِيهَا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الءَمْدُ لله الءِى اءَزَلَّ عَلَى عِبْدِهِ الءَكْتَبَ وَلَمْ يَجْعَلْ
 لَهُ ءَعْوَجًا ﴿١﴾ قِيَمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ



٢ ﴿ قِيمًا ﴾ مستقيماً - ظ ج - ﴿ بِأَسَا ﴾ عذاباً - ف - ، ينذر من مخالفه وكذبه ولم يؤمن به عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة ، ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾ أي من عند الله ﴿ وَيُشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بهذا القرآن الذين صدّقوا إيمانهم بالعمل الصالح ﴿ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ مثوبة عند الله جميلة . ٣ ﴿ مَا كَثِيرٌ فِيهِ ﴾ في ثوابهم عند الله وهو الجنة ، خالدين فيه ﴿ أَبَدًا ﴾ دائماً ، لا

زوال له ولا انقضاء - ظ ابن كثير - ٥
 ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ ما أعظمها في القبح كلمة
 - ك - ٦ ﴿ بِأَخَعِ نَفْسَكَ ﴾ قاتل نفسك
 - ف - ﴿ عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ بعدهم أي بعد
 توليتهم عنك - ج - ﴿ أَسْفًا ﴾ غضباً وحزناً
 عليهم - ك - ٧ ﴿ لِنَبْلُوهُمْ ﴾ لنختبرهم -
 ك - ٨ ﴿ صَعِيدًا ﴾ أرضاً ملساء - ف -
 ﴿ جُرُزًا ﴾ يابساً لا نبات فيها بعد أن كانت
 خضراء معشبة - ظ ف - ٩ ﴿ وَالرَّقِيمِ ﴾
 اللوح فيه أسماءهم وقصتهم - ك - ١١
 ﴿ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ أي ضربنا عليها
 حجاباً من النوم . يعني أعمانهم إنامة ثقيلة لا
 تهبهم فيها الأصوات - ظ ف - ١٢ ﴿ ثُمَّ
 بَعَثْنَاهُمْ ﴾ أيقظناهم من النوم - ف -
 ﴿ أَمَدًا ﴾ مدة أو عدداً - ك - ١٣
 ﴿ إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ﴾ جمع فتى ، والفتوة بذل الندى
 وكف الأذى وترك الشكوى واجتناب المحارم
 واستعمال المكارم . وقيل : الفتى من لا يدعي
 قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل - ف -
 قال ابن كثير : وهم الشباب ، وهم أقبل
 للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد
 عتوا وانغمسوا في دين الباطل ، ولهذا كان
 أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ
 شباباً . وأما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا
 على دينهم ولم يُسلم منهم إلا القليل - ا ه .

١٤ ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ وقويناها بالصبر على هجران الأوطان والفرار بالدين إلى الكهف ، وجرأناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام - ظ ف - ﴿ شَطَطًا ﴾ قولاً مفرداً في البعد عن الحق - ك - .
 ١٥ ﴿ بِسُلْطَانٍ بَيْنٍ ﴾ بحجة ظاهرة - ج - . ١٦ ﴿ مِرْقًا ﴾ ما تنتفعون به في عيشكم - ك - .

١٧ ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ تميل وتعدل - ك -
 ﴿ تَقْرُضُهُمْ ﴾ تعدل عنهم وتبتعد - ك -
 ﴿ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ حيث أرشدهم إلى هذا الغار الذي جعلهم فيه أحياء والشمس والريح تدخل عليهم فيه لتبقى أبدانهم بقدرته سبحانه - ولهذا قال : ﴿ مِنْ يَدِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وِلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ فهو الذي أرشد هؤلاء الفتية إلى الهداية من بين قومهم فإنه من هداه الله اهتدى ومن أضله فلا هادي له - ابن كثير -
 والهداية نوعان هداية توفيق من الله يعطيها سبحانه لمن يشاء من عباده ، وهذه الآية تشير إلى ذلك . وهداية تبيين هداها الله للبشر . قال تعالى عن الإنسان « وهديناه النجدين » فقد بين الله عز وجل للإنسان طريق الخير وطريق الشر . ١٨ ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ بالفناء أو بالعتبة - ف - .

لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٧﴾
 هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ
 بِسُلْطَانٍ بَيْنٍ مِمَّنْ أَنْزَلْنَا مِنْ آيَاتِنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾
 وَإِذَا عَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْذَىٰ إِلَىٰ الْكَهْفِ
 بِشَرِّ لَكِرَاتِكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ
 مِرْقًا ﴿١٦﴾ * وَتَرَىٰ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ
 كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ
 الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ
 يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وِلِيًّا
 مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ
 الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ
 لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِثْتَ مِنْهُمْ
 رُجْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ
 مِنْهُمْ كَرِهْنَا لَكُمْ إِذْ بَدَأْتُمْ بِهِمْ فَأَقْرُبُوا بِنُورِكُمْ
 فَأَعْلَمُوا بِمَا لِيْتُمْ فَأَبَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِكَيْهِ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ



١٩ ﴿ بورقكم ﴾ هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة - ف - وحملهم الفضة عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله ، دون المتوكلين على المفاجآت وعلى ما في أوعية الناس من النفقات - ظ ف - ﴿ إلى المدينة ﴾ مدينتكم التي خرجتم منها ﴿ فليظن أنها أزمى طعاماً ﴾ أحل أو أجود طعاماً - ك - ﴿ وليلطف ﴾ في خروجه

وإيابه . ٢٠ ﴿ يظهروا عليكم ﴾ يعلموا بمكانكم ﴿ يوجهوكم أو يعيدوكم في ملتهم ﴾ لا يزال الكافرون يعذبونكم بأنواع العذاب إلى أن يعيدوكم في ملتهم التي هم عليها ﴿ ولن تفلحوا إذا أبدا ﴾ وإن وافقتموهم على العود في الدين فلا فلاح لكم في الدنيا ولا في الآخرة - ظ ابن كثير . - ٢١ ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ﴾ أي كما أرقدناهم وأيقظناهم بيئاتهم أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان ﴿ ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم ﴾ أي في أمر القيامة فمن مثبت لها ومن منكر فجعل الله ظهورهم على أصحاب الكهف حجة لهم وعليهم ﴿ فقلوا ابنا عليهم بنياناً ، ربهم أعلم بهم ﴾ أي سلوا عليهم باب كهفهم وذروهم على حالهم ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴾ حكى ابن جرير في القائلين ذلك قولين « أحدهما » أنهم المسلمون منهم « والثاني » أهل الشرك منهم فالله أعلم . والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر ، لأن النبي ﷺ قال « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مصالحيم ومساجد » ، يحذر ما فعلوا . وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي

فَلْيَظُنُّ أَيُّهَا أَزْمَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُسْعِرَنَّ بَكَرًا أَحَدًا ﴿٢٠﴾ إِنَّمُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
بِرْجُومِكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَا ﴿٢١﴾
وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا
أَبْنَا عَلَيْهِمْ بَيْنَنَا رَبَّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى
أَمْرِهِمْ لنتخذنَّ عليهم مسجداً ﴿٢١﴾ سيقولون ثلثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً
بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم
بعبادتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمارفهم إلا مرآة
ظاهرة ولا تستفت فيهم منهم أحداً ﴿٢٢﴾ ولا تقولن
لشأى إني فاعل ذلك غداً ﴿٢٣﴾ إلا أن يشاء الله
وأذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي
لأقرب من هذا رشداً ﴿٢٤﴾ وليثوا في كهفهم ثلث
مائة سنين وازدادوا تسعاً ﴿٢٥﴾ قل الله أعلم بما ليسوا

الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق أمر أن يخفى عن الناس وأن تدفن تلك الرقعة التي وجلوها عنده فيها شيء من الملاحم وغيرها - ظ ابن كثير . - ٢٢ ﴿ رجماً بالغيب ﴾ قذفاً بالظن غير يقين - ك - ﴿ فلا تمار فيهم ﴾ فلا تجادل في عدتهم - ك - ﴿ إلا مرآة ظاهراً ﴾ بمجرد تلاوة الكتاب عليهم في أمرهم - ظ ك - فالمسلم ليس له أن يناقش إلا بما يعلم علم اليقين ويكون نقاشه حول أمر يفيد الاتفاق عليه ﴿ ولا تستفت فيهم ﴾ تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من اليهود والنصارى . ٢٤ ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ بأن يقول إن شاء الله .

﴿ أبصر به وأسمع ﴾ أي ما أبصره وأسمعه ٢٧ ﴿ ملتحداً ﴾ ملجأ . ٢٨ ﴿ واصبر نفسك ﴾ احبسها وثبتها - ك - ﴿ بالغداة والعشي ﴾ أول النهار وآخره ﴿ أغفلنا قلبه ﴾ جعلناه غافلاً ساهياً . يقال إن هذه الآية نزلت في أشرف قريش حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم وحده ولا يجالسهم مع ضعفاء أصحابه

كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود
وليفرد أولئك بمجلس على حدة فيها الله عن
ذلك فقال : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي » الآية وأمره أن يصبر نفسه في
الجلوس مع هؤلاء فقال : « واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية -
ظ ابن كثير - في هذا درس كله تقرير للقيم في
ميزان عقيدة الإسلام . إن القيم الحقيقية ليست
هي المال والجاه والسلطان ، كذلك ليست هي
اللذائذ والمتاع في هذه الحياة إن هذه كلها قيم
زائفة . والإسلام لا يحرم الطيب منها ولكنه لا
يجعل منها غاية حياة الإنسان . أما القيمة المثلوية
فهي المكانة عند الله بتطبيق منهج الله سبحانه
ورجاء رضاه أنزلها الله لتعلن عن القيم
الحقيقية ، وتقيم الميزان الذي لا يخطيء ، وبعد
ذلك « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ،
فالإسلام لا يتملق أحداً ولا يزن الناس بميزان
الجاهلية الأولى ولا أي جاهلية تقيم للناس
ميزاناً غير ميزانه . لقد جاء الإسلام ليسوي
بين الرؤوس أمام الله . فلا تفاضل بينها مجال
ولا نسب ولا جاه فهذه قيم زائفة زائلة . إنما
التفاضل بمكانتها عند الله سبحانه وفي هذه الآية
بيان واضح أن الدعوات لا تقوم على من
يعتقونها لأنها غالبية ، ولا على من يعتقدونها
ليقودوا بها الأتباع ، أو ليحققوا بها الأطماع ،
أو ليبتجروا بها في سوق الدعوات تشتري منهم

وتباع ! إنما تقوم دعوة الإسلام بهذه القلوب التي تتجه إلى الله خالصة له ، لا تبتغي جاهاً ولا متاعاً ولا انتفاعاً ،
إنما تبتغي وجهه وترجو رضاه - ظ في ظلال القرآن - ﴿ عن ذكرنا ﴾ عن القرآن ﴿ قرطاً ﴾ إسرافاً ونبذاً
للحق . ٢٩ ﴿ إنا أعتدنا ﴾ أعددنا وهيأنا ﴿ سرادقها ﴾ فسطاطها . أو لها ودخانها - ك - ﴿ كالمهل ﴾
كالمذاب من المعادن - ظ ك - ﴿ وساءت مرتفقاً ﴾ متكأ أو مقرأ - ك -



٣١ ﴿ سندس ﴾ رقيق الديباج « الحرير » - ظ ك - ﴿ إستبرق ﴾ غليظ الديباج - ك - ﴿ الأرائك ﴾ السرر المزينة الفاخرة - ك - . ٣٢ ﴿ جنتين ﴾ بستانين - ك - ﴿ حففناهما ﴾ أحطناهما - ك - . ٣٣ ﴿ أكلها ﴾ ثمرها الذي يؤكل - ك - ﴿ ولم تظلم منه ﴾ لم تنقص من أكلها - ك - . ٣٤ ﴿ وأعز نفرأ ﴾ أقوى أعواناً أو عشيرة . ٣٥ ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ﴾ بكفره وتمرده وتجيده وإنكار المعاد ﴿ قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً ﴾ ذلك اغترار منه لما رأى فيها من الزروع والثمار والأشجار والأنهار - ابن كثير - . ٣٦ ﴿ ولكن رددت إلى ربي ﴾ في الآخرة على زعم صاحبه - ظ ج - ﴿ منقلباً ﴾ مرجعاً وعاقبة - ك - . ٣٧ ﴿ وهو يحاوره ﴾ يجاوبه . ٣٨ ﴿ لكنا ﴾ أصله لكن أنا - ظ ج - . ٣٩ ﴿ ولولا ﴾ هلا - ج - . ٤٠ ﴿ حسباناً ﴾ عذاباً كالصواعق والآفات - ك - ﴿ صعيداً زلقاً ﴾ أرضاً بيضاء يزلق عليها لملاستها - ف - ٤١ ﴿ أو يصبح ماؤها غوراً ﴾ غائراً أي ذاهباً في الأرض - ف - .

الثَّوَابُ وَحَسَنَتْ مَرْتَقًا ﴿٣١﴾ * وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بَخْلِیٍّ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ تَاتَ أَكْلَهُمَا وَلَمْ نَظْلِمْ مِنْهُ شَيْعًا وَفَجَرْنَا خِلْلَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِمَّنْ نَظَفَهُ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحُ صَعِيدًا زَلِقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحُ مَاوْهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾

٤٢ ﴿ وأحيط بثمره ﴾ هو عبارة عن إهلاكه ، وأصله من أحاط به العدو لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل إهلاك - ف - ﴿ فأصبح يقلب كفيه ﴾ ندماً وتحسراً - ج - ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ وهي ساقطة على دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم - ط ج - ٤٤ ﴿ هنالك الولاية ﴾ أي يوم القيامة النصرة - ط ج - ٤٥

﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح ﴾ المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر فقرته الرياح - ط ج - ٤٦ ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر - ف - قال رسول الله ﷺ : « أما إنه سيكون بعدي أمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدقهم بكذبهم ومالهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه . ألا وإن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات » رواه أحمد - ط ابن كثير - ﴿ ثواباً ﴾ جزء - ف - ﴿ خير أملاً ﴾ لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة يعني أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة - ف - ٤٧ ﴿ نسير الجبال ﴾ يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً - ط ج - ٤٨ ﴿ وعرضوا على ربك صفاً ﴾ حال أي مصطفين كل أمة صف - ج - ﴿ لقد جتتمونا كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي فرادى حفاة عراة غرلاً « غير محتونين » .

وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ ۗ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٰ أَحَدًا ۗ وَلَا تَكُنْ لَهُ رِفْقَةٌ يَبْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٦﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٧﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٨﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٩﴾ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ تُرَى الْأَرْضُ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٥٠﴾ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥١﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا

٤٩ ﴿ ووضع الكتاب ﴾ كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين - ج - ﴿ مشفقين ﴾ خائفين - ج - ﴿ يا ويلتا ﴾ يا هلاكنا - ك - ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن - ج - ومن الإثم قول بعض الناس « الله يظلم الذي ظلمني » فالله لا يظلم أحداً ، فعليهم الابتعاد عن

هذا القول ولو اعتقدوا خلافه واعتقدوا عدل الله سبحانه . قال معاذ : يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول ؟ فقال رسول الله ﷺ لمعاذ : « ثكلتك أمك يا بن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم » رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما . ٥٠ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود الخناء لا وضع جبهة تحية له - ج - وهذا محرم في شريعتنا تحية بين الناس . ٥٢ ﴿ موقياً ﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً . وهو من : وبق بالفتح هلك - ج - . ٥٣ ﴿ فظنوا ﴾ أي أيقنوا - ج - ﴿ مواقعوها ﴾ أي واقعون فيها - ج - . ٥٤ ﴿ ولقد صرنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ﴾ يقول تعالى ولقد بينا للناس في هذا القرآن ووضحنا لهم الأمور وفصلناها كيلا يضلوا عن الحق ويخرجوا عن طريق الهدى ومع هذا البيان وهذا الفرقان فإن الإنسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل إلا من هدى الله تعالى وبصره لطريق النجاة . عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طرّفه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلة فقال : « ألا تصليان » قال : فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئاً ثم سمعته يضرب فخذه ويقول « وكان الإنسان

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٥١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ
 اتَّجِدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ
 عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ
 دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٢﴾
 * مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ
 أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُنْجِدَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥٣﴾ وَيَوْمَ
 يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
 لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٤﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
 النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٥﴾
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
 الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٦﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ
 يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ
 سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٧﴾ وَمَا تَرْسُلُ
 الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أُمِّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجِدِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا

أكثر شيء جدلاً » أخرجه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - والجدل العقيم ما سُلط على دعوة إلا هدمها ولا على فكرة إلا أضاع جمالها ورويقها وجدتها وفعاليتها لذلك كان الجدل سبباً من أسباب الضلال ، قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » رواه الترمذي والأمة التي يريد الله بها خيراً يلهمها العمل ويبعدها عن الجدل . ولخطر الجدل حرص أعداء الإسلام على إذابة قوة المسلمين بإثارتها ، لذلك كان الأحرى بالمسلم أن لا يكون قدى بعين دعوته فيعثرها في طريقها ببرائه الفارغ . قال النبي ﷺ : « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » رواه البخاري . ٥٥ ﴿ قبلاً ﴾ أنواعاً أو عيناً - ك - .

٥٦ ﴿ لِيُدْحِضُوا ﴾ لِيَبْطُلُوا وَيَزِيلُوا - ك - . ٥٧ ﴿ أَكِنَّةٌ ﴾ أَغْطِيَةٌ كَثِيرَةٌ مَانِعَةٌ - ك - ﴿ وَقُرْأُ ﴾ صَمَامًا
وَتَقْلًا فِي السَّمْعِ عَظِيمًا - ك - . ٥٨ ﴿ مَوْتَلًا ﴾ مَنجِيٌّ وَمَلْجَأٌ - ك - . ٥٩ ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى ﴾ أَي أَهْلِهَا كَعَادٍ
وَعَمُودٍ وَغَيْرِهِمَا - ج - . ٦٠ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهِ ﴾ يُوَشَّعُ بْنُ نُونٍ كَانَ يَتَّبِعُهُ وَيَخْدُمُهُ وَيَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمَ

- ج - . ﴿ لَا أَبْرَحُ ﴾ لَا أَزَالُ أَسِيرُ - ج -
﴿ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ﴾ مَلْتَقَاهُمَا - ك - ﴿ أَوْ
أَمْضَى حُقْبًا ﴾ دَهْرًا طَوِيلًا فِي بَلُوغِهِ إِنْ بَعْدَ
- ج - . ٦١ ﴿ سَرَبًا ﴾ مَسْلَكًا وَمَنْفَذًا
- ك - . ٦٢ ﴿ نَصْبًا ﴾ تَعَبًا وَحَصُولَهُ بَعْدَ
الْمَجَاوِزَةِ - ج - . ٦٤ ﴿ فَارْتَدَا عَلَى آثَارِهِمَا ﴾
رَجَعَا عَلَى طَرِيقِهِمَا الَّذِي جَاءَا مِنْهُ - ك -
﴿ قَصَصًا ﴾ يَقْصَصَانِ آثَارَهُمَا وَيَتَّبِعَانَهَا اتِّبَاعًا
- ك - .

هَزُوا ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَاعْرَضَ
عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى
فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدَا ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ
لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ
مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى
أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا
فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ
إِنِّي أَخَذْتُ غَدَاةً نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿ قَالَ
أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ
وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى
آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ

٦٥ ﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا ﴾ هو الحضير - ج - ﴿ من لدنا ﴾ من قبلنا - ج - ٦٦ ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ يخبر تعالى عن قيل موسى عليه السلام لذلك الرجل العالم ، وهو الحضر الذي خصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى ، كما أنه أعطى موسى من العلم ما لم يعطه الحضير ﴿ قال له موسى هل أتبعك ﴾ سؤال تلتطف لا على وجه الإلزام والإجبار ، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم وقوله « أتبعك » أي أصحبك وأرافقك ﴿ على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ أي مما علمك الله شيئاً أسترشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح - ظ ابن كثير - ٧٠ ﴿ حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ أي أذكره لك بعلته - ظ ج - ٧١ ﴿ لقد جئت شيئاً إمرأاً ﴾ عظيماً منكرأ - ظ ج - ٧٤ ﴿ فانطلقا ﴾ بعد ذلك ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً فقتله ﴾ وكان يلعب مع الغلمان في قرية من القرى ، عمد إليه من بينهم وكان أحسنهم وأجملهم فقتله ، فلما شاهد موسى عليه السلام هذا أنكره أشد من الأول ، وبادر فقال ﴿ أقتلت نفساً زكية ﴾ صغيرة لم تعمل إثماً فقتلته ﴿ بغير نفس ﴾ بغير مستند لقتله ﴿ نكراً ﴾ ظاهر النكارة - ظ ابن كثير -

رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ وَحَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِن أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَلِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا



٧٩ ﴿ وكان وراءهم ﴾ إذا رجعوا أو أمامهم الآن - ج - ٨٠ ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما ﴾ فخفنا أن يُغشي الوالدين المؤمنين ﴿ طغياناً ﴾ عليهما ﴿ وكفراً ﴾ لنعمهما بعقوبة وسوء صنيعه ويلحق بهما شراً وبلاءً ، أو يُعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فارتداً بسببه ، وهو من كلام الخضر ، وإنما خشي الخضر منه ذلك لأنه تعالى أعلمه بحاله .

﴿ فخشينا ﴾ فخشينا أن يغشي الوالدين المؤمنين ﴿ طغياناً ﴾ عليهما ﴿ وكفراً ﴾ لنعمهما بعقوبة وسوء صنيعه ويلحق بهما شراً وبلاءً ، أو يُعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فارتداً بسببه ، وهو من كلام الخضر ، وإنما خشي الخضر منه ذلك لأنه تعالى أعلمه بحاله . وإن كانت المخاطبة من الله تعالى فمعنى « فخشينا » فعلنا إن عاش أن يصير سبباً لكفر والديه - ظ ف - قال ابن كثير وضح في الحديث « لا يقضي الله لمؤمن قضاء إلا كان خيراً له » . ٨١ ﴿ زكاة ﴾ طهارة ونقاء من الذنوب - ف - ٨٢ ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة ، لتقر بهم عينه ، كما جاء في القرآن ووردت به السنة . ولقد كان الأب الصالح الأب السابع لهذين الغلامين - ظ ابن كثير - ٨٣ ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود - ج - ﴿ ذي القرنين ﴾ عبد صالح قيل هو ملك من ملوك اليمن وليس هو الإسكندر ابن فيليب فإنه كان وثنياً . ٨٤ ﴿ إنا مكنا له في الأرض ﴾ أعطيناه ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتي الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحضارات ، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض ، ودانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد ، وخدمته الأمم من العرب والعجم ولهذا ذكر بعضهم أنه إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها - ابن كثير - ﴿ سبباً ﴾ طريقاً يوصله إلى مراده - ج - ٨٥ ﴿ فأتبع سبباً ﴾ سلك طريقاً يوصله إلى المغرب - ك

٤
 أَنْ يُضِفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَتَّقَضَ فَأَقَامَهُ
 قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٩﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي
 وَبَيْنَكَ سَأْنِيكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٠﴾
 أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ
 أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٨١﴾
 وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرَهْقَهُمَا
 طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٢﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا
 زَكَّوْا وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨٣﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ
 يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
 صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا
 رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ
 تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ
 قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٥﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ
 وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٦﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٧﴾ حَتَّى
 إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

٨٦ ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ذات حَمَاءَ وهي الطين الأسود . وغروبها في العين في رأي العين ، وإلا فهي أعظم من الأرض - ظ ج - وقال ابن كثير : رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط
 ٨٨ ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ أي نأمره بما يسهل عليه . ٨٩ ﴿ ثُمَّ أَتَّبَعْنَا سَبِيلَهُ ﴾ نحو المشرق - ج -

٩٠ ﴿ سَتَرْنَا ﴾ ساتراً من اللباس والبناء
 - ك - ٩٦ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ ﴾ أي الحديد
 - ج - ﴿ نَارًا ﴾ أي كالنار - ج -
 ﴿ قَطْرًا ﴾ نحاساً مذاباً - ك -

وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا الْقَوْمِينَ إِنَّمَا أَنْتُمْ مُعَذِّبُونَ
 وَإِنَّمَا أَنْتُمْ تُخَذِّبُهُمْ حَسَنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَا مِنْ ظَلَمٍ فَسَوْفَ
 نَعَذِّبُهُمْ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَيْنَا رَبِّهِمْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا نَكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَا
 مِنْ أَمْنٍ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ
 لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتَّبَعْنَا سَبِيلَهُ ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا
 بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ
 لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا
 لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتَّبَعْنَا سَبِيلَهُ ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
 السَّدِّينَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
 قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ إِنَّا نَجُوعٌ وَمَأْجُوعٌ
 مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ تَرْجًا عَلَيَّ أَنْ نَجْعَلَ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
 فَأَعْيُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي
 زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا
 حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾

٩٧ ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ أي ما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته - ج -
 ﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ خرقاً لصلابته وسمكه - ج - . ٩٨ ﴿ جَعَلَهُ ذُكَاءً ﴾ مذكوكاً مبسوطاً - ج - .
 ٩٩ ﴿ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ ﴾ أي القرن للبعث - ج - ﴿ فَجَمَعْنَاهُمْ ﴾ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة

- ج - . ١٠١ ﴿ غِطَاءٍ ﴾ غشاء غليظ وسيتر
 كثيف - ك - ﴿ عَنْ ذِكْرِي ﴾ أي القرآن
 فهم عمي لا يهتدون به - ج - . ١٠٢ ﴿
 أَوْلِيَاءٍ ﴾ أرباباً مفعول ثانٍ ليتخذوا
 والمفعول الثاني لحسب محذوف - ج -
 ﴿ نُزُلًا ﴾ أي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف
 - ج - . ١٠٥ ﴿ فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ بطلت
 - ج - . ١٠٧ ﴿ الْفِرْدَوْسِ ﴾ في
 الصحيحين « إذا سألت الله الجنة فاسأله
 الفردوس ، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ،
 ومنه تفجر أنهار الجنة » اللهم إنا نسألك
 الفردوس الأعلى .

قَبَّ اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾
 قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً ﴿٩٨﴾
 وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٩﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
 يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿١٠٠﴾
 وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ
 كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
 سَمْعًا ﴿١٠٢﴾ الْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي
 مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءٍ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
 نُزُلًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٤﴾
 الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
 يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
 وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَزَنًّا ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا
 آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٨﴾

١٠٨ ﴿ لا يَفُونَ عَنْهَا جَوْلًا ﴾ لا يختارون عنها غيرها - ظ ابن كثير - ١٠٩ ﴿ مِدَادًا ﴾ هو المادة التي يكتب بها - ك - ﴿ مِدَادًا ﴾ عوناً وزيادة - ك - . ١١٠ ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ أمر الله ﷺ أن يقول إنما أنا آدمي مثلكم . فما يقوله بعض الناس عن رسول الله ﷺ أنه من نور وليس من دم ولحم وعظم كسائر البشر ويستشهدون لهذا بأحاديث موضوعة مكدوبة هو محض الكفر لأنه مصادم لصريح ما ورد في القرآن الكريم . وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يأكل ويلبس وينام ويتزوج النساء ، لكنه امتاز بما فضله الله سبحانه ، فهو أفضل الخلق ﷺ .

خَلْدِينَ فِيهَا لَا يَفُونَ عَنْهَا جَوْلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَتِ
الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ
كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَادًا ﴿١١٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أُمَّةٍ إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ قَن
كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١١﴾

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبير أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ أي ثوابه
وجزائه الصالح - ظ ابن كثير - ﴿ فليعمل
عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾
فركنا العمل المتقبل : (١) أن يكون خالصاً لله
وحده . (٢) صواباً على شريعة رسول الله
ﷺ - ظ ابن كثير - عن أبي سعيد بن
أبي فضالة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب
فيه نادى منادٍ : من كان أشرك في عمل عمله
الله أحداً فليطلب ثوابه من عنده ، فإن الله
أغنى الشركاء عن الشرك » رواه الترمذي
وابن ماجه وغيرهما - وروى ثوبان قال سمعت
رسول الله ﷺ يقول : « طوبى للمخلصين ،
أولئك مصاييح الهدى تنجلي عنهم كل فتنه
ظلماء » رواه البيهقي . وعن معاذ بن جبل أنه
قال - حين بعث إلى اليمن - : يا رسول الله

(١٩) سُورَةُ مَرْيَمَ
وَأَنبِيَآئِهَا فَكَانُوا وَتَسْتَجِيبُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ
الْعَظْمُ مِنِّي وَأَسْتَعْلُ الرَّأْسَ شَيْبًا وَلَوْ أَكُنُّ بِدُعَايِكَ
رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ
أُمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرْتَضِي وَيَرِثُ

أوصني ، قال ﷺ : « أخلص دينك كيفك العمل القليل » رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

تفسير سورة مريم

١ ﴿ كهيعص ﴾ مر ذكر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٤ ﴿ وهن
العظم ﴾ ضعف ورق - ك - . ٥ ﴿ وإني خفت الموالى ﴾ أي الذين يلونني في النسب كبنني عمي - ج - .
﴿ من ورائي ﴾ أي بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهده في بني إسرائيل من تبديل الدين - ج -
﴿ عاقراً ﴾ لا تلد - ج - ﴿ من لذك ﴾ من عندك - ج - ﴿ ولياً ﴾ ابناً - ج - .

٦ ﴿ رَضِيًّا ﴾ أي مرضياً ٧ ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ لم يسم أحد يحيى قبله - ظ ف - ٨ ﴿ عَتِيًّا ﴾ حالة لا سبيل إلى مداواتها - ك - . ١٠ ﴿ قال رب اجعل لي آية ، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوياً ﴾ يقول تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام أنه « قال رب اجعل لي آية » أي علامة ودليلاً على وجود ما وعدتني

لستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني ، كما قال إبراهيم عليه السلام : « رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي » : ﴿ قال : آيتك ﴾ أي علامتك ﴿ أن لا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوياً ﴾ أي أن تحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليالٍ وأنت صحيح سوي من غير مرض ولا علة . قال زيد بن أسلم كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع أن يكلم قومه إلا بإشارة ، وقال العوفي عن ابن عباس « ثلاث ليالٍ سوياً » أي متتابعات وقال مالك عن زيد بن أسلم « ثلاث ليالٍ سوياً » من غير حرس ، وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث وأيامها إلا رمزاً أي إشارة - ظ ابن كثير - .
 ١١ ﴿ فأوحى إليهم ﴾ أشار بأصبعه - ف -
 ﴿ بكرة وعشيًّا ﴾ أوائل النهار وأواخره -
 ظ ج - . ١٢ ﴿ خذ الكتاب ﴾ خذ التوراة -
 ج - ﴿ بقوة ﴾ بجهد - ج - . ١٣ ﴿ وحناناً ﴾ رحمة للناس - ج - ﴿ من لدنا ﴾ من عندنا - ج - ﴿ وزكاة ﴾ وبركة أو طهارة من الذنوب - ك - . ١٤ ﴿ وبرأ بوالديه ﴾ أي محسناً إليهما - ج - ﴿ جباراً ﴾ متكبراً - ج - . ١٦ ﴿ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار - ج - قال ابن عباس : إني لأعلم خلق الله لأي شيء اتخذت النصارى

مِنَ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿١٠﴾ يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿١٢﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿١٣﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ءَايَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سُوِّيًّا ﴿١٤﴾ فَفَرَّجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمَحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١٥﴾ يَبِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا ﴿١٦﴾ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٧﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٨﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٩﴾ وَأَذْكُرِي الْكِتَابَ مَرِّمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿٢٠﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٢١﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٢٢﴾

المشرق قبله ، لقوله تعالى : « فانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً » واتخذوا ميلاد عيسى قبلة . ١٧ ﴿ روحنا ﴾ جيريل - ج - قال تعالى : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » - ظ ابن كثير - ﴿ بشراً سوياً ﴾ إنساناً تام الخلق - ج - .

١٩ ﴿ غلاماً زكياً ﴾ طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير والبركة - ف - ٢٠ ﴿ ولم أك بغياً ﴾ ولم أكن زانية - ظ ج - ٢٢ ﴿ فانتبذت ﴾ تحت - ج - ﴿ مكاناً قصياً ﴾ بعيداً من أهلها - ج - ٢٣ ﴿ فأجاءها ﴾ جاء بها - ج - ﴿ الخاض ﴾ وضع الولادة - ج - ٢٤ ﴿ فنادها من تحتها ﴾ نادها جريل أو عيسى عليه السلام من تحت النخلة - ظ ف - ﴿ سويّاً ﴾ جدولاً أو غلاماً سامي القدر - ك - ٢٥ ﴿ رطباً جنيّاً ﴾ طرياً . وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت - ظ ف - ٢٦ ﴿ وقرى عينا ﴾ طيبى نفساً ولا تحزني - ك - ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ إني نذرت للرحمن صمتاً وإمساكاً عن الكلام ، وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الأكل والشرب وقد نهى رسول الله ﷺ عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخاً في شريعتنا - ظ ف - ٢٧ ﴿ لقد جئت شيئاً فرياً ﴾ عظيماً منكراً . ٢٨ ﴿ بغياً ﴾ زانية - ظ ج -

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾
 قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَوْلَا أُنْكِرْتُ بِغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هِينٍ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾
 * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلْيَنِّي مَتَى قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَرَيْتِ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَلِّطُ عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴿٢٧﴾ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٨﴾ يَا نُوحُ أَيُّهَا الْمَرْءُ الْكَافِرُ ﴿٢٩﴾ فَإِذَا نُفِثَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالنُّوحِ فَقَالُوا إِنَّنَا بُنُو اللَّهِ وَأَنَّ نُوْحًا هَدَىٰ سَبِيلًا ﴿٣٠﴾ فَاتَّخَذَتْ هَٰذِهِ حَنَافًى فَاسْتَخَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْعِدَانِ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ



٣٠ ﴿ آتَانِي الْكِتَابَ ﴾ أي الإنجيل - ج - ٣٢ ﴿ وَبِرًّا بَوَالِدِي ﴾ وباراً بها محسناً مكرماً - ط ك -
 ﴿ جِبَارًا ﴾ متكبراً - ف - ٣٤ ﴿ يَمْتَرُونَ ﴾ يشكّون من الميراث ، أو يختلفون من المراء - ظ ف -
 ٣٧ ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابَ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ أي اختلف قول أهل الكتاب في عيسى بعد بيان أمره ووضوح حاله
 وأنه عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم

وروح منه ، فصممت طائفة منهم وهم جمهور اليهود عليهم لعائن الله على أنه ولد زنية ، فقالوا : كلامه سحر . وقالت طائفة أخرى : إنما تكلم الله . وقال آخرون : بل هو ابن الله . وقال آخرون : ثالث ثلاثة . وقال آخرون بل هو عبد الله ورسوله ، وهذا هو قول الحق الذي أرشد الله إليه المؤمنين - ظ ابن كثير - ٣٨ ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ ﴾ بهم ، صيغة تعجب ، بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم - ج - ﴿ يَوْمَ يَا تُونَا ﴾ يوم القيامة ﴿ لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ ﴾ في الدنيا ﴿ في ضلال مبين ﴾ لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون ، فحيث يطلب منهم الهدى لا يبتلون ، ويكونون مطيعين حيث لا ينفعهم ذلك - ابن كثير - ٤٠ ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وأنذر الخلائق يوم الحسرة « إذ قضى الأمر » أي فصل بين أهل الجنة وأهل النار وصار كل إلى ما صار إليه مخلداً فيه « وهم » أي اليوم « في غفلة » عما أنذروا به يوم الحسرة والندامة « وهم لا يؤمنون » أي لا يصدقون به عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بجاء بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة

وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبِرًّا بَوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وُلْدٍ سَبْحَةً ۚ إِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ لِلَّهِ رِجِي وَرَبِّي فَأَعْبُدْهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّتُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَتَأْتِبِ

هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشربون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، قال : فيقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشربون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ، قال فيؤمر به فيذبح ، قال : ويقال : يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما - ظ ابن كثير - ٤١ ﴿ صِدِّيقًا ﴾ مبالغاً في الصدق - ج -

٤٣ ﴿ صراطاً ﴾ طريقاً - ج - . ٤٥ ﴿ فتكون للشيطان ولياً ﴾ ناصراً وقربناً في النار - ج - .

٤٦ ﴿ واهجرني ملياً ﴾ اجتنبني وفارقتني دهنراً طويلاً - ك - . ٤٧ ﴿ حفيماً ﴾ بارأً فيجيب دعائي . وهذا الاستغفار من إبراهيم لأبيه قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في سورة براءة . ٥٠ ﴿ وجعلنا لهم لسان

صدق علياً ﴾ ربيعاً هو الشاء الحسن في جميع

أهل الأديان - ج - . ٥٢ ﴿ من جانب

الطور الأيمن ﴾ من جانب جبل الطور الأيمن

أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين -

ج - ﴿ وقربناه ﴾ تقرب منزلة ومكانة -

ظ ف - ﴿ نحيماً ﴾ حال أي مناجياً - ظ

ف - .

إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لِي بِأَنْتَكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا

سَوِيًّا ﴿٣٦﴾ يَتَّابِتْ لَاتَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ

كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٣٧﴾ يَتَّابِتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ

عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٣٨﴾ قَالَ

أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَتْلُو بِرَهِيمٍ لَبِنٌ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجَمَنَّكَ

وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٣٩﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي

إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٠﴾ وَأَعْتَرْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا ﴿٤١﴾

فَلَمَّا أَعْتَرَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُمْ إِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا

وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤٣﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ

مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مَخْلُصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٤٤﴾ وَنَنْدِبْنَاهُ

مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَحِيًّا ﴿٤٥﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ

رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٤٦﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ

إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٤٧﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ

٥٥ ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ ﴾ يأمر أمته . لأن النبي أبو أمته وأهل بيته ، وفيه دليل على أنه لم يداهن غيره - ظ ف -
 راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم . ٥٨ ﴿ وَمَنْ ذَرِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب - ج -
 ﴿ وَإِسْرَائِيلَ ﴾ وذرية يعقوب - ظ ج - ﴿ وَمَنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾ أي من جملتهم . وخير أولئك - ج -

﴿ إِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا
 وَبُكِيًا ﴾ جمع ساجد وبك أي فكونوا مثلهم
 - ظ ج - عن أنس رضي الله عنه قال خطبنا
 رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط
 فقال « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً
 ولبكيتم كثيراً » ، فغطى أصحاب رسول الله
 ﷺ وجوههم ولهم تخين رواه البخاري
 ومسلم . والتخين هو البكاء مع غنة وانتشاق
 الصوت من الأنف . ٥٩ ﴿ فَخَلَفَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ ﴾ فجاء من بعد هؤلاء المفضلين - ف
 - ﴿ خَلْفَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾ بتركها
 كاليهود والنصارى - ج - ﴿ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ
 غِيَاً ﴾ جزاء الغي أو وادياً في جهنم للمصر
 على الزنا وشارب الخمر وآكل الربا والعاق
 وشاهد الزور - ظ ف مع ك - ٦١
 ﴿ عِلْدَانٍ ﴾ إقامة - ظ ج - ٦٢ ﴿ لَا
 يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾ كلاماً قبيحاً أو فضولاً
 من الكلام - ظ ك -

أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾
 وَأَذْكُرُ فِي إِلِكْتِيبِ إِدْرِيسَ ؑ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾
 وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
 وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا
 إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾
 * فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا
 الشُّهُورَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
 شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ
 إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا
 وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
 نُورِثُ مِنَ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا
 بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ
 وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ



٦٨ ﴿ ثم لنحضرتهم حول جهنم جثياً ﴾ باركين على ركبهم لشدة الهول - ك - ٦٩ ﴿ شيعة ﴾ طائفة شاعت أي تبعت غاويها من الغواة - ف - ﴿ عتياً ﴾ جرأة أو فجوراً - ف - ٧٠ ﴿ صلياً ﴾ دخولاً أو مقاساة لحرها . ٧١ ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ أي ما منكم أحد إلا داخل جهنم قال رجل من الصحابة لآخر « أيقنت بالورود؟ قال : نعم . قال وأيقنت بالصّدْر؟ قال : لا . قال : فقيم الضحك وقيم التثاقل » - ظ ف - اللهم ألهمنا عدم التثاقل في الطاعة وأبعدنا عن الغفلة إنك كريم وهاب . ﴿ كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ حتمه وقضى به لا يتركه - ج - . ٧٣ ﴿ أحسن ندياً ﴾ مجلساً ومجتمعاً - ك - . ٧٤ ﴿ قرن ﴾ أمة - ك - .

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٨﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُنْرَجُ حَيًّا ﴿٦٩﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٧٠﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٧٢﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٣﴾ وَإِنْ مَنَكَرُوا إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧٤﴾ ثُمَّ نَجَّيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَنَدَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٥﴾ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٦﴾ وَكَرَّ أَهْلَكًا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيعًا ﴿٧٧﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٨﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَلْقِيَّتُ

٧٦ ﴿ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً ﴾ وأعمال الآخرة كلها ، أو الصلوات الخمس ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر « خير » مما يفتخر به الكفار « عند ربك ثواباً وخير مرداً » مرجعاً وعاقبة . والخيرية هنا في مقابلة قولهم : أي الفريقين خير مقاماً - ظ ف وج - أما الكفار فلا خير في أعمالهم عند الله في الآخرة قال تعالى :

« وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا » وقال تعالى : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ، الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنْعاً ، أولئك الذين كفروا بآياتِ ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . » فالعقيدة الإسلامية شرط أساسي لقبول عمل الإنسان في الآخرة . ٧٨ ﴿ أطلع الغيب ﴾ أعلم الغيب - استفهام - ك - ٨٠ ﴿ ويأتينا ﴾ يوم القيامة - ج - ﴿ فرداً ﴾ لا مال له ولا ولد - ج - ٨١ ﴿ ليكونوا لهم عزاً ﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا - ج - ٨٣ ﴿ تؤزهم أزا ﴾ تغريهم بالمعاصي إغراء - ك - ٨٥ ﴿ وفداً ﴾ جمع وافد بمعنى ركب - ج - ٨٦ ﴿ وزداً ﴾ عطاشاً ، أو كالذباب التي ترد الماء - ك - ٨٨ ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ﴾ لما قرر تعالى في هذه السورة الشريفة عبودية عيسى عليه السلام وذكر خلقه من مريم بلا أب شرع في مقام الإنكار على من يزعم أن له ولداً تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً ، فقال سبحانه : « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ... » . ٨٩ ﴿ لقد جئتم ﴾ أي في قولكم هذا ﴿ شيئاً إذاً ﴾ شيئاً عظيماً - ظ ابن كثير - ٩٠ - ٩١ ﴿ تكاد السموات يفتطرن منه »

أَصْلَحْتُ خَيْرٍ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرَ مَرْدًا ﴿٧٦﴾
 أَفْرَعَيْتَ الَّذِي كَفَرْنَا بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَمْ نَوْلِدْ ﴿٧٧﴾
 أَطَّلَعَ الْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا
 سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًا ﴿٧٩﴾
 وَنَرَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 آلِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ
 وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ
 عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا
 نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ
 وَفِدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٦﴾
 لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾
 وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾
 تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ
 الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي
 لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

وتنشق الأرض وتختر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً ﴾ أي يكاد يكون ذلك منها عند سماع هذه المقالة من فجرة بني آدم إعظاماً للرب وإجلالاً ، لأنهن مخلوقات ومؤسسات على توحيده وأنه لا إله إلا هو ، وأنه لا شريك له ولا نظير له ولا ولد له ولا صاحبة له ولا كفاء له ، بل هو الأحد الصمد :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

٩٥ ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه ، وفي الآية معنى عظيم فحاول أن تبعد نفسك عن التكبر بكثرة تلاوتها . ٩٦ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ مودة ومحبة في القلوب لقد كان السابقون الأولون من المؤمنين في أول الإسلام بمكة مبعوضين من أهل مكة . ومن أشد آلام

النفس وأشقها أن يعيش الإنسان بين قومه مبعوضاً مهجوراً ، مزهداً فيه ، خصوصاً مثل تلك النفوس الأبية . فأنزل الله هذه الآية تانياً لأولئك السادة ، ووعداً لهم بأن تلك الحالة لا تدوم ، أنه سيجعل لهم وداً ، فيصيرون محبوبين مرغوباً فيهم . - ظ تفسير ابن باديس رحمه الله تعالى . - ٩٧ ﴿ قَوْمًا لِلذَّأِ ﴾ شديدي الخصومة بالباطل - ك . - ٩٨ ﴿ قَرْنٍ ﴾ أمة - ك - ﴿ رِكْرَأَ ﴾ صوتاً خفياً - ك . -

تفسير سورة طه

١ ﴿ طه ﴾ مر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة - ظ ابن كثير . - ٢ ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ يا محمد - ج - ﴿ لِتَشْقَى ﴾ لتتعب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا ، أو بقيامه الليل فإنه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى تورمت قدماه ، فقال جبريل أبق على نفسك ، فإن لها عليك حقاً ، أي ما أنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة ، وما يُبعث إلا بالخنيفية السمحة - ظ ف - وكان عليه الصلاة والسلام يتألم ويتأسف لعدم إيمان قومه ، قال تعالى « فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » . ٥ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ المسلك الأسلم ما سلكه السلف

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ﴿٩٦﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٧﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٩﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿١٠٠﴾ وَكَرَّهْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِصُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ سَمِعُ لَهُمْ رِكْرَأًا ﴿١٠١﴾

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ وَآيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ لَتُنشَقَّ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجْهَرِ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾

٢٧٥

الصالح رضوان الله عليهم ، وهو إمرار ما جاء في ذلك من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل - ظ ابن كثير . -



٨ ﴿ له الأسماء الحسنى ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث . ١٠ ﴿ آنست ناراً ﴾ أبصرت ناراً والإيناس رؤية شيء يؤنس به - ظ ف - ﴿ يقبس ﴾ نار مقتبسة في رأس عود أو فتيلة - ف - ﴿ هدى ﴾ هادياً يهدينى إلى الطريق - ك - . ١٢ ﴿ بالواد المقدس ﴾ المطهر أو المبارك - ج - . ١٦ ﴿ فتردى ﴾ فتهلك - ك - . ١٨ ﴿ وأهش بها ﴾ أخبط ورق الشجر بها ليسقط - ظ ج - . ٢١ ﴿ سيرتها الأولى ﴾ إلى حالتها التي كانت عليها - ك - . ٢٢ ﴿ إلى جناحك ﴾ تحت عضدك الأيسر عند الإبط - ك - .

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُعُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَ بِسَمِينِكَ بِمُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَعَارِبُ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِتُرِيكَ مِنْ

٢٤ ﴿ طغى ﴾ جاوز الحد بالعتو والتجبر - ك - ٢٥ ﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ يا رب إن لم تكن عوني ونصيري وعضدي وظهيري وإلا فلا طاقة لي بذلك . فهذا سؤال من موسى عليه السلام لربه عز وجل أن يشرح له صدره فيما بعثه به ، فإنه قد أمره بأمر عظيم وخطب جسيم بعثه إلى أعظم ملك إذ ذاك وأجبرهم وأشدهم

كفراً - ظ ابن كثير - وانشرح الصدر يحول المشقة إلى متعة ولذة . ٢٧ ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ حدثت عند احتراقه بجمرة وضعها فيه وهو صغير - ج - ٢٩ - ٣٢ ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي . اشدد به أوزري . وأشركه في أمري ﴾ طلب من الله سبحانه أن يعينه بمعين من أهله ، هارون أخيه فهو يعلم منه فصاحة اللسان وثبات الجنان وهذوء الأعصاب ، وكان موسى عليه السلام شديد الغضب لله تعالى فطلب إلى ربه أن يعينه بأخيه يشد أزره ويقويه ويتروى معه في الأمر الجليل الذي هو مقدم عليه - ظ في ظلال القرآن مع زيادة - وما أجمل أن يحرص المسلم على تقدم إخوته في النسب في ميادين الصلاح والتقوى والدعوة إلى الله سبحانه وما أجمل أن تشد أخوة النسب من أزر أخوة الإسلام . إنها نعمة كبرى ، يجدر بالداعية لدين الله سبحانه أن لا يغفل عنها وله أسوة في هذا موسى عليه السلام . ٣٣ - ٣٤ ﴿ كي نسبحك كثيراً . ونذكرك كثيراً ﴾ قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً - ابن كثير - ومن فعل موسى ترى أن المطلوب من دعاة الإسلام الذين يواجهون الطواغيت بالحق أن يكثرُوا من تسييح الله وذكره لتمتين صلتهم بالله القوي ، وإلا كان

ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٦﴾ أَذْهَبَ لِي فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٥﴾
 قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٧﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾
 وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾
 وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ
 بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ
 كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾
 قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ
 مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾
 أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ
 بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّهِ وَعَدُوٌّ لَّكَ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ
 مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ
 هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴿٤٠﴾ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ
 كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿٤١﴾ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ
 الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴿٤٢﴾ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ
 جِئْتَ عَلَيَّ قَدِيرًا ﴿٤٣﴾ يَا مُوسَى ﴿٤٤﴾ وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿٤٥﴾

جهادهم في خطر أمام ترغيب الجاهلية وترهيبها . ٣٥ ﴿ إنك كنت بنا بصيراً ﴾ أي في اصطفاك لنا وإعطائك إيانا النبوة وبعثتك لنا إلى عدوك فلك الحمد على ذلك - ابن كثير - ٣٩ ﴿ في اليم ﴾ في النيل - ظ ف - ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ إني أحبتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فما راه أحد إلا أحبه - ظ ف - ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ لتربي على رعايتي وحفظي لك - ج - ٤٠ ﴿ تمشي أخثك ﴾ مريم لتعرف من خبرك وقد أحضروا المراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهن - ظ ج - ﴿ فتقول هل أدلكم على من يكفله ﴾ فأجبت فجاءت بأمة فقبل ثديها - ج - ﴿ تقر عينها ﴾ تسر بلفائك - ك - ﴿ وفتناك فتوناً ﴾ ابتليناك ابتلاء بإيقاعك في الخن وتخليصك منها - ظ ف - ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ على وفق الوقت المقدر لإرسالك - ك - . ٤١ ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾ اصطفتك لرسالتي - ك - .

٤٢ ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ لا تفترا في تبليغ رسالتي - ج - فعلى المؤمن أن يكون دؤوباً في تبليغ دعوة الله عز وجل للناس لا يهدأ وله قدوة في هذا موسى وهارون ومحمد ﷺ . ٤٥ ﴿ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ﴾ يجعل علينا بالعقوبة - ك - . ٤٦ ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا ﴾ أي حافظكما وناصركما وهكذا ينصر الله سبحانه أنصار

دعوته وحماة دينه . ٥١ ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ فما حال وما شأن الأمم الماضية إذ كان الأمر كذلك ، لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره - ظ ابن كثير - وكلام فرعون هذا احتجاج على موسى لا سؤال . وهذا يفيدنا أن الانحراف يبقى انحرافاً وإن ضرب بجنوره في التاريخ وعاش عليه أجيال . ٥٢ ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ أي لا يشذ عنه شيء ولا يفوته صغير ولا كبير ولا ينسى شيئاً . يصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط وأنه لا ينسى شيئاً تبارك وتعالى ، فإن علم المخلوق يعتربه نقصانان : أحدهما عدم الإحاطة بالشيء والآخر نسيانه بعد علمه ، فنزه نفسه عن ذلك - ظ ابن كثير - . ٥٣ ﴿ سَبِيلًا ﴾ طرقات - ج - ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً - ف - . ٥٤ ﴿ أَنْعَامِكُمْ ﴾ جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم - ظ ج - ﴿ آيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ لغيراً لأصحاب العقول جمع نهيمة - ظ ج - .

أَذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾
 أَذْهَبَا إِلَيْكَ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَفِنَى ﴿٤٥﴾ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِّسِنَا
 لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى ﴿٤٦﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ
 يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٧﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا
 أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٨﴾ فَأَتَيْنَاهُ قَوْلًا أَنَا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسَلْ
 مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ
 رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرٍ أَلْهَدَى ﴿٤٩﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ
 إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَنْ
 رَبُّكَ يَا مُوسَى ﴿٥١﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ
 حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٢﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥٣﴾ قَالَ
 عَلَيْهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٤﴾
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا
 سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ
 نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٥﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿٥٦﴾ * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا



٥٨ ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ﴾ وهكذا يفهم الطغاة أن دعوى أصحاب العقائد إنما تحفي وراءها هدفاً من أهداف هذه الأرض. وأنها ليست سوى ستار للملك والحكم .. ثم هم يرون مع أصحاب الدعوات آيات ، إما خارقة آيات موسى ، وإما مؤثرة في الناس تأخذ طريقها إلى قلوبهم وإن لم تكن من الخوارق . فإذا الطغاة يقابلونها بما يماثلها ظاهرياً .. سحر نأتي بسحر مثله !

كلام نأتي بكلام من نوعه ! صلاح ننظره بالصلاحيات ! عمل طيب نراني بعمل طيب ! ولا يدركون أن للعقائد رصيماً من الإيمان ، ورصيماً من عون الله ، فهي تغلب بهذا وبذاك ، لا بالظواهر والأشكال ! وهكذا طلب فرعون إلى موسى تحديد موعد للمباراة مع السحرة ... وترك له اختيار ذلك الموعد : للتحدي ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ وشدد عليه في عدم إخلاف الموعد زيادة في التحدي ﴿ لا تخلفه نحن ولا أنت ﴾ وأن يكون الموعد في مكان مفتوح مكشوف ، ﴿ مكاناً سوي ﴾ مبالغة في التحدي ! ٥٩ وقبل موسى - عليه السلام - تحدي فرعون له ، واختار الموعد يوم عيد من الأعياد الجامعة ، يأخذ فيه الناس في مصر زينتهم ، ويتجمعون في الميادين والأمكنة المكشوفة : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ وطلب أن يجمع الناس ضحى ، ليكون المكان مكشوفاً والوقت ضاحياً . فقابل التحدي بمثله وزاد عليه اختيار الوقت في أوضح فترة من النهار وأشدّها تجمعاً في يوم العيد . لا في الصباح الباكر حيث لا يكون الجمع قد غادروا البيوت ولا في الظهرية فقد يعوقهم الحر ، ولا في المساء حيث يمنهم الظلام من التجمع أو من وضوح الرؤية !! - في ظلال القرآن - ٦٠ ﴿ فجمع كيده ﴾

نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٩﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكِ يَمُوسَى ﴿٦٠﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ۗ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ﴿٦١﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَإِن تُخَسِّرُوا النَّاسَ ضَحِيًّا ﴿٦٢﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ لِيَجْمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ آتَى ﴿٦٣﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَظَكُمْ بِعَذَابٍ ۗ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦٤﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٥﴾ قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿٦٦﴾ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴿٦٧﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ تُنْفِقُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُكُونُ أَوَّلَ مَنْ نَلَى ﴿٦٨﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۗ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٩﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةٌ مُّوسَى ﴿٧٠﴾

أي ذوي كيده من السحرة - ج - ٦١ ﴿ فيسحظكم ﴾ فيهلككم - ط ج - ﴿ وقد خاب ﴾ وقد خسر - ط ج - ٦٢ ﴿ وأسروا النجوى ﴾ أي أسروا الكلام بينهم - ط ج - ٦٣ ﴿ بطريقتكم المثلى ﴾ بسنتكم وشريعتكم الفضلى - ك - ٦٤ ﴿ من استعلى ﴾ من غلب - ط ج - ٦٥ ﴿ فإذا حبالهم وعصيهم يخيل ﴾ إليه ﴿ إلى موسى - ط ف - ﴿ من سحرهم أنها تسعى ﴾ روي أنهم لطحوها بالزئبق ، فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت إليه ذلك - ط ف - ٦٦ ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى ﴾ أضمر في نفسه خوفاً ظناً منه أنها تقصده للجبل البشرية ، أو خاف أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه - ف -

٦٩ ﴿ تَلْقَفْ ﴾ تتلعق وتلتقم بسرعة - ك - . ٧١ ﴿ فَلَا قَطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ حال بمعنى مختلفة ، أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى - ج - . ٧٢ إنها لمسة الإيمان في القلوب التي كانت منذ لحظة تنو لفرعون وتعدّ القرى منه مغتماً يتسابق إليه المتسابقون . فإذا هي بعد لحظة تواجهه في قوة ، وترخص

ملكه وزخرفه وجاهه وسلطانه : ﴿ قالوا :
 لن نؤثرِكَ على ما جاءنا من البينات والذي
 فطرنا ﴾ فهي علينا أعز وأعلى وهو جل شأنه
 أكبر وأعلى . ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾
 ودونك وما تملكه لنا في الأرض . ﴿ إنما
 تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾ فسلطانك مقيد
 بها ، وما لك من سلطان علينا في غيرها . وما
 أقصر الحياة الدنيا ، وما أهون الحياة الدنيا .
 وما تملكه لنا من عذاب أيسر من أن يخشاه
 قلب يتصل بالله ، ويأمل في الحياة الخالدة
 أبداً . ٧٣ ﴿ إنا آتينا برينا ليغفر لنا خطايانا
 وما أكرهنا عليه من السحر ﴾ مما كنت
 تكلفنا به فلا تملك لك عصياناً ، فلفل بإيماننا
 برينا يغفر لنا خطايانا . ﴿ والله خير وأبقى ﴾
 خير قسمة وجواراً ، وأبقى مغنا وجزاء . إن
 كنت تهددنا بمن هو أشد وأبقى ... - في
 ظلال القرآن - « لن نؤثرِكَ على ما جاءنا من
 البينات والذي فطرنا » لن نختارك على الذي
 جاءنا من البينات القاطعة الدالة على صدق
 موسى ولا على الذي خلقنا . أو قسم وجوابه
 « لن نؤثرِكَ » مقدّم على القسم - ظ ف - .
 ٧٤ وأهم السحرة الذين آمنوا بربهم أن
 يقفوا من الطاغية موقف المعلم المستعلي : جاء
 في ظلال القرآن : « فإذا كان يهددهم بمن هو
 أشد وأبقى . فما هي ذي صورة لمن يأتي ربه
 مجرماً هي أشد عذاباً وأدوم ﴾ ﴿ فإن له جهنم

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٧١﴾ وَالَّتِي مَا فِي يَمِينِكَ
 تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا ﴿٧٢﴾ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ
 السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٧٣﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ جُجْدًا قَالُوا آمَنَّا
 بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٤﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ
 لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَرُّ الَّذِي عَلَيْكُمُ السِّحْرُ فَلَا قَطْعَنَ
 أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبَكُمْ فِي جُودِجٍ
 النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيَاتُ أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧٥﴾ قَالُوا لَنْ
 نؤثرِكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ
 مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٦﴾
 إِنَّا آتَيْنَاكَ بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ
 مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٧﴾ إِنَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَبِّهِ
 مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٨﴾
 وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ
 الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٩﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٨٠﴾

لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ فلا هو ميت فيستريح ، ولا هو حي فيتمتع « إلى أن يقول « وفي الجانب الآخر الدرجات
 العلى ... جنات للإقامة ندية بما يجري تحت غرفاتها من أنهار » . ٧٦ ﴿ وذلك جزاء من تزكى ﴾ وتطهر من
 الآثام . وهزأت القلوب المؤمنة بتهديد الطغيان الجائر ، وواجهته بكلمة الإيمان القوية ، وباستعلاء الإيمان الواثق ،
 وبتحذير الإيمان الناصع ، وبرجاء الإيمان العميق . ومضى هذا المشهد في تاريخ البشرية إعلاناً لحرية القلب البشري
 باستعلائه على قيود الأرض وسلطان الأرض ، وعلى الطمع في الثوبة والخوف من السلطان . وما يملك القلب
 البشري أن يجهر بهذا الإعلان القوي إلا في « ظلال الإيمان » - في ظلال القرآن - .

٧٧ ﴿ أَسْرِبِعَادِي ﴾ سر ليلاً بهم من مصر - ك - ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ ﴾ اجعل لهم بعصاك - ج - ﴿ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً ﴾ أي يابساً فامتثل ما أمر به وأبيس الله الأرض فمروا فيها - ج - ﴿ لَا تَخَافُ ذُرُكَأً ﴾ أي أن يدركك فرعون - ج - ٧٨ ﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ﴾ فعلاهم وغمرهم من البحر - ظ ك وج - ٨٠ ﴿ يَا

بني إسرائيل قد أنحنناكم من عدوكم ﴾ يذكر تعالى نعمه على بني إسرائيل العظام ومنته الجسماء حيث أنجاهم من عدوهم فرعون وأقر أعينهم منه وهم ينظرون إليه وإلى جنده قد غرقوا في صبيحة واحدة لم ينتج منهم أحد ، كما قال « وأغرقت آل فرعون وأنتم تنظرون » عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى على فرعون فقال « نحن أولى بموسى فصوموه » رواه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - ﴿ الْمَنَّ ﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل - ك - ﴿ وَالسَّلْوَى ﴾ الطائر المعروف بالسُمائي - ظ ك - ٨١ ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ لا تكفروا نعمه أو لا تظلموا - ك - ﴿ هَوَى ﴾ سقط في النار - ج - ٨٥ ﴿ فَتَنَّا قَوْمَكَ ﴾ ابتليناهم - ظ ك - ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ فعبدوا العجل - ج - ٨٦ ﴿ أَسْفَا ﴾ شديد الحزن - ج -

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَحْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۖ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَلْبِنِي إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ كُنْتُمْ إِلهًا فَارْحَمُوا قَوْمِي ۖ لَئِن لَّمْ يَهِتْ إِلَىٰ سَمَاءِ رَبِّي أَن يُرْسِلَ عَلَيْنَا مَدِينًا ﴿٨٠﴾ وَتَوَلَّىٰ وَرَبُّكَ الْمَوْتَىٰ ﴿٨١﴾ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ ﴿٨٢﴾ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لَّئِن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٣﴾ * وَمَا أَجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَىٰ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٥﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٦﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفَا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَاخْلُقْتُمْ مَّوْعِدِي ﴿٨٧﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ



٨٧ ﴿ أوزاراً ﴾ أنقلأ - ج - ﴿ من زينة القوم ﴾ أي حلي قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعله عرس فبقيت عندهم - ج - ﴿ فقدفناها ﴾ طرحناها في النار بأمر السامري - ج - . ٨٨ ﴿ عجلاً جسداً ﴾ جسداً : أي أحمر من ذهب - ك - ﴿ له خوار ﴾ صوت كصوت البقر - ك - . ٩١ ﴿ عاكفين ﴾ على عبادته مقيمين - ج - . ٩٣ ﴿ يئنؤم ﴾

وكان أخاه لأبيه وأمه عند الجمهور ولكنه ذكر الأم استعطافاً وترقيقاً - ظ ف - ﴿ لا تأخذ بلحيتي ﴾ وكان أخذها بشماله - ج - ﴿ ولا برأسي ﴾ وكان أخذ شعره يمينه غضباً - ج - ﴿ ولم ترقب قولي ﴾ ولم تحفظ قولي وهو اخلفتني في قومي وأصلح - ظ ف - ٩٤ ﴿ فما خطبك ﴾ فما شأنك الخطير - ك - ٩٥ ﴿ فقبضت قبضة ﴾ من تراب - ج - ﴿ من أثر الرسول ﴾ من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام - ظ ج - ﴿ فنبدتها ﴾ ألقيتها في صورة العجل المصاغ - ج - ﴿ سولت ﴾ زينت - ج - .

بِمَلِكًا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا
فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا
لَهُمْ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ قَنَسَىٰ ﴿٨٨﴾
أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا
وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَنْقُومِ
إِنَّمَا فَتَنَّكُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا
مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَانَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾
أَلَا تَتَّبِعِينَ أَفْعَصَبْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَدْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ
بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ
يَسْمَعِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ
قَبْضَةً مِنَ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي
نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ
لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُحْلِفَنَّ بِكَ وَإِنَّا لَإِلَهُكُمْ

٩٧ ﴿ لَا مِسَاسَ ﴾ لا تمسني ولا أمسك فكان يهيم في البرية وإذا مس أحد أو مسه أحد حمًا جميعاً - ظ ك وج - ﴿ ظَلَّت ﴾ أصله ظلت بلامين أو لاهما مكسورة حذفت تخفيفاً أي دمت - ج - ﴿ عَاكِفًا ﴾ مقيماً تعبد - ج - ﴿ ثُمَّ لِنَسْفَتِهِ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ نُذِرْتَهُ فِي هَوَاءِ الْبَحْرِ - ظ ج - . ٩٩ ﴿ مِنْ لَدُنَّا ﴾ من عندنا - ج - ﴿ ذَكَرًا ﴾ قرآنًا - ج - . ١٠٠ ﴿ وَزُرًّا ﴾ حملاً ثقیلاً من الإثم - ج - . ١٠٢ ﴿ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ في القرن النفخة الثانية - ظ ج - ﴿ زُرْقًا ﴾ زرق العيون . ١٠٣ ﴿ يَتَخَفَتُونَ ﴾ يتسارون ويتهامون - ك - ﴿ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ ما لبثتم في الدنيا إلا عشرًا من الليالي بأيامها - ظ ج - لذلك على الإنسان أن يهب حياته لله عز وجل لا لمبدأ باطل زائل - . ١٠٤ ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ أعدهم وأفضلهم رأياً ومذهباً - ك - . ١٠٥ ﴿ يَنْسِفُهَا ﴾ يقتلعها ويفرقها بالرياح - ك - . ١٠٦ ﴿ قَاعًا ﴾ أرضاً ملساء لا ارتفاع فيها - ك - ﴿ صَفْصَفًا ﴾ أرضاً مستوية أو لا نبات فيها - ك - . ١٠٧ ﴿ عَوْجًا ﴾ انخفاضاً - ك - ﴿ وَلَا أَمْثًا ﴾ ولا ارتفاعاً - ف - . ١٠٨ ﴿ لَا عَوْجَ لَهُ ﴾ لا عوج لاتباعهم ، أي لا يقدر على أن لا يتبعوا - ج - . ﴿ وَخَشَعَتِ ﴾ وسكنت - ج ف - ﴿ هَمْسًا ﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى الحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها - ج - .

الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنَسْفَتِهِ ثُمَّ لِنَسْفَتِهِ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَلْدَيْنَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَخْفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجٍ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ

١١١ ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ ﴾ ذل الناس وخضعوا - ك - ﴿ للحي ﴾ الذي لا يموت . وكل حياة يتعمها الموت فهي كأن لم تكن - ف - ﴿ القيوم ﴾ الدائم القائم على كل نفس بما كسبت ، أو القائم بتدبير الخلق - ف - ﴿ وقد خاب ﴾ خسر - ج - ١١٢ ﴿ ولا هضمأ ﴾ ولا نقصاناً من حسناته - ظ ج - ١١٣ ﴿ أنزلناه قرآناً عربياً ﴾ بلسان العرب . فإن كتب بغير العربية لا يقال له قرآن وبما أنه بلسان العرب فيفهم إذن بمعاني لغتهم فلا يقال إن للقرآن ظاهراً عاماً وباطناً يفهمه خاصة من الناس طبق أهوائهم بخلاف قواعد العربية راجع تفسير الآية ٢ من سورة يوسف . ﴿ وصرفنا فيه ﴾ وكررنا فيه بأساليب شتى - ظ ك - .

١١٤ ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ أي بقراءته - ج - ﴿ من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه - ج - لا حياة إلا بالعلم ، وإنما العلم بالتعلم ، فلن يكون علماً إلا من كان متعلماً . ومحمد ﷺ الذي بعثه الله معلماً كان أيضاً متعلماً : علمه الله بلسان جبريل فكان متعلماً عن جبريل عن رب العالمين ، ثم كان معلماً للناس أجمعين وهذا يدل على شرف رتبة العلم والتعليم . لا عجب بعد كل هذا أن يكون لرتبة التعلم آدابها . ولقد كان محمد ﷺ أكمل الخلق في آدابها بما أدهبته تعالى . كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي وقرأه عليه ، قرأه معه وسأوقه في القراءة . وكان ذلك منه ﷺ لحرصه على حفظه وعدم نسيانه . غير أن القراءة عند السماع ، وقبل تمام الإلقاء ، تمنع تمام الوعي ، لأن عمل اللسان بالنطق يضعف عمل القلب بالوعي والحفظ ، فلذا نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن أن يعجل بقراءة القرآن عند سماعه من

يُؤْتِيهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ * وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ١١١
 وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ١١٢ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ
 الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ١١٣
 وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ
 لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لِمِمَّ ذِكْرًا ١١٤ فَتَعَلَى
 اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٥
 وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِيكَ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسْوَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ
 عَزْمًا ١١٦ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
 إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ١١٧ قُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ
 وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَنْسَقَا ١١٨ إِنَّ
 لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ١١٩ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا
 وَلَا تَصْحَى ١٢٠ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ
 هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ١٢١ فَأَكَلَا
 مِنْهَا فَبَدَّتْ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

جبريل ، من قبل أن يقضى إليه وحيه . فقال تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه » . - ظ - تفسير العلامة الجهادي الجزائري عبد الحميد بن باديس . ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ أي زدني منكم علماً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال » رواه ابن ماجه والترمذي وقال غريب من هذا الوجه . ولم يزل ﷺ في زيادة حتى توفاه الله عز وجل - ظ ابن كثير - لقد حرص الإسلام على العلم كما تلحظ في هذه الآية ، لذلك برز كثير =



= من المسلمين قديماً في شتى العلوم سواء كانت دينية أم دنيوية ، فكان منهم ابن سينا والرازي في الطب والخورزمي في الجبر وابن الهيثم في الفيزياء وابن خلدون والفارابي وجابر بن حيان وسيبويه والأخفش والغزالي والمجاهد . أما في العصر الحديث ، فلقد حاول أعداء الإسلام إقصاء المسلمين عن مناهل العلم ، بل حاولوا تشويه حقيقة العلوم في أعينهم . كل ذلك خوفاً من

ظهور ضوء الإسلام ، حتى لا ينكشف زيفهم ، وحتى يتهموا المسلمين بالجمود والتأخر ، علماً بأن المتمسكين بالإسلام كان شعارهم قول ربهم « وقل رب زدني علماً » في كل ميدان ثقافة وعلم . ١١٥ ﴿ عهدنا إلى آدم ﴾ أمرناه وأوحينا إليه - ك - . ١١٩ ﴿ ولا تضحى ﴾ ولا تبرز الشمس فيصيبك حرها - ظ ك - . ١٢١ ﴿ سواتهما ﴾ عورتهما - ف - ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ وأخذوا يلصقان ويلزقان - ظ ك - . ١٢٨ ﴿ من القرون ﴾ من الأمم الماضية - ظ ج - ﴿ لأولي النهى ﴾ للنوي العقول والبصائر - ك - . ١٢٩ ﴿ لكان لزاماً ﴾ لكان إهلاكهم عاجلاً لازماً - ك - ﴿ أجل مسمى ﴾ يوم القيامة . ١٣٠ ﴿ ومن آناء الليل ﴾ ساعاته - ج - .

مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١١٥﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١١٦﴾ قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَسْتَقِرُّ ﴿١١٧﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١١٨﴾ قَالَ رَبِّ لِرَحْشَرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١١٩﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٠﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَوْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْوَىٰ ﴿١٢١﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَرَّ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٢﴾ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٣﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٢٤﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ

١٣١ ﴿ أزواجاً منهم ﴾ أصنافاً من الكفار - ك - ﴿ زهرة الحياة الدنيا ﴾ زيتها وبهجتها - ج - ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ لبلوهم حتى يستوجوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لعذبهم في الآخرة بسببه - ظ ف - .
١٣٢ ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ المعنى للآية استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت على فعلها - ظ ابن كثير - ﴿ لا نسألك رزقاً ﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحسب عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله ﷺ يقول « من كانت الدنيا همه ففرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة » رواه ابن ماجه - ظ ابن كثير - ﴿ والعاقبة للمتقوى ﴾ أي وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة وهي الجنة لمن اتقى الله . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « رأيت الليلة كأنما في دار عقبة بن رافع وأنا أتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت ذلك أن العاقبة لنا في الدنيا والرفعة وأن ديننا قد طاب » - ابن كثير - راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم . ١٣٤ ﴿ ونحزى ﴾ نفتضح في الآخرة - ك - . ١٣٥ ﴿ متريص ﴾ منتظر ماله - ك - ﴿ الصراط السوي ﴾ الطريق المستقيم - ك - .

عَيْنِكَ إِلَيَّ مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجَ مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾
وَأَمْرَ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَا بَنِي آدَمَ مِن رَّبِّهِ أَوْلَىٰ تَأْتِيهِم بَيْنَهُمَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾
وَلَوْلَا أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَبْذَلَ وَنَحْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مَرِيضٍ فَتَرَبَّصُوا فَسْتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

(٢١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ فَكَلِمَاتُهَا وَأَنبِيَآئُهَا لِنَتَّبِعْنَهَا وَمَا نَكُنَّ مِنَ الْغَالِبِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثِينَ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ غَفْلَةٌ مُّعْرِضُونَ ﴿٢﴾ قَالَ « فِي الدُّنْيَا » وَقَالَ تَعَالَى

تفسير سورة الأنبياء

١ ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ هذا تنبيه من الله عز وجل على اقتراب الساعة ودنوها وأن الناس في غفلة عنها لا يعملون لها ولا يستعملون من أجلها . وقال النسائي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ « في غفلة معرضون » قال « في الدنيا » وقال تعالى

« أتى أمر الله فلا تستعجلوه » وقال تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا » ، وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الحسن بن هانئ أبي نواس الشاعر أنه قال : أشعر الناس الشيخ الطاهر أبو العتاهية حيث يقول :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

فقبل له من أين أخذ هذا ؟ قال من قول الله تعالى « اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون » - ظ ابن كثير - .



٢ ﴿ يلعبون ﴾ يستهزئون - ج - ٣ ﴿ لاهية ﴾ غافلة - ج - ﴿ أفئاتون السحر ﴾ أتبعونه - ظ ج - ٥
 ﴿ أضغاث أحلام ﴾ تخاليط أحلام - ك - ﴿ بل افتراه ﴾ بل اختلقه - ظ ج - ﴿ فليأتنا بآية كما أرسل
 الأولون ﴾ كالناقة والعصا واليد البيضاء - ظ ج - ١٠ ﴿ لقد أنزلنا إليكم ﴾ يا معشر قريش - ف - ﴿ فيه
 ذكركم ﴾ شرفكم وصيتكم لأنه بلسانكم أو
 موعظتكم - ظ ك وف - ﴿ أفلا تعقلون ﴾
 ما فضلكم به على غيركم فتؤمنوا - ف -

١١ ﴿ قصصنا ﴾ أهلكننا - ج - ﴿ من
 قرية ﴾ أي أهلها - ج - ١٢ ﴿ أحسوا
 بأسنا ﴾ أي شعر أهل القرية بالإهلاك

- ج -

يَلْعَبُونَ ﴿١﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ
 ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ
 تُبْصِرُونَ ﴿٢﴾ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَامٍ بَلِ
 افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴿٤﴾
 مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾
 وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ
 الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
 لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٧﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
 الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٨﴾
 لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩﴾
 وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا
 قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا
 يَرْكُضُونَ ﴿١١﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
 وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا يَبْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا

١٤ ﴿ قَالُوا يَا كَذَّابٌ لِتَنبِيئِهِ - ج - ١٥ ﴿ حَصِيداً ﴾ كالنبات المحصود بالمنجل - ك - ﴿ خَامِدِينَ ﴾ ميتين كالنار التي سكن لهبها - ك - ١٧ ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوْاً ﴾ ما يلهي به من زوجة أو ولد - ج - . ﴿ لَاتَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ من عندنا من الحور العين والملائكة - ج - ١٨ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ﴾ بل نرمي بالإيمان على الكفر - ظ ج -

﴿ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ فيدمغه فإذا هو هالك ذاهب ودمغه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل - ظ ج وف - وما وقفت فلسفة منحرفة في وجه عقيدة الإسلام إلا عجزت واضمحلّت ، لذلك يحرص أعداء الإسلام على وضع العقبات في طريق دعوته وفهم الناس لنظرتهم للكون والحياة والإنسان ، وذلك بسعيهم إلى تشويه تعاليمه بالصاقفههم به مفاهيم لم يرض الله عنها ، أو بحرب دعائه ، وعند ذلك أمر الإسلام بالجهاد لإزالة هذه العقبات المؤذية وتطبيق منهج الله سبحانه ﴿ الْوَيْلُ ﴾ العذاب الشديد - ج - ١٩ ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ لا يعيرون ولا يكلون - ظ ك - ٢١ ﴿ هُمْ يَنْشُرُونَ ﴾ هم يحيون الموتى - ك - ٢٢ ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا أَلِهَةٌ ﴾ لو كان فيها آلهة ﴿ أَي فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - ابن كثير - ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾ لاختل نظامهما وخربتا للتنازع وعدم الاتفاق - ظ ك - إن الناظر نظرة كلية علمية لهذا الكون يراه وحدة متكاملة منسقة ، مما يدل على أن إلهاً واحداً حكيماً ذا إرادة فوق كل إرادة دبره بحكمته . انظر إلى ذلك التنسيق العجيب بين تنفس الإنسان والحيوان والنبات وبين عملية التمثيل الضوئي في النبات ، إذ يأخذ النبات من غاز ثاني أوكسيد الكربون المطروح في عملية

ظَلِيلِينَ ﴿١٤﴾ فَزَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿١٧﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوْاً لَاتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَعَلِينَ ﴿١٨﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٢١﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا

التنفس الإنساني والحيواني يأخذ الكربون وي طرح الأوكسجين ، وتعمل البحار والمحيطات على امتصاص كمية من ثاني أوكسيد الكربون بحيث تبقى نسبة الأوكسجين في الفضاء ملائمة للإنسان ٢١٪ . وانظر إلى ذلك التلاؤم بين الكواكب والنجوم في خلقها « لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » وانظر إلى ذلك الإبداع والتلاؤم في أقسام الجهاز الواحد في جسم الإنسان شكلاً ووظيفة وانظر إلى ذلك التكامل والتلاؤم العجيب بين أجهزة الجسم عامة ترى ما يدهشك في التوازن الحروري والتوازن السكري والتوازن المعدني واتزان خلايا الجسم بين التصنيع والاستهلاك . ونتيجة ذلك التكامل والتلاؤم فإن جسم الإنسان يقوم بإنجازات يومية متنوعة خلال أربع وعشرين ساعة . وما ذكره الطبيب الجراح خالص جلبي في هذا الصدد أن الإنسان يجتزن نصف مليون صورة جديدة وينتج يومياً ٢٤٠ × ١٠ كرية حمراء وأضعافها من البيض =

= ويولد كمية من الطاقة تكفي لرفع قاطرة سكة حديد إلى مسافة ٥ أقدام في الفضاء . إنك لترى التكامل والوحدة في كل شيء بين الليل والنهار . وفي تنوع الفصول الأربعة . بين البحر وبين اليابسة ... فالكون بوحده المتكاملة يدل أن إرادة واحدة لإله واحد دبرته . فلو تعددت الذوات لتعددت الإيرادات ولفسد الكون لانعدام

الوحدة في الجهاز الكوني كله . راجع تفسير الآيات ٦٠ - ٦٤ القصص ٢٦ ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ﴾ من الملائكة - ج .

٢٨ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون - ف . - ٣٠ ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففلقناهما ﴾ ألم يروا أن

السموات والأرض كانتا رتقاً أي كان الجميع متصلاً بعضه ببعض متلاصفاً بلا فاصل ففتق هذه من هذه فجعل السموات والأرضين - ظ

ف وابن كثير - ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ أي أصل كل الأحياء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء قال : « كل شيء خلق من ماء »

قال : قلت أنبئني عن أمر إذا عملت به دخلت الجنة . قال : « أفش السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام » رواه الإمام أحمد . - ٣١ ﴿ أن

تמיד بهم ﴾ لئلا تضطرب - ظ ف - ولقد وصل العلم الحديث إلى تقرير أهمية دور الجبال في حفظ توازن الأرض وعدم اضطرابها .

﴿ فجاءاً ﴾ مسالك - ج . - ٣٣ ﴿ يسبحون ﴾ يسرون أو يلورون - ظ ف . - ٣٥ ﴿ فسة ﴾ أي لننظر أنصبرون وتشكرون أم لا - ظ ج .

اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾
لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ۖ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَسْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِّنْ دُونِهِ ۗ فَذٰلِكَ نَجْزِي بِهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾
أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ فَأَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوٰسِيًّ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لِّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾
وَجَعَلْنَا السَّمَآءَ سَفًّٰٓءًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيٰتِنَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَلَيْنَ مِتَّ فَهُمُ الْخٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذٰٓءِبَةٌ ۖ الْمَوْتُ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذْ رَأٰكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ۖ إِن يَخٰذِلُوكَ



﴿ ٣٦ ﴾ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذي يذكر آهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ﴿ إن هؤلاء الكفار الذين يكفرون بالرحمن خالق الكون ومدبره ، ليستنكرون على الرسول ﷺ أن يذكر آهتهم بالسوء ، بينما هم يكفرون بالرحمن دون أن يتخرجوا أو يتلوموا .. وهو أمر عجيب جد عجيب ! وإني ليلقون رسول الله ﷺ بالهزاء ، ويستكثرون عليه أن ينال من أصنامهم تلك :

إِلَّا هَزُؤًا أَهْلًا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَيْكُلَ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ
هُم كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَؤِيرِكُمْ
ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ
بِرَسُولٍ مِّن قَبْلِكَ فَكَفَى بِالَّذِينَ خَبَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ
بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ
تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا
يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ
عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ
أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ
وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمُ

« أهذا الذي يذكر آهتكم ؟ » ولا يستكثرون على أنفسهم - وهم عبيد من عبيد الله - أن يكفروا به ، ويعرضوا عما أنزل لهم من قرآن .. وهي مفارقة عجيبة تكشف عن مدى الفساد الذي أصاب فطرتهم وتقديرهم للأمور ! - ظ في ظلال القرآن - ٣٧ ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه - ظ ج - .
﴿ ينظرون ﴾ يهلون لتوبة أو معذرة - ج - . ﴿ ولقد استهزئ برسول من قبلك ﴾ يقول سبحانه وتعالى ذلك مسلياً لرسوله ﷺ عما آذاه المشركون من الاستهزاء والتكذيب - ظ ابن كثير - . ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ يعني من العذاب الذي كانوا يستبعدون وقوعه - ظ ابن كثير - . ﴿ يكلؤكم ﴾ يحفظكم - ج - . ﴿ يصحبون ﴾ يجارون يقال صحبتك الله أي حفظك وأجارك - ظ ج - .
﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ﴾ أرض المشركين - ظ ج - ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﷺ - ظ ج - .

٤٦ ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴾ أي ولئن مس هؤلاء المكذبين أدنى شيء من عذاب الله تعالى ليعترفن بذنوبهم وأنهم كانوا ظالمين أنفسهم في الدنيا - ظ ابن كثير - « يا ويلنا » يا للنتية . ويلنا هلاكنا . - ٤٧ ﴿ القسط ﴾ العدل أو ذوات العدل - ك . - وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » - ظ ابن كثير - ٤٨ ﴿ الفرقان ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام - ج . - ٤٩ ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم - ج - ﴿ مشفقون ﴾ خائفون - ج - ٥١ ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ يخبر تعالى عن خليته إبراهيم عليه السلام أنه آتاه رشده « من قبل » أي من صغره ألهمه الحق والحجة على قومه ، كما قال تعالى « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » - ابن كثير - ﴿ وكنا به علمين ﴾ أي وكان أهلاً لذلك - ظ ابن كثير - ٥٢ ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ هذا هو الرشد الذي أوتيه من صغره الإنكار على قومه في عبادة الأصنام من دون الله عز وجل . « عاكفون » أي معتكفون على عبادتها وقال ابن أبي حاتم عن الأصمعي بن نباتة قال : مر علي رضي الله عنه على قوم يلعبون بالشرطنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ لأن يس أحدكم جماً حتى يطفأ خير له من أن يمسه - ظ ابن كثير - ٥٣ ﴿ قالوا وجدنا آبائنا لها عابدين ﴾ لم يكن لهم حجة سوى صنيع آبائهم الضلال - ابن كثير - ولهذا قال : ٥٤ ﴿ لقد كنتم

نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾
وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِمَا حَسِبْتُمْ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رَشْدَهُ مِن قَبْلِ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّالِعِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ جُدُثًا إِلَّا كِبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾



أنتم وآباؤكم في ضلال مبین ﴿ أي الكلام مع آباتكم الذين احتججتم بصنيعهم كالكلام معكم فأنتم وهم في ضلال على غير الطريق المستقيم ، فلما سفه أحلامهم وضللت آباءهم واحترق أهتمامهم - ابن كثير - ٥٥ ﴿ قالوا أجتنا بالحق أم أنت من اللالعين ﴾ يقولون هذا الكلام الصادر عنك تقوله لاعباً أو محقاً فيه فإننا لم نسمع به قبلك - ابن كثير - ٥٦ ﴿ قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن ﴾ أي ربكم الذي لا إله غيره هو الذي خلق السموات والأرض وما حوت من المخلوقات الذي ابتداء خلقهن وهو الخالق لجميع الأشياء - ابن كثير - ٥٧ ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾ ثم أقسم الخليل قسماً أسمعته بعض قومه ليكيدن أصنامهم أي ليحرضن على أذاهم وتكسیرها بعد أن يولوا مدبرين أي إلى عيدهم وكان لهم عيد يخرجون إليه - ظ ابن كثير - ٥٨ ﴿ جذاذاً ﴾ قطعاً وكسراً - ك . -

٦٣ ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ نسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي تبيكياً لهم وإلزاماً للحجة عليهم ، لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح إلهاً . وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط رشيق أنيق : أنت كتبت هذا ؟ وصاحبك أمي فقلت له بل كتبه

أنت ، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته للآمي لأن إثباته للعاجز منكما والأمر كائن بينكما استهزاء به وإثبات للقادر - أحد أقوال النسفي - تلحظ من ذلك أنه لم يكن كذب هنالك من سيدنا إبراهيم عليه السلام . ٦٥ ﴿ نكسوا ﴾ رجعوا إلى الباطل والعداء - ك . ٦٧ ﴿ أف ﴾ كلمة تضجر وكراهية وتبرم - ك . ٦٨ ﴿ قالوا حرّوه وانصروا آلهتكم ﴾ وبعد ذلك قذفوا إبراهيم في النار ، وذكر بعض السلف أنه عرض له جبريل وهو في الهواء - أي في الفضاء بعد القذف - فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وأما من الله فبلى - ظ ابن كثير . - ٧٢ ﴿ نافلة ﴾ عطية أو زيادة عما سأل - ك .

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٥﴾
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ - إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٦﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَنِّي أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا أَأنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٨﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٩﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْظِلُونَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَيَّ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٧١﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٧٢﴾ أَفِ لَكُم وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٤﴾ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٥﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ - إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴿٧٨﴾ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

٧٤ ﴿ التي كانت تعمل الحباث ﴾ اللواطه ، والرمي بالحصى والبنشق ، واللعب بالطيور ، وغير ذلك - ظ ج
 وف - قال النبي ﷺ « لا ينظر الله إلى رجل أتى ذكراً أو امرأة في دبرها » رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في
 صحيحه قال النبي ﷺ « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » رواه ابن ماجه وأبو داود
 والترمذي . ٧٦ ﴿ الكرب العظيم ﴾ أي

الغرق وتكذيب قومه له - ج - ٧٧
 ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾
 منعهنا منهم أي من أذاهم - ف - ٧٨
 ﴿ يحكمان في الحرث ﴾ في الزرع أو الكرم
 - ف - ﴿ نفشت فيه غم القوم ﴾
 انتشرت فيه ليلاً بلا راع فرعته - ك - مما قال
 الحسن البصري « إن الله اتخذ على الحكام ثلاثاً
 لا يشتروا به ثمناً قليلاً ولا يتبعوا فيه الهوى ولا
 يخشوا فيه أحداً » . أما الأنبياء عليهم السلام
 فكلهم معصومون مؤيدون من الله عز وجل
 وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المحققين من
 السلف والخلف وأما غير الأنبياء فقد ثبت في
 صحيح البخاري عن عمرو بن عمرو بن العاص أنه
 قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتهد الحاكم
 فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله
 أجر » - ظ ابن كثير - ٨٠ ﴿ صنعة
 لبوس ﴾ عمل الدروع تلبس في الحروب - ك -
 ﴿ لتحصنكم ﴾ لتحفظكم وتقيكم - ك -
 ﴿ من بأسكم ﴾ من حرب عدوكم - ف -
 ٨١ ﴿ وسليمان الريح ﴾ أي وسخرنا
 له الريح - ف - ﴿ عاصفة ﴾ حال أي
 شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر
 بالرخاء لأنها تجري باختياره فكانت في وقت
 رخاء وفي وقت عاصفة لهبوبها على حكم
 إرادته - ف - ﴿ إلى الأرض التي باركنا

أَخْبَرْتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
 عَدِيدِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
 الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ
 سَوْءٍ فَلسِقِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ
 الصَّالِحِينَ ﴿٧٨﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
 فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٩﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ
 الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
 فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٠﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ
 فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ
 شَاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَهَمَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا
 حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ
 وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨٢﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكَرَّ لِيُحِصِنَكُمْ
 مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ
 عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
 وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨٤﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ

فها ﴿ بكثرة الأنهار والأشجار والثمار والمراد الشام وكانت منزله وتحمله الريح من نواحي الأرض إليها - ف -

٨٢ ﴿ ومن الشياطين ﴾ أي وسخرنا منهم - ج - ﴿ من يفوصون له ﴾ يدخلون في البحار فيخرجون منها الجواهر لسليمان - ج - ﴿ وكنا لهم حافظين ﴾ من أن يفسلوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسلوه إن لم يشتغلوا بغيره - ج - . ٨٣ ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وضيق عيشه وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً أو ثماني عشرة .

عن أنس رضي الله عنه : أخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض إلى الصلاة ولم يشتك . وكيف يشكو من قبل له إنا وجدناه صابراً نعم العبد - ط ج وف - . ٨٤ ﴿ فاستجبنا له ﴾ أجبتنا دعاءه - ف - . ٨٧ ﴿ ذا النون ﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى - ط ج - ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ أي لن نقضي عليه ما قضيناه من حبسه في بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك - ج - ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت - ج - ﴿ سبحانك ﴾ أنزهك عن كل نقص ﴿ إني كنت من الظالمين ﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن - ج - . ٨٨ ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين ﴾ في الحديث ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا استجيب له - ف - . ٨٩ ﴿ لا تدري فرداً ﴾ أي بلا ولد يرثني - ج - . ٩٠ ﴿ رغباً ورهباً ﴾ رجاء في الثواب وخوفاً من العقاب - ك - .

يَفُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِنْهُمُ مَعَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجِجْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ إِنَّهُمْ كَانُوا إِسْرِعُونَ فِي الْغَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرَجَّهَا فَفَتَحْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا

٩٢ ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ قال رسول الله ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد » يعني أن المقصود هو عبادة الله وحده لا شريك له بشرائع متنوعة لرسوله « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » - ظ ابن كثير - فالأمة الإسلامية أمة واحدة على مر العصور والأجيال . وفي أي مكان حلت

فعبقيدة واحدة وتاريخ واحد وصراع بين الكفر والإيمان والحق والباطل ، وينفذون تشريع الإله الواحد سبحانه . هذه الروابط جعلت للمسلمين دولة تمتد من فرنسا غرباً إلى الصين شرقاً . ٩٤ ﴿ فلا كفران ﴾ فلا جحود - ظ ج - ٩٥ ﴿ وحرام على قرية أهلكناها ﴾ أريد أهلها - ج - ﴿ أنهم لا ﴾ لا صلة ﴿ يرجعون ﴾ أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا - ج - ٩٦ ﴿ فنحش يأجوج ومأجوج ﴾ أي فتح سدما . ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان لقبيلتين - ظ ج وف - ﴿ حذب ﴾ مرتفع من الأرض - ج - ﴿ ينسلون ﴾ يسرعون في المشي في الخروج - ك - خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : « إنكم تقولون لا عدو لكم وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف ، من كل حذب ينسلون ، كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه أحمد وابن أبي حاتم . ٩٧ ﴿ فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ﴾ أي مرتفعة الأجنان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه - ف - ٩٨ ﴿ حسب جهنم ﴾ وقودها - ج - ١٠١ ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنی ﴾ قال عكرمة الرحمة وقال غيره السعادة ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ لما ذكر تعالى أهل

وَأَبْنَاءَ آيَةٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَجُوعٌ ﴿٩٣﴾ قَمَنَ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَّمَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كَفَىٰ فِي عِقَابٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كَا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هُنَّ لِآءَ آلهةٍ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أُشْتَبَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَخْرُجُ فِيهِمْ الْفَرْعُ الْكَبِيرُ وَتَلْقَاهُمُ الْمَلَكَةُ هَذَا يَوْمَ الْآزِمِ كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي

النار وعذابهم بسبب شركهم بالله عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسوله وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة وأسلفوا الأعمال الصالحة في الدنيا . كما قال تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » وقال « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » فكما أحسنوا العمل في الدنيا أحسن الله ما بهم وثوابهم ونجاهم من العذاب وحصل لهم جزيل الثواب - ابن كثير - ١٠٢ ﴿ لا يسمعون حسيها ﴾ حريقها للأجساد - ظ ابن كثير - وجاء في كلمات القرآن « حسيها : صوت حركة تلهبها » .

١٠٥ ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ يقول تعالى مخبراً عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والآخرة ووراثه الأرض في الدنيا والآخرة كقوله تعالى « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » وقال « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم

الأشهاد » وقال « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكنهم دينهم الذي ارتضى لهم » وأخبر تعالى أن هذا مسطور في الكتب الشرعية والقدرية وهو كائن لا محالة ولهذا قال تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » - ظ ابن كثير - قال رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه : « فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ولن طالت بك حياة لنتفحن كنوز كسرى » وقد امتدت به الحياة حتى رأى ذلك رضي الله عنه . وليست وراثه الأرض للصحابه فحسب بل لكل من سار على نهجهم في الصلاح من

عباد الله سبحانه . ١٠٦ ﴿ بلاغاً ﴾ لكفاية - ظ ف . - ١٠٧ ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ فدعوة الإسلام إذن دعوة عالمية لا تتخصص بأرض أو قوم أو زمن . قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله ادع على المشركين قال : « إني لم أبعث لعمانا وإنما بعثت رحمة » رواه مسلم وغيره ١٠٩ ﴿ أذنكم ﴾ أعلمتكم ما أمرت به - ك . - ١١١ ﴿ فتنة ﴾ اختبار - ج . - ١١٢ ﴿ قال رب احكم بالحق ﴾ أي افضل بيننا وبين قومنا المكذبين بالحق وكان رسول الله ﷺ إذا شهد غزاة قال « رب احكم بالحق » - ظ ابن كثير . - ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولداً وعلى القرآن في قولكم شعر وعلي في قولكم ساحر - ظ ج . -

السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدُّ عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٧﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٠﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَازِنْتُمْ كُرْهًا عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِن أُدْرِجَ بِكُمْ أَن تُعِيبُوا مَا تَخْفُونَ ﴿١١١﴾ إِنَّهُ يَلْمِزُكَ الْيَهُودَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٢﴾ وَإِن أُدْرِجَ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكَ وَمَتَاعٌ لِّإِيَّاهِمْ ﴿١١٣﴾ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٤﴾

(٢٢) سُورَةُ الْحَجِّ مَدَنِيَّةٌ
وَأَنْبِيَاؤها إِثْنَا عَشَرَ نَبِيًّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

٢٤٦

قومنا المكذبين بالحق وكان رسول الله ﷺ إذا شهد غزاة قال « رب احكم بالحق » - ظ ابن كثير . - ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولداً وعلى القرآن في قولكم شعر وعلي في قولكم ساحر - ظ ج . -

تفسير سورة الحج

١ ﴿ إن زلزلة الساعة ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة - ج - وقال آخرون يكون ذلك يوم القيامة في العرصات بعد القيام من القبور . عن عائشة عن النبي

ﷺ : « إنكم تحشرون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة غرلاً » قالت عائشة : يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض !! قال : « يا عائشة إن الأمر أشد من أن يهجم ذاك » رواه البخاري ومسلم وأحمد - ظ ابن كثير - ٢ ﴿ تذهل ﴾ تغفل والذهول الغفلة - ف - ﴿ سكارى ﴾ من شدة الخوف - ج - ﴿ وما هم بسكارى ﴾ من الشراب - ج - ونزل في النضر بن الحارث وجماعته . ٣ ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً - ج - ﴿ مرید ﴾ أي متمرد - ج - ٤ ﴿ تولاه ﴾ اتبعه - ج - ﴿ عذاب السعير ﴾ النار - ظ ج - ٥ ﴿ ريب ﴾ شك - ج - ﴿ نطفة ﴾ مني - ج - ﴿ علقه ﴾ وهي قطعة دم جامدة - ف - ﴿ مضغة ﴾ وهي لحمه صغيرة قبل ما يمضغ - ف - قال رسول الله ﷺ : « إن خلق أحدكم يُجمَعُ في بطن أمه أربعين ليلة نطفة ، ثم يكون علقةً مثل ذلك ، ثم يكون مضغةً مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه الملك ، فيؤمر بأربع كلمات ، فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح » في الصحيحين ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ أي الكمال في عقلكم وقوتكم وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين - ظ

عَظِيمٌ ﴿ يَوْمَ تَرَوُنَّا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآتَاهُ صُلْهًا وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ مِّمَّنْ نُّنْفِثُهُ مِمَّنْ عَلَقَةٌ مِّمَّنْ مِّنْ مَّضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكَ وَنُقَرِّفِي الْأَرْحَامِ مَا نَسَاءُ إِلَيَّ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يَبُوءُ مِنكُم مِّن رُّدِّي إِلَيَّ أَرْدَلِ الْعُمَرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿

ف وج - ﴿ اهتزت ﴾ تحركت بالنبات - ف - ﴿ وربت ﴾ انتفخت - ف - ﴿ زوج بهيج ﴾ صنف حسن سار للناظرين إليه - ف - إن في خلق الإنسان في هذه الأطوار وفي إحياء الأرض بالنبات بعد موتها دليلاً واضحاً على أن الله قادر على إحياء الإنسان بعد موته للحساب . ٦ ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ الثابت الوجود - ف - ٧ ﴿ لا ريب ﴾ لا شك - ج -

٩ ﴿ثاني عطفه﴾ حال أي لاوي عنقه متكرراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال - ظ ج - ﴿عن سبيل الله﴾ عن دين الله سبحانه - ظ ج - ﴿خزي﴾ ذل وهوان ونزل هذا في أبي جهل وقد أخزاه الله في الدنيا بقتله يوم بدر - ظ ج - ١١ ﴿على حرف﴾ شك وقلق وتزلزل في الدين - ك - ﴿وإن أصابته

فتنة﴾ محنة وسقم في نفسه وماله - ج - ﴿انقلب على وجهه﴾ أي رجع إلى الكفر - ج - ١٣ ﴿يدعو لمن ضره﴾ بعبادته - ظ ج - ﴿أقرب من نفعه﴾ إن نفع بتخيله - ج - ﴿المولى﴾ الناصر - ك - ﴿العشير﴾ الصاحب المعاش - ك - ١٥ ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع﴾ المعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة . فمن ظن من أعاديه غير ذلك « فليمدد بسبب » بحبل « إلى السماء » إلى سماء بيته « ثم ليقطع » ثم ليحتمق به . وسمى الاحتناق قطعاً لأن المحتنق يقطع نفسه بحبس مجاربه - ظ ف - ﴿فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾ أي الذي يغيظه أو « ما » مصدرية أي غيظه . والمعنى فليصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه . وسمى فعله كيداً على سبيل الاستهزاء . لأنه لم يكذب به محسوده . إنما كاد به نفسه . والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ - ف -

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مِّنْهُ ۖ تَأْتِيهِ عِظْفُهُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ يُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ
الْحَرِيقِ ﴿١٥﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلِيمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ
فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ
عَلَىٰ وَجْهِهِ ۖ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ
الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ
ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ يَدْعُوا لِمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ
مِن نَّفْعِهِ ۚ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وِلَايَتُ الْعَشِيرِ ﴿١٩﴾ إِنَّ اللَّهَ
يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٠﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ
أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿٢١﴾
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن

١٨ ﴿ يسجد ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » رواه مسلم - ظ ابن كثير -
 ١٩ ﴿ الحميم ﴾ الماء الحار عن ابن عباس رضي الله عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابها - ف -

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال نزلت هذه الآية « هذان خصمان اختصموا في ربهم » في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر « هذان خصمان اختصموا في ربهم » إلى قوله « الحريق » . وأخرج من وجه آخر عنه قال نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب ، قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم . فقال المؤمنون نحن أحق بالله ، آتانا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله . - ظ لباب النقول للسيوطي - ٢١ ﴿ مقامع ﴾ مطارق أو سياط - ك - ٢٢ ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ أي في النار . ومعنى الخروج أن النار تضربهم بلهبها فتلقهم إلى أعلاها فيضربون بالمقامع فيهبون فيها سبعين خريفاً - ظ ف - ٢٣ ﴿ يهلون فيها ﴾ أي في أيديهم ، كما قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » - ظ ابن كثير -

يُرِيدُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ
 وَالنَّصْرَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٩﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَاللِّدَابُّ
 وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُبِ
 اللَّهُ قَالَهُ مِّن مَّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٠﴾
 * هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا
 قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ
 الْحَمِيمُ ﴿٢١﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٢﴾
 وَهُمْ مَقْلَعُونَ مِّن حَدِيدٍ ﴿٢٣﴾ كَلِمًا أَرَادُوا أَن يُخْرِجُوا
 مِنْهَا مِّنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٤﴾
 إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِّنْ ذَهَبٍ
 وَرُءُوسًا مِّن لَّيْسٍ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَهَدُوا إِلَىٰ الطَّيِّبِ مِنَ



٢٥ ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ﴾ يقول تعالى منكرًا على الكفار في صدمهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام وقضاء مناسكهم فيه ودعواهم أنهم أولياؤه « وما كانوا أولياؤه إن أولياؤه إلا المتقون ». وقال ههنا « إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام » ، أي ومن صفتهم أنهم مع

كفرهم يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ، أي ويصدون عن المسجد الحرام من أراده من المؤمنين الذين هم أحق الناس به في نفس الأمر . وهذا الترتيب في هذه الآية كقوله تعالى « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، أي ومن صفتهم أنهم تطمئن قلوبهم بذكر الله - ظ ابن كثير - صدق الله العظيم ففي كل عصر وفي كل جيل يصد الكفار الناس عن سبيل الله وعن المسجد الحرام للحج والعمرة ورحم الله تعالى ابن كثير الذي فهم عن الله سبحانه هذه الآية الشريفة . والملاحظ أن هؤلاء الكفرة الذين يصدون عن سبيل الله وعن المسجد الحرام قد يصرحون بكرههم للحج إن وجدوا إلى ذلك سبيلاً كما يسرعون إلى وضع العراقيل المتكررة في طريق المؤمنين متذرعين بأسباب مادية واهية لا تصح دليلاً ولا حجة اللهم إلا على الضيق والكره للحج الذي هو ركن من أركان الإسلام قال الله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » الآية ٦٥ من سورة النساء . والحرج الضيق . ﴿ العاكف ﴾ المقيم - ج - ﴿ والباد ﴾ والطارئ غير المقيم - ظ ك - ﴿ بالحاد بظلم ﴾ يبيل عن الحق إلى الباطل - ك - ﴿ يأنسوا إبراهيم ﴾ وطأنا أو بينا

الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ نُدْقَهُ مِنْ عَذَابِ آيِسٍ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٧﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوكِ رَجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٨﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبِئْسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُفِئُوا نَدْوَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣١﴾ حُنْفَاءَ اللَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ

٣٥٠

له - ك - ٢٧ ﴿ وأذن في الناس ﴾ ناد فيهم وأعلمهم - ك - ﴿ يأنسوا رجلاً ﴾ مشاة جمع راجل كقيام وقيام - ج - ﴿ ضامر ﴾ أي بعير مهزول ويطلق على الذكر والأنثى - ج - ﴿ فج عميق ﴾ طريق بعيد - ك - ٢٨ ﴿ بيمات الأنعام ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز - ك - ٢٩ ﴿ ثم ليقتضوا تفتهم ﴾ ثم ليزيلوا بالتحلل أوساخهم أو ثم ليؤدوا نسكهم - ك - ٣٠ ﴿ حرمات الله ﴾ تكاليفه من مناسك الحج وغيرها - ك - ﴿ الرجس من الأوثان ﴾ القنر والنجس وهو الأوثان - ك - ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ عن أمين بن خريم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال « يا أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله » ثلاثاً ثم قرأ « فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » رواه الترمذي وأحمد - ظ ابن كثير -

٣١ ﴿ حَفَاءَ اللَّهِ ﴾ مائلين عن الباطل إلى الدين الحق - ك - ﴿ خَرَّ ﴾ سقط - ك - ﴿ مَكَانَ سَحِيقٍ ﴾ موضع بعيد - ك - . ٣٢ ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ يقول تعالى : هذا « ومن يعظم شعائر الله » أي أوامره « فإنها من تقوى القلوب » ومن ذلك تعظيم الهدايا والبدن عن ابن عباس تعظيمها استسماؤها واستحسانها . وقال أبو أمامة عن سهل : كنا نسمن الأضحية بالمدينة ، وكان المسلمون يسمنون رواه البخاري . وثبت في صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين . وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ ضحى بكبش أقرن كحيل يأكل في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد رواه أهل السنن وصححه الترمذي وفي سنن ابن ماجه عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين عظيمين سميين أقرنين أملحين موجوعين - ظ ابن كثير

٣٣ ﴿ ثُمَّ مَجَلَّهَا ﴾ أي مكان حل نحرها - ج - . ٣٤ ﴿ اِغْتَبَيْنِ ﴾ المطيعين المتواضعين - ج - . ٣٥ ﴿ وَجَلَّتْ ﴾ خافت - ج - . ٣٦ ﴿ وَالْبَدَنَ ﴾ جمع بدنة وهي الإبل سميت لعظم بدنها وفي الشريعة يتناول الإبل والبقر - ظ ف - ﴿ صَوَافٍ ﴾ أي قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن - ف - ﴿ وَجِبْتَ جَنُوبَهَا ﴾ سقطت على الأرض بعد النحر - ك - ﴿ أَطْعَمُوا الْقَانِعَ ﴾ السائل - ظ ف - ﴿ وَالْمَعْتَرُ ﴾ والذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل - ف - . ٣٧ ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ أي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى منكم - ظ ف - . ٣٨ ﴿ إِنْ اللَّهُ يَدَافِعَ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَمِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَجَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَدْرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَيْمَةٍ أَلَّا نَعْلَمَ قَالِ الْهَكَرُ إِنَّهُ وَحْدَ قَلْبِهِ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرُ كَذَلِكَ نَحْنُ نَحْنُهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ نَحْنُهَا لَكُمْ لِيَتَكَبَّرُوا اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ * إِنْ اللَّهُ يَدَافِعَ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ اللَّهُ لَا يُجِبُ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أَذُنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ

أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ، فموجب الدعوة إلى الله عز وجل لا بد أن يصل في نهاية الطريق إلى نصر الله عز وجل برغم العوائق ، قال تعالى : « إنا لننصرُ رسلنا والذين آمنوا » .



٣٩ ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا لأنهم قاتلوا . وهذه أول آية نزلت في الجهاد - ظ ج -
 ٤٠ ﴿ صوامع ﴾ معابد رهبان النصارى - ظ ك - . ﴿ وبيع ﴾ وكنايس النصارى - ظ ك - .
 ﴿ وصلوات ﴾ وكنايس اليهود - ك - . ٤١ ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ بنصرهم على عدوهم - ج - .

٤٢ ﴿ وإن يكذبوك ﴾ هذه تسلية
 لحمد ﷺ من تكذيب أهل مكة إياه أي في
 الصبر على كل تكذيب وإيذاء - ٤٤
 ﴿ أصحاب مدين ﴾ قوم شعيب عليه وعلى
 رسولنا الصلاة والسلام - ظ ك - ﴿ فأملت
 للكافرين ﴾ أمهلتهم وأخرت عقوبتهم - ك -
 ﴿ فكيف كان نكير ﴾ فكيف كان إنكاره
 عليهم بالعقوبات - ظ ك - وفي الصحيحين
 عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : « إن
 الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ
 « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي
 ظالمة، إن أخذه أليم شديد » - ظ ابن كثير - .
 ٤٥ ﴿ فكأين من قرية ﴾ فكثير من
 القرى - ك - ﴿ خاوية على عروشها ﴾
 ساقطة حيطانها على سقوفها المتهدمة - ك -
 ﴿ وقصر مشيد ﴾ مرفوع البنيان أي محكمه
 - ك - .

بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ
 أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ
 وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَاعِقُ
 وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا
 وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾
 الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
 الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَظِيمٌ
 الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
 نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمٌ لُوطَ ﴿٤٣﴾
 وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ
 ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيْنَ مِنْ
 قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
 وَيَبْرِ مَعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
 فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي

٤٨ ﴿ أَمَلَيْتَ لَهَا ﴾ أمهلتها - ٥١ ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ﴾ والذين سعوا في معنى آيات القرآن بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحراً وشعراً وأساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لهم - ظ ف - ٥٢ ﴿ تَمْنَى ﴾ قرأ الآيات المنزلة عليه - ك - ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ ألقى في القلوب الشبه فيما يقرؤه للفتنة - ك - ولم

يصح ما قاله بعض الناس أنه عليه الصلاة والسلام كان في نادي قومه يقرأ « والنجم » فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى جرى على لسانه : تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ولم يفتن له حتى أدركته العصمة فنتبه عليه ، وقيل نبه جبريل عليه السلام فأخبرهم أن ذلك كان من الشيطان . فضلاً عن قول ابن كثير أن ذلك مروى في المرسلات والمقطعات فإن ذلك غير مرضي كما قال النسفي فالرسول لا يقوله عمداً لأنه كفر ولا يمكن أن يكون قد أجرى الشيطان ذلك على لسانه ﷺ جبراً إذ يرده قوله تعالى : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » ففي حقه ﷺ أولى . ولا يمكن أن يكون قد جرى ذلك على لسانه ﷺ سهواً وغفلة إذ هو مردود بقوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » - ظ النسفي من أجل الرد العقلي - ٥٤ ﴿ فَتَخَبْتُ ﴾ فتطمئن وتسكن .

فِي الصُّدُورِ ﴿٥١﴾ وَاسْتَعْجَلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ ﴿٥٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ مَّا أَخَذْتَهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٥٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٤﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٧﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبِهِمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٨﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ

٥٥ ﴿ مريه ﴾ شك وقلق - ك - ٥٨ ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً ﴾ في الجنة . قال شَرْحِيل بن السمط : طال رباطنا وإقامتنا على حصن بأرض الروم فمر بي سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه فقال إني سمعت رسول الله يقول « من مات مرابطاً أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر وأجرى

عليه الرزق وأمن من الفتانين » ، وقرعوا إن شئتم « والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا ... وإن الله لعليم حلیم » رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - ٥٩ ﴿ مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ ﴾ الجنة . أو درجات رفيعة فيها - ك - ٦٠ ﴿ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ ﴾ ظلم بمعاودة العقاب - ك - ٦١ ﴿ يُولِجُ ﴾ يدخل - ك - ٦٣ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصَبَّحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ وهذا أيضاً من الدلالة على قدرته وعظيم سلطانه وأنه يرسل الرياح فتثير سحاباً فتُمْطِرُ عَلَى الْأَرْضِ الْحَرَّةِ التي لا نبات فيها وهي هامة يابسة سوداء ممحلة « فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » وقوله « فتصبح الأرض مخضرة » الفاء ههنا للتعقيب وتعقيب كل شيء بحسبه كما قال تعالى « ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة » الآية . وقد ثبت في الصحيحين أن بين كل شيئين أربعين يوماً ومع هذا هو معقب بالفاء وهكذا ههنا ، قال « فتصبح الأرض مخضرة » أي خضراء بعد يباسها ومحوها . وقد ذكر عن بعض أهل الحجاز أنها تصبح عقب المطر خضراء فالله أعلم . وقوله « إن الله لطيف خبير » أي عليم بما في أرجاء الأرض وأقطارها وأجزائها من الحب وإن صغر لا يخفى عليه خافية فيوصل إلى كل منه قسطه من الماء فينبته به - ظ ابن كثير -

عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾
لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾
* ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ
لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصَبَّحُ الْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْرِقُكُمْ مَاءَ فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي



٦٥ ﴿ والفلك ﴾ والسفن - ظ ج - ٦٦ ﴿ لكفور ﴾ نعم الله بتركه توحيده - ج -
 ٦٧ ﴿ منسكاً ﴾ شريعة - ظ ج - ﴿ وادع إلى ربك إنك لعليٰ هدى مستقيم ﴾ أي طريق واضح مستقيم
 موصل إلى المقصود وهذه كقوله « ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك » - ابن كثير -

٦٨ ﴿ وإن جادلوك فقل الله أعلم بما
 تعملون ﴾ كقوله « وإن كذبوك فقل لي عملي
 ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء
 مما تعملون » وقوله « الله أعلم بما تعملون »
 تهديد شديد ووعيد أكيد كقوله « هو أعلم بما
 تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم »
 ولهذا قال ٦٩ ﴿ الله يحكم بينكم يوم القيامة
 فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ وهذه كقوله
 « فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع
 أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب »
 الآية - ابن كثير - ٧٠ ﴿ ألم تعلم أن الله
 يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في
 كتاب ﴾ يخبر تعالى عن كمال علمه بخلقه وأنه
 محيط بما في السموات وما في الأرض فلا يعزب
 عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا
 أصغر من ذلك ولا أكبر ، وأنه تعالى علم
 الكائنات كلها قبل وجودها وكتب ذلك في
 كتابه اللوح المحفوظ . ثبت في السنن من
 حديث جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ
 قال : « أول ما خلق الله القلم قال له اكتب
 قال وما أكتب ؟ قال اكتب ما هو كائن
 فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة » -
 ظ ابن كثير - ٧١ ﴿ سلطاناً ﴾ حجة
 وبرهاناً - ك - ٧٢ ﴿ تعرف في وجوه
 الذين كفروا المنكر ﴾ أي الإنكار لها أي أثره
 من الكراهة والعبوس - ج - ﴿ يكادون

فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
 إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ
 الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ
 لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
 فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ ۗ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۗ إِنَّكَ لَعَلىٰ
 هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فِيمَا كُنْتُمْ
 فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾
 وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَ يَنْزِلُ بِهِ سُلْطٰنًا وَمَا لَيْسَ
 لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا نُنزِلُ
 عَلَيْهِمْ آيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 الْمُنْكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيٰتِنَا
 قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَن ذٰلِكُمْ أَلْتَارُونَ وَعَدَّاهَا اللَّهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا ۖ وَيَسُّ الْمَعِصِرُ ﴿٧٢﴾ بِنَآئِهَا النَّاسُ صُربَ مَثَلٍ

يسطون ﴿ يبطشون والسطو الوثب والبطش - ف -

٧٣ ﴿ إن الذين تدعون ﴾ تعبدون - ج - ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره وهم الأصنام - ج - . ﴿ لا يستقدوه ﴾ لا يستردوه - ج - ﴿ ضعف الطالب ﴾ أي الضم يطلب ما سلب منه - ف - ﴿ والمطلوب ﴾ الذباب بما سلب - ظ ف - . ٧٤ ﴿ ما قدروا الله حق قدره ﴾ ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الضم

الضعيف شريكاً له - ف - ٧٨ ﴿ وجاهدوا في الله ﴾ أي بأموالكم وألستكم وأنفسكم لإقامة دينه من عقيدة وعبادة وتشريع ﴿ حق جهاده ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ، ونصب حق على المصدر - ج - ﴿ اجتاكم ﴾ اختاركم لدينه - ج - ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ أي ما كلفكم ما لا تطيقون وما ألزمتكم بشيء يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجاً ومخرجاً . فالصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين تجب في الحضر أرباعاً وفي السفر تقصر إلى اثنتين . وتصلى في الخوف رجالاً وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ، وكذا في النافلة في السفر إلى القبلة وغيرها . والقيام فيها يسقط لعذر المرض ، فيصلها المريض جالساً فإن لم يستطع فعلى جنبه ، إلى غير ذلك من الرخص والتخفيفات في سائر الفرائض والواجبات ، ولهذا قال عليه السلام « بعثت بالحنيفية السمحة » ، وقال لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما أميرين إلى اليمن « بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا » والأحاديث في هذا كثيرة ولهذا قال ابن عباس في قوله « وما جعل عليكم في الدين من حرج » يعني من ضيق - ظ ابن كثير - ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾ قال رسول الله ﷺ في حديث رواه الإمام أحمد : « وأنا أمركم بخمس ، الله أمرني بهن : الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله ، فإنه من خرج من الجماعة قيّد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى جاهلية فهو من جنّي جهنم » قالوا يا رسول الله وإن صام وصلّى فقال : « وإن صلّى وصام وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بأسمائهم على ما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله » - ظ ابن كثير - .

فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾
مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَقْعُلُوا أَخْلِيْرَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ۗ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٩﴾



١ ﴿ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فازوا - ط ج - ٢ ﴿ خَاشِعُونَ ﴾ متذللون خائفون ساكنون - ك - وليس للمسلم من صلاته إلا ما عقل منها . والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما عداها وآثرها على

غيرها وحينئذ تكون راحة له وقرة عين ، كما قال النبي ﷺ : « حُبِّبَ إِلَيَّ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » رواه أحمد والنسائي . عن رجل من أسلم أن رسول الله ﷺ قال : « يَا بَلَاءُ أَرْحَنَا بِالصَّلَاةِ » رواه

أحمد . ٣ ﴿ اللُّغُو ﴾ ما لا يُحمد من القول والفعل - ك - ٥ ﴿ لِفُرُوجِهِمْ ﴾ الفرج يشمل سوأة الرجل والمرأة - ف - ٧ ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ الكاملون في

العدوان . وفي الآية دليل تحريم المتعة والاستمتاع بالكف لإرادة الشهوة - ظ ف - ونكاح المتعة كان مباحاً أولاً ثم نسخ حكم

الخل في زمن النبي ﷺ وأصبح في شرع الله محرمًا . قال الإمام القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال : « نَسَخَ صَوْمَ رَمَضَانَ كُلَّ

صَوْمٍ ، وَنَسَخَ الزَّكَاةَ كُلَّ صَدَقَةٍ ، وَنَسَخَ الطَّلَاقَ وَالْعِدَّةَ وَالْمِيرَاثَ الْمَتْعَةَ ، وَنَسَخَ الْأَضْحِيَّةَ كُلَّ ذَبِيحٍ » ١ هـ وقال القرطبي أيضاً : عن ابن مسعود قال : المتعة منسوخة نسخها

الطلاق والعدة والميراث ا هـ . وجاء في الصحيحين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه - قال : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ نِكَاحِ الْمَتْعَةِ وَعَنِ لُحُومِ الْحِمْرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ » ولهذا الحديث ألفاظ . وفي صحيح

مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه أنه غزا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَجِّ مَكَّةَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَذْنَتُ لَكُمْ فِي الْإِسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ ، وَلَا تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً » . وفي رواية لمسلم « فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ » وله ألفاظ - راجع كتاب نكاح المتعة حرام في الإسلام للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالى - ١١ ﴿ الْفِرْدَوْسِ ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْهُ تَفْجُرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ » رواه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - ١٢ ﴿ سَلَالَةٍ ﴾ خلاصة .

١٣ ﴿ نَظْفَةً ﴾ منياً - ج - ﴿ قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ هو الرحم .

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ وَكَاتِبِينَ
وَأَنبِيَآئِنَا مَا فِي كَثِيرٍ وَمَقَاتِلِنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴿١٤﴾ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا

٢٥٧



- ١٤ ﴿ علقه ﴾ دماً جامداً - ج - ﴿ مضغ ﴾ لحمه قدر ما يمضغ - ج - ﴿ فتبارك الله ﴾ فتعالى أو تكاثر
 خيره وإحسانه - ك - ١٧ ﴿ طرائق ﴾ جمع طريقة وهي السموات لأنها طرق الملائكة ومقلباتهم - ف -
 ٢٠ ﴿ وشجرة ﴾ هي شجرة الزيتون - ك - ﴿ تنبت بالدهن ﴾ أي تنبت ومعها الدهن ، ودهن الزيتون
 الزيت - ظ ك وف - ﴿ وصبغ للأكلين ﴾
 إدام لهم يغمس فيه الخبز - ك - ٢١
 ﴿ الأنعام ﴾ الإبل والبقرة والغنم - ظ ج
 وف - ٢٢ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ظ ج -
 ٢٤ ﴿ الملاء ﴾ وجوه القوم وسادتهم - ك -
 ﴿ يفضل ﴾ يتشرف - ج -

الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
 ١٤ وَأَنزَلْنَا فِيهَا مَاءً مِّنَ السَّمَاءِ فَأَنبَأْنَاهُم بِمَاءِ الْوَيْحِ فَسَقَوْا فِيهَا
 ١٥ مِمَّا كَرِهَتْ أَعْيُنُهُمْ فَخَسِرُوا فِيهَا لَسَاءَ لُكْرٍ
 ١٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فِرْعَوْنَ وَسِيبَ بْنَ مَرْيَمَ وَمَا كُنَّا بِمُعَذِّبِيهَا
 ١٧ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ
 ١٨ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ
 ١٩ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا
 ٢٠ فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
 ٢١ وَشَجَرَةً تُخْرَجُ مِنْ طُورِ
 ٢٢ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّالِكِينَ
 ٢٣ وَإِن لَّكُمْ
 ٢٤ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّسَفِيحِكُمْ مِّمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
 ٢٥ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
 ٢٦ وَعَلَيْهَا وَعَلَىٰ الْفَلَكَ
 ٢٧ تُحْمَلُونَ
 ٢٨ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ
 ٢٩ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ
 ٣٠ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
 ٣١ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ

٢٥ ﴿ حِنَّةٌ ﴾ جنون - ف - يدأب أعداء الحق أن يرموا الدعاة إلى الله سبحانه بالشائعات الكاذبة ، ولقد اتهموا رسول الله ﷺ بالجنون والسحر ، ورموا زوجته بحديث الإفك ، وكان منهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وغير ذلك من الافتراءات ، ذلك لأنهم لا يقدرون على مواجهة الإسلام وجهاً لوجه فيلجؤون للهجوم الدعائي

المفترى على دعاة الإسلام وتشويه مفاهيم الإسلام بزيادات ليست منه يلصقونها به غير مقدرين أي وزن لقيم سامية وأخلاق رفيعة كما يلجأ أعداء الإسلام لأسلوب التهيب بضغط دينوية من سجن كسجن مصعب بن عمير وقتل كما حاولوا قتل الرسول ﷺ يوم الهجرة وأسلوب الترغيب بشراء الضمائر بمال زائل ومناسب برامة وامرأة فاتنة . كل ذلك عرض على رسول الله ﷺ لكنه لم يفضل على ما عند ربه . وحسب المؤمن في هذا أن يكشف نيات أعداء الحق ولا يُشغل عن مهمته الأساسية : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » . ٢٧ ﴿ اصنع الفلك بأعيننا ﴾ اصنع السفينة بمرأى منا وحفظنا - ظ ج - ﴿ فإذا جاء أمرنا ﴾ ياهلاكهم - ج - ﴿ وفار التور ﴾ للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح - ج - ﴿ فاسلك فيها ﴾ أي أدخل في السفينة - ج - ٢٨ ﴿ فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ﴾ كما قال « وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ، لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويت على ظهوره ثم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون » وقد امتثل نوح عليه السلام هذا كما قال تعالى « وقال

مَلِكًا مَّسْمِعًا بَهْدًا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتِّرَبْصًا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحِينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنهُمْ ۖ وَلَا تَخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَاكَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالِتْمَسْنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَئِن أَطَعْتُمْ

اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها » فذكر الله تعالى عند ابتداء سيره وعند انتهائه وقال تعالى ٢٩ ﴿ وقال رب أنزلي منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ وقوله ٣٠ ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ أي إن في هذا الصنيع وهو إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين آيات أي لحجج ودلالات واضحات على صدق الأنبياء فيما جاؤوا به عن الله تعالى وأنه تعالى فاعل لما يشاء قادر على كل شيء عليم بكل شيء . ﴿ وإن كنا لمبتلين ﴾ تختبرين للعباد بإرسال المرسلين - ظ ابن كثير . - ٣١ ﴿ قرناً ﴾ قوماً - ج - .

﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر ، أي بُعَدُ بُعَدَ - ج - ٤١ ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة العذاب والهلاك - ج - ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً ﴾ شبههم في دمارهم بالغناء وهو حميل السيل مما يلي واسود من الورق والعيدان - ف - ﴿ فَبِعْدَا ﴾ هلاكاً أو بعداً من الرحمة - ك - ٤٢ ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ أي أممًا وخلائق - ابن كثير - .

٤٣ ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ يعني بل يؤخذون على حسب ما قدر لهم تعالى في كتابه المحفوظ وعلمه قبل كونهم أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل وخلقاً بعد سلف - ابن كثير - . ٤٤ ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ﴾ قال ابن عباس يعني يتبع بعضهم بعضاً وهذا كقوله تعالى « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة » وقوله ﴿ كَلِمًا جَاءَ أُمَّةً رُسُولُهَا كَذِبًا ﴾ يعني جمهورهم وأكثرهم كقوله تعالى « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » وقوله ﴿ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴾ أي أهلكناهم كقوله « وكم أهلكننا من القرون من بعد نوح » - ابن كثير - . ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ مجرد أخبار للتعجب والتلهي - ك - ٤٦ ﴿ وَمَلَأَهُمُ الْمَلَأَ وَجْوهَ الْقَوْمِ وَسَادَاتِهِمْ - .

بَشَرًا مِثْلَكَ بِإِنكَ إِذَا تَلَّخَسِرُونَ ﴿٤٣﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُحْرَجُونَ ﴿٤٤﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٤٥﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٤٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴿٤٨﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْحَبَنَّ نَدِمِينَ ﴿٤٩﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَعَلَّعْنَاهُمْ غَنَاءً فَبِعْدَا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٥١﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُولُهَا كَذِبًا فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعْدَا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ إِنَّكَ فِرْعَوْنٌ وَمَلَإِيهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٥٥﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَدِيدُونَ ﴿٥٦﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٥٧﴾



٥٠ ﴿ ربوة ﴾ مكان مرتفع ، وهو بيت المقدس أو فلسطين - أقوال . ﴿ ومعين ﴾ أي ماء جار ظاهر تراه العيون - ج - . ٥٣ ﴿ زبراً ﴾ أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم - ج - . ٥٤ ﴿ في غمرتهم ﴾ في ضلالتهم وجهالتهم - ط ك - . ٥٧ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون من عذابه - ج - . ٦٠ ﴿ ما أتوا ﴾ ما أعطوا من الصدقة وما فعلوا من الأعمال الصالحة - ط ج - ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ خائفة ألا تقبل منهم - ج - .

وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥١﴾ وَجَعَلْنَا
 ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَةَ ءَايَةً وَعَاوَنَهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
 وَمَعِينٍ ﴿٥٢﴾ يَتَّبِعُهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا
 إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً
 وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٤﴾ فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ
 زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٥﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ
 حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٦﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ
 وَبَنِينَ ﴿٥٧﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٨﴾
 إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ
 هُمْ بِعِبَائِتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ
 لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
 أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ
 فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا
 وَسْعَهَا ۗ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ۗ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٤﴾
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ

٦٤ ﴿ يَجَارُونَ ﴾ يصرخون استغاثة - ف - ٦٦ ﴿ تَكْصُونَ ﴾ ترجعون قهقري - ج -
 ٦٧ ﴿ سَامِرًا ﴾ تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكان عامة سمرهم
 ذكر القرآن وتسميته شعراً وسحراً - ظ ف - ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ تهنون بالطعن في القرآن - ك - ٧٠ ﴿ به
 جنة ﴾ به جنون - ظ ف - ٧١ ﴿ ولو

اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات
 والأرض ومن فيهن ﴿ الحق هو الله عز وجل
 والمراد لو أجاهم الله إلى ما في أنفسهم من
 الهوى وشرع الأمور على وفق ذلك لفسدت
 السموات والأرض ومن فيهن أي لفساد
 أهوائهم واختلافها كما أخبر عنهم في قولهم
 « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
 عظيم » ثم قال : « أهم يقسمون رحمة ربك »
 وقال تعالى « قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة
 ربي إذا لأمسكنكم خشية الإنفاق » الآية وقال :
 « أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس
 نقيراً » ففي هذا كله تبين عجز العباد
 واختلاف آرائهم وأهوائهم وأنه تعالى هو
 الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله وشرعه
 وقدره وتديبه لخلقته تعالى وتقدس فلا إله
 غيره ولا رب سواه - ظ ابن كثير - ٧٣
 ﴿ صراط ﴾ طريق - ج - ٧٥ ﴿ للنجوا
 في طغيانهم ﴾ تمادوا في ضلالتهم - ظ ج -
 ٧٦ عن ابن عباس أنه جاء أبو سفيان إلى
 رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أنشدك الله
 والرحم فقد أكلنا العلهز - يعني الوبر واللم
 - فأنزل الله ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما
 استكانوا ﴾ الآية .

ذَلِكَ هُمْ لَمَّا عَمِلُوا ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ
 بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٧٧﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ بِإِنكُمْ
 مِنَّا لَا تُنصِرُونَ ﴿٧٨﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَالِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ
 عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِبُونَ ﴿٧٩﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا
 تَهْجُرُونَ ﴿٨٠﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
 آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨١﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
 مُنْكَرُونَ ﴿٨٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
 وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٨٣﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ
 لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ
 بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٤﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ
 خُرُوجًا غَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِنَّكَ
 لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٦﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُنَكِبُونَ ﴿٨٧﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ
 وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ النَّجْوَىٰ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ
 أَخَذْنَا لَهُمُ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا رَبَّهُمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٨٩﴾



٧٧ ﴿ مبلسون ﴾ متحiron آيسون من كل خير - ظ ف وك - . ٧٩ ﴿ ذرآكم ﴾ خلقكم وبتكم بالتناسل - ف - . ٨٣ ﴿ إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ ليس هذا إلا أكاذيب الأولين كالأضاحيك والأعاجيب ، جمع أسطورة . وهذا ديدن الكفرة دائماً أن يتهموا الإسلام الذي هو عين التقدم في كل شؤون الحياة نحو الخير بالتأخر

والرجعية والجمود كذباً وزوراً ، ولقد شهد العالم أجمع أنه صنع من أولئك الأميين الأولين الذين اتهموه أولاً أنه أساطير صنع منهم أرقى الأمم حضارة وإنسانية في العالم - ولقد علم أعداء الإسلام ذلك ولكنهم وجدوا أن لا سبيل إلى محاربة الإسلام إلا بهذه الأساليب الماكرة المنحرفة وبألفاظ براءة اتفقوا على تكريرها دون اعتبار لقيم سامية ومبادئ حقة . ٨٤ - ٨٥ ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون ﴾ فمشركو العرب كانوا إذن يعتقدون وجود الله سبحانه ومع هذا اعتبروا كفره لأنهم أشركوا مع الله غيره بالعبادة ولم يعترفوا بصحة الرسالة الإلهية وهي الإسلام العظيم .

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَجْعُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن يَدِينُهُ مَلَكَوَتْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ

٩١ ﴿ إِذَا ﴾ أي لو كان معه إله - ج - ﴿ سبحان الله ﴾ تنزيهاً له عن كل نقص . ٩٢ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد - ج - . ٩٧ ﴿ أعوذ ﴾ أعتصم - ج - ﴿ همزات الشياطين ﴾ أمره الله أن يستعيز من الشياطين لأنهم لا تنفع معهم الحيل ، ولا يتقادون بالمعروف ، وفي الصحيح : « أعوذ بالله السميع

العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » - ابن كثير - . ٩٨ ﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ في شيء من أمري ، ولهذا أمر بذكر الله في ابتداء الأمور ، وذلك لطرد الشيطان عند الأكل والجماع والذبح وغير ذلك من الأمور ولهذا روي أن رسول الله ﷺ كان يقول « اللهم إني أعوذ بك من الهَرَم ، وأعوذ بك من المهدم ومن العرق ، وأعوذ بك أن يتخطنني الشيطان عند الموت » - ابن كثير - . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات يقولهن عند النوم من الفزع : « باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي - ظ ابن كثير - . ٩٩ ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة - ظ ج - . ١٠٠ ﴿ إنها ﴾ أي رب ارجعون - ج - ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ ولا فائدة فيها - ج - ﴿ بروزخ ﴾ حاجز يصددهم عن الرجوع - ج - . ١٠١ ﴿ فإذا نفخ في الصور ﴾ في القرن النفخة الأولى أو الثانية - ج - . ١٠٤ ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ تحرقها - ج - ﴿ كالحون ﴾ عابسون أو متقلصو الشفاه عن الأسنان - ك - .

كُلِّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩٧﴾ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوْعَدُونَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُزِيْرِكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقٰنِدِرُونَ ﴿١٠١﴾ أَذْفَعُ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيْئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٠٢﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطٰنِ ﴿١٠٣﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ ﴿١٠٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠٥﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَآئِهِمْ بَرَزَخُ إِنْكَ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٦﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠٧﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خٰلِدُونَ ﴿١٠٩﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِوْلِٰنِ ﴿١١٠﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتِنٰنِي نَتٰنٰنٍ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا

١٠٨ ﴿ اِخْسُوا فِيهَا ﴾ اسكتوا سكوت ذلة وهوان في النار - ظ ف - ١١٠ ﴿ مِخْرِقًا ﴾ مصدر بمعنى
الجزء - ظ ج - ﴿ حَتَّىٰ اُنْسُوْكُمْ ذِكْرِي ﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم -
ج - ١١٣ ﴿ قَالُوا لَبِثًا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ شكروا في ذلك واستصغروه لعظم ما هم فيه من العذاب - ج -

قال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال : يا أهل الجنة كم ليثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي ، يوماً أو بعض يوم خالدين مخلدين . ثم قال يا أهل النار كم ليثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فيقول بس ما تجرتم في يوم أو بعض يوم ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين مخلدين » رواه ابن أبي حاتم - ابن كثير - ١١٥ ﴿ اَفْحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ لا حكمة - ج - إن نظرة تأمل لهذا الكون ونظامه المحكم في كل أفعاله ، ونظرة لتركيب جسم الإنسان ورحمة الله به بما سخره له وأعطاه حتى أوصله لرتبة التكريم ، إن نظرة إلى كل ذلك نستطيع أن نستنتج بعدها وأن نجزم أن الإله الذي خلق هذا الكون رحيم وحكيم . فلا شك إذن أنه سيرسل الرسل كراماً ورافة منه فيبئاً للإنسان منهج كامل شامل نلحظ به رحمة الله وحكمته اللتين لاحظناهما في هذا الوجود المحيط بنا ، في خلق الخنان في قلوب الأمهات والآباء وتسخير الحيوان والنبات والأرض والجبال والنجوم والشمس ... لهذا الإنسان . بل لو قارنا أنفسنا بما أحاط بنا لعلمنا أننا في أحسن تقويم . وهذا المنهج الشامل الكامل من الإله

تُكذِّبُونَ ﴿١٠٩﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١١٠﴾ رَبَّنَا اٰتِرْجِنَا مِنْهَا اِنَّ عُدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ اٰخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١١٢﴾ اِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَاَرْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٣﴾ فَاَلْتَمَذْتُمْوَهُمْ سِحْرًا بِحَيْثُ اُنْسُوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٤﴾ اِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا اِنَّهُمْ كَانُوْا فَالِقَاتِ الْوَجْدِ ﴿١١٥﴾ قُلْ كَمْ لِيْثِمٌ فِي الْاَرْضِ عَدَدَ سِنِيْنَ ﴿١١٦﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعٰدِيْنَ ﴿١١٧﴾ قُلْ اِنْ لِّيْثِمٌ اِلَّا قَلِيْلًا لَّوْ اَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿١١٨﴾ اَفْحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَاَنْتُمْ لَا تَرْجَعُوْنَ ﴿١١٩﴾ فَتَعَالَى اَللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمِ ﴿١٢٠﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اَللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهٖ فَاِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهٖ اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ﴿١٢١﴾ وَقُلْ رَبِّ اَغْفِرْ وَاَرْحَمْ وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِيْنَ ﴿١٢٢﴾

الرحيم الحكيم لا شك أنه سيتلاءم فيه الإنسان مع هذا الكون المسخر له بل ويتلاءم مع المجتمع البشري قبل ذلك ويؤدي مهمته وواجبه في العناية التي خلق من أجلها . فليس الأمر أمر عبث وفوضى بل حكمة انفراد بها ربنا سبحانه الذي ليس كمثلته شيء . لا لا أيها الإنسان ارجع إلى منهج ربك الحكيم الرحيم الذي تراه في الإسلام بدليل معجزات محمد رسول الله ﷺ وأخصها القرآن فهنالک حساب دقيق ويوم عاصيب تحاسب فيه على ضوء دين الله سبحانه الحكيم الرحيم . لا أيها الإنسان لا تشرد عن منهج ربك الذي أعطاك وأعطاك ، « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ربك » إنها الحكمة حكمة ربنا فلا عبث بل منهج وحساب قال تعالى : « أَلْحَسِبُ الْاِنْسَانَ اَنْ يُتْرَكَ سُدىً » وقال سبحانه : ﴿ اَفْحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَاَنْتُمْ اِلَيْنَا لَا تَرْجَعُوْنَ » فتعالى الله الملك الحق ... ﴿ راجع تفسير الآيات ٦٠ - ٦٤ القصص .

تفسير سورة النور

١ ﴿ وفرضناها ﴾ أي فرضنا أحكامها التي فيها - ف - ٢ ﴿ الزانية والزاني ﴾ أي غير المحصنين - ظ ج -

﴿ فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾
الجلد ضرب الجلد ، والخِطاب للأئمة ، لأن إقامة الحد من الدين ، وهي على الكل ، إلا أنهم لا يمكنهم الاجتماع ، فينوب إمام المسلمين مناهجهم . وهذا حكم من ليس بمحصن ، إذ حكم المحصن الرِّجْم . وشرائط إحصان الرجم الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والزواج بعقد نكاح صحيح والدخول - ظ ف - ولقد رجم رسول الله ﷺ ماعزاً والغامدية . ويثبت الزنى بالإقرار أو بأربعة شهود يشهون على رؤية الزنا تماماً كالميل في المكجلة وهذا حفظاً للمجتمع من الدعارة وفي ذلك حكمة بالغة في دين الله تعالى .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً

فليقس أحياناً على من يرحم والأفضل أن يستر المؤمن نفسه إذا ارتكب الفاحشة ويتوب لربه توبة نصوحاً لا شائبة فيها فيخرج كمن لا ذنب له ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ فليس الصوم والصلاة والحج والزكاة هو الدين كله بل شمل الإسلام منهج الحياة البشرية جميعاً ومنه التشريع الجنائي كما نهت إليه هذه الآية . ٣ ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ الخيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصالحات من النساء ، وإنما يرغب في خيثة من شكله أو في مشركة والآية تهديد في نكاح البغايا عن أنس رضي الله

(٢٤) سُورَةُ النُّورِ وَالنِّسَاءِ
وَأَنْبِيَائِهَا أَنْجٍ وَشَيْخُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا

عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من رزقه الله امرأة صالحة ، فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي » رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد . ٤ ﴿ يرمون المحصنات ﴾ يقذفون العفيفات بالزنا - ك -

٦ ﴿ يرمون أزواجهم ﴾ يقذفون زوجاتهم بالزنا - ظ ف - ٨ ﴿ ويدراً عنها العذاب ﴾ ويدفع عنها العقوبة
 ك - ١٠ ﴿ ولولا فضل الله ... ﴾ جواب لولا محذوف أي لفضحككم أو لعاجلكم بالعقوبة - ظ ف -
 ١١ ﴿ بالإفك ﴾ أشد ما يكون من الكذب والافتراء . والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها وحاشاها

﴿ عصبه منكم ﴾ جماعة منكم ومنهم رأس
 النفاق عبد الله بن أبي - ظ ف - وكذلك
 ذاب المنافقين دائماً أن يجاربوا دعاة الإسلام
 بأشخاصهم بشائعاتهم الباطلة بعد أن عجزوا
 عن الهجوم على مبادئ الإسلام السامقة .
 فلقد اهتم عائشة رضي الله عنها زوراً وكذباً
 بالزنا وأنزل الله تعالى براءتها بعد ذلك ولا
 شك أن قصد المنافق الكبير ابن أبي هو طعن
 رسول الله ﷺ في طعن أهله ، فبقي رسول
 الله ﷺ ناصع الجين أبيض الثوب ﴿ قولني
 كبره ﴾ تحمل معظمه « وهو رأس المنافقين »
 - ١٢ ﴿ لولا إذ سمعتموه ... ﴾ هذا
 توبيخ وتأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة
 السيدة عائشة رضي الله عنها حين أفاض
 بعضهم في ذلك الكلام السوء وما ذكر من
 شأن الإفك - ظ ابن كثير - ﴿ ظن المؤمنون
 والمؤمنات بأنفسهم خيراً ﴾ أي قاسوا ذلك
 الكلام على أنفسهم ، فإن كان لا يليق بهم فأم
 المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى
 والأخرى - ظ ابن كثير - فعلى المسلم أن
 يتحرى نفسه دائماً هل هو مصدق لشائعات
 المنافقين ومخططاتهم فإن كان كذلك كان
 مستحقاً لتوبيخ الله وتأديبه له إن كان يسير
 وفق ما يرغبون وهو لا يدري - عافانا الله
 سبحانه -

انفسهم فشهدة أحدهم أربع شهدات بالله إنه لمن
 الصديقين ﴿١٠﴾ وأختمت أن لعنت الله عليه إن كان
 من الكذابين ﴿١١﴾ ويدروا عنها العذاب أن تشهد
 أربع شهدات بالله إنه لمن الكذابين ﴿١٢﴾ وأختمت
 أن غضب الله عليها إن كان من الصديقين ﴿١٣﴾
 ولولا فضل الله عليكم ورحمته وإن الله تواب
 حكيم ﴿١٤﴾ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم
 لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل أمري منكم
 ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب
 عظيم ﴿١٥﴾ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
 بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴿١٦﴾ لولا جاء
 عليه بأربعة شهداء فإذ لياتوا بالشهداء فأولئك
 عند الله هم الكذبون ﴿١٧﴾ ولولا فضل الله عليكم
 ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكن في ما أفضتم فيه
 عذاب عظيم ﴿١٨﴾ إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون

﴿ ١٥ ﴾ وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴿ وفي الصحيحين ﴾ وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يدري ما تبلغ يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض ﴿ وفي رواية ﴾ لا يلقي لها بالاً ﴿ - الحديث من ابن كثير - ١٦ ﴾ بهتاناً ﴿ كذب يبهت من يسمعه - ظ ف - ١٩ ﴾ لهم عذاب أليم في الدنيا ﴿ بالحد

ولقد ضرب النبي ﷺ المصّرحين بالإفك الحد ﴿ والآخرة ﴾ بالنار وعدها إن لم يتوبوا - ظ ف - ٢١ ﴿ خطوات الشيطان ﴾ طرقة وآثاره ومناهجه - ظ ك - ﴿ ما زكى ﴾ ما تطهر من دنس الذنوب - ك - .

بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُحْشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ



٢٢ ﴿ وَلَا يَأْتِلْ ﴾ ولا يحلف أو ولا يقصر - ظ ك - نزلت الآية في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا ينفق على مسطح ابن خالته لحوضه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكيناً بديراً مهاجراً . ولما قرأها النبي ﷺ على أبي بكر قال : بلى أحب أن يغفر الله لي ، وردَّ إلى مسطح نفقته - ظ ف - فحبذا لو كان للمسلمين

هذا التسامح في حقوق أنفسهم فضلاً عن الإحسان إلى من أساء إليهم ، بدلاً من أن يكونوا عوناً للشيطان على أخيمهم . ولم يكن هذا الأمر حسنة واحدة لأبي بكر فقد كان أول رجل من الذين سارعوا للدخول في الإسلام فسبقوا غيرهم في ذلك في تلك المرحلة السرية الخطيرة يوم كان بيان الدعوة الإسلامية في أول صعوده ، فيحتاج إلى قاعدة صلبة تؤتمن على أهداف الدعوة الإسلامية وأسرارها وهي في مرحلة التكوين وسط الأعاصير . وكان أبو بكر كذلك واحداً من الذين بدؤوا السير في أول المرحلة الجهادية في الإسلام فقدم الرأي والنفس والمال ، فكان بلا شك أهلاً لقوله تعالى فيه : « وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى ، الذي يؤتي ماله يتزكى ، وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، وسوف يرضى » ولقد أدرك المنافقون كعبد الله بن أبي بن سلول فضل أبي بكر فحاولوا طعنه في محاولة طعن بنته ، وانساق بعض المؤمنين بلا شعور في هذا التيار .

٢٣ ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْغَائِلَاتِ ﴾ العفاف السليمة الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور . ولكن ينبغي على المسلم - والمسلمة - الابتعاد عن مواطن التهم والريبة والشك وإن لم يقصده للمنكر وعلى الأخص إذا كان من حمة الإسلام ودعائه . ثبت في الصحيحين عن أنس

اللَّهُ لَكَرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنْ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ الْغَائِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾
يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَقُّ الْأَمِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ
لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ
مَبْرُؤُونَ بِمَا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾
يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى
تَسْتَأْذِنُوا وَاسْتَلْبِثُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَرَّ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى
يُؤذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ
لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ

في قصة زيارة صفية للنبي ﷺ وهو معتكف وخروجه معها ليلا ليردها إلى منزلها فلقيه رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال رسول الله ﷺ : « على رسلكما إنها صفية بنت خبي » فقالا : سبحان الله يا رسول الله فقال : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا » - أو قال شرًا - الحديث من ابن كثير عند تفسير سورة الناس . ٢٦ ﴿ أولئك مبرؤون مما يقولون ﴾ مما يقول فيهم الخبيثون من الكلام الخبيث ، وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب - ظ ف - . ٢٧ ﴿ تستأنسوا ﴾ تستأذنا بمن يملك الإذن - ك - .

٢٩ ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾ استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمسكون منها كالفنادق وحوانيت التجار والمساجد . ٣٠ ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ عن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحلف الله له عبادة يجد حلاوتها » رواه

الإمام أحمد . ومن مقاصد الأمر بغض البصر أن لا ينظر الإنسان إلى عورة غيره . عن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ « لا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت » رواه أبو داود وابن ماجه . وأما ما يدعيه بعض الناس من أن المالكية يحلون كشف الفخذ فمردود . جاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري الجزء الأول في بحث ستر العورة خارج الصلاة : « المالكية قالوا إذا كان المكلف بخلوة كره له كشف العورة لغير حاجة ، والمراد بالعورة في الخلوة بخصوصها خصوص السوءتين والأيتين والعانة ، فلا يكره كشف الفخذ من رجل أو امرأة ، ولا كشف البطن من المرأة » وهو كما ترى بين حد العورة في الخلوة في هذا . وجاء في البحث في الكتاب نفسه « المالكية والشافعية قالوا : إن عورة الرجل خارج الصلاة تختلف باختلاف الناظر إليه فبالنسبة للمحارم والرجل هي ما بين سرته وركبتيه وبالنسبة للأجنبية منه هي جميع بدنه إلا أن المالكية استثنوا الوجه والأطراف وهي الرأس واليدان والرجلان فيجوز للأجنبية النظر إليها عند أمن التلذذ وإلا منع خلافاً للشافعية فإنهم قالوا : يحرم النظر إلى ذلك مطلقاً » . فأنت ترى أن المالكية لا يميزون كشف الفخذ بحال . وقد استثنى من غض البصر صورة تعرض للإنسان فيها حاجة

أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُجُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيْنَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِي لَهُ يَنْظُرُونَ عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ ﴿٣٢﴾ وَلَيْسَتَعَفِيفٌ الَّذِي لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ

حقيقية إلى النظر إلى وجه المرأة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خطب أحدكم المرأة فقد أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل » رواه أبو داود وأحمد . ٣١ ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ عما حرمة الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن - ظ ابن كثير - قال النسفي أمرن بغض الأبصار فلا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سرتها إلى ركبتيه . وإن اشتبهت غضت بصرها رأساً ، ولا تنظر إلى المرأة إلا مثل ذلك . وغض بصرها من الأجنبي أصلاً أولى بها . وإنما قدم غض الأبصار على حفظ الفروج لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور ، فبذر الهوى طموح العين هـ . ﴿ وليضربن ﴾ وليلقين ويسدلن - ك - ﴿ بخمرهن ﴾ أغطية رؤوسهن - ك - ﴿ على جوبهن ﴾ على مواضعها « صدورهن وما حواليتها » - ك - ﴿ لبعولتهن ﴾ لأزواجهن - ك - ﴿ أولي الإربة ﴾ أصحاب الحاجة إلى النساء - ك - =

= ﴿ لم يظهروا ﴾ لم يطلعوا لعدم التمييز - ك - ﴿ ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ كانت المرأة تضرب الأرض برجلها إذا مشت لتسمع قعقة خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال ، فبين عن ذلك - ظ ف - ويقاس عليه صوت قرعة أحذية النساء لإظهار الزينة في المنع . ٣٢ ﴿ وأنكحوا الأيامي ﴾ هذا أمر بالتزويج

للمرأة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا زوجة له سواء سبق لكل منهما زوج أم لم يسبق . ولقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوب الزواج على كل من قدر عليه ، واحتجوا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » متفق عليه . وقد جاء في السنن أن رسول الله ﷺ قال : « تزوجوا الولود تاسلوا فإني مبايع بكم الأمم يوم القيامة » - ابن كثير - لذلك ترى أنه يخالف روح الإسلام بل مؤامرة على الإسلام دعوى تحديد النسل في المجتمع المسلم والأسرة المسلمة مع أن أرض الإسلام تعتبر من أقل بلاد العالم كثافة مع غنى ثرواتها . ﴿ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ قال أبو بكر الصديق : « أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى » قال تعالى : « إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » . ٣٣ ﴿ يبتغون الكتاب ﴾ يطلبون المكتاتبة من ممالككم - ك - ﴿ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴾ أمر للمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المكتاتين وإعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى « وفي الرقاب » - ظ ف - وفي هذا سعي لتحرير الأرقاء راجع تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة . ﴿ ولا

إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَّنَتْكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ * اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَأَلَّهُ يَكْفِي شَيْءٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَن تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهم

نكروها ففياتكم على البغاء ... ﴿ الآية كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة أرسلها تربي وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت ، فلما جاء الإسلام نهي الله المؤمنين عن ذلك ، وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن أبي بن سلول ، فإنه كان له إماء ست يكرهن على البغاء طلباً لخراجهن ورغبة في أولادهن ورياسة فيما يزعم - ظ ابن كثير - وليس لقوله تعالى « إن أردن تحصناً » مفهوم مخالف ، فإنه تشنيع على سوء تلك الحالة بالإضافة إلى سوء البغاء في الأصل قال تعالى : « ولا تقربوا الزنا » . ٣٥ ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ ذو نور السموات والأرض ، كقولك زيد كرم وجود ، ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده ، فالقصد من زيد كرم أي ذو كرم - ونور السموات والأرض الحق ، =



= وشبه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » أي من الباطل إلى الحق - ظ ف - ﴿ مثل نوره ﴾ صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة . وقال ابن عباس رضي الله عنه : « مثل نوره » أي نور الله الذي هدى به المؤمن - ظ ف - ﴿ كمشكاة ﴾ مثل كوة غير نافذة - ك - ﴿ كوكب

دُرِّي ﴾ مضيء متألئ - ك - ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ ليست في شرق بقعتها فلا تصل إليها الشمس من أول النهار ولا في غربها فيقلص عنها الفيء قبل الغروب ولكنها في مكان وسط تأتيا فيه الشمس من أول النهار إلى آخره فيجيء زيتها صافياً معتدلاً مشرقاً - ظ ابن كثير - لأن الشمس غير محجوبة عنها من جهة الشرق ولا من جهة الغرب بمانع .
 ٣٦ ﴿ بالغدو والآصال ﴾ أول النهار وآخره - ك - . ٣٧ ﴿ رجال ﴾ فيه إشعار بهمهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي صاروا بها عمارة للمساجد التي هي بيوت الله في أرضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده وتنزيهه . وأما النساء فصلاتهن في بيوتهن أفضل هن . لما رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاحها في حجرتها . وصلاحها في مخدعها أفضل من صلاحها في بيتها » . هذا ويجوز للمرأة شهود جماعة الرجال بشرط أن لا تؤذي أحداً من الرجال بظهور زينة ولا ريح طيب ، كما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » رواه البخاري ومسلم . وقد ثبت في صحيح مسلم عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال لنا رسول الله ﷺ « إذا

الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ^٤ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿٣٦﴾ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه ^٥ والله سريع الحساب ﴿٣٧﴾ أو كظلمت في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه فحباب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ^٦ ومن لم يجعل الله له نورا فلا له نور ﴿٣٨﴾ ألا ترآن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صنفات كل قد علم صلاته وتسبيحه ^٧ والله عليم بما يفعلون ﴿٣٩﴾ والله ملك السموات والأرض وإل الله المصير ﴿٤٠﴾ ألا ترآن الله يرزق سحابة يولف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ﴿٤١﴾ يقلب

شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً » - ظ ابن كثير - . ٣٩ ﴿ كسراب بقيعة ﴾ شعاع يرى ظهراً بمنبسط مستو من الأرض متسع - ظ ف مع ك - فلا يستفيد المرء من عمله الصالح أجراً عند الله تعالى إذا لم يعتقد العقيدة الإسلامية . ٤٠ ﴿ بحر لحي ﴾ عميق كثير الماء - ك - شبه سبحانه أعمال الكافرين الصالحة في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب - ظ ف - . ٤٣ ﴿ يزجي سحاباً ﴾ يسوقه برفق إلى حيث يريد - ك - ﴿ يجعله ركاماً ﴾ مجتمعاً بعضه فوق بعض - ك - ﴿ الودق ﴾ المطر - ك - ﴿ من جبال ﴾ الجبال كناية ههنا عن السحاب - ظ ابن كثير في أحد قوله - ﴿ سنا برقه ﴾ ضوء برقه - ك - .

٤٥ ﴿ مِنْ مَّاءٍ ﴾ أي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة ، أو من ماء مخصوص وهو النطفة - ظ ف - .
 ٤٩ ﴿ مُدْعَيْنِ ﴾ منقادين مطيعين - ك - . ٥٠ ﴿ أَنْ يَحْيِفَ ﴾ أن يجور - ك - . ٥١ ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ أما المؤمنون فلهم أدب مع الله ورسوله

ينبىء عن إشراف قلوبهم بالنور فهو السمع والطاعة بلا تردد ولا جدال ولا انحراف . السمع والطاعة المستمدان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحكم وما عداه الهوى ، النابعان من التسليم المطلق لله ، واهب الحياة ، المتصرف فيها كيف يشاء ، ومن الاطمئنان إلى أن ما يرضاه الله للناس خير مما يشاؤون لأنفسهم ، فالله الذي خلق أعلم بمن خلق - ظ في ظلال القرآن مع تصرف واختصار - ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ المفلحون لأن الله هو الذي يدبر أمورهم وينظم علاقاتهم ويحكم بينهم بعلمه وعدله ، فلا بد أن يكونوا خيراً ممن يدبر أمورهم وينظم علاقاتهم ، ويحكم بينهم بشرّ مثلهم قاصرون لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً ... والمفلحون لأنهم مستقيمون على منهج واحد ، لا عوج فيه ولا التواء ، مطمئنون إلى هذا المنهج ماضون فيه لا يتخبطون فلا تتوزع طاقاتهم ولا يمزقهم الهوى كل ممزق ولا تقودهم الشهوات والأهواء . والنهج الإلهي أمامهم واضح مستقيم - في ظلال القرآن - .

اللَّهُ أَلَيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٩﴾
 وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾
 لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥١﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَى اللَّهِ مُدْعِينَ ﴿٥٤﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ أَمْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٧﴾

٥٣ ﴿ جَهْدُ أَيْمَانِهِمْ ﴾ أغلظها وأوكدتها - ك - ﴿ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾ طاعتكم. طاعة معروفة باللسان - ك - .
 ٥٥ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ .. ﴾ هذا وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ بأن سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس
 والولاية عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً وحكماً فهم ثبت في الصحيح
 أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله زوّى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربتها ، وسيلغ
 ملكك أمتي ما زوّي لي منها » - ظ ابن كثير -
 ونرجو الله عند ذلك أن تقوم الدولة الإسلامية
 العالمية . والحديث الذي رواه البزار بسند
 صحيح يتحدث بشكل واضح عن مراحل
 الحكم في الأمة الإسلامية ونص الحديث :
 « إن أول دينكم نبوة ورحمة ، وتكون فيكم
 ما شاء الله أن تكون ثم يرفع الله جل جلاله ،
 ثم يكون ملكاً عوضاً فيكون فيكم ما شاء الله
 أن يكون ثم يرفعه الله جل جلاله ، ثم يكون
 ملكاً جبرية - يعني « ديكتاتوريات » -
 فنكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل
 جلاله ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة
 تعمل في الناس بسنة النبي ، ويلقى الإسلام
 بجرانه في الأرض يرضى عنها ساكن السماء
 وساكن الأرض لا تدع السماء من قطر إلا
 صبته مدراراً ، ولا تدع الأرض من نباتها
 وبركاتها شيئاً إلا أخرجته . ولا شك أن
 المرحلة الأخيرة قادمة بإذن الله تعالى . تلحظ
 من قوله تعالى « وليبدلنهم من بعد خوفهم
 أمناً » أنه قد يكون للمسلم في حياته الجهادية
 قلق وخوف في صراعه مع الجاهليين فقد وعد
 الله المؤمنين أن يؤمنهم ويزيل عنهم الخوف
 الذي كانوا عليه وذلك أمر رباني ومرحلي في
 حياة دعوة الإسلام أن يكون صراع مع المجتمع
 الجاهلي ثم استقرار وسكينة وهدوء . ٥٧ ﴿ معجزين ﴾ فائتين من عذابنا بالهرب - ك - .

* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ
 لَا تَقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ
 أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
 وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
 إِلَّا الْبَلْغُ الْمُسِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
 الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
 وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
 شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
 تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَأَحْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
 وَمَا وَهُمْ إِلَّا نَارُ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 لِيَسْتَعِذَّوْا بِالَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَالَّذِينَ لَا يَبْلُغُوا
 الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ
 تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ



٥٨ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ أمر بأن يستأذن العبيد والإماء - ف -
 ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ أي الأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار . ﴿ ثلاث مرات من قبل صلاة
 الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ﴾ « ثلاث مرات » في اليوم والليلة ، وهي
 « من قبل صلاة الفجر » لأنه وقت القيام من

المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب وليس
 ثياب اليقظة « وحين تضعون ثيابكم من
 الظهيرة » وهي نصف النهار في القبط لأنها
 وقت وضع الثياب للقبولة ، « ومن بعد
 صلاة العشاء » لأنه وقت التجرد من ثياب
 اليقظة والالتحاف بثياب النوم - ف -
 ﴿ ثلاث عورات ﴾ أي هي أوقات ثلاث
 عورات . وسمي كل واحد من هذه الأحوال
 عورة لأن الإنسان يخجل تستره فيها . والعورة
 الخلل - ظ ف - . ٥٩ ﴿ وإذا بلغ الأطفال
 منكم ﴾ أي الأحرار دون المماليك - ف -
 ﴿ الحلم ﴾ أي الاحتلام - ف -
 ﴿ فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾
 أي إذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم
 « فليستأذنوا » في جميع الأوقات « كما استأذن
 الذين من قبلهم » أي الذين بلغوا الحلم من
 قبلهم وهم الرجال ، والذين ذكروا من قبلهم
 في قوله « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
 غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا » الآية .
 والمعنى أن الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير
 إذن إلا في العورات الثلاث . فإذا اعتاد
 الأطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام أو بالسن
 وجب أن يفظموا عن تلك العادة ويحملوا على
 أن يستأذنوا في جميع الأوقات كالرجال الكبار
 الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن .

تَلَكُثُ عَوْرَاتٍ لَكَ لَيْسَ عَلَيْكَ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ
 طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ
 الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ
 الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَالْقَوَاعِدُ
 مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْنَّ جُنَاحٌ
 أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ
 خَيْرٌ لهنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ
 وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ
 بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ

والناس عن هذا غافلون - ظ ف - ومن آداب الاستئذان كف البصر وقت الاستئذان عن سهل بن سعد رضي الله
 عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنما جعل الاستئذان من أجل البصر » متفق عليه . فلا يستقبل المسلم الباب من
 تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر . ٦٠ ﴿ والقواعد ﴾ المعاجز اللاتي قعدن عن الحيض - ك -
 ﴿ فليس عليهن جناح ﴾ إثم - ظ ف - ﴿ أن يضعن ﴾ في أن يضعن - ف - ﴿ ثيابهن ﴾ أي الظاهرة
 كاللحفة والجلباب الذي فوق الخمار - ف - ﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ غير مظهرات زينة ، والمراد الزينة الخفية
 كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك ، أي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التخفيف . وحقيقة التبرج تكلف إظهار
 ما يجب إخفاؤه - ظ ف - ﴿ وأن يستعففن ﴾ أي يظلمن العفة عن وضع الثياب فيستترن - ظ ف - ﴿ خير
 لهن والله سميع ﴾ لما يعلن - ف - ﴿ علم ﴾ بما يقصدن - ف - .

٦١ ﴿ أو ما ملكتم مفاتيحه ﴾ وهو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته له أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته - ظ ف - ﴿ أو صديقكم ﴾ أو بيوت أصدقائكم وأصحابكم ، فلا جناح عليكم في الأكل منها إذا علمتم أن ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهون ذلك - ظ ابن كثير - ﴿ أشتاتاً ﴾ متفرقين - ك - . ٦٢ ﴿ إنما

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ﴿ وهذا أدب أرشد الله عباده المؤمنين إليه ، فكما أمرهم بالاستئذان عند الدخول كذلك أمرهم بالاستئذان عند الانصراف ، لا سيما إذا كانوا في أمر جامع مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه من صلاة جمعة أو عيد أو جماعة أو اجتماع في مشورة ونحو ذلك ، أمرهم الله تعالى ألا يتفرقوا عنه والحالة هذه إلا بعد استئذانه ومشاورته ، وإن من يفعل ذلك فإنه من المؤمنين الكاملين . ثم أمر رسوله صلوات الله وسلامه عليه إذا استأذنه أحد منهم في ذلك أن يأذن له إن شاء ولهذا قال « فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم » الآية . ومن الآداب الأخرى للمجالس ما جاء في هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة » . هكذا رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن - ظ ابن كثير - قال النسفي وينبغي أن يكون الناس كذلك مع أئمتهم ومقدمهم في الدين والعلم يظهروهم ولا يتفرقون عنهم إلا بإذن . قيل نزلت يوم

كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكَ الْآيَاتِ لَعَلَّكَ تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
 إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا
 مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ دَخَلُوا
 بَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
 اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
 لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ
 بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ
 مَنكَ لَوْ آذَانَ فليحذر الذين يحالفون عن أمره أن يصيبهم
 فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ
 فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

(٢٥) سُورَةُ الْفِرْقَانِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَنْتَ أَهْلُهَا سَبْعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخنقدق ، كان المنافقون يرجعون إلى منازلهم من غير استئذان . من كل ما مضى تعلم أنه ينبغي الاستئذان لترك درس ديني وخطبة شرعية ومشورة في شؤون الإسلام لحاجة خلافا لما يفعله كثير من الجهلة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . ٦٣ ﴿ دعاء الرسول ﴾ نداءكم له ﷺ - ك - ﴿ يتسللون منكم ﴾ يخرجون منكم تدريجاً في خفية - ك - ﴿ لوأذا ﴾ يستتر بعضكم بعض في الخروج ﴿ عن أمره ﴾ معرضين أو حائدين عنه - ك - ﴿ فتنة ﴾ بلاء ومحنة في الدنيا - ك - .

تفسير سورة الفرقان

١ ﴿ تبارك ﴾ تعالَى وتُجَدُّ أو تُكَاثِرُ خيره - ظ ك - ﴿ الفرقان ﴾ القرآن الفاصل بين الحق والباطل - ك - ﴿ ليكون للعالمين نذيراً ﴾ فدعوة الإسلام ليست عنصرية ولا إقليمية إنما هي دعوة إلهية عالمية قال ﷺ « بعثت إلى الأحمر والأسود » وقال « إني أعطيت

خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي » وذكر منهن ﷺ « أنه كان النبي يعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة » وقال تعالى : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » فمن خصص دعوة الإسلام بعد بعثته ﷺ بقوم أو زمن ماض كفر وارتد لمصادمته صريح نصوص الآيات القرآنية التي ينبغي الإيمان بها جميعاً . ٢ ﴿ فقدره ﴾ هَيَّاه لما يصلح له ويليق به - ك - . ٣ ﴿ واتخذوا ﴾ الضمير للكافرين - ظ ف - ﴿ من دونه آلهة ﴾ أي الأصنام - ف - ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ﴾ أي أنهم آثروا على عبادة من هو متفرد بالألوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عَجَزَةٌ لا يقدرُونَ على خلق شيء وهم يخلقون - ف - ﴿ ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ﴾ ولا يستطيعون لأنفسهم دفع الضرر عنها ولا جلب النفع إليها - ظ ف - ﴿ ولا يملكون موتاً ﴾ إماتة - ف - ﴿ ولا حياة ﴾ أي إحياء - ف - ﴿ ولا نشوراً ﴾ إحياء بعد الموت - ظ ف - إذا كان من العجيب أن يتخذ المشركون في الماضي الأصنام آلهة وهم في جاهليتهم الأولى بعيدين عن الثقافة النيرة فالأدهى والأمر من ذلك أن يعبدَ ناس في العصر الحديث غير الله عز وجل في أن يعطوا بشراً أو هيئة حق التشريع لمنهج حياة البشر

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ نَجْدٌ وَوَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا آفَاكُ أَفْتَرْتَهُ وَآعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ وَظُلْمٌ وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا اسْتَطِيرُ الْأُولِينَ أَكْتَبْنَا فِيهِ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرِّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٩﴾

فحلل وتحرم وتمنع وتأذن وتقبح وتستحسن ، بل يتناولون إلى أعلى درجات الحمق في أن يعتقدوا أن منهجها أفضل من منهج الله عز وجل للناس ، وهذا هو الشرك بعينه ، فالله الذي بيده النفع والضرر والحياة والموت والنشور له وحده حق تشريع منهج حياة البشر في دين الله سواء في المعاملات أو الجنائيات أو العبادات الخ فكانوا باعتقادهم كفاراً كعبدة الأصنام ، لأنهم اتخذوا نظيراً ومثيلاً لله عز وجل في خصوصيات الألوهية . وقد سئل رسول الله ﷺ أي الذنب أكبر ؟ قال : « أن تجعل لله أنداداً وهو خلقك ... » أخرجه البخاري ومسلم . ٤ ﴿ إفك افتراه ﴾ كذب اخترعه من نفسه - ك - . ٥ ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره أي دائماً - ك - فكل من قال إن الإسلام نتيجة تطور حالة العرب في الجاهلية كفر وارتد لإنكاره أن محمداً رسول الله بهذا الإسلام علماً بأن القرآن تلك المعجزة الخالدة تحدى العرب أن يأتيوا بمثله فلم يستطيعوا . ٦ ﴿ يعلم السر ﴾ يعلم =



= كل ما يغيب عنا - ك - ١١ ﴿ وأعتدنا ﴾ وأرصدنا - ابن كثير - ﴿ لمن كذب بالساعة سعيراً ﴾ أي عذاباً أليماً حارّاً لا يطاق في نار جهنم . عن سعيد بن جبير « السعير » واد من فيح جهنم - ابن كثير - ١٢ ﴿ إذا رأتهم ﴾ أي جهنم ﴿ من مكان بعيد ﴾ يعني في مقام المحشر ﴿ سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ﴾ أي حقاً عليهم ، كما قال تعالى « إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور . تكاد تميز من الغيظ » أي يكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها على من كفر بالله . قال رسول الله ﷺ « من يقل علي ما لم أقل أو ادعي إلى غير والديه أو انتمى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار - وفي رواية - فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً »

سَبِيلًا ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١١﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿١٣﴾ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَاكَ ثُورًا ﴿١٤﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُورًا وَحَدًّا وَادْعُوا ثُورًا كَثِيرًا ﴿١٥﴾ قُلْ أُوذِيَكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ؕ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٦﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ﴿١٧﴾ كَانَ عَلَى رَيْكٍ وَعَدَاً مَسْغُولًا ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ؕ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هُنَّوَلَاءُ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٩﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعِبَادَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٢٠﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ لَمَّا تَسْتَبِيعُونَ صِرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظَلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

قيل يا رسول الله وهل لها من عينين ؟ قال « أما سمعت الله يقول « إذا رأتهم من مكان بعيد » رواه ابن أبي حاتم . وروى الإمام أبو جعفر بن جرير عن مجاهد بإسناد إلى ابن عباس قال « إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوي وتنقص بعضها إلى بعض فيقول لها الرحمن مالك ؟ قالت إنه يستجير مني فيقول أرسلوا عبدي ، وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول : يا رب ما كان هذا الظن بك فيقول فما كان ظنك ؟ فيقول أن تسعني رحمتك . فيقول أرسلوا عبدي ، وإن الرجل ليجر إلى النار فتشبهت إليه النار شهقة البغلة إلى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف » وإسناد الحديث صحيح . - ظ ابن كثير - ١٣ ﴿ مقرنين ﴾ مقرونة أيديهم وأعناقهم بالأغلال - ك - ﴿ دعوا هنالك ثوراً ﴾ هلاكاً أي قالوا واثوراه أي تعال يا ثور فهذا حينك - ك - ١٨ ﴿ قوماً بوراً ﴾ هلكى - ظف - .

٢٠ ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾ أي محنة وابتلاء . وهذا تصيير لرسول الله ﷺ عما عيروه به من الفقر ومشيه في الأسواق ، يعني أنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء فيغني من يشاء ويفقر من يشاء - ف - وفي المسند عن رسول الله ﷺ : « لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة » وفي الصحيح أنه عليه أفضل الصلاة

والسلام خير بين أن يكون نبياً ملكاً أو عبداً رسولاً فاختر أن يكون عبداً رسولاً - ظ
ابن كثير - ٢١ ﴿ وعثوا ﴾ تجاوزوا الحد
في الظلم - ظ ف - ٢٢ ﴿ حجراً محجوراً ﴾
حراماً محرماً عليكم البشرى - ظ ف -
٢٣ ﴿ هباء ﴾ كاهباء « وهو ما يرى في
الكوة مع ضوء الشمس » - ك - ٢٤
﴿ مقبلاً ﴾ مكاناً يأوون إليه للاسترواح إلى
أزواجهم - ظ ف - ٢٥ ﴿ بالغمام ﴾
بالسحاب الأبيض الرقيق - ظ ك - ٢٦
﴿ وكان يوماً على الكافرين عسيراً ﴾ شديداً
صعباً لأنه يوم عدل وقضاء فصل أما حال
المؤمنين فكما قال تعالى : « لا يحزنهم الفزع
الأكبر » - ظ ابن كثير - ٢٨ ﴿ ليتي لم
أخذ فلاناً خليلاً ﴾ وهذا غاية في الندم حتى
يلجئه إلى ذكر اسم المضل الذي كان خليله
٣٠ ﴿ وقال الرسول يا رب إن قومي
اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ يقول تعالى
مخبراً عن نبيه أنه قال ذلك ، وذلك لأن
المشركين كانوا لا يصفون للقرآن ولا
يستمعونه ، وكانوا إذا تلى عليهم القرآن أكثروا
اللفظ والكلام في غيره حتى لا يسمعه ،
فهذا من هجرانه ، وترك الإيمان به من
هجرانه ، وترك تصديقه من هجرانه . ومن
هجرانه كذلك ترك تدبره وتفهمه وترك العمل
به وامتنال أوامره واجتناب زواجره ، والعدل
عافانا الله وأعاننا على العمل به آناء الليل وأطراف
النهار .

إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾
* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَيِّكَةُ
أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عَنَّا
كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَيِّكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ
وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ
بِغَلَلِنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ
مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ نَسْفَقُ السَّمَاءَ بِالْغَمَمِ
وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ
وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ
عَنْ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾
يَنبُؤُنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي
عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ
خَدُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا
الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ

٣١ ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ كما حصل لك يا محمد في قومك من الذين هجروا القرآن ، كذلك كان في الأمم الماضية لأن الله جعل لكل نبي عدواً من المجرمين يدعون الناس إلى ضلالتهم وكفرهم - ظ ابن كثير - وذلك بدسيسي في حياة الدعوات الإصلاحية كلها أن يكون هنالك أعداء ألداء لها يخافون على نفوذهم

كأبي جهل أو على تلك الدماء التي يمتصونها من شعوبهم بالاستغلال بالربا والاحتكار أو بالغصب ولو من الفاسقين ليأخذوا مكانهم .

٣٤ ﴿ والذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً ﴾ وفي الصحيح عن أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة فقال : « إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة » - ظ ابن كثير

- ٣٧ ﴿ آية ﴾ عبرة يعتبرون بها - ظ ف - ﴿ وأعدنا ﴾ وهياناً - ف - ٣٨ ﴿ قروناً ﴾ أما - ك - ٣٩ ﴿ تبرنا

تصبراً ﴾ أهلكتنا إهلاكاً - ف - ٤٠ ﴿ على القرية ﴾ وهي سدوم أعظم قرى قوم لوط - ظ ف - ﴿ أمطرت مطر السوء ﴾ أمطر الله

عليها الحجارة - ظ ف - ﴿ نشوراً ﴾ بعثاً - ظ ك - ٤١ ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذي بعث الله

رسولاً ؟ ﴾ يقولون هذا سخرية وهذا دأب الجاهلين في كل عصر وفي كل جيل أن يستهزئوا بدعاة الإسلام ، وذلك بعد إفلاسهم

وهزيمتهم أمام فكر الإسلام ومبادئه ، عليهم يشفون غليلهم في حقدهم الأعمى على الحق ، وعلهم يوقفون زحف الإسلام في وسط

المجتمع الجاهلي في تصغير المؤمنين في أعين الناس قال تعالى مخاطباً رسوله : « ولقد استهزئ به رسلك من قبلك » وما وقف رسول الله ﷺ عن دعوة الناس للإسلام باستهزائهم بل سار حتى نصره الله تعالى .

الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سَلْبًا لِلنَّاسِ آيَةً ﴿٣٧﴾ وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٨﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَضْحَبَ الرِّيسَ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٩﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَنْوَا عَلَ الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوْءًا فَمَلِمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤١﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَخَذُوكَ إِلَّا هُرُوعًا وَهُزُوًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رُسُلًا ﴿٤٢﴾ إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ

استهزئ به رسلك من قبلك » وما وقف رسول الله ﷺ عن دعوة الناس للإسلام باستهزائهم بل سار حتى نصره الله تعالى .

﴿ ٤٣ ﴾ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً ﴿ من أطاع هواه فيما يأتي وينذر فهو عابد هواه وجاعله إلهه . فيقول الله تعالى لرسوله هذا الذي لا يرى معبوداً إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى ؟ - ظ ف - « وكيلاً » حفيظاً من عبادة ما يهواه - ك - . ﴿ ٤٤ ﴾ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو

يعقلون ... ﴿ هم أسوأ حالاً من الأنعام السارحة كالإبل والبقر ... فإن تلك تفعل ما خلقت له ، وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له فلم يفعلوا وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحججة عليهم وإرسال الرسل إليهم - ظ ابن كثير - . ﴿ ٤٥ ﴾ ألم تر إلى ربك ﴿ ألم تنظر إلى صنع ربك وقدرته - ظ ف - ﴿ مد الظل ﴾ بسطه بين الفجر وطلوع الشمس - ك - . ﴿ الليل لباساً ﴾ ساتراً لكم بظلامه كاللباس - ك - ﴿ النوم سباتاً ﴾ راحة لأبدانكم لقطع أعمالكم - ك - ﴿ النهار نشوراً ﴾ انبعثاً من النوم للعمل - ك - . ﴿ ٤٨ ﴾ الرياح بَشُراً ﴿ مبشرات بالرحمة - ك - . ﴿ ٥٠ ﴾ صرفناه بينهم ﴿ أنزلنا المطر على أنحاء مختلفة - ك - ﴿ كفوراً ﴾ جحوداً وكفراناً بالنعمة - ك - . ﴿ ٥٢ ﴾ وجاهدكم به ﴿ بالقرآن - ظ ابن كثير - .

ءَاهْتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
 الْعَذَابَ مَن أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٤٣﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ
 هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٤﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّهُ
 أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ
 هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ
 شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٦﴾
 ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سَبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٨﴾ وَهُوَ
 الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٩﴾ لِنَحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ
 مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ
 بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥١﴾ وَلَوْ
 شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥٢﴾ فَلَا تَطْعَمُ الْكُفْرِينَ
 وَجَهَنَّمَ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٣﴾ * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ
 الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ



٥٣ ﴿ مرج البحرين ﴾ أرسلهما في مجاريهما أو أجزأهما - ك - ﴿ عذب فوات ﴾ حلو شديد العنوبة - ك -
 - ﴿ ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة أو المرارة - ك - ﴿ بروزخاً ﴾ حاجزاً عظيماً يمنع اختلاطهما - ك -
 ﴿ حجراً محجوراً ﴾ حراماً محرماً تغيّر صفتاهما - ك - . ٥٤ ﴿ نسباً ﴾ ذوي نسب ذكوراً ينسب إليهم - ك -

بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ﴿٥٣﴾ وهو الذي خلق من
 الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴿٥٤﴾
 ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان
 الكافر على ربه ظهيراً ﴿٥٥﴾ وما أرسلناك إلا مبشراً
 ونذيراً ﴿٥٦﴾ قل ما أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء
 أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴿٥٧﴾ وتوكل على الحي الذي
 لا يموت وسبح بحمده وكن في به بذنوب عباده
 خبيراً ﴿٥٨﴾ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما
 في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسل به
 خبيراً ﴿٥٩﴾ وإذا قيل لهم أجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
 أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً ﴿٦٠﴾ تبارك الذي جعل
 في السماء بروجا وجعل فيها ممرجا وقمرأ منيراً ﴿٦١﴾
 وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر
 أو أراد شكوراً ﴿٦٢﴾ وعباد الرحمن الذين يمشون على
 الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلماً ﴿٦٣﴾

﴿ صهراً ﴾ ذوات صهر إناثاً يَصَاهِرُ بهن
 - ك - . ٥٥ ﴿ على ربه ظهيراً ﴾ معيناً
 للشيطان على ربه بالشرك - ك - مع أنه عز
 وجل الغني القوي فلا تنفعه طاعة الطائعين ،
 ولا يضره عصيان العصاة سبحانه وتعالى .
 ٥٨ ﴿ وسبح بحمده ﴾ نزهه تعالى عن
 النقائص مثباً عليه بأوصاف الكمال - ظ
 ك - . ٦٠ ﴿ زادهم نفوراً ﴾ تباعداً عن
 الإيمان - ك - . ٦١ ﴿ تبارك الذي ... ﴾
 تعالى وتمجد أو تكاثر خيره - ك - ﴿ بروجا ﴾
 منازل للكواكب السيارة - ك - . ٦٢
 ﴿ خلفة ﴾ يخلف أحدهما الآخر ويتعاقبان -
 ك - . ٦٣ هذه الصفات من صفات عباد الله
 المؤمنين ﴿ الذين يمشون على الأرض هونا ﴾
 بسكينة ووقار وتواضع من غير تحير ولا
 استكبار - ظ ابن كثير وك - وليس المراد
 بأنهم يمشون كالمرضى تصنعاً ورياء فقد كان
 القائد رسول الله ﷺ إذا مشى ينحط
 من صبب ، وكأنما الأرض تطوى له ، وقد
 كره عمر رضي الله عنه المشي بتضعف
 وتضع ، روي عن عمر أنه رأى شاباً يمشي
 رويداً فقال : ما بالك أنت مريض ؟ قال : لا
 يا أمير المؤمنين . فعلاه بالدرة وأمره أن يمشي
 بقوة - ظ ابن كثير - ﴿ وإذا خاطبهم
 الجاهلون قالوا سلماً ﴾ إذا سفه عليهم
 الجاهل بالقول السيء لم يقابلوه عليه بمثل ،
 بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً ، كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلماً - ظ
 ابن كثير - .



٦٥ ﴿ كَانَ غَرَامًا ﴾ لازماً متنداً كلزوم الغريم - ك - . ٦٧ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ الآية ليسوا مبذرين في إنفاقهم فينفقون فوق الحاجة ، ولا بخلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم بل عدلاً خياراً ، وخير الأمور أوسطها - ظ ابن كثير - قال الحسن البصري « ليس في النفقة في سبيل الله سرف » ،

والسرف ما جاوز به المرء أمر الله تعالى - ظ ابن كثير - واعلم يا أخي أننا في زمان لا تنال به الدنيا في كثير من الأمور إلا بالدين ، فحافظ على دنياك كي لا يذهب دينك وذلك باتباعك هذه الآية . ٦٨ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ وذلك بأن لا يجعل المرء لله نداً وهو خلقه ، وذلك بأن لا يعبد الحجر أو الشجر أو الشمس أو نبياً أو شيخاً أو نجماً أو رجلاً ، بأن يعطيه حق التشريع لمنهج الحياة ، أو يتبعه في تحليل حرام قطعي أو تحريم حلال قطعي ، وغير ذلك من أنواع الشرك الأكبر قال تعالى : « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار » ﴿ أَثَامًا ﴾ واد في جهنم - ظ ابن كثير في أحد الأقوال - . ٧٢ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّور ﴾ عن أبي بكره قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ثلاثاً قلنا بلى يا رسول الله قال : « الشرك بالله وعقوق الوالدين » وكان متكئاً فجلس فقال : « ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت - متفق عليه - ﴿ مَرَوْا بِاللَّغْوِ ﴾ بالفحش وكل ما ينبغي أن يلغى ويطرح - ف - ﴿ مَرَوْا كِرَامًا ﴾ معرضين مكرمين أنفسهم عن التلوث به - ظ ابن كثير - . ٧٣ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ... ﴾ وهذه من صفات المؤمنين قال

وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٦﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٩﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٧٠﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُجِرُوا عَلَيْهَا سُوءًا وَعَمِيَانًا ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٥﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً

تعالى « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » - ظ ابن كثير - . ٧٤ ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ مسرة وفرحاً - ك - فيعبودك فيحسنون عبادتك ، ولا يجرون علينا الجرائر - راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم - جعل الله في ذريتك وزوجك قرّة عين لك - ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ أئمة يقتدى بنا في الخير ، أو هداة مهتدين دعاة للإسلام - ظ ابن كثير - ومن أحسن من هؤلاء الذين يعملون عمل الرسل عليهم السلام في تبليغ دعوة الله سبحانه ، فهم أصل الخير والدين في العالم قال تعالى : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » وقال تعالى مخاطباً الرسول ﷺ مبيناً طريق المؤمنين بحق وكال : « قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين اللهم اجعلنا دعاة لدينك .

٧٥ ﴿ الغرفة ﴾ أعلى منازل الجنة - ك - ٧٧ ﴿ ما يعبا بكم ﴾ ما يكثرث وما يبالي بكم - ك -
 ﴿ دعاؤكم ﴾ عبادتكم له تعالى - ك - ﴿ يكون لزاماً ﴾ يكون عذابكم ملازماً لكم - ك -
 تفسير سورة الشعراء

١ ﴿ طسم ﴾ مر الكلام عن مثل هذه الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . ٣
 ﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ مهلك نفسك مما تحرص وتحزن على الكفار - ظ ابن كثير -
 ﴿ أن لا يكونوا مؤمنين ﴾ وهذه تسلية من الله لرسوله ﷺ في عدم إيمان من لم يؤمن به من الكفار كما قال تعالى : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » . ٤ ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ أي لو نشأ لأنزلنا آية تضطربهم إلى الإيمان قهراً ، ولكن لا نفعل ذلك ، أنا لا نريد من أحد إلا الإيمان الاختياري . قال تعالى : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » فنفذ قدره سبحانه ومضت حكمته وقامت حجته البالغة على خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم - ظ ابن كثير - وكذلك يشعر بالألم والحسرة كل داعية للإسلام يعاني من تكذيب قومه وعشيرته وهو يوقن بما ينتظرهم من عذاب أليم فتندوب نفسه وهو يراهم كالفراش يسقط في جهنم فعليه أن يوقن أن الله نهي رسوله ﷺ عن هذا الهم القاتل وأنه سبحانه لو شاء لأكرههم على الإيمان وما عليه إلا أن يحرص على رضاه عز وجل وأن يعلم أن عليه أن يقوم بدور الأستاذية في الأرض كما أمر الله سبحانه فيندفع إلى ميادين الكفاح ويدعو بالدعاء المأثور الذي فيه : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن » - « آية » دلالة واضحة - ف -

وَسَلِّمًا ﴿٧٥﴾ خَلْدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقْرَأً وَمَقَامًا ﴿٧٦﴾
 قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ بِكُرْبِيِّ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ
 فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

(٢٦) سُورَةُ الشُّعْرَاءِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَنْبِئَانَهَا يَنْسَجُّ وَيَكْشُرُونَ وَمَنْ أَنْبَأَكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ
 بَخِيعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ
 عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾
 وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ
 مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَاءَ لِمَنْ أَنْبَأَهُمْ أَنْبِئُوا مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَاهٍ أَنْبَتْنَا فِيهَا
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ
 أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٩﴾

« آية » دلالة واضحة - ف -



١٤ ﴿ ولهم على ذنب ﴾ بقتل القبطي منهم - ج - ١٩ ﴿ وأنت من الكافرين ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك
 بالترية وعدم الاستعداد . ٢٠ ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ فعلتها إذا ﴾ حيثئذ ﴿ وأنا من الضالين ﴾ عما أتاني الله من
 بعدها من العلم والرسالة - ج - وجاء في كلمات القرآن « الضالين » المخطئين لا المتعمدين . ٢١ ﴿ حكماً ﴾
 علماً - ج - ٢٢ ﴿ عبثت بني إسرائيل ﴾ اتخذتهم عبيداً لك مستذلين - ك - .

وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾
 قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
 يُكَذِّبُونِ ﴿٢١﴾ وَيَضْحِكُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلْ
 إِلَيَّ هَارُونَ ﴿٢٢﴾ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٣﴾
 قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِعَايُنِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿٢٤﴾ فَأْتِيَا
 فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ أَنْ أَرْسَلْ
 مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٦﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ
 فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿٢٧﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ
 وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ
 الضَّالِّينَ ﴿٢٩﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكَ لَمَّا خَفْتُكَ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
 حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٠﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
 عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٣١﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
 إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٣٤﴾
 قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ

٢٧ ﴿ قَالَ إِنْ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ مَجْنُونٌ ﴾ فكل داعية لمنهج إصلاحى طبقاً لمنهج الله عز وجل يتهم من القاصرين بالجنون لأنه يأتي بمنهج يحمل مفاهيم واقعية علمية إلهية تخالف مفاهيم البيئة الجاهلية الفاسدة التي يدعوها ولذلك اتهم موسى عليه السلام بالجنون . ٢٩ ﴿ قَالَ لَنْ اتَّخَذْتُ لِهَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾

هدد فرعون موسى عليه السلام بالسجن إن لم يكفر ولكن المؤمن الحق لا يخاف السجن في سبيل الله سبحانه فلم يخضع موسى عليه السلام للتهديد بل ثبت ونصره الله تعالى ورحم الله القاتل : « سجنى خلوة وقتلى شهادة ونفى سياحة » وكان سجن فرعون شديداً يجبس الرجل في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً كما جاء في تفسير الجلالين . ٣٣ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ وأخرجها من جيبه - ج - ﴿ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ ﴾ ذات شعاع - ج - . ٣٦ ﴿ أَرْجَهُ وَأَخَاهُ ﴾ أخر أمرهما ولا تعجل بعقوبتهما - ك - .

الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَيْنَ
اتَّخَذْتُ لِلْهَذَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾
قَالَ أَوْلَوْجِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَاتِّبِعْهُ إِنَّ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾
قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ حَوْلِي إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ بَرِدُ أَنْ
يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا
أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّ
بِكُلِّ سَعَاءٍ عَلَيْنَا جُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ
مَعْلُومٍ ﴿٣٧﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٨﴾ لَعَلَّنَا
نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالُوا لِالْفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا أَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنِ كُنَّا لَمِنَ الْمُفْرَقِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى
الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٢﴾ فَأَلْقَوْا حِجَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا

٤٥ ﴿ تَلْفُفٌ ﴾ تتلعب بسرعة بحذف إحدى التائين من الأصل - ظ ك وج - ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيمهم أنها حيات تسعى - ج - جعل يهدد بالعذاب الغليظ بعد التهويل فيما ينتظر المؤمنين : ٤٩ ﴿ فَلسوف تعلمون . لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأَصْلِبَنِيكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ إنها الحماقة

التي يرتكها كل طاغية ، حينما يحس بالخطر على عرشه أو شخصه ، يرتكها في عنف وغلظة وبشاعة ، بلا تخرج من قلب أو ضمير .. وإنها لكلمة فرعون الطاغية المتجبر الذي يملك تنفيذ ما يقول .. فما تكون كلمة الفقة المؤمنة التي رأت النور ؟ إنها كلمة القلب الذي وجد الله فلم يعد يحفل بما يفقد بعد هذا الوجدان . القلب الذي اتصل بالله فذاق طعم العزة فلم يعد يحفل بالطغيان . القلب الذي يرجو الآخرة فلا يهيمه من أمر هذه الدنيا قليل ولا كثير . « قالوا : لا ضمير . إنا إلى ربنا منقلبون . إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين » - ظ في ظلال القرآن .

٥٠ ﴿ لا ضمير ﴾ لا ضرر علينا فيما يصيبنا - ك - . ٥٢ ﴿ أن أسر بعبادي ﴾ أي سر بهم ليلاً إلى البحر - ج - . ٥٣ ﴿ حاشرين ﴾ جامعين الجيش - ج - . ٥٤ ﴿ لشردمة ﴾ طائفة - ج - . ٥٧ ﴿ من جنات ﴾ بساتين كانت على جانبي النيل - ج - . ٥٨ ﴿ وكنوز ﴾ أموال ظاهرة من الذهب والفضة ، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى فيها - ج - . ٦٠ ﴿ فأتبعوهم ﴾ لحقوهم - ج - . ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس - ج - .

بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْفُفٌ مَائِافِكُونَ ﴿٤٩﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَأَمْنُمْ لَهُمْ قَبْلُ أَنْ ءَأْذَنَ لَكَ ءِإِنَّهُ لَكَبِيرُكَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلسوف تعلمون لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأَصْلِبَنِيكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَمِيرٌ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْجَمْعَانِ قَالَ اتَّخَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ



٦٢ ﴿إِن مَّعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ إن ربي معي بنصره سيديني إلى طريق النجاة - ظ ج - فالؤمن يبقى توكله على ربه دافعاً له للجهاد والثبات برغم انقطاع الأسباب ظاهراً ، وهذا هو السر في بقاء الإسلام رافع الرأس ماثلاً بتشريعه ورجالاته . وبذلك استطاع الإسلام أن يوقف المسلمين على أرجلهم بعد ضربات شديدة على أيدي

الصلبيين والتتار . وكان للإسلام بعد ذلك دولة وحضارة . ولقد عرف أعداء الإسلام هذه الميزة للإيمان ، لذلك وضعوا العديد من الخطط لنزع الإيمان من نفوس المسلمين حتى يتسنى للاستعباد الغربي واليهودي الاستقرار بعد الاحتلال ، وحتى تتفرق الأمة فتضعف .

٦٣ ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ فكانت كل قطعة من البحر كالجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يتبل منها سرج الراكب ولا لبده - ظ ك وج - . ٦٤ ﴿أَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ قربنا هنالك آل فرعون من البحر . ٦٧ ﴿لَايَةٌ﴾ لعبرة لمن بعدهم - ظ ج - . ٧٤- ٧٧ ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ...﴾ إلا رب العالمين ﴿نلاحظ أن الإسلام يفرض التفكير للإيمان والأدلة العقلية للتصديق . وينبذ التقليد الأعمى والتبعية المطلقة . فإن ترك التفكير يؤدي إلى ذوبان الشخصية والمنطق الإنساني ، إذن ليس في الإسلام تقاليد إنما هو تشريع الله عز وجل ، فالإسلام هو دين التقدم نحو الحضارة المثلى والإنسانية السعيدة . انظر إلى حديث رسول الله ﷺ وكيف يريد الإسلام من المسلم أن يكون وسط المجتمع سواء كان جاهلياً أو غير جاهلي قال ﷺ : « لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن

رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَمْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَظِيمِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا نَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمَيِّنُنِي ثُمَّ يُجْبِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي

الناس أن تحسنوا وإن أسأؤوا فلا تظلموا» رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . ٨٢ ﴿خطيئتي﴾ قبل هو قوله «إني سقيم» «بل فعله كبيرهم» «هذا ربي» للبارغ ، هي אחتي لسارة . وما هي إلا معاريف جائزة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار ، واستغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم وتعليم للأمم في طلب المغفرة - ف - .

٨٣ ﴿ حكماً ﴾ علماً - ج - . ٨٤ ﴿ لسان صدق ﴾ ثناء حسناً - ج - . ٨٧ ﴿ ولا تحزني ﴾ ولا تفضحني ولا تذلي بعقابك - ك - . ٨٨ - ٨٩ ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ « يوم لا ينفع مال » أي لا يقي المرء من عذاب الله ماله ولو افتدى بملء الأرض ذهباً « ولا بنون » أي لو افتدى بمن على الأرض جميعاً . ولا ينفع يومئذ إلا الإيمان بالله وإخلاص الدين له والتبري من الشرك وأهله ، ولهذا قال « إلا من أتى الله بقلب سليم » أي سالم من الدنس والشرك . قال ابن سيرين : القلب السليم أن يعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور . وقال ابن عباس « إلا من أتى الله بقلب سليم » القلب السليم أن يشهد أن لا إله إلا الله - ظ ابن كثير - . ٩٠ ﴿ وأزلفت الجنة الجنة ﴾ قريت - ج - ٩١ ﴿ للغاوين ﴾ الضالين عن طريق الحق - ك - . ٩٤ ﴿ فكذبوا ﴾ ألقوا على وجوههم مراراً - ك - . ٩٧ ﴿ إن ﴾ مخففة من الثقيلة اسمها محذوف أي إنه - ج - . ١٠١ ﴿ حميم ﴾ قريب شفيق يهتم بنا - ك - . ١٠٦ ﴿ أخوهم ﴾ نسباً لا ديناً - ف - .

بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِي إِنَّهُ
كَانَ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرُزَتِ
الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾
مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبِبُوا
فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجَنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾
قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سَأَلْتُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا
الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾ قَالُوا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ
حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

١٠٩ ﴿ وما أسألكم عليه من أجر ﴾ فهذا شعار كل داعية للإسلام عندما تقف الدنيا في طريق دعوته أن يجعلها وراءه لأنه يرى أن ما يدعوا له أسمى من المال الزائل لما ينتظر من ثواب الله سبحانه - .
 ١١١ ﴿ الأزدلون ﴾ السفلة كالحاكمة والأساكفة - ج - ١١٨ ﴿ فالتح ﴾ فاحكم - ط ج - ﴿ ونجني

ومن معي من المؤمنين ﴾ فالمتؤمن الحق يفكر دائماً في إخوانه المؤمنين فيسعى لنجاتهم من كل سوء فيكونون موضع اهتمامه قال رسول الله ﷺ : « من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » رواه البيهقي في الشعب عن أنس مرفوعاً . وهو عند الطبراني وأبي نعيم في الحلية بلفظ « من أصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم » ويوم هاجر رسول الله ﷺ كان قد هاجر قبله صحابته إلى المدينة المنورة .
 ١١٩ ﴿ في الفلك المشحون ﴾ في السفينة المملوءة من الناس والحيوان والطير - ج - .

إِنِّي لَكَرُّ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾ * قَالُوا أَنْتُمْ
 لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾
 وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾
 قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُحِ بِنُوحٍ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا
 وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَاجْنِبْهُ وَمَنْ مَعَهُ
 فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
 إِنِّي لَكَرُّ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ



١٢٨ ﴿ رِيحٌ ﴾ طويق أو مكان مرتفع - ك - ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم - ط ج -
 ١٢٩ ﴿ مَصَانِعٌ ﴾ للماء تحت الأرض - ج - ١٣٠ ﴿ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ ﴾ يصفهم بالقوة والغلظة
 والجبروت . فهم عتاة غلاظ يتجبرون حين يبطشون ، ولا يتحرجون من القسوة في البطش . شأن المتجبرين المغتبرين
 بالقوة المادية التي يملكون - في ظلال القرآن - .

١٣١ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ أي اعبدوا
 ربكم وأطيعوا رسولكم ، ثم شرع يذكرهم نعم
 الله عليهم فقال : ١٣٢ ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ
 بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ . ١٣٣ ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ ﴾
 بإبل وبقر وغنم . ١٤٨ ﴿ طَلَعَهَا ﴾ ثمها
 الذي يؤول إلى الطلع - ك - ﴿ هَضِيمٌ ﴾
 رطب نضيج أو متدل لكبرته - ك - . ١٤٩
 ﴿ فَارْهِنِ ﴾ حاذقين - ج - .

الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾
 وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ
 بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا
 الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ
 وَجَنَّتِ وَعَيْبُونَ ﴿١٣٣﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
 عَظِيمٍ ﴿١٣٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُوَعِّظُكُمْ أَمْ لَمَّا كُنَّا مِنْ
 الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٥﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولَىٰ ﴿١٣٦﴾ وَمَا نَحْنُ
 بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ
 الرَّحِيمُ ﴿١٣٩﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ
 أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٤١﴾ إِنِّي لَكَرُّ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٢﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
 إِنِ اجْتَبَىٰ إِلَّآ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٤﴾ أَتُرْكُونَ فِي مَا هُنَّآ
 ءَامِنِينَ ﴿١٤٥﴾ فِي جَنَّتِ وَعَيْبُونَ ﴿١٤٦﴾ وَزُرُّوعٍ وَنَحْلٍ
 طَلَعَهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٧﴾ وَتَجْتَنُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا فَارْهِنِ ﴿١٤٨﴾

١٥٣ ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴾ إنما أنت ممن سحرت عقولهم فهم يهرفون بما لا يعرفون كأنما الدعوة إلى الله لا يدعوها إلا مجنون - ظ في ظلال القرآن - ولئن وجه الجاهليون هذا الاتهام الباطل لدعاة الإسلام مراراً وتكراراً فلقد رموا به محمداً ﷺ قبل ذلك مع أنه دعاهم إلى الحق والخير والله عز وجل صنع لهم به ﷺ وبمن

أسلموا وآمنوا أمة يسودها عدل تشريع وأرفع أخلاق وأسمى فكرة ونظام ، وأنى لمجنون أن يتحمل الآلام والتفكير والمشاق في سبيل ذلك ، ويلجأ الجاهليون لهذا الأسلوب الدنيء الملتوي من التجريح الشخصي الظالم بعد هزيمتهم النكراء في ميدان الصراع العقدي الفكري أمام عقيدة الإسلام ونظامه وتشريعه . ويقصدون من هذا الاتهام الباطل وأمثاله محاربة دعاة الإسلام في أنفسهم ، كما يقصدون خداع وحجب ضعاف العقول ممن ينخدعون بكل شائعة عن عقيدة الإسلام ودعاة الإسلام ، مستعملين في تجريحهم الشخصي كل وسائل الدعاية في عصرهم مرثية أو شفوية أو كتابية . ولقد قدم رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين ورجالات الإسلام في القديم والحديث أمثلة حية على الصمود في وجه هذا التيار الظالم « يريدون ليظفونوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » الصف آية ٨ . وخير ما يقدم المسلم لحرب ذلك هو الامتثال العملي لأوامر الإسلام ، كصحابة رسول الله ﷺ الذين كان كل واحد منهم كأنه قرآن يمشي على الأرض عقيدة وأخلاقاً وعبادة ومعاملة وتضحية وجهاداً إلى غير ذلك . ١٥٥ ﴿ شَرِبْ ﴾ نصيب من الماء - ج - . ١٦٥ ﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ وهو أمر غير طبيعي فطرة وخلقة ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥٥ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ١٥٦
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٦ قَالُوا إِنَّمَا
أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ١٥٦ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ
بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٥٦ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا
شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ١٥٦ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ
فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا
نَدِيمِينَ ١٥٧ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٥٨
كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ ١٥٩ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ
أَلَا تَتَّقُونَ ١٦٠ إِنِّي لَكَرَّ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٠ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ١٦٠ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا
عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦١ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ١٦١
وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ١٦٢ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ
الْمُخْرَجِينَ ١٦٢ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ١٦٣ رَبِّ

ولذلك سماه الأطباء شذوذاً جنسياً . وإنك لتندم حين ترى دولة تدعي التقدم الحضاري حينئذ تبيح قوانينها صراحة . ١٦٦ ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ أي أقباهن ، فالله عز وجل قال « نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » فاللأني هو مكان الحرث أي الذي يكون فيه الإنبات أي الحمل وهو القبل . ﴿ عَادُونَ ﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام - ج - . ١٦٨ ﴿ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ من المبعضين - ظ ج - .

١٧١ ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ هي امرأة لوط ، وكانت راضية بذلك ، والراضي بالمعصية في حكم العاصي - ظ ف - فلا بد من الإنكار القلبي على الأقل . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم

﴿ في الغابرين ﴾ في الباقين أهلكتها - ظ

ج - ١٧٢ ﴿ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴾ والمراد

بتدميرهم إهلاكهم أشد الهلاك . ١٧٣

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ حجارة من جملة

الإهلاك - ج - ١٧٦ ﴿ أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ ﴾

الأيكة غيضة شجر قرب مدين - ظ ج -

١٨٢ ﴿ بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ الميزان السوي

- ج - ١٨٣ ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ﴾ ولا تنقصوا

- ظ ك - ﴿ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ حقوقهم .

١٨٤ ﴿ وَالْجِبَلِ ﴾ والخليقة - ج - ١٨٧

﴿ كَيْسَفًا ﴾ قطع عذاب - ك -

تَحْتِي وَأَهْلِي بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٧١﴾ فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٢﴾
 إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧٣﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٧٤﴾
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٥﴾ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
 الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْمِرْثَلِينَ ﴿١٧٨﴾
 إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
 أَمِينٌ ﴿١٨٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٨١﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
 عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾
 * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٣﴾
 وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٤﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
 أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٥﴾ وَاتَّقُوا
 الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّ الْأُولِينَ ﴿١٨٦﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
 الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٧﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ
 لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٨﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كَيْسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ
 كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٩﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٠﴾



١٨٩ ﴿ فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ هي سحابة أظلمتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا بها - ط ج - . ١٩٥ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ظاهر واضح . فالقرآن عربي لغة يفهمه العرب الذين نزل بلغتهم ، وكذلك يفهمه كل من أحسن فهم علوم العربية والدين . فليس للقرآن ظاهر يفهمه من فهم العربية وباطن لا يفهمه إلا أصحاب الأهواء لكي يبيحوا ترك ما

فرض الله من صلاة وزكاة وصوم وحج ويحلوا الخمر والزنا ويؤهلوا البشر ويدعوا بعد ذلك الإسلام كذباً وزوراً - عافانا الله من الكفر والضلال - ألم تأت آيات كثيرة كهذه الآية المفسرة تؤكد أن القرآن الكريم أنزله الله تعالى بلغة العرب قال تعالى : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » فنزل على لغة العرب لكي يعقل ويفهم . ولقد كان لبعض أعداء الإسلام محاولة أخرى مأكرة لإبعاد المسلمين عن القرآن أيضاً ، لا تدل إلا على حقدهم ، وهي دعوتهم إلى استخدام اللهجات العامية في الكلام بدلاً من اللغة العربية الفصحى ، وتحريف قواعد الإملاء العربي ، والكتابة بالحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية ، ونشر بعض المذاهب الأدبية الأجنبية التي لا تلائم أفكارنا ومعتقداتنا وتبعدنا عن بيان القرآن ولسانه العربي المشرق الجميل .

١٩٦ ﴿ وَإِنَّ لَفِي زُجُرِ الْأُولَىٰ ﴾ وإن ذكر القرآن المنزل على محمد ﷺ في كتب الأولين كالنوراة والإنجيل - . ١٩٧ ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك - ط ك - .

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۗ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْأُولَىٰ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفِعْدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنذَرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ

٢١٠ ﴿ به ﴾ بالقرآن - أوسي - ٢١١ ﴿ وما ينبغي لهم ﴾ ما يصح لهم ذلك ولا يستقيم - أوسي -
 ٢١٣ ﴿ فلا تدع مع الله إلهاً آخر ﴾ يقول تعالى أمراً بعبادته وحده لا شريك له وبخبراً أن من أشرك به عذبه - ظ
 ابن كثير - ٢١٤ ﴿ وأنذر عشيرتَك الأقرين ﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب « وقد أنذرهم جهاراً » رواه البخاري

ومسلم - ج - لذلك فعلى المسلم الداعية
 لدين الله أن لا يهمل دعوة أقرابه لأن الأقرين
 أولى بالمعروف من غيرهم راجع تفسير الآية ٦
 من سورة التحريم . ٢١٥ ﴿ واخفص جناحك ﴾
 أن جانبك أي تواضع . ٢١٩ ﴿ وتقلبك في
 الساجدين ﴾ ويرى تتقلك في الصلاة مع
 المصلين - ك - ٢٢٢ ﴿ أفاك ﴾ كثير
 الكذب كالكهنة - ك - ٢٢٤ ﴿ والشعراء
 يتبعهم الغاؤون ﴾ أي لا يتبعهم على باطلهم
 وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب
 ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك
 منهم إلا الغاؤون أي السفهاء أو الراوون أو
 الشياطين أو المشركون - ظ ف - ٢٢٥ ﴿ ألم
 تر أنهم في كل واد ﴾ من الكلام - ف -
 ﴿ يميمون ﴾ أي في كل فن من الكذب
 يتحدثون ، أو في كل لغو وباطل يخوضون .
 والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له . وهو
 تمثيل للذاهبين في كل شعب من القول ،
 واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على
 أشجعهم ، وأخلمهم على أكرمهم - ظ ف -
 ٢٢٦ ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾
 وصفهم بالكذب والخلف في الوعد - ف -
 ٢٢٧ ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ أي كان ذكر
 الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذا
 قالوا شعراً قالوه في توحيد الله والثناء عليه
 والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح الرسول

الشَّيْطَانِ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾
 إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُوْلُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ
 إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
 الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
 تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
 يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾
 إِنَّمَا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَا نَزَّلَ
 الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ
 السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
 الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾
 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

ﷺ والصحابة والصلحاء من الأمة وحث الدعاة على تبليغ دعوة الله وحث الهمم على الجهاد والاعتزاز من بحر العلم
 النافع ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب - ظ ف - ﴿ وانتصروا ﴾ وهجوا - ف - ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ هُجوا ، أي
 ردوا هجاء من هجا رسول الله ﷺ والمسلمين . وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله ﷺ وهجاه وثبت في
 الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لحسان بن ثابت « قل وروح القدس معك » . وعن كعب بن مالك أحد شعراء
 الصحابة أنه قال للنبي ﷺ إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل فقال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن يجاهد
 بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكان ما ترومهم به نضح النبل » رواه الإمام أحمد - ظ ف وابن كثير -
 ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ يعني من الشعراء وغيرهم وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال :
 « إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » - ظ ابن كثير -

١ ﴿ طس ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة ، ﴿ ميين ﴾ أي بين واضح - ابن كثير - . ٢ - ٣ ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ أي إنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به واتبعه وصدقته وعمل بما فيه وأقام الصلاة المكتوبة وآتى الزكاة المفروضة وأيقن بالدار الآخرة والبعث بعد الموت والجزاء على الأعمال خيرا وشرها والجنة والنار - ظ ابن كثير - . ٤ ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ أي يكذبون بها ويستبدون وقوعها - ابن كثير - ﴿ زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون ﴾ أي حسنا لهم ما هم فيه ومددنا لهم في غيهم فهم يتبهون في ضلالهم . وكان هذا جزاء على ما كذبوا من الدار الآخرة - ظ ابن كثير - . ٧ ﴿ لأهل ﴾ لزوجته عند مسيره من مدين إلى مصر - ظ ج - ﴿ بشهاب قيس ﴾ بشعلة نار ساطعة مقبوسة من أصلها - ك - ﴿ تصطلون ﴾ تستدفون من البرد - ج - . ٨ ﴿ بورك ﴾ أي قدس أو جعل فيه البركة والخير - ظ ف - ﴿ من في النار ومن حولها ﴾ أي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ، ومن حول مكانها أي موسى ، لحدوث أمر ديني فيها ، وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له وإظهار المعجزات عليه - ف - ﴿ وسبحان الله ﴾ تنزيهاً لله عن كل نقص - ظ ج - . ٩ ﴿ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴾ أعلمه أن الذي يخاطبه ويناجيه هو ربه الله العزيز الذي عز كل شيء وقهره وغلبه ، الحكيم في أقواله وأفعاله - ظ ابن كثير - .

(٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس ١ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ٢ هُدًى
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ زَيْنَانَا لَهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ٥
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
الْأَخْسَرُونَ ٦ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ
عَلِيمٍ ٧ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
سَعَاتِكُمْ مِنْهَا بَخْبِرْ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ٨ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَبَّحْنَ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ٩ يَا مُوسَى
إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٠ وَالَّذِي عَصَاكَ فَلَمَّا



- ١٠ ﴿ تَهْتَزُّ ﴾ تتحرك - ج - ﴿ كَانَهَا جَانًّا ﴾ كأنها حية خفيفة ﴿ ولم يعقب ﴾ ولم يرجع - ظ ج - .
- ١٢ ﴿ فِي جَيْبِكَ ﴾ طوق قميصك - ج - ﴿ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ﴾ من غير برص لها شعاع يغطي البصر - ظ ج - .
- ١٣ ﴿ مَبْصُرَةً ﴾ مضيئة واضحة - ج - . ١٤ ﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ وقد تيقنوا أنها من عند الله - ظ ج - ﴿ وَعَلَوْا ﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد - ج - . ١٥ ﴿ الَّذِي فَضَّلْنَا ﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين - ج - . ١٦ ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ ﴾ أي في الملك والنبوة . وليس المراد وراثته المال إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود ، ولكن المراد بذلك وراثته الملك والنبوة ، فإن الأنبياء لا تورث أموالهم كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في قوله : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة » - ظ ابن كثير - . ١٧ ﴿ وَحُشِرَ ﴾ جمع - ج - ﴿ يُوَزَعُونَ ﴾ يجمعون ثم يساقون - ج - .

رَأَتْهَا تَهْتَزُّ كَانَهَا جَانًّا وَلَىٰ مَدْبَرًا وَلَا يَعْقِبُ يَمْوَسِي
لَا تَخْفَ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٥﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ وَأَدْخِلْ
بِيَدِكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ
آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٧﴾
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ عَلَمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ
مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ
يَتَابُهَا النَّاسُ عَلَيْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿٢١﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ
جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢٢﴾
حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَابُهَا النَّمْلُ
أَدْخَلُوا مَسَكِنَكُمُ لَا يُحِطُّنَكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ

١٨ ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان - ف - ١٩ ﴿ أَوْزَعْنِي ﴾ ألممني - ج - .
 ٢٠ ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ ﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بقره فيها فتستخرجه الشياطين
 لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم ير هذا الهدهد - ظ ج - ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ ؟ ﴾ أعرض لي ما معني من

رؤيته ؟ - ج - إن من حق الرعية على راعيها أن يتفقدتها بنفسه ما استطاع ، ويتعرف أحوالها ، وأن ينيط بأهل الخبرة والأمانة تفقد أحوالها ، فهذا سليمان على عظمة ملكه واتساع جيشه وكثرة أتباعه ، قد تولى التفقد بنفسه ، ولم يهمل أمر الهدهد على صغره وصغر مكانه . وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « لو أن سخلة بشاطيء الفرات يأخذها الذئب ليسأل عنها عمر » وهذا التفقد والتعرف هو على كل راع في الأمم والجماعات والأسر البيئية والأصحاب وكل من كانت له رعية . ولقد سأل سليمان عن حال نفسه ، فقال : ما لي لا أرى الهدهد ؟ ولم يسأل عن حال الهدهد ، فيقل : ما للهدهد لا أراه ؟ فأنكر حال نفسه قبل أن ينكر حال غيره . نقل الحافظ الإمام ابن العربي عن الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري قال : « إنما قال ما لي لا أرى الهدهد ؟ لأنه اعتبر حال نفسه إذ علم أنه أوتي الملك العظيم ، وسخر له الخلق ، فقد لزمه حق الشكر بإقامة الطاعة وإدامة العمل ، فلما فقد نعمة الهدهد توقع أن يكون قصر في حق الشكر فلأجله سلبها ، فجعل يتفقد نفسه ، فقال : ما لي . » . وكذلك يفعل الدعاة العارفون إذا فقدوا أمالمهم تفقدوا أعمالهم هذا في الآداب فكيف بنا اليوم والكثير منا يقصر في الفرائض !؟ - ظ تفسير

لَا يَسْعُرُونَ ﴿١٨﴾ قَبَسَمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَأْيِسِينَ ﴿٢٠﴾ لَأَعَذِّبُنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِلِسْطَيْنِ مِثْلَيْنِ ﴿٢١﴾ فَكَتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ مَّنِيئِينَ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُحْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِنِّي هَذَا فَآقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ

ابن باديس العلامة المجاهد الجزائري رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته . ٢١ ﴿ بسطان ميين ﴾ بحجة تبين عذره في غيبته - ظ ألوسي - ٢٣ ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس - ج - ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة » . قاله ﷺ لما بلغه أن الفرس ملكوا عليهم امرأة ، فاقضى هذا ألا تلي المرأة ولاية ولا إمارة ولا قضاء في شريعتنا وأيدت هذا السنة العملية فأخذ بهذا جمهور أئمة الإسلام . والمرأة من حيث خلقتها النفسية قد أعطيت من الرقة والعطف والرأفة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية . وعليها وظيفة كبرى طبيعية اجتماعية لا يقوم مقامها فيها سواها وهي القيام على شؤون البيت وحفظ النسل ، بالاعتناء بالحمل والولادة وتربية الأولاد - ظ تفسير ابن باديس - ﴿ عرش ﴾ سرير - ج - ٢٤ ﴿ عن السبيل ﴾ عن طريق الحق - ظ ج - ٢٥ ﴿ يخرج الخبء ﴾ يظهر الخبوء المستور - ك - قال ابن كثير ولما كان =



= الهدهد داعياً إلى الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهي عن قتله ، كما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب : الخلة والنحلة والهدهد والصدرد » وإسناده صحيح - ٥١ - ٣٢ ﴿ تشهدون ﴾ تحضرون - ج - ٣٣ ﴿ وأولوا بأس ﴾ أصحاب شدة في الحرب - ج - ٣٤ - ٣٥ ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون . وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ! ﴾ فهي تعرف أن من طبيعة الملوك أنهم إذا دخلوا قرية « والقرية تطلق على المدينة الكبيرة » أشاعوا الفساد ، وأباحوا ذمارها ، واتبكوا حرمتها ، وحطموا القوة المدافعة عنها ، وعلى رأسها رؤسائها ، وجعلوهم أذلة لأنهم عنصر المقاومة . وأن هذا هو دأبهم الذي يفعلونه . والهدية تلين القلب ، وتعلن الود ، وقد تفلح في دفع القتال . وهي تجزية فإن قبلها سليمان فهو إذن أمر الدنيا ، ووسائل الدنيا إذن تحدي . وإن لم يقبلها فهو إذن أمر العقيدة الذي لا يصرف عنه مال ، ولا عرض من أعراض هذه الأرض - في ظلال القرآن - وقد عف سليمان ، وهذا المطلوب من كل حاكم ، فلو أخذ حكام العالم هذا بعين الاعتبار لتجنبت البشرية كثيراً من الحروب الطاحنة والآلام المتواصلة وأتهر الدموع المسكوبة وصراخ البراء المذبوحين في كل عصر وفي كل جيل .

٣٦ ﴿ فما آتاني الله ﴾ من النبوة والملك - ج - ٣٧ ﴿ ارجع إليهم ﴾ بما أتيت من الهدية - ج - ﴿ لا قبيل ﴾ لا طاقة - ج - ﴿ وهم صاغرون ﴾ ذليلون بالأسر والاستعباد - ك - فلما رجع إليها رسولها بالهدايا ، وقص عليها القصة ، تمهزت للمسير إلى سليمان

مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّ الْمَلَأِ إِلَى آتِي الْيَوْمَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٤٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٤١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّ الْمَلَأِ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٤٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةٍ وَأَوْلَا بِأَسِّ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ لِّمَنْ قَالَهُ آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٤٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَّهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٤٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ عِفْرِيُّ مِنَ الْجَحْنِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴿٤٩﴾ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٥٠﴾

لتنظر ما يأمرها - ظ ف - ٣٩ ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار - ج -

٤٠ ﴿ أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ إذا نظرت به إلى شيء ، فقال له : انظر إلى السماء ، فنظر إليها ، ثم رد طرفه فوجده موضوعاً بين يديه ، ففي نظره إلى السماء دعا بالاسم الأعظم أن يأتي به - ظ ج - ﴿ ليلوئي ﴾ ليعاملني معاملة المختبر - ألوسي - ﴿ ومن شكر فإنما يشكر نفسه ﴾ وفي صحيح مسلم : « يقول

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾
 قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا أَلْعَلِمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُحَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ مُؤَدِّهِمْ أَهْلَهُمْ صَالِحًا أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْمِلُونَ بِالسَّبِيحَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِیرْنَا بِكَ وَبِمَنْ

الله تعالى : يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم بإها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه - ظ ابن كثير - ٤١ ﴿ نكروا ﴾ غيروا - ك - ٤٤ ﴿ ادخلي الصرح ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك - ظ ج - ﴿ حسبت لجة ﴾ من الماء - ج - ﴿ ممرد ﴾ مئس مسوى - ك - ﴿ من قوارير ﴾ زجاج شفاف - ك - ﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ أي متابعة لدين سليمان في عبادته لله وحده لا شريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً وتزوجها سليمان بعد ذلك - ظ ابن كثير وف - ٤٥ ﴿ أخاهم ﴾ في النسب فهو من القبيلة - ظ ف وج - لا أخاهم في الدين والعقيدة .

٤٧ ﴿ اطَّيَّرْنَا ﴾ تشاءمنا - ظ ج - ﴿ بك وبمن معك ﴾ أي المؤمنين وقد كانوا قحطوا المطر وجاعوا - ظ ج - قال ابن كثير : أي ما رأينا على وجهك ووجهه من ابتلع خيراً ، وذلك أنهم لشقائهم كان لا يصيب أحداً منهم سوء إلا قال : هذا من قبل صالح وأصحابه ، وهذا كما قال الله تعالى إخباراً عن قوم فرعون « وإن تصبهم سيئةً يطَّيروا بموسى ومن معه ... » الآية ، وقال تعالى « وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وإن تصبهم سيئةً يقولوا : هذه من عندك ، قل : كل من عند الله » أي بقضائه وقدره . ا ه باختصار ﴿ طائرکم عند الله ﴾ شوؤمکم عملکم المكتوب علیکم عنده تعالیٰ - ک - ﴿ قوم تفتنون ﴾ يفتنکم الشیطان بوسوسته -

ک - ٤٨ ﴿ تسعة رهط ﴾ أشخاص من الرؤساء - ک - ٤٩ ﴿ تقاسموا بالله ﴾ حلفوا بالله - ظ ج - ﴿ لبيته وأهله ﴾ لنقتلهم ليلاً بغتة - ک - ٥٠ ﴿ ومكرنا مكرًا ﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم - ج - ٥٢ ﴿ لاية ﴾ لعبة - ج - ٥٤ ﴿ الفاحشة ﴾ أي اللواط وهو أمر مخالف للفطرة أن يأتي الذكر الذكر ، لذلك سمي شذوذاً جنسياً ، قال النبي ﷺ : « أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط » . ولعن من فعله ثلاثاً فقال : « لعن الله من عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل قوم لوط » رواه ابن ماجه والترمذي والحاكم - ظ الكبار - وهو يسبب ضرراً صحياً وينم عن ذوق منحرف بالإضافة لما ينتظر الفاعل من عذاب الله القهار . ٥٧ ﴿ من الغابرين ﴾ الباقيين في العذاب ، فقد كانت تدل لفعل اللواط ، ولو لم تكن تفعل هي الفواحش - ظ ابن كثير وج - .

مَعَكُمْ قَالَ طَّيَّرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنَا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَاقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتَلَّكَ بِيَدِهِمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنَكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ * قَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِئُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَةً مَقَدَّرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ



٦٠ ﴿ فَأُنَبِّئُكُمْ بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ ﴾ حدائق بهيجة ناضرة حية جميلة مفرحة .. ومنظر الحدائق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية . وتأمل هذه البهجة والجمال الناضر الحي الذي يبعثها كفيل بإحياء القلوب . وتدبر آثار الإبداع في الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب . وإن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها

ليعجز عنه البشر . وإن تموج الألوان وتداخل الخطوط وتنظيم الوريقات في الزهرة الواحدة ليلدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن القديم والحديث . فضلاً عن معجزة الحياة النامية في الشجر ، وهي السر الأكبر الذي يعجز عن فهمه البشر ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُتَبِعُوا شَجَرَهَا ﴾ وسر الحياة كان وما يزال مستغلقاً على الناس . ولا بد من الرجوع فيه إلى مصدر وراء هذا الكون المنظور . وعندما يصل القرآن في هذه الوقفة أمام الحياة النامية في الحدائق البهيجة إلى إثارة التطلع والانتباه وتحريك التأمل والتفكير ، يهجم عليهم بسؤال : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَتَّبِعُونَ ؟ ﴾ ولا مجال لمثل هذا الادعاء ، ولا مفر من الإقرار والإذعان والقرآن كما في الآيات التالية يقرعهم بقوله « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَتَّبِعُونَ ؟ ﴾ لا يملكون أن يقولوا : إن إلهاً مع الله يفعل من هذا كله شيئاً ، وهم مع هذا يعملون أرباباً من دون الله ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ يستوون آلهتهم المدعاة بالله تعالى فيعبدها عباداً لله سبحانه . وقد يكون معناها : يحيدون . أي يحيدون عن الحق الواضح المبين . بإشراك أحد مع الله في العبادة ، وهو وحده الخالق الذي لم يشاركه أحد في الخلق . وكلا الأمرين تصرف عجيب لا يليق ! - ظ في ظلال القرآن - .

٦١ ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ لا تميد

أَلَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يَشْرُكُونَ ﴿٤١﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٤٢﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهْرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمُ خَلْقَاءَ ۗ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ تَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٥﴾ أَمَّنْ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٦﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٤٧﴾ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ

بأهلها - ج - فهي متوازنة غير مضطربة ﴿ رواسي ﴾ جيالاً ثوابت تمنعها من الاضطراب . ٦٢ ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ بينه تعالى أنه هو المدعو عند الشدائد ، المرجو عند النوازل . ٦٤ ﴿ أَمَّنْ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ وبدء الخلق حقيقة واقعة لا يملك أحد إنكارها ، ولا يمكن لأحد تعليها بغير وجود الله ووحدانيته . وجوده لأن وجود هذا الكون ملجئ للإقرار بوجوده ، وقد باءت بالفشل المنطقي كل محاولة لتعليل وجود هذا الكون على هذا النحو الذي يظهر فيه التدبير والقصد بغير الإقرار بوجود الله . ووحدانيته لأن آثار صنعته ملجئة للإقرار بوحدانيته ، فعليا آثار التقدير الواحد والتدبير الواحد ، وفيها من التناسق المطلق ما يحرم بالإزادة =

= الواحدة المنشقة للناموس الواحد . فأما إعادة الخلق فهذه التي كانوا يجادلون فيها ويمارون ولكن الإقرار ببده الخلق على هذا النحو الذي يظهر فيه التقدير والتدبير والقصد والتنسيق ملجئ كذلك للتصديق بإعادة الخلق ، ليلقوا جزءهم الحق على أعمالهم في دار الفناء ، التي لا يتم فيها الجزء الحق على الأعمال وإن كان يتم فيها أحياناً بعض الجزء . فهذا

التنسيق الواضح في خلقة الكون يقتضي أن يتم تمامه بالتنسيق المطلق بين العمل والجزاء . وهذا لا يتم في الحياة الدنيا . فلا بد إذن من التصديق بحياة أخرى يتحقق فيها التناسق والكمال . ومن هنا التلازم بين الإقرار بمبدئ الحياة والإقرار بمعبيدها يسألهم ذلك السؤال : « أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ » . - ظ في ظلال القرآن . -

﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ وإلهم ليعجزون عن البرهان ، كما يعجز عنه من يحاوله حتى الآن . وهذه طريقة القرآن في الجدل عن العقيدة . يستخدم شواهد الكون وحقائق النفس ، فيجعل الكون كله إطاراً للمنطق الذي يأخذ به القلوب ، ويوقظ به الفطرة ويجلوها لتحكم منطقتها الواضح الواصل البسيط ، ويستجيش به المشاعر والوجدانات بما هو مركز فيها من الحقائق التي تغشينا الغفلة والنسيان . ويجحبها الجمود والكفران .. ويوصل بهذا المنطق إلى تقرير الحقائق العميقة الثابتة في تصميم الكون وأغوار النفس - ظ في ظلال القرآن . -

٦٥ ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عن إدراكهم وهو القيامة - ظ ألوسي - . ٦٦ ﴿ اذارك علمهم في الآخرة ﴾ انقطع علمهم بالآخرة ، ولم يبق لهم علم بشيء مما سيكون فيها قطعاً ، أو بل علموا ذلك في الآخرة حين لم ينفعهم العلم - ظ ألوسي - . ٧٢ ﴿ ردف لكم ﴾ لحقكم ووصل إليكم - ك . - ٧٤ ﴿ ما تكن ﴾ ما

فِي شَكِّ مَنَّهُ بَلْ هُمْ مِّنْهَا عُمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَوْدًا كُنَّا تُرَابًا وَّ آبَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ
وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَّ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ
فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفٌ
لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾
وَمَا مِنْ غَافِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

تخفي - ظ ج - . ٧٥ ﴿ غائبة ﴾ الهاء للمبالغة : أي شيء في غاية الخفاء على الناس - ج - ﴿ في كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى - ظ ج - . ٧٩ ﴿ فتوكل على الله ﴾ ثق به - ج - والتوكل على الله هو سر نجاح المسلم وانتصاره ، أما التوكل وذلك بترك الأخذ بالأسباب فإن الإسلام يبيده . انظر إلى هجرة رسول الله ﷺ ولا حظ احتراس رسول الله ﷺ بدخوله الغار وتوكله على ربه ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما » متفق عليه .

٨١ ﴿إِنْ تَسْمَعُ﴾ ما تسمع سماع إفهام وقبول - ج - . ٨٢ ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ﴾ دنت الساعة وأهواها الموعودة - ك - ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ قال ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم عليه السلام والدجال وثلاثة خسوف : خسوف بالمغرب وخسوف بالشرق

وخسوف بجزيرة العرب ، ونار من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا » ، رواه أحمد ومسلم وأهل السنن ، وقال الترمذي حسن صحيح . والدابة المذكورة في الآية تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله عز وجل وتبديلهم الدين الحق ، يخرج الله لهم دابة من الأرض قيل مكة وقيل غيرها فتكلم الناس على ذلك - ظ ابن كثير - . ٨٣ ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون - ج - . ٨٧ ﴿وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ في القرن النفخة الأولى من إسرافيل - ظ ج - ﴿فَفَزِعَ﴾ خافوا الخوف المفضي إلى الموت - ظ ج - ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت . وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون - ج - ﴿دَاخِرِينَ﴾ صاغرين أذلاء بعد البعث - ك - .

إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَاتِ وَلَا تَسْمَعُ الْكَلِمَاتِ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٦﴾ * وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٨﴾ حَقَّ إِذَا جَاءَ وَقَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلَيَّا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٩٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَانِحِينَ ﴿٩٢﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَخَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٣﴾



٩١ ﴿ هذه البلدة ﴾ أي مكة - ج - ٩٢ ﴿ وأن أتلو القرآن ﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان - ج - ومن المؤسف أن بعض الناس لا يقرؤون القرآن إلا على الموتى ، ولكن الأولى بالأحياء أن يقرؤوا القرآن ويتدبروه ويعملوا به .

تفسير سورة القصص

١ ﴿ طسم ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِمَّنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ
 ءَامِنُونَ ﴿١﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ
 فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾
 إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا
 وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣﴾
 وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ أَنْ قَمِنَ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
 وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٤﴾ وَقُلِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرُكُمْ ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ
 عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ كَتَبْنَا
 وَأَيُّهَا ثَمَانٌ مِّنْ أَبْنَائِنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوا
 عَلَيْكَ مِنْ نَّبِيِّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾

٤ ﴿ علا في الأرض ﴾ تجبر وطفئ في أرض مصر - ك - ﴿ شيعاً ﴾ فرقاً في خدمته - ج - ﴿ يستضعف طائفة منهم ﴾ هم بنو إسرائيل - ج - ﴿ يذبح أبناءهم ﴾ المولودين - ج - ﴿ ويستحي نساءهم ﴾ يستحيين أحياء للخدمة - ظ ج وك - ٥ - ٦ ﴿ ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ﴾

ف هؤلاء المستضعفون الذين يتصرف الطاغية في شأنهم كما يريد له هواه الشبع النكير ، فيذبح أبناءهم ويستحي نساءهم ، ويسومهم سوء العذاب والنكال . وهو مع ذلك يحذرهم ويخافهم على نفسه وملكه ، فيث عليهم العيون والأرصاد ، ويتعقب نسلهم من الذكور فيسلمهم إلى الشفار كالجزار ! هؤلاء المستضعفون يريد الله أن يمن عليهم ببياته من غير تحديد ، وأن يجعلهم أئمة وقادة لا عبيداً ولا تابعين ، وأن يورثهم الأرض المباركة التي أعطاهم إياها عندما استحقوها بعد ذلك بالإيمان والصلاح ، وأن يمكن لهم فيها فيجعلهم أقوياء راسخي الأقدام مطمئنين - في ظلال القرآن - ٧ ﴿ في اليم ﴾ في البحر أي النيل - ج - ﴿ إنا رادوه إليك وجاعلوه من المسلمين ﴾ يروى أنها أرضعت ثلاثة أشهر لا يبكي ، وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي بالقار من داخل ، مهد له فيه ، وأغلقتة وألقته في بحر النيل ليلاً - ظ ج والألوسي -

٩ ﴿ وقالت امرأة فرعون : قرة عين لي ولك ، لا تقتلوه ، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، وهم لا يشعرون ﴾ لقد اقتحمت به القدرة الإلهية على فرعون قلب امرأته ، بعدما اقتحمت به عليه حصنه . لقد حتمت بالحبية . ذلك الستار الرقيق الشفيف . لا بالسلاح ولا

بالبجاء ولا بالمال . حتمت بالحب الحاني في قلب امرأة . وتحدثت به قسوة فرعون وغلظته وحرصه وحذره .. وهان فرعون على الله أن يحمي منه الطفل الضعيف بغير هذا الستار الشفيف : « قرة عين لي ولك » . وهو الذي تدفع به قدرة الله إليهم ليكون لهم - فيما عدا المرأة - عدواً وحزناً ! « لا تقتلوه » . وهو الذي على يده مصرع فرعون وجنده ! « عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » .. وهو الذي تحيى لهم الأقدار من ورائه ما حذرنا منه طويلاً ! « وهم لا يشعرون » فيا للقدرة القادرة التي تتحدهم وهم لا يشعرون - ظ في ظلال القرآن - ومعنى « قرة عين » هو مسرة وفرح - ك - ١٠ ﴿ فارغاً ﴾ خالياً من كل ما سواه - ك - ﴿ لتبدي به ﴾ أي بأنه ابنها - ج - ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها ﴾ بالصبر أي سكتها - ج - ١١ ﴿ قصيه ﴾ أي اتبعي أثره حتى تعلمي خيره - ج - ﴿ عن جنب ﴾ من مكان بعيد اختلاصاً - ج -

٤٠٦

* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَاتَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٦﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آتَمِهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ
عَدُوِّهِ فَاسْتَنَّثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ
نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢٠﴾
قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ
بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيُّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾
فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ

١٣ ﴿ فرددناه إلى أمه ﴾ ولقد سألت زوجة فرعون أم موسى أن تقيم عندها فترضعه ، فأبت أم موسى وقالت : إن لي بعلًا وأولادًا ولا أقدر على المقام عندك ، فأرضعته في بيتها بالنفقة والإحسان الجزيل . وقد أبدلها الله بعد خوفها أمنا في عز وجه ورزق دار ، ولهذا جاء في الحديث « مثل الذي يعمل ويحتسب في صنعه الخير ، كمثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها » - ظ ابن كثير - . ١٤ ﴿ بلغ أشده ﴾ قوة بدنه ونهاية نموه - ك - ﴿ واستوى ﴾ اعتدل عقله وكمل - ك - ﴿ آتيناه حكماً ﴾ أي نبوة ﴿ وعلماً ﴾ بالدين ، أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه ، وهو أوفق لنظم القصة لأن الاستنباء بعد الهجرة ورجوعه منها - ظ تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب عليه - . ١٥ ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾ في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين - تفسير البيضاوي - ﴿ وهذا من عدوه ﴾ أي قبطي وكان يسخر إسرائيلياً ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون - ظ ج - ﴿ فوكزه ﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش - ج - ﴿ قال هذا ﴾ قتله - ج - ﴿ من عمل الشيطان ﴾ المهيج غضبي - ج - وما جاء في بعض التفاسير : ولا يقدر في عصمته لكونه خطأ وإنما عدّه من عمل الشيطان على عاداتهم في استعظام محقرات ما فرط منهم - ظ تفسير البيضاوي - . ١٧ ﴿ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ﴾ فلن أكون معيناً للكافرين بك المخالفين لأمرك - ظ ابن كثير - . ١٨ ﴿ يستصرخه ﴾ يستغيثه من قبطي - ظ ألوسي - ﴿ لعوي ﴾ ضال عن الرشد - ك - .

٢٠ ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال : يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك . فاخرج إلي لك من الناصحين ﴾ إنها قدرة الله تسفر في اللحظة المطلوبة ، لنتم مشيئته ! لقد عرف الملأ من قوم فرعون ، وهم رجال حاشيته وحكومته والمقربون إليه أنها فعلة موسى . وما من شك أنهم أحسوا فيها بشبح الخطر . فهي فعلة طابعها الثورة والتمرد ، والانتصار لبني إسرائيل .

أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَىٰ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنُ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٤﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٥﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٦﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ

(٤٠٨)

- ظ ابن كثير - ﴿ وقص عليه القصص ﴾ مصدر بمعنى المقصود من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون - ج - قال ابن كثير : وقد اختلف المفسرون في الرجل من هو ؟ على أقوال : أحدها شعيب النبي عليه السلام الذي أرسل إلى أهل مدين . وقال آخرون : بل كان ابن أخي شعيب وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب .

هـ ١

٢٦ ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ أي استأجروه لقوته وأمانته فسألها عنه فأخبرته بما قدم من رفع حجر البئر ، ومن قوله لها : امشي خلفي ، وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه ، فرغب في إنكاحه - ج - .

٢٧ ﴿ على أن تأجرني ﴾ تكون أجيراً لي في رعي غنمي - ج - ﴿ حجاج ﴾ أي سنين - ج - .

٢٩ ﴿ آنس ﴾ أبصر من بعيد - ج -
 ﴿ لعلّي آتيكم منها بخبير ﴾ عن الطريق وكان قد أخطأها - ج - ﴿ جذوة من النار ﴾ عود فيه نار بلا لب - ك - . ٣١ ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة في سرعة حركتها - ك - ﴿ ولم يعقب ﴾ لم يرجع على عقبه أو لم يلتفت - ك - .
 ٣٢ ﴿ جييك ﴾ فتحة القميص حيث يدخل الرأس - ك - ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ من غير برص ، فأدخلها وأخرجها تضيء كشمع الشمس تغشي البصر - ظ ج - ﴿ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾ مما حصل لك من خوفك من الحية . والظاهر أن المراد أعم من هذا وهو أنه أمر عليه السلام إذا خاف من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب وهو يده ، فإذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف . قال ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان موسى عليه السلام قد ملء قلبه رعباً من فرعون فكان إذا رآه قال : اللهم إني أدرأ بك في نحري وأعوذ بك من شوه ، فنزع الله ما كان في قلب موسى عليه السلام وجعله في قلب فرعون - ظ ابن كثير - ﴿ فذالك برهانان من ربك ﴾ يعني إلقاء العصا وجعلها حية تسعى ، وإدخاله يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء ، دليلاً قاطعاً واضحاً على قدرة الفاعل المختار وصحة نبوة من جرى هذا الخارق على يديه . ولهذا قال تعالى ﴿ إلى فرعون وملئه ﴾

أَسْتَعِجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعَجَرَ النَّوَى الْأَمِينُ ﴿٣١﴾
 قَالَ لِي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَنِّي حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُلْشِقَ عَلَيْكَ سَتِجْدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّهَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدُونَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٣٣﴾
 * فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٣٤﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَظِئِ النَّوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾ وَأَنْ لِيُعْصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزَّتْ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلِي مُدِيرٌ وَلَمْ يَعْقِبْ يَمْوِسْ أَقْبَلَ وَلَا تَحَفَّ بِكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿٣٦﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴿٣٧﴾

أي وقومه من الرؤساء والكبراء والأتباع - ابن كثير - ﴿ إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ أي خارجين عن طاعة الله مخالفين لأمره ودينه - ابن كثير - .



﴿ ٣٤ ﴾ ردعاً ﴿ عوناً - ظ ألسي - ٣٥ ﴾ سنشد عضدك بأخيك ﴿ سنقويك به - ظ ف - ﴿ سلطاناً ﴿ غلبة وتسلطاً وهيبة في قلوب الأعداء - ف - فإله سبحانه وتعالى يعين من يبلغ دعوته للناس بكل جرأة ويعطيه من الانتصارات ما لا يتوقع . ﴿ ٣٦ ﴾ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا : ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين ﴿ وكأنما هي ذات

القول التي يقوها المشركون لمحمد ﷺ في مكة يومذاك .. « ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين » فهي الممارسة في الحق الواضح الذي لا يمكن دفعه . الممارسة المكرورة حيثما واجه الحق الباطل فأعيا الباطل الجواب . إنهم يدعون أنه سحر ، ولا يجلدون لهم حجة إلا أنه جديد عليهم ، لم يسمعوا به في آياتهم الأولين ! وهم لا يناقشون بحجة ، ولا يدلون ببرهان ، إنما يلقون بهذا القول الغامض الذي لا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً ولا يدفع دعوى . فأما موسى - عليه السلام - فيحيل الأمر بينه وبينهم إلى الله . فما أدلوا بحجة ليناقضها ، ولا طلبوا دليلاً فيعطيهم ، إنما هم يمارون كما يماري أصحاب الباطل في كل مكان وفي كل زمان ، فلاختصار أولي والإعراض أكرم ، وترك الأمر بينه وبينهم إلى الله . ﴿ ٣٧ ﴾ وقال موسى : ربني أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ﴿ وهو رد مؤدب مهذب يلتمح فيه ولا يصرح . وفي الوقت ذاته ناصح واضح ، مليء بالثقة والطمأنينة إلى عاقبة المواجهة بين الحق والباطل . فربه أعلم بصدقه وهداه ، وعاقبة الدار مكفولة لمن جاء بالهدى ، والظالمون في النهاية لا يفلحون . سنة الله التي لا تتبدل . وإن بدت ظواهر الأمور

فَدَنِكَ بِرَهْنَانٍ مِّن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٧﴾ وَأُخِي هَارُونَ هُوَ أَضْحَقُ مِنِّي
لِسَانًا فَأرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٨﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ
سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ بِآيٰتِنَا أَنَّمَا مِنَّا تُتَّبَعُ
الْعٰلِيُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ
قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي ءآبَاءِنَا
الْأَوَّلِينَ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ
مِن عِنْدِهِ ۖ وَمَن تَكُونُ لَهُ عٰقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٤١﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم
مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْلِمُنُّ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي
صِرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ
الْكٰذِبِينَ ﴿٤٢﴾ وَأَسْتَكَبِرُهُ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَخَذْنَاهُ

أحياناً في غير هذا الاتجاه . سنة الله يواجه بها موسى قومه ويواجه بها كل نبي قومه . وكان رد فرعون على هذا الأدب وهذه الثقة ادعاءً وتطاولاً ، ولعباً ومداورة وتهكماً وسخرية : « وقال فرعون : يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري . فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه من الكاذبين » . - في ظلال القرآن - . ﴿ ٣٨ ﴾ فأوقد لي يا هامان على الطين ﴿ فاطبخ لي الآجر - ج - ﴿ صرحاً ﴾ قصراً عالياً - ج - .

٤٠ ﴿ فَبَدَّلْنَا هُمَ - ظ ج - ٤١ ﴿ أُنْمَةٌ ﴾ رؤساء في الشرك - ظ ج - ٤٢ ﴿ وَأَتَيْنَاهُم فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ طرداً وإبعاداً حيث لا تزال الملائكة تلعنهم وكذا المؤمنون - ظ أوسي - ﴿ الْمُقْبُوحِينَ ﴾ المطرودين المبعدين ، أو المهلكين المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون - ف - ٤٣ ﴿ الْقُرُونِ ﴾ الأمم - ك - ٤٤ - ٤٥

﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين . ولكننا أنشأنا قروناً فتناول عليهم العمر ﴾ يقول تعالى منهاً على برهان نبوة محمد ﷺ حيث أخبر بالغيوب الماضية خبراً كأن سامعه شاهد وراء لما تقدم ، وهو رجل أمي لا يقرأ شيئاً من الكتب ، نشأ بين قوم لا يعرفون شيئاً من ذلك . كما أنه لما أخبره عن مريم وما كان من أمرها قال تعالى ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ الآية : أي وما كنت حاضراً لذلك ولكن الله أوحاه إليك . وهكذا لما أخبره عن نوح وقومه وما كان من إنجاء الله له وإغراق قومه ثم قال تعالى : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ الآية . وقال في آخر السورة ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ﴾ وقال بعد ذكر قصة يوسف ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴾ الآية . وقال في سورة طه ﴿ كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ﴾ الآية وقال ههنا بعد ما أخبر عن قصة موسى من أولها إلى آخرها كيف كان ابتداء إيجاء الله إليه وتكليمه له ﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر ﴾ يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة التي

وَجُودُهُ، فَبَدَّلْنَا هُمَ فِي النَّارِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَيْنَاهُم فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمُقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَاطًا لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّ جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْتِي مِثْلَ

هي شقيه على شاطئ الوادي ﴿ وما كنت من الشاهدين ﴾ لذلك ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرونٍ قد تناول عهدهم ونسوا حجج الله عليهم وما أوحاه إلى الأنبياء المتقدمين - ظ ابن كثير - ﴿ ثَاوِيًّا ﴾ مقيماً - ج - ٤٦ ﴿ نادينا ﴾ موسى - ابن كثير - ٤٧ ﴿ لَوْلَا ﴾ هلاً - ج - ٤٨ ﴿ تظاهراً ﴾ تعاوناً - ج -

٥٢ ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله ﴾ أي من قبل القرآن - ط ج - ﴿ هم به يؤمنون ﴾ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ، ومن النصارى قدموا من الخبيثة ومن الشام - ج - . ٥٤ ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين ﴾ بإيمانهم بالكتابين - ج - . ٥٥ ﴿ اللغو ﴾ الباطل أو الشتم والأذى من

المشركين - ظ ف وج - ﴿ سلام عليكم ﴾ سلام متاركة منا من الشتم وغيره - ج - إذ لا تحمل تحية الإسلام على كافر . ﴿ لا نبغى الجاهلين ﴾ لا نصحبهم - ج - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » رواه أبو داود والترمذي . ٥٦ ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ فالمسلم اللداعي لدين الله يقوم بدعوة الناس للإسلام مقتدياً برسول الله ﷺ وأما هدايتهم فأمر مرده إلى الله سبحانه عن أبي هريرة قال : لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال : « يا عمه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة » فقال لولا أن تعيرني بها قريش يقولون ما حمله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك لا أقولها إلا لأقر بها عينك . فأنزل الله تعالى « إنك لا تهدي من أحببت ... » الآية رواه مسلم والترمذي - ظ ابن كثير للحديث - والمهتدون في الآية هم المستعدون للإيمان - ظ ألو سي - .

مَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ ۚ أَوْ لَرَّ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفٍ مِّنْكَ قَوْمٌ فَلَأُوْا بِكَتَابِ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَإِنْ لَرَّ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ أَتَّبَعُ هُوَ يُغَيِّرُ هُدَىٰ مِّنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ * وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَأَلَيْكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِ الجَاهِلِينَ ﴿٦٠﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا إِنْ



٥٧ ﴿ وقالوا إن نتبع الهدى معك نُخْطَفُ من أرضنا ﴾ أي ينتزعنا العرب منها بسرعة إن اتبعنا الإسلام . وهذه حجة الأذنان وضعيفي الشخصية اليوم ، يتركون الحق الناصع والكلام المنير والعقيدة السليمة الدافعة خوف عداء المجرمين والملحددين من أعداء الإسلام . هذا ما قاله قريش لقدوتنا ﷺ . ﴿ أو لم نمكن لهم حرماً آمناً ﴾ يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على

بعض - ج - ﴿ يجيئ إليه ثمرات كل شيء ﴾ تجمع وتجلب له الثمرات بكثرة - ظ ج وف - ٥٩ ﴿ في أمها ﴾ في أصلها وكبيرتها التي ترجع تلك القرى إليها - ظ ألوسي - ٦٣ ﴿ قال الذين حق عليهم القول ﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة - ج - ﴿ ربنا هؤلاء الذين أغويانا أغوياناهم كما غويانا ، تبرأنا إليك ، ما كانوا إيانا يعبدون ﴾ فشهدوا عليهم أنهم أغووههم فاتبعوهم ثم تبرؤوا من عبادتهم كما قال تعالى « واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً » - ظ ابن كثير - عافانا الله من شر رؤساء الضلالة .

نَتَّبِعُ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَخْطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَرَّاهِلَكُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ بَطَرْتُمْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَغْتَكَ مَسْكِنَهُمْ لَّئِنْ نَسَكْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُوهُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدَدْنَاهُ وَعَدَا حَسَنًا فَهُوَ لَنَقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعُوهُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ ينادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَ كُفْرِهِمْ فَمَلَّ اسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ

٦٨ ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ أي ما يشاء فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالأمور كلها خيرها وشرها بيده ومرجعها إليه - ظ ابن كثير - ﴿ ما كان لهم الخيرة ﴾ نفى على أصح القولين كقوله سبحانه : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » - ظ ابن كثير - ﴿ سبحان الله

وتعالى عما يشركون ﴾ أي من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار - ابن كثير - قال صاحب الظلال - رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته - عند هذه الآية : وهذا التعقيب مجيء بعد حكاية قولهم : « إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » وبعد استعراض موقفهم يوم الحساب على الشرك والغواية .. مجيء لتقرير أنهم لا يملكون الاختيار لأنفسهم فيختاروا الأمن أو المخافة ! ولتقرير وحدانية الله ورد الأمر كله إليه في النهاية . « وربك يخلق ما يشاء ويختار . ما كان لهم الخيرة » إنها الحقيقة التي كثيراً ما ينساها الناس ، أو ينسون بعض جوانبها ، إن الله يخلق ما يشاء ، لا يملك أحد أن يقترح عليه شيئاً ولا أن يزيد أو ينقص في خلقه شيئاً ، ولا أن يعدل أو يبدل في خلقه شيئاً . وإنه هو الذي يختار من خلقه ما يشاء ومن يشاء لما يريد من الوظائف والأعمال والتكاليف والمقامات ، ولا يملك أحد أن يقترح عليه شخصاً ولا حادثاً ولا حركة ولا قولاً ولا فعلاً .. « ما كان لهم الخيرة » لا في شأن أنفسهم ولا في شأن غيرهم ، ومرد الأمر كله إلى الله في الصغير والكبير . هذه الحقيقة لو استقرت في الأخلاق والضمائر لما سخط الناس شيئاً يحل بهم ، ولا استخفهم شيء ينالونه بأيديهم ، ولا أحزنهم شيء يفوتهم أو يفلت منهم . فليسوا هم الذين يختارون ، إنما

لَو أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦﴾ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٧﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٨﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِنُورٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٥﴾

الله هو الذي يختار . وليس معنى هذا أن يلغوا عقولهم وإرادتهم ونشاطهم . ولكن معناه أن يتقبلوا ما يقع - بعد أن يبذلوا ما في وسعهم من التفكير والتدبير والاختيار - بالرضى والتسليم والقبول . فإن عليهم ما في وسعهم والأمر بعد ذلك لله . ولقد كان المشركون يشركون مع الله آلهة مدعاة ، والله وحده هو الخالق المختار لا شريك له في خلقه ولا في اختياره .. « سبحان الله وتعالى عما يشركون » .. - في ظلال القرآن - . ٧١ ﴿ سرمداً ﴾ دائماً



٧٥ ﴿ ونزعنا ﴾ أخرجنا بسرعة - ظ الأوسي - ﴿ من كل أمة شهيداً ﴾ وهو نبينهم يشهد عليهم بما قالوا - ج - ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ على ما قلتم من الإشراف - ج - ﴿ وضل ﴾ غاب - ج - ٧٦ ﴿ فبغى عليهم ﴾ ظلمهم أو تكبر عليهم - ك - ﴿ لتتوء بالعصبة ﴾ لتثقل الجماعة الكثيرة وتميل بهم - ك - ﴿ لا تفرح ﴾ بكثرة

المال فرح بطر - ج - ٧٧ ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ﴾ استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة - ابن كثير - ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشرب والملابس والمسكن والمنكح فإن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً فأت كل ذي حق حقه - اه ابن كثير - جاء في ظلال القرآن عند قوله تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » : وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم . المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة . ولا يحرمه أن يأخذ بالقسط من المتاع في هذه الحياة . بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً ، كي لا يتزهّد الزهّد الذي يهمل الحياة ويضعفها . لقد خلق الله طبيبات الحياة ليستمتع بها الناس ، وليعملوا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها ، فتنمو الحياة وتتجدد ، وتحقق خلافة الإنسان في هذه الأرض . ذلك على أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة ، فلا ينحرفون عن طريقها ، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها . والمتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم ، وتقبل لعطاياه ، وانتفاع بها ، فهو طاعة من الطاعات يجزي عليها الله

بالحسنى . وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق في حياة الإنسان ، ويمكنه من الإلتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة ، التي لا حرمان فيها ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة - في ظلال القرآن - ﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ ... فهذا المال هبة من الله وإحسان ، فليقابل بالإحسان فيه . إحسان التقبل ، وإحسان التصرف ، والإحسان به إلى الخلق ، وإحسان الشعور بالنعمة ، وإحسان الشكران - في ظلال القرآن - ﴿ ولا تبغ الفساد في الأرض ﴾ ... الفساد بالبغي والظلم ، والفساد بالمتاع المطلق من مراقبة الله ومراعاة الآخرة ، والفساد بملء صدور الناس بالهرج والحسد والبغضاء ، والفساد بإنفاق المال في غير وجهه أو إمساكه عن وجهه على كل حال - في ظلال القرآن - راجع تفسير الآية ٣٠ من سورة الروم ٧٨ ﴿ من القرون ﴾ من الأمم - ظ ج - =

وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعِلْوا
أَنْ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ * إِنَّ
قَدْرُونَ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ
مِنَ الْكُنُوزِ مَا أَنْ مَفَاحِحُهُ لِنُتْنُوا بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ
إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعْ
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ
إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
يَلْبَسْتُمْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونٌ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَذُّوا ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ

= ﴿ وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ ﴾ سؤال استعلام لعلمه تعالى بحالهم ولعرفة الملائكة إياهم بسيماهم ويسألون سؤال توبيخ قال تعالى : « وَقَوْمَهُمْ مِنْهُمْ مَسْئُولُونَ » . ٧٩ ﴿ فَخَرَجَ ﴾ قارون - ج - ﴿ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ بأتباعه الكثيرين ركبانياً متحلين بملابس الذهب والحريير على خيول وبغال متحلية - ج - ﴿ حَظَّ ﴾

نصيب - ج - . ٨٠ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ بالثواب وفناء الدنيا وبقاء العقبي لغاطبي قارون - ف - ﴿ وَيُكَلِّمُكُمُ اللَّهُ خَيْرَ لِمَنِ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ أي جزاء الله لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترون كما في الحديث الصحيح « يقول الله تعالى : أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤوا إن شئتم » فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » - ابن كثير - وأصل ويكلم الدعاء بالهلاك ، ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضي - ظ ف - ﴿ وَلَا يُلَاقَاهَا ﴾ أي الجنة المثاب بها - ج - ﴿ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ على الطاعة وعن المعصية - ج - . ٨١ ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « بينا رجل يمر إزاره إذ خسف به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة » - ظ ابن كثير - . ٨٢ ﴿ وَيَكُنَّ ﴾ وي اسم فعل بمعنى أعجب ، أي أنا والكاف بمعنى اللام - ظ ج - . ٨٣ ﴿ عَلَوْاً ﴾ بغياً أو ظلماً أو كبراً - ظ ف - ﴿ وَلَا فُسَاداً ﴾ عملاً بالمعاصي أو قتل النفس أو دعاء إلى عبادة غير الله . وقد علق الموعد في هذه الآية بترك إرادة العلو والفساد ولم يعلق بفعلهما . وعن علي

وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَمِمَّا عَدَاهَا مُتَبَّرِينَ سَوَاحِدًا ﴿٨٠﴾ وَأَصْحَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَاداً وَالْعَنَفَةُ لَئِيمَةٌ ﴿٨١﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٢﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ لَكَ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٣﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَنْذَعُ إِلَيْكَ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا

كرم الله وجهه أن الرجل ليعجبه أن يكون شريك نعله أجود من شريك نعل صاحبه فيدخل تحتها . وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض . وقال بعضهم حقيقته التفسير عن متابعة فرعون وقارون متشبهاً بقوله « إن فرعون علا في الأرض » « ولا تبغ الفساد في الأرض » - ظ ف - . ٨٥ ﴿ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ أوجب عليك العمل به أو أعطاكه - ظ أوسي - ﴿ لِرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ إلى مكة وكان قد اشتاق إليها ﷺ - ظ ج - . ٨٦ ﴿ ظَهيراً ﴾ معيناً - ج - . ٨٧ ﴿ وَأَنْذَعُ إِلَيْ رَبِّكَ ﴾ إلى توحيدهِ وعبادته - ج - فالسلم همه دعوته مهما وضع في دربه من العقبات .

٨٨ ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي إلا إياه ، فالوجه يمر به عن الذات وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أصدق كلمة قالها لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل» . - ظ ابن كثير .
تفسير سورة العنكبوت

١ ﴿آلَمَ﴾ مر الكلام عن هذه الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ استفهام إنكار ، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان ، كما جاء في الحديث الصحيح : «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمتل فالأمتل ، يبتلي الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلاة زيد له في البلاء» - ظ ابن كثير . - ٣ ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم علم مشاهدة - ظ ج - أي يعلم الأمر وهو موجود ظاهر وقد علمه الله سبحانه أولاً وعلم زمن وجوده أولاً كذلك . ٤ ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ يفوتونا فلا تنتقم منهم - ج . - ٥ ﴿وَمَن جَاهِدْ﴾ جاهد نفسه بالصبر على طاعة الله سبحانه أو الشيطان بدفع وساوسه أو الكفار - ف - ﴿فَإِنَّمَا يَجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن منفعة ذلك ترجع إليها - ف - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وعن طاعتهم ومجاهدتهم وإنما أمر ونهى رحمة لعباده - ف - فليس للمسلم المؤمن بهذا القرآن أن يمتن على أحد بمجاهد أو طاعة أو تعليم أو دعوة بعد هذا التقرير الحكيم .

هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۗ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَا نَهَا لَتُنشَأَنَّ وَنَسْفُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آلَمَ ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ

٨ ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ﴾ يقول تعالى أمراً عباده بالإحسان إلى الوالدين ، بعد الحث على التمسك بتوحيده ، فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان ، ولهما عليه غاية الإحسان - ظ ابن كثير - ﴿ وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ أي وإن حرصاً أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين ،

فلا تطعهما . عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : نزلت في أربع آيات فذكر قصته ، وقال قالت أم سعد : أليس الله قد أمرك بالبر ؟ والله لا أطمع طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاهما « أي فتحوه يعود » فنزلت الآية أخرجه الترمذي - ابن كثير - .

وفي هذا درس عملي بليغ للمسلم الناشئ وسط المجتمع الجاهلي في أسرة جاهلية في كل أرض وفي كل جيل فعليه أن يصبر على إيذاء والديه مع إحسانه إليهما ، لكن عليه أن لا ينفصل عن المجتمع والكيان الإسلامي . فيبقى كسعد رضي الله عنه غصناً من شجرة المجتمع الرباني . وأمر بديهي أن يلاقي المسلم من أسرته الجاهلية كل إيذاء وقتنة . وفي صموده برغم كل ذلك برهان أكيد على حسن البداءة والسير وفق منهج الله سبحانه . ١٠ نزل في المنافقين ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله ﴾ لأجل الله تعالى أو من أجل إيمانه بالله تعالى - ظ أوسى - ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم ﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة . ١٢ ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبلنا ولنحمل خطاياكم ، وما هم بمحملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون ﴾ يقول تعالى مخبراً عن كفار قريش إنهم قالوا لمن آمن منهم واتبع

بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرَجِعِكَ فَانِيتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿١١﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَاهُمْ بِمَحْمُولِينَ مِّنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٤﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسَلِّنَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ

الهدى ارجعوا عن دينكم إلى ديننا واتبعوا سبلنا » ولنحمل خطاياكم « أي وأنامكم إن كانت لكم آثام في ذلك علينا وفي رقابنا . كما يقول القائل افعل هذا وخطيئتك في رقبتى . قال الله تعالى تكذيباً لهم « وما هم بمحملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون » أي فيما قالوه أنهم يحتملون عن أولئك خطاياهم فإنه لا يحمل أحد وزر أحد .

١٦- ١٧- ١٨ ﴿ إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إفاً إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون . وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ .. لقد

دعاهم دعوة بسيطة واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض وهي مرتبة في عرضها ترتيباً دقيقاً يحسن أن يتملاء أصحاب الدعوات .. لقد بدأ ببيان حقيقة الدعوة التي يدعوهم إليها : « اعبدوا الله واتقوه » . ثم ثنى بتحبيب هذه الحقيقة إليهم وما تتضمنه من الخير لهم لو كانوا يعلمون أين يكون الخير : « ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » . وفي هذا التعقيب ما يحفرهم إلى تنفي الجهل عنهم واختيار الخير لأنفسهم وهو في الوقت ذاته حقيقة عميقة لا مجرد تهيج خطائي . وفي الخطوة الثالثة : بين لهم فساد ما هم عليه من العقيدة من عدة وجوه : أولها : أنهم يعبدون من دون الله آوثاناً - والوثن التمثال من الخشب - وهي عبادة سخيفة ، وبخاصة إذا كانوا يعدلون بها عن عبادة الله .. وثانيها : أنهم بهذه العبادة لا يستندون إلى برهان أو دليل وإنما يخلقون إفاً وينشئون باطلاً يخلقونه خلقاً بلا سابقة أو مقدمة وينشئونه إنشاء من عند أنفسهم بلا أصل ولا قاعدة .. وثالثها : أن هذه الأوثان لا تقدم لهم نفعاً ، ولا ترزقهم شيئاً « إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً » وفي الخطوة الرابعة : يوجههم إلى الله ليطلبوا منه الرزق الأمر الذي يبههم ويمس حاجتهم « فابتغوا عند الله الرزق » . والرزق مشغلة النفوس وبخاصة تلك التي لم يستغرقها الإيمان ولكن ابتغاء الرزق من الله وحده حقيقة لا مجرد استشارة

ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذَبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمُبِينِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۗ أُولَٰئِكَ يَسْأَوْنَ مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۚ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

للميول الكامنة في النفوس . وفي النهاية يهتف بهم إلى واهب الأرزاق المتفضل بالنعم ليعبدوه ويشكروه « واعبدوه واشكروا له » . وأخيراً يكشف لهم أنه لا مفر من الله فمن الخير أن يتوبوا إليه مؤمنين عابدين شاكرين : « إليه ترجعون » فإن كذبوا - بعد ذلك كله - فما أهون ذلك ، فلن يضر الله شيئاً ولن يخسر رسوله شيئاً ، فقد كذب الكثيرون من قبل ، وما على الرسول إلا واجب التبليغ : « وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين » وهكذا يأخذهم خطوة بخطوة ويدخل إلى قلوبهم من مداخلها ويوقع على أوتارها في دقة عميقة . وهذه الخطوات تعد نموذجاً لطريقة الدعوة جيداً بأن يتملاء أصحاب كل دعوة لينسجوا على منواله في مخاطبة النفوس والقلوب . - في ظلال القرآن - ٢١ ﴿ وإليه تقلابون ﴾ وإليه تردون - ظ ج - ٢٢ ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ ريكم عن إدراككم - ج - ﴿ ولا في السماء ﴾ لو كنتم فيها أي لا تقوتونه - ج - ٢٣ ﴿ أولئك يسوا من رحمتي ﴾ =

= يسوا من جنتي - ظ ج - . ٢٤ ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ قوم إبراهيم عليه السلام ﴿ إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ فهذا جواب أعداء الحق والمنطق السليم أن يلجئوا إلى التعذيب الجسدي ، كما عذب بلال وعمار وحبيب ابن أم عماره نسيية ، أو التعذيب النفسي - في نظرهم - كما فعل الروم مع عبد الله بن حذافة . وفي كل

مرة انتصر الإيمان بالباقي سبحانه على الجسد الفاني ، وما هذه الأساليب إلا دليل على إفلاس الكفار في عالم الفكر والقيم أمام الإسلام في نهجه الخالد وقيمه السامية . ﴿ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً - ج - فالسلم يعتقد أن الله هو الخالق للأفعال وحده فلا خالق إلا الله فاللوت والحياة والحرق والبرودة ... إلخ بيد الله سبحانه وحده فهو لذلك لا يخشع إلا لله ويستمر على الحق كما سار إبراهيم عليه السلام من قبل . ٢٥ ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مودة بينكم في الحياة الدنيا ﴾ أي لتوادوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها ، كما يتفق الناس على مذهب فيكون سبب تحاببهم - ظ ف - فالإسلام يأبى التعاون والاتحاد على أسس جاهلية غير إسلامية قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » . ٢٨ ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ الفعلة البالغة في القبح وهي اللواط - ف - . ٢٩ ﴿ وتقطعون السبيل ﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المرور بكم - ظ ج - ﴿ وتأتون في ناديتكم ﴾ مجلسكم الذي تجتمعون فيه - ك - ﴿ المنكر ﴾ أي المضارطة والمجامعة والسباب والفحش في المزاح والخذف بالخصي - ظ

ف - . ٣٠ ﴿ قال رب انصرني ﴾ فطلب النصر من الله وحده .

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مودة بينكم في الحياة الدنيا ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ ناصرين ﴿ ٢٥ ﴾ * فَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ٢٦ ﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ٢٧ ﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿ ٢٨ ﴾ أَيْسَرُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ ٢٩ ﴾ قَالَ رَبِّ انصُرني عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿ ٣٠ ﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿ ٣١ ﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا



٣١- ٣٢- ٣٣ ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين . قال إن فيها لوطاً . قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيته وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين . ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً ﴿ لما استنصر لوط عليه السلام بالله عز وجل عليهم بعث الله نصرته ملائكة فمروا على إبراهيم عليه السلام في هيئة أضياف ، فجاءهم بما ينبغي للضيف فلما راهم إبراهيم أنه لا همة لهم إلى الطعام نكروهم وأوجس منهم خيفة ، فشرعوا يؤانسونه ويبشرونه بوجود ولد صالح من امرأته سارة وكانت حاضرة فتعجبت من ذلك كما تقدم بيانه في سورة هود والحجر . فلما جاءت إبراهيم بالبشرى وأخبروه بأنهم أرسلوا لهلاك قوم لوط أخذ يدافع لعلهم ينظرون لعل الله أن يهديهم . ولما قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية » قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيته وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين « أي من الهالكين ، لأنها كانت تماثلهم على كفرهم وبغيمهم . ثم ساروا من عنده فدخلوا على لوط في صورة شبان حسان ، فلما راهم كذلك « سيء بهم وضاق بهم ذرعاً » أي اغتم بأمرهم إن هو أضافهم خاف عليهم من قومه وإن لم يصفهم خشي عليهم منهم - ابن كثير - ٣٤ ﴿ رجلاً ﴿ عذاباً - ج - ٣٧ ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴿ الزلزلة الشديدة بسبب الصيحة - ك - ﴿ جاثين ﴿ ميتين قعوداً لا حراك بهم - ك - ٣٨ ﴿ وكانوا مستبصرين ﴿ عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل - ألوسي - ٣٩ ﴿ وما كانوا سابقين ﴿ فائتين من عذابنا - ج -

لِنَجِّينَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾
 وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِثْلَهَا آيَةً بَيْنَ الْأَقْصَىٰ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٣٨﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلْتُمْ فَضْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٩﴾ وَقُرُونِ وَفِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَالِقِينَ ﴿٤١﴾ فَكَلَّمْنَا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ

٤٠ ﴿ حاصباً ﴾ ربحاً عاصفة فيها حصباء وهم قوم لوط - ألوسي - . ٤١ ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ﴾ أي آلهة . وكل من أطيع في أمور فيها تضادٌ مع بعض أحكام الإسلام القطعية كتحليل حرام أو تحريم حلال ثبت دليلهما بالقرآن أو السنة المتواترة يكون مُتَّخِذًا لها من دون الله ، كما جاء عن عدي بن حاتم رضي الله

عنه أنه لما دخل على رسول الله ﷺ وفي عنق عدي صليب من فضة وهو - أي الرسول ﷺ - يقرأ هذه الآية : « اتخذوا أجيالهم وربائبهم أرباباً من دون الله » قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم ، فقال : « بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير ومن المعلوم أن عدياً كان قد تصر في الجاهلية قبل أن يسلم . ﴿ كمثل العنكبوت ﴾ في الضعف وسوء الاختيار - ظ ف - ﴿ اتخذت بيتاً ﴾ لنفسها فإن ذلك بيت لا يدفع الحر والبرد ولا يقي ما تقي البيوت - ظ ف - . ٤٥ ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء ﴾ الفعلة القبيحة كالزنا مثلاً - ف - ﴿ والمنكر ﴾ وهو ما ينكره الشرع والعقل . وقيل من كان مراعياً للصلاة جره ذلك إلى أن يتهي عن السيئات يوماً ما . جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال : « إنه سينهاه ما تقول » رواه الإمام أحمد . ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ ذكّر الله عبده أكبر من ذكر العبد لله تعالى - ألوسي - . ٤٦ ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ أهل الكتاب هم اليهود والنصارى . قال قتادة وغير واحد : هذه الآية منسوخة بآية

أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْطِيَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤١﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٣﴾ وَالْأَمْثَلُ نُصْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٤﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٦﴾ * وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَأْتِيهِمْ حَسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا

السيف ، ولم يبق معهم مجادلة وإنما هو الإسلام أو الجزية أو السيف . وقال آخرون بل هي باقية محكمة لمن أراد الاستبصار منهم في الدين فليجادل بالتي هي أحسن ليكون أنجع فيه ، كما قال تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » الآية . وقال تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون « فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى » وهذا القول اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد . وقوله تعالى « إلا الذين ظلموا منهم » أي حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح الحجّة وعاندوا وكابروا فحينئذ ينتقل من الجدال إلى الجلال ويقاتلون بما يمنعونهم ويردعهم . قال الله عز وجل « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد - إلى قوله سبحانه - إن الله قوي عزيز » قال جابر : أمرنا من خالف كتاب الله أن نضربه بالسيف . قال مجاهد « إلا الذين ظلموا منهم » يعني أهل الحرب ومن امتنع منهم من أداء الجزية . وقوله تعالى =



= « وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ». يعني إذا أخبروا بما لا نعلم صدقه ولا كذبه فهذا لا نقدم على تكذيبه لأنه قد يكون حقا ولا تصديقه فلعله أن يكون باطلاً ولكن نؤمن به إيماناً مجملأً معلقاً على شرط وهو أن يكون منزلاً لا مبدلاً ولا مؤولاً . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام . فقال رسول الله ﷺ

« لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » - ظ ابن كثير .

٤٨ ﴿ وما كنت تتلو من قبله ﴾ القرآن - ج - ﴿ من كتاب ولا تحطه يمينك إذا ﴾ أي لو كنت قارئاً كاتباً ﴿ لأرتاب ﴾ شك ﴿ المبتلون ﴾ اليهود فيك ، وقالوا الذي في التوراة إنه أمي لا يقرأ ولا يكتب - ج . - ٥٠

﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلاً ﴿ أنزل عليه ﴾ أي محمد ﴿ آيات من ربه ﴾ كساقه صالح وعصا موسى ومائدة عيسى - ظ ج - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ وإنما أنا نذير مبين ﴾

مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية - ج . - ٥١ ﴿ أولم يكفهم .. ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي بسنده عن يحيى ابن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب

كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ : « كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم فنزلت « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » - ظ أسباب النزول للسيوطي . - ٥٣ ﴿ ويستعجلونك بالعذاب

ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بئنة ﴾ يقول تعالى مخبراً عن جهل المشركين في

الْكَافِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَنْزَلْنَا بِالْمُطَلُونَ ﴿٥٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيِّنَاتٍ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٥﴾ يَعْبادي الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِن آَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِدُونَ ﴿٦٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

استعجالهم عذاب الله أن يقع بهم وبأس الله أن يحل عليهم ، كما قال تعالى « وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » وقال ههنا « ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب » أي لولا ما حتم الله من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لجاءهم العذاب قريباً سريعاً كما استعجلوه ، ثم قال « وليأتينهم بغتة » أي فجأة . - ابن كثير . - ٥٦ ﴿ يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة ﴾ يعني أن المؤمن إذا لم تتيسر له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له أمر دينه ، فليهاجر عنه إلى بلد يقدر أنه فيه أسلم قلباً وأصح ديناً وأكثر عبادة - ظ ف - نزل هذا في ضعفاء المسلمين مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها - ج - قال رسول الله ﷺ : « البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما أصبت خيراً فأقم » رواه الإمام أحمد .

٥٨ ﴿ لِنَبِيِّنِهِمْ ﴾ لنزلهم - ط ج - ﴿ غَرَفًا ﴾ منازل رفيعة - ك - عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ حدثه أن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام وتاب الصلوة والصيام وقام بالليل والناس نيام - رواه ابن أبي حاتم - ٦٠ ﴿ وَكَاتِبِينَ ﴾ وكم يعني كثير -

ظ ألوسي - ٦١ ﴿ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ فكيف يصرفون عن عبادته ؟ - ك - ٦٢ ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ ويضيق - ط ج - ٦٤ ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ ﴾ أي وما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها إلا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون . وفيه ازدراء للدنيا وتصغير من شأنها ، وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة . واللهو ما يتلذذ به الإنسان فيلهيه ساعة ثم ينقضي - ط ف - ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ أي الحياة أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة لا موت فيها ، فكأنها في ذاتها حياة - ط ف - ٦٥ ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفينة ﴿ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ كاتنين في صورة من أخلص دينه - ظ ألوسي - ٦٦ ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام - ظ ف -

ثُمَّ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرًا لِعَمَلِهِمْ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَاتِبِينَ مِنْ دَابَّةٍ لَا يَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَرِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَرَجَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ ۖ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخْتَفِ النَّاسُ

٦٧ ﴿ وَيُخَطِّفُ النَّاسَ ﴾ يسلبون قتلاً وسيياً - ظ ف - ٦٨ ﴿ مَثْوًى ﴾ مأوى - ج - ٦٩ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما تجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين - ف - ﴿ فِينَا ﴾ في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً - ف - ﴿ لِنَهْدِيَهُمْ سَبِيلَنَا ﴾ لنزيدهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً - ظ ف - ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بالنصرة والمعونة في الدنيا والثواب والمغفرة في العقبى - ف -

تفسير سورة الروم

١ ﴿ أَلَمْ ﴾ مر الكلام في هذه الحروف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ غَلِبَتِ الرُّومَ ﴾ وهم أهل الكتاب ، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ، ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم - ج - ٣ ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ أي أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والباديء بالغزو الفرس - ج -

﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ فارس . ٤ ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر . وقد ناصب أبي بن خلف أبا بكر في هذا الأمر على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الأجل ثلاث سنين . فأخبر أبو بكر رسول الله ﷺ فقال عليه السلام « زد في الخطر وأبعد في الأجل » . فجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين . ومات أبي من جرح رسول الله ﷺ . وقد ظهرت الروم على فارس يوم الحديدية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي فقال عليه الصلاة والسلام « تصدق به » . وهذه آية بينة على صدق نبوته ﷺ ، وأن القرآن من عند الله ، لأنها إنباء عن علم الغيب - ظ ف - والقلوص من النوق الشائبة . وهناك

مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَالِبِطَلٌ يُؤْمِنُونَ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَكْفُرُونَ ﴿١٧﴾
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾

(٣) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا نَائِلُكَ تَوَرَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ ﴿١﴾ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ
 مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ
 مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۗ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرُّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ
 اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَّ اللَّهُ
 لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
 يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
 غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ يَتفَكَّرُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ

٤٢٥

روايات تختلف عن هذه الرواية - ظ ابن كثير - ٧ ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ أي أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشؤونها وما فيها ، فهم حذاق أذكيا في تحصيلها ووجوه مكاسبها ، وهم غافلون في أمور الدين وما ينفعهم في الدار الآخرة كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ولا فكرة . قال الحسن البصري والله ليلعب من أحدهم بدنياه أنه يقرب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي . وقال ابن عباس في قوله تعالى « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال - ابن كثير -

٨ ﴿ أو لم يتفكروا في أنفسهم ، ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى . وإن كثيراً من الناس بقاء ربهم لكافرون ﴾ يقول تعالى منبهاً على التفكير في مخلوقاته الدالة على وجوده وانفراجه بخلقها وأنه لا إله غيره ولا رب سواه ، فقال « أو لم يتفكروا في أنفسهم » يعنى به النظر والتدبر والتأمل لخلق الله الأشياء

من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من المخلوقات المتنوعة والأجناس المختلفة ، فيعلموا أنها ما خلقت سدى ولا باطلاً ، بل بالحق ، وأنها مؤجلة إلى أجل مسمى ، وهو يوم القيامة ، ولهذا قال تعالى « وإن كثيراً من الناس بقاء ربهم لكافرون » . - ابن كثير - .
 ٩ ﴿ وأثأروا الأرض ﴾ حرثوها وقلبوها للزرع والغرس - ج - . ١٠ ﴿ السواى ﴾ تأثيت الأسوأ الأقمح والمراد بها جهنم - ج - .
 ١٢ ﴿ يليس المحرمون ﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجنتهم - ج - . ١٣ ﴿ وكانوا بشر كائهم كافرين ﴾ أي متبرئين منهم - ج - .
 ١٥ ﴿ روضة ﴾ جنة - ج - .
 ﴿ محبرون ﴾ يسرون - ج - . ١٧ ﴿ فسبحان الله حين تمسون .. ﴾ الآية هذا تسييح منه تعالى لنفسه المقدسة وإرشاد لعباده إلى تسييحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه - ظ ابن كثير - .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ
 وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوْلَىٰ
 يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن
 قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا
 أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۗ فَمَا كَانَ اللَّهُ
 لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ
 الَّذِينَ اسْتَفْتُوا السُّوَائِيَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا
 بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾
 وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاتٌ وَكَانُوا يُشْرِكُونَ
 كُفْرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ ﴿١٤﴾
 فَمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ
 يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ
 الْأٰخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْنَ
 اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ

١٩ ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ الطائر من البيضة ، أو الإنسان من النطفة ، أو المؤمن من الكافر - ظ ف -
 ﴿ ويخرج الميت من الحي ﴾ أي البيضة من الطائر ، أو النطفة من الإنسان ، أو الكافر من المؤمن - ظ ف - عن
 ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون

وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ﴾ إلى « وكذلك تخرجون » أدرك ما فاته
 في يومه ذلك . ومن قال حين يمسي أدرك ما فاته
 في ليلته » رواه أبو داود . ٢٠ ﴿ ومن آياته ﴾
 تعالى الدالة على قدرته - ج - ﴿ أن خلقكم
 من تراب ﴾ أي أصلكم آدم - ج - ﴿ ثم إذا
 أنتم بشر ﴾ من دم وحلم - ج - ﴿ تنتشرون ﴾
 في الأرض - ج - . ٢١ ﴿ ومن آياته أن خلق
 لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ بخلق حواء من
 ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال
 والنساء - ج - جاء في كتاب ردود على أباطيل
 القسم الثاني للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه
 الله « والذي أريد توجيه الأبصار إليه هو أنه لا
 علاقة للعصر الجليدي بظهور الإنسان من
 حيث إن ظهوره لم يكن نتيجة تفاعلات كونية
 كما يتوهم ، وخير الله هو الحق ، وقد قص علينا
 في كتابه الكريم كيف كان بدء خلق الإنسان
 الأول وهو سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ، وأن
 الله سبحانه خلق منه زوجة حواء وزواج بينهما
 وأسكنهما الجنة ثم أهبطهما إلى الأرض وبث
 منهما النسل ونشر الذرية قال الله تعالى : « يا
 أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
 واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً
 ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به بالأرحام إن
 الله كان عليكم رقيباً » . فنظرية النشوء والارتقاء
 لا مكان لها في قلوب المؤمنين . والإنسان بيهيكله

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿٢٠﴾
 يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٢﴾
 وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
 إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَسَائِكُمْ أَنْ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يُسْمِعُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
 وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
 مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

العظمي وشكله المعهود وإن تفاوت آحاده طولاً وقصراً وخافه وبدانه . ولن يجحد مؤمن عن منهج القرآن الكريم إلا إذا
 شاء أن يرتد أو يتزندق والعياذ بالله تعالى . على أن التحقيق العلمي أبطل هذه النظرية وبددها تبديداً . فإن الحفريات
 دلت دلالة قاطعة على اتحاد الهيكل العظمي للإنسان القديم والإنسان الحديث . وقد صدق الله العظيم في قوله الكريم
 « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » ا ه .
 ردود . ﴿ لتسكنوا إليها ﴾ تقيلاً إليها وتألفوها - ك - . ٢٥ ﴿ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض ﴾ بأن ينفخ إسرافيل في
 الصور للبعث من القبور - ج - .

٢٦ ﴿ له قانتون ﴾ مطيعون منقادون لإرادته - ك - أو خاضعون خاشعون طوعاً وكرهاً - ظ ابن كثير - .
 ٢٧ ﴿ وهو أهون عليه ﴾ قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس : يعني أيسر عليه . وقال آخرون : كلاهما - أي
 البداء والإعادة - بالنسبة إلى القدرة سواء . ومال لهذا عدد من المفسرين - ظ ابن كثير - فأهون بمعنى هين .

وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهَا قَنْتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ
 ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ
 أَنفُسِكُمْ أَهَلْ لَّكُمْ مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ
 فِي مَارِزَقَتِكُمْ فَآتَمْتُمْ فِيهِ سَوَاءً مَّخَافَتِهِمْ كَتَبْتُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ
 كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ
 وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
 فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ
 ذَلِكَ الدِّينُ الْقَئِيمُ وَلَكِن مَّا كَثَرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
 * مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا
 كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ
 دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا
 فَرِحُوا مِنْهُمْ بِرِبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ

٤٢٨

قال تعالى : « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » ، أو أهون بالنظر للمخاطبين ، وإلا فهما عند الله تعالى سواء . وفي هذا ردع منطقي علمي لمنكري اليوم الآخر - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى كذئبي ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقول له يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقول له اتخذ الله ولدًا ، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » رواه البخاري - الحديث من ابن كثير - ﴿ وله المثل الأعلى في السموات والأرض ﴾ أي الصفة العليا وهي أنه لا إله إلا الله - ج - . ٣٠ ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الإسلام - ك - ﴿ فطرة الله ﴾ خلقته - ج - ﴿ التي فطر الناس عليها ﴾ وهي دينه أي الزمواها - ج - إن المنهج القويم لحياة البشرية : هو الذي يقوم على تصور صحيح عن فطرة الإنسان ، لذلك قام منهج الله عز وجل ذلك الدين القيم على فطرة الله التي فطر البشرية عليها : فالإنسان في الإسلام مزيج من الضرورة القاهرة ، والإشراق الطليقة من القيود ، هو جسد وروح . فهو ليس قبضة طين خالصة تخضع للضرورات القاهرة من طعام وشراب

وجنس ... إلخ خضوعاً لا تملك نفسها منه ، ولا تختار لنفسها سلوكاً معيناً إزاء هذه الضرورات . وليس إشراق روح خالصة ، طليقة من القيود ، تترف حيث تشاء ، لا تخضع لضرورة ، ولا تتأثر بقيود الزمان والمكان ، والوجود والفناء ، وثقله الجسم المنجذب إلى الطين . لذلك كله جاء الإسلام بمنهاج أخلاقية وروحية عبادية تشرق بها الروح ، وجاء الإسلام بمنهاج اقتصادية وحقوقية تعطي الجسد حقه في هذه الحياة ، فلا طغيان لحاجات الروح على حاجات الجسد كما لا طغيان لحاجات الجسد على متطلبات إشراق الروح وطمأنينة النفس . قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ... » ﴿٣١﴾ منبئين إليه ﴾ راجعين - ظ ف - .
 ٣٢ ﴿ من الذين فرقوا دينهم ﴾ أي لا تكونوا من المشركين الذين قد فرقوا دينهم أي بدلوه وغيروه وأمنوا =



= بعض وكفروا ببعض . وهذه الأمة اختلفت فيما بينها على ملل كلها ضلالة إلا واحدة . سئل رسول الله ﷺ عن
الفرقة الناجية منهم فقال : « من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي » رواه الحاكم - ظ ابن كثير - ثبتنا الله على طريق
أهل السنة والجماعة . ٣٦ ﴿ رحمة ﴾ أي نعمة من مطر أو سعة أو صحة - ف - ﴿ فرحوا بها ﴾ بطروا بسببها -

ف - ﴿ سيئة ﴾ أي بلاء من جذب أو ضيق
أو مرض - ف - ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾
بسبب شؤم معاصيهم - ف - ﴿ إذا هم
يقنطون ﴾ يأسون من الرحمة . ومن شأن المؤمن
أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة -
ج - . ٣٧ ﴿ ويفقر ﴾ يضيق الرزق لمن يشاء
ابتلاءه - ج - . ٣٩ ﴿ وما آتيتم من ربا ليربو
في أموال الناس ﴾ يريد وما أعطيتم أكلة الربا
من ربا ليربو في أموالهم - ظ ف - ﴿ فلا يربو
عند الله ﴾ فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه - ظ
ف - ﴿ المضعفون ﴾ ذوو الإضعاف من
الحسنات - ظ ف - قال ابن كثير جاء في
الصحيح : « وما تصدق أحد بعدل تمرة من
كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه فربها
لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى
تصير التمرة أعظم من أحد » . ٤١ ﴿ ظهر
الفساد في البر ﴾ أي القفار بقحط المطر وقلة
النبات - ج - ﴿ والبحر ﴾ بأخذ السفن
غصباً - ظ الوسي - ﴿ ليديقهم بعض الذي
عملوا ﴾ أي عقوبته - ظ ج - .

فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
فَهُوَيَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ مِّمَّا قَدَّمْت
أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ فَكَاتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ
السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأَوْلَتْكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّيربُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ
فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٤١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ
رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ
مِن ذَٰلِكُمْ مَن شَاءَ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٣﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ

٤٣ ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج - ف - ﴿ يَصَدَّعُونَ ﴾ ينفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار - ج - . ٤٤ ﴿ يَمَّهْدُونَ ﴾ يُوطِّقُونَ مواطن النعيم - ك - . ٤٦ ﴿ مَبَشِّرَاتٍ ﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر - ج - ﴿ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ المطر والخصب - ج - ﴿ الْفَلَكَ ﴾ السفن - ظ ج - .

٤٧ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رِسَالًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَأَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم - ج - ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ أهلكنا الذين كذبوهم - ج - ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين - ج - جاء في ظلال القرآن في تفسير قوله تعالى ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا . وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وسبحان الذي أوجب على نفسه نصر المؤمنين ، وجعله لهم حقاً ، فضلاً وكرماً . وأكده لهم في هذه الصيغة الجازمة التي لا تحتتمل شكاً ولا ريباً . وكيف والقائل هو الله القوي العزيز الجبار المتكبر القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . يقولها سبحانه معبرة عن إرادته التي لا ترد ، وسنته التي لا تتخلف ، وناموسه الذي يحكم الوجود . وقد يبطيء هذا النصر أحياناً - في تقدير البشر - لأنهم يحسبون الأمور بغير حساب الله ، ويقدرون الأحوال لا كما يقدرها الله . والله هو الحكيم الخبير . يصدق وعده في الوقت الذي يريده ويعلمه ، وفق مشيئته وسنته . وقد تتكشف حكمة توقيته وتقديره للبشر وقد لا تتكشف . ولكن إرادته هي الخير وتوقيته هو الصحيح . ووعده القاطع واقع عن يقين ، يرتقيه الصابرون واثقين مطمئنين - في ظلال

القرآن - زوى ابن أبي حاتم عن أم الدرداء رضي الله عنها عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة » ثم تلا هذه الآية « وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ » - ظ الحديث في تفسير ابن كثير - . ٤٨ ﴿ فَتَشِيرُ سَحَابًا ﴾ تحركه وتشره - ك - ﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ﴾ قطعاً متفرقة - ك - ﴿ الْوَدْقِ ﴾ المطر - ظ ك - ﴿ مِنْ خَلَالِهِ ﴾ فرجه ووسطه - ك - . ٤٩ ﴿ لِمَلْسَيْنِ ﴾ آيسين من نزوله - ك - .

٥٢ ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ أي موتى القلوب ، أو هؤلاء في حكم الموتى ، إذ لا ينتفع الموتى بإيمانهم بعد موتهم ، فلا تطمع أن يقبلوا منك - ظ ف - وقد تواترت الآثار بأن الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر ، قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم » رواه ابن أبي الدنيا -

ابن كثير - . ٥٣ ﴿ وَمَا أَنْتَ بِبَهَادِ الْعَمِيِّ ﴾ أي عمي القلوب - ف - . ٥٤ ﴿ ضَعْفٌ ﴾ ماء مهين - ج - ﴿ قُوَّةٌ ﴾ أي قوة الشباب - ج - ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ ضعف وشيب الهرم - ج - . ٥٥ ﴿ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق مدة اللبث - ج - .

إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجَى الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾
 وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ
 يَكْفُرُونَ ﴿٥٣﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ
 الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا أَنْتَ بِبَهَادِ الْعَمِيِّ عَنِ
 ضَلَالَتِهِمْ إِنَّ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٥﴾
 * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
 ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْتُقُّ
 مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ
 الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٧﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ
 اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ
 وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا
 الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِثَّتُمْ عَلَيْهِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٦٠﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى



٥٩ ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ أي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الجهالة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرق خلق الله في تلك الصفة - ف - .
٦٠ ﴿ إن وعد الله ﴾ بنصرتك على أعدائك وإظهار دين الإسلام على كل دين - ف - ﴿ ولا يستخفك الذين لا يوقنون ﴾ أي لا يحملتك هؤلاء

الذين لا يوقنون بالأخرة على الخفة والعجلة في الدعاء عليهم بالعذاب . أو لا يحملتك على الخفة والقلق جزعاً مما يقولون ويفعلون فإنهم ضلال شاكون لا يستبعد منهم ذلك - ظ - ف - .

تفسير سورة لقمان

١ ﴿ ألم ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة التي تأتي في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٦ ﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله ﴾ فالمشاهد أنه يحاول كثير من الضالين إبعاد الناس عن هدي الإسلام ، فيلجأون لتسميم أمتهم بأفكار هدامة مستوردة وقصص تافهة مائعة وغناء معيب . وكان من هؤلاء النضر بن الحارث يشتري أخبار الأكاسرة من فارس ويقول : إن محمداً يقص طرفاً من قصة عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث الأكاسرة فيميلون إلى حديثه ويتركون استماع القرآن . واللهو كل باطل ألهى عن خير ، وهو الحديث نحو السمر بالأساطير التي لا أصل لها والغناء . قال عليه السلام « ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الجمر والحريز والخمر والمعازف » رواه البخاري وأحمد وابن ماجه وغيرهم . والجرج هو الفرج . والمراد استحلال الزنا . والحريز والمسكرات وآلات اللهو المطربة محرمة ولو بلا

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوْقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ كَثِيرَةً
وَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَنِيَ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَرْبِهَا كَأَنَّ فِي آذَانِهِ وَقْرًا فَنَسَاهُ بَعْدَ آيَاتِنَا إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ أَنْعَمَ ﴿٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا

غناء كالزمار والطنبور والعود . وبياح الدف في النكاح وما في معناه من الحوادث السارة ، ويكره في غيره ، وإباحة الدف مقيدة بما إذا كان بغير جلال ، أما بها فلا يباح . ولا سيما الصنوج اللطاف الموضوعة على جوانبه في خروق . عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قعد إلى قينة يستمع منها صب الله في أذنيه الأتلك يوم القيامة » رواه ابن عساكر وابن صرصري . والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية ، والمراد هنا المغنية لذكر الاستماع . والآتلك الرصاص المذاب - ظ رسالة الإسلام والغناء للعلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى - . « عن سبيل الله » طريق الإسلام - ج - ﴿ أولئك لهم عذاب مهين ﴾ أي يهينهم و « من » في أول الآية لإبهامه يقع على الواحد والجمع أي النضر وأمثاله - ظ ف - . ٧ ﴿ وإذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن - ج - =

= ﴿ وَلِيٌّ مُّسْتَكْبِرًا ﴾ متكبراً - ج - ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ صمماً . وجللتا التشبيه حالان من ضمير ولي ، أو الثانية بيان للأولي - ج - وجاء في بعض كتب التفسير « كأن في أذنيه وقراً » ثقلًا وهو حال من لم يسمعها - ظ ف - ١٠ ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ أي العمود جمع عماد وهو الأسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً - ج - وأما قوله

تعالى « ترونها » فكما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا درع تراني . ١٢ ﴿ لَقَمَانٌ ﴾ قال رسول الله ﷺ : « اتخنوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة : لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن » رواه الطبراني - ظ ابن كثير - والمسألة مبدأ أصيل في الإسلام . ﴿ حميد ﴾ محمود في صنعه - ج - . ١٣ ﴿ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا وهي منه ومن لا نعمة له أصلاً - ف - ومن الشرك إعطاء حق التشريع لمنهج الحياة لأحد مع الله وذلك كاتباع امرئ في تحريم الحلال أو تحليل الحرام اللذين ثبت دليلهما قطعاً بالقرآن أو السنة المتواترة . ١٤ ﴿ وفصاله ﴾ وفظامه - ظ ج - . ١٥ ﴿ فلا تطعهما ﴾ فلا توافقهما في الشرك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴿ واتبع سبيل من أناب إلي ﴾ أي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وإن كنت مأموراً بحسن صحبتها في الدنيا - ظ ف - .

وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ نَرُؤُومِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ
وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا
فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٢﴾ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ
فَمَا تَمَّا يُشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٤﴾
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِهُ يَبْنِيُّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حَسَنَةً أُمَّهُ وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلِّهُ فِي عَامِينَ أَنْ اشْكُرْ لِي
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٦﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ
بِإِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ
فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ يَلْبَسِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ
مِنْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ

١٧ ﴿ يا بني أقم الصلاة ﴾ أمره أن يأتي بالصلاة كاملة بحقوقها وفي عرض هذا من لقمان درس عملي للأبناء تجاه آبائهم قال رسول الله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه أبو داود والحاكم وأخرجه البزار . ﴿ من عزم الأمور ﴾ أي مما قطعه الله قطع إيجاب وإلزام أي أمر به حتماً - ظ ف - .

١٨ ﴿ ولا تصغر خدك للناس ﴾ أي أقبل على الناس بوجهك تواضعاً ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون - ظ ف - قال رسول الله ﷺ : « رب أشعث ذي طمرين يصفح عن أبواب الناس إذا أقسم على الله لأبره » رواه ابن أبي الدنيا . وقال محمد ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم : « ما دخل قلب رجل من شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدر ذلك » - ظ ابن كثير - ﴿ مَرَحًا ﴾ خيلاء - ج - عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه » رواه ابن أبي ليلى - ظ ابن كثير - .

١٩ ﴿ واقصد في مشيك ﴾ توسط فيه بين الديب والإسراع ، وعليك السكينة والوقار - ج - ﴿ واغضض من صوتك ﴾ اخفض صوتك - ف - ﴿ إن أنكر الأصوات ﴾ أي أوحشها - ف - ﴿ لصوت الحمير ﴾ لأن أوله زفير وآخره شهيق كصوت أهل النار . وعن الثوري : صباح كل شيء تسيح إلا الحمار فإنه يصيح لرؤية الشيطان . ٢٠ - ﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴾ * ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور ﴾ ﴿ ومن كفر فلا يحزنك كفره إلىنا مرجعهم فننبيهم بما عملوا إن الله عليه بذات

أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾
يَنْبِئُ بِأَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٩﴾
وَلَا تَصَغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٠﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ
وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ
الْحَمِيرِ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا
بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ
يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢٣﴾ * وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ
عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٤﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بَدَاتُ

في يقول تعالى منبها خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والآخرة بأنه سخر لهم ما في السموات من نجوم يستضيئون بها في ليالهم ونهارهم ، وما خلق فيها من سحب وأمطار وثلج وبرد ، وجعله إياها لهم سقفا محفوظا ، وما خلق لهم في الأرض من قرار وأنهار وأشجار وزروع وغمار ، وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة من إرسال الرسل وإنزال الكتب وإزاحة الشبه والعلل ، ثم مع هذا كله ما آمن الناس كلهم بل منهم من يجادل في الله ، أي في توحيده وإرساله الرسل ، ومجادلته في ذلك بغير علم ولا مستند من حجة صحيحة ولا كتاب مأثور صحيح ، ولهذا قال تعالى « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا =



= هدى ولا كتاب منير « أي مبين مضيء » وإذا قيل لهم « أي لهؤلاء المجادلين في توحيد الله » اتبعوا ما أنزل الله « أي على رسوله من الشرائع المطهرة » قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا « أي لم يكن لهم حجة إلا اتباع الآباء الأقدمين ، قال الله تعالى « أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » أي فما ظنكم أيها المحتمون بصنيع آباؤهم أنهم كانوا

على ضلالة وأنتم خلف لهم فيما كانوا فيه ، ولهذا قال تعالى « أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير » - ابن كثير - ٢٢ ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله ﴾ أي يقبل على طاعته

- ج - ﴿ وهو محسن ﴾ موحد - ج - ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه - ج - ٢٦ ﴿ لله ما في السموات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يشرك به سبحانه . ٢٧ ﴿ والبحر

يمده من بعده سبعة أبحر ﴾ مداً - ج - أي حبراً . ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ المعبر بها عن معلوماتها بكتابتها بتلك الأقلام وبذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية - ج - ﴿ إن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء - ج - ﴿ حكيم ﴾ لا يخرج شيء عن حكمته - ج - ٢٨ ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ خلقاً وبعثاً لأنه بكلمة كن فيكون - ج - ﴿ إن الله سميع ﴾

يسمع كل مسموع - ج - ﴿ بصير ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء - ج - ٢٩ ﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم يا مخاطب - ج - ﴿ أن الله يولج ﴾ يدخل ﴿ الليل في النهار ويزيد كل منهما بما نقص من الآخر - ج - ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾ منهما - ج - ﴿ يجري ﴾ في فلكه - ج - ﴿ إلى أجل

مسمى ﴾ هو يوم القيامة - ج - ٣٠ ﴿ وأن الله هو العلي الكبير ﴾ وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان - ظ ف - ٣١ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ج - ﴿ إن في ذلك لآيات لكل صبار ﴾ على بلائه - ف - ﴿ شكور ﴾ لنعمائه وهما صفتا المؤمن ، فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر ، فكأنه قال إن في ذلك لآيات لكل مؤمن

- ف -

الْأُصْدُورِ ﴿ مُمْتِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطْرهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ إِلَّا أَنْفُسُكُمْ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٩﴾ الرَّ تَرَأْنَ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَاطِلًا دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ

٣٢ ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ ﴾ أي الكفار - ف - ﴿ موج كاظلل ﴾ الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرها - ف - ﴿ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ . فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ أي باق على الإيمان والإخلاص الذي كان منه ولم يعد إلى الكفر ، أو مقتصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر . يعني أن ذلك الإخلاص

الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط والمقتصد قليل نادر - ف - ﴿ حَتَّارٌ ﴾ غدار والختر أقبح الغدر - ف - ﴿ كَفُورٌ ﴾ لربه - ف - ٣٣ ﴿ فَلَا تَغْرِبْكُمْ ﴾ فلا تخدعنكم وتلهينكم بلذاتها - ك - ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ عن الإسلام - ج - إن من الأمراض الرئيسية التي أصابت العالم الإسلامي في عصره الحديث الخداع كثير من المسلمين بهذه الحياة الدنيا واللهو بلذاتها . مما أودى بهم إلى حب الدنيا وكراهية الموت ، وجعل أعداء الإسلام لا يهابونهم . بل أقبلوا على العالم الإسلامي من كل حدب وصوب ، فسيطروا عليه مع أن عدد المسلمين في العالم يزيد عن ٨٠٠ مليون نسمة ، وعدد المسلمين في العالم الإسلامي ٦٤٠ مليون نسمة ، ويشخص رسول الله ﷺ مرض الأمة وأسبابه فيقول : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن » فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن قال : « حب الدنيا وكراهة الموت » رواه أبو داود . ولقد كانت الثروة الطبيعية المكتشفة في العالم الإسلامي محنة كبرى وكان على المشرفين عليها

مُقْتَصِدٌ ۖ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٣﴾ يَتَّيِبُهَا
النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدَعْنَ وَلَدِهِ
وَلَا مَوْلُودُهُمْ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا
تَغْرِبَنَّ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبَنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٤﴾ إِنَّ اللَّهَ
عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٥﴾

(٣٢) سُورَةُ التَّجْوِيدِ وَالْمَكِينِ وَأَيُّهَا أَنْتَ الْاَلْوَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأرَبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
لِنُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ ۚ مَنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ

والمستفيدين منها أداء حق الله تعالى فيها في نصرته المسلمين دون الغرور بمتاعها الزائل كما نشاهد . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » متفق عليه . وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » رواه مسلم ولقد كان رسول الله ﷺ أبعد الناس عن الغرور بالحياة الدنيا . عن عمرو بن الحارث أخي جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنهما قال « ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة » رواه البخاري . من خلال كل ذلك نلاحظ أن على =

= المسلمین أن يستجیبوا لأمر ربهم تعالیٰ : « فلا تفرنکم الحیاة الدنیا ولا یفرنکم بالله الغرور » . ﴿ ولا یفرنکم بالله ﴾ فی حلمه وإمهاله - ج - ﴿ الغرور ﴾ ما یغرّ ویخدع من شیطان وغیره .

تفسیر سورة السجدة

عن أبی هريرة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة « آتم تنزِيل » السجدة و « هل أتى على الإنسان » ، رواه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - ١ ﴿ آتم ﴾ مر الكلام في هذه الحروف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ لا ريب ﴾ لا شك - ظ ج - ٣ ﴿ افتراه ﴾ أي اختلقه محمد ﷺ - ظ ف - ٦ ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر - ج - ٨ ﴿ من سلالة ﴾ من نطفة - ف - ﴿ من ماء ﴾ أي مني وهو بدل من سلالة - ف - ﴿ مهين ﴾ ضعيف حقير - ف - ٩ ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً - ج - ﴿ والأفئدة ﴾ القلوب - ج - ١٠ ﴿ انذا ضللتنا في الأرض ﴾ غبنا فيها بأن صرنا تراباً مختلطاً بتراب الأرض - ظ ألوسي - ١١ ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ الظاهر من هذه الآية أن ملك الموت شخص معين من الملائكة وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل وهو المشهور . قال قتادة وغير واحد : له أعوان ، وقوله تعالیٰ « ثم إلى ربكم ترجعون » أي يوم معادكم وقيامكم من قبوركم لجزائكم - ظ ابن كثير - ١٢ ﴿ ناكسوا رؤوسهم ﴾ من الذل والحياء والندم - ف - ﴿ عند ربهم ﴾ عند حساب ربهم - ظ ف - ١٣ ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ﴾ كما

أَيامِهِمْ أَسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ مَالِكٌ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَقْلًا نَنذَرُكُمْ ١٠ يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ١١ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ١٢ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ١٣ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ١٤ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ١٥ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ١٦ * قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١٧ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٨ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٩ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

قال تعالیٰ « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » ﴿ ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ أي من الصنفين فدارهم النار لا محيد لهم عنها ولا يحميهم منها - ابن كثير - فليس على المسلم هداية البشر إنما هدايتهم على الله سبحانه وتعالى وحده وإنما كلفه الله بدعوة الناس للإسلام « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » .

١٤ ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ تركناكم في العذاب كالنسي - ف - ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له - ف - ١٥ ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ سجّدوا لله تواضعاً وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الإسلام - ف - ﴿وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ونزهوا الله عما لا يليق به وأثنوا عليه حامدين له - ف - ١٦ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ ترتفع وتتحنى عن

الفرش ومضاجع النوم - ظ ف - قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد فنادى بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع - الآية - فيقومون وهم قليل» رواه ابن أبي حاتم . ١٧ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين» رواه البخاري وغيره . ١٩ ﴿تُزَلَّذُونَ﴾ هو ما يعد للضيف من الطعام والشراب والمراد ثواباً - ظ ألوسي - ٢١ ﴿العذاب الأدنى﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأمراض - ج - ﴿العذاب الأكبر﴾ عذاب الآخرة - ج - ٢٢ ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث من فعلهن فقد أجرم، من عقد لواء في غير حق، أو عق والدبه، أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم، يقول الله تعالى «إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ» . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم . ٢٣ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا

يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٢﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٣﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٥﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ تَزَلَّىٰ بِهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِء تَكذِبُونَ ﴿١٧﴾ وَلَنذيقنهم مِّنَ الْعَذَابِ الَّا ذُنُوبَهُمْ دُونَ الْعَذَابِ الَّا كَبِيرَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٠﴾

موسى الكتاب ﴿التوراة﴾ - ج - ﴿فلا تكن في مزية﴾ شك - ج - ﴿من لقائه﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء - ج - ﴿وجعلناه﴾ أي موسى أو الكتاب وهو التوراة بعد نزوله قبل أن يحرف ﴿هدى﴾ هادياً - ج -



٢٤ ﴿ أئمة ﴾ قادة - ظ ج - ﴿ لما صبروا ﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم - ج - ٢٦ ﴿ أو لم يهد لهم ... ﴾ الهمة للإنكار ألم يكفهم ويهدم ويرشدهم إلى الإيمان كثرة ما أهلكتنا من الأقسام - ظ ألوسي - ﴿ القرون ﴾ الأمم الحالية - ك - ٢٧ ﴿ الأرض الجرز ﴾ اليابسة الجرداء التي قطع نباتها - ك - ٢٨ ﴿ هذا

الفتح ﴾ النصر علينا أو الفصل بالخصومة - ك - ٢٩ ﴿ ينظرون ﴾ يمهلون ليؤمنوا - ك - أخرج الترمذي والنسائي والحاكم وأحمد عن جابر قال : كان ﷺ لا ينام حتى يقرأ آية تنزيل السجدة ، وتبارك الذي بيده الملك - ظ الألوسي من أجل الحديث -

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا
 بِعَايَتِنَا يُوَفِّقُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوْلَىٰ يَهْدِيهِمْ كَرَّمْ
 أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوْلَىٰ يَرَوْنَا أَنَا
 نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ
 مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى
 هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ
 لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾
 فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

(٣٢) سُورَةُ الْجُرُزِ مَا لَمْ يَنْبَأْ
 وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ



تفسير سورة الأحزاب

- ١ ﴿ اتق الله ﴾ دم على تقواه - ج - ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يخالف شريعتك - ج -
٢ ﴿ واتبع ما يوحى إليك من ربك ﴾ أي القرآن - ج - ٣ ﴿ وكيلاً ﴾ حافظاً موكولاً إليه كل أمر - ظ

ف - ٤ ﴿ تظاهرون منهن ﴾ تحرمونهن
كحرمه أمهاتكم - ك - يقول الواحد مثلاً
لزوجه أنت علي كظهر أمي - ج - قاصداً
بهذا تحريمها كحرمه الأم وكان في الجاهلية يعد
طلاقاً . ﴿ وما جعل أديعائكم ﴾ من تتبنونهم
من أبناء غيركم - ك - ﴿ أبناءكم ﴾ أي ليسوا
بأبنائكم حقيقة - ظ ج - وسبب نزول هذه
الآية أن زيد بن حارثة وهو رجل من بني
كلب سبي صغيراً فاشتراه حكيم بن حزام
لعمته خديجة . فلما تزوجها رسول الله ﷺ
وهبته له ، فطلبه أبوه وعمه فخير فاختار
رسول الله ﷺ . فأعتقه وتبناه ﷺ . وكان
يقال له زيد بن محمد . فلما تزوج النبي ﷺ
زينب بعد طلاق زيد لها لانعدام الوفاق قال
المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى عنه
فأنزل الله هذه الآية - ظ ف مع زيادة -
﴿ السبيل ﴾ سبيل الحق - ج - ه
﴿ أقسط ﴾ أعدل - ج - ﴿ ومواليكم ﴾
وأولياؤكم في الدين - ك - ﴿ وليس عليكم
جناح فيما أخطأتم به ﴾ أي إذا نسبت بعضهم
إلى غير أبيه في الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد
واستفراغ الوسع ولهذا قال رسول الله ﷺ :
« إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن
اجتهد فأخطأ فله أجر » رواه البخاري - ظ
ابن كثير - ٦ ﴿ أولى بالمؤمنين ﴾ أرف
بهم ، وأنفع لهم - ك - قال ابن كثير في

تفسيره وفي الصحيح « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس
أجمعين » . ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ وذوو القربات - ف - ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ في التوارث وكان المسلمون
في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة - ف -
﴿ إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ﴾ بوصية فحائز - ج -

٩ ﴿ إذ جاء تكم جنود ﴾ أي الأحزاب وهم قريش و غطفان من العرب وقُرَيْظَةَ من اليهود . فقد اجتمع الكفر بألوان مختلفة على حرب الإسلام ، والذين قاموا بجمعهم بعض زعماء اليهود ، ومنهم حُيَيُّ بن أخطَب ، حَقْدًا على الإسلام ورجالاته ، مع أنهم رجال حق وعدالة ، ولقد قبض عليه رسول الله ﷺ وقال له قبل أن يُقتل ألم يحزك الله يا حيي ؟ فأجاب ما لمت نفسي في عداوتك ، ثم قتل .

ولقد استرق رسول الله ﷺ بنته صفية ثم أعتقها وتزوجها وهي راضية . وأسلمت رضي الله عنها ﴿ فأرسلنا عليهم رجلاً وجنوداً لم تروها ﴾ وهم الملائكة وكانوا ألفاً بعث الله على الكفار رجلاً وهي صبا وكانت باردة في ليلة شاتية فآذتهم وأسفت التراب في وجوههم - ظ ف - وانهبوا من غير قتال . ١٠ ﴿ من فوقكم ﴾ أي من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان - ف - ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش - ف - ﴿ وإذ زاغت الأبصار ﴾ مالت عن سنيها ومستوى نظرها حيرة أو عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروع - ف - ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ نهايات الحلقوم تمثيل لشدة الخوف - ك - عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر قال « نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا » - رواه ابن أبي حاتم - ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ ظنون مختلفة ظن المنافقون أن محمداً ﷺ وأصحابه يستأصلون وأيقن المؤمنون أن ما وعد الله ورسوله حق وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون - ظ ابن كثير - . ١١ ﴿ وزلزلوا زلزالاً شديداً ﴾ من الخوف . ١٢ ﴿ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ فالانهار

مِنْهُمْ مَيْثِقًا غَلِيظًا ﴿ لَيْسَعَلَ الصَّالِحِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ﴿ إِذْ جَاءَ وَكُرْمٍ مِّنْ قُرْقُرٍ وَمِنْ أَسْفَلَ مَنكُرٍ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ ﴿ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَيْسِيرًا ﴾ ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْآدْبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْغُولًا ﴾ ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ

النفسي نتيجة بديهيية عند المنافقين واستعلاء الإيمان عند المؤمنين على الشدائد أمر بديهي أيضاً ، لأن الإيمان دعامة الروح المعنوية العالية . روي أن مُعْتَب بن قُشَيْر حين رأى الأحزاب قال : يعلدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يبرز فرقا . ما هذا إلا وعد غرور . ١٣ ﴿ وإذ قالت طائفة منهم ﴾ من المنافقين - ظ ف - ﴿ يا أهل يثرب ﴾ هم أهل المدينة ﴿ لا مقام لكم ﴾ لا إقامة لكم ههنا - ك - ﴿ فارجعوا ﴾ عن الإيمان إلى الكفر أو من عسكر رسول الله ﷺ إلى المدينة - ف - ﴿ عورة ﴾ غير حصينة يخشى عليها - ج - ١٤ ﴿ ولو دخلت ﴾ أي المدينة - ج - . ﴿ أقطارها ﴾ نواحيها - ج - ﴿ الفتنة ﴾ أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين - ف - .

١٨ ﴿ قد يعلم الله ﴾ قد هنا للتحقيق ﴿ المعوقين ﴾ المثطين - ج - ﴿ البأس ﴾ القتال - ج - .
 ١٩ ﴿ تدور أعينهم ﴾ ميمناً وشمالاً - ف - ﴿ كالذي يغشى عليه من الموت ﴾ كما ينظر المغشى عليه من معالجة
 سكرات الموت حذراً وخوفاً ولو اذأ بك - ف - ﴿ فإذا ذهب الخوف ﴾ وحيزت الغنائم ﴿ سلقوكم بالسنة
 حداد ﴾ خاطبوكم مخاطبة شديدة وأذوكم

بالكلام ، أي يقولون وفروا قسمتنا فإننا قد
 شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكائنا غلبتم عدوكم -
 ظ ف - ﴿ أشحّة على الخير ﴾ أي خاطبوكم
 أشحّة على المال والغنيمة - ظ ف -
 ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴾ في الحقيقة بل بالأسنة
 - ف - ﴿ فأحبط الله أعمالهم ﴾ أبطل
 بإضمارهم الكفر ما أظهروه من الأعمال -
 ف - ٢٠ ﴿ لو أنهم بادون في الأعراب ﴾
 أي كائنون في البادية - ج - ٢١ ﴿ لقد
 كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ أي
 قدوة وهو المؤتسب به أي المقتدى به ، كيف لا
 ورسول الله ﷺ المثل الأكمل والأعلى في
 البشرية في كل فضيلة وصفة حميدة فهو سيد
 الكرماء وسيد الرحماء وسيد الشجعان بل هو
 ﷺ سيد كل البشر في كل صفة كمال . ولقد
 صيغ في ذكر صفاته ﷺ من النثر والشعر ما
 لم يوصف به إنسان آخر ، يكفيه ﷺ أنه
 حوّل الله تعالى على يده أمة جاهلية وأعراباً
 ضالين إلى أمة تصنع حضارة رائعة ودولة
 عادلة . وأخى بين الأقسام فلا تفاضل إلا
 بالعمل الصالح وأسس الدولة التي امتدت بعده
 من فرنسا غرباً إلى الصين شرقاً . ﷺ .

أَلْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ
 أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ
 مِنَكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْ إِلَىٰ آتَتْكُمْ أَلْبَاسٌ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أُنْحَاطَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ
 يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ
 الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشْحَةً
 عَلَىٰ الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَا يُؤْمِنُونَ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ
 ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
 وَإِنْ بَاتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوِائِهِمْ يَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ
 يَسْعَلُونَ عَنْ أَنْبِيَائِكَ وََلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا
 قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
 لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
 وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ

٢٣ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال غاب عمي أنس بن النضر عن بدر ففكر عليه . فقال أول مشهد قد شهدته رسول الله ﷺ غبت عنه . لكن أراي الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع . فشهد يوم أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة

وطعنة ورمية ونزلت هذه الآية « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » إلى آخرها - أسباب النزول للسيوطي - . ٢٤ ﴿ ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ إذا لم يتوبوا - ف - ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ إن تابوا - ف - . ٢٦ ﴿ ظاهروهم ﴾ عاونوا الأحزاب - ف - ﴿ من أهل الكتاب ﴾ من بني قريظة - ف - ﴿ من صياصيم ﴾ من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به - ظ ج - بعد أن رجع الأحزاب عاد المسلمون إلى المدينة ووضعوا سلاحهم ، بعد ذلك أمر الله رسوله بالمسير لبني قريظة ، فحاصروهم المسلمون خمساً وعشرين ليلة ، فقال رسول الله ﷺ لقريظة تنزلون على حكمي ؟ فأبوا ورضوا بحكم سعد بن معاذ من الأنصار . فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم ونساءهم . فكبر النبي ﷺ وقال : « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » - ظ ف - . ٢٧ ﴿ وأرضاً لم تطووها ﴾ بعد وهي خير أخذت بعد قريظة - ج - . ٢٨ ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ﴾ أردن شيئاً من الدنيا وقد كثرت الغنائم على المسلمين وقد كان رسول الله ﷺ ينفق نصيبه منها في سبيل الله ، فطلبن الثياب وزيادة نفقة وتغابرن ، فغم ذلك رسول الله ﷺ ، فنزلت الآية فبدأ بعاشة رضي الله عنها وكانت أحسن إليه ، فخيرها وقرأ

وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِعْتِنًا
وَتَسْلِيمًا ﴿٢٣﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ فَنَهَمَ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا
تَبْدِيلًا ﴿٢٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَافُوًّا
رَحِيمًا ﴿٢٥﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا
وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٦﴾
وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمٍ
وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
فَرِيقًا ﴿٢٧﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ
تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٨﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ
قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٩﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ
تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ
مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ

عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة ، فرؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ . ثم اختار جميعهن اختيارها ﴿ أمتعنك ﴾ أعطكن متعة الطلاق . وتستحب المتعة لكل مطلقة إلا المفوضة بالطلاق قبل الوطء - ظ ف - ﴿ وأسرحكن ﴾ وأطلقكن - ف - ﴿ سراحاً جميلاً ﴾ لا ضرار فيه .

٣٠ ﴿بفاحشة﴾ سبغة بليغة في القبح - ظ ف - . ٣١ ﴿ومن يقنت﴾ ومن يطع - ظ ج - .
 ٣٢ ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ أي إذا كلمتن الرجال من وراء حجاب فلا تجن بقولكن خاضعاً أي لناً خنثاً مثل
 كلام المريبات - ف - ولكل مسلمة بزوجات الرسول ﷺ قدوة حسنة في هذا . ٣٣ ﴿وقرن في بيوتكن﴾
 أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة .

ومن المباح شرعاً خروجها من بيتها في لباس
 إسلامي للصلاة في المسجد بشرطه . كما قال
 رسول الله ﷺ « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله
 وليخرجن وهن تفلات » وفي رواية « وبيوتهن
 خير لهن » . وقال ﷺ « صلاة المرأة في
 مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها وصلاتها في
 بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها » رواه
 أبو داود والبخاري - ظ ابن كثير - ﴿ولا
 تخرجن﴾ لا تبدين الزينة الواجب سترها - ك
 - ﴿الجاهلية الأولى﴾ جاهلية الكفر قبل
 الإسلام - ظ ف - أما الجاهلية الأخرى فهي
 جاهلية الكفر والفجور والنسوق والإلحاد في
 زماننا . وكان هن في الجاهلية مشية وتكسر
 وتغنج فنبى الله تعالى عن ذلك - ظ ابن كثير
 للقسم الأخير - .

بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۖ وَكَانَ
 ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣١﴾ * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا
 رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣٢﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتِنَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
 ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
 مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٣﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
 تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۚ وَأَقِنَّ الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ
 الزُّكُوفَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٤﴾
 وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
 ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
 وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ
 وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
 وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِتِينَ
 وَالصَّابِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ



٣٥ ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ يا نبي الله : ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن ، والنساء لا يذكرن ؟ فأنزل الله تعالى : « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات .. » رواه النسائي إذا كان ذلك كذلك فالأولى أن تتساءل المرأة المسلمة لم لا يؤدي دعاء الإسلام حقوقها في التربية في حال

التفريط فيها . إن دعوة الإسلام لا تزال عرجاء حتى تعطى المرأة حقوقها في التربية الإسلامية الحققة ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ القنوت هو الطاعة في سكون قال تعالى : « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً » وقال تعالى « كل له قانتون » - ظ ابن كثير - ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ هذا في الأقوال فإن الصدق خصلة محمودة ، وهو علامة على الإيمان كما أن الكذب أمانة على النفاق ، ومن صدق نجاب « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر » الحديث - ظ ابن كثير - ﴿ والحاشعين والحاشعات ﴾ الخشوع هو السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع ، والحامل عليه الخوف من الله تعالى ومراقبته كما في الحديث : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » - ظ ابن كثير - ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ الصدقة هي الإحسان إلى الناس المحاييج الضعفاء الذين لا كسب لهم - ظ ابن كثير - ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ والصوم زكاة البدن ، يركبه ويطهره وينقيه من الأخلاط الرديئة - ظ ابن كثير - ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ أي عن المحارم والمأثم إلا عن المباح - ظ ابن كثير - ﴿ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴾ قال رسول الله ﷺ : « ما عمل آدمي عملاً قط أنجي له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل » رواه الإمام

وَالَّذِينَ آمَنُوا كَثِيرًا وَالَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٧﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٨﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٤٠﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤١﴾ يَتْلَاهَا

أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « إذا أبقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » أخرجه ابن أبي حاتم ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بمثله ﴿ أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ خير عن هؤلاء المذكورين كلهم ، أي أن الله تعالى قد أعد لهم أي هيا لهم « مغفرة » منه لذنوبهم و « أجرًا عظيمًا » وهو الجنة - ظ ابن كثير - ٣٧ ﴿ للذي أنعم الله عليه ﴾ بالإسلام الذي هو أصل النعم - ف - ﴿ وأنعمت عليه ﴾ بالعمل بما وفقك الله له من صنوف الإحسان التي منها تحريره - ظ الأوسي - وهو زيد بن حارثة رضي الله عنه - ظ ابن كثير - ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ زينب بنت جحش ﴿ واتق الله ﴾ في أمر طلاقها - ج - ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير ههنا اثراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أجمعين أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا =

= نوردها . وقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال إن هذه الآية « وتحفي في نفسك ما الله مبدية » نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله عنهما . وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألتني علي بن الحسين رضي الله عنهما ما يقول الحسن في قوله تعالى « وتحفي في نفسك ما الله مبدية » فذكرت له فقال لا .

ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها . فلما أتاه زيد رضي الله عنه ليشكوها إليه قال « اتق الله وأمسك عليك زوجك » ، فقال قد أخبرتك أنني مزوجكها وتحفي في نفسك ما الله مبدية ، وهكذا روي عن السدي أنه قال نحو ذلك . وقال ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لو كنتم محمد ﷺ شيئاً مما أوحى إليه من كتاب الله تعالى لكنتم « وتحفي في نفسك ما الله مبدية وتحشى الناس والله أحق أن تخشاه » - ظ ابن كثير - جاء في تفسير النسفي « وتحشى الناس » أي قاله الناس أنه نكح امرأة ابنه .
 ﴿ وطراً ﴾ حاجته المهمة - ك -
 ﴿ أديعائهم ﴾ من يتوهم - ك - ٣٨
 ﴿ خلوا من قبل ﴾ مضوا من قبلك من الأنبياء - ك - ﴿ قدراً مقدوراً ﴾ مراداً أولاً أو قضاء مقضياً - ك - ٣٩ ﴿ حسيباً ﴾ محاسباً على الأعمال - ك - ٤٠ ﴿ وخاتم النبيين ﴾ بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا ينبا أحد بعده وعيسى عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام ممن نبىء قبله وحين ينزل من السماء ينزل عاملاً بشريعة الله التي أنزلت على محمد ﷺ كأنه بعض أمته - ظ ف - ٤١ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ يقول تعالى أمراً عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم

الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣٩﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيَخْرُجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٠﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۗ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٢﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٣﴾ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مَنَّا مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَا تَطْعَمُ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَّ أَذْنُهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُوهُنَّ فَتَمَعُوهُنَّ وَسِرَّحُوهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَعْلَمْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا

لربهم تبارك وتعالى المنعم عليهم بأنواع النعم وصورف المنن لما لهم في ذلك من جزيل الثواب وجميل المآب . قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم » قالوا وما هو يا رسول الله ؟ قال ﷺ « ذكر الله عز وجل » رواه الإمام أحمد وابن ماجه - ظ ابن كثير - وليس معنى هذا ترك فروض الإسلام من الزكاة والجهاد وغير ذلك فالإسلام كل لا يتجزأ قال تعالى : « إنما يتقبل الله من المتقين » وليس تارك الفرض بمقتضى ٤٢ ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره - ج - ٤٣ ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ أي يرحمكم - ج - ﴿ وملائكته ﴾ أي يستغفرون لكم - ج - ٤٤ ﴿ تحييتهم يوم يلقونه سلام ﴾ الظاهر أن المراد والله أعلم =

= تحيتهم أي من الله تعالى يوم يلقونه سلام أي يوم يسلم عليهم ، كما قال عز وجل « سلام قولاً من رب رحيم » وزعم قتادة أن المراد أنهم يحيون بعضهم بعضاً بالسلام يوم يلقون الله في الدار الآخرة ، واختاره ابن جرير ، « قلت » وقد يستدل له بقوله تعالى « دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » وقوله

تعالى ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ يعني الجنة وما فيها من المآكل والمشارب والملابس والمسكن والأزواج والملذذ والمناظر مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - ظ ابن كثير - .

٤٥ ﴿ شَاهِدًا ﴾ أي لله بالوحدانية ، وأنه لا إله غيره ، وشاهدًا على الناس بأعمالهم يوم القيامة « وحققنا بك على هؤلاء شهداء » .

كقوله « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهداء » . وقوله عز وجل ﴿ وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ أي بشيراً للمؤمنين مجزيلاً

الثواب ونذيراً للكافرين من وييل العقاب . ٤٦ ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ أي داعياً الخلق إلى عبادة ربه عن أمره لك بذلك - ظ ابن كثير -

فالمسلم يكون داعياً لدين الله سبحانه وله أسوة بالرسول ﷺ قال تعالى : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني »

﴿ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ جلا به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يُجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به - ظ ف - . ٤٩

﴿ إِذَا نَكَحَتِ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ أي تزوجت والنكاح هو الوطاء في الأصل وتسمية العقد نكاحاً للابسته له من حيث إنه طريق إليه - ظ ف -

وفي تخصيص المؤمنات مع أن الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم إشارة إلى أن الأولى بالمؤمن أن ينكح مؤمنة - ظ ف - ﴿ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ والخلوة الصحيحة كالمس - ف - .

لِلنِّسَاءِ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِيَجْلِيَ بِكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤٥﴾ * تَرْجِي مِنْ نِسَاءٍ مِنْهُنَّ وَتَقْوَى إِلَيْكَ مِنْ نِسَاءٍ وَمِنْ أَبْتَغَيْتِ مِنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأِ عَيْنَهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٤٦﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَزْوَجَ وَلَوْ سَرِهْتَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٤٧﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّسَاءِ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

٥٠ ﴿ أَجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن - ج - ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ مما رجعه إليك من الغنيمة وهي صفة وجوبية فأعتقهما وتزوجهما - ظ ك وف - ﴿ حَرَجٌ ﴾ ضيق في النكاح - ج - . ٥١ ﴿ تَرْجِي ﴾ تؤخر عنك - ك - ﴿ وَتَقْوَى إِلَيْكَ ﴾ تضم إليك وتضاجع - ك - ﴿ أَنْ تَقْرَأِ عَيْنَهُنَّ ﴾ إلى سرورهن لعلهن أنه يحكم الله - ك - .



٥٣ ﴿ غير ناظرين إناه ﴾ غير منتظرين نضجه واستواءه - ك - ﴿ ولكن إذا دعيت فادخلوا ﴾ قال ﷺ : « إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو غيره » رواه مسلم - ظ ابن كثير - ﴿ فإذا طعمتم فانتشروا ﴾ ففرقوا ولا تمكثوا عنده - ك - ﴿ ولا مستأنسين لحديث ﴾ أي لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ مستأنسين ، فهو

عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدث به - ف - ومن العادات السيئة أن يضيع بعض الناس وقت علماء الإسلام العاملين بزيارات طويلة لمجرد التحدث في أمور تافهة لا تهم المسلمين . وما علم أولئك أن عظمة الأمة تكمن في وقت علمائها العاملين . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « حسبك في التقلد أن الله تعالى لم يمتلهم وقال فإذا طعمتم فانتشروا » - قول عائشة من تفسير النسفي - ﴿ وإذا سأتموهن ﴾ أي أزواج النبي ﷺ - ج - ﴿ متاعاً ﴾ عارية أو حاجة - ف - ﴿ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ من الخواطر المريية - ف - فإذا كان الصحابة الأتقياء في ذلك الوقت أمروا أن يكلموا زوجات الرسول ﷺ من وراء ستر فكيف بغيرهم في زماننا هذا مع غير زوجات النبي ﷺ الطاهرات ، لا شك أن الأمر أولي وأهم ولو كان الرجل ابن عم أو ابن خال أو ابن عم الزوج أو عمه أو خاله أو أخاه . قال ﷺ : « إياكم والدخول على النساء ! » فقال رجل من الأنصار : أفأريت الحمو قال : « الحمو الموت » متفق عليه . والحمو قريب الزوج . ٥٦ ﴿ إن الله وصلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ أصل الصلاة في كلام العرب الدعاء ، قال الأعشى :

ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُسْكَحُوا بِأَرْوَاحِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خُفِّفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٧﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِكُمْ وَلَا أَبْنَائِكُمْ وَلَا إِخْوَانِكُمْ وَلَا أَسْبَابِكُمْ وَلَا أَنْبَاءِكُمْ وَلَا أَنْبَاءَ إِخْوَانِكُمْ وَلَا نِسَاءِكُمْ وَلَا مَمْلُوكَاتِكُمْ إِيْمَنَنْتُمْ وَأَقْتَبْتُمْ اللَّهَ إِنْ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٨﴾ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبْنَا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهِنَّ وَإِنَّمَا مَيْبِنًا ﴿٦١﴾ بَيَّأُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ ادْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٢﴾ * لَيْنٌ لَرَبِّهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ

تقول بنتي وقد قرئت مرتحلاً يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوماً فإن جنب المرء مضطجعاً

أما معناها شرعاً : قال البخاري : قال أبو العالية : صلاة الله تعالى ثأؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء . وقال ابن عباس : يصلون بيركون . وقال الترمذي وسفيان الثوري صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار . قال ﷺ : « أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة » رواه الترمذي وقال حسن غريب . وقال ﷺ في حديث « إن جبريل أتاني فقال : من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه =



= عشر درجات « رواه الطبراني . ويقول تعالى : « هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور » . وقال عليه السلام : « من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات » رواه الإمام أحمد . فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تخرج المسلم من الظلمات إلى النور . وقال عليه السلام : « البخيل من ذكرت عنده ثم لم

يصل علي » رواه الإمام أحمد وقال حسن غريب . ٥٨ ﴿ فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ مما قال ابن كثير في تفسيره : ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ثم الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه ويصفونهم بنقيض ما أخبر ، فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم - ظ ابن كثير - .

٥٩ ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ الجلابب ما يستر الكل مثل الملحفة . ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن وأعطافهن . يقال إذا زل الثوب عن وجه المرأة أدن ثوبك على وجهك . قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويدين عينا واحدة ، وعن أم سلمة قالت لما نزلت هذه الآية « يدنين عليهن من جلابيبهن » خرجت نساء الأنصار كأن علي رؤوسهن الغريان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسها رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - وقال الشيخ ابن تيمية في رسالته « حجاب المرأة » في تفسير الآية نفسها : « وأمر سبحانه النساء بإرخاء الجلابيب لتلا يعرفن » . ثم قال : « وقد ذكر عبيدة السلماني وغيره أن نساء المؤمنين كن

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ يَوْمَ نُمُ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٨﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخِذُوا وَقْتَهُمْ تَفْتِيلًا ﴿٥٩﴾ سَنَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ حَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٠﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٢﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٣﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٤﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ عَذَابًا وَأَلْعَنِيهِمْ كَبِيرًا ﴿٦٦﴾ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٧﴾ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٨﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

يدنين عليهن الجلابيب من فوق رؤوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن لأجل رؤية الطريق . وثبت في الصحيح كما في سنن أبي داود والترمذي والموطأ للإمام مالك وغيرها من كتب الحديث أنه كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر أن : « المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين » وأنه « نهى النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب » قال ابن تيمية : وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن ، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن . ١٠ هـ . رسالة حجاب المرأة لابن تيمية . وقال الأستاذ العلامة أبو الأعلى المودودي في ذلك : « وهذا صريح الدلالة على أن النساء في عهد النبوة قد تعودن الانتقاب ولبس القفازين عامة فهين عنه في الإحرام » . كتاب الحجاب لأبي الأعلى صفحة ٣٦٩ . وإذا استعرضنا أقوال الفقهاء في ستر وجه المرأة بحضرة رجل أجني لرأيها تتلخص في قولين : =

= (الأول) وجوب ستر المرأة وجهها عند الفتنة وجواز كشفه عند أمن الفتنة على اعتبارهم أن الوجه ليس بعورة .
 (الثاني) وجوب ستر المرأة وجهها عند وجود الرجل الأجنبية بإطلاق لأن الوجه عورة يجب سترها - ولما كانت
 الفتنة متحققة في غالب الأحيان في هذا الزمان حيث ضعف تأثير الوازع الديني على النفوس وكثرت المغريات
 والمثيرات والمساحيق والأصباغ . فالهجاب
 الشرعي : هو ستر المرأة المسلمة « التي تريد
 النجاة في الدارين » وجهها وعدم كشفه حتى
 لا تكون مطمع الفاسقين المتلصقين . ولباس
 المرأة والرجل لا بد أن تتوافر فيه في شريعة
 الإسلام الشروط الأربعة التالية لكي تحل
 مواجهة الناس به : ١ - ألا يصف « أي لا
 يظهر معالم العورة من ثنيات أو بروزات »
 ٢ - ألا يشف « أي لا يرى ما تحته من
 العورة » ٣ - ليس فيه تشبه من الرجال
 بالنساء ومن النساء بالرجال ٤ - ألا يدعو إلى
 مخيلة . ٦٠ ﴿ مرض ﴾ بالزنا - ج -
 ﴿ والمرجفون ﴾ والمشيعون للأخبار الكاذبة
 - ظ ك - ﴿ لغرينك بهم ﴾ لنسلطتك
 عليهم - ظ ج - ٦٧ ﴿ وقالوا ربنا إنا
 أطعنا سادتنا ﴾ جمع سيد ، والمراد رؤساء
 الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم - ظ
 ف - ٦٩ ﴿ وجيباً ﴾ ذا جاه وقدر
 مستجاب الدعوة - ك - ٧٢ ﴿ عرضنا
 الأمانة ﴾ التكليف من أوامر ونواه - ك -
 ﴿ فأبين ﴾ امتنعن - ك - ﴿ وأشفقن
 منها ﴾ خفن من الخيانة فيها - ك - ٧٣
 ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
 والمشركات ﴾ المضيعين للأمانة - ظ ج -
 ﴿ ويتوب الله على المؤمنين ﴾ المؤدين للأمانة
 - ج - ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ للمؤمنين -
 ج - ﴿ رحيماً ﴾ بهم - ج - .

فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦٨﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
 مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٦٩﴾
 لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
 وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

(٣٤) سُورَةُ الرَّحْمَةِ الرَّحِيمِ
 وَأَيُّهَا النَّبِيُّ وَالرَّحْمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ
 مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
 وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمٌ

تفسير سورة سبأ

١ ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴾ يخبر تعالى أن
 له الحمد المطلق في الدنيا والآخرة ، لأنه المنعم المتفضل على أهل الدنيا والآخرة ، المالك لجميع ذلك ، الحاكم في
 جميع ذلك ، كما قال تعالى « وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون » ولهذا
 قال تعالى ههنا « الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض » . أي الجميع ملكه وعبيده وتحت تصرفه .
 قال تعالى « وإن لنا للآخرة الأولى » . ثم قال عز وجل « وله الحمد في الآخرة » فهو المعبود أبداً ، المحمود على =

= طول المدى . وقوله تعالى « وهو الحكيم » أي في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره « الخبير » الذي لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عنه شيء . وقال مالك عن الزهري خبير بخلق حكيم بأمره - ظ ابن كثير - ٢ ﴿ ما يلج ﴾ ما يدخل - ف - ﴿ وما يخرج منها ﴾ كنيات وغيره - ج - ﴿ وما يخرج فيها ﴾ يصعد إليها من الملائكة والدعوات - ف - ٣

﴿ لا يعزب ﴾ لا يغيب - ظ ج - ﴿ ذرة ﴾ أصغر غملة - ج - ﴿ كتاب مبین ﴾ بين هو اللوح المحفوظ - ج - ٥ ﴿ والذين سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴾ اجتهدوا في رد القرآن - ف - ﴿ معاجزين ﴾ مساقين ظانين أنهم يفوتونا - ظ ف - ﴿ رجز ﴾ سيء العذاب - ج - ٦ ﴿ الذين أتوا العلم ﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه - ج - ﴿ صراط ﴾ طريق - ج - ٧ ﴿ هل نذكركم على رجل ﴾ هو محمد ﷺ - ج - والذي قال هذا هم كفار قریش بعضهم لبعض - ظ ف - ٨ ﴿ أفترى على الله كذباً ﴾ أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب إليه من ذلك - ف - ﴿ أم به جنة ﴾ جنون يومه ذلك ويلقيه على لسانه - ف - ولم يقف رسول الله ﷺ عن تبليغ دعوة الله برغم الاتهامات الباطلة الموجهة إليه ، بل سار حتى نصره الله تعالى ، فعلى المسلم الحق الداعية للدين ربه أن يقتدي برسول الله ﷺ ولا يوقفه عن مسيرته وصف كاذب أو تهمة باطلة . ٩ ﴿ كسفاً ﴾ قطعاً - ك -

الغَيْبِ لَا يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْرِ أَلِيمٍ ﴿ وَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُكَّرُ عَلَى رَجُلٍ يَبْسُكُهُ إِذَا مَرَّ فَمَنْ كُلِّ مَمْرَقٍ إِنَّا نَكْفُرُ لَنِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِءِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّسَأْ نَحْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْفِطْ عَلَيْهِمْ كَسَفًّا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّبِينٍ ﴿ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَبْجَالِ أُوِّي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّسَاءُ



١٠ ﴿ يا جبال أوبي معه ﴾ من التأويب رجعي معه التسييح . ومعنى تسييح الجبال أن الله يخلق فيها تسيحاً فيسمع منها كما يسمع من المسيح معجزة داود عليه السلام - ف - ﴿ والظر ﴾ بالنصب عطفاً على محل الجبال أي دعوناها تسبح معه - ج - ١١ ﴿ سابغات ﴾ دروع كوامل يجرها لابسها على الأرض - ج - ﴿ وقدر

في السرد ﴾ نسج الدروع ، قيل لصانعا سراد أي اجعله بحيث تناسب حلقة - ج - .

١٢ ﴿ غدوها شهر ﴾ سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال مسيرة شهر - ظ ج

- ﴿ ورواحها شهر ﴾ سيرها من الزوال إلى الغروب مسيرة شهر - ظ ج - ﴿ عين القطر ﴾ عين النحاس الذائب فبيع كالماء - ك

- ﴿ ومن يزغ منهم ﴾ ومن يبل ويعدل منهم - ك - ١٣ ﴿ من محاريب ﴾ قصور أو

مساجد - ك - ﴿ وقمائيل ﴾ وصور مجسمة من نحاس وغيره ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته - ج - ﴿ وجفان كالجواب ﴾

وقصاع كبار كالخياض - ظ ك - ﴿ وقذور راسيات ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن

أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام - ج - ﴿ وقليل من عبادي

الشكور ﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي - ج - ١٤ ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على

سليمان - ج - ﴿ الموت ﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن

تعمل الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً - ظ ج

- ﴿ دابة الأرض ﴾ الأرضة التي تأكل الخشب - ك - ﴿ تأكل منسأته ﴾ والعصا

تسمى منسأة لأنه ينسأ بها أي يطرد - ظ ف - ﴿ خر ﴾ سقط سليمان - ف - ١٥

الْحَدِيدِ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغْتِ وَقَدَرِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَلَاحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسَلِمَنَّ الرِّيحُ غُدُوهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَمِثْقَلِ ذَرَّةٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَاءٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَمَطٍ وَاتِّلٍ وَشَعْنٍ وَمِن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا

﴿ لقد كان لسيا ﴾ كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها ، وكانت التبابعة منهم ، وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام من جملتهم ، وكانوا في نعمة وغيطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى ، ثم أعرضوا عما أمروا به ففوقوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد روى الإمام أحمد رحمه الله عن عبد الرحمن ابن وعله قال سمعت ابن عباس يقول إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض ؟ قال رسول الله ﷺ « بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة . فأما اليمنيون فمذحج =

= وكِنْدَةُ والأَزْدُ والأَشْعَرِيُّونَ وأَمَّارٌ وَجَمِيْرٌ ، وأما الشامية فَلَحْمٌ وَجُدَامٌ وعاملةٌ وغسانٌ « - ظ ابن كثير - ﴿ في مسكنهم آية ﴾ ثم فسرها بقوله عز وجل جنتان عن يمين وشمال أي من ناحيتي الجبلين والبلدة بين ذلك كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور أي غفور لكم إن استمرتم على التوحيد - ظ ابن كثير - ﴿ جنتان عن يمين وشمال ﴾ عن يمين وادبيهم وشماله - ظ ج - .

﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن شكره وكفروا - ج - ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعُورِ ﴾ جمع عومة ، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته ، أي سيل وادبيهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأمواهم - ج - ﴿ وَأَنْثَل ﴾ الأثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عوداً - ظ ف - ١٨ ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ بين سبأ وهم باليمن - ج - ﴿ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ بالماء والشجر ، وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة - ج - ﴿ قُرَى ظَاهِرَةً ﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام - ج - ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ جعلناه على مراحل متقاربة - ك - . ١٩ ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ إلى الشام اجعلها مفاوز ، وذلك ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة - ج - ﴿ لَايَاتِ ﴾ عبراً - ج - ٢١ ﴿ إِلَّا لَنَعْلَمَ ﴾ علم ظهور ، أي لنعلم الشيء وهو موجود . وقد علم الله كل شيء أولاً ، ولكن حتى يقيم الحجة على عباده بما فعلوا ٢٢ ﴿ ظَهَرَ ﴾ معين على الخلق والتدبير - ك - . ٢٣ ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ أي لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجتريء أحد أن يشفع عنده تعالى في شيء إلا بعد إذنه له في الشفاعة ، كما قال عز وجل « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » . ولهذا ثبت في

الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم قال : « فأسجد لله تعالى فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ويفتح علي بمحامد لا أحصيا الآن ، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقلْ تَسْمَعُ ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ... » - ظ ابن كثير - ﴿ فَنَزَعْنَا عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ أزيل عنها الفزع والخوف - ك - .

وَهَلْ نُجَذِرِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَعَلَّيْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزِقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْثِقُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَظِيزٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ



٢٥ ﴿ أجرمنا ﴾ اكتسبنا - ك - . ٢٦ ﴿ يفتح بيننا ﴾ يقضي ويحكم بيننا - ك - ﴿ هو الفتح ﴾ القاضي الحاكم - ك - . ٢٨ ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ إلى الناس جميعاً - ك - فدعوة الإسلام دعوة إنسانية عالمية ، ليست مقيدة بحدود أرضية أو عنصرية أو زمنية . قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » رواه البخاري ومسلم . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت إلى الأسود والأحمر » - ظ ابن كثير من أجل الحديث -

٣١ ﴿ ولا بالذي بين يديه ﴾ أي تقدمه كالنوراة والإنجيل الدالين على البعث - ظ ج - ﴿ للذين استكبروا ﴾ للرؤوس والمقدمين - ف - .

مبين ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَنْحَقْتُمْ بِهِمْ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْغَزِيْرُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ سَبِيْرًا وَنَذِيْرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا الْمَحْنُ صَدَدْنَاكَرَ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ الْيَلِيلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُ وَنَحْنُ أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ

٣٣ ﴿ مكر الليل والنهار ﴾ صدنا مكرم بنا فيها - ك - ﴿ أنداداً ﴾ أمثلاً من مخلوقاته نعبدها - ك -
 ﴿ أسروا الندامة ﴾ أخفوا الندم أو أظهوره - ك - ﴿ الأغلال ﴾ القيود تجمع الأيدي إلى الأعناق - ك - .
 ٣٤ ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا عما أرسلتم به كافرون ﴾ فهي قصة معادة ، وموقف

مكرر ، على مدار الدهور . وهو الترف يغلظ القلوب ، ويفقدها الحساسية ، ويفسد الفطرة ويغشيها فلا ترى دلائل الهداية ، فتستكبر على الهدى وتصر على الباطل ، ولا تفتتح للنور . والمترفون تخدعهم القيم الرائفة والنعيم الزائل ، ويفرهم ما هم فيه من ثراء وقوة ، فيحسبونه مانعهم من عذاب الله ، ويخالون أنه آية الرضى عنهم ، أو أنهم في مكان أعلى من الحساب والجزاء . ٣٥ ﴿ وقالوا : نحن أكثر أموالاً وأولاداً ، وما نحن بمعذبين ﴾ والقرآن يضع لهم ميزان القيم كما هي عند الله ، ويبين لهم أن بسط الرزق وقبضه ، ليست له علاقة بالقيم الثابتة الأصلية ، ولا يدل على رضى ولا غضب من الله ، ولا يمنع بذاته عذاباً ولا يدفع إلى عذاب . إنما هو أمر منفصل عن الحساب والجزاء ، وعن الرضى والغضب ، يتبع قانوناً آخر من سنن الله - في ظلال القرآن - . ٣٦ ﴿ قل : إن ربي ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر . ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ وهذه المسألة مسألة بسط الرزق وقبضه ، وتملك وسائل المتاع والزينة أو الحرمان منها مسألة يحيك منها شيء في صدور كثيرة . ذلك حين تفتتح الدنيا أحياناً على أهل الشر والباطل والفساد ، ويحرم من أعراضها أحياناً أهل الخير والحق والصلاح ، فيحسب بعض الناس أن الله ما كان ليغدق على أحد إلا وهو عنده ذو مقام . أو يشك بعض الناس في

وَيَجْعَلْ لَهُ أُنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ
 وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ
 إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ
 نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾
 وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٧﴾
 قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا
 أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ
 فِي الْعُرْفَةِ ءَامِنُونَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَابِنَاتِنَا
 مُعْجِزِينَ أَوْلِيَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ إِنَّ
 رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
 وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤١﴾ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٤٢﴾
 وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يُقُولُ لِلْمَلٰٓئِكَةِ أَهْتُمُ لَآءِ إِنَّا كُرَّ
 كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِن دُونِهِمْ

قيمة الخير والحق والصلاح ، وهم يرونها محوطة بالحرمان ! ويفصل القرآن هنا بين أعراض الحياة الدنيا والقيم التي ينظر الله إليها . ويقرر أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر . وأن هذه مسألة ، ورضاه وغضبه مسألة أخرى ولا علاقة بينهما . - في ظلال القرآن - . ٣٧ ﴿ زلفى ﴾ قريبى أي تقريباً . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 « إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما
 ﴿ في الغرفات ﴾ المنازل الرفيعة في الجنة - ك - . ٣٨ ﴿ معاجزين ﴾ لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا - ج - .

٤١ ﴿ سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك - ج - ﴿ أنت ولينا من دونهم ﴾ أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا - ج - ﴿ كانوا يعبدون الجن ﴾ الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا - ج - ٤٣ ﴿ إفاك مفترى ﴾ كذب مختلق - ك - ٤٥ ﴿ معشار ﴾ عشر - ك - ﴿ نكير ﴾ إنكارى عليهم بالتدمير - ك -

٤٦ ﴿ أن تقوموا لله ﴾ أي لوجه الله خالصاً لا لحمية ولا عصبية بل لطلب الحق - ظ ف - ﴿ مثني ﴾ اثنين اثنين - ف - ﴿ وفرادى ﴾ فرداً فرداً - ف - ﴿ ثم تفكروا ﴾ في أمر محمد ﷺ وما جاء به ، أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول تفكيره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والإنصاف حتى يؤدبهما النظر الصحيح إلى الحق ، وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض نتائج تفكيره على عقله . ومعنى تفرقهم مثني وفرادى أن الاجتماع في كثير من الأحيان يشوش الخواطر ويعمي الأبصار ويمنع الرؤية ويقبل الإنصاف فيه ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب فيه - ظ ف مع زيادة - وفي هذا إرشاد لطيف إلى أهمية الدعوة الفردية . فإنها روح الدعوة وكيانها . وهي تأكيد على زحف الإسلام الصامت وسط الأعاصير والتيارات الجاهلية . ولكن ذلك لا يعني إهمال الدعوة الجماعية ، فقد فعلها رسول الله ﷺ كما سيأتي في شرح هذه الآية ، فهي أدعى إلى إشاعة روح التعاون والتصميم على دحر الفكر الجاهلي . وهي أحسن خاصة إذا تم بعدها حصاد الدعوة الفردية ، وما لم يتجه دعاة الإسلام إلى الدعوة والتربية الفردية فستبقى أسس بنيانهم ضعيفة ، وما اتجهوا إليها إلا قويت أسس بنيانهم وبدأ زحف إسلامهم يسير من موقع إلى موقع في « متواليه » عجيبة . ﴿ إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : صعد النبي ﷺ الصفا ذات يوم فقال : « يا صباحاه » فاجتمعت إليه قريش فقالوا : ما لك ؟ فقال : « رأيتم لو أخبرتمكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني » قالوا : بلى . قال ﷺ : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب تباً لك ألهذا جمعنا . فأنزل الله عز وجل « تب تب أي لهب وتب » رواه البخاري - ظ ابن كثير -

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٦﴾
فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا نُسِئَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيَّنَّتْ قُلُوبُهُمْ
مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ
ءَابَاءُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّمِّينٌ ﴿٤٨﴾
وَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ
قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٩﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا
مِعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ ﴿٥٠﴾ * قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا
لِلَّهِ مَشْئِي وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٥١﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ



٥٣ ﴿ ويقذفون ﴾ يرجعون بالمظنون ويتكلمون بما لم يظهر لهم - ظ ألسي - ﴿ بالغيب من مكان بعيد ﴾ أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ﷺ ساحر شاعر كاهن وقالوا في القرآن سحر وشعر وكهانة - ظ ج - ٥٤ ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ من الإيمان أي قبوله - ج - ﴿ إنهم كانوا في شك ﴾ من أمر الرسل والبعث وهذا دليل على أن الشك في الإيمان كفر محض فلا يقبل عند الله إلا اليقين .

بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴿٥٣﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِي
 الْبَطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٥٤﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتَ فَإِنَّمَا ضَلُّ
 عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتَ فَمَا يُوحِي إِلَى رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ
 قَرِيبٌ ﴿٥٥﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَاقُوا قَوْمًا
 مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ
 التَّنَافُوسُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٧﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ
 وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٨﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ
 وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ
 كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٩﴾

(٣٥) سُورَةُ فَاطِمَةَ كَثِيرًا
 وَأَيُّهَا الْخَيْرُ وَالرَّحْمَنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ
 رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مثنى وثلاث وربعم يزيد في الخلق

تفسير سورة فاطر

١ ﴿ فاطر السموات ﴾ مبتدئها ومبتدعها - ظ ف - ٢ ﴿ ما يفتح الله ﴾ ما يرسل الله - ك - ﴿ للناس من رحمة ﴾ من أية رحمة رزق أو مطر أو صحة أو غير ذلك - ف - ﴿ فلا تمسك لها ﴾ فلا أحد يقدر على

مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ
لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَتَّيْبُهَا النَّاسُ
أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۗ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَاَن تَوَفَّقُونَ ﴿٣﴾
وَإِن يَكْذِبُواكَ فَتَدْبُرْ ۗ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ۗ وَإِلَى اللَّهِ
تَرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَتَّيْبُهَا النَّاسُ ۖ إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا
تُغْنِيكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْنَمُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۗ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ
لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَجَزَاءٌ كَثِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا
فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ فَلَا تَذْهَبُ
نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسَقْتَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ

٤٥٨

إمساکها وحبسها . فالمسلم يعتقد أن النفع والضرر بيده سبحانه وحده ، لذلك تراه لا يخشى ولا يخشع ولا يدعو إلا الله سبحانه .
عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال لي : يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح - الحديث من الأربعين النووية - ٣ ﴿ فأتى توفكون ﴾ فبأي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك - ف - ٤ ﴿ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ فإذا كان الرسل قد كذبوا ومنهم رسول الله ﷺ ، فلا عجب أن يكذب الداعية المسلم ويتم بشتى الاتهامات الباطلة . ٥ ﴿ فلا تغرركم ﴾ فلا تخدعنكم - ك - ﴿ الغرور ﴾ الشيطان - ج - ٦ ﴿ إنما يدعو حزبه ﴾ حزب الشيطان وهم أتباعه في الكفر - ظ ج - ٨ ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ﴾ يعني كالكفار والفجار يعملون أعمالاً سيئة وهم في ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أفمن كان هكذا قد أضله الله ألك فيه حيلة ؟ لا حيلة لك فيه - ابن كثير - ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ أي لا تأسف على ذلك فإن الله حكيم في قدره - ظ ابن كثير - فكثر ما تميز الداعية لدين الله الآلام وتغلبه العبرات حسرة وألماً على بعد الناس عن منهج الله سبحانه وسيرهم نحو الدمار والخور والنار ، فليعلم أن الهداية بيد الله تعالى وأن ذاك كان بقدره ليميز الخبيث من الطيب وليلتجئ إلى الله بالدعاء المأثور : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » وليكثر من ذكر الله ليشعر قلبه بالسكينة والطمأنينة إلى الله العظيم الكريم الرحيم .

أفمن كان هكذا قد أضله الله ألك فيه حيلة ؟ لا حيلة لك فيه - ابن كثير - ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ أي لا تأسف على ذلك فإن الله حكيم في قدره - ظ ابن كثير - فكثر ما تميز الداعية لدين الله الآلام وتغلبه العبرات حسرة وألماً على بعد الناس عن منهج الله سبحانه وسيرهم نحو الدمار والخور والنار ، فليعلم أن الهداية بيد الله تعالى وأن ذاك كان بقدره ليميز الخبيث من الطيب وليلتجئ إلى الله بالدعاء المأثور : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » وليكثر من ذكر الله ليشعر قلبه بالسكينة والطمأنينة إلى الله العظيم الكريم الرحيم .

١٠ ﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً ﴾ أي العزة كلها مختصة بالله ، عزة الدنيا وعزة الآخرة ، وفي الحديث « إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز » - ظ ف - لذلك كان على المسلم أن يستشعر بالعزة تملأ جوانحه لأنه عزيز بالله جل جلاله ومن سواه من الكفرة أذلاء لأنهم عبيد الشهوات أو الخرافات أو الطواغيت من البشر . قال تعالى : « والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » . وما أحسن قول الشاعر المسلم عندما قال :

وما زادني شرفاً وثيهاً
وكدت بأخصمي أطأ الدنيا
دخولي تحت قولك يا عبادي

وأن صيرت أحمد لي نبياً
﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾ والمراد مكر قريش به عليه الصلاة والسلام حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال تعالى : « وإذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » الآية .
١٢ ﴿ وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ، ومن كل تأكلون لحمًا طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها ﴾ إن إرادة التنوع في خلق الماء واضحة ، ووراءها حكمة - فيما نعلم - ظاهرة ، فأما الجانب العذب السائغ اليسير التناول فنحن نعلم جانباً من حكمة الله فيما نستخدمه ونتنفع به ، وهو قوام الحياة لكل حي . وأما الجانب المالح المر وهو البحار والمحيطات فيقول أحد العلماء في بيان التقدير العجيب في تصميم هذا الكون الضخم : « وعلى الرغم من الانبعاثات الغازية من الأرض طول الدهور - ومعظمها سام - فإن الهواء باق دون تلوث في الواقع ، ودون تغير في نسبته المتوازنة اللازمة لوجود الإنسان . وعجلة الموازنة العظيمة هي تلك الكتلة الفسيحة من

فَأَحْبَبْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿١٠﴾
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورَثُ ﴿١١﴾
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ
مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ
فِيهِ مَوَازِحَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرَجُ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكَ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

الماء - أي المحيط - الذي استمدت منه الحياة والغذاء والمطر والمناخ المعتدل والنباتات وأخيراً الإنسان نفسه .. .
وهذا بعض ما تكشف لنا من حكمة الخلق والتنوع ، واضح فيه القصد والتدبير ، ومنظور فيه إلى تناسقات وموازنات يقوم بعضها على بعض في حياة هذا الكون ونظامه . ولا يصنع هذا إلا الله خالق هذا الكون وما فيه ومن فيه . فإن هذا التنسيق الدقيق لا يجيء مصادفة واتفاقاً بحال من الأحوال . والإشارة إلى اختلاف البحرين توحى بمعنى القصد في هذه التفرقة وفي كل تفرقة أخرى وستأتي في السورة إشارات إلى نماذج منها في عالم المشاعر والاتجاهات والقيم والموازن . ثم يلتقي البحران المختلفان في تسخيرهما للإنسان : « ومن كل تأكلون لحمًا طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها » . واللحم الطري هو الأسماك والحوانات البحرية على اختلافها . والحلية من اللؤلؤ والمرجان . واللؤلؤ يوجد في أنواع من القواقع يتكون في أجسامها نتيجة دخول جسم غريب كحبة رمل أو نقطة ماء ، فيفرز جسم القوقعة داخل الصدفة إفراراً =

= خاصاً يحيط به هذا الجسم الغريب ، كي لا يؤدي جسم القوقعة الرخو . وبعد زمن معين يتصلب هذا الإفراز ، ويتحول إلى لؤلؤة ! والمرجان نبات حيواني يعيش ويكون شعاباً مرجانية تمتد في البحر أحياناً عدة أميال ، وتتكاثر حتى تصبح خطراً على الملاحه في بعض الأحيان ، وخطراً على كل حي يقع في برائها ! وهو يقطع بطرق خاصة وتتخذ منه الخلى ! - في ظلال القرآن - .

﴿ الفلک ﴾ السفن - ج - ﴿ مواخر ﴾
تمخر الماء أي تشقه بجرها فيه مقبلة ومدبرة
برج واحدة - ج - . ١٣ ﴿ يوج ﴾ يدخل
- ك - ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾
منهما - ج - ﴿ يجري ﴾ في فلكه - ج -
﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة - ج -
﴿ قطمير ﴾ هو القشرة الرقيقة على النواة -
ك - . ١٨ ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾
ولا تحمل نفس أئمة إثم نفس أخرى - ظ ف
- ﴿ مثقلة ﴾ نفس أثقلتها الذنوب - ك -
﴿ حملها ﴾ ذنوبها التي أثقلتها - ك -
﴿ تزكى ﴾ تطهر من الكفر والمعاصي - ك - .
١٩ ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ﴾
مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالم - ف - .
٢١ ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ الحق
والباطل أو الجنة والنار ، والحرور الريح الحار
تكون بالليل والنهار - ظ ف - . ٢٢ ﴿ وما
أنت بمسمع من في القبور ﴾ أي الكفار
شبههم بالموتى فيجبوا - ج - . ٢٥
﴿ بالزبر ﴾ بالكتب المنزلة - ك - .

لَكَرَّ وَوَيْمَ الْقَيْمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكَ وَلَا يَنْبِتُكَ مِثْلُ
خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ
وِازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهَا لَا يَحْمِلُ
مِنْهُ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ
رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ ﴿٢١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٢﴾ وَلَا الظِّلُّ
وَالْحَرُورُ ﴿٢٣﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٤﴾
إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن
فِي الْقُبُورِ ﴿٢٥﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٦﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٧﴾
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ ۗ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٨﴾



٢٦ ﴿ كَانَ نَكِيرٌ ﴾ إنكارى عليهم بالتدمير - ك - . ٢٧ - ٢٨ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مَخْتَلَفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ . إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ جدد : طرائق وخطوط مختلفة الألوان - ك -

غرابيب سود : متاهية في السواد كالأعربة - إنها لفظة كونية عجيبة من اللفظات الدالة على مصدر هذا الكتاب لفظة تطوف في الأرض كلها تنبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها ، في الثمرات ، وفي الجبال ، وفي الناس ، وفي الدواب والأنعام . لفظة تجمع في كلمات قلائل ، بين الأحياء وغير الأحياء في هذه الأرض جميعاً ، وتدع القلب مأخوذاً بذلك المعرض الإلهي الجميل الرائع الكبير الذي يشمل الأرض جميعاً . وتبدأ بإنزال الماء من السماء ، وإخراج الثمرات المختلفة الألوان . ولأن المعرض معرض أصباغ وشتيات ، فإنه لا يذكر هنا من الثمرات إلا ألوانها « فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها » . وألوان الثمار معرض بديع للألوان يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين في جميع الأجيال . فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر . بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد . فعند التدقيق في أي ثمرة أختين يبدو شيء من اختلاف اللون ! وينتقل من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها ، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية . ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددتها ، بل إن فيها أحياناً ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها كذلك حتى ما تكاد تفرق من الثمار صغيرها وكبيرها . تابع في ظلال القرآن . ٢٩

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ﴿٢٨﴾ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿٢٩﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٣١﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٤﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِّن ذَهَبٍ

﴿ يتلون كتاب الله ﴾ يداومون على تلاوة القرآن - ف - ﴿ وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ﴾ فهم لا يقتنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به فكانوا علماء عاملين ﴿ لن تبور ﴾ لن تكسد وتفسد ، أو لن تهلك - ك - . ٣١ ﴿ مصدقاً لما بين يديه ﴾ لما تقدمه من الكتب المنزلة . ٣٢ ﴿ الكتاب ﴾ القرآن - ج - ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ وهم أمتك - ج - ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ بالتقصير في العمل به - ج - وهو المرجأ إلى أمر الله - ف - يعاقبه على فعله إن لم يعف عنه سبحانه ثم يدخل الجنة بفضل سبحانه ﴿ ومنهم مقصد ﴾ يعمل به أغلب الأوقات - ف - ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ يضم إلى العلم التعليم والإرشاد إلى العمل - ج - جعلنا الله تعالى من الدعاة لدينه في أقوالنا وأعمالنا .

٣٣ ﴿ جنات عدن ﴾ جنات إقامة - ج - ﴿ يدخلونها ﴾ الثلاثة - ط ج - الذين مر ذكرهم في الآية السابقة ﴿ يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ﴾ كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء » - ابن كثير - ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ ولهذا كان محظوراً عليهم في الدنيا فأباحه الله تعالى لهم في الآخرة

وَلَوْلُوا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَئِنَّمَا فِيهَا نَبَسٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَ كُرُّ النَّذِيرِ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كَافِرًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مُقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُم

دولة ، وانطفاء شعلة واتقاد شعلة . وهذا الدور والظهور المتواليان على مر الدهور .. إن التفكير في هذه الحركة الدائبة خليق أن يجد للقلب عبرة وعظة ، وأن يشعر الحاضرين أنهم سيكونون بعد حين غابرين ، يتأمل الآتون بعدهم آثارهم ويتذكرون أخبارهم ، كما هم يتأملون آثار من قبلهم ويتذكرون أخبارهم . وجدير بأن يوقظ الغافلين إلى اليد التي تدير الأعمار ، وتقلب الصولجان ، وتديل الدول ، وتورث الملك ، وتجعل من الجيل خليفة لجيل . وكل شيء يمضي وينتهي ويزول ، والله وحده هو الباقي الدائم الذي لا يزول ولا يحول . ومن كان شأنه أن ينتهي ويمضي ، فلا يخلد ولا يبقى . - في ظلال القرآن - .

٤٠ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ ﴾ اهتكم التي أشركتموهم في العبادة - ف - ﴿ الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض ﴾ أروني بدل من أرايتم ، لأن معنى أرايتم أخبروني ، كأنه قيل أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعمّا استحقوا به الشركة ، أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقهم دون الله - ف - وإذا كان من المستغرب أن يعبد

المشركون في زمن رسول الله ﷺ الأصنام والأنداد ولم تخلق شيئاً فمن المستغرب أيضاً أن يتوجه الناس في العصر الحديث مع كل ما أوتوا من وسائل إلى البشر بالعبادة فيعطوهم حق التشريع وهم لم يخلقوا شيئاً من النعم المهيأة للإنسان . ﴿ غروراً ﴾ باطلاً أو خداعاً

ك- ٤١ ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾ يمنعها من أن تزولا لأن الإمساك منع - ف - ﴿ ولكن زالتا ﴾ على سبيل الفرض - ف - ﴿ إن أمسكهما ﴾ ما أمسكهما - ف - ﴿ من أحد من بعده ﴾ من بعد إمساكه - ظ ف - ﴿ إنه كان حليماً غفوراً ﴾ غير معاجل بالعقوبة حيث يمسخهما وكانتا جديرتين بأن تهذا هذاً لعظم كلمة الشرك كما قال تعالى « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً » - ظ ف - ٤٢ ﴿ جهد أيمانهم ﴾ أغلظها وأوكدها - ك - ﴿ نفوراً ﴾ تباعداً عن الحق وفراراً منه - ك - ٤٣ ﴿ لا يحق ﴾ لا يحيط أو لا ينزل - ك - ﴿ فهل ينتظرون ﴾ فما ينتظرون - ك - ﴿ سنة الأولين ﴾ سنة الله فيهم بتعديهم لتكذيبهم - ك -

كَتَبْنَا لَهُمْ عَلَى بَيْنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَدُ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤١﴾ * إِنْ اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ
مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى
الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٣﴾ اسْتَجَارُوا
فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السُّنَّتَ الْأُولَىٰ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ
تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٤﴾ أَوْلَىٰ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٥﴾
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمْ
دَابَّةً وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٦﴾

قال عليه السلام في حديث « ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غفر له وقرؤها على موتاكم » رواه الإمام أحمد والنسائي عن معقل بن يسار . ١ ﴿ يس ﴾ قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في

أول تفسير سورة البقرة ٢ ﴿ والقرآن ﴾
 قسم - ظ ف - ﴿ الحكيم ﴾ أي المحكم
 الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 - ابن كثير . - ﴿ إنك ﴾ يا محمد . ٣ - ٤
 ﴿ لمن المرسلين . على صراط مستقيم ﴾ أي
 على منهج ودين قويم وشرع مستقيم - ابن
 كثير - راجع تفسير الآية ٢٣ من سورة
 البقرة . ٦ ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم
 غافلون ﴾ يعني بهم العرب ، فإنه ما أتاهم من
 نذير من قبله ، وذكرهم وحدهم لا ينفي من
 عداهم ، كما أن ذكر بعض الأفراد لا ينفي
 العموم ، فقد أتت آيات وأحاديث متواترة في
 عموم بعثته عليه السلام ، قال الله تعالى « قل يا أيها
 الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » الآية ١٥٨
 من سورة الأعراف راجع تفسيرها . ٨
 ﴿ أغللاً ﴾ قيوداً تشد أيديهم إلى أعناقهم
 - ك - ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعو الرؤوس
 غاضوا الأبصار - ك - ٩ ﴿ سداً ﴾ حاجراً
 ومانعاً - ك - ﴿ فأغشيناهم ﴾ فألبسنا
 أبصارهم غشاوة - ك - ١١ ﴿ وخشي
 الرحمن بالغيب ﴾ وخاف عقاب الله ولم يره
 - ف -

(٣١) سُورَةُ يَسٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ
 الرَّحِيمِ ٥ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَنْذَرْنَا آبَاؤَهُمْ فَهُمْ
 غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى
 الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
 وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩
 وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠
 إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ
 فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى
 وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

١٢ ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ أي من الأعمال - ابن كثير - ﴿ وَأَنفَاهُمْ ﴾ في تفسيرها قولان أحدهما نكتب أعمالهم التي باشرها بأنفسهم وأنفاهم التي أنفروا من بعدهم فنجزهم على ذلك أيضاً إن خيراً فخير وإن شراً فشر . وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث من علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده » . والقول الثاني أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية - ظ

ابن كثير - ﴿ إمام مبین ﴾ أصل عظيم وهو اللوح المحفوظ - ظ ك - ١٣ ﴿ القوية ﴾ أنطاكية - ظ ج - ﴿ المسلمون ﴾ أي رسل عيسى - ج - ١٤ ﴿ فعزّزنا بثالث ﴾ فقويتنا وشددناها به - ك - ١٨ ﴿ تطيرنا بكم ﴾ تشاءنا بكم وذلك لانقطاع المطر عليهم - ظ ج - ١٩ ﴿ مسرفون ﴾ متجاوزون الحد بشرككم - ج - ٢٠ ﴿ وجاء

من أقصى المدينة رجل ﴾ هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومنزله بأقصى البلد - ج - ﴿ يسمي ﴾ يشتد غلواً لما سمع بتكذيب القوم الرسل - ج - ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ يحض قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم - ابن كثير - ٢١ ﴿ اتبعوا من لا يسألكم

أجرًا ﴾ أي على إبلاغ الرسالة ﴿ وهم مهتدون ﴾ فقيل له أنت على دينهم ؟ - ج - فقال : ٢٢ ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ خلقتني أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضياً وأنتم كذلك - ج - ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بعد موتكم فيجازيكم بكفركم - ج - ٢٣ ﴿ آلهة ﴾ أصناماً - ج - ٢٤ ﴿ إني إذا ﴾ إن عبدت غير الله - ج - ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين - ج - عن

حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالعرف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال حديث حسن . عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : « يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة - الحديثان من رياض الصالحين - . عن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحمسي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرّ : أي الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حق عند سلطان جائر » رواه النسائي بإسناد صحيح . - والغرّ : هو ركاب كور الخيل - الحديث من رياض الصالحين - .

فِي إِامِرٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا آتَيْتُمُ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا أُنزِلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطَّيْرُنَا يَكْفُرُ لَيْنٌ لَرَّ تَنْتَهُوا لَنَرَّجْمَنَّكُمْ وَلِيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَئِفَةٌ مِّمَّكُمْ مَعَكُمْ أَنْ ذِكْرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِي لَا أُعْبُدُ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنْ يَأْتِي إِذًا لَنِي ضَلَالٌ مُّبِينٌ ﴿٢٤﴾ إِنْ يَأْتِي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي

٢٦ ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنهم وطئوه بأرجلهم حتى خرج قُصْبُهُ « أي أمعاؤه » من دبره ، وقال الله له ادخل الجنة فدخلها فهو يرزق فيها ، أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصيبها . قال مجاهد : قيل لحبيب النجار ادخل الجنة وذلك أنه قتل فوجبت له فلما رأى الثواب ﴿ قال يا ليت قومي يعلمون ﴾

- ظ ابن كثير - ٢٨ ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده ﴾ من بعد موته - ظ ج - ﴿ من جند من السماء ﴾ ملائكة لإهلاكهم - ج - ٢٩ ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ صاح بهم جبريل - ج - ﴿ فإذا هم خامدون ﴾ ساكتون ميتون - ج - بعث الله إليهم جبريل عليه الصلاة والسلام فأخذ بعضادتي باب بلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون عن آخرهم لم يبق بهم روح تتردد في جسد - ابن كثير - ٣٠ ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعوا وفرطوا في جنب الله - ظ ابن كثير - ٣١ ﴿ القرون ﴾ الأمم - ج - ٣٢ ﴿ لما جميع ﴾ إلا مجموعون - ك - ٣٣ ﴿ وآية لهم ﴾ وعلامة لهم - تدل على أن الله يبعث الموتى - إحياء الأرض الميتة - ظ ف - ﴿ الأرض الميتة ﴾ اليابسة - ظ ف - ﴿ أحيناها ﴾ بالماء - ج - ٣٤ ﴿ جنات ﴾ بساتين - ف - ٣٥ ﴿ الأزواج ﴾ الأصناف . ٣٨ ﴿ والشمس تجري ﴾ وآية لهم الشمس تجري - ف - ﴿ لمستقر لها ﴾ المراد بمستقرها هو منتهى سيرها ، وهو يوم القيامة يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم إلى غايته وهذا هو مستقرها الزماني . ظ ابن كثير - ٣٩ ﴿ قدرناه منازل ﴾ قدرنا سيره في منازل - ك - ﴿ كالفرجون القديم ﴾ كعود عذق النخلة العتيق - ك -

يَعْلَمُونَ ﴿ بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ ﴿ يَحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَبِتُّهُ يَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴾ ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ مَّا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾



٤٠ ﴿ وَكُلُّ ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم - ج - . ٤١ ﴿ وَأَيَّةَ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴾ يقول تبارك وتعالى ودلالة لهم أيضاً على قدرته تبارك وتعالى تسخيره البحر ليحمل السفن ، فمن ذلك بل أوله سفينة نوح عليه الصلاة والسلام التي أنجاه الله تعالى فيها بمن معه من المؤمنين الذين لم يبق

على وجه الأرض من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام غيرهم ، ولهذا قال عز وجل « وَأَيَّةَ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ » أي آباءهم « في الفلك المشحون » أي في السفينة المملوءة من الأمتعة والحيوانات التي أمره الله تبارك وتعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين . قال ابن عباس رضي الله عنهما المشحون المؤقر - ظ ابن كثير .

٤٢ ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى - ج - ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ فيه - ج - . ٤٣ ﴿ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ ﴾ مع إيجاد السفن - ج - ﴿ فَمَا صَرَخَ ﴾ فلا مغيث - ظ ج - . ٤٩ ﴿ مَا يَنْظُرُونَ ﴾ ما ينتظرون - ظ ج - ﴿ إِلَّا صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى - ج - ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ يخصمون في معاملاتهم غافلين - ظ أوسي - . ٥١ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ هو قرن ، النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة - ج - ﴿ الْأَجْدَاثُ ﴾ القبور - ج - ﴿ يَنْسَلُونَ ﴾ يخرجون بسرعة - ج - .

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكَ بِسَبْحُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَيَّةَ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا لِكَ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَسَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسَلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بُولَلْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرَقَدِنَا هَذَا



٥٢ ﴿ يَا ﴾ للتنبيه - ج - ﴿ وَيَلْنَا ﴾ هلاكنا - ظ ج - ﴿ مِنْ مَرْقَدْنَا ﴾ يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها ، فلما عاينوا ما كذبوا به في محشرهم « قالوا : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا » ، وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد - ابن كثير - ٥٥ ﴿ إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ ﴾ عما فيه أهل النار مما يتلذذون به ﴿ فَاكْهُون ﴾ متعمون ملذذون - ظ ف - ٥٦ ﴿ الْأَرَاكُ ﴾ السرر المزينة الفاخرة - ك - ٥٧ ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ يتمنونوه أو ما يطلبونه - ك - ٥٨ ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيماً لهم وذلك متناهم وهم ذلك لا يمنعونه - ظ ف - ٥٩ ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطكم بهم - ظ ج - ٦٠ ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم - ظ ف - وكل من يطيع غير الله في تحليل حرام أو تحريم حلال ثبت دليلهما بدلالة قطعية بالقرآن أو السنة المتواترة واعتقد صواب فعله كفر وارتد وكان متخذاً المطاع لها من دون الله سبحانه وذلك لمصادمته لنصوص القرآن والسنة اعتقاداً . قال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » - سلمنا ربنا فرضينا بأحكام دينك - ٦٥ ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ وَلَوْ نَسَاءَ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٦﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٧﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكِهِون ﴿٥٩﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِكِ مُتَكَبِّرُونَ ﴿٦٠﴾ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهِةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٦١﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٣﴾ * أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَىٰكَ يَبْنَئِءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكَرُّهُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٤﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٧﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٨﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْ نَسَاءَ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى

لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ، وكل عضو منهم ينطق بما صدر عنه . وفي الحديث الشريف عنه ﷺ : « يقول العبد يوم القيامة إني لا أجزى علي إلا شاهداً من نفسي فيختم علي فيه ويقال لأركانه انطقي فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكنّ وسحقاً فعنك كنت أناضل » رواه مسلم وأحمد - ظ ألوسي -



٦٦ ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ ابتدروا الطريق ليجوزوه - ك - ٦٧ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ ﴾ قردة أو خنازير أو حجارة - ف - ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ في مكان معاصيهم - ك - ٦٨ ﴿ وَمَنْ نَعْمِرْهُ ﴾ نطل عمره - ظ ك - ﴿ نَنكِسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ نرده إلى أزدل العمر - ك - ٧٠ ﴿ مِنْ كَانَ حَيًّا ﴾ عاقلاً متأملاً لأن الغافل كالميت - ظ

ف - ﴿ وَيَحِقُّ الْقَوْلَ ﴾ وتجب كلمة العذاب
 - ف - ٧١ ﴿ أَنْعَامًا ﴾ هي الإبل والبقر
 والغنم - ج - ٧٥ ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جَنْدٌ ﴾
 والأصنام جند معدون للكفار - ك -
 ﴿ مُحَضَّرُونَ ﴾ نحضرمهم معهم في النار لعذابهم
 - ك - ٧٧ ﴿ مِنْ نَطْفَةٍ ﴾ مني إلى أن
 يصيرناه شديداً قوياً - ج - ﴿ فَإِذَا هُوَ
 خَصِيمٌ ﴾ شديد الخصومة لنا - ج - ﴿ مِثْلَ
 يَتِيمٍ ﴾ في نفى البعث - ج - ٧٨ ﴿ وَضَرَبْنَا
 لَنَا مِثْلًا ﴾ في ذلك وهو العاص بن وائل وقيل أبي
 ابن خلف ﴿ وَنَسِىَ خَلْقَهُ ﴾ من المنى وهو
 أغرب من مثله - ج - ﴿ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ
 وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ وروي أنه أخذ عظماً رميماً ففتته
 وقال للنبي ﷺ : أتري يحيي الله هذا بعد ما
 بلى ورم ؟ فقال ﷺ : نعم ويدخلك النار
 - ج - .

يُبْصِرُونَ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا
 اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنكِسْهُ
 فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا
 يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ لَيُنذِرَ
 مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ أَوَلَمْ
 يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا
 مَلَائِكُونَ ﴾ ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا
 يَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا
 يَسْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَعَلَّهُمْ
 يُنصَرُونَ ﴾ ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ
 مُحَضَّرُونَ ﴾ ﴿ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ
 وَمَا يُعَلِنُونَ ﴾ ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ
 نَاطِقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ وَضَرَبْنَا لَنَا مِثْلًا
 وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ

٧٩ ﴿ قل يجيبها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ يعلم كل مخلوق مجملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه - ج - فالذي خلق الإنسان قادر على إعادة خلقه سبحانه . ٨٠ ﴿ من الشجر الأخضر ﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب - ج - . ٨٢ ﴿ إنما أمره ﴾ شأنه - ف - ﴿ إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة .

عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِينُهُ مَلَائِكَةٌ كُنُوفًا وَمِنْهُ يَخْتَضِرُ الدَّخَانُ ﴿٨٣﴾

فالمكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن إيجادها بقوله كن من غير أن يكون منه كاف ونون ، وإنما هو بيان لسرعة الإيجاد كأنه يقول : كما لا يتقبل قول كن عليكم فكذا لا ينتقل على الله ابتداء الخلق وإعادتهم - ظ ف- . ٨٣ ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾ أي تنزيه وتقديس وتبرئة من السوء للحق القيوم الذي بيده مقاليد السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله وله الخلق والأمر وإليه يرجع العباد يوم المعاد فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل . ومعنى قوله سبحانه وتعالى « فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء » كقوله عز وجل « قل من بيده ملكوت كل شيء ؟ » وكقوله تعالى « تبارك الذي بيده الملك » . عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ . قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه « سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم قام فقرأ بال عمران ثم قرأ سورة سورة « رواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي . - ظ ابن كثير - .

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَنْبِئْنَا بِمَا نُنَادِيكَ وَمَنْ لَمْ يَلْمِزْنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَاتِ صَفًا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّائِبَاتِ تَوْبًا ﴿٣﴾ وَإِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِفُونَ مِنْ

(٤٧٠)

تفسير سورة الصافات

١ - ٢ - ٣ ﴿ والصافات صفاً . فالزاجرات زجراً . فالتاليات ذكراً ﴾ أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة . فالزاجرات السحاب سوقاً أو عن المعاصي بالإلهام . فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ، أو بنفوس العلماء العاملين الصافات أقدامها في التهجد وسائر الصلوات . فالزاجرات بالمواظع والنصائح . فالتاليات آيات الله والدارسات شرايعه ، أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وترجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك - ظ ف - وجواب القسم : ٤ ﴿ إن إلهكم لواحد ﴾ قيل هي جواب قولهم أجعل الآلهة لها واحداً . ٥ ﴿ ورب المشارق ﴾ أي مطلع =

= الشمس وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب منها ، ولا تطلع ولا تغرب في السنة في واحد يومين ، قال تعالى « فلا أقسم برب المشارق والمغرب » وأما « رب المشرقين ورب المغربين » فإنه أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وأما قوله عز وجل « رب المشرق والمغرب » فإنه أراد به الجهة . فالمشرق جهة والمغرب جهة .

ظ ف - ٧ ﴿ شيطان مارد ﴾ ﴿ خارج من الطاعة - ف - ٨ ﴿ إلى الملأ الأعلى ﴾ أي الملائكة لأنهم يسكنون السموات . والإنس والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان الأرض - ف - ﴿ ويقذفون ﴾ يرمون بالشهب - ف - ٩ ﴿ دحورا ﴾ إبعاداً وطرداً - ك - ﴿ واصب ﴾ دائم - ظ ف - ١٠ ﴿ شهاب ﴾ ما يرى كالكوكب منقضاً من السماء - ك - ﴿ ثاقب ﴾ مضيء أو محرق - ك - ١١ ﴿ لازب ﴾ لازم يلمص باليد . ١٤ ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ معجزة كانشقاق القمر ونحوه - ف - ﴿ يستسخرون ﴾ يبالغون في سخريتهم - ك - ١٨ ﴿ داخرون ﴾ صاغرون أذلاء - ك - ٢٢ ﴿ احشروا ﴾ خطاب الله سبحانه للملائكة - ك - ﴿ وأزواجهم ﴾ أي وأشباههم وقرنائهم من الشياطين أو نساءهم الكافرات - ظ ف - ٢٣ ﴿ صراط الجحيم ﴾ طريق النار - ف - ٢٤ ﴿ وقفوههم ﴾ وقفوهم أي قفوهم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا - ظ ابن كثير - ٢٧ ﴿ وأقبل بعضهم على بعض ﴾ أي التابع على المتبوع - ف - .

كُلِّ جَانِبٍ ﴿١﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٢﴾ إِلَّا مَنْ هَلَكَ مِنْ حَظْفٍ أَلْحَفَظَةً فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿٣﴾ فَاسْتَفْتَيْهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ حَلَقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿٤﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴿٧﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٨﴾ أَوَءَا مَنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَءَا لَنَبْعَثُهُنَّ ﴿٩﴾ أَوَءَا أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١١﴾ فَأَيْمَانِهِ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالُوا يُرَوِّلَنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٣﴾ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ * أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١٥﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿١٧﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ﴿١٨﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿١٩﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا إِنَّا نَكْرَهُ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢١﴾ قَالُوا بَلْ لَرَّ



٣٣ ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ فإن الأتباع والمتبعين جميعاً - ف - ﴿ يَوْمئِذٍ ﴾ يوم القيامة - ف - ٣٤ ﴿ في العذاب مشتركون . إنا كذلك نفعل بالمجرمين ﴾ بالمشركين إنا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم - فلا يئأس المسلم إذا رأى تسلط الطغاة في أي أرض فإن الله سيُعذبهم وأتباعهم في الآخرة وينصرنا عليهم إن نصرنا دينه . ٣٥ ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴿

فالكافرون المتكبرون يأبون الانصياع لأحكام الله سبحانه ومنها التوحيد، وخاصة أن يعتقدوا أن الله وحده المشرع لمنهج الحياة الذي يفصل الحلال والحرام لذلك تراهم في كل وقت وفي كل أرض يستكبرون عندما يقال لا إله إلا الله ، لأنهم يدركون فحواها ، فقد كان بإمكان أبي جهل أن ينطق بألفاظ لا معنى لها ، ولكنه كان يدرك بسليقته العربية معنى لا إله إلا الله فأنصب هو وأصحابه رسول الله العداء الشديد ، فحطمه الله تعالى بعد ذلك ورمى بالقلب قتيلاً . ٤٥ ﴿ بكأس ﴾ بخمر ﴿ من معين ﴾ من شراب نابع من العيون - ك - ٤٧ ﴿ لا فيها غول ﴾ يعني لا تؤثر فيهم غولاً وهو وجع البطن - ابن كثير - ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ لا تذهب عقولهم . وعن ابن عباس : في الخمر أربع خصال السكر والصداع والقيء والبول ، فذكر الله تعالى خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال كما ذكر في سورة الصافات . ٤٨ ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن - ج - ﴿ عين ﴾ جمع عيناء أي نجلاء واسعة العين - ف - ٤٩ ﴿ بيض ﴾ والمراد بيض النعام - ظ أלו سي - ﴿ مكنون ﴾ مضمون مستور لم يصبه غبار -

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٤﴾ حَقَّقَ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا
لَذَٰئِقُونَ ﴿٣٥﴾ فَأَعْوَيْنَاكَ إِنَّا كُنَّا غٰوِينَ ﴿٣٦﴾ فَإِنَّهُمْ
يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ
بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَرٰكُودًا هٰنِئِنَّا لَشَاعِرِي
مَجْنُونٍ ﴿٤٠﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤١﴾
إِنَّكُمْ لَذٰئِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٤٢﴾ وَمَا تُحْزِنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ ﴿٤٤﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ
رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤٥﴾ فَوَٰكِهِمْ مُّكْرَمُونَ ﴿٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ
الَّتِي فِيهَا نَعْمٌ ﴿٤٧﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّتَقٰنِينَ ﴿٤٨﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ
مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٩﴾ بَيْضَاءَ لَدَّةٍ لِّلشَّرِبِينَ ﴿٥٠﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ
وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ
عِينٌ ﴿٥٢﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٥٣﴾ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٤﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي

ك - عن ابن عباس رضي الله عنهما « كأنهن بيض مكنون » يقول اللؤلؤ المكنون . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا حزنوا ، وأنا شفيعهم إذا حُبسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على الله عز وجل ولا فخر ، يطوف علي ألف خادم كأنهم البيض المكنون - أو اللؤلؤ المكنون » رواه ابن أبي حاتم . ٥٠ ﴿ فأقبل بعضهم ﴾ بعض أهل الجنة - ج - ﴿ على بعض يتساءلون ﴾ عما مر في الدنيا - ج -

٥١ ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ صاحب ينكر البعث - ج - ٥٣ ﴿لمدينون﴾ مجزيون من الدين وهو الجزاء - ف -
٥٤ ﴿قَالَ﴾ ذلك القاتل المسلم . ٥٥ ﴿سواء الجحيم﴾ في وسطها - ف - ٥٦ ﴿كذت لتردين﴾ قارت لهلكي بالإغواء - ك - ٥٧ ﴿ولولا نعمة ربي﴾ وهي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعروة الإسلام - ف - ٦٢ ﴿نزلاً﴾ وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره - ج - ﴿شجرة الزقوم﴾ المدة لأهل النار وهي من أحبب الشجر بتهامة ينبتها الله في الجحيم - ج - ٦٥ ﴿رؤوس الشياطين﴾ أي الحيات القبيحة المنظر - ج - ٦٧ ﴿لشؤباً﴾ لخلطاً ولمزاجاً - ف - ﴿من هميم﴾ ماء حار يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم - ظ ف - ٦٩ -
٧٠ ﴿إنهم ألفوا آباءهم ضالين . فهم على آثارهم يُهرعون﴾ علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل العلمي . والإهرع : هو الإسراع الشديد كأنهم يحثون حقاً .

قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أُوْتِكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَوْذَا مِنَّا
وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَوْ نَالَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ
مُطَّلَعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ
تَاللَّهِ إِنْ كَذَّبْتُ لَتَرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ
مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَأَنْتَ نَحْنُ بِمِثْلِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا
الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ
خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ جَبْرَةُ الزُّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً
لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّمَا جَبْرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾
طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا
فَالِقُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ
حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ
الْفَوَاءُ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ
يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴿٧١﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

٧٥ ﴿ ولقد نادانا نوح ﴿ بقوله : رب إني مغلوب فانتصر - ج - ﴿ فلنعم المحييون ﴿ له نحن : أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالفرق - ج - لذلك على الداعية المسلم أن يدعو ربه أيام الشدائد والله هو الناصر العزيز . فالالتجاء إلى الله القوي يطمئن النفس ويشحذ همتها وهو السر في بقاء الإسلام ورجالاته كالقلعة الشاخنة بالرغم من

الأعداء الكثيرين الذين ناصبوه العداة على مر التاريخ ، انظر إلى دعاء الرسول ﷺ يوم غزوة بدر الكبرى . ٨٣ ﴿ من شيعته ﴿ أي ممن تابعه في أصل الدين - ج - . ٨٨ ﴿ فنظر ﴿ تأمل تأمل الكاملين - ك - . ٨٩ ﴿ إني سقيم ﴿ يريد أنه سقيم القلب لكفرهم - ك - . ٩٠ ﴿ مدبرين ﴿ أي مولين الأديار - ف - . ٩١ ﴿ فراغ إلى أفتهم ﴿ فمال إليها سراً - ف - ﴿ ألا تأكلون ﴿ وكان عندها طعام - ف - . ٩٤ ﴿ فأقبلوا إليه يرفون ﴿ أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعيدها وأنت تكسرها - ج - . ٩٥ ﴿ أتعبدون ما تحنون ﴿ أي أتعبدون من دون الله من الأصنام ما أنتم تحنونها وتجعلونها بأيديكم - ابن كثير - . ٩٦ ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴿ يحتمل أن تكون ما مصبرية فيكون تقدير الكلام خلقكم وعملكم ، ويحتمل أن تكون بمعنى الذي ، تقديره والله خلقكم والذي تعملونه . وكلا القولين متلازم والأول أظهر لما رواه البخاري في كتاب أفعال العباد عن علي بن المديني عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً قال : « إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعه » - ظ ابن كثير - . ٩٧ ﴿ في الجحيم ﴿ في النار الشديدة - ظ ف - .

الْمُنذِرِينَ ﴿ ٧٦ ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿ ٧٧ ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿ ٧٨ ﴿ وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿ ٧٩ ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿ ٨٠ ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿ ٨١ ﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿ ٨٢ ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٨٣ ﴿ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٨٤ ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿ ٨٥ ﴿ * وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّيَبْرِهِمْ ﴿ ٨٦ ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ ٨٧ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿ ٨٨ ﴿ أَفِيكَاءَ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿ ٨٩ ﴿ فَظَنَّكُمْ لَبِيبَ الْعَالَمِينَ ﴿ ٩٠ ﴿ فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿ ٩١ ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿ ٩٢ ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿ ٩٣ ﴿ فَرَاغَ إِلَيْكَ الْهَلْتِمِ ﴿ ٩٤ ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ ٩٥ ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿ ٩٦ ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿ ٩٧ ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ ﴿ ٩٨ ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْنُونَ ﴿ ٩٩ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ١٠٠ ﴿ قَالُوا أَبْنَاءُ اللَّهِ نُبْنِيْنَا فَالْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿ ١٠١ ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ



٩٨ ﴿ فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾ المقهورين عند الإلقاء فخرج من النار - ف - ٩٩ ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ إلى موضع أمرني بالذهاب إليه - ف - ﴿ سَيِّدِينَ ﴾ سيرشدني إلى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوقفتني - ظ ف - ١٠٢ ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه - ظ ف - ﴿ يَا

بني إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ قيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحى كالوحي في اليقظة - ظ ف - ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ على الذبح . روي أن الذبيح قال لأبيه يا أبت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا أؤذيك إذا أصابتي الشفرة ، ولا تذبحني وأنت تنظر في وجهي عسى أن ترحمني ، واجعل وجهي إلى الأرض ، ويروى اذبحني وأنا ساجد ، وقرأ على أمي السلام ، وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي فافعل فإنه عسى أن يكون أسهل لها - ف - ١٠٣ ﴿ فلما أسلما ﴾ انقادا لأمر الله وخضعاً - ظ ف - ﴿ وتله للجبين ﴾ صرعه على جبينه ووضع السكين على حلقة فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين - ظ ف - جاء في ظلال القرآن « فلما أسلما وتله للجبين » مرة أخرى يرتفع نبل الطاعة وعظمة الإيمان وطمأنينة الرضى وراء كل ما تعارف عليه بنو الإنسان . إن الرجل يمضي فيكب ابنه على جبينه استعداداً . وإن الغلام يستسلم فلا يتحرك امتناعاً . وقد وصل الأمر إلى أن يكون عياناً ، لقد أسلما .. فهذا هو الإسلام . هذا هو الإسلام في حقيقته ، ثقة وطاعة وطمأنينة ورضى وتسليم .. وتنفيذ .. وكلاهما لا يجدي في نفسه إلا هذه المشاعر التي لا يصنعها غير الإيمان العظيم . إنها ليست الشجاعة والجرأة . وليس الاندفاع والحماسة .

كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَّبِعُ آفَعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَلَّيْنَاهُ أَن يَتْلَىٰ بِرَبِّهِمْ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقَتِ الرَّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكَآ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَشَّرْنَاكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا

لقد يندفع المحاهد في الميدان ، يقتل ويقتل . ولقد يندفع الفدائي وهو يعلم أنه قد لا يعود . ولكن هذا كله شيء ، والذي يصنعه إبراهيم وإسماعيل هنا شيء آخر .. ليس هنا دم فائر ، ولا حماسة دافعة ولا اندفاع في عجلة تخفي وراءها الخوف من الضعف والنكوص ! إنما هو الاستسلام الواعي المتعلل القاصد المرید ، العارف بما يفعل المطمئن لما يكون . لا بل هنا الرضى الهادىء المستبشر المتذوق للطاعة وطعمها الجميل ! وهنا كان إبراهيم وإسماعيل قد أديا . كانا قد أسلما . كانا قد حققا الأمر والتكليف ولم يكن باقياً إلا أن يذبح إسماعيل ، ويسيل دمه ، وترهق روحه . وهذا أمر لا يعني شيئاً في ميزان الله ، بعد وضع إبراهيم وإسماعيل في هذا الميزان من روحهما وعزمهما ومشاعرهما كل ما أراده منهما ربهما . كان الابتلاء قد تم . والامتحان قد وقع . ونتائجه قد ظهرت . وغاياته قد تحققت . ولم يعد إلا الأثم البدني . وإلا الدم المسفوح . ونجس الذبيح . والله سبحانه وتعالى لا يطلب أن يُعذب عباده بالابتلاء . ولا يطلب دماءهم =

= وأجسادهم في شيء . ومتى خلصوا له واستعدوا للأداء بكلياتهم فقد أدوا ، وقد حققوا التكليف ، وقد جازوا الامتحان بنجاح وعلم الله من إبراهيم وإسماعيل صدقهما . فاعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا - ١ هـ بتصرف - . ١٠٤ - ١٠٥ ﴿ وناديناها أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا ﴾ قد صدقت الرؤيا وحققتها فعلاً فالله لا يطلب إلا

الإسلام والاستسلام بحيث لا يبقى في النفس ما تكنه عن الله أو تعزه عن أمره أو تحتفظ به دونه ، ولو كان هو الابن فلذة الكبد . ولو كانت هي النفس والحياة . وأنت يا إبراهيم قد فعلت . جدت بكل شيء وبأعز شيء ، وجدت به في رضى وفي هدوء وفي طمأنينة وفي يقين فلم يبق إلا اللحم والدم - ظ في ظلال القرآن - . ١٠٦ ﴿ إن هذا هو البلاء المبين ﴾ الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة - ف - . ١٠٧ ﴿ وفديناه بذبح ﴾ هو ما يذبح . وعن ابن عباس هو الكيش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به إسماعيل - ظ ف - . ١٠٨ ﴿ وتركنا ﴾ وأبقينا - ظ ج - ﴿ عليه في الآخرين ﴾ ثناء حسناً - ج - . ١١٨ ﴿ الصراط ﴾ الطريق - ج - . ١٢٥ ﴿ بعلاً ﴾ هو علم لصنم كان من ذهب - ظ ف - . ١٢٧ ﴿ لمحضرون ﴾ في النار - ف - ١٣٥ ﴿ الغابرين ﴾ الباقين - ظ ف - ١٤٠ ﴿ إذ أبق ﴾ الإباق : الحرب إلى حيث لا يهتدي إليه الطلب ، فسمي هربه من قومه بغير إذن ربه إباقاً مجازاً - ف - ﴿ إلى الفلك المشحون ﴾ تأخر العذاب عنهم فخرج كالمستور منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقف فقالوا ههنا عبد أبق من سيده . وفيما يزعم

الكتب المستبين ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْتَهُمَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَرَكَّاعًا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَيَّ
مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَالَأَنْتُمْ أَتَدْعُونَ
بِعِلًّا وَتَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٤﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١٢٥﴾ فَكَذَّبُوه فَأْتِهِمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٦﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٧﴾ وَرَكَّاعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٨﴾
سَلَّمَ عَلَيَّ إِلَى يَاسِينَ ﴿١٢٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ وَإِنَّ
لَوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٢﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٣﴾
إِلَّا مَجْجُورًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٤﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٥﴾
وَأَنكَرَ لْتَمَرُونَ عَلَيْهِمْ مُضْجِعِينَ ﴿١٣٦﴾ وَيَالَيْلِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٨﴾ إِذْ أَبَى إِلَى
الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٩﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤٠﴾

البحارون أن السفينة إذا كان فيها أبق لم تجر . فافترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا الأبق وزج بنفسه في الماء - ظ ف - . ١٤١ ﴿ فساهم ﴾ فقارع من في الفلك - ك - ﴿ المدحضين ﴾ المغلوبين بالقرعة - ف - .

١٤٢ ﴿ مليم ﴾ آت بما يلام عليه - ك - ١٤٣ ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين - ج - لذلك على المسلم أن يكثر من ذكر الله وقت الشدائد والكروب . ١٤٥ ﴿ وهو سقيم ﴾ عليل مما ناله من التقام الحوت . وروي أنه عاد بدنه كبदन الصبي حين يولد - ف - ١٤٦ ﴿ يقطين ﴾ هو القرع

المعروف وقيل غيره - ك - ١٤٧ ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ في رأى الناظر أي إذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال آخرون معناه بل يزيدون - ظ ف -

١٤٩ ﴿ أربك النبات ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله - ج - وكانوا يكرهون ولادة البنات لهم . ١٥٦ ﴿ سلطان ﴾ حجة وبرهان - ك -

١٥٩ ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ نزه نفسه عن الولد والصاحبة - ف - ١٦٢ ﴿ بفاتين ﴾ بمضلين - ف - قال جبريل للنبي ﷺ : ١٦٤ ﴿ وما منا ﴾ معشر الملائكة أحد - ج - ﴿ إلا له مقام معلوم ﴾ في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه - ج -

١٦٥ ﴿ الصافون ﴾ الأقدام في الصلاة - ظ ج -

فَأَلْقَمَهُ الْحَوْتَ وَهُوَ مَلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَسْبُوحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَفَرَّغْنَا لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴿١٤٨﴾ فَاذْكُرُوا لِلَّهِ الْبَنَاتِ وَالَّذِينَ هُمْ يُعْبُدُونَ ﴿١٤٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا لَهُمْ مِّنْ أَعْيُنٍ لَّا يَرَوْنَ اللَّهَ وَلَهُ اللَّهُ وَهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٥١﴾ أَصْطَقَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٢﴾ مَا لَكَ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٣﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٤﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٥﴾ فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٦﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٧﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٨﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٥٩﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦٠﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿١٦١﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٢﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٤﴾

١٦٦ ﴿المسيحون﴾ المنزهون الله عما لا يليق به - ج - ١٧٣ ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ وهكذا تكون النهاية للمؤمنين الصابرين الأتقياء المجاهدين مهما عصفت عواصف الكفر والنفاق ومهما تكاتف أعداء الإسلام على رجالات الإسلام وحماته مما جاء في ظلال القرآن: «... هذا الوعد سنة من سنن الله الكونية سنة

ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في دوراتها المنتظمة ، وكما يتعاقب الليل والنهار في الأرض على مدار الزمان ، وكما تنبثق الحياة في الأرض الميتة ينزل عليها الماء ... ولكنها مرهونة بتقدير الله ، يحققها حين يشاء ، ولقد تبطئ آثارها الظاهرة بالقياس إلى أعمار البشر المحدودة . ولكنها لا تخلف أبداً ولا تتخلف ، وقد تتحقق في صورة لا يدركها البشر لأنهم يطلبون المألوف من صور النصر والغلبة ، ولا يدركون تحقق السنة في صورة جديدة إلا بعد حين ! ولقد يريد البشر صورة معينة من صور النصر والغلبة لجند الله وأتباع رسله ، ويريد الله صورة أخرى أكمل وأبقى ، فيكون ما يريد الله . ولو تكلف الجند من المشقة وطول الأمد أكثر مما كانوا ينتظرون .. ولقد أراد المسلمون قبيل غزوة بدر أن تكون لهم عبر قريش وأراد الله أن تفوتهم القافلة الراجحة الهينة ، وأن يقابلوا النفير وأن يقاتلوا الطائفة ذات الشوكة . وكان ما أراده الله هو الخير لهم وللإسلام . وكان هو النصر الذي أراده الله لرسوله وجنده ودعوته على مدى الأيام ...»

١٧٧ ﴿يساحتهم﴾ يفنائهم والمراد بهم - ك - ﴿فساء صباح المنذرين﴾ أي بس ما يصبحون أي بس الصباح صباحهم ولهذا ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : صبح رسول الله ﷺ خير فلما خرجوا

وَأِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ
الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ
عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾
أَفْبِعْدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾
وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
وَأَسْمَاءُهَا بُنَاتٌ وَفِيهَا نَوْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٧٨

بفؤوسهم ومساحتهم ورأوا الجيش رجعوا ، وهم يقولون : محمد والله ، محمد والخميس فقال النبي ﷺ : « الله أكبر خربت خير . إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » - ظ ابن كثير - ومعنى قولهم « محمد والخميس » أي محمد والجيش . ١٨٠ ﴿رب العزة﴾ الغلبة والقدرة والبطش - ك - .

١ ﴿ ص ﴾ مر الكلام في الحروف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ أي ذي البيان أو الشرف ، وجواب هذا القسم محذوف أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة - ج - ٢ ﴿ في

عزة ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان - ج -

﴿ وشقاق ﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ - ج -

٣ ﴿ ولأت حين مناص ﴾ أي ليس الحين

حين فرار . ٦ ﴿ وانطلق الملائم منهم أن

امشوا ﴾ وانطلق أشراف قريش عن مجلس

أبي طالب بعدما قال لهم رسول الله ﷺ

« أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين

لكم بها العجم » قالوا : نعم وعشراً . فقال :

« قولوا لا إله إلا الله » فقاموا وقالوا أجعل الآلهة

إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب . انطلقوا بعدما

يكتبهم رسول الله ﷺ بالجواب العتيد قائلين

بعضهم لبعض أن امشوا . و« أن » بمعنى

« أي » - ظ ف - ٨ ﴿ الذكر ﴾ القرآن -

ف - ١٠ ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾

الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به

من شاؤوا - ظ ج - ١٢ ﴿ ذو الأوتاد ﴾

قبل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه ،

وقيل يوتد من يعذب بأربعة أوتاد في يديه ورجليه

- ف - ١٣ ﴿ أصحاب الأيكة ﴾ سكان

الغيضة الكثيفة الملتفة الشجر - ك -

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَرَاهِلِكَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا
وَأَلَّتْ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَغَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ
وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ
إِلَهُهَا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى الْهَيْكَلِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِهَةِ الْأَخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا
أَخْتِلَقٌ ﴿٧﴾ أَمْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ
مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابٌ ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ مَلَكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾
جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَتَمُودُ وَقَوْمُ
لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلُّ
إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ لِحَقِّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَتَّالِءَ إِلَّا

١٥ ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ ما لها توقف قدر فواق الناقة وهو ما بين حلبتها - ك - ١٦ ﴿ فَطَنَّا ﴾ نصيبنا من العذاب - ك - ١٧ ﴿ ذَا الْأَيْدِ ﴾ أي القوة في العبادة . وكان داود عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه - ط ج - ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رجاع إلى مرضاة الله - ج - ١٨ ﴿ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ من العصر إلى الليل ووقت الإشراق هو الضحوة الصغرى - ط ك مع ألوسي - ١٩ ﴿ كَلٌّ ﴾ من الجبال والطيور - ج - ﴿ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ رجاع إلى طاعته بالتسبيح - ج - ٢٠ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ قويناه قيل كان بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه - ف - ﴿ وَفَصَّلَ الْخَطَابِ ﴾ علم فصل الخصومات - ك - ٢١ ﴿ تَسْوَرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ علوا سور مصلاه ونزلوا إليه - ك - ٢٢ ﴿ وَلَا تَشْطَطْ ﴾ ولا تجر في حكمك - ك - ﴿ سِوَاءَ الصِّرَاطِ ﴾ وسط طريق الحق - ك - ٢٣ ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي ﴾ أي على ديني - ج - وأخوة الإيمان فوق كل أخوة قال تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » ﴿ أَكْفَلْنَاهَا ﴾ انزل لي عنها حتى أكفلها - ك - ﴿ وَعِزِّي فِي الْخَطَابِ ﴾ غلبي وقهري في المحاجة - ك - ٢٤ ﴿ الْخَلَطَاءُ ﴾ الشركاء الذين خلطوا أموالهم جمع خليط ﴿ وَظَنَ ﴾ أي أيقن - ج - ﴿ فَتَاهُ ﴾ ابتليناه وامتحناه - ك - قال صاحب الظلال : والقضية كما عرضها أحد الخصمين تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل . ومن ثم اندفع داود يقضي على أثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة ، ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً ولم يطلب إليه بياناً ولم يسمع له حجة . ولكنه مضى بحكم ... ويبدو

صَبِيحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَمَلْنَا
فَطَنَّا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ أَصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ
عِبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا نَحْنَرْنَا الْجِبَالَ
مَعَهُ وَيُسَبِّحُنَا بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً
كُلُّ لَهْوٍ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَعَازَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصَّلَ الْخَطَابِ ﴿٢٠﴾ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْتَقْوِيمِ إِذْ
تَسْوَرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ
قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا
بِالْحَقِّ وَلَا تَسْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وَمِثْلُهَا لَنَا
فَقَالَ أَكْفَلْنَاهَا وَعِزِّي فِي الْخَطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ
سُؤَالُ نَعْمَتِكَ إِلَيْنَا نِعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنْ الْخَلَطَاءِ
لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ

أنه عند هذه المرحلة اختفى عنه الرجال فقد كانا ملكين جاءا للامتحان ، امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمر الناس ليقضي بينهم بالحق والعدل ولتبيين الحق قبل إصدار الحكم ... - ط ظلال القرآن - وانظر تفسير البيضاوي أيضاً فهو أحد قولين عنده . ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ ساجداً لله - ك - ﴿ وَأَنَابَ ﴾ رجع إلى الله بالتوبة - ك -

٢٥ ﴿ وَإِنْ لَهُ عُنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴾ أي وإن له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع وهو الدرجات العالية في الجنة لتوبته وعدله التام في حكمه وسلطانه - ظ ابن كثير - ٢٧ ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ هَلَكَ ﴾ - ك - .
 ٢٩ ﴿ أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ ﴾ أصحاب العقول - ج - . ٣٠ ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رجاع إليه تعالى بالتوبة - ك - . ٣١

﴿ الصَّافِنَاتُ ﴾ الخيول الواقفة على ثلاث
 و طرف حافر الرابعة - ك - ﴿ الحِيَادُ ﴾ السراع
 السابق في العدو - ك - . ٣٢ ﴿ أَحْبَبْتُ ﴾ حب الخير ﴿ آثَرْتُ ﴾ حب الخيل - ك -
 ﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ لأجله تعالى تقوية لدينه -
 ك - ﴿ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ غابت الخيل عن
 الأبصار في جريها - ك - . ٣٣ ﴿ فَطَفِقَ ﴾
 مسحاً ﴿ فَشَرَعَ يَمْسَحُهَا مَسْحًا ﴾ - ك -
 ﴿ بِالسُّوقِ ﴾ بسيقانها - ك - . ٣٤ ﴿ فَتَنَّا ﴾
 سليمان ﴿ ابْتَلَيْنَاهُ وَامْتَحَنَاهُ ﴾ - ك -
 ﴿ جَسَدًا ﴾ شق إنسان ولد له - ك -
 ﴿ أَنَابَ ﴾ رجع إلى الله تعالى بالتوبة - ك -
 وروي عن النبي ﷺ : « قال سليمان لأطوفن
 الليلة على سبعين امرأة ، كل واحدة منهن تأتي
 بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل إن شاء
 الله ، فطاف عليهن ، فلم تحمل إلا امرأة واحدة
 جاءت بشق رجل فحجيء به على كرسيه فوضع
 في حجره فو الذي نفس محمد بيده لو قال إن
 شاء الله لجاهلوا في سبيل الله فرساناً أجمعون »
 رواه البخاري ومسلم وغيرهما - وأما ما يروى من
 حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت
 سليمان عليه السلام فمن أباطيل اليهود .

وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴿٢٥﴾ يَلْدَاوُدُ إِنَّا
 جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
 وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ
 يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ
 الْحِسَابِ ﴿٢٩﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
 بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 النَّارِ ﴿٣٠﴾ أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٣١﴾
 كَتَبْنَا نُزُلْنَا إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِيَدَّبُرُوا ءَايَاتِنَا وَلِيَتَذَكَّرَ
 أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿٣٢﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ
 إِنَّهُ ءَأَوَّابٌ ﴿٣٣﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصُّفْنَتُ
 الْحِيَادُ ﴿٣٤﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ
 رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٥﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا
 بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَانَ عَلَيَّ
 كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي

٣٦ ﴿ رُخَاءٌ ﴾ لينة طيبة لا تزعرع - ظ ف - ﴿ أَصَابَ ﴾ قصد وأراد - ظ ف - ٣٧ ﴿ غَوَاصٌ ﴾ في البحر لاستخراج نفائسه - ك - ٣٨ ﴿ مَقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد - ظ ف - ٣٩ ﴿ فَاَمْنٌ ﴾ فأعط منه ما شئت من المنة وهي

العطاء - ف - ٤١ ﴿ بِنُصْبٍ ﴾ ضر - ج - ﴿ وَعَذَابٌ ﴾ ألم ، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأديباً معه تعالى - ج - وقيل له ٤٢ ﴿ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ اضرب بها الأرض فضرب فنبعت عين ماء - ظ ج - ﴿ هَذَا مُغْتَسَلٌ ﴾ ماء تغتسل به فيه شفاؤك - ك - ٤٣ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ أي أحيا الله من مات من أولاده ورزقه مثلهم - ج - ﴿ رَحْمَةً ﴾ نعمة - ج - ﴿ وَذِكْرَى ﴾ وعظة - ظ ج - ﴿ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ لأصحاب العقول - ج - ٤٤ ﴿ ضَعْفًا ﴾ هو حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة من الشجر - ظ ف - ﴿ فَأَضْرِبْ بِهِ ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً - ج - وفي الآية إرشاد لطيف إلى الرفق بالمرأة . وما أجمل ما قاله رسول الله ﷺ « رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ » . ٤٥ ﴿ أُولَى الْأَيْدِي ﴾ أصحاب القوة في العبادة - ج -

مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٦﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٧﴾
وَالشَّيْطَانِ كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ﴿٣٨﴾ وَآخَرِينَ مُقْرَنِينَ
فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٩﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَإِن لَّهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّعَابٍ ﴿٤١﴾
وَأذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤٢﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ
بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ
رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٤﴾ وَخَذَّ بِيَدِكَ
ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٥﴾ وَأذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصِرِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ
بِحَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ
الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ وَأذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٩﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنَ

٥٠ ﴿ جنات عدن ﴾ جنات إقامة - ظ ابن كثير - ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ أي أبوابها أي إذا جاؤوها فتحت لهم أبوابها ، وقد ورد في ذكر أبواب الجنة الثانية أحاديث كثيرة من وجوه عديدة . - ظ ابن كثير - .
٥٢ ﴿ قاصرات الطرف ﴾ حاسبات العين على أزواجهن - ج - ﴿ أتواب ﴾ مستويات في الشبَاب والحسن - ك -

- ٥٦ ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها - ج -
﴿ المهاد ﴾ الفراش . ٥٧ ﴿ حميم ﴾ أي ماء حار محرق - ج - ﴿ وغساق ﴾ صديد يسيل من أجسامهم - ك - عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لو أن دلوأ من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا » رواه الإمام أحمد والترمذي ٥٨ ﴿ وآخر ﴾ وعذاب - ك - ﴿ من شكله أزواج ﴾ من مثله أصناف وألوان - ك - . ٥٩ ﴿ هذا فوج ﴾ جمع كئيف - ك - ﴿ مفتحم معكم ﴾ داخل معكم النار قهراً عنه - ك - ﴿ لا مرحباً بهم ﴾ لا رُحبت بهم النار ولا اتسعت - ك - ﴿ صالوا النار ﴾ داخلوها . مقاسو حرها - ك - . ٦٢ - ٦٣ ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار . أتخذناهم سخرية أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ هذا إخبار عن الكفار في النار أنهم يفتقدون رجالاً كانوا يعتقدون أنهم على الضلالة وهم المؤمنون في زعمهم . قالوا ما لنا لا نراهم معنا في النار قال مجاهد : هذا قول أبي جهل يقول : ما لي لا أرى بلالاً وعماراً وصهيباً وفلاناً وفلاناً . وهذا ضرب مثل وإلا فكل الكفار هذا حالهم يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار ، فلما دخل الكفار النار افتقدوهم فلم يجدوهم . فقالوا « ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار . أتخذناهم سخرية أم مهزوءاً بهم - ك - أي

مَعَابٍ ﴿١﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لِّهِنَّ الْأَبْوَابُ ﴿٢﴾ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٣﴾ * وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ أُنْتَابٍ ﴿٤﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٦﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِيْنَ لَشَرَّ مَعَابٍ ﴿٧﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفْنَ الْمِهَادَ ﴿٨﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ ﴿٩﴾ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجٌ ﴿١٠﴾ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿١١﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُنَا فَيَنْسِفْنَ الْقَرَارُ ﴿١٢﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِّدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿١٣﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿١٤﴾ أَتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿١٥﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٧﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿١٨﴾

في الدار الدنيا « أم زاغت عنهم الأبصار » يسألون أنفسهم بالحال يقولون : أو لعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع بصرنا عليهم . فعند ذلك يعرفون أنهم في الدرجات العاليات وهو قوله عز وجل « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا : نعم فأذن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » إلى قوله « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » - ظ ابن كثير - .



٦٧ ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ أي خير عظيم وشأن بليغ وهو إرسال الله تعالى إياي إليكم . وقيل هو أي القرآن .
 ٦٨ ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ غافلون - ظ ابن كثير - . ٦٩ ﴿ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ أي الملائكة - ج - .
 ٧٢ ﴿ فَإِذَا سَوِيَتْهُ ﴾ فإذا أتممت خلقته وَعَدَلْتَهُ - ف - ﴿ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ الذي خلقته ، وأضافه

إليه تخصيصاً كبيت الله وناقة الله . والمعنى
 أحبيته وجعلته حساساً متنفساً - ف -
 ﴿ ففَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ سجدوا تحية بالانحناء
 - ج - . ٧٧ ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ مطرود - ج - .
 ٨١ ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ وقت
 النسخة الأولى - ج - . ٨٣ ﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾
 المؤمنين - ج - .

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ
 لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ
 إِلَيَّ إِلَّا أَمْرًا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ
 إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
 مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ
 كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
 الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا
 خَلَقْتُ يَدَيَّ أَتَسْتَكْبِرُتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾
 قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾
 قَالَ فَانْخُرْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى
 يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
 الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا
 عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾
 لَا مَلَأَانَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ

٨٦ ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر ﴾ يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصح أجراً تعطونه من عرض الحياة الدنيا - ابن كثير - وكل داعية مستقيم لدين الله سبحانه له أسوة حسنة برسول الله ﷺ فينبغي أن لا يكون مقصده من دعوة الناس للإسلام عرض الحياة الدنيا من مالٍ فإن أو منصب زائل أو شهرة مهلكة في الآخرة . ﴿ وما أنا من المتكلمين ﴾

أي وما أريد على ما أرسلني الله تعالى به ولا أبتغي زيادة عليه بل ما أمرت به أديته لا أزيد عليه ولا أنقص منه وإنما أبتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة . روى سفيان الثوري عن مسروق قال : أتينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم : الله أعلم ، فإن الله عز وجل قال لبيكم ﷺ : ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين ﴾ أخرجه - ظ ابن كثير - ٨٧ ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ فالقرآن لجميع المكلفين من إنس وحن فدعوة الإسلام دعوة عالمية لا يحددها إقليم ولا قوم ولا جنس ولا لون ، قال تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ - قال تعالى في القرآن ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ . ٨٨ ﴿ ولتعلمن نبأه ﴾ نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور - ف - ﴿ بعد حين ﴾ بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة - ظ ف - .

تفسير سورة الزمزمية

١ ﴿ تنزيل الكتاب من الله ﴾ لقد نزل هذا الكتاب وهو القرآن العظيم من الله تبارك وتعالى ، فهو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك - ظ ابن كثير - ﴿ العزيز الحكيم ﴾ المنيع

٢ ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ من الشرك أي موحداً له - ج - ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ لا يستحقه غيره - ج - قالوا . ٣ ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ قري مصدراً بمعنى تقريباً - ج - .

مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَا مَا جِئْتُمْ بِهِ سَاعِبُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْذَ لَدُنَّا لَاصْطَفَىٰ بِمَا بِحَقِّ
مَا يَسْأَلُ سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيَكُونُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَيَخْتَرُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ

٦ ﴿ الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز - ط ج - ﴿ ثمانية أزواج ﴾ من كل زوجان ذكر وأنثى ، كما بين في سورة الأنعام - ج - ٧ ﴿ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ﴾ وفي الحديث القدسي في صحيح مسلم « يا عبادي لو أن أولكم واخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً » - ظ ابن كثير - ﴿ ولا ترزوا زرة وزر أخرى ﴾ أي لا يؤاخذ أحد بذنوب آخر - ف - وهذه قاعدة عامة في كل جريمة وذنوب في الإسلام . ٨ ﴿ أنداداً ﴾ شركاء في العبادة - ظ الأوسي - ٩ ﴿ هو قانت ﴾ قائم بوظائف الطاعات - ج - قال رسول الله ﷺ : « من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة » رواه النسائي والإمام أحمد ﴿ آناء الليل ﴾ ساعاته ﴿ ويوجد رحمة ﴾ جنة - ج ﴿ ربه ﴾ كمن هو عاص بالكفر وغيره - ظ ج - ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل - ج - للترمذي عن أبي أمامة : ذكر للنبي ﷺ رجلان عالم وعابد . فقال : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم . إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى الثملة في جحرها والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير » ﴿ إنما يتذكر ﴾ يتعظ - ج - ﴿ أولو الألباب ﴾ أصحاب العقول - ج - .

يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى ۖ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ﴿٦﴾ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآئِن تَصْرَفُونَ ﴿٧﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٨﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْ سَيِّئِهِ مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ ۗ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ أَتَدَادًا ۖ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٩﴾ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُتْ ۖ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ۗ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٠﴾ قُلْ يَعْبَادُ



١٠ ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا ﴾ بالطاعة - ج - ﴿ حسنة ﴾ هي الجنة - ج - ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات - ج - ﴿ إنما يوفى الصابرون ﴾ على مفارقة أوطانهم وعشائرتهم وعلى غيرها من تخرج الغنص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير - ف - ﴿ أجرهم بغير حساب ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف . والمراد المبالغة بالكثرة . عن أبي مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فقلت : يا رسول الله ، إنك توعك وعكاً شديداً . قال : « إني أوعك كما يوعك رجلان منكم » قلت .. ذلك أن لك أجرين . قال : « أجل ، ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته ، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها » رواه البخاري ومسلم . أرواحنا فداك رسول الله فإنك تصبر ولا تتوقف عن تبليغ رسالة الله عز وجل حتى في لحظات الوعك الشديد . ما أحرى دعاء الإسلام أن يكابدوا الجراح ويبلغوا دعوة الله عز وجل رغم المحن . ١٦ ﴿ ظلل ﴾ طباق - ج - . ١٧ ﴿ اجتنبوا الطاغوت ﴾ الأوثان والمعبودات الباطلة - ك - .

الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١٧﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿٢٠﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ الدِّينَ حَسْرَةً أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿٢١﴾ لَكُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَتَّبِعُونَ يَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى قَبْرَهُمْ عِبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٣﴾ أَقْرَبَ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْفَذُ مِنَ النَّارِ ﴿٢٤﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

٢٠ ﴿ لهم غرف ﴾ منازل رفيعة في الجنة - ك - عن أبي هريرة رضي الله عنه : قلنا : يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فارقناك أعجبنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد قال ﷺ : « لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تدينوا لجاء

الله عز وجل يقوم يذنبون كي يغفر لهم » قلنا : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال ﷺ : « لينة ذهب ولينة فضة وملاطها المسك الأذفر وحبهاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران . من يدخلها ينعم ولا يبأس ، ويخلد ولا يموت ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ، ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي لأنصرك ولو بعد حين » رواه الإمام أحمد . وروى الترمذي وابن ماجه بعضه - ظ ابن كثير - .

٢١ ﴿ يبيع ﴾ يمضي إلى أقصى غايته ويسيس - ك - ﴿ يجعله حطاماً ﴾ يصيره فتاتاً هشيماً منكسراً - ك - . ٢٢ ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ فاهتدى - ج - ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ كمن طبع على قلبه دل على هذا قوله تعالى ﴿ فويل ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب - ك - ﴿ للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ عن قبول القرآن - ظ ج - ﴿ مبين ﴾ بين - ج - . ٢٣ ﴿ كتاباً متشابهاً ﴾ في إعجازه وهدايته وخصائصه - ك - ﴿ مثافي ﴾ مكرر فيه الأحكام والمواظ وغيرها - ك - ﴿ تقشعر منه ﴾ ترتعد عند ذكر وعيده - ج - ﴿ تلين ﴾ تطمئن - ج - ﴿ جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ أي

مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعْرِمُهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ يُوجِبْهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاْتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ

عند ذكر وعده - ج - . ٢٦ ﴿ الخزي ﴾ الذل والهوان - ك - . ٢٨ ﴿ قرآناً عربياً ﴾ فالقرآن عربي أي جاء من الله على لغة العرب فيفهم طبق قواعدها وأساليبها فإذا كتبت معانيه بأي لغة غير العربية لم يكن ذلك قرآناً فليس للقرآن ظاهر يعرفه علماء اللغة وعلماء السنة التي بينت القرآن وباطن لا تحتمله اللغة ولا سنة الرسول ﷺ لا من قريب ولا من بعيد إذ يصحح القرآن مرتعاً للأهواء في تأليه البشر واستباحة الزنى وترك الصلاة والزكاة والصوم والحج عافانا الله من الضلال . وسيحان الله هل وضعت اللغات في العالم إلا لفهم المقصود والمعنى من الكلام استناداً لقواعد اللغة وأساليبها . لذلك كان ضلالاً وكفراً شديداً فهم الفرق الباطنية لكتاب الله تعالى فوقوا فيما أسلفنا من الأهواء ، فخالقوا واضح العبارة في دلالاته من آيات الله تعالى ، والله سبحانه يقول : « ... قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون » ويقول جل جلاله : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم =

= يتفكرون « آية ٤٤ النحل . ٢٩ ﴿ متشاكسون ﴾ متنازعون سيئة أخلاقهم - ج - . ٣١ ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه ليختصم حتى الشاتان فيما انتطحتا » رواه الإمام أحمد ، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء

بالإمام الجائر الخائن يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلحون عليه فيقال له سدّ ركناً من أركان جهنم » رواه الحافظ أبو بكر البزار - ظ ابن كثير - . ٣٢ ﴿ فمن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾ يقول عز وجل مخاطباً للمشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه آهة أخرى وادعوا أن الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولداً تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . ومع هذا كذبوا بالحق إذ جاءهم على السنة رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ولهذا قال عز وجل « فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه » ، أي لا أحد أظلم من هذا ، لأنه جمع بين طرفي الباطل كذب على الله وكذب رسول الله ﷺ قالوا الباطل وردوا الحق ولهذا قال جلّت عظمته متوعداً لهم « أليس في جهنم مثوى للكافرين » وهم الجاحدون المكذوبون - ابن كثير - . ٣٤ ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ يعني في الجنة مهما طلبوا وجدوا . ٣٤ - ٣٥ ﴿ ذلك جزاء المحسنين . ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويمجزهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ﴾ أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما لهم من هادٍ ﴾ ومن يهد الله فما لهم من مضلٍ أليس الله بعزير ذي انتقامٍ ﴾ ولئن سألتهم من خلق

صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٣٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ لِنُكْرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكَ تَخْتَصِمُونَ ﴿٤١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ وَأَلِدِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٤٣﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۗ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٤٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

الله بكاف عبده ﴿ فهو سبحانه يكفي من عبده وتوكل عليه . قال رسول الله ﷺ : « أفلح من هدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً ووقع به » رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي صحيح ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ أي بالأوثان التي اتخذوها آهة من دونه فالمسلم يعتقد بأن الله هو الكافي فليس الرزق بيد غيره وليس الموت والحياة بيد غيره فهو لذلك لا يخاف أحداً إلا الله ولا يلتجئ إلا إليه . إن في هذه الآية مؤونة كافية وثقة قوية لكل مسلم قد حاولت جاهلية زمانه أن تقف في وجه كفايته وطمأنينته عندما وضع لها إفلاسها أمام فكر الإسلام ، فكيف يخاف المسلم غير الله كيف يخاف تلكم الأقزام التي لا تغير شيئاً من قدر الله تعالى والرزق بيده عز وجل وله القوة جميعاً . قال =



= تعالَى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » إنه الله ... الله يا رجالات الإسلام فإياكم وذريهات الكفرة الأفرام . « أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه » . إن في هذه الآية نسمات رحية ينبغي أن تلامس قلوب دعاة الإسلام وعلماء الإسلام بل قلب كل من يبغى الدار الآخرة عندما يتعرض لفتنة

الجاهلين . فتغلو السكينة تملأ جوانحه والإيمان الدافق يدفعه . ٣٨ ﴿ حسي الله ﴾ كافي في جميع أموري - ظ ك - . ٤٠ ﴿ يخزيه ﴾ يذله ويهينه - ك - . ٤١ ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن - ف - ﴿ للناس ﴾ لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعهم إلى اختيار الطاعة على المعصية - ف - ﴿ بالحق فمن اهتدى فلنفسه ﴾ فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ﴿ ومن ضل فإنا مضل عليها ﴾ ومن اختار الضلالة فقد ضرها ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ بحفيظ . ثم أخبر بأنه الحفيظ القدير عليهم بقوله : ٤٢ ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ وتوفى إمامتها ، وهي أن يسلب ما هي به حية حساسة درآكة - ظ ف - ﴿ والتي لم تمت في منامها ﴾ ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تمام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك ، ومنه قوله تعالى « وهو الذي يتوفاكم بالليل » - ظ ف - ﴿ فيممسك ﴾ الأنفس ﴿ التي قضى عليها الموت ﴾ الحقيقي أي لا يردها في وقتها حية ﴿ ويرسل الأخرى ﴾ النائمة ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ إلى وقت ضربه لموتها - ظ ف - جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادْنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ يَنْقُومُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثِيمٌ ﴿٧٠﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٧١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمُمْسِكِ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَرِيسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٢﴾ أَمْ أَمْتًا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءُ قُلْ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَآبِمِلْكُونِ شَيْعًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَدَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ

« إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » . ﴿ إن في ذلك ﴾ إن في توفى الأنفس مائة ونائمة وإمساكها وإرسالها إلى أجل - ف - ﴿ لآيات ﴾ على قدرة الله وعلمه - ف - ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ يحيلون فيه أفكارهم ويعتبرون - ف - . ٤٤ ﴿ الله الشفاعة جميعاً ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه - ج - .

٤٥ ﴿ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ، وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ .. والآية تصف واقعة حال على عهد النبي ﷺ حين كان المشركون يهشون ويبتشون إذا ذكرت آهتهم ، وينقبضون وينفرون إذا ذكرت كلمة التوحيد . ولكنها تصف حالة نفسية تتكرر في شتى البيئات والأزمان .

فمن الناس من تشمئز قلوبهم وتنقبض نفوسهم كلما دعوا إلى الله وحده لها ، وإلى شريعة الله وحده قانوناً ، وإلى منهج الله وحده نظاماً . حتى إذا ذكرت المناهج الأرضية والنظم الأرضية والشرائع الأرضية هشوا وشبوا ورحبوا بالحديث ، وفتحوا صدورهم للأخذ والرد . هؤلاء هم بعينهم الذين يصور الله نموذجاً منهم في هذه الآية ، وهم بذاتهم في كل زمان ومكان . هم الممسوخو الفطرة ، المنحرفو الطبيعة ، الضالون المضلون ، مهما تنوعت البيئات والأزمنة ، ومهما تنوعت الأجناس والأقوام . - في ظلال القرآن - ٤٦

﴿ فاطر ... ﴾ مبدع .. - ظ ج - ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد - ج - .

٤٩ ﴿ بل هي ﴾ القولة ﴿ فتنة ﴾ بلية يتلى بها العبد - ج - ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن التخويل استدراج وامتحان - ج - .

٥١ ﴿ بمعجزين ﴾ بفاتنين عذابنا بالهرب - ظ ك - . ٥٢ ﴿ ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء امتحاناً - ج - . ٥٣ ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلو فيها - ظ ف - ﴿ لا تقنطوا ﴾ لا تيأسوا - ظ ف - . ﴿ من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ بالعفو عنها إلا الشرك .

قيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه عم الرسول ﷺ . قال رسول الله ﷺ : « ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية » رواه

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَالٌ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالِ إِنَّمَا أُوْتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيَّئِبِهِمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوْ لَرَّ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

أحمد والبيهقي وغيرهما . عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال حين حضرته الوفاة : قد كنت كنتمت منكم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول : « لولا أنكم تذنوبون لخلق الله عز وجل قوماً يذنبون فيغفر لهم » رواه أحمد ومسلم والترمذي .



٥٤ ﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ ﴾ أي ارجعوا إلى ربكم واستسلموا له - ظ ابن كثير - ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تتصرون ﴾ أي بادروا بالتوبة والعمل الصالح قبل حلول النقمة . ٥٥ ﴿ اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ وهو القرآن العظيم ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾ أي من حيث

لا تعلمون ولا تشعرون . ٥٦ ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ﴾ أي يوم القيامة يتحسر المحرم المفرط في التوبة والإنابة ويود لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل - ابن كثير - جاء في كلمات القرآن « في جنب الله » في طاعته وحقه تعالى - ١ هـ - ﴿ الساخرين ﴾ المستهزئين بدينه وأهله وكتابه - ك - روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول : لو أن الله هداني فتكون عليه حسرة . قال وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول : لولا أن الله هداني قال فيكون له الشكر » رواه الإمام أحمد والنسائي . ٥٨ ﴿ كرة ﴾ رجعة إلى الدنيا - ج - ٥٩ ﴿ واستكبرت ﴾ تكبرت عن الإيمان بها - ج - ٦٠ ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ يخبر تعالى عن يوم القيامة أنه تسود فيه وجوه وتبيض فيه وجوه تسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف وتبيض وجوه أهل السنة والجماعة . قال تعالى ههنا « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله » أي في دعواهم له شريكاً وولداً « وجوههم مسودة » أي بكذبهم وافتراءهم وقوله تعالى : « أليس في جهنم مثوى

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَ نَكَأَتِي فَكَذَّبْتِ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتِ وَكُنْتِ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَازِيهِمْ لَا يَمْسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ

للمتكبرين » أي أليست جهنم كافية لهم سجنأ وموقلاً لهم فيها الخزي والهوان بسبب تكبرهم وتخبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذرّ في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنأ من النار في واد يقال له بولس من نار الأنبار ويسقون من عصارة أهل النار ومن طينة الخبال » رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - ٦١ ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمغازيهم ﴾ أي بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله ﴿ لا يمسهم السوء ﴾ أي يوم القيامة ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ أي ولا يحزنهم الفزع الأكبر بل هم آمنون من كل فزع مزحزون عن كل شر نائلون كل خير - ظ ابن كثير - ٦٢ ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ يخبر تعالى أنه خالق الأشياء كلها وربها ومليكها والمتصرف فيها وكل تحت تديره وقهره وكلاءته - ابن كثير -

٦٣ ﴿ له مقاليد ﴾ مفاتيح أو خزائن - ظ ج - ٦٥ ﴿ ليحبطن عملك ﴾ ليبطن عملك ويفسدن - ك -

٦٧ ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره - ج -

٦٨ ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام

ينظرون ﴾ يقول تبارك وتعالى مخبراً عن هول يوم

القيامة وما يكون فيه من الآيات العظيمة والزلازل

الهائلة « ونفخ في الصور فصعق من في

السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » هذه

النفخة هي نفخة الصعق وهي التي يموت بها

الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء

الله كما جاء مصرحاً به مفسراً في حديث الصور

المشهور ، ثم يقبض أرواح الباقين . حتى يكون

آخر من يموت ملك الموت . وينفرد الحي القيوم

الذي كان أولاً وهو الباقي آخراً بالديمومة

والبقاء . ويقول « لمن الملك اليوم » ثلاث

مرات . ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول « لله

الواحد القهار » . أنا الذي كنت وحدي وقد

قهرت كل شيء وحكمت بالفناء على كل

شيء . ثم يحيي أول من يحيي إسرأفيل ويأمره أن

ينفخ في الصور أخرى وهي نفخة البعث . قال

الله عز وجل « ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام

ينظرون » أي أحياء بعدما كانوا عظاماً ورفاتا

صاروا أحياء ينظرون إلى أهوال يوم القيامة كما

قال تعالى « فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم

بالساهرة » - ظ ابن كثير - ٦٩ ﴿ وأشرقت

الأرض بنور ربها ﴾ أي أضاءت يوم القيامة إذا

تحلى الحق جل وعلا للخلائق لفصل القضاء

﴿ ووضع الكتاب ﴾ قال قتادة كتاب

الأعمال ﴿ وحيء بالنبيين ﴾ قال ابن عباس

رضي الله عنهما يشهدون على الأمم بأنهم بلغوهم

رسالات الله إليهم ﴿ والشهداء ﴾ أي الشهداء من الملائكة الحفظة على أعمال العباد من خير وشر ﴿ وقضي بينهم

بالحق ﴾ أي العدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ قال الله تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً

وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » . ٧٠ ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت ﴾ أي من خير

أو شر .

هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُوتِ أَعْبُدُ أَيُّهَا
الْجَاهِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٨﴾
بَلَىٰ اللَّهُ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِ ۗ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٧٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٧١﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ
بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ وَوَفِّتْ كُلَّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّارًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفْتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ
لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن
أُخْرَىٰ ۗ

٧١ ﴿ وسبق الذين كفروا إلى جهنم زمراً ﴾ يخبر تعالى عن حال الأشقياء الكفار كيف يساقون إلى النار . وإنما يساقون سوقاً عنيفاً بزجر وتهديد ووعيد كما قال عز وجل « يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً » أي يدفعون إليها دعفاً ، هذا وهم عطاش ظماء ، وهم في تلك الحال صم وبكم وعمي منهم من يمشي على وجهه - ظ ابن كثير -

﴿ حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ﴾ أي بمجرد وصولهم إليها فتحت لهم أبوابها سريعاً لتعجل لهم العقوبة ثم يقول لهم خزنتها من الزبانية الذين هم غلاظ الأخلاق شداد القوى على وجه التفرغ والتوبيخ والتنكيل ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ أي من جنسكم تمسكون من مخاطبتهم والأخذ عنهم .

٧٢ ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ أي فبئس المصير وبئس المقيل لكم بسبب تكبركم في الدنيا وإيائكم عن اتباع الحق فهو الذي صيركم إلى ما أنتم فيه فبئس الحال وبئس المآل - ظ ابن كثير - ٧٣ ﴿ وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً ﴾ وهذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النجائب وقدأ إلى الجنة « زمراً » أي جماعة بعد جماعة : المقربون ثم الأبرار ثم الذين يلونهم كل طائفة مع من يناسبهم : الأنبياء مع الأنبياء ، والصديقون مع أشكاهم ، والشهداء مع أضرابهم ، والعلماء مع أقرانهم ، وكل صنف مع صنف ، كل زمرة تناسب بعضها بعضاً - ابن كثير - ٧٥ ﴿ حافين ﴾ محذوقين محبطين - ك -

تفسير سورة المؤمن

١ ﴿ حم ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز

حَفَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ أَدْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾
وَسَبِقَ الَّذِينَ أَنْقَرُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا
جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ
طِبِّمُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَدَّقَنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبِئًا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ
نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٥) سُورَةُ غَاثِ الْفَرَكِيئَاتِ
وَأَيُّهَا الْخَيْرُ وَمَنْ مَبْنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِ

٤٩٤

العليم ﴿ أي تنزيل هذا الكتاب وهو القرآن من الله ذي العزة والعلم ، فلا يرام جنباه ولا يخفى عليه الدر وإن تكاثف حجاباه - ابن كثير - .



٣ ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ أي يغفر ما سلف من الذنب ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخضع لديه - ابن كثير - ﴿ شديد العقاب ﴾ أي لمن تمرد وطفى وآثر الحياة الدنيا وعنا عن أوامر الله تعالى وبغى . وهذه كقوله ﴿ نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ يقرن هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة

من القرآن ليبقى العبد بين الرجاء والخوف - ابن كثير - ﴿ ذي الطول ﴾ ذي الغنى أو الإنعام أو المن - ك - ﴿ لا إله إلا هو ﴾ أي لا نظير له في جميع صفاته فلا إله غيره ولا رب سواه ﴿ إليه المصير ﴾ أي المرجع والمآب فيجازي كل عامل بعمله - ظ ابن كثير - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حَمَّ المؤمن إلى : ﴿ إليه المصير ﴾ وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح » أخرجه الترمذي والدارمي وابن السنني والمروزي . ٤ ﴿ ثقلهم ﴾ ثقلهم سالمين غاممين فإنه استدراج - ك - . ٥ ﴿ ليدحضوا ﴾ ليبطلوا ويزيلوا - ك - عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من أعان باطلاً ليدحض به حقاً فقد برئت منه ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ » رواه الطبراني ٦ . ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾ أي وجبت وثبتت - ك - . ٧ ﴿ واتبعوا سيالك ﴾ دين الإسلام - ج - . ٨ ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ أي اجمع بينهم وبينهم لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة ، كما قال تبارك وتعالى « والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء » أي ساوينا بين

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَهُ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ
 اللَّهُ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْآلِدِ ﴿١١﴾
 كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ
 كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا
 بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿١٢﴾ وَكَذَلِكَ
 حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
 النَّارِ ﴿١٣﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ
 بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
 وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٤﴾ رَبَّنَا
 وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ
 آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿١٥﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
 فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يُبَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكَ أَنْفُسَكَ

الكل في المنزلة لتقر أعينهم . وما نقصنا العالني حتى يساوي الداني بل رفعتنا ناقص العمل فساوناه بكثير العمل تفضلاً منا ومنه - ظ ابن كثير - . ١٠ ﴿ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون ﴾ يقول تعالى مخبراً عن الكفار أنهم ينادون يوم القيامة وهم في غمرات النيران يتلظنون وذلك عندما باشروا من عذاب الله تعالى ما لا قبل لأحد به فمقتوا عند ذلك أنفسهم وأبغضوها غاية البغض بسبب ما أسلفوا من =

= الأعمال السيئة التي كانت سبب دخولهم إلى النار فأخبرتهم الملائكة عند ذلك إخباراً عالياً ناداهم نداءً بأن مقت الله تعالى لهم في الدنيا حين كان يعرض عليهم الإيمان فيكفرون أشد من مقتكم أيها المعذبون أنفسكم اليوم في هذه الحالة . قال قتادة في قوله تعالى « لملت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون » . يقول :

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا
 اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجِ
 مِن سَبِيلٍ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ
 وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴿١٤﴾ تَوَمَّنُوا ﴿١٥﴾ فَالْحُكْرُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٦﴾
 هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّل لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا
 وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٧﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
 لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٨﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ
 ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مَن أَمَرَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ
 لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٩﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ
 مِنْهُمُ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٢٠﴾
 الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ
 اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ
 الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظُلْمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ
 وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿٢٢﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي
 الصُّدُورُ ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن

لمت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه أكبر مما مقتوا أنفسهم حين عابنوا عذاب الله يوم القيامة - ظ ابن كثير - ١٢ ﴿ إذا دعى الله وحده كفرتم ﴾ بتوحيده - ج - ﴿ وإن يشرك به ﴾ يجعل له شريك - ج - ﴿ تومنوا ﴾ تصدقوا بالإشراك - ج - ومن الشرك عبادة غير الله تعالى من شمس وقمر ودعاء صالح متوفى - إذ الدعاء مخ العبادة - ومن الشرك اعتقاد منهج للحياة مع منهج الله عز وجل من وضع البشر فيه تحليل الحرام القطعي وتحريم الحلال القطعي وهما ما ورد دليلهما القطعي الدلالة في القرآن أو السنة المتواترة . فإن صام صاحب هذا الشرك وصلّى وزعم أنه مسلم مؤمن فهو كافر قطعاً . قال تعالى : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » فالمسلم هو المستسلم لأحكام الله تعالى كاملة . ١٣ ﴿ ينيب ﴾ يرجع إلى التفكير في الآيات - ك - . ١٤ ﴿ يلقي الروح ﴾ ينزل الوحي أو القرآن أو جبريل - ك - ﴿ يوم التلاق ﴾ يوم الاجتماع في الحشر - ك - . ١٥ ﴿ هم بارزون ﴾ ظاهرون . أو خارجون من القبور - ك - . ١٦ ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما

كسبت لا ظلم اليوم ﴾ يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه أنه لا يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر ، بل يجزي بالحسنة عشر أمثالها وبالسيئة واحدة . ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يحكي عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا - إلى أن قال عز من قائل - يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله تبارك وتعالى ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » - ظ ابن كثير - ١٨ ﴿ يوم الأرفة ﴾ يوم القيامة - ك - ﴿ الحناجر ﴾ التراقي والحلاقيم - ك - ﴿ كاظمين ﴾ ممسكة على الغنم الممتلئة منه - ك - ﴿ حميم ﴾ قريب مشفق يهتم بهم - ك - . ١٩ ﴿ خائنة الأعين ﴾ النظرة الخائنة إلى ما لا يحل - ك - .



٢١ ﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ يقول تعالى « أَوْ لَمْ يَسِيرُوا » هؤلاء المكذبون برسالتك يا محمد « فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ » أي من الأمم المكذبة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ما حلَّ بهم من العذاب والنكال . مع أنهم كانوا أشدَّ من هؤلاء قوة « وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ » أي أثروا في الأرض من البنايات والمعالم والديارات ما لا يقدر هؤلاء عليه ، كما قال عز وجل « وَلَقَدْ مَكَنَاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنْتُمْ فِيهِ » وقال تعالى « وَآثَارُوا الْأَرْضِ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا » أي ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد أخذهم الله بذنوبهم وهي كفرهم برسلمهم « وما كان لهم من الله من وَاقٍ » أي وما دفع عنهم عذاب الله أحد ولا رده عنهم راد ولا وقاهم واق - ظ ابن كثير - ٢٥ ﴿ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴾ استبقوهنَّ للخدمة - ك - ﴿ ضَلَالٌ ﴾ ضياع ويطلان ووبال - ك - ٢٦ ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيٌّ أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ ويبدو من قوله « ذُرِّيٌّ أَقْتُلْ مُوسَى » أن رأيه هذا كان يجرد ممانعة ومعارضة - من ناحية الرأي - كأن يقال مثلاً : إن قتل موسى لا ينهي الإشكال فقد يوحي للجماهير بتقدسه واعتباره شهيداً ، والحماسة الشعورية له وللدين الذي جاء به وبخاصة بعد إيمان السحرة في مشهد شعبي جامع وإعلانهم سبب إيمانهم ، وهم الذين جيء بهم ليطلوا عمله وينأووه . وقد يكون بعض مستشاري الملك أحس في نفسه رهبة أن ينتقم إله موسى له ، ويبطش بهم وليس هذا ببعيد فقد كان الوثنيون يعتقدون بتعدد

دُونَهُ لَا يَقْضُونَ بَشَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٥﴾
* أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا
فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَاقٍ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٧﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَقُرُونٍ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ
بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٣٥﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيٌّ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٣٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ

الآلهة ، ويتصورون بسهولة أن يكون لموسى إله ينتقم له ممن يعتدون عليه . ويكون قول فرعون : « وليدع ربه » .. رداً على هذا التلويح ! وإن كان لا يبعد أن هذه الكلمة الفاجرة من فرعون كانت تبجحاً واستهتاراً ، لقي جزاءه في نهاية المطاف كما سيحيى . ولعله من الطريف أن نقف أمام حجة فرعون في قتل موسى : « إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ » . فهل هناك أطرف من أن يقول فرعون الضال الوثني ، عن موسى رسول الله عليه السلام ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ !!؟ أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح وليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل ؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهاديء ؟ إنه منطوق واحد يتكرر ، كلما التقى الحق والباطل ، والإيمان والكفر ، والصلاح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان . والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين - في ظلال القرآن - =

٢٧= ﴿ عذت بربي ﴾ اعتصمت وتحصنت به تعالى - ك - جاء في الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم وندراً بك في نحورهم » - ظ ابن كثير - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل : اللهم

رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جاراً من شر فلان بن فلان ، يعني الذي يريد ، وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يقرط عليّ أحد منهم ، عز جارك ، وجل ثناؤك ولا إله غيرك » رواه الطبراني - ظ الترغيب والترهيب - ٢٨ ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ قيل هو ابن عمه - ج - ﴿ مسرف ﴾ مجاوز الحد - ف - ٢٩ ﴿ ظاهرين ﴾ غالين عالين - ك - ﴿ بأس الله ﴾ عذابه ونقمته - ك - ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من إمام ولا وال بات ليلة سوداء غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » رواه الطبراني بإسناد حسن - ظ الترغيب والترهيب - ٣١ ﴿ دأب قوم نوح ﴾ عادتهم في الإقامة على التكذيب - ك - ٣٢ ﴿ يوم التناد ﴾ يوم القيامة للنداء فيه إلى الحشر - ك - ٣٣ ﴿ عاصم ﴾ مانع ودافع - ك - ٣٤ ﴿ مرقاب ﴾ شاك في دينه - ك -

وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ وَيَنْقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقُومُ إِلَيْنِ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَنْقُومُ إِلَيْنِ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَ كُرْيُوسُفَ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رُسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ

٣٥ ﴿ بغير سلطان ﴾ بغير برهان وحجة - ك - ﴿ كبر مقتاً ﴾ عظم جداهم بغضاً - ك - . ٣٦ ﴿ صرحاً ﴾ قصراً أو بناءً عالياً ظاهراً - ك - ﴿ أبلغ الأسباب ﴾ الأبواب أو الطرق - ك - . ٣٧ ﴿ تباب ﴾ خسران وهلاك - ف - . ٣٩ ﴿ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ تمتع يسير فالإخلاق إليها أصل الشر ومنبع الفتن - ظ ف -

لذلك كان على المسلم أن لا يهمل شأن الآخرة وأن تكون ديناه مطية لآخرته وما أحكم قول الشاعر:

إن لله عباداً فطنا

طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة

نظروا فيها فلما علموا

أنها ليست لحي سكننا

جعلوها لجة واتخذوا

صالح الأعمال فيها سفنا

واللجة : معظم الماء . ٣٩ - ٤٠ ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار . من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ يقول المؤمن لقومه ممن تمرد وطفى وأثر الحياة الدنيا ونسي الجبار الأعلى فقال لهم « يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد » لا كما كذب فرعون في قوله « وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » ثم زهدهم في الدنيا التي قد آثروها على الآخرة وصدتهم عن التصديق برسول الله موسى عليه الصلاة والسلام فقال « يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع » أي قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل . وقوله تعالى « وإن الآخرة هي دار القرار » أي الدار التي لا زوال لها ولا انتقال منها ولا ظعن عنها إلى غيرها بل إما نعم وإما جحيم . ولهذا قال جلّت عظمتها « من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها » أي واحدة

الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكْتَبِرٍ
جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنْ أَبْنِي لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ
الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَاطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى
وَلِإِنِّي لَأُظَنُّ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ
وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾
وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ
الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ
صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ * وَيَقَوْمِ مَا لِي
أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي
لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ
إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ﴿٤٢﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ
لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسْتَدْرِكُونَ مَا أَقُولُ

مثلها « ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » أي لا يتقدر بجزاء بل يشيبه الله عز وجل ثواباً كثيراً لا انقضاء له ولا نفاذ والله تعالى الموفق للصواب - ظ ابن كثير - . ٤٣ ﴿ لا جرم ﴾ حق وثبت ، أو لا محالة ، أو حقاً - ك - ﴿ ليس له دعوة ﴾ مستجابة . أو استجابة دعوة - ك - ﴿ مردنا إلى الله ﴾ رجوعنا بعد الموت إليه تعالى للجزاء - ظ ك - .



٤٥ ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ أي في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فنجاه الله تعالى مع موسى عليه الصلاة والسلام ، وأما في الآخرة فبالجنة - ابن كثير - ﴿ وحق ﴾ أحاط أو نزل - ك - ٤٦ ﴿ النار يعرضون عليها ﴾ يحرقون بها - ج - ﴿ غدواً وعشياً ﴾ صباحاً ومساءً ، أو دائماً في البرزخ - ك - والبرزخ :

هو فترة ما بعد الموت إلى يوم القيامة قال ابن كثير : وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور - ١ هـ - ٤٧ ﴿ يتحاجون ﴾ يخاصم الكفار - ج - ﴿ للذين استكبروا ﴾ يعني الرؤساء - ف - ﴿ إنا كنا لكم تبعاً ﴾ أي أطعناكم فيما دعوتونا إليه في الدنيا من الكفر والضلال - ابن كثير - ٤٨ ﴿ إنا كل فيها ﴾ إنا كلنا فيها لا يعني أحد عن أحد - ف - فالمسلم عليه أن يتبع عن التبعية لرعماء الضلالة . ٤٩ ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب ﴾ لما علموا أن الله عز وجل لا يستجيب منهم ولا يستمع لدعائهم بل قد قال « اخسؤوا فيها ولا تكلمون » سألو الخزنة وهم كالسجانين لأهل النار أن يدعوا لهم الله تعالى في أن يخفف عن الكافرين ولو يوماً واحداً من العذاب - ابن كثير - ٥٠ ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ أي إلا في ذهاب لا يقبل ولا يستجاب . - ابن كثير - ٥١ ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ يعني أن الله يغلبهم في الدنيا والآخرة بالحجة والظفر على مخالفتهم وإن غلبوا في الدنيا في بعض الأحيان امتحاناً من الله ، لكن العاقبة لهم ما استقاموا « إن تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » عن أبي هريرة

لَكَرُّ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٦﴾
فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوا وَحَاقَّ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٧﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ يُحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٩﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَّ حَكَرَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٥١﴾ قَالُوا أَوْ لَرَبِّكَ تَأْتِيكَمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاتُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٢﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥٣﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَهُمْ لَلْعَنَةِ وَهُمْ سُوءِ الدَّارِ ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٥﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقول الله تبارك وتعالى من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب » رواه البخاري . والأشهاد هم الملائكة والرسل والمؤمنون . ٥٢ ﴿ وهم اللعنة ﴾ البعد من رحمة الله - ف - .

٥٤ ﴿لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لذوي العقول - ف - ٥٥ ﴿فَاصْبِرْ﴾ على ما يجزعك قومك من الغصص - ف - ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ يعني أن ما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق - ف - فهو واقع لا محالة فالصبر هو من أهم أسباب النصر فعن أبي عبد الله خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بريدة له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا

الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرُ لَدُنْكَ وَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مِمَّا تَدْعُرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ أَسَاءَ لَا تَبِئَهُ لَأَرْبَابَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لَتَسْكُنُوا فِيهَا وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُوٌّ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا إِلَهًا إِلَّا هُوَ فَاتَى تَوْفُكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَحْمَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ

ألا تدعو لنا ؟ فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يوتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري في رواية : وهو متوسد بريدة وقد لقينا من المشركين شدة ﴿ واستغفر لذنوبك ﴾ أي لذنب أمتك أو ليقنتى بك ﴿ بالعشي والإبكار ﴾ طرفي النهار أو دائماً - ك - ٥٦ ﴿ سلطان ﴾ حجة وبرهان - ك - ﴿ إن في صدورهم إلا كبر ﴾ تعظم ، والكبر هو بطر الحق وغبط الناس . أما هؤلاء فلقد أرادوا الرياسة والتقدم على الناس وأن لا يكون أحد فوقهم فلهدا عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدم ، لأن النبوة تحتها كل ملك ورياسة ، أو إرادة أن تكون لهم النبوة دونك حسداً وبغياً - وما أكثر أولئك الذين يجارون الإسلام خوفاً على كراسيهم من أن يطبق عليها حكم الإسلام في الشورى والمال خاصة وفي سائر مناهج الله للبشر عامة . مع أن تشريعات الإسلام هي من الله الحكيم الذي خلق الكون والحياة والإنسان وقد علم سبحانه ما يصلح لكل زمان وكل مكان فكان منهجه

للشعر على هذا الأساس - ﴿ ما هم ببالغيه ﴾ ببالغي مقتضى الكبر والتعظيم - ك - ﴿ فاستعذ بالله ﴾ فالتجىء إليه من كيد من يحسدك ويغيب عليك - ف - ٦٠ ﴿ وقال ربكم ادعوني ﴾ اعبدوني - ف - والدعاء من العبادة بل الدعاء مخ العبادة . قال ابن كثير في تفسيره : هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه وتكفل لهم بالإجابة . كما كان سفيان الثوري يقول : يا من أحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله ، ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله . وليس لأحد ذلك غيرك يا رب . رواه ابن أبي حاتم . وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب

﴿ أستجب لكم ﴾ أتيكم - ظ ف - ﴿ داخرين ﴾ صاغرين أذلاء - ك - ٦٢ ﴿ ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأتى توفكون ﴾ فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان - ف - فإذا كان =

=الله خالق الكون كله فمن العجب العجاب في عصرنا أن ينصرف الكفرة عن تشريعاته سبحانه وهو العليم بما يصلح لمخلوقاته إلى تشريعات من وضع البشر يؤمنون بها ويفضلونها سخافة وزوراً على تشريعات الإسلام منحه الله للبشر . فهذا مؤتمر الحقوقيين في باريس سنة ١٩٥١ يعترف بصلاحيه الإسلام للتطبيق في هذا العصر في القرن

العشرين . ٦٣ ﴿ يُوَفِّك ﴾ يصرف عن الحق
 - ك - . ٦٤ ﴿ الأَرْضِ قَرَاراً ﴾ مستقراً
 تعيشون فيها - ك - ﴿ وَالسَّمَاءِ بِنَاءً ﴾
 سقفاً مرفوعاً كالقبة فوقكم - ظ ك -
 ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَمَجَّدَ أَوْ كَثُرَ خَيْرُهُ ﴾
 - ك - . ٦٦ ﴿ أَسْلِمَ ﴾ أنقاد وأخلص ديني
 - ك - . ٦٧ ﴿ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ﴾ كمال عقلكم
 وقوتكم - ك - . ٦٨ ﴿ قَضَى أَمراً ﴾ أرادته
 - ك - . ٦٩ ﴿ أَنِي يَصْرِفُونَ ؟ ﴾ كيف
 يصرفون عن الآيات مع وضوحها ؟ - ك - .
 ٧١ ﴿ الأَغْلَالِ ﴾ القيود تجمع الأيدي إلى
 الأعناق - ك - . ٧٢ ﴿ الْحَمِيمِ ﴾ الماء البالىغ
 نهاية الحرارة - ك - ﴿ يُسَجَّرُونَ ﴾ توقد أو
 تملأ بهم - ك - وقيل « يسجرون » يحرقون
 ظاهراً وباطناً - ظ الألوسي - .

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ
 فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
 فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ هُوَ الْحَىُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾
 * قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِربِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ
 ثُمَّ مِنْ عَظْمَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ
 لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا
 أَجَلًا مُسَمًّى وَلَلَكُمْ تَعَالُونَ ﴿٦٨﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
 فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ
 تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُصْرِفُونَ ﴿٧٠﴾
 الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ
 يُسْحَبُونَ ﴿٧٢﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٣﴾



٧٥ ﴿ تفرحون ﴾ تطرون وتأشرون - ك - ﴿ تفرحون ﴾ تتوسعون في الفرح والبطر - ك - ٧٦ ﴿ متوئى المتكبرين ﴾ مأواهم ومقامهم - ك - ٧٧ ﴿ فاصبر إن وعد الله حق . فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ﴾ يتجه السياق إلى رسول الله ﷺ بوصيه بالصبر على ما يجده من كبر ومن جدال ، والثقة

بوعد الله الحق على كل حال . سواء أراه الله بعض الذي يعدهم في حياته ، أو قبضه إليه وتولى الأمر عنه . فالقضية كلها راجعة إلى الله ، وليس على الرسول إلا البلاغ ، وهم إليه راجعون : « فاصبر إن وعد الله حق . فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون » . وهنا نقف أمام لفظة تستحق التدبر العميق . إن هذا الرسول الذي يلاقي ما يلاقي من الأذى والتكذيب والكبر والكنود ، يقال له ما مفهومه : أذ واجبك وقف عنده . فأما النتائج فليست من أمرك . حتى شفاء صدره بأن يشهد تحقق بعض وعيد الله للمتكبرين المكذبين ليس له أن يعلق به قلبه ! إنه يعمل وكفى . يؤدي واجبه ويمضي . فالأمر ليس أمره . والقضية ليست قضيته . إن الأمر كله لله . والله يفعل به ما يريد . يا لله ! يا للمرتقى العالي . ويا للأدب الكامل . الذي يأخذ الله به أصحاب هذه الدعوة . في شخص رسوله الكريم . وإنه لأمر شاق على النفس البشرية . أمر يحتاج إلى الصبر على أشواق القلب البشري العنيفة . أعله من أجل هذا كان التوجيه إلى الصبر في هذا الموضوع من السورة . فلم يكن هذا تكراراً للأمر الذي سبق فيها . إنما كان توجهاً إلى صبر من لولن جديد . ربما كان أشق من الصبر على الإيذاء والكبر والتكذيب ؟! إن احتجاز النفس البشرية عن الرغبة في أن ترى كيف يأخذ الله

تُمْ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٦﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٧﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَمُرَّحُونَ ﴿٧٨﴾ أَدْخَلُوا أَبْرَابَ جَهَنَّمَ خَلْدِينَ فِيهَا فَنِيسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِينِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتُوفِينَا فإلينا يرجعون ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٨١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكَرُّ الْأَنْعَمَ لَتَرَكِبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٨٢﴾ وَلَكُرِّ فِيهَا مَنْتَفِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٣﴾ وَرِيكُمُ ءَايَاتِهِ ءَايَاتِ ءَايَاتِ اللَّهِ تُشْكِرُونَ ﴿٨٤﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أعداءه وأعداء دعوته ، بينما يقع عليها العداة والخصومة من أولئك الأعداء ، أمر شديد على النفس صعب . ولكنه الأدب الإلهي العالي ، والإعداد الإلهي لأصفيائه المختارين ، وتخليص النفس المختارة من كل شيء لها فيه أرب ، حتى ولو كان هذا الأرب هو الانتصار من أعداء هذا الدين ! ولئلا هذه اللفظة العميقة ينبغي أن توجه قلوب الدعاة إلى الله في كل حين . فهذا هو حزام النجاة في خضم الرغائب ، التي تبدو بريئة في أول الأمر ، ثم يخوض فيها الشيطان بعد ذلك ويعوم ! - في ظلال القرآن - ٨٠ ﴿ حاجة في صدوركم ﴾ أمراً ذا بال تهتمون به - ك - .

٨٢ - ٨٣ ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم ﴿ يخبر تعالى عن الأمم المكذبة بالرسل في قديم الدهر ، وماذا حل بهم من العذاب الشديد مع شدة قواهم وما أثروه في

كَانُوا أَكْثَرَمِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا
أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٥﴾ فَلَمْ
يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَنَّا اللَّهُ الْتَبَىٰ قَدَّ
خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سُورَةُ فَصَّلَتْ مَكْتَبَةً
وَأَيَّهَا ٤٤ نَزَلَتْ بَعْدَ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا

٥٠٤

فليس للقرآن معنى باطن لا تحتمله اللغة لا من قريب ولا من بعيد ، ومعنى ظاهر يفسر به القرآن طبق قواعد اللغة ومعاني الكلمات كما بين النبي ﷺ ، بل الأخير هو المعتمد ، فاللغة إنما وضعت لفهم المعاني بقواعدها ومفرداتها . ولقد دأب أعداء الإسلام على تحريف تفسير القرآن بحجة المعنى الباطن ، وذلك بعد عجزهم عن تحريف النصوص ، فكانوا بذلك أشد زنادقة عرفهم التاريخ الإسلامي . فكم وك من آية وضحت أن القرآن عربي لغة . وتعتبر السنة أهم بيان للقرآن ذلك لأن الرسول ﷺ كان عربياً فصيحاً . فقد أوتي جوامع الكلم ﷺ وكان الوحي ينزل عليه ﷺ . قال تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » . راجع تفسير الآية ٢٨ من سورة الزمر .

٥ ﴿ أَكْتَه ﴾ أعطية خَلْقِيَّة تمنع الفهم - ك - ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ ثقل يمنع من استماع قولك - ف - .
 ٦ ﴿ وويل ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب - ك - . ٦ - ٧ ﴿ للمشركين . الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال ابن عباس : يعني الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله ، كقوله تبارك وتعالى « فهل لك إلى أن تركي » والمراد بالزكاة هنا

طهارة النفس من الأخلاق الرذيلة ، ومن أهم ذلك طهارة النفس من الشرك ، وزكاة المال إنما سميت زكاة ، لأنها تطهره من الحرام ، وتكون سبباً لزيادته وبركته وكثرة نفعه ، واستعماله في الطاعات وقال السدي : « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة » أي لا يؤدون الزكاة ، وقال قتادة : يمنعون زكاة أموالهم ، وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين - ظ ابن كثير - فالزكاة ركن من أركان الإسلام يكفر منكرها ، ويفرض إخراجها بشروطها ، ويقايل الإمام مانعها كما قرر أبو بكر رضي الله عنه ، وذلك إقامة للتكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي .
 ٨ ﴿ غير ممنون ﴾ غير مقطوع عنهم - ك - وهذا يدل على خلود أهل الجنة في الجنة كقوله تعالى : « ماكنين فيها أبداً » . ١٠ ﴿ رواسي ﴾ جبلاً ثوابت تعمل على منع الأرض من الاضطراب قال تعالى : « رواسي أن تميد بكم » . ﴿ سواء ﴾ استوت سواء أي تمت وكملت - ظ ك - . ١١ ﴿ وهي دخان ﴾ مكونة مما يشبه الدخان - ك - . ١٢ ﴿ فقضاهن ﴾ أحكم وأبدع خلقهن - ك - ﴿ وأوحى ﴾ كوّن ، أو دبر - ظ ك - . ١٣ ﴿ أنذرتكم صاعقة ﴾ خوفتكم عذاباً شديداً مهلكاً - ك - .

وَقَرِّمِنُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاَعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ ﴿٥﴾
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكِبِ
 وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
 الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
 مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ إِن كُرِهْتُمْ لَتَكْفُرُنَّ بِاللَّهِ خَلْقَ الْأَرْضِ
 فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُٗٓ أَندَادًا ۗ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾
 وَجَعَلَ فِيهَا رُوسِيَ مِّن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا
 أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
 إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا
 أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ
 سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا
 السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
 الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً
 مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنُ



١٥ ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي بَعَوْا وَعَتَوْا وَعَصَوْا ﴿ وَقَالُوا مِنْ أَسَدٍ مَنَا قُوَّةٌ ﴾ أي منوا بشدة تركيهم وقواهم واعتقلوا أنهم يمتنعون بها من بأس الله ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ أي أفما يتفكرون فيمن يبارزون بالعداوة فإنه العظيم الذي خلق الأشياء وركب فيها قواها الحاملة لها وإن بطشه شديد كما قال عز وجل « والسماء بنيناها بأيدينا وإنا لموسعون » فبارزوا الجبار بالعداوة وجحدوا بآياته وعصوا رسله ، فهذا قال .

١٦ ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ قال بعضهم وهي الشديدة الهبوب ، وقيل الباردة ، وقيل هي التي لها صوت ، والحق أنها متصفة بجميع ذلك ، فإنها كانت ريحاً شديدة قوية ، لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم ، وكانت باردة شديدة البرد جداً كقوله تعالى « برح صرصر عاتية » - ابن كثير - أي باردة شديدة وكانت ذات صوت مزعج متتابعات « سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً » وكتوله « في يوم نحس مستمر » أي ابتدئوا بهذا العذاب في يوم نحس عليهم واستمر بهم هذا النحس « سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً » حتى أبادهم عن آخرهم ، واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الآخرة - ابن كثير - ﴿ لَنذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي أشد خزياً لهم وهم لا ينصرون ﴿ أَي فِي الْأُخْرَى ﴾ كما لم ينصروا في الدنيا ، وما كان لهم من الله من واق يقيم العذاب ويدراً عنهم النكال - ابن كثير - . ١٧ ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وأبو العالية وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وابن زيد :

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٧﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٨﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَنَنْذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْزَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ آهُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢٠﴾ وَنَحْنُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْنَا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٢٤﴾

بيننا لهم ، وقال الثوري دعوانهم ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ أي بصرناهم وبيننا لهم ووضحنا لهم الحق على لسان نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام فخالقوه وكذبوه وعقروا ناقة الله تعالى التي جعلها آية وعلامة على صدق نبيهم ﴿ فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ ﴾ أي بعث الله عليهم صيحة ورجفة وذلاً وهواناً وعذاباً ونكالاً ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ أي من التكذيب والجحود . ١٨ ﴿ وَنَحْنُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي من بين أظهرهم ولم يسهم سوء ولا نالهم من ذلك ضرر ، بل نجاهم الله تعالى مع نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام بإيمانهم وتقواهم لله عز وجل - ابن كثير - . ١٩ ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ يُحْبَسُ سِوَابِقَهُمْ لِيَلْحَقَهُمْ تَوَالِيهِمْ - ك - . ٢٠ ﴿ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي =

= أنطق كل شيء ﴿ عن أنس رضي الله عنه قال ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم وتبسم ، فقال ﷺ : « ألا تسألوني عن أي شيء ضحكت ؟ » قالوا : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال ﷺ : « عجبت من مجادلة العبد ربّه يوم القيامة يقول : أي ربي أليس وعدتني أن لا تظلمني ؟ قال : بلى . فيقول : فإني لا أقبل عليّ شاهداً إلا من نفسي ، فيقول الله تبارك وتعالى : أو ليس

كفى بي شهيداً وبالملائكة الكرام الكاتبين - قال - فيردد هذا الكلام مراراً - فيختم عليّ فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل ، فيقول بعداً لكنّ وسحقاً ، عنكن كنت أجادل » أخرجه مسلم والنسائي والبخاري - ظ ابن كثير - ٢٣ ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن ، فإن قوماً قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال الله تعالى : « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين » رواه الإمام أحمد - أرداكم : أهلككم - ظ ج - ٢٤ ﴿ مثنوى ﴾ ماوى - ج - ﴿ وإن يستعجبوا ﴾ يطلبوا العتبي أي الرضا - ج - ﴿ فما هم من المعتبين ﴾ المرضيين - ج - ٢٥ ﴿ قيضنا لهم ﴾ هيأنا وسببنا لهم - ك - ٢٦ ﴿ وألغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته . واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته - ف - ٢٨ ﴿ دار الخلد ﴾ أي إقامة لا انتقال منها - ج -

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكَ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكَ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارَ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٥﴾ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ

٣٠ ﴿ تنزل عليهم الملائكة ﴾ عند الموت - ج - ٣١ ﴿ ما تدعون ﴾ ما تمنونه أو تطلبونه - ك -
 ٣٢ ﴿ نزلاً ﴾ منزلاً أو رزقاً وضيافة - ك - ٣٣ ﴿ ومن أحسن قولاً من دعا إلى الله ﴾ أي لا أحد أحسن
 قولاً منه - ظ ج - فالمسلم الداعية لدين الله يعمل عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام في تبليغ رسالة الله سبحانه

للناس . وبقاء الإسلام ببقاء دعاته في سنة الله
 في خلقه بإذنه سبحانه ، فعلى المسلم أن
 يلتزمهم ويأخذ العلم والعبادة وحال الإخلاص
 عنهم .

من كان يؤمن إيماناً بدعوته
 أجابه الفلك الدوار آميناً
 ومن تكن خلصت لله نيته
 أصاب نصراً على الأيام مضمونا
 والدعوة إلى الله هي السبيل الذي ينبغي التزامه
 قال تعالى مخاطباً النبي ﷺ : « قل هذه سبيلي
 أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
 وسبحان الله وما أنا من المشركين » والدعوة
 لا بد أن يتوفر فيها شرطان اثنان الأول : أن
 تكون الدعوة لله وحده والثاني : أن تكون
 « على بصيرة » . مما جاء في تفسير ابن باديس
 رحمه الله تعالى عند تفسير الآية ١٠٨ من
 سورة يوسف تحت عنوان ميزان الداعية :
 « ليس كل من زعم أنه يدعو إلى الله يكون
 صادقاً في دعواه ، فلا بد من التفرقة بين
 الصادقين والكاذبين . والفرق بينهما مستفاد
 من الآية بوجهين الأول : أن الصادق لا
 يتحدث عن نفسه ، ولا يجلب لها جاهاً ولا
 مالاً ، ولا يبغى لها من الناس مدحاً ولا رفعة .
 أما الكاذب فإنه بخلافه : فلا يستطيع أن ينسى
 نفسه في أقواله وأعماله . وهذا الفرق من قوله
 تعالى : « إلى الله » . والثاني : أن الصادق

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
 تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣١﴾
 نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ
 فِيهَا مَا نَسْتَهِيءُ أَنْفُسَكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣٢﴾ نَزَلَا
 مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا
 إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٤﴾
 وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
 حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا اللَّهُ صَبْرًا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا
 ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرَجُّمٌ
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٧﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
 وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
 تَعْبُدُونَ ﴿٣٨﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
 يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٩﴾



يعتمد على الحجة والبرهان ، فلا تجذب في كلامه كذباً ولا تليسياً ولا ادعاء مجرداً ، ولا تقع من سلوكه في دعوته
 على التواء ولا تناقض ولا اضطراب . وأما الكاذب فإنه بخلافه : فإنه يلقي دعاويه مجردة ويحاول تدعيمها بكل ما
 تصل إليه يده ، ولا يزال في حنايا وتعاريج لا تزيد إلا بعداً عن الصراط المستقيم . وهذا الفرق من قوله تعالى :
 « على بصيرة » - ا - ه - ﴿ وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ أي وهو في نفسه مهتد فنفعه لنفسه ولغيره ،
 وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه ، بل يأتمر بالخير ويترك الشر - ظ ابن كثير - ٣٤ ﴿ وليي
 حميم ﴾ قريب مشفق بهم لأمرك - ك - ٣٥ ﴿ وما يلقاها ﴾ أي وما يلقي هذه الخصلة التي هي مقابلة الإساءة
 بالإحسان - ف - ﴿ إلا الذين صبروا ﴾ إلا أهل الصبر - ف - عن عائشة رضي الله عنها : « ما ضرب رسول =

= الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنْهَكَ شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى « رواه مسلم ﴿ حطَّ ﴾ ثواب - ج - ٣٦ ﴿ ينزغك ﴾ يصيبك أو يصرفك - ك - ﴿ نزع ﴾ وسوسة أو صارف - ك - ٣٨ ﴿ فالذين عند ربك ﴾ أي الملائكة - ج - ﴿ لا يسأمون ﴾ لا يملون - ج - ٣٩

﴿ الأرض خاشعة ﴾ يابسة لا نبات فيها - ج - ﴿ اهتزت ﴾ تحركت بالنبات - ك - ﴿ وريت ﴾ انتفخت وعلت - ك وج - ٤٠ ﴿ يلحدون في آياتنا ﴾ يميلون عن الحق في أدلتنا بالظن - ف - أو يلحدون يميلون عن الحق والاستقامة - ك - ولقد جرى العرف مؤخراً أن تستعمل كلمة ملحد للمائل عن الاستقامة بإنكار وجود الله سبحانه وتعالى أو بإنكار حكم من أحكام الإسلام القطعية في النواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو الروحية أو غير ذلك . قال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » . والخرج هو الضيق فلا بد من الرضا والتسليم لمنهج الله عز وجل للبشر كاملاً حتى ينجو المرء من غضب الله سبحانه . ٤٣ ﴿ ما يقال لك ... ﴾ ما يقول كفار قومك في شأنك من طعنهم في كتابك وغير ذلك ... ٤٤ ﴿ قرآناً أعجمياً ﴾ بلغة المعجم كما اقترحوا - ك - ﴿ أعجمي وعربي ﴾ فرد عليهم القرآن أكلام أعجمي ورسول عربي - ط ك - فعلى المسلم الداعية للإسلام دين الله أن يعلم أن أعداء الإسلام لا يكفون بأي حال عن التزؤة والنقد التافه الذي لا يتركز على أسس علمية وموضوعية . وكذلك فعلوا زمن النبي ﷺ ،

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْبَبَهَا لَمُعِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْقُقُونَ عَلَيْنَا أَهْنُ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّذِكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكُتِّبَ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قَبْلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ - أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ

فما توقف بل سار حتى انتصر بعون الله سبحانه ﴿ وشفاء ﴾ شفاء لما في الصدور من الشك ، إذ الشك مرض - ج - ﴿ وقر ﴾ صمم - ظ ف - ﴿ وهو عليهم عمى ﴾ ظلمة وشبهة مستولية عليهم - ك - .

٤٥ ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة - ج - ﴿ مريب ﴾ موقع في الريبة والقلق - ك - ٤٧ ﴿ من أكامها ﴾ أو عبتها قبل أن تشق جمع كم - ف - ﴿ آذناك ﴾ أخبرناك - ظ ف - ٤٨ ﴿ ضل ﴾ غاب - ج - ﴿ وظنوا ﴾ وأيقنوا - ف - ٤٩ ﴿ لا يسأم ﴾ لا يمل

﴿ الإنسان ﴾ المقصود الكافر بدليل قوله وما أظن الساعة قائمة - ف - ﴿ من دعاء الخير ﴾ من طلب السعة في المال والصحة وغيرها - ظ ف مع ج - ﴿ وإن مسه الشر ﴾ الفقر - ف - ﴿ فيؤوس ﴾ من الخير - ف - ﴿ قنوط ﴾ من الرحمة ، والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل ويقطع الرجاء من فضل الله وروحه . وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى « إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون » أما المؤمن فإنه واثق بربه متوكل عليه ، انظر كيف كان رسول الله ﷺ يهاجر من مكة إلى المدينة وقومه يطلبون رأسه وهو يعد سراقا بسواري كسرى . ولقد لبسهما سراقا كما وعد رسول الله ﷺ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان صحابة رسول الله ﷺ في فقر وإيذاء من الكافرين فأغناهم الله وأعزهم وجعلهم سادة الشعوب ورافعي لواء العدالة والمساواة في العالم . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتن أحدكم إلا وهو بحسن الظن بالله عز وجل » رواه مسلم - الحديث من رياض الصالحين - ويعزى للرافعي قوله :

إذا أمسى فراشي من تراب
وصرت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أحبائي وقولوا
لك البشري قدمت على الكريم

٥١ ﴿ ونأى بجانبه ﴾ تباعد عن الشكر بكيته - ظ ك -

منه مريب ﴿٤٥﴾ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظالم للعبيد ﴿٤٦﴾ * إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكامها وما تحمّل من أنتى ولا تضع إلا بعليه ويوم يناديهم أين شركاؤى قالوا آذناك ما منّا من شهيد ﴿٤٧﴾ وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لم من محيص ﴿٤٨﴾ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيعوس قنوط ﴿٤٩﴾ ولئن أدقنته رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلّك ربّي إنّ لي عندهم للحسنى فلننبتن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴿٥٠﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونفا بجانبه وإذا مسه الشر فذود دعاء عريض ﴿٥١﴾ قل أرى يتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿٥٢﴾ سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى



٥٣ ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق ﴾ في أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والأشجار - ج - ﴿ وفي أنفسهم ﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة - ج - ﴿ أنه ﴾ أي القرآن - ظ ج - ﴿ الحق ﴾ المنزل من الله تعالى بالبعث والحساب والعقاب ، فيعاقبون على كفرهم به وبالجانبي به - ج - . ٥٤ ﴿ مزية ﴾ شك - ج - .

تفسير سورة الشورى

١ - ٢ ﴿ حم ، عسق ﴾ مر الكلام في تفسير الحروف في بعض أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ٤ ﴿ العلي ﴾ شأنه - ف - سبحانه وتعالى . ٥ ﴿ يظفرون من فوقهن ﴾ أي تشقق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى - ظ ج - ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ من المؤمنين - ج - . ٦ ﴿ أولياء ﴾ معبودات يزعمون نصرتها لهم - ك - . ٧ ﴿ أم القرى ﴾ ومن حولها ﴿ أي أهل مكة وسائر الناس - ج - ﴿ يوم الجمع ﴾ يوم القيامة لاجتماع الخلائق فيه - ك - ﴿ السعير ﴾ النار - ج - . ١٠ ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ وطريقة إيراد هذه الحقائق وتسلسلها وتجمعها في هذه الفقرة طريقة عجيبة ، تستحق التدبر . فالترابط الخفي والظاهر بين أجزائها ترابط لطيف دقيق . إنه يريد كل اختلاف يقع بين الناس إلى الله « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله » .. والله أنزل حكمه القاطع في هذا القرآن ، وقال قوله الفصل في أمر الدنيا والآخرة ، وأقام للناس المنهج الذي اختاره لهم في حياتهم الفردية والجماعية ، وفي نظام حياتهم ومعاشرهم وحكمهم وسياستهم وأخلاقهم وسلوكهم . وبين لهم هذا كله بياناً شافياً . وجعل هذا

يَتَّبِعِينَ لِمَ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَرَيْكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

(٥٢) سُورَةُ الشُّورَىٰ وَمَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَمَانٌ وَأَلْفٌ خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَن حَوْلَهَا

القرآن دستوراً شاملاً لحياة البشر ، أوسع من دساتير الحكم وأشمل . فإذا اختلفوا في أمر أو اتجهوا فحكم الله فيه حاضر في هذا الوحي الذي أوحاه إلى رسوله لتقوم الحياة على أساسه . وعقب تقرير هذه الحقيقة يحكي قول رسول الله ﷺ =

= مسلماً أمره كله لله منيباً إلى ربه بكليته « ذلكم الله ربني عليه توكلت وإليه أنيب » . فتجيء هذه الإجابة وذاك التوكل ، وذلك الإقرار بلسان رسول الله ﷺ في موضعها النفسي المناسب للتعقيب على تلك الحقيقة .. فهذا هو ذا رسول الله ونبيه يشهد أن الله هو ربه وأنه يتوكل عليه وحده ، وأنه ينيب إليه دون سواه . فكيف يتحاكم الناس

إذن إلى غيره عند اختلافهم في شيء من الأمر ، والنبي المهدي لا يتحاكم إلا إليه ، وهو أولى من يتحاكم الناس إلى قوله الفصل ، لا يتلفتون عنه لحظة هنا أو هناك ؟ وكيف يتجهون في أمر من أمورهم وجهة أخرى ، والنبي المهدي يتوكل على الله وحده ، وينيب إليه وحده ، بما أنه هو ربه ومتولي أمره وكافله وموجهه إلى حيث يختار ؟ واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن ينير له الطريق ويحدد معالمة ، فلا يتلفت هنا أو هناك . ويسكب فيه طمأنينة إلى طريقه ، والثقة بمواقع خطواته ، فلا يتشكك ولا يتردد ولا يختار . ويشعره أن الله راعيه وحاميه ومسدد خطاه في هذا الاتجاه . والنبي المهدي سالك هذا الطريق إلى الله . واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن يرفع من شعوره بمنهجه وطريقه ، فلا يجد أن هناك منهجاً آخر أو طريقاً يصح أن يتلفت إليه ، ولا يجد أن هنالك حكماً غير قول الله وحكمه يرجع عند الاختلاف إليه . والنبي المهدي ينيب إلى ربه الذي شرع هذا المنهج وحكم هذا الحكم - في ظلال القرآن - ١١ ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ فالله منزل ذلك القرآن ليكون حكمه الفصل فيما يختلفون فيه من شيء .. هو « فاطر السموات والأرض » .. وهو مدبر السماوات والأرض . والناموس الذي يحكم السماء

وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ الْبَإْسَاءِ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ أَوْلَىٰ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾ وَمَا أَخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ وَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٥﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٦﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ * شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ

والأرض هو حكمه الفصل في كل ما يختص بهما من أمر . وشؤون الحياة والعباد إن هي إلا طرف من أمر السموات والأرض ، فحكمه فيها هو الحكم الذي ينسق بين حياة العباد وحياة هذا الكون العريض ، ليعيشوا في سلام مع الكون الذي يحيط بهم ، والذي يحكم الله في أمره بلا شريك - في ظلال القرآن - ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ ليس كذا شيء - ظ أومى - فالله سبحانه وتعالى مخالف للحوادث . ١٢ ﴿ له مقاليد .. ﴾ مفاتيح أو خزائن .. ك - ﴿ ويقدر ﴾ ويضيقه على من يشاء بحكمته - ك -



١٣ ﴿ شرع لكم .. ﴾ بين وسن لكم طريقاً - ك - ﴿ ما وصى به ﴾ ما أمر به وأمر - ك - ﴿ أقموا الدين ﴾ دين التوحيد وهو الإسلام - ك - ﴿ ولا تفرقوا فيه ﴾ ولا تختلفوا في الدين . قال علي رضي الله عنه : لا تفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب - ف - ﴿ يجتبي إليه ﴾ يختار ويصطفى لدينه - ك - ﴿ ينب ﴾ يرجع إليه ويقبل طاعته - ك - . ١٤ ﴿ وما تفرقوا ﴾

أي أهل الكتاب بعد أنبيائهم - ف - ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وأمر متوعد عليه على السنة الأنبياء عليهم السلام - ف - ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى ﴾ وهي بل الساعة موعدهم - ف - ﴿ لقضي بينهم ﴾ لأهلكوا حين افترقوا لعظم ما افترقوا - ف - ﴿ مريب ﴾ موقع في الريبة والقلق - ك - .

١٥ ﴿ فادع ﴾ إلى الاتفاق والاتلاف على الملة الحنيفة القيمة - ف - ﴿ واستقم ﴾ عليها وعلى الدعوة إليها - ف - . ١٦ ﴿ والذين يهاجرون في الله ﴾ يخاضعون في دينه - ف - ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية . وكان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم وأولى بالحق - ف - ولقد علم اليهود أن لا سبيل لهم إلى ترك المسلمين لدينهم إلى اليهودية ، لذلك تراهم يجارون الإسلام باسم نظم جاهلية في الاقتصاد والاجتماع من وضع اليهود . علماً بأن الإسلام يحوي منهاجاً كاملاً شاملاً للحياة . لذلك كان حقاً علينا أن نعجب إن علمنا أن كارل ماركس ابن رجل يهودي تظاهر بالنصرانية اسمه ماركس ولو قرأنا كتاب برتوكولات حكماء صهيون -

يُنَبِّئُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَيْنَا لَأَجَلْنَا لِقَاكُمْ لِقَاؤَهُمْ وَإِنْ أَتَيْنَا الْأَنْبِيَاءَ لَقَدْ كُنَّا مِنْكُمْ لَمَنِاعًا وَمَا نُنَبِّئُكُمْ إِلَّا بِبَعْضِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَاذْعُ وَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا لَأَجْزَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَهَنَّمَ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٥﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٦﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الْأَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٧﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ

ذلك الكتاب الذي فضحت به مؤتمرات الصهيونيين السرية ومقرراتهم بعدما ظهر بأعجوبة في أوربا - ولو حاولنا أيضاً فهم البروتوكول الثاني منه لوجدناه كما يلي : « لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونشته قد رتبناه من قبل والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأُمِّي - يعني غير اليهودي - سيكون واضحاً لنا على التأكيد . ﴿ حجتهم داحضة ﴾ باطلة زائلة - ك - . ١٨ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون - ف - ﴿ ويعلمون أنها الحق ﴾ أي كائنة لا محالة فهم مستعدون لها عاملون من أجلها . وقد روي من طرق تبلغ درجة التواتر في الصحاح والحسان والسنن والمسانيد وفي بعض ألفاظه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ بصوت جهوري وهو في بعض أسفاره فناده فقال : يا محمد فقال له رسول الله ﷺ نحواً من صوته : « هاؤم » فقال : متى الساعة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ويحك إنها كائنة فما أعددت لها ؟ » فقال : حب الله ورسوله ، فقال ﷺ : « أنت مع من =

= أحببت - ظ ابن كثير - ﴿ يمارون في الساعة ﴾ يجادلون أو يشكون فيها - ك - ٢٠ ﴿ حرث الآخرة ﴾ ثوابها الموعود أو العمل لها - ك - ٢٢ ﴿ روضات الجنات ﴾ محاسنها وملاذها أو أطيب مساكنها - ك - ٢٣ ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ على تبليغ الرسالة - ظ ج - ﴿ إلا المودة في القربى ﴾ أي مودتكم إياي لقرايبي

منكم - ظ ألوسي - عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى « إلا المودة في القربى » فقال سعيد بن جبير : قرئ آل محمد ، فقال ابن عباس : عجبت ، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة . فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة - انفرد به البخاري - ظ ابن كثير - ولا ننكر الوصاة في أهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً . وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال في خطبته بغدير خم : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنيهما لم يفترقا حتى يرده علي الحوض » . وفي الصحيح أن الصديق رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه : والله لقراية رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابي . وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله عنه : والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلي رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب - ظ ابن كثير -

الْعَزِيزُ ﴿٢٠﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزَدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمِ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّقُ الْحَقَّ يَكَلِّمُنِي ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ

٢٧ ﴿ لَبَّغُوا ﴾ لَطَعُوا وَتَجَرَّوْا أَوْ لَتَضَلُّوْا - ك - . ٢٨ ﴿ قَنَطُوا ﴾ يَتَسَوْنَ مِنْ نَزْوَلِهِ - ك - ﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ ﴾ الَّذِي يَتَوَلَّى عِبَادَهُ بِإِحْسَانِهِ - ف - ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ الْمَحْمُودُ عَلَى ذَلِكَ بِحَمْدِهِ أَهْلُ طَاعَتِهِ - ف - . ٣٠ ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَالَّذِي نَفْسِي مَحْدِيدهُ مَا مِنْ خَدَشٍ عَوْدٍ ، وَلَا اخْتِلَاجِ عِرْقٍ وَلَا عَثْرَةٍ قَدِمَ إِلَّا بِذَنْبٍ . وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ » رواه ابن أبي حاتم - ابن كثير - . ٣١ ﴿ بِمَعْجِزِينَ ﴾ بِفَائِتِينَ مِنَ الْعَذَابِ بِالْهَرَبِ - ك - . ٣٢ ﴿ الْجَوَارِ ﴾ السَّفِينِ الْجَارِيَةِ - ك - ﴿ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كَالجِبَالِ - ف - . ٣٤ ﴿ يُوقِظُهُنَّ ﴾ يَهْلِكُهُنَّ بِالغَرَقِ أَيْ يَهْلِكُ أَهْلَهُنَّ - ظ ك - .

وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٨﴾ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ؕ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهَا مِنْ دَابَّةٍ ؕ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَسَاءَ قَدِيرٌ ﴿٣١﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٤﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ؕ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٥﴾ أَوْ يُوقِظُهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٦﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ



٣٥ ﴿ محيص ﴾ مهرب من العذاب - ظ ف - . ٣٦ ﴿ فما أوتيتم من شيء ﴾ من أثاث الدنيا - ظ ج -
﴿ فمتاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول - ج - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : نام رسول الله
ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه قلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً . فقال : « ما لي وللدنيا ؟ ما أنا في

الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح
وتركها » رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح . ٣٨ ﴿ وأمرهم شورى ﴾
يتشاورون ويتراجعون في أمرهم - ظ ك -
فليس الحاكم المسلم متكبراً على المسلمين ولا
مغلق الأذن كما في الأنظمة الاستبدادية التي
تطلق على نفسها كذباً وزوراً ما تسميه
« الديمقراطية » بل يشاور المسلمين كلاً
حسب اختصاصه ولقد أمر الله أول حاكم
مسلم وهو رسول الله ﷺ بالمشورة مع
رجاحة عقله وعلمه بسياسة الدولة ﷺ فقال
سبحانه « وشاورهم في الأمر » راجع تفسير
الآية ١٥٩ من سورة آل عمران . ٣٩
﴿ أصابهم البغي ﴾ نالهم الظلم - ك -
﴿ ينتصرون ﴾ ينتقمون ممن بغى عليهم - ك -
- ٤٢ ﴿ ويبغون في الأرض ﴾ يفسدون أو
ينتجرون فيها - ك - .

مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ
يَنْتَصِرُونَ ﴿٤٢﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَمَنْ
انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٧﴾
وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾
وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌّ مِنْ
سَبِيلِ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ

٤٥ ﴿ عليها ﴾ على النار - ظ ف - ﴿ خاشعين ﴾ خاضعين متضائلين - ك - ﴿ من طرف خفي ﴾ ضعيف النظر مسارقة - ط ج - . ٤٧ ﴿ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ﴾ لما ذكر تعالى ما يكون في يوم القيامة من الأهوال والأمور العظام الهائلة حذر منه وأمر بالاستعداد

له فقال « استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله » أي إذا أمر بكونه فإنه كلمح البصر يكون ، ليس له دافع ولا مانع . وقوله عز وجل « ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير » أي ليس لكم حصن تتحصنون فيه ولا مكان يستركم وتتكرون فيه فتغيبون عن بصره تبارك وتعالى بل هو محيط بكم بعلمه وبصره وقدرته فلا ملجأ منه إلا إليه . « يقول الإنسان يومئذ أين المفر ؟ كلا لا وُزِرَ إلى ربك يومئذ المستقر » - ابن كثير - . ٤٨ ﴿ فرح بها ﴾ بفر لأجلها - ك - ﴿ فإن الإنسان كفور ﴾ أي جحد للنعمة .

الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ طَّرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
 أَخْسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ
 مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
 فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
 يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ
 مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
 حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ
 مِنْ رَحْمَةٍ فَفَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
 أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ مَلِكٌ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتَانًا
 وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا
 وَإِنْتَانًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾
 * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ
 حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ



٥١ ﴿ أَوْ مِنْ وِرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أي يسمع كلاماً من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه . وليس المراد به حجاباً ساتراً لأن الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام من الحجاب ، فهو سبحانه خالق الفراغ . وكان سبحانه ولا شيء معه . فليس تعالى جسماً حتى يحتاج إلى الفراغ . وهو الغني سبحانه الذي

ليس كمثل شيء . ولكن المراد به أن السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا بأمر الله سبحانه - ظ ف مع زيادة وتصرف - . ٥٢ ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً ﴾ هو القرآن به تحيا القلوب - ظ ج - ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ﴾ القرآن - ف - ﴿ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ أي تفاصيله وأركانها كالإيمان باللائكة والرسول بما لا طريق إلى العلم به إلا السمع فقد كان ﷺ موحداً على دين إبراهيم عليه السلام قبل البعثة وكان يتعبد الله تعالى وحده في غار حراء .

عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

(٥٣) سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ وَأَنْبِيَاُهَا نِسْبَةٌ وَمِنْ أَنْبِيَاُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿٥١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٥٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّمَا فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّ حَكِيمٍ ﴿٥٤﴾ أَفَضْرَبُ عَنْكَ الذِّكْرُ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٧﴾ فَأَهْلِكْنَا

تفسير سورة الزخرف

١ ﴿ حَمْدٌ ﴾ تقدم الكلام على الحروف المقطعة . ٢ ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ أي البين الواضح الجلي المعاني والألفاظ . لأنه نزل بلغة العرب التي هي أفصح اللغات للتخاطب بين الناس ٣ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ ﴾ أي أنزلناه ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ أي بلغة العرب فصيحاً واضحاً ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ أي تفهمونه وتدبرونه . كما قال عز وجل « بلسان عربي مبين » - ابن كثير - إذن فالقرآن جاء على لغة العرب من الله سبحانه وتعالى لكي يعقل ويفهم ويتدبر . ومن الدواهي بل من الكفر الصريح الاستدلال بهذه الآية على تخصيص رسالة الإسلام بالعرب مع أن الله سبحانه يقول أمراً رسوله ﷺ « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » ويقول سبحانه مخاطباً له ﷺ « وفي أم الكتاب ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ - ج - . ٥ ﴿ أَفَضْرَبُ عَنْكُمْ الذِّكْرُ ﴾ أفترك تذكركم وإلزامكم الحجة بالقرآن أو الوحي - ك - ﴿ صَفْحًا ﴾ إعراضاً عنكم - ك - . ٧ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ - ج - وفي هذا أيضاً تسلية لكل داعية للإسلام السائر على نهج رسول الله ﷺ ويستهزئ به المجرمون إذ إن لهم الأسوة برسول الله ﷺ الذي - سار رغم العقبات حتى نصره الله - .

لا عرقية ولا اقليمية . ٤ ﴿ فِي أَمِّ الْكِتَابِ ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ - ج - . ٥ ﴿ أَفَضْرَبُ عَنْكُمْ الذِّكْرُ ﴾ أفترك تذكركم وإلزامكم الحجة بالقرآن أو الوحي - ك - ﴿ صَفْحًا ﴾ إعراضاً عنكم - ك - . ٧ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ - ج - وفي هذا أيضاً تسلية لكل داعية للإسلام السائر على نهج رسول الله ﷺ ويستهزئ به المجرمون إذ إن لهم الأسوة برسول الله ﷺ الذي - سار رغم العقبات حتى نصره الله - .

١٠ ﴿ مَهْدًا ﴾ مكاناً مهّداً ، بسطها لكم لتستقروا فيها ، ولا ينافي ذلك كرويتها لمكان عظيمها - ظ أوسى -
 ﴿ سَبَلًا ﴾ طرقاً - ج - . ١١ ﴿ فَأَنْشَرْنَا بِهِ ﴾ فأحيينا بالماء - ك - . ١٢ ﴿ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ ﴾ أوجد أصناف
 المخلوقات وأنوعها - ك - . ١٣ ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾ ذلّل لنا هذا المركوب - ف - ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ
 مَقْرِنِينَ ﴾ مطبقين وغالين ، أو ضابطين - ك - .

١٤ ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ لراجعون في
 المعاد ، وعن النبي ﷺ أنه كان إذا وضع رجله
 في الركاب قال : بسم الله ، فإذا استوى على
 الدابة قال : الحمد لله على كل حال ، سبحان
 الذي سخر لنا هذا إلى قوله لمنقلبون . وكبر
 ثلاثاً ، وهلل ثلاثاً - ظ ف - . ويذكر هذا
 الذكر عند ركوب السيارات والطائرات وجميع
 وسائل النقل الحديثة . أما السفن فالمستحب
 عند ركوبها أن يقال « بسم الله مَجْرَاهَا
 وَمُرْسَاهَا » . ١٥ ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ
 جُزْءًا ﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد
 جزء من الوالد والملائكة من عباد الله تعالى - ج
 - تعالى الله عن وصفهم . ١٦ ﴿ وَأَصْفَاكُمْ
 بِالْبَنِينَ ﴾ وأخلصكم وآثركم بهم - ك - . ١٧
 ﴿ كَظِيمٍ ﴾ مملوء في قلبه غيظاً وغمّاً - ك - .
 ١٨ ﴿ يُنَشِّئُوا فِي الْحُلِيِّةِ ﴾ يربى في الزينة
 والنعمة وهن البنات - ك - ﴿ فِي الْخِصَامِ ﴾
 الخصاصمة والجدال - ك - .

أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مِثْلَ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
 مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ
 الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكَ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ
 لَكَ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي تَزَلَّ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ
 نُخْرِجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ
 الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَيْسَتُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ
 ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ
 الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ
 رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا
 الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
 وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ
 لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾
 أَوْ مَنْ يَنْشِئُوا فِي الْحُلِيِّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾
 وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَادًا

٢٠ ﴿ يَحْرُصُونَ ﴾ يكذبون فيما قالوه - ك - . ٢٢ ﴿ عَلَى أُمَّة ﴾ على طريقة ودين - ك - .
 ٢٣ ﴿ مَتَرَفُوهَا ﴾ متعمموا المنغمسون في شهواتهم - ك - فالمترفون يجارون الإسلام ، لأنه يقف في وجوههم
 إذا ساد في الأرض ، فيمنعهم من ظلم الناس وأخذ أموالهم الخاصة والعامة غصباً وعدواناً ، ويجعلهم على سوية

واحدة مع أفراد الأمة أمام قانون العدالة
 والمساواة منج الله عز وجل للبشر . ٢٥
 ﴿ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ فعاقبناهم بما استحقوه
 على إصرارهم - ف - . ٢٧ ﴿ إِلَّا الَّذِي
 فَطَرْنِي ﴾ استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي
 فطرنى - ف - ومعنى فطرنى خلقتني - طج - .
 ٢٨ ﴿ وَجَعَلَهَا ﴾ أي كلمة التوحيد
 - ج - .

خَلَقَهُمْ سَتَكَبَّ سَهْلَتَهُمْ وَيُسَلِّوْنَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا لَوْ
 شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ
 إِلَّا يَحْرُصُونَ ﴿١٧﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ
 مُسْتَمْسِكُونَ ﴿١٨﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ
 وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا
 آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٠﴾
 * قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ
 قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢١﴾ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ
 فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
 لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٣﴾ إِلَّا الَّذِي
 فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٤﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ
 لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَاتُولَاءَ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ
 جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
 قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ



٣١ ﴿ من القريتين ﴾ مكة والطائف - ك - ٣٢ ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ في الغنى فلا يمكن أن يسوى الناس في دخلهم الفردي في نظام الإسلام لاختلافهم في الإنتاج انطلاقاً من مبدأ تكافؤ الفرص الذي نادى به الإسلام مستنداً إلى فكرة المساواة . وأسباب تفاوت الإنتاج عديدة منها التفاوت في قوة الجسم ودرجة الذكاء ودرجة الرغبة

في زيادة الإنتاج وتوفيق الله تعالى فيما قدر . ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ أي ليسخر بعضهم بعضاً في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا - ظ ابن كثير - وهذا من حكمة الله سبحانه أن يتفاوت الناس في الغنى لكي يسخر بعضهم بعضاً فتعمر الأرض . ولقد أتى الإسلام بنظام اقتصادي يعطي العامل ورب العمل والغني والفقير حقوقهم كاملة بحيث يمنع سائر أنواع الاستغلال من غش واحتكار وغير ذلك ويبيد الإنتاج . فما علينا إلا أن نقرأ ونعمل ما كتبه علماء الإسلام في الاقتصاد الإسلامي استناداً منهم إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة . ٣٣ ﴿ ومعارج ﴾ مساعد ومرابي وذرجاً - ظ ك - ﴿ يظهرون ﴾ يصعدون ويرتقون - ك - ٣٥ ﴿ وزخرفاً ﴾ ذهباً أو زينة - ظ ك - ﴿ لما متاع ﴾ إلا متاع - ك - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء أبداً » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح - ظ ابن كثير - ٣٦ ﴿ ومن يعش ﴾ ومن يتعمأ ويعرض - ك - ﴿ نقيض له ﴾ نسب أو يُتبع له - ك - ﴿ له قرين ﴾ مصاحب له لا يفارقه - ك - ٣٩ ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ﴾

هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِتَهُمْ سَفَافًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِیُوبِتَهُمْ أَتُوبًا وَسُرْرًا عَلَيْهَا یَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَیْوةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ یَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شِیْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَیَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَیَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ یٰلَیْتَ بَیْنِي وَبَیْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَیْنِ فَبِئْسَ الْقَرِینُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ یَنْفَعَكَ الْیَوْمَ إِذْ ظَلَمْتَ أَنَّكَ فِی الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِی الْعُمْیَ وَمَنْ كَانَ فِی ضَلَالٍ مُّبِینٍ ﴿٤٠﴾ فَمَا

مُشْتَرِكُونَ ﴿ ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب أو كونكم مشتركين في العذاب . كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول الخنساء ترثي أحابها صخرًا قبل إسلامها :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
ولا يكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي

أما هؤلاء فلا يؤاسمهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه - ظ ف مع زيادة -

٤٤ ﴿ وانه لذكر لك ﴾ لشرف لك - ط ج - ﴿ ولقومك ﴾ لنزوله بلغتهم - ط ج - وقد كان العرب قبل الإسلام في شمال الجزيرة العربية عملاء للفرس معادين لبني قومه وذلك كالمناذرة ، أو عملاء للروم معادين للعرب وذلك كالغساسنة ولا تسأل عن جموعهم الغفيرة التي حاربت الإسلام مع الروم في موقعة اليرموك . أما في جنوب

الجزيرة فقد كانت اليمن ذات الحضارة العمرانية العريقة تحت سيطرة الفرس تارة والحبيشة تارة أخرى . وبقية العرب كانوا قبائل كثيراً ما تتناحر وتتصارع للنهب والسلب والافتخار . فجعل الله منهم بالإسلام ومن غيرهم من الأمم أمة موحدة على مبدأ سام وعقيدة شريفة وصدق القائل :

هل تطلبون من المختار معجزة

يكفيه شعب من الأحداث أحياء
﴿ وسوف تسألون ﴾ أي عن هذا القرآن وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له - ط ابن كثير - فويل لمن يحارب الإسلام من العرب من سؤال ربهم وعذابه مع أن الإسلام شرف لهم في الدنيا والآخرة إن اتبعوه فلقد بنى لهم الله تعالى به تاريخاً ناصعاً كان المسلمون العرب فيه دعاة حق وعدالة وحرية ومساواة وأنشأ لهم الله حضارة عريقة وذكرأ دائماً في جميع أصقاع العالم بعد أن كانوا متفرقين . ٥٠ ﴿ ينكثون ﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم - ج - . ٥٢ ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ ولا يفصح الكلام لعي لسانه - ط ك - .

تَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي
وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي
أَوْحَى إِلَيْكَ إِنَّا كُنَّا عَنْ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَدُرُّ
لَكَ وَالْقَوْمُ لَكُ وَسَوْفَ يُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَعَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً
يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَائِكَةٍ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا
جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ
مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ
فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا
الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ



أُسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَايِكَةُ مُقَرَّرِينَ ﴿٥٣﴾
فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾
فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾
فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ
أَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا
«أَلْهِنَّا خَيْرًا أَمْ هُوَ مَضْرُوبٌ لَّكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ
مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً
فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُمْ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ
بِهَا وَأَنْتُمْ عَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ
الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكَرَّ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى
بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ
الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنْ اللَّهُ هُوَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ

٥٣ ﴿ مقترنين ﴾ مقرونين به يصدقونه - ك - . ٥٤ ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه ، إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه ، فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة ، ويحبسون عنهم الحقائق حتى ينسوها ، ولا يعودوا يبحثون عنها ، ويلقون في روعهم ما يشاؤون من المؤثرات حتى تتطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة . ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك ، ويلين قيادهم فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين ! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق ، ولا يسكنون بحبل الله ولا يزنون بميزان الإيمان . فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح . ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول : « فاستخف قومه فأطاعوه . إنهم كانوا قوماً فاسقين » .. - في ظلال القرآن - . ٥٥ ﴿ آسفونا ﴾ أغضبونا أشد الغضب بأعمالهم - ك - . ٥٦ ﴿ سلفاً ﴾ قدوة للكفار في العقاب - ك - . ﴿ ومثلاً للآخرين ﴾ عبرة وعظة للكفار بعدهم - ظ ك - . ٥٧ ﴿ يصدون ﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا - ج - . ٥٨ ﴿ قوم خصمون ﴾ لُدُّ شداد الخصومة بالباطل - ك - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : « ما ضربه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح - ظ ابن كثير - . ٥٩ ﴿ مثلاً ﴾ آية وعبرة كالمثل - ك - . ٦١ ﴿ وإنه ﴾ عيسى - ج - ﴿ لعلم للساعة ﴾ تعلم بنزوله - ج - وهذا دليل على أنه رفع إلى السماء وسينزل ويكون نزوله علامة الساعة ﴿ فلا تمترن بها ﴾ فلا تشكن في قيامها - ك - .

٦٥ ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة - ج - تعالى الله عن وصفهم . ﴿ للذين ظلموا ﴾ حيث قالوا في عيسى ما كفروا به - ف - . ﴿ الأخلاء ﴾ الأحياء في غير ذات الله - ك - كأن يحب بعضهم بعض حقدً بالباطل على المؤمنين أو فكرة ضالة أو معصية كزناً وخمر وغير ذلك من الفساد ﴿ يومئذ ﴾ يوم القيامة -

ف - ﴿ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين ﴾ استثنى المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء هناك ، وعن معاذ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النيون والشهداء » رواه الترمذي وقال : - حديث حسن صحيح - يغطهم : يتمنى مثلهم من الخير . والأخوة في الله تواسي الجراح وتخفف من ألم المصائب . ولقد أخی رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في أحلك الظروف من الفقر المادي للمهاجرين فقدم الأنصار للمهاجرين العون المادي والمعنوي . حتى إن أحدهم كان يعرض على أخيه المهاجر أن يطلق إحدى زوجتيه لكي يتزوجها المهاجر . ورحم الله القائل :

أخي في الله دعوتنا صفاء
وحب باركت فيه السماء
فإن قالوا سبيل العيش صعب

فقل حسبي من العيش الإخاء
وللأخوة في الله حقوقها وآدابها من الزيارة في غير أوقات الكراهة إلا لضرورة . ومن المعونة المادية والمعنوية والإيثار وعدم التكلف واحتمال الأذى وستر العيب والنصيحة وعدم الطمع ولين الجانب والسؤال في حال الفراق ومحاولة الإصلاح بكل جهد حال الفساد . روي أن

عَذَابِ يَوْمِ الْحِمْ ﴿٥٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ يَنْعِبَادُ لِأَخْوَفِ عَلَيْكُمْ
الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
مُسْلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٦٠﴾
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا
مَا نَسْتَهِيَ الْأَنْفُسَ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلَدُونَ ﴿٦١﴾
وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾
لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ
فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٦٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
مَبْسُورُونَ ﴿٦٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٦﴾
وَنَادُوا يَمْنَلِكْ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ ﴿٦٧﴾
لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِحَيْ كَرِهُونَ ﴿٦٨﴾
أَمْ أَمْرًا ءَامْرًا فَلِئَا مَبْرُومُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ
سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ

عمر رضي الله عنه سأله عن أخ له كان آخاه فخرج إلى الشام ، فسأل عنه بعض من قدم عليه فقال : ما فعل أخي فقال له : ذاك أخو الشيطان . قال : مه ، قال له : إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر ، فقال : إذا أردت الخروج فأذني . قال فكتب إليه « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » ثم عاتبه تحت ذلك وعذله - أي لامة - . فلما قرأ الكتاب بكى فقال صدق الله تعالى ونصح عمر ، فتاب ورجع . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكيم » رواه البخاري . ٧٠ ﴿ وأزواجكم ﴾ زوجاتكم المؤمنات في الدنيا - من ج مع ف - ﴿ تحبسون ﴾ تسرون سروراً ظاهر الأثر - ك - . ٧١ ﴿ بصحاف ﴾ بقصاع - ج - ﴿ وأكواب ﴾ أقداح لا عرى لها - ك - ﴿ وفيها ﴾ وفي الجنة - ف - . =

﴿ ٧٧ ﴾ وتلك الجنة التي أورشموها بما كنتم تعملون ﴿ أي أعمالكم الصالحة كانت سبباً لشمول رحمة الله إياكم ، فإنه لا تدخل الجنة بالعمل ولكن برحمة الله وفضله . وإنما الدرجات ينال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات والآية جاءت على وجه التفضل والامتنان - ظ ابن كثير - . ﴿ ٧٥ ﴾ مبلسون ﴿ أيسون من الفرج متحبرون - ف - .

﴿ ٧٧ ﴾ ليقض علينا ربك ﴿ ليمتنا حتى

نخلص من هذا العذاب - ظ ك - ﴿ قال

إنكم ماكنون ﴿ لا بثون في العذاب لا

تخلصون منه بموت ولا فتور - ظ ف - . وفي

هذه الآية دليل واضح على خلود الكفار في

العذاب وعدم خروجهم منه . ﴿ ٧٩ ﴾ أبرموا

أمرأ ﴿ أحكموا كيداً له ﴿ ك - . ﴿ ٨٠

﴿ ونحواهم ﴿ تناجهم فيما بينهم - ظ ك - .

﴿ ٨٤ ﴾ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض

إله ﴿ أي هو الذي هو في السماء معبود بحق

وهو في الأرض معبود بحق ، تعالى الله عن كل

مكان سبحانه ، فهو الذي خلق الأمكنة فلا

يحتاج إليها وهو الغني سبحانه ، قال تعالى :

« ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

وهذه الآية خرجت كقول أحدنا حاتم في طي

وحاتم في تغلب ، على تضمين معنى الجواد

الذي اشتهر به ، كأننا قلنا هو جواد في طي

وجواد في تغلب - ظ ف للمثال - والله المثل

الأعلى سبحانه . ﴿ ٨٥ ﴾ تبارك ﴿ تعالى ، أو

تكاثر خيره وإحسانه - ظ ك - . ﴿ ٨٧ ﴾ فأنى

يؤفكون ﴿ فكيف يُصرفون عن عبادته تعالى -

ك - . ﴿ ٨٨ ﴾ وقيله ﴿ بكسر اللام أي وقوله

معطوف . ﴿ ٨٩ ﴾ سلام ﴿ متاركة وتباعد عن

الجدال - ك - .

إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ ﴿ سُبْحَانَ

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿

فَذَرَهُمْ يَمْحُضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي

يُوعَدُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ

إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ وَلَئِنْ

سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤفكون ﴿

وَقِيلَهُ يَرْبِ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْمٌ لَا يَرْتَدُونَ ﴿ فَاصْفَحْ

عَنَّهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿

(٤٤) سُورَةُ الذَّخَانِ مَكِّيَّةٌ

وَأَنبَأَهَا قِسْمٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

١ ﴿ حَمَّ ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ ليلة مباركة ﴾ ليلة القدر من رمضان - ك - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر

إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . ٤ ﴿ يفرق ﴾ يفصل - ج - ﴿ كل أمر حكيم ﴾ محكم من الأرزاق والآجال وغيرها التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة - ج - . ١٣ ﴿ أتى لهم الذكرى ﴾ أي لا يفهم الإيمان عند نزول العذاب - ج - . ١٤ ﴿ وقالوا معلم مجنون ﴾ فعلى المسلم الداعية للإسلام أن لا يستغرب رمي الكفرة له بالجنون فلقد رموا بهذا قائده رسول الله ﷺ الذي وفقه الله أن يجعل من الأميين حمة للعدالة والمساواة والحق في العالم . ١٦ ﴿ يوم نبطش ﴾ يوم نأخذ بشدة وعنف وهو يوم بدر - ظ ج - . ١٧ ﴿ فتنا ﴾ ابتلينا وامتحنا - ك - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَدَّ ١١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ١٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ١٣ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ١٤ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ١٥ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ١٦ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٧ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ١٨ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ١٩ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ٢٠ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ٢١ فَاذْرُبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ٢٢ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٣ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ٢٤ أَتَى لَهُمُ الدِّكْرُ ٢٥ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ٢٦ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلَهُمْ ٢٧ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ٢٨ إِنْ كَرِهْتَ الْإِسْلَامَ فَسَدِّدْ أَعْيُنَنَا وَإِنَّا لَكَرِيمٌ ٢٩ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ٣٠ أَنْ أَدَّوْا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ ٣١ إِنِّي لَكَرِيمٌ ٣٢

١٨ ﴿ أَدُّوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ ﴾ أي أدُّوا إلي حق الله من الإيمان وقبول الدعوة إليه يا عباد الله . ١٩ ﴿ بِسُلْطَانٍ ﴾ ببرهان وحجة على صدقي - ط ك - . ٢٣ ﴿ فَاسْرِ بِعِبَادِي ﴾ سر ليلاً ببني إسرائيل - ك - . ٢٤ ﴿ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ ﴾ إذا قطعتة أنت وأصحابك - ج - ﴿ زَهْوًا ﴾ ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط - ج - . ٢٩ ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ أي لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم ولا في الأرض بقاع عبدوا الله تعالى فيها فقدتهم ، فلهدأ استحقوا أن لا يُنظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم .

عن شريح بن عبيد الحضرمي قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، ألا لا غربة على مؤمن . ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيه بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض » ثم قرأ رسول الله ﷺ : « فما بكت عليهم السماء والأرض » ثم قال « إنهما لا يبكيان على كافر » رواه ابن جرير . اللهم اجعل لنا نصيباً في دعوتك في هذا الزمان لتكون لنا أسوة برسول الله ﷺ في وقت غربة الإسلام ورجالاته ورحم الله القائل :

أنتى اتجهت إلى الإسلام في بلد

تجده كالطير مقصوداً جناحاه

٣١ ﴿ كَانَ عَالِيًا ﴾ متكبراً جباراً - ك - .

٣٢ ﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ على عالمي زمانهم -

ف - . ٣٣ ﴿ فِيهِ بَلَاءٌ ﴾ اختبار وامتحان -

ك - ٣٥ ﴿ بِمَنْشُورِينَ ﴾ بمبعوثين بعد موتنا -

ك - .

أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ إِلَهًا إِلَّا أَنَا تَعْلَمُونَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِلَىٰ عُدَّتْ رِجِّي وَرَبِّيَ كَرِهْتُ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تَتُومِنُوا لِي فَأَعْتَرِلُونِ ﴿٢١﴾ فَعَدَّ رَبُّهُ أَنْ هَتُؤَلَاءَ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّا كُنتُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرِكِي الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَرَّ تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعَيْوُنًا ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ آخَرْتَنَّهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ آيَاتِنَا مَا فِيهِ بَلَاءٌ لِّمَنِ الْبَلَاءُ هَتُؤَلَاءَ لِيَقُولُوا ﴿٣٣﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَتُوا بِعَابِدِنَا أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٥﴾ أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ

٣٧ ﴿ قوم تُع ﴾ الجحيمى ملك اليمن - ك - . ٤٠ ﴿ يوم الفصل ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد
ج - . ٤١ ﴿ لا يغني مولى ﴾ لا يدفع قريب أو صديق .. ك - . ٤٢ ﴿ إلا من رحم الله ﴾ وهم المؤمنون
فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله - ج - . ٤٣ ﴿ إن شجرة الزقوم ﴾ هي من أحبب الشجر المر بهامة ينبتها الله
في الجحيم - ج - ولكن شتان بين شجر زقوم
تهامة وشجر زقوم جهنم - عافانا الله منها -
قال مجاهد : ولو وقعت قطرة منها في الأرض
لأفسدت على أهل الأرض معايشهم - ظ
ابن كثير - . ٤٤ ﴿ الأثيم ﴾ أي في قوله
وفعله وهو الكافر - ظ ابن كثير - . ٤٥
﴿ كالمهل ﴾ كعكر الزيت أو المعدن المذاب
- ظ ك مع ابن كثير - . ٤٦ ﴿ كغلي الحميم ﴾
الماء الشديد الحرارة - ج - . ٤٧
﴿ خذوه ﴾ يقال للزبانية خنوا الأثيم - ج -
﴿ فاعتلوه ﴾ جروه بعنف وقهر - ك -
﴿ سواء الحميم ﴾ وسط النار - ك - . ٥٠
﴿ به تفترون ﴾ فيه تجادلون وتمارون أو
تشكون - ظ ك مع ف وج - . ٥٣
﴿ سندس ﴾ رقيق الديباج - ك -
﴿ إستبرق ﴾ غليظه - ك - . ٥٤
﴿ يخور ﴾ جمع حوراء . وهي الشديدة
سواد العين والشديدة بياضا - ف - جاء في
كلمات القرآن « زوجناهم بحور » بنساء بيض
مخلوقات في الجنة - ك - ﴿ عين ﴾ واسعات
العين حسانها - ك - وعين جمع عينا . وفي
حديث رواه أنس رضي الله عنه عن رسول الله
ﷺ « ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة
اطلعت إلى الأرض لأضاءت وملأت ما بينهما
رائحة ولتصيفها على رأسها خير من الدنيا وما
فيها » رواه البخاري . النضيف : الخمار ، قال

كأنوا مجرمين ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾
يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ
شَجَرَتَ الزَّقْوَمِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَأَمْهَلٍ يُغْلَى
فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ لَكُمْ
سَوَاءَ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ
الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ
هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ
أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَفَلِّحِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾
لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّامٍ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

أبو أمامة الباهلي : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من
الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه » أخرجه
الطبراني بإسناد حسن . ٥٥ ﴿ يدعون فيها ﴾ يطلبون في الجنة من الخدم - ظ ج - . ٥٦ ﴿ لا يذوقون فيها
الموت إلا الموتة الأولى ﴾ هذا استثناء يؤكد النفي فإنه استثناء منقطع ومعناه أنهم لا يذوقون فيها الموت أبداً . كما
ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح
ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت » - ظ ابن كثير - .

٥٩ ﴿ فارتقب ﴾ فانتظر هلاكهم - ج - ﴿ إنهم مرتقبون ﴾ هلاكك وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم - ج - .

تفسير سورة الجاثية

١ ﴿ حم ﴾ مَرَّ الكلام عن الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ - ٤ - ٥ ﴿ إن

في السموات والأرض آيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴾ يرشد تعال خلقه إلى التفكير في آلائه ونعمه وقدرته العظيمة التي خلق بها السموات والأرض وما فيها من المخلوقات المختلفة الأجناس والأنواع من الملائكة والجن والإنس والدواب والطيور والوحوش والسياب والحشرات وما في البحر من الأصناف المتنوعة واختلاف الليل والنهار في تعاقبها دائبين لا يفتران هذا بظلامه وهذا بضياؤه وما أنزل الله تبارك وتعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة إليه وسماه رزقاً لأن به يحصل الرزق « فأحيا به الأرض بعد موتها » أي بعدما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء . وقوله عز وجل « وتصريف الرياح » أي جنوباً وشمالاً بركة وبحرية ليلية ونهارية ، ومنها ما هو للمطر ومنها ما هو للقاح ، ومنها ما هو غذاء للأرواح ومنها ما هو عقيم لا ينتج - ابن كثير - ٧ ﴿ ويل ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب - ك - ﴿ أفأفك ﴾ كذاب - ج - ﴿ أثيم ﴾ كثير الإثم - ج - .

الْعَظِيمُ ﴿٥٩﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ لِسَانِكَ لعلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٧﴾

(٤٥) سورة الجاثية مكية
الإية ١٤ فمدنية
وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿٥٦﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٥٥﴾
إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ
ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٢﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ ءَيُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾
وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٥٠﴾ بِسْمِ اللَّهِ نَتْلُوكَ
عَلَيْهِ ثُمَّ يَصُرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ

٩ ﴿ اتَّخَذَهَا هَزْوًا ﴾ سخرية - ك - ١٠ ﴿ لَا يَغْنِي عَنْهُمْ .. ﴾ لا يدفع عنهم - ك - ١١ ﴿ رَجَز ﴾ هو أشد العذاب - ف - ١٢ ﴿ الْفَلَك ﴾ السفن - ج - ١٤ ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ أي ليصفحوا عنهم ويتحملوا الأذى منهم . وكان هذا في ابتداء الإسلام لتأليف المشركين وأهل الكتاب . ثم لما أصروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجهاد - ظ ابن كثير -

١٦ ﴿ وَفَضَلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ عالمي زمانهم - ف - راجع تفسير الآية ٤٧ من سورة البقرة . ١٧ ﴿ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ ﴾ حسداً وعداوة بينهم - ك - ١٨ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وهكذا يتمحض الأمر . فإما شريعة الله وإما أهواء الذين لا يعلمون وليس هنالك من فرض ثالث . ولا طريق وسط بين الشريعة المستقيمة والأهواء المتقلبة ، وما يترك أحد شريعة الله إلا ليحكم الأهواء فكل ما عداها هوى يهوى إليه الذين لا يعلمون ! والله سبحانه يحذر رسوله ﷺ أن يتبع أهواء الذين لا يعلمون ، فهم لا يعنون عنه من الله شيئاً . وهم يتولون بعضهم بعضاً . وهم لا يملكون أن يضره شيئاً حين يتولى بعضهم بعضاً ، لأن الله هو مولاه - في ظلال القرآن - ١٩ ﴿ إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بعضهم أولياء بعض . والله ولي المتقين ﴾ ... وإن هذه الآية مع التي قبلها لتعين سبيل صاحب الدعوة وتحده ، وتعني في هذا عن كل قول وعن كل تعليق أو تفصيل : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، وإن الظالمين

الْبِغِيَّةِ ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزْوًا وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزِ الْإِيمِ ﴿ * اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَتَلْتَبِخُوا مِنْ فَضْلِهِ ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ لِك رَبِّكَ تَرْجِعُونَ ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنْ الْأَطْيَابِ وَفَضَلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ وَآتَيْنَاهُمُ بَيْنَتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ

بعضهم أولياء بعض ، والله ولي المتقين » ... إنها شريعة واحدة هي التي تستحق هذا الوصف ، وما عداها أهواء منبعها الجهل ، وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها ، ويدع الأهواء كلها . وعليه ألا ينحرف عن شيء من الشريعة إلى شيء من الأهواء . فأصحاب هذه الأهواء أعجز من أن يغنوا عنه من الله صاحب الشريعة . وهم إلْب عليه فبعضهم ولي بعض . وهم يتساندون فيما بينهم ضد صاحب الشريعة فلا يجوز أن يأمل في بعضهم نصرة له أو جنوحاً عن الهوى الذي يربط بينهم برباطه . ولكنهم أضعف من أن يؤذوه . والله ولي المتقين . وأين ولاية من ولاية ؟ وأين ضعاف جهال مهازيل يتولى بعضهم بعضاً ، من صاحب شريعة يتولاه الله ولي المتقين ؟ =



= - ظ في ظلال القرآن - . جاء في كلمات القرآن « شريعة من الأمر » طريقة ومنهاج من الدين - ك - .
 ٢٠ ﴿ بصائر ﴾ بينات تبصرهم سبيل الفلاح - ك - . ٢١ ﴿ اجتروا ﴾ اكتسبوا - ج - . ٢٣ ﴿ أفرأيت من
 اتخذ الله هواه ﴾ أي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه إليه فكأنه يعبد كما يعبد الرجل إلهه فأصل الشر متابعة
 الهوى والخير كله في مخالفته - ظ ف - فعلى
 المؤمن أن يستمر في مجاهدة نفسه بمخالفة هواه
 مهما توصل إلى مراتب عالية في التربية . ورحم
 الله القائل :

إذا طابتك النفس يوماً بشهوة

وكان إليها للخلاف طريق

فدعها وخالف ما هويت فأتما

هواك عدوً والخلاف صديق

٢٤ ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث - ج -

﴿ ما هي ﴾ أي الحياة - ج - ﴿ إلا حياتنا

الدنيا نموت ونحيا ﴾ أي يموت بعض ونحيا بعض

بأن يولدوا - ج - . وقيل هذا كلام من يقول

بالتناسخ أي يموت الرجل ثم تجعل روحه في

موات فيحيا به - ظ ف - وهذه العقيدة

موجودة عند البراهمة والبوذيين والجنينيين . ولقد

حاول أعداء الإسلام من الزنادقة الباطنيين دسها

على العقيدة الإسلامية . فالقول بها باطل لا

برهان له ولا دليل عليه من عقل ولا نقل ولا

حس بل هي محض الهوى والخرافة . وتكفيها

عقيدة اليوم الآخر الوارد بها النقل من كتاب

وسنة . - ظ كتاب الرسول للأستاذ سعيد

حوى - اللهم عافنا من الخرافات والضلالات يا

كريم . ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك

من علم إن هم إلا يظنون ﴾ أي يتوهمون

ويتخيلون . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « يقول تعالى يؤذيني ابن

آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب ليله ونهاره » وفي رواية « لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر » رواه

البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ومعنى « فإن الله تعالى هو الدهر » أي فإن الله هو خالق الأفعال التي تحصل في

الدهر - ظ ابن كثير - . لذلك لا يصح للمسلم أن يسب الدهر ولا الساعة ولا الوقت يقول الشافعي رحمه

الله تعالى :

الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ
 الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾
 إِنَّهُمْ لَن يَغْنُؤُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ وَلىُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٢﴾ هَذَا بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ
 وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
 اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْسَبًا ۗ وَمَن يَتَّبِعْ أَهْوَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢٤﴾
 وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ
 نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَدَّ
 إِلَهًا ۗ هُوَ هُوَ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ
 وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاةً فَمَن يَهْدِيهِ مِّن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا
 وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ
 إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ

تعيبُ زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا
 ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان لنا هجانا
 وليس الذنب يأكل لحم ذنب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

مَجْتَمِعُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾
 قُلِ اللَّهُ يُجْحِبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَاللَّهُ
 مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدُ
 بِحَسْرَةِ الْمُظْلِمِينَ ﴿٣٠﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى
 إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ هَذَا كِتَابُنَا
 يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
 فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَفَلَمْ تَكُنْ ءَابِلِي تَنْتَلِي عَلَيْكَ فَأَسْتَكْبِرُكُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
 مُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَأَرِيبٌ
 فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
 بِمُتَّبِعِينَ ﴿٣٥﴾ وَبَدَأَهُمْ سَبْعَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ
 مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ
 نَسْفًا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَا وَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ

٣٤ ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَأُكُمْ ﴾ أي نعاملكم معاملة الناسي لكم في نار جهنم - ابن كثير - ٣٥ ﴿ ذَلِكَ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا ﴾ أي إنما جازيتكم هذا الجزاء لأنكم اتخذتم حجج الله عليكم سخريةً تسخرون وتستهنئون بها - ابن كثير - وكل من استهزأ بحكم من أحكام الإسلام العامة في شؤون المجتمع أو الخاصة في شؤون الفرد أو الأسرة أو غير ذلك أو أظهر الضيق منه كأن يتهمه بالقصور

أو الجمود أو التخلف أو عدم الصلوح لهذا العصر - مع أنه من خالق الإنسان - كفر وارتد ومأواه النار ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين إلا أن يتوب ويرجع للإسلام . وسمع معي لما أقسم الله فيه برب محمد ﷺ أي به سبحانه وتعالى . قال الله عز وجل : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » والخرج : هو الضيق . ٣٥ ﴿ يَسْتَعْتَبُونَ ﴾ يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضي الله - ك - ٣٧ ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ ﴾ العظمة والملك والجلال . وقد ورد في الصحيح « يقول الله تعالى العظمة إزازي والكبرياء رذائي فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري » وفي رواية « فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي » والحديث في صحيح مسلم ﴿ وهو العزيز ﴾ أي الذي لا يُغلب ولا يمانع - ظ ابن كثير - ﴿ الحكيم ﴾ في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره ، تعالى وتقدس لا إله إلا هو - ظ ابن كثير -

تفسير سورة الأحقاف

١ ﴿ حَمَّ ﴾ مر الكلام عن تفسير الأحرف التي تأتي في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ ويتقدير أجل مسمى ينتهيان إليه وهو يوم القيامة - ظ ابن كثير - ﴿ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بقية من علم عندك - ك -

نَصْرِينَ ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَعَزَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

(٤٦) سُورَةُ الْأَحْقَافِ كِتَابًا وَأَنبِئْنَا بِهَا خَبِيرِينَ وَتِلْكَ آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَنتَوْنِي بِكِتَابٍ مِنَ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ



٨ ﴿ أم ﴾ بمعنى بل - ج - ﴿ يقولون افتراه ﴾ أي القرآن - ج - ﴿ فلا تملكون لي من الله ﴾ من عذابه - ج - ﴿ شيئاً ﴾ أي لا تقدرّون على دفعه عني إذا عذبنني الله - ج - ﴿ تفيضون فيه ﴾ تندفون فيه طعناً وتكديباً - ك - ٩ ﴿ قل ما كنت بدعاً ﴾ بدعياً - ج - ﴿ من الرسل ﴾ أي أول مرسل قد سبق قبلي

كثيرون منهم فكيف تكذبونني - ج - ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الدنيا أخرج من بلدي ؟ أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ؟ أو ترمونني بالحجارة ؟ أم يحسف بكم كالمكذبين من قبلكم ؟ - ج - وقد أعلم الله تعالى نبيه ﷺ بعد بذلك بأنه عصمه من قتل الناس له قال تعالى « والله يعصمك من الناس » ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ أي القرآن ولا أتبدع من عندي شيئاً - ج - ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار - ج - في هذه الآية أدب للواصلين ، وطمأنينة للعارفين الذين يتأسون برسول الله ﷺ فيمضون في دعوتهم لله . لا لأنهم يعرفون ماأما ، أو يعلمون مستقبلها ، أو يملكون فيها قليلاً أو كثيراً . ولكن لأن هذا واجبه وكفى . وما يطلبون من ربهم برهاناً فبرهانهم في قلوبهم . وما يطلبون لأنفسهم خصوصية فخصوصيتهم أنه اختارهم . وما يتجاوزون الخط الدقيق الذي أمر الله تعالى به ، وبين لهم فيه مواقع أقدامهم على طول الطريق - ظ في ظلال القرآن - .

١٠ ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ هو عبد الله بن سلام - ج - ﴿ على مثله ﴾ عليه أنه من عند الله - ج - ١١ ﴿ إفك ﴾ قديم ﴿ كذب متقادم - ك - .

أَصْلُ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ رَبُّكَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٩﴾ وَإِذَا حُشِرَ
النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَنَفِرِينَ ﴿١٠﴾
وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَعَنَ
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ
إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا
تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بِبَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ وَهُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي
مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَكَفَرْتُمْ بِهِ ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ۖ
فَعَامِنَ وَأَسْتَكْبِرُوا ۗ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا
إِلَيْهِ ۖ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ۖ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكُافٍ قَدِيمٌ ﴿١٥﴾
وَمَنْ قَبْلَهُ ۖ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ وَهَذَا كِتَابٌ

١٣ ﴿ ثم استقاموا ﴾ على توحيد الله وشرية نبيه محمد ﷺ - ف - ١٥ ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ﴾ أمرناه بالإحسان إليهما والحنو عليهما . قال أبو داود الطيالسي عن سعد رضي الله عنه قال : قالت أم سعد لسعد : أليس قد أمر الله بطاعة الوالدين ؟ فلا آكل طعاماً ولا أشرب شراباً حتى تكفر بالله تعالى . فامتعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يفتحون فاهما

بالعصا ونزلت هذه الآية « ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً » ، رواه مسلم وأهل السنن إلا ابن ماجه من حديث شعبة بإسناد نحوه وأطول منه ﴿ حملته أمه كرها ﴾ أي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعباً من وحم وغثيان ونقل وكرب إلى غير ذلك مما ينال الحوامل من التعب والمشقة ﴿ ووضعه كرها ﴾ أي بمشقة أيضاً من الطلق وشدته - ظ ابن كثير - ﴿ وفصاله ﴾ فطامه من الرضاع - ك - ﴿ حتى ﴾ غاية لجملة مقدرة أي وعاش حتى - ج - ﴿ إذا بلغ أشده ﴾ أي قوي وشب وارتمل - ظ ابن كثير - ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ أي تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه - ظ ابن كثير - ﴿ أوزعني ﴾ ألهمني ووقفني ورغبني - ك - ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ أي نسلي وعقبني - ابن كثير - ﴿ إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها - ظ ابن كثير - ١٧ ﴿ أف لكما ﴾ كلمة تضرع وتبرم وكراهية - ك - ﴿ وويلك ﴾ دعاء عليه بالثبور والمراد به الخث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك - ف -

مُصَدِّقٍ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ
لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا
بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ
مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ
الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ
أَفِ لَكُمْمَا أَعْدَانِي أَنْ أَنْعِجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنِّي
قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفْتِحَانِ اللَّهَ وَيَلِكْ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ

١٩ ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ أي لكل عذاب بحسب عمله - ظ ابن كثير - ﴿ وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ﴾ أي لا يظلمهم مثقال ذرة فما دونها . ٢٠ ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ أي يقال لهم ذلك تقريراً وتوبيخاً ، وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

رهي الله عنه عن كثير من طيات المآكل والمشارب وتنزه عنها ويقول إني أخاف أن أكون كالذين قال الله لهم موبخاً إياهم ومقرعاً « أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها » ﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ فجوزوا من جنس عملهم فكما نعموا أنفسهم واستكبروا عن اتباع الحق وتعاطوا الفسق والمعاصي جازاهم الله تبارك وتعالى بعذاب الهون ، وهو الإهانة والخزي والآلام الموجعة والحسرات المتتابة والمنازل في الدرجات المفضلة ، أجازنا الله سبحانه وتعالى من ذلك كله - ظ ابن كثير - . ٢١ ﴿ أخا عاد ﴾ هوداً - ف - ﴿ بالأحقاف ﴾ وإد بين عمان ومهرة - ك - . ٢٢ ﴿ لتأفكنا ﴾ لتصرفنا - ظ ف - . ٢٤ ﴿ فلما رأوه ﴾ أي العذاب - ج - ﴿ عارضاً ﴾ سحاباً عرض في أفق السماء - ج - .

حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاطِبِينَ ﴿٢٠﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴿٢٢﴾ * وَأَذْكُرُ أَخَاعَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٣﴾ قَالُوا اجْتَنِبْنَا لِنَأْفِكَ عَنِ الْمُهَيْتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبْلِغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرْتِكُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا



٢٦ ﴿ ولقد مكناهم فيما ﴾ في الذي - ج - ﴿ إن ﴾ نافية أو صلة ﴿ مكناكم ﴾ يا أهل مكة - ج - ﴿ فيه ﴾ من القوة والمال - ج - ﴿ وحق بهم ﴾ وأحاط أو نزل بهم - ظ ك - ٢٧ - ٢٨ ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ، وصرنا الآيات لعلهم يرجعون . فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة ! بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون ﴾ ..

وقد أهلك الله القرى التي كذبت رسلاً في الجزيرة كعادٍ بالأحقاف وثمود بالحجر وسبأ وكانوا باليمن ومدین وكانت في طريقهم إلى الشام . وكذلك قرى قوم لوط وكانوا يمرون بها في رحلة الصيف إلى الشمال . ولقد نوع الله في آياته لعل المكذبين يرجعون إلى ربهم ويثوبون . ولكنهم مضوا في ضلالتهم ، فأخذهم العذاب الأليم ، ألواناً وأنواعاً ، تحدث بها الأجيال من بعدهم ، ويعرفها الخلف من ورائهم . وكان مشركو مكة يتسامعون بها ، ويرون آثارها غادين راثحين . وهنا يلفتهم إلى الحقيقة الواقعة . فقد دمر الله على المشركين قبلهم وأهلكهم دون أن تنجحهم آلهتهم التي كانوا يتخذونها من دون الله ، زاعمين أنهم يتقربون بها إليه سبحانه ، وهي تستنزل غضبه ونقمته : « فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة » إنهم لم ينصروهم « بل ضلوا عنهم » .. وتركوهم وحدهم لا يعرفون طريقاً إليهم أصلاً ، فضلاً على أن يأخذوا بيدهم وينجدوهم من بأس الله . « وذلك إفكهم وما كانوا يفترون » فهو إفك ، وهو افتراء ، وذلك ماله ، وتلك حقيقته ... الهلاك والتدمير ... فماذا ينتظر المشركون الذين يتخذون من دون الله آلهة بدعوى أنها تقرهم من الله زلفى ؟ وهذه هي العاقبة وهذا هو المصير ؟ - ظ في ظلال القرآن - « قرباناً » متقرباً بهم إلى

لَا يَرَى إِلَّا مَسْكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾
 وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا
 وَابْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا
 أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ
 بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ
 مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾
 فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
 بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾
 وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنْ آلِجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
 فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ
 مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ
 بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى
 طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا
 بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾
 وَمَنْ لَا يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَالْيُسُوفُ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ

الله - ج - « إفكهم » كذبهم في اتخاذها قرباناً - ك - ٢٩ ﴿ صرّفنا ﴾ أمّلنا - ج - ﴿ إليك نفرًا من الجن ﴾ جنّ نصّيين أو جن نبوي وكانوا سبعة أو تسعة وكان ﷺ بوادي نخلة يصلي بأصحابه الفجر - رواه الشيخان ظ ج - ﴿ ولّوا ﴾ رجعوا - ج - ﴿ إلى قومهم مندرين ﴾ مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا - ج - ٣٠ ﴿ مصدقاً لما بين يديه ﴾ أي تقدمه كالنوراة - ج - ٣١ ﴿ يا قومنا أجبوا داعي الله ﴾ محمداً ﷺ إلى الإيمان - ج - ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ أي بعضها لأن منها المظالم التي لا تغفر إلا براءة أصحابها - ظ ج -

٣٢ ﴿ فليس بمعجز ﴾ لله فائت منه بالهرب - ك - ﴿ أولياء ﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب - ج - .
 ٣٣ ﴿ لم يغي ﴾ لم يتعب - ك - . ٣٥ ﴿ فاصبر ﴾ على أذى قومك - ج - ﴿ كما صبر أولو العزم ﴾ ذوو
 الثبات والصبر على الشدائد - ج - والمراد بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب : « وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم

ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى
 ابن مريم » - ظ ف - فالصبر هو من أسس
 الدعوة وأحد عوامل استمرارها الأساسية .
 ولقد استجاب رسول الله ﷺ لأمر ربه فصبر
 على إيذاء الكافرين وعبادته لربه . عن مسروق
 قال : قالت لي عائشة رضي الله عنها : ظل
 رسول الله ﷺ صائماً ثم طواه ثم ظل صائماً
 ثم طواه ثم ظل صائماً ثم قال : « يا عائشة إن
 الدنيا لا تنبغي لحمد ولا لآل محمد ، يا عائشة
 إن الله تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل
 إلا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوها ،
 ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم
 فقال : « فاصبر كما صبر أولو العزم من
 الرسل » وإني والله لأصبرن كما صبروا جهدي
 ولا قوة إلا بالله » رواه ابن حاتم - الحديث
 من ابن كثير - وصوم الوصال هو أن يواصل
 الصيام يومين كاملين أو ثلاثة دون أن يأكل أو
 يشرب بينها ، مكروه لغير النبي ﷺ - ظ
 رسالة الصوم - ﴿ كأنهم يوم يرون ما
 يوعدون ﴾ من العذاب في الآخرة لطوله - ج -
 ﴿ لم يلبثوا ﴾ في الدنيا في ظنهم - ج -
 ﴿ إلا ساعة من نهار ﴾ وقتاً يسيراً لما يرون
 من شدة العذاب - ظ ألوسي - .

تفسير سورة محمد

١ ﴿ أضل أعمالهم ﴾ أحبطها وأبطلها

- ك - .

لَهُمْ مِنْ دُونِهِ ءَٰلِيَاءُ ۖ أَوْلِيَاكَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٦﴾
 أَوْلٰىرَوٰٓا۟ اَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَلٰى
 يَمٰى بِخَلْقِهِنَّ بِقَدْرِ عَلٰى اَنْ يُحٰىى اَلْمَوْتِ بَلٰى اِنَّهٗ عَلٰى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٣٧﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلٰى
 النَّارِ اَلْبَسْ هٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوْا بَلٰى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوْقُوْا
 الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ﴿٣٨﴾ فَاَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اَوْلٰٓؤَا
 الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ كَانْتَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ
 مَا يُوْعَدُوْنَ لَمْ يَلْبَثُوْا اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلٰغٌ فَعَلَّ بِهَلٰكِ
 اِلَّا اَلْقَوْمَ اَلْفٰسِقُوْنَ ﴿٣٩﴾

(٤٧) سُورَةُ هٰجِمٍ مَلٰٓئِكَةٍ
 وَاٰتِيٰنَهَا ثَمٰنٍ وَتَرَكَتُهُنَّ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَضَلَّ اَعْمٰلَهُمْ ﴿١﴾
 وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَءَامَنُوْا بِمَا نَزَّلَ عَلٰى

٢ ﴿ كفر عنهم سيئاتهم ﴾ ستر بإيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم - ف - ٤ ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا ﴾ من اللقاء وهو الحرب - ف - ﴿ فضرب الرقاب ﴾ أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوه - ظ ج - ﴿ أنختموهم ﴾ أكثرتم فيهم القتل - ف - ﴿ فشدوا الوثاق ﴾ فأحكموا قيد الأسرى منهم -

ك - ﴿ منأ ﴾ أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء - ظ ج - ﴿ فداء ﴾ بالمال أو بأسرى المسلمين - ك - قال بعض الفقهاء التخيير المذكور في الآية منسوخ بقوله تعالى « اقتلوا المشركين » وحكمهم القتل أو الاسترقاق . وقال آخرون للإمام أن يختار أحد الأمور الأربعة بحسب مصلحة المسلمين القتل أو الاسترقاق أو الفداء بأسارى المسلمين أو المن عليهم والإطلاق دون العوض ﴿ تضع الحرب أوزارها ﴾ الآتيا وأتقناها ، والمراد حتى تنقضي الحرب ﴿ ليبلو ﴾ ليختبر - ك - ﴿ والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ﴾ والشهادة في سبيل الله هي أسمى أمنية يطمح إليها المسلم الكامل الإيمان . لذلك ترى رسول الله ﷺ يقول في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه « والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » رواه مسلم . وهل كان رسول الله ﷺ دائماً إلا قادتنا والمثل الكامل في دعوة الإسلام ورحم الله القائل :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمة يدمى ، اللون لون دم والريح ريح مسك » متفق عليه ، مكلوم :

مجروح - . والشهادة يا أخي ليست بعيدة المنال عنك ولو حالت بعض الأعدار بينك وبين مكانها في الجهاد إذ إنك تصلها بتحرير نفسك من الجبن والكسل بسؤالك الله عز وجل عن عزم وتصميم أن يمين عليك بالشهادة ، أصغ إلى حديث رسول الله ﷺ المروي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه » رواه مسلم . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته » رواه أبو داود وغيره - الحديث من ابن كثير - ولا يعتبر القتل في سبيل شرائع جاهلية شهادة بل ميتة جاهلية . وإنما الشهادة هي ما كانت في سبيل الله تعالى لتطبيق منهج الله سبحانه وهو الإسلام في الأرض ابتغاء وجه الله تعالى . =

مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ
بِأَلْسِنِهِ ﴿١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٢﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ
الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا
بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ
سَاءَ اللَّهُ لَا تَنْصَرِفْتُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ
وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣﴾
سَيِّدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْسِنِهِمْ ﴿٤﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا
لَهُمْ ﴿٥﴾ يَتَّيَبُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ نَضَرُوا اللَّهَ يَنْصُرُهُمْ
وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَهُمْ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْوُجُوهُ
أَعْمَلَهُمْ ﴿٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا
أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَاللَّكْفَرِينَ أَمْثَلَهَا ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ



٥ = ﴿ ويصلح باهم ﴾ أي أمرهم وحالمهم - ابن كثير - ٧ ﴿ إن تصروا الله ﴾ أي دين الله تعالى ورسوله
 ﴿ ظ ف - ﴿ ينصركم ﴾ على عدوك ويفتح لكم - ف - ﴿ ويثبت أقدامكم ﴾ في مواطن الحرب أو على
 محجة الإسلام - ف - ١١ ﴿ بأن الله مولى ﴾ ولي ناصر - ج - ١٢ ﴿ مشؤى لهم ﴾ منزل ومقام ومصير

ج - ١٣ ﴿ وكأين ﴾ وكم - ج - ١٤
 ﴿ بينة ﴾ حجة وبرهان - ج - ١٥ ﴿ من
 ماء غير آسن ﴾ أي غير متغير ، بخلاف ماء
 الدنيا فيتغير بعارض - ظ ج - ﴿ وأنهار من
 حمر لذة ﴾ تأنيث لذ ، وهو اللذيذ - ف -
 ﴿ للشاربين ﴾ أي ما هو إلا التلذذ الخالص
 ليس معه ذهاب عقل ولا تحمار ولا صداع
 ولا آفة من آفات الخمر - ف - ﴿ لا فيها
 غول ولا هم عنها يُنزفون ﴾ ماء حيماء ﴿
 أي شديدة الحرارة - ج - ١٦ ﴿ ماذا قال
 أففا ﴾ ماذا قال الآن ، الساعة القريبة
 - ك -

ءَامِنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَأَمَوِي لَّهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ
 الَّذِينَ ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
 الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ
 أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا
 نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَفَرَ
 لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ءَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي
 وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ
 لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ
 مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ
 رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
 أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا
 مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانفَا أُولَٰئِكَ
 الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾
 وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾

١٨ ﴿ جاء أشرطها ﴾ علاماتها ومنها مبعثه ﷺ ١٩ ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ لأجله ، قيل له ذلك مع عصمته لتستنّ به أمته . وقد أطاع أمر ربه ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخاري - ظ ج مع رياض الصالحين - ولم يكن له ذنب

ﷺ من فعل الصغائر أو الكبائر وإنما يسمى ترك الأفضل في حق الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ذنباً مجازاً ، قال رسول الله ﷺ في الاستغفار والتهليل : « عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار ، فأكثروا منها ، فإن إبليس قال : إنما أهلكت الناس بالذنوب ، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكهم بالأهواء ، فهم يحسبون أنهم مهتدون » أخرجه الحافظ أبو يعلى . ﴿ والله يعلم متقلبكم ﴾ متصرفكم لأشغالكم بالنهار - ج - ﴿ ومثوأم ﴾ مأواكم لمضاجعكم بالليل ، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه . والخطاب للمؤمنين وغيرهم - ج - . ٢٠ ﴿ ينظرون إليك نظر المغشي ﴾ المغشى - ج - ﴿ عليه من الموت ﴾ خوفاً منه وكراهة له ، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه - ج - ﴿ فأولئ هم ﴾ تعبير يفيد الوعيد والتهديد ، أي قاربوا ما يهلكهم . ٢١ ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ طاعة مبتدأ خبره محذوف تقديره خير لهم . ٢٢ ﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾ لعلكم إن تركتم الإسلام وقعت في الإجرام « إن توليتم » أي عن الجهاد ونكلتم عنه - ابن كثير - ﴿ أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ذنب أحرى أن يعجل الله

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿٢٠﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُتَوَسِّرِكُمْ ﴿٢١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاصْمِعْمْ وَأَعْمِمْ أَبْصَرُهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَةَ إِنْ أَمَّ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴿٢٤﴾ إِنْ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ سَنطِعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾

تعالى عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البيه وقطبيعة الرحم » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه - ظ ابن كثير - فصل يا أخي أقاربك بزيارة أو مال أو دعاء أو تعليم ونصيحة في الله ، فهم أولئ الناس بدعتك . عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرحم معلقة بالعرش ، وليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها » رواه البخاري والإمام أحمد . ٢٣ ﴿ فأصمهم ﴾ عن استماع الحق - ج - ﴿ وأعمى أبصارهم ﴾ عن طريق الهدى - ج - . ٢٤ ﴿ أم ﴾ بمعنى بل . ٢٥ ﴿ ارتدوا ﴾ بالنفاق ﴿ سؤل ﴾ أي زين لهم سوء عملهم ﴿ وأملى لهم ﴾ مد لهم في الأمانى الكاذبة ، والآمال الزائفة كتغيره إياهم ببعد الأجل وحمله لهم على الانغماس في الأعمال السيئة .

٢٨ ﴿ ما أسخط ﴾ ما أغضب ﴿ كرهوا رضوانه ﴾ أي العمل بما يرضيه - ج - ﴿ فأحبط ﴾ فأبطل .
 ٢٩ ﴿ مرض ﴾ نفاق ﴿ أضغانهم ﴾ أحقادهم الكامنة - ك - . ٣٠ ﴿ بسماهم ﴾ بعلامتهم الدالة على
 نفاقهم ﴿ في لحن القول ﴾ فيما يبلى من كلامهم الدال على مقاصدهم بمغازم يضمنونها حديثهم . ٣١

﴿ ولنبلونكم ﴾ نخبركم بالجهاد وغيره - ج -
 - ﴿ حتى نعلم ﴾ علم ظهور - ج - أي
 يعلم الله الشيء وهو ظاهر موجود وقد علمه
 أولاً سبحانه . وفي ذلك إقامة للحجة على
 العبد إذا كان مصيره إلى العذاب ﴿ ولنبلو
 أخباركم ﴾ نظهر طاعتكم وعصيانكم - ط ج
 - ٣٢ ﴿ وشاقوا الرسول ﴾ خالفوه - ج
 - ٣٣ ﴿ ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ بالمعاصي
 مثلاً - ج - . ٣٥ ﴿ فلا تنهوا ﴾ أي لا
 تضعفوا ولا تستكينوا بل كونوا أقوياء بإيمانكم
 بالله ﴿ والله معكم ﴾ بالعلم والنصر - ج -
 ﴿ ولن يترك ﴾ ولن ينقصكم - ج - . ٣٦
 ﴿ إنما الحياة الدنيا لعب وهو ﴾ عن عبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه قال : نام رسول الله
 ﷺ على حصر وقد أثر في جنبه قلنا : يا
 رسول الله لو اتخذنا لك وطاء . فقال : « ما
 لي وللدنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل
 تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذي
 وقال : حديث حسن صحيح . والإسلام أباح
 التمتع بنعم الله سبحانه إلا أن رسول الله ﷺ
 كان المثل الأعلى للحاكم العادل الذي يصر أن
 يعيش عيشة الفقراء من أمته فيحس بالأمهم
 ﴿ ولا يسألكم أموالكم ﴾ جميعها بل الزكاة
 المفروضة فيها - ج - والإسلام جاء بنظام
 اقتصادي يحل مشكلة الفقر ويرفع من مستوى
 الرقي المادي .

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَيْكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
 وَأَدْبِرَهُمْ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ أَتَّبِعُوا مَا أَخْطَأَ اللَّهُ وَكَرِهُوا
 رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٣٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٣٣﴾ وَلَوْ نَشَاءُ
 لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلاَعْرِفْتَهُمْ بِسْمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ
 الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكَ حَتَّى نَعْلَمَ
 الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكَ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُواْ أَخْبَارَكَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْاْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّواْ الرَّسُولَ مِنْ
 بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ
 أَعْمَلُهُمْ ﴿٣٦﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُواْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَصَدَّوْاْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَا تَوَّأَوْاْ وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ
 يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٨﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ
 الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا
 الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَّأَمْتُمْ وَتَنَفَّوْاْ يُوْتِكُمْ



٣٧ ﴿ فَيُخَفِّكُم ﴾ يجهدكم بطلب كل المال - ك - وفي الآية بيان يسر الإسلام ومجانبته ما لا تطيقه النفوس . ٣٨ ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ أي عن طاعته واتباع شرعه - ابن كثير - ﴿ يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ ﴾ في التولي عن الإيمان والتقوى ، ولكن يكونون سامعين مطيعين له ولأوامره - ظ ابن كثير مع الألوسي - في هذه الآية إرشاد لدعاة الإسلام في كل عصر وفي كل جيل بأن زحف الإسلام إنما يمتد وسط المجتمع الجاهلي بتوفيق الله وقدرته ، وإنما ذلك نعمة عظيمة أجراها الله عز وجل على أيديهم فينالون بها الثواب الجزيل . فإن تولوا فإن الله عز وجل لن يترك دينه ودعوته بل سيتقدم لنصر دين الله تعالى دعاء استمعوا لنداء ربهم فأطاعوه . لذلك كان عليهم أن يخلص نفوسهم لربها سبحانه فلا يمتنون بأعمالهم على أحد من المؤمنين .

تفسير سورة الفتح

أخرج الحاكم والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها - ظ أسباب النزول للسيوطي مع تفسير الألوسي

١ - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ جعل الله صلح الحديبية فتحاً باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الأمر إليه - ظ ابن كثير - ٢ ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ غفر الله تعالى لرسوله ﷺ كل ذنوبه المتقدمة والمتأخرة ، ومع هذا فقد استمر بل زاد صلابته في دينه ونصراً لدعوته وعبادته لربه . لذلك فمن العجب أن ترى أناساً صلوا ركعات وسبحوا مرات يصابون بالغرور ويزعمون الوصول إلى الله سبحانه ، ويظمنون إلى عملهم لا إلى ربهم . أو ترى ناساً نالوا قطرة من بحر العلم أو قاموا بفرض تبليغ الدعوة إلى الله بكلمات فتشعر

أَجْرُكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمْ مَوَالَهُمْ فَيُخَفِّكُمْ تَبَلَّوْا وَيُخْرِجْ أَضْغَنْتَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَتَأْتُمْ هَتُولاَ تَدْعُونَ لِنَبْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْغُلُ وَمَنْ يَبْغُلْ فَلِمَا يُبْغِلْ عَنِ نَفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْعَنِيِّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ وَكَتَبْنَا وَآيَاتُهَا تَسْبِيحٌ وَعَشِيرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ

انفسهم بالكبر والغرور . صحيح أن تعلم الإسلام وتبليغه للناس هو عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو أفضل الأعمال وأعلى الدرجات . ولكن بشرط أن يخلص النفوس لربها فتبتعد عن الرياء والكبر والغرور وهل يعرف أحد منا مصيره . أيموت على إيمان وتقوى وصلاح أم على كفر وفسق والعياذ بالله ؟ اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة . واسمع معي يا أخي ما رواه الإمام أحمد عن المغيرة بن شعبة يقول : كان النبي ﷺ يصلي حتى ترم قدماه . فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال ﷺ : « أفلا أكون عبداً شكوراً » - ظ ابن كثير للحديث - والمراد بالذنب ما فرط منه ﷺ من خلاف الأولى بالنسبة إلى مقامه ﷺ - ظ الألوسي -

٤ ﴿ السكينة ﴾ الطمأنينة - ج - ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ دعاء عليهم بوقوعه بهم - ك -
 ٩ ﴿ وتعزروه ﴾ وتصروه تعالى بنصر دينه - ظ ك - ﴿ وتوقروه ﴾ وتعظموه تعالى وتجلوه - ظ ك -
 ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ غداة وعشيّاً أو جميع النهار - ك - ١٠ ﴿ إن الذين يبايعونك ﴾ بيعة الرضوان بالحدبية

- ظ ج - ﴿ ... يد الله فوق أيديهم ﴾ أي إن عقد الميثاق مع الرسول ﷺ كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت من باب « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ، فإنه سبحانه منزّه عن الجوارح وصفات الأجسام وعن حاجته إلى الفراغ لأنه خالقه . وهو الغني سبحانه فلا يحتاج إليه . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سلّ سيفه في سبيل الله فقد بايع الله » رواه ابن أبي حاتم ويقاس عليه كل سلاح أشهر في سبيل الله سبحانه ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾ فهو الخاسر في كل جانب . هو الخاسر في الرجوع عن الصفقة الراجعة بينه وبين الله تعالى . وما من بيعة بين الله وعبد من عباده إلا والعبد فيها هو الرابح من فضل الله ، والله هو الغني عن العالمين . وهو الخاسر حين ينكث وينقض عهده مع الله فيتعرض لغضبه وعقابه على النكث الذي يكرهه ويمقتة ، فالله يحب الوفاء ويجب الأوفياء . ﴿ ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ هكذا على إطلاقه : « أجراً عظيماً » .. لا يفصله ولا يحدده . فهو الأجر الذي يقول عنه الله إنه عظيم . عظيم بحساب الله وميزانه ووصفه الذي لا يرتقي إلى تصوره أبناء الأرض المقلون المحدودون القانون - ظ اللال - « نكث » نقض البيعة والمهد - ج - .

عَلِيًّا حَكِيمًا ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّوهُ وَتُوقِرُوهُ وَنُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فِيمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّتِيفِ مَالِيسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ

١١ ﴿ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ عن صحبتك في عمرة الحديبية - ك - . ١٢ ﴿ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ أي إنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون - ج - ﴿ قَوْمًا بُورًا ﴾ هالكين أو فاسدين - ك - .
 ١٥ ﴿ يَرِيدُونَ ﴾ بذلك - ج - ﴿ أَنْ يَدُلُّوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ أي أن يغيروا موعد الله بغنائم خبير أهل الحديبية خاصة - ظ ج وف - . ١٦ ﴿ أُولَىٰ بَأْسٍ ﴾ أصحاب شدة وقوة في الحرب - ك - قيل هم فارس والروم - ج - . ١٧ ﴿ لَيْسَ عَلَىٰ الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ الْمُرِيضِ حَرَجٌ ﴾ نفى الإثم عن ذوي العاهات في التخلف عن الجهاد - ظ ك وج وف - .

أَرَادَ بِكُرْتَفَعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿١١﴾ بَلْ
 ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ
 أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ
 قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
 لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
 رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَفَازٍ
 لِنَأْخُذْهَا ذُرُوبًا نَنبِعُكُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ
 قُلْ لَنْ نَبْدُلَهَا كَذِبًا كَذِبًا قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ فَسَيَقُولُونَ
 بَلْ نَحْسُدُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُلْ
 لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَيْنَ أَلَمْ يَكُن لَكُمْ
 شُدِيدٌ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّبُونَكُمْ وَإِنْ طَبِعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ
 أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا
 أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَىٰ الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ الْأَعْرَجِ
 حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

١٨ ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ ... وإنني لأحاول اليوم من وراء ألف وأربعمائة عام أن أستشرف تلك اللحظة القدسية التي شهد فيها الوجود كله ذلك التبليغ العُلوي الكريم من الله العلي العظيم إلى رسوله الأمين عن جماعة المؤمنين . أحاول أن أستشرف صفحة الوجود في تلك اللحظة وضميره

المكنون ، وهو يتجاوب جميعه بالقول الإلهي الكريم ، عن أولئك الرجال القائمين إذ ذاك في بقعة معينة من هذا الوجود .. وأحاول أن أستشعر بالذات شيئاً من حال أولئك السعداء الذين يسمعون بأذانهم ، أنهم هم ، بأشخاصهم وأعيانهم ، يقول الله عنهم : لقد رضي عنهم . ويحدد المكان الذي كانوا فيه ، والهيئة التي كانوا عليها حين استحقوا هذا الرضى : « إذ يبايعونك تحت الشجرة » .. يسمعون هذا من نبيهم الصادق المصدوق ، على لسان ربه العظيم الجليل ... يا لله ! كيف تلقوا - أولئك السعداء - تلك اللحظة القدسية وذلك التبليغ الإلهي ؟ التبليغ الذي يشير إلى كل أحد ، في ذات نفسه ، ويقول له : أنت . أنت بذاتك . يبلغك الله . لقد رضي عنك . وأنت تابع . تحت الشجرة ! وعلم ما في نفسك . فأنزل السكينة عليك ! إن الواحد منا ليقراً أو يسمع : « الله ولي الذين آمنوا » .. فيسعد . يقول في نفسه : أأست أطمع أن أكون داخلاً في هذا العموم ؟ وقرأ أو يسمع : « إن الله مع الصابرين » ... فيطمئن . يقول في نفسه : أأست أرجو أن أكون من هؤلاء الصابرين ؟ وأولئك الرجال يسمعون ويؤمنون . واحداً واحداً . أن الله يقصده بعينه وبذاته . ويبلغه : لقد رضي عنه ! وعلم ما في نفسه . ورضي عما في

يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدِبْهُ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٧﴾ * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِءُ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبُرُ لَمْ يَلْبُدُوا لِيَا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ

نفسه ! يا لله ! إنه أمر مهول ! - ظ في ظلال القرآن - والمراد بالبيعة في قوله تعالى « ... إذ يبايعونك تحت الشجرة » هي بيعة الرضوان في الحديبية وكان أن بعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان لقرش فأخبرهم أنه ﷺ لم يأت للحرب وإنما جاء زائراً للبيت فاحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه ، وكانوا قد هموا بقتل خراش بن أمية الذي بعث قبل عثمان فقال ﷺ : « لا نبرح حتى نناجز القوم » ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة على أن يناجزوا قريشاً ولا يفروا - ظ ف - ﴿ السكينة ﴾ الطمأنينة ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية . ٢١ ﴿ أحاط الله بها ﴾ علم أنها ستكون لكم - ج - ٢٤ ﴿ بطن مكة ﴾ بالحديبية



٢٥ ﴿ والهدى ﴾ والبدن التي ساقها الرسول ﷺ - ظ ك - ﴿ معكوفاً ﴾ محبوساً ﴿ محله ﴾ المكان الذي يحل فيه نحره - ك - ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ بمكة - ف - ﴿ فتصيبكم منهم مرة ﴾ مكروه وشدة وهي الكفارة إذا قتله خطأ وسوء قالة المشركين أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والإثم إذا قصر - ظ

ألوسي مع ف - ٢٦ ﴿ الحمية ﴾ الأنفة والغضب - ك - ﴿ كلمة التقوى ﴾ لا إله إلا الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سبها - ج -

٢٧ ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه، أنه يدخل مكة، هو وأصحابه ويحلقون ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا. فلما خرجوا معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك راب بعض المنافقين فنزلت - ظ ج - ﴿ فتحاً قريباً ﴾ هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل - ج -

٢٨ ﴿ ودين الحق ﴾ أي الإسلام - ف ﴿ على الدين كله ﴾ على أهل جميع الأديان من سائر أهل الأرض من عرب وعجم ومليين ومشركين - ظ ابن كثير - عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ليلغرن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار. ولا يترك الله بيت مدبر ولا وبر - يعني كل الناس من حضر وبدوا - إلا أدخله هذا الدين يعز عزيزاً ويذل ذليلاً، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر » رواه الإمام أحمد. وقال ﷺ: « إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وإن عمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير للحديثين في تفسير سورة التوبة -

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّعُوهُمْ فَتَصِيْبَكُمْ مِنْهُم مَّرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لَّيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ

٢٩ ﴿ محمد رسول الله ﴾ يخبر تعالى عن محمد ﷺ أنه رسوله حقاً بلا شك ولا ريب وهو مشتمل على كل وصف جميل - ظ ابن كثير - ﴿ والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكفار ، رحيماً براً بالأخيار ، غضوباً عبوساً في وجه الكافر الذي يحارب الإسلام ضحوكاً بشوشاً في وجه أخيه المؤمن وانظر

وَمَثَلُهُمْ فِي الْآيَاتِ كَزَرْعٍ أُتْرَجَ شَطْطُهُ فَفَازَرَهُ
فَاسْتَفْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ
بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

(٤٩) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا مَا كَانَ فِي عَشْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ
اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ

٥٤٨

إلى قوله « رحماء بينهم » فهم متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد وهذا أعلى درجات المحبة ﴿ سيماهم ﴾ علامتهم - ف - ﴿ في وجوههم من أثر السجود ﴾ أي من التأثير الذي يؤثره السجود فقد استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل - ظ ف - ﴿ مثلهم ﴾ صفتهم - ف - ﴿ أخرج شطأه ﴾ فراخه المتفرعة في جوانبه - ك - ﴿ فازره ﴾ فتقوى ذلك الشطاء الزرع - ك - ﴿ فاستغلظ ﴾ فصار غليظاً - ك - ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ فاستقام على قضبانه - ك -

تفسير سورة الحجرات

١ ﴿ لا تقدموا ﴾ لا تقطعوا أمراً من الأمور - ك - قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : « يم تحكم ؟ » قال : بكتاب الله تعالى ، قال : « فإن لم تجد ؟ » قال : بسنة رسول الله قال : « فإن لم تجد ؟ » قال رضي الله عنه : أجتهد رأيي ، فضرب في صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه . ٢ ﴿ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ﴾ أي إذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا

تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ، وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر . أو لا تقولوا له : يا محمد يا أحمد . وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم . ومن الآداب أن لا يرفع المؤمن صوته عند قبر رسول الله ﷺ في مسجده في كلام لغو غير مفيد ، وأن لا يتكلم عند قراءة الحديث الشريف بل عليه الإنصات والاستماع ﴿ أن تحبط أعمالكم ﴾ كراهة أن تبطل أعمالكم - ك - ٣ ﴿ يغضون أصواتهم ﴾ يخفضونها ويخافتون بها - ك - ﴿ امتحن الله قلوبهم ﴾ اختبرها فأخلصها وصفافها .

٦ ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ، أن تصيبوا قوماً بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ . ويخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أبناء . فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقته ، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذاً بها . فأما الفاسق فهو

الْحَجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٣﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلِيمٌ وَزَيْنُةٌ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّامِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْصَلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تَ فَأْصَلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأْصَلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا

الإطلاق والاستثناء في مصادر الأخبار - ظ في ظلال القرآن - والفاسق هو من شهد الشهادتين وصحت عقيدته لكنه لم يعمل بما أمر الله سبحانه - ظ التعريفات للجرجاني - « فتبينوا » فتبينوا « بجهالة » يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة - ظ ف - ٧ ﴿ لعنتم ﴾ لأنتمم وهلكتم - ك - ٩ ﴿ بقت ﴾ اعتدت واستطالت - ك - ﴿ تفيء ﴾ ترجع - ك - ﴿ وأقسطوا ﴾ واعدلوا - ظ ج - ١٠ ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ أي الجميع إخوة في الدين - ظ ابن كثير -

١١ ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لا يعب بعضكم بعضاً - ك - ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ أي لا تداعوا بالألقاب ، وهي التي يسوء الشخص سماعها - ظ ابن كثير - ﴿ بِسْمِ الْأَسْمِ ﴾ المذكور من السخرية واللمز والتنايز - ج - ١٢ . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ وبعض الظن كثير

كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير . بخلاف الفساق منهم فلا إثم فيه في مثل ما يظهر منهم - ظ ف وج - قال رسول الله ﷺ في حديث رواه البخاري وأبو داود عن أبي هريرة « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » . ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ لا تتبعوا عورات المسلمين ومعابهم بالبحث عنها - ظ ابن كثير - وقال رسول الله ﷺ : « من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة » أخرجه البخاري . والآنك : الرصاص المذاب ﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ فيه نهي عن الغيبة . وقد فسرها رسول الله ﷺ . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال ﷺ : « ذكرت أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال ﷺ : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح - ظ ابن كثير - والغيبة محرمة بالإجماع . ﴿ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ أي لا يحسن به - ظ ج - ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ أي فقيته في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكروهوا الأول - ظ ج - ﴿ تَوَابٌ ﴾ قابل توبة التائبين - ج - ١٣ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمَّا تَوَدُّنَا وَلَكِنَّ قَوْلُوا أَسَلْنَا لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَمْنَا لَمَّا يَرْتَابُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ

مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِسْمِ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمَّا تَوَدُّنَا وَلَكِنَّ قَوْلُوا أَسَلْنَا لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَمْنَا لَمَّا يَرْتَابُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ

وأُنثَىٰ ﴿ من آدم وحواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب - ظ ف - ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ أي إنما رتبكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعزى لغير آباته ، لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد ، وتدعوا التفاضل في الأنساب - ظ ف - والإسلام هو أول من عمل بالمساواة وثار على منكريها ولا زالت كلمة عمر لعمر بن العاص « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » مدوية على مر الأزمان صارخة في وجه أولئك الذين داسوا مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص . قال ذلك عمر رضي الله عنه بعد أن ضرب ابن عمرو القبطي وقال له : « أتسبقتي وأنا ابن الأكرمين » في سباق خيل . فالإسلام لا يفرق بين قوم وقوم وشعب وشعب بل يأخذ كل فرد بعمله ، وبما يقدمه لنفسه من عبادة لربه وبما يقدمه لإخوته في المجتمع =



=الإنساني من تفتان في خدمتهم وخيرهم ، بعد أن يكون ذلك الفرد قد حاز الإيمان . ومن هنا نعلم أن الدعوة الإسلامية عالمية ليست محصورة أو مقيدة بقوم أو وطن أو بأي عصبية عمياء قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » . عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلكم

بنو آدم ، وآدم مخلوق من تراب ، وليتتهن قوم يفخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان » رواه أبو بكر البزار . ١٤ ﴿ آمناً ﴾ صدقنا بقلوبنا - ج - ﴿ قولوا أسلمنا ﴾ انقدنا ظاهراً - ج - لأوامر الله ﴿ لا يفتكم ﴾ لا ينقضكم - ط ج وك - . ١٥ ﴿ لم يرتابوا ﴾ لم يشكوا في الإيمان - ج -

تفسير سورة ق

١ ﴿ ق ﴾ مر الكلام في الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ ذلك رجع بعيد ﴾ بعيد عن العادة أو الإمكان - ظ الوسي - . ٤ ﴿ ما تنقص الأرض ﴾ تأكل منهم - ج - ﴿ كتاب حفيظ ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدره - ج - . ٥ ﴿ أمر مريج ﴾ مختلط مضطرب ملتبس عليهم - ك - .

اللَّهُ يَدِينُنَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا
قُلْ لَا تُمَنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ
هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

(٥٠) سُورَةُ قَامِلِيَّةٍ وَأَرْبَعٌ مِائَةً وَارْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلِ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ
مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوْذَا مِتْنَا
وَكَانَ تَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ
الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَفِيزٌ ﴿٤﴾ بَلِ كَذَّبُوا
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا
إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ

٦ ﴿ فُرُوجٌ ﴾ فتوق وشقوق - ك - ٧ ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ بسطناها وهو لا ينافي كرويتها الناقصة من جهة القطبين لمكان العظم فهي بحسب رؤية الراي لأول وهلة مبسطة ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ جبلاً ثوابت تمنعها من التميد ، كما يدل عليه قوله تعالى في آية أخرى « رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ » ، فالجبال تعمل على توازن الأرض

ومنعها من الاضطراب . وقد وصلت الكشوف العلمية إلى ذلك في العصر الحديث ، وفي ذلك إعجاز واضح ﴿ زَوْجٌ بِبَيْحٍ ﴾ صنف حسن نضر - ك - ٩ ﴿ وَحَبُّ الْحَصِيدِ ﴾ وحب الزرع الذي يحصد - ك - ١٠ ﴿ بِاسْقَاتٍ ﴾ طوالاً - ج - ﴿ طَلَعٌ ﴾ نَوَّرَها ما دام في وعائه - ك - ﴿ نَضِيدٌ ﴾ متراكم بعضه فوق بعض - ك - ١١ ﴿ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ أي كما حيت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم لأن إحياء الموت كإحياء الأموات - ف - ١٢ ﴿ أَصْحَابُ الرَّسِّ ﴾ البئر ، رَسَوْا نبيهم « أي دسوه » فيها فأهلكوا - ك - ﴿ وَغُودٌ ﴾ قوم صالح - ج - ١٤ ﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ سكان الفيضة الكثيفة الملتفة الشجر - ك - ﴿ قَوْمٌ تُبِعَ ﴾ الحميري ملك اليمن - ك - ﴿ فَحَقَّ وَعِيدٌ ﴾ فوجب وحل وعيدي وفيه تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد لهم - ف - ١٥ ﴿ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ أي لم نعجز به فلا نعجز بالإعادة - ظ ج - فالله الذي خلق الإنسان أول مرة قادر على إعادته ﴿ فِي لَيْسَ ﴾ خلط وشبهة - ج - ١٦ ﴿ تَوْسُوسٌ ﴾ نغث - ج - ﴿ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴾ عرق كبير في العنق - ك - ١٧ ﴿ يَتَلَقَى ﴾ يأخذ ويثبت - ج - ﴿ الْمُتَلَقِيَانِ ﴾ الملكان الموكلان بالإنسان بما

فُرُوجٌ ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَیْحٍ ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عِبْدٍ مُنِيبٍ ﴿ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَيْعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمَ مَا تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿ إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ

يعمله ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ عن اليمين قاعد وعن الشمال قاعد - ظ ج مع الأوسي - ١٨ ﴿ رَقِيبٌ ﴾ ملك يرقب قوله ويكتبه - ظ أوسي - ﴿ عَتِيدٌ ﴾ حاضر وكل من رقيب وعتيد بمعنى المشي - ظ ج - ١٩ ﴿ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴾ شدته الزاهية بالعقل - ظ ف - ﴿ تَحِيدُ ﴾ تنفر وتهرب - ف - ٢٠ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ للبعث - ج - .

٢١ ﴿ وجاءت ﴾ فيه - ج - ﴿ كل نفس ﴾ إلى المحشر - ج - ﴿ معها سابق ﴾ ﴿ ملك يسوقها إليه - ج - ﴿ وشهيد ﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها - ج - ٢٢ ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم - ج - ويقال هذا للكافر - ظ ج - ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ حاد تدرك به ما

أنكرته في الدنيا - ج - ٢٣ ﴿ قرينه ﴾ الملك الكاتب الشهيد عليه - ظ ف - ﴿ هذا ما لدي عبيد ﴾ أي معتد محضر بلا زيادة ولا نقصان - ظ ابن كثير - ٢٥ ﴿ مريب ﴾ شاك في دينه - ج - ٢٧ ﴿ قرينه ﴾ الشيطان - ج - ﴿ ما أطفئته ﴾ ما قهرته على الطغيان والغواية - ك - ٢٩ ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ فلا أعذب عبداً بغير ذنب -

ظ ف - وكل من يتهم ربه والمنعم عليه بالظلم كفر وارتناد . فالله عز وجل قدر وقدره نافذ ، ولكنه أخفى عنا ما قدر وأعطانا العقل وأعطانا الكسب والاختيار فهو العادل الحكيم سبحانه ، ألا ترى أننا لا نحاسب على النسيان والخطأ بدون قصد في الآخرة ، أو لا نرى أن المجنون إذا اقترف جرماً يؤخذ في عرف الناس إلى المشافي العقلية والنفسية ولا يوضع في السجن لعدم وجود العقل والكسب والاختيار . ولو ارتكب العاقل البالغ الراشد جرماً حوسب وتلقى عقوبته إن كان يستحقها . أولم ننصت إلى حديث رسول الله ﷺ : عن علي وعمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن داود والحاكم . فلا يؤخذ في الآخرة واحد من هؤلاء الثلاثة وذلك لعدم وجود

نَفْسٍ مَعَهَا سَاقٍ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَبِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلَقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَابِدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَبِيرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ وَلَكِن كَانِ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّرِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّعِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا توعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مِّن خَشْيَةِ الرَّحْمَنِِ الْيَقِينِ وَجَاءَ قَلْبِي مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لِمُ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَرَّاهُكَ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ

الكسب والاختيار أو عدم اكتماله فانظر إلى كمال حكمته وعدله سبحانه . وأما دليل أننا لا نحاسب على الخطأ والنسيان فهو قول رسول الله ﷺ : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه الطبراني بإسناد صحيح كل ذلك لعدم كمال الكسب والاختيار أو عدمه في هذه الحالات . آمنا بقضائك وقدرك ربنا وأنت الحكيم الحكم العدل فلك الحمد ولك الشكر . ولعدم اكتمال الأهلية ونقصانها أبحاث مطولة في نظام المعاملات المالية والعقوبات والعبادات في التشريع الإسلامي وما ذلك إلا لنقصان أو عدم الكسب والاختيار . فسبحان الله الذي قال : « وما ربك بظلام للعبيد » . ٣١ ﴿ وأزلفت الجنة ﴾ قربت - ج - ٣٢ ﴿ أواب ﴾ رجاع إلى الله بالتوبة - ك - ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدوده - ج - ٣٦ ﴿ قرن ﴾ أمة - ك - ﴿ محيص ﴾ مهرب ومفر من الموت - ظ ك مع ج - .

٣٧ ﴿ وهو شهيد ﴾ حاضر بفظته لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب - ف - ٣٨ ﴿ لغوب ﴾ تعب وإعياء . نزل رداً على اليهود في قولهم : إن الله استراح يوم السبت . وانتفاء التعب عنه بتزهره عن صفات المخلوقين ولعدم المماسه بينه وبين غيره ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون - ج - ٣٩ ﴿ فاصبر ﴾ خطاب

للنبي ﷺ - ج - ﴿ على ما يقولون ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب - ج - ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ صلّ حامداً - ج - ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ أي صلاة الصبح - ج - ﴿ وقبل الغروب ﴾ أي صلاة الظهر والعصر - ج - ٤٠ ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ أي صلّ العشاءين - ج - ﴿ وأدباز السجود ﴾ أي صلّ النوافل المسنونة عقب الفرائض . وقيل المراد حقيقة التسيب في هذه الأوقات ملاسماً للحمد - ظ ج - ٤١ ﴿ واستمع ﴾ يا مخاطب بقولي - ج - ﴿ يوم يناد المناد ﴾ هو إسرئيل - ج - ٤٤ ﴿ سراعاً ﴾ يخرجون مسرعين إلى الداعي - ك -

تفسير سورة الذاريات

١ ﴿ والذاريات ذرواً ﴾ « قسم » بالرياح تذرّو التراب وغيره - ك - ٢ ﴿ فالحاملات وقرأ ﴾ السحب تحمل الأمطار - ك -

لَدِ كَرِيْمٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾
 وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
 وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
 بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾
 وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبِرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ
 يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
 بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ
 وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَسْفُقُ الْأَرْضَ سَرَّاعًا
 ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا
 أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْنَا الْقُرْآنَ مِنْ خِيفٍ وَعِيدٍ ﴿٤٥﴾

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ كَثِيرًا وَأَيُّهَا سِتُّ شَوْرَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ

٣ ﴿ فالجاريات يسراً ﴾ ﴿ السفن تجري بسهولة في البحار - ك - ٤ ﴿ فالمقسمات أمراً ﴾ ﴿ الملائكة تقسم المقدرات الربانية - ك - ٥ ﴿ إن ما توعدون ﴾ ﴿ من البعث « جواب قسم » - ك - ٦ ﴿ إن الدين ﴾ ﴿ الجزاء أو الحساب - ك - ٧ ﴿ ذات الحُبك ﴾ ﴿ الطرق التي تسير فيها الكواكب - ك - ٩ ﴿ يؤفك عنه ﴾ ﴿ يصرف عن الحق الآتي به الرسول - ك -

١٠ ﴿ قتل الخراصون ﴾ ﴿ لعن وقبح الكذابين - ك - ١١ ﴿ غمرة ﴾ ﴿ جهالة غامرة - ك - ﴿ ساهون ﴾ ﴿ غافلون عما أمروا به - ك - ١٢ ﴿ أيان يوم الدين ﴾ ﴿ متى يوم الجزاء؟ « إنكار له » . ١٣ ﴿ يفتنون ﴾ ﴿ يحرقون ويعذبون - ك - ١٧ ﴿ يهجمون ﴾ ﴿ ينامون - ك - ١٨ ﴿ بالأسحار ﴾ ﴿ أواخر الليل - ك - ١٩ ﴿ المحروم ﴾ ﴿ الذي حرم الصدقة لتعففه عن السؤال مع حاجته - ك - ٢٢ ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ ﴿ المطر المسبب عنه النبات الذي هو الرزق - ج - ٢٤ ﴿ ضيف إبراهيم ﴾ ﴿ أضيفه من الملائكة - ك - وإكرام الضيف من الأخلاق الإسلامية الحميدة وقد جاء في حديث شريف متفق عليه رواه أبو هريرة أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » - ظ رياض الصالحين للحديث - وقد ذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء إلى وجوب الضيافة للنزير - ظ ابن كثير -

يَسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّا كُنَّا نَقُولُ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنَافِكُ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَتَنَاتِكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَاءً ثَمَرُهُمْ رَبَّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ قُورَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمْ عَلَيْنَا قَالِ

﴿ فراغ إلى أهله ﴾ أي انسل خفية في سرعة - ابن كثير - وهذا من آداب الضيافة . ٢٧ ﴿ ألا تأكلون ﴾ على سبيل العرض والتلطف - ظ ابن كثير . ٢٨ ﴿ فأوجس ﴾ أضمر في نفسه - ج - ﴿ منهم خيفة ﴾ وذلك لأنهم لم يأكلوا ، لأن من لم يأكل من طعامك لم يحفظ ذمامك - ظ ف - ولم يعلم أنهم ملائكة فلا يأكلون . ٢٩ ﴿ صرّة ﴾ صيحة - ظ ج -

﴿ فصكت وجهها ﴾ أي ضربت يديها على جبينها - ظ ابن كثير . ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ أي كيف ألد وأنا عجوز وقد كنت حال الصبا عقيماً لا أحبل ؟ - ابن كثير . ٣١ ﴿ فما خطبكم ﴾ فما شأنكم الخطير ؟ - ك . ٣٣ ﴿ حجارة من طين ﴾ مطبوخ بالنار - ج . ٣٤ ﴿ مسومة ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها - ج . ٣٥ ﴿ فأخرجنا من كان فيها ﴾ أي من قرى قوم لوط - ظ ج وألوسي . ٣٦ ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وهو لوط وابنتاه - ظ ج . ٣٧ ﴿ آية ﴾ علامة على إهلاك الكافرين - ظ ج . ٣٨ ﴿ بسطان ميين ﴾ بحجة واضحة - ج . ٣٩ ﴿ بركنه ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن - ج . ٤٠ ﴿ وهو مليم ﴾ آت بما يلام عليه من الكفر - ك . ٤١ ﴿ الريح العقيم ﴾ المهلكة لهم وسميت عقيماً لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم وشبه قطع دابرهم بعقم النساء - ظ ألوسي . ٤٢ ﴿ كالريم ﴾ كالشيء البالي المتفتت - ج .

سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِخَافٍ يَمْعِلِ
سَمِينِ ﴿٢٦﴾ فَفَرَّبَهُ رَبُّ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ
مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْفَظْ بِشْرُوهُ يُغْلَبْ عَلَيْهِ ﴿٢٨﴾
فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ
الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكُمْ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا
غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ
يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مِصْرٍ إِذْ أُرْسِلْتَهُ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ رُكْنَهُ وَقَالَ سِحْرٌ
أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ
مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أُرْسِلْتَهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ ﴿٤١﴾
مَا تَدْرَأْنَ مِنْ نِثْيٍ وَأَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَلَلْتَهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٢﴾



٤٤ ﴿ فَعْتُوا ﴾ تكبروا - ج - . ٤٧ ﴿ بَأْيِدِ ﴾ بقوة - ج - . ٤٨ ﴿ وَالْأَرْضِ فَرَشْنَاهَا ﴾ مهدناها وبسطناها لتستقروا عليها ولا ينافي ذلك شبهها للكرة - ظ تفسير الألوسي - فلو كانت ملساء أو ذات تضاريس صعبة كلها لتعذرت الحياة عليها فمن نعم الله تعالى تمهيدها . ٤٩ ﴿ خَلَقْنَا زَوْجِينَ ﴾ صنفين ونوعين مختلفين

- ك - أي جميع المخلوقات أزواج : سماء وأرض ، وليل ونهار ، وشمس وقمر ، وبر وبحر ، وضياء وظلام ، وإيمان وكفر ، وموت وحياة ، وشقاء وسعادة ، وجنة ونار ، حتى الحيوانات والنباتات - ابن كثير - . ٥٠ ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ فاهربوا من عقابه إلى ثوابه - ك - . ٥٢ ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ وفي هذا تسلية للداعية الأول ﷺ لقولهم عنه هو ساحر أو مجنون مع أنه ﷺ جاء بخير الدنيا والآخرة . فقد بنى الله تعالى لمن آمن به منهم دولة عادلة ، ووحدهم وجعل منهم أساتذة يعلمون العالم أسس الرحمة الإنسانية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية والشورى في الحكم في وقت ساد فيه الحكم القسري . وسبب قذفهم بصفة الجنون للرسول ﷺ هو دعوتهم إلى غير ما اعتادوا عليه وألقوه من ميوعة قاتلة للإمكانات أو ظلم للضعفاء أو عصيات ذميمة سواء كانت عرقية أم قبلية أم إقليمية وحد للحرية المعقولة . وبعد عجزهم عن محاربة مبادئ الإسلام العادلة يبدؤون بتحطيم شخصية الرسول ﷺ في أعين الناس عليهم يحافظون على ما هم فيه . وكذلك دأب المنحرفين من الملحدين مع كل داعية للإسلام فعليه أن يصبر كما صبر رسول الله ﷺ الذي سار حتى انتصر بعون الله تعالى . ٥٣

وَفِي مُؤَدٍ إِذْ قَبِلَ لَهُمْ تَمَتُّعًا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٦﴾ فَعْتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَاخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٧﴾ فَاسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامِهِمْ وَكَانُوا مُتَمِصِّينَ ﴿٥٨﴾ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٩﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٦٠﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ ﴿٦١﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦٤﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٦٥﴾ أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٦٦﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَأَنْتَ أَعْلَمُ الْغُورِ ﴿٦٧﴾ وَذَكَرْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا نَفْعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٦٩﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٧٠﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٧١﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا

﴿ أتواصوا به ﴾ تعجب من إجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة ، أي كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتى قالوه جميعاً - ظ ألوسي - ﴿ بل هم قوم طاغون ﴾ أي لكنهم طغاة تشابهت قلوبهم ، فقال متأخرهم كما قال متقدمهم - ابن كثير - والطاغي هو الذي تجاوز الحد الذي حده الله سبحانه . ٥٤ ﴿ فما أنت بملوم ﴾ يعني فما نلومك على ذلك - ابن كثير - . ٥٦ ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ أي إنما خلقتهم لأمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم - ظ ابن كثير - والعبادة تشمل الطاعة الضمنية النفسية كالإيمان والتواضع والإخلاص .. إلخ وكذلك الطاعة العملية من شعائر تعبدية كالصلاة والصوم والحج والزكاة ومن نظم إسلامية في المجتمع والاقتصاد والأخلاق والتعليم وغير ذلك . قال تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

٥٩ ﴿ ذُنُوبًا ﴾ نصيباً من العذاب - ج - ٦٠ ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب .

تفسير سورة الطور

١ ﴿ وَالطُّورِ ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى . ٢ ﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ مكتوب على وجه الانتظام - ك - .

٣ ﴿ رَقٍّ ﴾ ما يكتب فيه - ك -

﴿ منشور ﴾ مسوط غير محتوم عليه - ك - .

٤ ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ ثبت في الصحيحين

أن رسول الله ﷺ قال في حديث الإسراء

بعد مجاوزته إلى السماء السابعة : « ثم رفع بي

إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم

سبعون ألفاً لا يعودون إليه » فالبيت المعمور هو

كعبة أهل السماء السابعة - ظ ابن كثير - .

٦ ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ الموقد ناراً يوم

القيامة - ك - . ٩ ﴿ تَمُورِ السَّمَاءِ ﴾

تضطرب وتدور كالرحى - ك - . ١٠

﴿ وتسير الجبال سيراً ﴾ تصير هباءً منثوراً

وذلك في يوم القيامة - ج - . ١١ ﴿ فَوَيْلٌ ﴾

هلاك أو حسرة أو شدة عذاب - ك - . ١٢

﴿ خَوْضٍ ﴾ اندفاع في الأبطال - ك - . ١٣

﴿ يُدْعَوْنَ ﴾ يدفعون بعنف وشدة - ك - .

١٦ ﴿ اصْلَوْهَا ﴾ ادخلوها ، أو قاسوا حرها

- ك - .

يَسْتَعِجُونَ ﴿٥٦﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٥٧﴾

(٥٦) سُوْرَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٣﴾

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ

الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَالَهُ مِنْ

دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ

سِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي

خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾

هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرُهُ هَذَا

أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا

سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ

١٨ ﴿ فَاكِهِينَ ﴾ متلذذين ناعمين مسرورين - ك - . ٢٠ ﴿ متكئين على سرر مصفوفة ﴾ وفي الحديث « إن الرجل ليتكئ مقدار أربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله يأتيه ما اشتته نفسه ولذت عينه » أخرجه ابن أبي حاتم عن الهيثم بن مالك الطائي مرفوعاً . ﴿ بجور عين ﴾ بنساء يبيض ثُجُل العيون حسانها - ك - .

٢١ ﴿ ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ أي نلحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم درجات الآباء وإن قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء - ظ ف - ﴿ وما ألتاهم ﴾ وما نقصناهم - ك - .

٢٣ ﴿ يتنازعون ﴾ يتعاطون بينهم - ج - ﴿ فيها ﴾ في الجنة - ج - ﴿ لا لغر فيها ﴾ لا كلام ساقط في أثناء شربها - ظ ك بتصرف - ﴿ ولا تأثيم ﴾ لا يفعلون ما يؤثم فاعله أي ينسب إلى الإثم لو فعله في دار

التكليف - ظ ألوسي - وهي الدنيا . ٢٤ ﴿ ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ إخبار عن خدمهم وحشمهم في الجنة كأنهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حنظلهم وبيئاتهم ونظافتهم وحسن ملابسهم - ظ

ابن كثير - ٢٦ ﴿ مشفقين ﴾ خائفين العاقبة - ك - . ٢٧ ﴿ عذاب السموم ﴾ نار جهنم النافذة في المسام - ك - . ٢٨ ﴿ هو البر ﴾ المحسن العطوف - ك - . ٣٠ ﴿ شاعر تتريص به ريب المنون ﴾ حوادث الدهر فيهلك كثيره من الشعراء - ج -

والتريص الانتظار - ج - .

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمُ رَبُّهُمُ وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَرَوَّحْتَهُمْ بِيُجُورِ عَيْنٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَكُلٌّ أُمَمٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا وَالْحِمِيمُ مَا شَتُّونَ ﴿٢٢﴾ يَنْزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوِ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنَّكَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بُكَّاهِنٍ وَلَا يَجْتُنُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ



٣٢ ﴿ أَحْلَامُهُمْ ﴾ عقولهم - ج - ﴿ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ متجاوزون الحد في العناد - ك - ٣٣ ﴿ تَقَوْلُهُ ﴾ اختلقه من تلقاء نفسه - ك - ٣٧ ﴿ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴾ الأرباب الغالبون أو المسطّون - ك - ٤٠ ﴿ مِنْ مَغْرَمٍ مَثْقَلُونَ ﴾ من التزام غرم متعبون - ك - ٤٤ ﴿ كَسْفًا ﴾ قطعة عظيمة - ك - ٤٨ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾

بمراى منا نراك ونحفظك - ج - ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ أي إلى الصلاة : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك . روى مسلم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول هذا في ابتداء الصلاة . وقال بعضهم « وسبح بحمد ربك حين تقوم » تقوم من كل مجلس . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذي وهذا لفظه والنسائي وقال الترمذي : حسن صحيح - ظ ابن كثير -

أَحْلَمَهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ
تَقَوْلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلَهُ إِنْ
كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ
أَخْلَقُوا ﴿٤٠﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ
لَا يُوقِنُونَ ﴿٤٤﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ
الْمُصِيطِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعَهُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿٤٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكِنَّ
الْبَنُونَ ﴿٤٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مَثْقَلُونَ ﴿٤٩﴾
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا
فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥١﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٥١﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْتَقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَأَصْبِرْ

٤٩ ﴿ وإدبار النجوم ﴾ وقت غيبتها بضوء الصباح - ك - وهما الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر - ظ ابن كثير - وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشد تعهداً منه على ركعتي الفجر . وفي لفظ مسلم « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » .

سورة النجم

١ ﴿ والنجم ﴾ أقسم سبحانه بالغيا أو بجنس النجوم - ظ ف - ﴿ إذا هوى ﴾ إذا غرب أو انتثر يوم القيامة - ف - ٢ ﴿ ما ضل صاحبكم ﴾ ما عدل الرسول عن الحق والهدى - ك - ﴿ وما غوى ﴾ وما اعتقد اعتقاداً باطلاً قط - ك - ٣ ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ أي إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان - ظ ابن كثير - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا أقول إلا حقاً » قال بعض أصحابه : فإنك تداعبنا يا رسول الله ؟ قال : « إني لا أقول إلا حقاً » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - ٥ ﴿ شديد القوى ﴾ أمين الوحي جبريل عليه السلام - ك - ٦ ﴿ ذو مرة ﴾ قوة وشدة أو منظر حسن - ظ ج - ﴿ فاستوى ﴾ فاستقام على صورة نفسه الحقيقية - ظ ف - ٧ ﴿ وهو ﴾ أي جبريل عليه السلام - ف - ﴿ بالآفاق الأعلى ﴾ مطلع الشمس - ف - ٨ ﴿ دنا ﴾ قرب جبريل من النبي ﷺ - ك - ﴿ فتدلى ﴾ زاد في القرب - ج - ٩ ﴿ قاب قوسين ﴾ بقدرهما إذا مدا - ظ ابن كثير - ١٠ ﴿ فأوحى ﴾ الله سبحانه وتعالى - ظ ج - ﴿ إلى عبده ﴾ جبريل - ج - ﴿ ما أوحى ﴾ جبريل إلى النبي ﷺ . ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه - ج - ١١ ﴿ الفؤاد ﴾ فؤاد النبي ﷺ - ظ ج - ﴿ ما رأى ﴾ ببصره من صور جبريل - ج - ١٢ ﴿ أفطارونه ﴾ أفجادلونه ﷺ - ك - ١٣ ﴿ نزلة أخرى ﴾ مرة أخرى في صورته الحقيقية - ظ ك - ١٤ ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ لما أسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة - ج - ١٥ ﴿ جنة المأوى ﴾ مقام أرواح الشهداء - ك - ١٧ ﴿ ما زاغ البصر ﴾ ما مال بصر النبي ﷺ عما أمر برؤيته - ظ ك - ﴿ وما طغى ﴾ وما جاوزه إلى ما لم يؤمر به - ك -

لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝

(٥٦) سُوْرَةُ النُّجُومِ
وَأَيَّامَاتِ لَدُنَّكُمْ وَسَمِيعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَاضِلٌ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ أَفَتَحْمِلُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ

١٩ - ٢٠ ﴿ اللات والعزى ومناة ﴾ أصنام كانوا يعبدونها في الجاهلية - ك - كانوا يقولون إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله . وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات وكرهتهم لمن - ظ ف - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . ٢٢ ﴿ قسمة ضيزى ﴾ جائزة - ظ ج - . ٢٣ ﴿ سلطان ﴾ حجة وبرهان - ج - . ٣٠ ﴿ مبلغهم من العلم ﴾ منتهى علمهم - ف - .

الْكُبْرَى ﴿١٩﴾ أَفْرَةَ يَتِمُّ اللَّاتَ وَالْعَزَى ﴿٢٠﴾ وَمَنْوَةَ
 الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴿٢١﴾ الْكُرُّ الَّذِي كُرُوهُ الْأُنثَى ﴿٢٢﴾ تِلْكَ
 إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿٢٣﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا
 أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
 إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ
 رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿٢٤﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا مَنَعْنِي ﴿٢٥﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ
 وَالْأُولَى ﴿٢٦﴾ * وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي
 شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيَرْضَى ﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ
 الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٨﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
 إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
 شَيْئاً ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ
 إِلَّا الْحَيْزَةَ الدُّنْيَا ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ
 رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
 اهْتَدَى ﴿٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ



٣١ ﴿ بِالْحُسْنَى ﴾ الجنة - ج - ٣٢ ﴿ يَجْتَنُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ ﴾ أي الكبائر من الإثم . والكبائر الذنوب التي يكبر عقابها - ظ ف - قال النبي ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات » قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربوا والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات

المؤمنات » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي - ظ كتاب الكبائر - وأحسن كتاب جمع بحث أنواع الكبائر وتبينها فيما أعلم كتاب الكبائر لشمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى . ﴿ الفواحش ﴾ ما عظم قبحه من الكبائر - ك - ﴿ اللُّمَم ﴾ صفائر الذنوب - ك - ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن - ج - ولكن أين القلب الحي الذي يحس بالفرق بين الأمرين . عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : مدح رجل رجلاً عند النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « ويحك قطعت عنق صاحبك - مراراً - إذا كان أحدكم مادحاً صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلاناً والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك » رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه .

٣٤ ﴿ وأكدي ﴾ وقطع عطيته بخلاً - ظ ك -

٣٨ ﴿ لا تزرر وازرة ﴾ لا تحمل نفس آثمة - ك - . ٤٨ ﴿ أفنى ﴾ أفقر أو أرضى بما أعطى - ك - . ٤٩ ﴿ الشعري ﴾ كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية - ج - .

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفُؤا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمُ إِذْ أَنْتُمْ كُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يَلْبَسْ بِمَا فِي صُفْحِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَمْ تَرَ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ لَكَ رَبِّكَ الْمُتَمَتِّنُ ﴿٤٢﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَصْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنْهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾ وَأَنْ عَلَيْهِ النُّشْأَةُ الْأُخْرَى ﴿٤٧﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٤٨﴾ وَأَنْهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿٤٩﴾ وَأَنْهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾ وَغَمَدًا فَا أَبْقَى ﴿٥١﴾

- ٥٣ ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ ﴾ قرئ قوم لوط - ك - ﴿ أهوى ﴾ أسقطها إلى الأرض بعد رفعها - ك - .
 ٥٤ ﴿ ففشاها ﴾ ألبسها وغطاها - ك - . ٥٥ ﴿ آلاء ربك ﴾ نعمه تعالى - ك - ﴿ تتماهى ﴾ تتشكك -
 ك - . ٥٧ ﴿ أزفت الأزفة ﴾ اقتربت الساعة ودنت - ك - . ٦٠ ﴿ ولا تبكون ﴾ لسماع وعده ووعيده - ج - .

٦١ ﴿ وأنتم سامدون ﴾ لاهون غافلون
 عما يطلب منكم - ج - .

تفسير سورة القمر

١ ﴿ اقتربت الساعة ﴾ يخبر تعالى عن
 اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها . عن
 أنس أن رسول الله ﷺ خطب أصحابه ذات
 يوم وقد كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها
 إلا يسير فقال : « والذي نفسي بيده ما بقي
 من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم
 هذا فيما مضى منه وما نرى من الشمس إلا
 يسيراً » . رواه الحافظ أبو بكر البزار - ظ
 ابن كثير - ﴿ وانشق القمر ﴾ انفلق فلقين
 معجزة له ﷺ على أبي قبيس وقعيقان آية له
 ﷺ وقد سئلها فقال : « اشهدوا » رواه
 البخاري ومسلم - ظ ك وج - . ٢ ﴿ آية ﴾
 معجزة له ﷺ - ج - ﴿ سحر مستمر ﴾
 ذاهب أو زائل قريب . ٣ ﴿ وكل أمر ﴾ من
 الخير والشر - ج - ﴿ مستقر ﴾ بأمله في
 الجنة أو النار - ج - . ٤ ﴿ مزدجر ﴾
 ازدجار وانتهار وردع - ك - .

وَقَوْمٍ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٥٦﴾
 وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿٥٥﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴿٥٤﴾ فَيَا آءِ آلاءِ
 رَبِّكَ تَعْمَارِي ﴿٥٣﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴿٥٢﴾
 أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾
 أَفِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
 وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦١﴾ فَاتَّبِعُوا لِلَّهِ
 وَعَابِدُوا ﴿٦٢﴾

(٥٤) سُبُوْرَاتِ الْبَيْتِ وَكَيْتِ
 وَأَيَّاهَا خَسِنٌ وَخَسِينُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا
 وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
 وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
 مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَا تُغْنِ النَّذْرُ ﴿٥﴾



٦ ﴿ شَيْءٌ نُكِّرَ ﴾ منكر فظيع « هول القيامة » - ك - . ٧ ﴿ خَشَعًا أَبْصَارَهُمْ ﴾ ذليلة خاضعة - ك -
 ﴿ الأجداث ﴾ القبور - ج - . ٨ ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين ، مادي أعناقهم - ك - . ٩ ﴿ عبدنا ﴾ نوحاً -
 ج - ﴿ وقالوا مجنون ﴾ أي هو مجنون . - ف - مع أنه دعاهم إلى الترفع عن عبادة الحجارة فلا نعجب لذلك

إذا قيل لداعية لدين الله مجنون . فلقد اتهم بهذا
 نوح عليه السلام ومعلم البشرية محمد ﷺ
 الذي ما أبه لشائعاتهم وسار حتى نصره الله .
 وهذا دائماً أسلوب الفارغين المهزومين أن
 يلجؤوا إلى محاربة أشخاص الدعاة بكل وسيلة
 بعد أن يخفقوا في محاربة المبادئ العادلة
 ﴿ وازدجر ﴾ زجر عن أداء الرسالة بالشتم
 وهدد بالقتل - ظ ف مع ج - . ١٠ ﴿ فدعا
 ربه ﴾ فكذلك الداعية لدين الله عليه أن
 يلتجئ إلى ربه وقت الشدائد . ١١
 ﴿ أبواب السماء ﴾ السحاب - ك - . ١٣
 ﴿ ودُسر ﴾ ومسامير تشد بها الألواح .
 وأصل الدسر الدفع الشديد بقهر فتسمى به
 المسمار لأنه يدق فيدفع بشدة . ١٤ ﴿ تجري
 بأعيننا ﴾ بأمرنا بمراى منا وتحت حفظنا
 وكلاءتنا - ابن كثير - . ١٥ ﴿ مدكر ﴾
 معتبر منعظ بها - ك - . ١٩ ﴿ ريحاً
 صرصرأ ﴾ باردة أو شديدة الصوت - ف -
 ﴿ يوم نخس ﴾ شؤم عليهم - ك -
 ﴿ مستمر ﴾ دائم ذلك الشؤم عليهم لأنهم
 بعد أن أهلكوا لم يزالوا معذبين في البرزخ حتى
 يدخلوا جهنم يوم القيامة - ظ ألوسي - . ٢٠
 ﴿ تنزع الناس ﴾ تقلعهم عن أماكنهم - ظ
 ف وك - ﴿ أعجاز نخل ﴾ أصوله بلا
 رؤوس - ك - ﴿ منقعر ﴾ منقطع من قعره
 ومغرسه - ك - .

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ خُشَعًا
 أَبْصَارَهُمْ يَجْرُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ ﴿٨﴾
 * كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ
 وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا
 أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَجَرَرْنَا الْأَرْضَ
 عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدٍ قَدِيرٍ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى
 ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾ فَجَرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ
 كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَدْكِرٍ ﴿١٥﴾
 فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَدْكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ
 نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ
 مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
 الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَدْكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ



٢٤ - ﴿ وسعر ﴾ جنون - ج - . ٢٥ ﴿ أشر ﴾ متكر بظ - ج - . ٢٧ ﴿ فسة ﴾ امتحاناً لهم وابتلاء -
 ظ ف - . ٢٨ ﴿ قسمة بينهم ﴾ مقسومة بينهم وبين الناقة - ك - ﴿ كل شرب ﴾ كل نصيب وحصه من الماء
 - ك - ﴿ محتضر ﴾ يحضره صاحبه في نوبته - ك - . ٢٩ ﴿ فتعاطى ﴾ فتناول السيف - ج -

﴿ فققر ﴾ به الناقة أي قتلها موافقة لهم -
 ج - . ٣١ ﴿ كهشم ﴾ كالشجر اليابس
 الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شيته في الشتاء
 - ظ ألوسي - ﴿ احتظر ﴾ الذي يعمل
 الحظيرة - ظ ألوسي - . ٣٤ ﴿ حاصباً ﴾
 ريحاً ترميم بالحصباء - ك - . ٣٦ ﴿ فجازوا
 بالنذر ﴾ فكذبوا بالنذر متشاكين - ف - .
 ٣٧ ﴿ راودوه عن ضيفه ﴾ طلبوا منه
 الفاحشة مع أضيفه - ظ ف و ك -
 ﴿ فطمسنا أعينهم ﴾ أعميهم أو أزلنا أثر
 أعينهم - ظ ك - . ٣٨ ﴿ بكرة ﴾ أول النهار
 - ك - ﴿ عذاب مستقر ﴾ دائم متصل
 بعذاب الآخرة - ج - .

بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ فَقَالُوا أَبْرَأْنَا مِنْهَا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَقِيَ
 ضَلَّلْنَا وَسُعِرَ ﴿٣٧﴾ أَهْلِي الَّذِي كَرُّ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ
 كَذَّابٌ أَشْرٌ ﴿٣٨﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشْرُ ﴿٣٩﴾
 إِنَّا مَرَّسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَمِيهِمْ وَأَصْطَبِرَ ﴿٤٠﴾
 وَبَيْنَهُمْ أَنْ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٤١﴾
 فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٤٢﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
 وَنَذْرِي ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ
 الْمُحْتَظِرِ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ بَسْرْنَا الْقُرْءَانَ لِلَّذِي كَرِهَلْ مِنْ
 مَدْكِرٍ ﴿٤٥﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
 عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٤٧﴾ نِعْمَةٌ
 مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ
 بَطْشَتْنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ رَوْدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ
 فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذْرِي ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ
 بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٥١﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذْرِي ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ
 بَسْرْنَا الْقُرْءَانَ لِلَّذِي كَرِهَلْ مِنْ مَدْكِرٍ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ

٤٣ ﴿ براءة ﴾ من العذاب - ج - ﴿ في الزبر ﴾ في الكتب السماوية المتقدمة - ظ ك وف - ٤٤ ﴿ أم يقولون ﴾ بل يقول كفار قريش - ظ ألوسي - ٤٥ ﴿ سيزم الجمع ويولون الدبر ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر : « أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في الأرض أبداً » فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده

وقال : حسبك يا رسول الله ، ألححت على ربك . فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : « سيزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » رواه البخاري والنسائي . ٤٦ ﴿ أدهى ﴾ أعظم بلية - ج - ٤٧ ﴿ وسعُر ﴾ نار مسعرة بتشديد العين أي مهيج في الآخرة - ج -

٤٨ ﴿ سقر ﴾ اسم علم لجهنم من سقرته النار إذا لوحته - ظ ف - ٤٩ ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ والقدر التقدير أي بتقدير سابق أو خلقنا كل شيء مقدراً محكماً مرتباً على حسب ما اقتضته الحكمة - ظ ف - والسلف من الصحابة لم يكونوا متعمقين في الخوض في مبحث القضاء والقدر عملاً بالحديث الشريف : « إذا ذكر القدر فأمسكوا » ، فكانوا يعتقدون التوسط في الأمر فلا جبر للبعد على الفعل ولا تفويض له حتى يخرج عن مقام العبودية التي هي صفته وليس مع الله تعالى من ينازعه في تصرفاته . -

ظ ردود على أباطيل القسم الثاني للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله - راجع تفسير الآية ٢٩ من سورة ق . ٥٠ ﴿ واحدة ﴾ كلمة واحدة ، وهي : « كن » - ك - ٥١ ﴿ أشياكم ﴾ أشباهكم في الكفر - ظ ك - ٥٢ ﴿ في الزبر ﴾ كتب الحفظه - ج

فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّابًا فَآخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿٢﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴿٤﴾ سَيُزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبْرَ ﴿٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴿٦﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٨﴾ إنا كل شيء وخلقناه بقدر ﴿٩﴾ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ﴿١٠﴾ ولقد أهلكنا أشياكم فهل من مدكر ﴿١١﴾ وكل شيء فعلوه في الزبر ﴿١٢﴾ وكل صغير وكبير مستطر ﴿١٣﴾ إن المتقين في جنات ونهر ﴿١٤﴾ في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر ﴿١٥﴾

(٥٥) سُورَةُ الزُّمَرِ مِنْ نَبِيِّهَا
وَآيَاتُهَا شَارِحَاتٌ وَسُبُحَانَاتٌ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٥١٧

- ٥٣ ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ أي من أعمالهم - ظ ابن كثير - ﴿ مستطر ﴾ مجموع عليهم وسطر في صحائفهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول : « يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً » رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما . ٥٥ ﴿ مقعد صدق ﴾ في مكان مرضي - ف - ﴿ عند مليك ﴾ مثال مبالغة أي عزيز الملك واسع . و « عند » إشارة إلى الرتبة والقرب من فضله تعالى - ظ ج - ﴿ مقتدر ﴾ قادر لا يعجزه شيء - ظ ج -

تفسير سورة الرحمن

٥ ﴿ بحسبان ﴾ يجريان بحساب مقدر في بروجهما - ظ ك - ٦ ﴿ والنجم ﴾ النبات الذي ينجم ويطلع من الأرض لا ساق له كالبقول ﴿ يسجدان ﴾ ينقادان لله تعالى فيما خلقا له - ظ ف وك - ٧ ﴿ ووضع الميزان ﴾ شرع العدل وأمر به الخلق - ظ ك -

٨ ﴿ ألا تظفروا ﴾ أي لأجل ألا تجوروا - ج -

٩ ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ج - ﴿ ولا تخسروا الميزان ﴾ ولا تنقصوا الموزون - ظ

ج - ١٠ ﴿ للأنام ﴾ للخلق من الإنس

والجن وغيرهم - ظ ج - ١١ ﴿ ذات الأكام ﴾ الأكام هي أوعية التمر وتعرف بالطلع

- ظ ألوسي - ١٢ ﴿ العصف ﴾ القشر أو

التبن أو الورق اليابس - ك - ﴿ والريحان ﴾

النبات الطيب الرائحة - ظ ك - ١٣

﴿ آلاء ﴾ نعم - ج - ﴿ ربكما ﴾ أيها

الإنس والجن - ج - ﴿ تكذبان ﴾ تكفيران

- ظ ك - ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين

مرة . روى الحاكم والترمذي عن جابر قال :

قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى

ختمها ، ثم قال : « ما لي أراكم سكوتاً ؟

للجن كانوا أحسن منكم رداً . ما قرأت عليهم

هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا

قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك

الحمد . ١٤ ﴿ صلصال ﴾ طين يابس

يسمع له صلصلة إذا نقر - ج - ١٥ ﴿ من

مارج من نار ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان

- ج - ١٧ ﴿ المشرقين ﴾ مشرق الشتاء

ومشرق الصيف - ج - ١٩ ﴿ مرج ﴾

أرسل - ج - ﴿ البحرين ﴾ العذب والملح

- ج - ﴿ يلتقيان ﴾ في رأي العين - ج -

الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا
لِلْأَنَامِ ١٠ فِيهَا فَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ١٢ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكَ
تُكذِّبَانِ ١٣ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ١٤
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ١٥ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكَ
تُكذِّبَانِ ١٦ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ١٧
فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ١٨ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
يَلْتَقِيَانِ ١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ آيَاتِ
رَبِّكَ تُكذِّبَانِ ٢١ يُخْرَجُ مِنْهُمَا الطُّلُوءُ وَالْمَرْجَانُ ٢٢
فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكَ تُكذِّبَانِ ٢٣ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٤ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكَ تُكذِّبَانِ ٢٥

٢٠ ﴿ بينهما برزخ ﴾ حاجز من قدرته تعالى - ظ ف - ﴿ لا يبغيان ﴾ لا يطنفي أحدهما على الآخر - ك -

٢٢ ﴿ يخرج منهما ﴾ من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح - ج - وإنما قال منهما لأنها التقيا وصارا

كالشيء الواحد ، فقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله - ظ ف - ٢٤ ﴿ وله الجوار ﴾

السفن الجارية - ك - ﴿ المنشآت ﴾ المرفوعات الشرع « القلوع » - ك - ﴿ كالأعلام ﴾ كالجبال عظماً

وارتفاعاً - ج -



٢٦ ﴿ كل من عليا ﴾ على الأرض - ف - ٢٧ ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ ذاته - ف -
 ٢٩ ﴿ كل يوم ﴾ كل وقت - ظ ج - ﴿ هو في شأن ﴾ أمر يظهره على وفق ما قدره سبحانه من الأزل
 من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك - ج - ٣١ ﴿ سنفرغ

لكم ﴾ سنقصد لحسابكم - ج - ﴿ أيها

الفقلان ﴾ الإنس والجن - ج - ٣٣

﴿ تفتدوا ﴾ تخرجوا هرباً من قضائي - ك -

﴿ بسطان ﴾ بقوة وقهر، وهيات . ٣٥

﴿ شواظ من نار ﴾ هو لهبها الخالص من

الدخان أو معه - ج - ﴿ نحاس ﴾ هو

الدخان الذي لا لهب له . قالهما ابن عباس -

ظ الأوسي - ﴿ فلا تنصران ﴾ فلا تمتنعان من

ذلك بل يسوقكم إلى المحشر - ظ ج - ٣٧

﴿ فكانت وردة ﴾ كالوردة في الحمرة - ك

- ﴿ كالدهان ﴾ كدهن الزيت في الذوبان -

ك - ٤١ ﴿ بسماهم ﴾ بسواد الوجوه

وزرقة العيون - ظ ج - ﴿ بالنواصي ﴾

بشعور مقدم الرأس - ك -

كُلُّ مَنْ عَلَيَا فَإِنَّ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

وَالْإِكْرَامِ ۝ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ۝

يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي

شَأْنٍ ۝ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ۝ سَنَفِرُغُ

لَكَرَائِيهِ الْفَقْلَانِ ۝ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ۝

يَنْمَعَشِرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ

أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا

بِسُلْطَنِ ۝ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ۝ يُرْسَلُ

عَلَيْكُمْ شَوَاطِئُ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ۝ فَإِيَّاءِ

ءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ۝ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ

وَرْدَةً كَالدَّهَانِ ۝ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ۝

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ۝ فَإِيَّاءِ

ءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ۝ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ

فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ۝ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ

تُكَذِّبَانِ ۝ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۝

٤٤ ﴿ حميم ﴾ ماء حار - ج - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم ، حتى يخلص إلى جوفه فيسلك ما في جوفه حتى يبرق من قدميه ، وهو الصهر ثم يعاد كما كان » رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب صحيح . قال الله تعالى : « فالذين كفروا قطعتم لهم نيران يصب من فوق رؤوسهم الحميم . يُصنَّهَرُ به ما في بطونهم والجلود . ولهم مقامع من حديد » الحج ١٩ - ٢١ . ﴿ آين ﴾ شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار . وهو منقوص كقاض - ج - . ﴿ مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته - ج - .

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴿٤٤﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَا
تُكْذِبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِي
ءَ الْآءِ رَبِّكَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ﴿٤٨﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ
رَبِّكَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ
رَبِّكَا تُكْذِبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾
فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ
رَبِّكَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْغُرْفِ لَرَّ يَطْمِئِنَّ
إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٧﴾
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَا
تُكْذِبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾
فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَا تُكْذِبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٦٢﴾
فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَا تُكْذِبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَاتٍ ﴿٦٤﴾ فَيَأْتِي
ءَ الْآءِ رَبِّكَا تُكْذِبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٦٦﴾
فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَا تُكْذِبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَنَكِهَةٌ وَنَحْلٌ

- ظ ابن كثير . - ٦٤ ﴿ مدهامتان ﴾ سوداوان من شدة خضرتهما - ج - . ٦٦ ﴿ نضاختان ﴾ فوارتان بالماء - ج - .

٤٨ ﴿ أفنان ﴾ أغصان - ظ ج - . ٥٢ ﴿ من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان صنف معروف وصنف غريب - ف - . ٥٤ ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ وثمرها قريب يناله القام والقاعد والمتكى - ف - وعن البراء ابن عازب رضي الله عنه في قوله : « وذلك قطوفها تذليلاً » قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياماً وقيوداً ومضطجعين رواه البيهقي وغيره موقوفاً بإسناد حسن . ٥٦ ﴿ فيهن ﴾ في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلابي والقصور - ج - ﴿ قاصرات الطرف ﴾ قصرن أبصارهن على أزواجهن - ك - ﴿ يطمئنن ﴾ يفتضهن - ج - . ٥٨ ﴿ كأنهن الياقوت ﴾ صفاء - ج - ﴿ والمرجان ﴾ اللؤلؤ بياضاً - ج - وفي حديث شريف رواه الإمام أحمد والبخاري بنحوه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملاأت ما بينهما ريحاً ولطاب ما بينهما ، ولتصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها »

٧٠ ﴿ خيرات حسان ﴾ فضلات الأخلاق حسان الخلق - ظ ف - . ٧٢ ﴿ حور ﴾ بيض ، أو شديداً سواد العيون وبياضها - ظ ألوسي مع الجلالين - ﴿ مقصورات ﴾ مستورات - ج - ﴿ في الخيام ﴾ من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالحدود - ج - . ٧٦ ﴿ رفرِف ﴾ هو كل ثوب عريض وقيل الوسائد - ف - . ﴿ عقري ﴾ بسط ذات حمل رقيق - ك - .

٧٨ ﴿ تبارك ﴾ تعالَى . أو كثر خيره وإحسانه - ك - ﴿ ذي الجلال ﴾ العظمة والاستغناء المطلق - ك - وفي صحيح مسلم والسنن الأربعة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سلم لا يقعد يعني بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الواقعة

عن ابن عباس قال : قال أبو بكر يا رسول الله قد شئت قال : « شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت » رواه الترمذي وقال : حسن غريب . والشيب كان معدوداً قليلاً عند النبي ﷺ . ١ ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة -

ج - . ٢ ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ ليس في وقت وقوعها نفس تكذب بها - ظ ألوسي - . ٣ ﴿ خافضة رافعة ﴾ مظهرة لخفض أناس بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة - ظ ج - . ٥ ﴿ وبست الجبال ﴾ فتت كالسويق الملتوت - ك - . ٦ ﴿ هباء منبثاً ﴾ غباراً متفرقاً منتشراً - ك - . ٧ ﴿ أزواجاً ﴾ أصنافاً - ج - . ٨ ﴿ فأصحاب الميمنة ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم - ظ ج - ﴿ ما أصحاب

وَرَمَانَ ﴿١﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ﴿٢﴾ فِيمَنْ خَيْرَاتُ حِسَانٍ ﴿٣﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ﴿٤﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٥﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ﴿٦﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَاءَتْ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ﴿٧﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَقْرَقٍ خَضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٨﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ﴿٩﴾ تَبَرَّكَ أَمُّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٠﴾

(٥١) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَا سُبْحَتٌ وَتَبَّتْ بِحُورَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾

(٥١)

الميمنة ﴿ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة - ج - .



٩ ﴿ وأصحاب المشأمة ﴾ الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله - ج - ١٠ ﴿ والسابقون ﴾ مبتدأ - ف - ﴿ السابقون ﴾ خبره تقديره السابقون إلى الخيرات السابقون إلى الجنات . وقيل الثاني تأكيد للأول والخير . ١١ ﴿ أولئك المقربون ﴾ والأول أوجه - ف - ١٣ - ١٤ ﴿ ثلثة من الأولين . وقليل من

الآخرين ﴾ أي هم ثلثة . وثلثة الأمة من الناس الكثيرة . والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الأمم من لدن آدم إلى نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام ﴿ قليل من الآخرين ﴾ وهم أمة محمد ﷺ . وقيل من الأولين من متقدمي هذه الأمة ومن الآخرين من متأخريها - ظ ف - ١٥ ﴿ موضونة ﴾ منسوجة بقضبان الذهب والجواهر - ج - ١٧ ﴿ ولدان مخلدون ﴾ مَبْفُونٌ على هيئة الولدان في البهائم - ك - ١٨ ﴿ بأكواب ﴾ أقذاح لا عرى لها - ج - ﴿ وكأس ﴾ إناء شرب الخمر - ج - ﴿ من معين ﴾ أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً - ج - ١٩ ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا - ظ ج - ٢١ ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ يروي الحسن بن عرفة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويًا » - ظ ابن كثير - ٢٢ ﴿ وحوور عين ﴾ نساء بيض واسعات الأعين حسانها - ظ ك - ٢٣ ﴿ المكنون ﴾ المصون - ج - ٢٥ ﴿ لغوا ﴾ كلاماً لا خير فيه - ك - ٢٨ ﴿ في سدر ﴾ شجر النبق - ج - ﴿ مخضود ﴾ لا شوك فيه - ج - ٢٩

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا اصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۗ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۗ ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ۖ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۗ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۖ مَّتَّكِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ ۖ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ ۗ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۗ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ۗ وَفَلَكَهٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۗ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۗ وَحُورٍ عِينٍ ۗ كَأَمْثَلِ الثُّلُوثِ الْمَكْنُونِ ۗ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمْ ۗ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۗ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۗ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۗ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ۗ وَظِلِّ تَمْدُودٍ ۗ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۗ وَفَلَكَهٍ كَثِيرَةٍ ۗ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۗ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۗ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ۗ جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۗ عُرُبًا أَتْرَابًا ۗ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۗ ثُلَّةٌ

﴿ وطلح ﴾ شجر الموز أو مثله - ك - ﴿ منضود ﴾ نضدّ بالحمل من أسفله إلى أعلاه - ك - ٣١ ﴿ وماء مسكوب ﴾ جار دائماً - ج - ٣٦ ﴿ فجعلناهن أبكاراً ﴾ عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجلوهن عذارى ولا وجع - ج - عن الحسن قال : أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال : « يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز » قال : فقلت تبكي . قال : « أخبروها بأنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول : « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً » رواه الترمذي - ظ ابن كثير - فقد كان ﷺ يمزح ولكنه لا يقول إلا حقاً . ٣٧ ﴿ عُرُبًا ﴾ متحبيات إلى أزواجهن جمع عروب - ظ ألوسي - ﴿ أتراباً ﴾ جمع ترب أي مستويات في السن - ج - وليس الجمال والاستواء بالسن خاصاً بنساء الجنة . عن معاذ بن جبل أن رسول الله =

= عَزَّوَجَلَّ قال : « يدخل أهل الجنة الجنة جرماً مردأً مكحولين بني ثلاث وثلاثين سنة » رواه الترمذي وقال : حسن غريب . ٤٢ ﴿ في سموم ﴾ ربح حارة من النار تنفذ في المسام - ج . - ٤٣ ﴿ يحموم ﴾ دخان شديد السواد أو نار - ك . - ٤٦ ﴿ الحنث العظيم ﴾ الشرك - ك . - ٥١ - ٥٢ ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون .

لأكلون من شجر من زقوم ﴾ ولا يدري أحد ما شجرة الزقوم إلا ما وصفها الله به في سورة أخرى من أنطلعها كرووس الشياطين ورؤوس الشياطين لم يرها أحد ولكنها تلقي في الحس ما تلقيه ! على أن لفظ « الزقوم » نفسه يصور بجرسه مَلْمَساً خشناً شائكاً مديباً يشوك الأكف - بله الخلق - وذلك في مقابل السدر الخضود والطلح المنضود - ومع أن الزقوم كرووس الشياطين ! فإنهم لأكلون منها . ٥٣ ﴿ فمالتون منها البطون ﴾ فالجوع طاغ والحنة غالية . وإن الشوك الخشن ليدفع إلى الماء لتسليك الخلق وري البطون ! وإنما لشاربون . ٥٤ ﴿ فشاربون عليه من الحميم ﴾ الساخن الذي لا يبرد غلة ولا يروي ظمأ . ٥٥ ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ .. وهي الإبل المصابة بداء الاستسقاء لا تكاد ترتوي من الماء - في ظلال القرآن - . ٥٨ ﴿ أفرأيت ما تمنون ﴾ تريقون من المنى في أرحام النساء - ج . - ٥٩ ﴿ أنتم تخلقونه ﴾ أي المنى بشراً - ظ ج . - ٦٠ ﴿ بمسبوقين ﴾ بمغلوبين - ك . -

مِنَ الْأُولِينَ ﴿٤٢﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ
التَّيْمَاتِ مِمَّا أَحْتَبُوا التَّيْمَاتِ ﴿٤٤﴾ فِي سُمُورٍ وَمِحْمِيمٍ ﴿٤٥﴾
وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴿٤٦﴾ لِأَبَارِيدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٧﴾ إِنَّهُمْ
كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَقِينَ ﴿٤٨﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ
الْعَظِيمِ ﴿٤٩﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا
أَؤْنَا لَمَّعُوتُونَ ﴿٥٠﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأُولُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ إِن
الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٥٢﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ ﴿٥٤﴾
لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ ﴿٥٥﴾ فَالْعُوتُ مِنْهَا
الْبَطُونُ ﴿٥٦﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٧﴾ فَشَرِبُوا
شُرْبَ الْهَيْمِ ﴿٥٨﴾ هَذَا تَرْهُمُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ
خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٦١﴾
ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٦٢﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ
الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٣﴾ عَلَىٰ أَنْ تَبْدَلَ أَمْتَلِكُمْ
وَنَنْشُكُرَ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ

٦٤ ﴿ تَزْرَعُونَهُ ﴾ تبتونه - ج - . ٦٥ ﴿ حَطَامًا ﴾ مَشِيمًا متكسراً قبل إدراكه - ف - ﴿ تَفْكُهُونَ ﴾ تتعجبون من سوء حاله ومصيره وتقولون : ٦٦ ﴿ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴾ مهلكون بهلاك رزقنا - ك - . ٦٩ ﴿ الْمَزْنِ ﴾ السحاب - ظ ج - . ٧٠ ﴿ أَجَاجًا ﴾ ملحاً لا يمكن شربه - ج - . ٧١ ﴿ تَوْرُونَ ﴾ تخرجون من

الشجر الأخضر - ج - قدحاً بالزناد - ظ ك - . ٧٣ ﴿ مَتَاعًا لِّلْمَقْوِينَ ﴾ منفعة للمسافرين أو المستحقين من الناس أجمعين . وهذا التفسير أعم من غيره . وقد يستدل له بقول رسول الله ﷺ : « المسلمون شركاء في ثلاثة : النار والكلا والماء » رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه بنحوه - ظ ابن كثير - فالإسلام لم يقرر الملكية الجماعية في كل الأمور بل في أمور محدودة - راجع كتب الفقه في هذا - وأجاز في الباقي الملكية الفردية . ولذلك شرع الزكاة عن المال والإرث . وقال سبحانه : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » وذلك انسجاماً مع تكوين الإنسان الذي خلقه الله راغباً في الملكية الفردية . قال سبحانه وتعالى : « وإنه لحب الخير لشديد » وإذا خالفنا فطرة الإنسان في هذا ساءت حياته وقَل إنتاجه وفقد جريته التي هي أخص خصائص إنسانيته ، وتحول إلى حالة هو فيها أشد عبودية من عبد مملوك زمام أمره إلى غيره بل أشد ذلاً من حيوان مملوك لرجل لا تقترب الرحمة من قلبه . ٧٤ ﴿ فَسِّحْ ﴾ نزه - ج - . ٧٧ ﴿ إِنَّهُ ﴾ التلو عليكم - ج - . ٧٨ ﴿ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ في كتاب ﴿ مكتوب - ج - ﴿ مَكْنُونٌ ﴾ مصون وهو المصحف - ج - . ٧٩ ﴿ لَا يَمْسُهُ ﴾ خبر بمعنى النهي - ج - ﴿ إِلَّا

الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٧٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٧٨﴾ وَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ وَأَمْ تَحْنُ الرَّاغِبُونَ ﴿٧٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٨٠﴾ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴿٨١﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ أَتْرَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٨٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٨٦﴾ أَنْتُمْ أَسْتَأْذِنُ فَيَجْرِتُهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِعُونَ ﴿٨٧﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَرِجَاءً لِّلْمُقِيمِينَ ﴿٨٨﴾ فَسِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٨٩﴾ * فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ﴿٩٠﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٩١﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٩٢﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٩٣﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٩٤﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٩٨﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٩٩﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٠٠﴾

المطهرون ﴿ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث - ج - قال العلامة المجاهد محمد الحامد في كتابه ردود على أباطيل في القسم الثاني منه « وأما مس المصحف بغير طهارة فغير جائز في مذاهب الأكثرين من أئمة المسلمين وفقهاء العلماء . وقد استدلو بقوله تعالى : « إنه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه في لا يمسه » عائداً إلى القرآن الكريم فقد ثبت الحكم . والمطهرون هم غير المحدثين . وقد فهم الصحابة هذا فإن أخت عمر منعتهم من مس القرآن قبل أن يغتسل حين دخل عليها غضبان لأنها أسلمت . وكان =



= ذلك قبل أن يسلم رضي الله عنه وعن سائر الصحابة . الطهارة إذا أطلقت في لغة الشرع عند بيان الأحكام فالمتبادر منها الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر . وعلى احتمال معنى آخر للآية الكريمة وهو أن المراد بالمطهرين فيها الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام والضمير عائد على اللوح المحفوظ ، فإن المدعى ثابت أيضاً لأن

الكلام مسوق لمدح القرآن بأنه مصون ومحفوظ عن مسّ غير المطهرين إياه لأن اللوح المحفوظ الذي فيه لا يمسه إلا الملائكة المطهرون . وإنه لأشرف ما في اللوح وأكرمه على الله سبحانه وأعزّه فلا يمسه من البشر إلا الطاهر من الحدثين . فإن قيل إن الجملة خبرية غير ناهية ، قلنا إن الخبر هنا معناه النهي وهو أسلوب بليغ من أساليب العرب في مكالماتهم .

والقرآن نزل طبق طرائقهم فيها . والذي يقطع الاحتمال ويحسمه نهائياً كتاب سيدنا محمد رسول الله ﷺ لعمر بن حزم « أن لا يس القرآن إلا طاهر » رواه أبو داود والترمذي عن

عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما ١ هـ . ردود . ٨١ ﴿ أنتم مدهنون ﴾ متهاونون مكذوبون - ج - ٨٣ ﴿ بلغت ﴾ الروح وقت النزوع - ج - ٨٥ ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ﴾ أي بملائكتنا - ابن كثير - ٨٩ ﴿ قروخ وريحان ﴾ فله استراحة ورزق - ف - ٩٣ ﴿ فنزل ﴾ فله قرى وضيافة - ك - ٩٦ ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » رواه البخاري وغيره - ظ ابن كثير -

تفسير سورة الحديد

١ ﴿ سبح لله ... ﴾ نزهة الله ومجده ودل عليه ... ٣ ﴿ هو الأول ﴾ قبل كل شيء بلا بداية - ج - ﴿ والآخِر ﴾ الذي يبقى بعد هلاك كل شيء - ف - ﴿ والظاهر ﴾ بالأدلة الدالة عليه - ف - من مخلوقاته وتدييره ﴿ والباطن ﴾ لكونه غير مدرك بالحواس - ظ ف -

قَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨١﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٣﴾ فَرَوْحٌ
وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٤﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ﴿٨٥﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٨٦﴾ وَأَمَّا إِنْ
كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِينَ ﴿٨٧﴾ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٨٨﴾
وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٨٩﴾ إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ أَلْبِقِينَ ﴿٩٠﴾
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩١﴾

(٥٧) سُورَةُ الْحَدِيدِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا لَنْتَبَعُ وَعَشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي

٤ ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علواً كبيراً - راجع ابن كثير - ﴿ يلج ﴾ يدخل - ج - وهو معكم أيما كنتم ﴾ بعلمه - ج - مما قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « وهو معكم أيما كنتم والله بما

تعملون بصير » أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم ، حيث كنتم وأين كنتم من بر أو من بحر ، في ليل أو في نهار ، في البيوت أو في القفار ، الجميع في علمه على السواء ، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ، ويعلم سركم ونحوكم كما قال تعالى : « ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه علم بذات الصدور » وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لجبريل لما سأله عن الإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وكان الإمام أحمد رحمه الله ينشد هذين البيتين :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفي عليه يغيب

٦ ﴿ يولج ﴾ يدخل . ١٠ ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ أي قبل فتح مكة الذي ظهر به بشكل قوي عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس فيه أفواجا دون إيذاء شديد من المشركين ، فهذه الأفواج لا تساوي في الأجر والرتبة عند الله ما كان للمهاجرين والأنصار الذين أسلموا وجاهدوا وأنفقوا في سبيل الله ، فقد شقوا طريق الدعوة وللمرة الأولى مع الرسول ﷺ وحملوا راية الإسلام وسط الآلام والمحن كالسجن والقتل

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١١﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْفِلِينَ فِيهِ ءَفَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآسْتَوَىٰ مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَّلَ أَوْلَادَكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ

والهجرة للمدينة وللحبيشة في أفريقية فكان لهم من الله سبحانه الأجر الأكبر وكل من عمل عملاً صالحاً بعدهم فلهم مثل أجره ، لأنهم سببه فلقد بقي الإسلام بصيرهم ودعوتهم وجهادهم لمن بعدهم بإذن الله . قال رسول الله ﷺ يوم بدر : « اللهم أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في الأرض أبداً » ذلك مما رواه البخاري ومسلم . وما علينا بعد هذا إلا أن نعمل عملهم فنكون حماة الإسلام وحاملي رايته في العصر الحديث . وما على المسلمين إلا أن يبدؤوا ولأهمية البدء في كل أمر قال أحد المفكرين : « شق الطريق نصف العمل ﴾ الحسنی ﴾ أي المثوبة الحسنی وهي الجنة - ك -

١١ ﴿ يقرض الله ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله - ج - ١٢ ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ يقول تعالى مخبراً عن المؤمنين المتصدقين أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة بحسب أعمالهم . كما قال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : « يسعى نورهم بين أيديهم » قال :

على قدر أعمالهم يمشون على الصراط ، منهم من نوره مثل الجبل . ومنهم من نوره مثل النخلة . ومنهم من نوره مثل الرجل القائم . وأدناهم نوراً من نوره في إبهامه يتقد مرة ويطفأ مرة . وسمع عبد الرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يجيران عن النبي ﷺ قال : « أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه . فأنظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم » فقال له رجل : يا نبي الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ فقال : « أعرفهم محجلين من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم ، وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسماهم في وجوههم ، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم » رواه ابن أبي حاتم « وبأيمانهم » أي وبأيمانهم كتبهم - ظ ابن كثير - ١٣ ﴿ انظرونا ﴾ انتظرونا - ك - ﴿ بسور ﴾ حاجز بين الجنة والنار - ك - ١٤ ﴿ فقتلتم أنفسكم ﴾ أهلكتموها بالنفاق - ك - ﴿ وتربصتم ﴾ انتظرتم بالمؤمنين النوايب - ك - ﴿ وغررتكم الأماني ﴾ وخدعكم طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار - ظ ف مع ك - ﴿ أمر الله ﴾ الموت - ظ ف - ﴿ الغرور ﴾ الشيطان وكل مخادع - ك - .

الْحَسَنِيُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٢﴾
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَتُكَ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ ينادونهم آلَ نَكْنٍ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٥﴾
فَالْيَوْمَ لَا يُوْخِذُكُمْ فَدِيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا وُكِّرُ النَّارُ مِنْ مَوْلَانِكُمْ وَيُنْسُ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ * أَلَيْسَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ



١٦ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ... ﴾ ألم يمحن ... ج - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية « ألم يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ » الآية إلا أربع سنين . رواه مسلم . ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ الزمن بينهم وبين أنبيائهم - ج - ١٩ ﴿ الصَّادِقُونَ ﴾ المبالغون في الصدق - ج - ﴿ والشهداء عند ربهم ﴾ على المكذبين من الأمم - ج - ٢٠

﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو وزينة وتفآخر بينكم وتكآثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم يكون حطاماً . وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ﴾
والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هي وتوزن بموازينها تبدو في العين وفي الحس أمراً عظيماً هائلاً . ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة ! لعب . وهو . وزينة . وتفآخر . وتكآثر .. هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل واهتمام شاغل . ثم يمضي يضرب لها مثلاً مصوراً على طريقة القرآن المبدعة . « كمثل غيث أعجب الكفار نباته » والكفار هنا هم الزراع . فالكافر في اللغة هو الزارع ، يكفر أي يحجب الحبة ويغطيها في التراب ولكن اختياره هنا فيه تورية وإلماع إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا ! « ثم يهيج فتراه مصفراً » للحصاد ، فهو موقوت الأجل ينتهي عاجلاً ، ويبلغ أجله قريباً « ثم يكون حطاماً » .. وينتهي شريط الحياة كلها بهذه الصورة المتحركة المأخوذة من مشاهدات البشر المألوفة .. ينتهي بمشهد الحطام ! فأما الآخرة فلها شأن غير هذا الشأن . شأن يستحق أن يحسب حسابه ، وينظر إليه ، ويستعد له : « وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان » ... فهي لا تنتهي في لحظة كما تنتهي الحياة الدنيا . وهي لا تنتهي إلى حطام كذلك النبات البالغ أجله .. إنها حساب وجزاء .. ودوام .. يستحق الاهتمام ! - في ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن « يهيج » يمضي إلى أقصى غايته ويبس . ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ أي هي متاع فإن غار لمن يركن إليه فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراءها ، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة - ظ ابن كثير - ٢١ ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ أي هذا الذي أهلهم الله له ، هو من فضله ومنه عليهم وإحسانه إليهم - ظ ابن كثير -

فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُفُ لَهُمْ وَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٢٢﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفْخَرُ بَيْنَكُمْ وَتَكْتَأُرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٣﴾ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٤﴾

٢٢ ﴿ في كتاب ﴾ يعني اللوح المحفوظ - ج - ﴿ نبرأها ﴾ نخلق هذه الكائنات - ك - . ٢٣ ﴿ تأسوا ﴾ تخزنوا - ج - ﴿ ولا تفرحوا ﴾ فرح بطر بل افرحوا فرح شكر على النعمة - ظ ج - ﴿ محتال ﴾ متكبر بما أوتي - ج - . ٢٥ ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾

فالرسالة واحدة في جوهرها ، جاء بها الرسل ومعهم البينات عليها ، ومعظمهم جاء بالمعجزات الخوارق . وبعضهم أنزل عليه كتاب . والنص يقول : « وأنزلنا معهم الكتاب » بوصفهم وحدة ، وبوصف الكتاب وحدة كذلك ، إشارة إلى وحدة الرسالة في جوهرها . « والميزان » .. مع الكتاب فكل الرسائل جاءت لتقر في الأرض وفي حياة الناس ميزاناً ثابتاً ترجع إليه البشرية ، لتقوم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال ، وتقيم عليه حياتها في مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة ، وتصادم المصالح والمنافع . ميزاناً لا يحايي أحداً لأنه يزن بالحق الإلهي للجميع ، ولا يحيف على أحد لأن الله رب الجميع . هذا الميزان الذي أنزله الله في الرسالة هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف والزلازل والاضطرابات والخلخلة التي تحقق بها في معترك الأهواء ومضطرب العواطف ، ومصطخب المنافسة وحب الذات . فلا بد من ميزان ثابت يثوب إليه البشر ، فيجدون عنده الحق والعدل والنصفة بلا محاباة . « ليقوم الناس بالقسط » ... فبغير هذا الميزان الإلهي الثابت في منهج الله وشريعته ، لا يهتدي الناس إلى العدل ، وإن اهتموا إليه لم يثبت في أيديهم ميزانه ، وهي تضطرب في مهب الجهالات والأهواء ! - ظ في ظلال القرآن - ﴿ وأنزلنا

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

الحديد ﴿ خلقناه . أو هيأناه لكم - ك - ﴿ بأس شديد ﴾ قوة شديدة - ك - .

٢٧ ﴿ قفينا على آثارهم ﴾ أتبعناهم وبعثنا بعدهم - ك - ﴿ الذين اتبعوه ﴾ وهم الحواريون - ابن كثير -
 ﴿ ورهبانية ﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوامع - ج - ﴿ ابتدعوها ﴾ أي ابتدعها أمة النصارى - ابن كثير -
 ﴿ ما كتبناها ﴾ ما فرضناها عليهم - ط - ك - ﴿ إلا ابتغاء رضوان الله ﴾ ما كتبنا عليهم ذلك ، إنما كتبنا عليهم
 ابتغاء رضوان الله - أحد قولين في ابن كثير - .

مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَامِنُوا رَسُولَهُ يُوْتِرْكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ
 رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ
 عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
 يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨) سُورَةُ الْجَاكِيمِ
 وَأَيُّهَا اثْنَانِ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتُسْكِنُ
 إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾
 الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ
 إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
 مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ
 يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

تفسير سورة المجادلة

١ ﴿ تجادلك ﴾ تحاورك وتراجعك الكلام -
 ك - والمجادلة امرأة قال لها زوجها : أنت علي
 كظهر أمي . عن عائشة قالت : الحمد لله
 الذي وسع سمعه الأصوات . لقد جاءت
 المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية
 البيت ما أسمع ما تقول فانزل الله عز وجل :
 « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها »
 إلى آخر الآية أخرجه البخاري تعليقا ، ورواه
 النسائي وابن ماجه . وعن عائشة أنها قالت :
 تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء . إني لأسمع
 كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي
 تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي
 تقول : يا رسول الله أكل مالي وأفتى شبابي
 ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع
 ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك .
 قالت : فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية
 « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها »
 قالت : وزوجها أوس بن الصامت أخرجه ابن
 أبي حاتم . ٢ ﴿ يظاهرون ﴾ يجرمون
 نساءهم تحريم أمهاتهم - ك - ﴿ منكرًا من
 القول ﴾ فظيلاً منه ينكره الشرع والعقل - ك -
 - ﴿ وزوراً ﴾ كذباً منحرفاً عن الحق - ك - .



٣ ﴿ يَتَمَسَّا ﴾ يستمتعا بالوقاع أو دواعيه - ك - . ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله ﴾ يخبر تعالى عن شاقوا الله ورسوله وعاندوا شرعه - ظ ابن كثير - ﴿ كتبوا كما كتب الذين من قبلهم ﴾ أي أهينوا ولعنوا وأخزوا كما فعل بمن أشبههم من قبلهم - ابن كثير - ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾ أي في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع الله عز وجل والانقياد له والخضوع إليه - ابن كثير - ٧ ﴿ نجوى ﴾ ثلاثة ﴿ تناجيهم ومسايرتهم - ك - .

مَنْ قَبْلُ أَنْ يَتَمَسَّا ۚ ذَٰلِكَ تَوَعُّظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَسَّا ۚ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنْزَلْنَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُصُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعُدُوِّ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا

٨ ﴿ أَمْ تَر ﴾ أَمْ تَنْظُر - ظ ج - ﴿ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعِدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾ هم اليهود ناهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرّاً ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة - ج - ﴿ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوكَ ﴾ أيها النبي ﴿ بِمَا لَمْ يَحِيكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ وهو قولهم السام عليك أي الموت - ج - ﴿ لَوْلَا يَعَذِبُنَا ﴾ هَلَا يَعَذِبُنَا - ك - ﴿ حَسِبِمُ جَهَنَّمَ ﴾ كافيهم جهنم عذاباً - ك - ﴿ يَصْلُونَهَا ﴾ يدخلونها أو يقاسون حرماً - ك - ١٠ ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي إنما النجوى وهي المسارة حيث يتوهم مؤمن بها سوءاً « من الشيطان ليحزن الذين آمنوا » يعني إنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وتزيينه « ليحزن الذين آمنوا » أي ليسوءهم . وليس ذلك بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ، ومن أحسن من ذلك شيئاً فليستعذ بالله وليتوكل على الله فإنه لا يضره شيء بإذن الله . وقد وردت السنة بالنهي عن التناجي حيث يكون في ذلك تأذ لمؤمن . عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يخرجه » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم . وجاء في كلمات القرآن « ليحزن » ليقوع في الهم الشديد . ١١ يقول تعالى مؤذناً عباده المؤمنين وأمرأ لهم أن يحسن بعضهم إلى بعض في المجالس ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ وذلك أن الجزاء من جنس العمل . قال قتادة : نزلت هذه الآية في مجالس الذكر ، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ فأمرهم الله تعالى أن يفسح بعضهم لبعض . وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا » رواه الإمام أحمد والشافعي وأخرجه البخاري ومسلم . وفي الحديث المروي في السنن أن رسول الله ﷺ كان يجلس حيث انتهى به المجلس ، ولكن حيث يجلس يكون صدر ذلك المجلس ، فكان الصحابة رضي الله عنهم يجلسون منه على مراتبهم فالصديق رضي الله عنه يجلسه عن يمينه وعمر عن يساره ، وبين يديه غالباً عثمان وعلي لأنهما كانا ممن يكتب الوحي وكان يأمرهما بذلك كما رواه مسلم . عن ابن مسعود أن =

جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحِيكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبِمُ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا فَنِسْ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْآثِمِ وَالْعِدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أُشْرُوا فَأَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِي ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْرَهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ صَدَقْتُمْ فَأِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

في مجالس الذكر ، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ فأمرهم الله تعالى أن يفسح بعضهم لبعض . وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا » رواه الإمام أحمد والشافعي وأخرجه البخاري ومسلم . وفي الحديث المروي في السنن أن رسول الله ﷺ كان يجلس حيث انتهى به المجلس ، ولكن حيث يجلس يكون صدر ذلك المجلس ، فكان الصحابة رضي الله عنهم يجلسون منه على مراتبهم فالصديق رضي الله عنه يجلسه عن يمينه وعمر عن يساره ، وبين يديه غالباً عثمان وعلي لأنهما كانا ممن يكتب الوحي وكان يأمرهما بذلك كما رواه مسلم . عن ابن مسعود أن =

= رسول الله ﷺ كان يقول : « ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وما ذاك إلا ليعقلوا عنه ما يقوله صلوات الله وسلامه عليه . ولهذا كان أبي بن كعب سيد القراء إذا انتهى إلى الصف الأول انتزع منه رجلاً يكون من أفئدة الناس ويدخل هو في الصف المقدم ويحتج بهذا الحديث : « ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى » . وأما عبد الله ابن عمر فكان لا يجلس في المكان الذي يقوم له صاحبه عنه عملاً بمقتضى ما تقدم من روايته الحديث الذي أوردناه . وفي الحديث الصحيح بينا رسول الله ﷺ جالس إذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فوجد فرجة في الحلقة فدخل فيها وأما الآخر فجلس وراء الناس وأدبر الثالث ذاهباً ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بخير الثلاثة ؟ أما الأول فأوى إلى الله فأواه الله . وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه . وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه » . وإنه لحري بدعاة الإسلام أن يجلسوا حيث ينتهي بهم المجلس ، كما كان يفعل رسول الله ﷺ كما مر فيظهر في ذلك خير الإسلام ومساواته بشكل عملي . جاء في كلمات القرآن « تفسحوا »

توسعوا فيها ولا تضاموا . ﴿ انشزوا ﴾ انفضوا إلى عمل الخير . ١٤ ﴿ تولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ يعني اليهود الذين كان المنافقون يمالونهم ويوالونهم في السر - ظ ابن كثير - وكل من يتولى الكافرين فيقبل رئاستهم وأمرهم له برضاه يرتد عن الإسلام . قال تعالى : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . ١٦ ﴿ جنة ﴾ سترأ على أنفسهم وأموالهم - ك . - ١٩ ﴿ استحوذ عليهم ﴾ استولى وغلب على عقولهم - ك . - ٢٠ ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين ﴾ إن الكفار الذين كانوا في حد ، والشرع في حد ، يخالفونه ويعادونه في الأشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب الأذلين في الدنيا والآخرة - ظ ابن كثير - ٢١ ﴿ لأغلبن أنا ورسلي ﴾ بالحجة والسيف أو بأحدهما - ف . -

وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِمَّا هُمُ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٩﴾ لَنْ نَغْفِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢١﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ هُمْ فِي الْأَذْلَى كَتَبَ اللَّهُ لَأُغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٣﴾ لَأَتَّخِذَنَّ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ



٢٢ ﴿ لا تحمد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ نزلت هذه الآية إلى آخرها في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿ أو أبناءهم ﴾ كالصديق هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن ﴿ أو إخوانهم ﴾ كمصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ ﴿ أو عشيرتهم ﴾ كعمر قتل قريباً له يومئذ أيضاً ، و كحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث

قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ - ظ ابن كثير - ﴿ وأيدهم ﴾ قواهم - أوسي - ﴿ بروح منه ﴾ أي من عنده والمراد بالروح نور القلب - ظ أوسي - ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ سر بديع وهو أنه لما تساموا عن صلات القرائب والعشائر لما تعارضت مع منهج ربهم عوضهم الله رضاه سبحانه وأرضاهم عنه بما سيعطيهم من النعيم العظيم الخالد في الآخرة - ظ ابن كثير مع تصرف - ﴿ أولئك حزب الله ﴾ أي هؤلاء حزب الله عز وجل أي عباد الله تعالى وأهل كرامته - ابن كثير - ﴿ ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ تنويه بأنهم هم الفائزون السعداء المنصورون في الدنيا والآخرة وذلك على خلاف ما ذكر به حزب الشيطان فقال سبحانه : ﴿ ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ - ظ ابن كثير -

تفسير سورة الحشر

روي أن هذه السورة نزلت في بني النضير الذين صالحوا النبي ﷺ حين قدم المدينة على أن يكونوا لا عليه ولا له ، فلما ظهر يوم بدر قالوا : هو النبي الذي جاء وصفه في التوراة . ولما أصيب المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة فحالف أبا سفيان عند الكعبة ، فأمر محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعباً

غيلة . ثم لما هوى بقتل النبي ﷺ بحجر يلقونه عليه تحت بعض حصونهم خرج ﷺ مع الجيش إليهم وحاصرهم إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم . فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة آيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم ، فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات - ظ ف - واليهود في الأصل دخلاء على الجزيرة العربية قووا مركزهم فيها بإثارة العرب بعضهم على بعض قبل الإسلام ولقد حرصوا القبائل العربية على حرب الإسلام بل اجتمعوا على حربه أيضاً في غزوة الأحزاب ونصر الله الإسلام عليهم جميعاً . ١ ﴿ سبح ﴾ نزه - ظ ج - . ٢ ﴿ لأول الحشر ﴾ هو حشرهم إلى الشام - ظ ج - ﴿ فاتاهم الله ﴾ أمره أو عذابه - ج - .

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ
حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(٥٩) سُورَةُ الْحَشْرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَبُّكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
وَوَدَّوْنَا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بِيوتَهُمْ
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾

مع الجيش إليهم وحاصرهم ﷺ مع الجيش إليهم وحاصرهم

٤ ﴿ شَاقُوا ﴾ خالفوا - ج - ٥ ﴿ لينة ﴾ نخلة - ج - ٦ ﴿ ما أفاء الله ﴾ ما رذ وما أعاد من الأموال - ك - ﴿ فما أوجفتم عليه ﴾ فما أجزيتم على تحصيله - ك - ﴿ ركاب ﴾ ما يركب من الإبل خاصة - ك - ٧ ﴿ كيلا يكون ذؤلة بين الأغنياء منكم ﴾ أي جعلنا هذه المصارف لمال الفيء كيلا يبقى مأكلة يتغلب عليها

الأغنياء ويتصرفون فيها بمحض الشهوات والآراء ولا يصرفون منه شيئاً إلى الفقراء - ابن كثير - ٩ ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾ توطنوا المدينة مع الإيمان - ك - وهم الأنصار - رضي الله تعالى عنهم ظ ف - ﴿ يجبون من هاجر إليهم ﴾ حتى شاطروهم أموالهم وأنزلوهم منازلهم - ظ ف - وانظر إلى محبتهم للمهاجرين فيما رواه البخاري : دعا النبي ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين قالوا : لا إلا أن تُقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : « أما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم أثره » . ﴿ ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ﴾ أي ولا يجدون في أنفسهم حسداً للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة - ظ ابن كثير - وذلك دليل إخلاصهم ، فالداعية الحق لدين الله تعالى يسر برؤية من هو أفضل منه عبادة وعلماً وعملاً ولا يحسده . ولو عقل دعة الإسلام وعلماؤه جميعاً هذا لما كان للشيطان أن ينزغ بينهم ﴿ ويؤثرون ﴾ ويفضلون ﴿ محصاة ﴾ فقر واحتياج - ك - روي أنه نزل برجل منهم ضيف فتوم الصبية وقرب الطعام وأطفاً المصباح ليشتع ضيفه ولم يأكل هو . قال أبو زيد : قال لي شاب من أهل بلخ : ما الزهد عندكم؟ قلت : إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْنَا فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بَأْنَهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِن خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۗ وَمَا تَنكَرُ الرَّسُولُ فَخْذُوه وَمَا نَهَكَرْ عَنْهُ فَأْتُوهُ ۗ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٩﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ

صيرنا . فقال : هكذا عندنا كلاب بلخ بل إذا فقدنا صيرنا وإذا وجدنا أثرا - ظ ف - قال ابن كثير وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أفضل الصدقة جهد المقل » .

١٠ ﴿ غَلَا ﴾ حقداً . وبغضاً وغشاً - ك - ١١ ﴿ أم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ فأهل الكتاب هؤلاء كفروا . والمنافقون إخوانهم ولو أنهم يلبسون رداء الإسلام ! ثم هذا التوكيد الشديد في وعد المنافقين لإخوانهم : ﴿ لن أخرجهم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ، وإن

قوتلتم لننصرنكم ﴾ والله الخبير بحقيقتهم يقرر غير ما يقررون ، ويؤكد غير ما يؤكدون . ١١ - ١٢ ﴿ والله يشهد إنهم لكاذبون . لن أخرجوا لا يخرجون معهم ، ولن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولن نصروهم ليولن الأديار ، ثم لا ينصرون ﴾ .. وكان ما شهد به الله . وكذب ما أعلنوه لإخوانهم وقرروه - في ظلال القرآن - والمنافقون الذين وعدوا اليهود بنصرتهم على الرسول ﷺ والمؤمنين كانوا عرباً ، ومنهم عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي ، ورسول الله ﷺ كان عربياً كذلك ، ومع كل ذلك وعد المنافقون « إخوانهم » اليهود بالنصرة معادين لرسول الله ﷺ والمؤمنين . فمن هنا تدرك أن الرابطة العقيدية هي الأساس في كل صراع وعلى كل صعيد وفي كل مكان . وأن الرابطة العرقية أمر وإه سرعان ما تنوب أمام الرابطة العقيدية ، تلمح ذلك في قول الله عز وجل عن المنافقين « ... يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب » وأنت تعلم أن اليهود والعرب من عرقين مختلفين . إن الأمة المسلمة مطالبة أن تحدد موقفها من اليهود والمنافقين من أي عرق كانوا وعند ذلك يبلى طريق النصر واضحاً بيباً . إن في هذه الآيات عبرة عظيمة ودرساً بليغاً ومواقف جدية فحري بنا أن نتأملها طويلاً ويقرر القرآن حقيقة قائمة في نفوس

هَاجِرِ الْيَمِّمِ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَارُ لَهُمْ لَئِن يَنْصُرُونَ ﴿١٤﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾ لَا يَقْنِتُ لَكُم بَئِيبٌ إِلَّا فِي قَرْيٍ مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ كَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

المنافقين وإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب . ١٣ ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ . ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ فهم يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون الله . ولو خافوا الله ما خافوا أحداً من عباده . فإنما هو خوف واحد ورهبة واحدة . ولا يجتمع في قلب خوف من الله وخوف من شيء سواه . فالعزة لله جميعاً . وكل قوى الكون خاضعة لأمره ، « وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها » فممن يخاف إذن ذلك الذي يخاف الله ؟ ولكن الذين لا يفقهون هذه الحقيقة يخافون عباد الله أشد مما يخافون الله ... « ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » - ظ في ظلال القرآن - ١٤ ﴿ لا يقاوتونكم جميعاً إلا في قري محصنة أو من وراء جدر . بأسهم بينهم شديد . تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى . ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ . وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز في تشخيص حالة =



= المنافقين وأهل الكتاب حيثما التقى المؤمنون بهم في أي زمان ومكان . بشكل واضح للعيان . ولقد شهدت الاشتباكات الأخيرة في الأرض المقدسة بين المؤمنين وبين اليهود مصداق هذا الخير بصورة عجيبة . فما كانوا يقاتلونهم إلا في المستعمرات المحصنة في أرض فلسطين . فإذا انكشفوا لحظة ولوا الأدبار كالجرذان . حتى لكأن

هذه الآية نزلت فيهم ابتداء . وسبحان العليم الخبير ! وتبقى الملاح النفسية الأخرى « بأسهم بينهم شديد » ... « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى » على خلاف المؤمنين الذين تتضامن أجيالهم وتجمعهم آصرة الإيمان من وراء فواصل الزمان والمكان ، والجنس والوطن والعشيرة ... « ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » ... والمظاهر قد تتخدع فترى تضامن الذين كفروا من أهل الكتاب فيما بينهم ، ونرى عصبيتهم بعضهم لبعض ، كما نرى تجمع المنافقين أحياناً في معسكر واحد . ولكن الخير الصادق من السماء يأتينا بأنهم ليسوا كذلك في حقيقتهم ، إنما هو مظهر خارجي خادع . وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخادع . فيبدو من ورائه صدق الخير في دنيا الواقع المنظور وينكشف الحال عن نزاع في داخل المعسكر الواحد ، قائم على اختلاف المصالح ، وتفرق الأهواء ، وتصادم الاتجاهات . وما صدق المؤمنون مرة ، وتجمعت قلوبهم على الله حقاً إلا وانكشف المعسكر الآخر أمامهم عن هذه الاختلافات وهذا التضارب وهذا الرياء الذي لا يمثل حقيقة الحال ، وما صبر المؤمنون وثبتوا إلا وشهدوا مظهر التماسك بين أهل الباطل يتفسخ وينهار ، وينكشف عن الخلاف الحاد والشقاق والكيد والدس في القلوب الشتية المتفرقة - ظ

قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٧﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا بِاللَّهِ وَلَتَنْتَظِرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦١﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٦٤﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ هُوَ اللَّهُ

ظلال - ٢١ ﴿ خاشعاً ﴾ ذليلاً خاضعاً - ك - ﴿ متصدعاً ﴾ متشققاً - ك - ٢٢ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية - ج - ٢٣ ﴿ الملك ﴾ المالك لكل شيء - ك - ﴿ القدوس ﴾ البليغ في النزاهة عن النقائص ﴿ السلام ﴾ ذو السلامة عما لا يليق به - ظ ج - ﴿ المؤمن ﴾ المصدق لرسله بالمعجزات - ك - ﴿ المهيمن ﴾ الرقيب على كل شيء - ك - ﴿ العزيز ﴾ القوي الغالب - ك - ﴿ الجبار ﴾ القاهر ، أو العظيم - ك - ﴿ المتكبر ﴾ عما لا يليق به - ج -

٢٤ ﴿ الباري ﴾ المنشئ من العدم - ج - ﴿ المصور ﴾ خالق الصور على ما يريد - ك - ﴿ له الأسماء الحسنی ﴾ التسعة والتسعون اسماً الوارد بها الحديث - ط ج - . راجع تفسير الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .
تفسير سورة الممتحنة

١ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة .. ﴾ كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة . وذلك أن حاطباً هذا كان رجلاً من المهاجرين وكان من أهل بدر أيضاً وكان له بمكة أولاد ومال ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان ، فلما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة لما نقض أهلها العهد وأمر النبي ﷺ المسلمين بالتجهز لغزوهم وقال : « اللهم عم عليهم خيراً » عمد حاطب هذا فكتب كتاباً وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله ﷺ من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يداً . فأطلع الله تعالى على ذلك رسوله ﷺ استجابة لدعائه فبعث في إثر المرأة فأخذ الكتاب منها . فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « يا حاطب ما هذا ؟ » قال : لا تعجل علي . إني كنت امرأةً ملصقةً في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة . فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « إنه صدقكم » فقال

أَخْلَقَ الْبَارِي الْمُصَوِّرَ لَهُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨٠﴾

(١٠) سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَخْرُجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَشْفُقُوكُمْ كُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُومَ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

٥٨٨

عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : « إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . « عدوي وعدوكم » يعني المشركين والكفار الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين الذين شرع الله عداوتهم ومصارمتهم ونهى أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأحلاء - ظ ابن كثير - ﴿ يخرجون الرسول وإياكم ﴾ هذا مع ما قبله من التهيج على عداوتهم وعدم موالاتهم لأنهم أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهرهم كراهة لما هم عليه من التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده . ولهذا قال تعالى : ﴿ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ أي لم يكن لكم عندهم ذنب إلا إيمانكم بالله رب العالمين كقوله تعالى : « وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ ﴿ إن كنتم خرجهتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي ﴾ أي إن كنتم كذلك فلا تتخذوهم أولياء إن كنتم خرجهتم مجاهدين في سبيلي وباغين لمرضاتي عنكم فلا توالوا أعدائي وأعداءكم وقد =

= أخرجوكم من دياركم وأموالكم حنقاً عليكم وسخطاً لديكم - ظ ابن كثير - ﴿ تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ﴾ أي تفعلون ذلك وأنا العالم بالسرائر والضمائر والظواهر - ظ ابن كثير - ٤ ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بالله وبدنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ﴾ يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارحة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه » أي وأتباعه الذين آمنوا معه « إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم » أي تبرأنا منكم « وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم » أي بدينكم وطريقتكم « وبدنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً »

يعني وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ما دمتم على كفركم فنحن أبداً تبرأ منكم ونبغضكم « حتى تؤمنوا بالله وحده » أي إلى أن توحّدوا الله فتعبّدوه وحده لا شريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من الأوثان والأنناد . ٥ ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب - ف - ٦ ﴿ الحميد ﴾ المستحق للحمد - ظ ف - ٨ ﴿ تقسطوا إليهم ﴾ تفضوا إليهم بالقسط والعدل - ك - .

بَصِيرٌ ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿ * عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿ إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ



٩ ﴿ وظاهروا ﴾ عاونوا - ج - ﴿ تولوهم ﴾ تتخلوهم أولياء - ك - ١٠ ﴿ فامتحنوهن ﴾ فاختبروهن بالتحليف - ك - ﴿ فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهن ولا هم يحلون لهن ﴾ فلا يصح عقد زواج لكافر على مسلمة . وجماعه لها زنى محض وذلك بدليل هذه الآية وبيجامع جميع علماء الإسلام قديماً وحديثاً . ومن حكم

ذلك إبعادها عن خطر الارتداد عن الدين من حيث قوة الرجل وسلطانه عليها وهي الضعيفة قوة وقد تغلب عاطفتها عقلها فنتبع ملة الكفر . وحكمة أخرى وهي أن الكتاني إذا تزوج مسلمة لا يحترم نبيها فقد يسيء له بلفظ ، لكن المسلم يحترم عيسى وموسى بل يعتبرهما رسولين لله سبحانه - ظ ردود على أباطيل للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالى - والكتاني هو اليهودي والنصراني ﴿ أجورهن ﴾ مهورهن « بعد انقضاء عدتهن » - ك - ﴿ بعصم الكوافر ﴾ يعقود نكاح المشركات - ك - ١١ ﴿ فعاقبتم ﴾ فزوتهم وغنمتم - ج - .

وَوَظَّهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُنَّ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لهنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَسَلُّوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَبَسُوا مَا أَنفَقُوا ۗ ذَٰلِكُمْ حُرْمٌ مِّنَ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي ءَأْتَمَّ بِهِ ءَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَيَّ أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِبْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

١٢ ﴿ بهتان ﴾ بالصاق اللقضاء بالأزواج - ك - ﴿ ولا يعصيك في معروف ﴾ يعني فيما أمرتهن به من معروف ونهتهن عنه من منكر - ظ ابن كثير - ومن ذلك النياحة وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » .

﴿ فبايعهن ﴾ فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يوافق واحدة منهن - ج - . ١٣ ﴿ لا تتولوا ﴾ لا تتخذوا أولياء - ك - يعني أعواناً توادونهم وتناصرحونهم - ظ ك في أول السورة - ﴿ قوماً غضب الله عليهم ﴾ هم اليهود - ج - وقد حذر الله تعالى من موالاتهم اليهود لحقدهم الدفين على المسلمين ولخطرهم على البشرية إذ همهم الأكبر أن يمزقوا العالم ليحيوا بزعمهم . راجع كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي يفضح مقرراتهم السرية الخطيرة إذ يكشف بعض حقدهم على البشرية . لقد جاء في البروتوكول التاسع منه ما يلي : « ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأُميين - غير اليهود - وجعلناه فاسداً متعفنأ . بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها . ويعترف حكماء صهيون في البروتوكول الثاني بما يلي : « لا تصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون ، وماركس ، ونتشه ، قد رتبناه من قبل . والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأُممي - غير اليهودي - سيكون واضحاً لنا على التأكيد » .

تفسير سورة الصف

١ ﴿ سبح ﴾ نزه - ظ ج - . ٤ ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله ﴾ يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله تعالى لتكون كلمة الله عز وجل هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان - ظ ابن كثير - ﴿ صفأ كأنهم بيان مرصوص ﴾ وفي هذا حث للمؤمنين على أن يكون قتالهم بنظام وخطه سديدة وتماسك على مر الأزمان . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يضحك الله إليهم : الرجل يقوم من الليل والقوم إذا صفوا للصلاة ، والقوم إذا صفوا للقتال » رواه ابن ماجه والإمام أحمد والمعنى : أن الله يرضى عنهم . ﴿ زاغوا ﴾ مالوا عن الحق - ك - .

رَحِيمٌ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَپْسُؤْنَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿

(١١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَا شَأْنَ الْبَيْتِ عَشِيرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِرَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرصُوصَةٌ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُومُوا لِرَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَبَّ زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِينَ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَلْبَسِي

٦ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَىٰ بن مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾ يعني التوراة قد بشرت بي وأنا مصداق ما أخبرت عنه وأنا مبشر بمن بعدي ، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي . وما أجل ما أورد البخاري عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب »
 ورواه مسلم - ظ ابن كثير - ﴿ بالبيات ﴾
 الآيات والعلامات - ج - ٨ ﴿ نور الله ﴾
 شرع الإسلام وبراهين الله تعالى - ظ ج -
 ﴿ متم ﴾ مظهر - ج - ٩ ﴿ ليظهره ﴾
 ليعليه - ج - قال رسول الله ﷺ : « إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وإن عمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة »
 رواه الإمام أحمد . ولا شك أن معنى هذا انتشار الإسلام في كل أنحاء العالم . عن عبد الله ابن عمرو يقول : كنا عند رسول الله ﷺ فسل أي المدينة تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو الرومية فقال : « مدينة هرقل أولاً » يعني القسطنطينية رواه الحاكم . ١٢ ﴿ عدن ﴾ إقامة - ج -

إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ
 مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى
 الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ
 لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
 الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾
 يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرَ عَلَىٰ بَجْرَةَ تُنَجِّبُكُمْ مِنْ
 عَذَابِ إِلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
 ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأَنْعَزَىٰ مُجِبُونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ
 وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

١٤ ﴿ أنصار الله ﴾ لدينه - ظ ج - ﴿ للحواريين ﴾ وهم أصفياء عيسى وهم أول من آمن به ، وكانوا اثني عشر رجلاً . وحواري من الحور وهو البياض الخالص . وقيل كانوا قصارين يجرون الثياب أي يبيضونها - ظ ج - .

تفسير سورة الجمعة

١ ﴿ يسبح لله ﴾ ينزهه - ظ ج - ﴿ الملك ﴾ مالك الأشياء كلها - ك - ﴿ القدوس ﴾ البليغ في النزاهة عن النقائص - ك - ﴿ العزيز ﴾ القوي الغالب - ك - . ٢ ﴿ في الأميين ﴾ في العرب المعاصرين له ﷺ والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً وقد وحدهم الله تعالى بالعقيدة الإسلامية وبلغه القرآن الواحدة والتاريخ الواحد والتشريع الواحد . ﴿ ويزكهم ﴾ يطهرهم من أدناس الجاهلية - ك - . ٣ ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » قالوا من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثاً وفيها سلمان الفارسي ، فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال : « لو كان الإيمان عند الثريا لنالته رجال - أو رجل - من هؤلاء » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . والثريا نجم .

كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَجَاءَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

(١١) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْخُدَىٰ عَشْرُ كَلِمَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ
مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾
مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا الصَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ



• ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ كلفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها من وصفه ﷺ فلم يؤمنوا به - ظ ج - ﴿ يحمل أسفاراً ﴾ كتباً عظيماً ولا ينتفع بها - ك - وكذلك هؤلاء اليهود في حملهم الكتاب الذي أوتوه ، حفظوه لفظاً ولم يتفهموه ، ولا عملوا بمقتضاه ، فهم أسوأ حالاً من الحمار ، لأن الحمار لا فهم له ، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها - ظ ابن كثير - .

٦ ﴿ هادوا ﴾ تدبوا باليهودية - ك - .
 ٨ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية -
 ج - . ٩ ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ فامضوا للصلاة - ظ ج - ﴿ وذروا البيع ﴾ اتركوه وافرغوا لذكر الله تعالى - ظ ك - . ١٠ ﴿ فانتشروا ﴾ تفرقوا للتصرف في حوائجكم - ك - . ١١ ﴿ انفضوا إليها ﴾ تفرقوا عنك قاصدين إليها - ك - .

أَسْفَارًا نِسَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا أَلْمُوتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٨﴾ قُلْ إِن أَلْمُوتَ الَّتِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلْفِقَةٌ تَم تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٢﴾

(٦٣) سُورَةُ الْمَتَافِعِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيَّاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةٌ

١ ﴿ المنافقون ﴾ راجع تفسير الآية ٨ من سورة البقرة . ٢ ﴿ حُجَّة ﴾ وقاية لأنفسهم وأموالهم - ك - . ٣ ﴿ قطع ﴾ ختم - ك - ﴿ لا يفقهون ﴾ لا يعرفون حقيقة الإيمان - ك - . ٤ ﴿ وإذا رأيتم تعجبك ﴾

أجسامهم . وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مُسْتَدَّةٌ . يحسبون كل صيحة عليهم . هم العدو فاحذرهم . قاتلهم الله ! أنى يؤفكون ﴿ فهم أجسام تُعجب . لا أناسي تتجارب ! وما داموا صامتين فهم أجسام معجبة للعيون .. فأما حين ينطقون فهم خواء من كل معنى ومن كل حس ومن كل خالجة .. « تسمع لقولهم كأنهم خشب » .. ولكنها ليست خشباً فحسب . إنما هي « خشب مسندة » .. لا حركة لها . هذا الجمود الراكد البارد يصورهم من ناحية فقه أرواحهم إن كانت لهم أرواح ! ويقابله من ناحية أخرى حالة من التوجس الدائم والفرع الدائم والاهتزاز الدائم : « يحسبون كل صيحة عليهم » فهم يعرفون أنهم منافقون مستورون يستار رقيق من التظاهر والحلف والملق والاتواء . وهم يخشون في كل لحظة أن يكون أمرهم قد افضح وسترهم قد انكشف . والتعبير يرسمهم أبداً متلفتين حوالهم ، يتوجسون من كل حركة ومن كل صوت ومن كل هاتف يحسبونه يطلهم وقد عرف حقيقة أمرهم !! وبينما هم خشب مسندة إذا كان الأمر أمر فقه وروح وشعور بإيقاعات الإيمان إذا هم كالفصبة المرتجفة في مهب الريح إذا كان الأمر أمر خوف على الأنفس والأموال ! وهم بهذا وذاك يمثلون العدو الأول للرسول ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَمَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَأَمْ يُغْفَرُونَ ﴿٣﴾ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنُتَلِّمُهُمُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مَكْرَهُمْ لَأَخْرَجَهُنَّ مِنْكُمْ أَكْثَرَ الْفِتْرِينَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارٌ وَرُءُوسُهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَرَزَأِنْ السَّمَوَاتِ



وللمسلمين : « هم العدو فاحذرهم » هم العدو الحقيقي . العدو الكامن داخل المعسكر ، المختبئ في الصف . وهو أخطر من العدو الخارجي الصريح « فاحذرهم » . « قاتلهم الله أنى يؤفكون » ... فالله مقاتلهم حيثما صرفوا وأنى توجهوا . والدعاء من الله حكم بمدلول هذا الدعاء ، وقضاء نافذ لا راد له ولا معقب عليه ... وهذا هو الذي كان في نهاية المطاف - ظ في ظلال القرآن - . ٥ ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا ﴾ معتذرين - ج - ﴿ لووا رؤوسهم ﴾ عطفوها إعراضاً واستهزاءً - ك - أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أمي لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه : « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله » الآية . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله . إن الداعية المسلم ليس مكلفاً بشق قلوب الناس ليفهم ما فيها فإن له الظاهر والله =

= يتولى السرائر . ولكنه مكلف أن يحتاط لسير دعوته ودوام سلامتها وذلك بحسن تعرفه ودراسته لصفات المنافقين وليس ذلك شكاً منه بإيمان من أعلن إسلامه ولكنه احتراص مطلوب . قال عمر رضي الله عنه : « لست بالخبِّ ولا الخبُّ بخدعني » . ويستطيع الداعية المسلم أن يكشف النقاب عن صفات المنافقين من خلال هذه

الآيات الواردة في هذه السورة وأوائل سورة البقرة وغير ذلك مما لا يخفى على الداعية البصير . ٧ ﴿ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ كى يتفرقوا عنه ﷺ . ٨ ﴿ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ الْأَشَدَّ وَالْأَقْوَى يَعْنُونَ أَنفُسَهُمْ - ك - ﴾ الْأَضْعَفُ وَالْأَهْوَنُ . يعنون الرسول والمؤمنين - ك - ﴿ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الْقَاهِرُ - ك - ﴾ . ٩ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ يقول تعالى أمراً عباده المؤمنين بكثرة ذكره ونهاياً لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبراً لهم بأنه من التهى بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة . ١١ ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ أي لا ينظر أحداً بعد حلول أجله ، وهو أعلم وأخير بمن يكون صادقاً في قوله وسؤاله ممن لو رد لعاد إلى شر مما كان عليه . عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ذكرنا عند رسول الله ﷺ الزيادة في العمر فقال : « إن الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها وإنما الزيادة في العمر أن يرزق الله العبد ذرية صالحة يدعون له فيلحقه دعاؤهم في قبره » رواه ابن أبي حاتم . - ظ ابن كثير - .

وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَقْفَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ
لِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ الْأَشَدُّ
وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَالرَّسُولُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

(٦٤) سُبْحَانَ الْعَالَمِينَ
وَأَسْمَاءُهَا مَا فِي عَشْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ

تفسير سورة التغابن

١ ﴿ يَسْجُدْ لِرَبِّهِمْ - ط ج - ﴿ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ التصرف المطلق في كل شيء - ك - ٥ ﴿ وَبِالْأَمْرِ هُمْ ﴾ سوء عاقبة كفرهم . ٧ ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ إن إنكار الكافرين لليوم الآخر والبعث من القبور يقوم على استبعاد تصور

وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ فَنفَخَ كَافِرًا وَوَجَعَلَكُمْ مُؤْمِنًا ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۗ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَعَالُوا
أَكْبَرُ ۖ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ۗ وَاسْتَغْنَىٰ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ
بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۗ وَذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ
يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ
ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۖ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

حدوثهما دون مستند علمي على ذلك . والاستبعاد هذا ليس دليلاً في حد ذاته . ألم يستبعد بعض الناس وصول الإنسان إلى تلك الكشوفات العلمية الرائعة يبدو ذلك واضحاً في وصول الإنسان إلى القمر واختراع تلك الآلات الحديثة التي سيرت أغواراً في الكون ؟ فلم يكن استبعاد التصور مانعاً من وقوع الحقائق العلمية . والصانع المهندس الماهر الذي صنع الآلة الكهربائية على أساس إعادة تركيبها ثانية لو بعثر قطعها وكان بارعاً في صناعتها أولاً يستطيع هذا الصانع تركيبها ثانية بعد فكها ولا شك أن ذلك أهون عليه . هذا فعل الإنسان وهو جمع وتفريق ، فكيف بالله - وله المثل الأعلى - الذي خلق الإنسان ولم يكن شيئاً وجعل له السمع والبصر .. أفلا يقدر أن يعيده لا شك أنه قادر سبحانه على ذلك « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » وإنما في نظرة تأمل واحدة إلى هذا الكون نستطيع أن ندرك فيها قيام يوم الحساب فالله الذي خلق الكون بأشجاره وبحاره ومحيطاته وأرضه بقوانينها الكثيرة المعقدة لا شك أنه حكيم يضع الأمر موضعه والله الذي خلق الإنسان خلق له الحواس الخمس بدقتها والقلب الذي يدفع الدم بمحركاته اللاإرادية من الإنسان .. لا شك أن هذا الإله رحيم بهذا

الإنسان حكيم في خلقه ومن اعتقادنا برحمته وحكمته تعالى علينا أن ندرك أن هناك يوماً يجمع فيه الناس . فهل يرضى الحكيم الرحيم سبحانه ترك المظلوم دون إنصافه من الظالم والمقتول دون إنصافه من القاتل والمصلحين المؤمنين المستضعفين دون إنصافهم من الطغاة المجرمين . قال الله عز وجل : « أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » .

٩ ﴿يَوْمَ التَّغَابُنِ﴾ وهو أن يغبن بعضهم بعضاً ، لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء - ظ ف - ١١ ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يقول تعالى مخبراً بما أخبر به في سورة الحديد « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » . وهكذا قال ههنا : « ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله » قال ابن عباس بأمر الله يعني عن قدره ومشيعته - ظ ابن كثير - ﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ ومن أصابته مصيبة فاعلم أنها بقضاء الله تعالى وقدره فصبر واحتسب واستسلم لله تعالى هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه ويقيناً صادقاً ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيراً منه - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿ إِنْ مِنْكُمْ أَزْوَاجٌ مُؤْمِنَةٌ وَأَوْلَادٌ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك - ج - ١٥ ﴿ فَتَنَةٌ ﴾ بلاء وامتحان واختبار - ك - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ أي جهدكم وطاقتكم كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه » - ظ ابن كثير - ١٦ ﴿ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ أي كونوا منقادين لما يأمركم الله به ورسوله ولا تحيدوا عنه يمناً ولا يسرة ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتخلفوا عما به أمرتم : ولا تركبوا ما عنه زجرتم - ظ ابن كثير - وقوله تعالى . ١٧ ﴿ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ أي مهما أنفقتم

الْأَنْهَارِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٢﴾ مَا أَصَابَ مِنْ
 مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
 فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٤﴾
 اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ
 عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَضَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ
 وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
 وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ
 يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾ إِنْ
 تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
 شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٩﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ

من شيء فهو يخلفه ومهما تصدقتم من شيء فعليه جزاؤه ، ونزل ذلك منزلة القرض له ، كما ثبت في الصحيحين أن الله تعالى يقول : « من يقرض غير مظلوم ولا عديم » ولهذا قال تعالى : « يضاعفه لكم » كما تقدم في سورة البقرة « فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » « ويغفر لكم » أي ويكفر عنكم السيئات . جاء في كلمات القرآن « قرضاً حسناً » احتساباً بطيبة نفس ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ ﴾ أي يجزي على القليل بالكثير ﴿ حَلِيمٌ ﴾ أي يصفح ويغفر ويستر ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الطلاق

١ ﴿ فطلقوهن لِعَدْتِهِنَّ ﴾ فطلقوهن مستقبلات لعدتهن . والمراد أن تطلق المدخول بها من المعتدات في طهر لم يجامع فيه ثم تخلى حتى تنقضي عدتها وهذا أحسن الأخلاق - ظ ف - ﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ اضبطوها وأكملوها

ثلاثة قروء - ك - . ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ ﴾ حتى تنقضي عدتهن - ف - ﴿ مِنْ بَيْوتِهِنَّ ﴾ من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة ، وهي بيوت الأزواج - ظ ف - . ٢ ﴿ وَأَشْهَدُوا ﴾ يعني عند الرجعة والفرقة جميعاً . وهذا الإشهاد مندوب إليه لثلاث يقع بينهما التواجد - ف -

﴿ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ من كرب الدنيا والآخرة - ج - . ٣ ﴿ وَيُرْزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

لا يخطر بباله - ظ ج - عن عبد الله بن عباس أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا غلام إني معلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تُجاهلك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف »

رواه الإمام أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح - ظ ابن كثير - ﴿ حَسْبُهُ ﴾ كافيته

- ج - ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ كَرْحًا ﴾ وشدة - ج - ﴿ قَدْرًا ﴾ ميقاناً - ج - .

الْحَكِيمُ

(١٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَكِّيَّةٌ وَأَسْمَانَهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ

بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ

وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ

اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيُرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾ إِنْ اللَّهُ بَلَغَ أَمْرَهُ

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٤﴾ وَاللَّيْلِ يَسِّنُ مِنَ



٤ ﴿ أَجْلِهِنَّ ﴾ عدتهن - ج - ٥ ﴿ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴾ من اللوح المحفوظ - ف - ٦ ﴿ وَجَدْتُمْ ﴾ وسعكم وطاقتكم - ك - ﴿ وَأَقْرَبُوا بَيْنَكُمْ ﴾ تشاوروا في الأجرة والإرضاع - ك - ﴿ تَعَاْسَرْتُمْ ﴾ تضايقتم فلم ترض الأم بما ترضع به الأجنبية ولم يزد الأب على ذلك - ف - ٧ ﴿ قَدَرٌ عَلَيْهِ ﴾ ضيق عليه - ك - ٨ ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾

من قرية عنت عن أمر ربه ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً ﴿ يقول تعالى متوعداً لمن خالف أمره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ومخيراً عما حل بالأأم السالفة بسبب ذلك فقال تعالى : « وكأين من قرية عنت عن أمر ربه ورسله » أي تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسله « فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً » أي منكراً فظيماً - ابن كثير - جاء في كلمات القرآن : « وكأين من قرية » كثير من أهل قرية ، أم بتصرف . ٩ ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ أي غب مخالفتها وندموا حيث لا ينفعهم الندم - ابن كثير -

الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالُ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ إِسْرًا ﴿٦﴾
ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَى كَيْفِكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ
سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٧﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارَّهُنَّ لِتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ
وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمْرُهُمْ بَيْنَكُمْ
بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاْسَرْتُمْ فَسْتَزْعِمُوا لَهُنَّ أُخْرَى ﴿٨﴾ لِيُنْفِقَ
ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا
آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً اَّتَاهَا سَيَجْعَلُ
اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ إِسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهَا وَرَسُولِهِ حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا
نُكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَنَقِبَةَ أَمْرِهَا
خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي

١٠ ﴿ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خَسْرًا . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ أي في الدار الآخرة مع ما عجل لهم من العذاب في الدنيا . ثم قال تعالى بعد ما قص من خير هؤلاء : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ أي الأفهام المستقيمة ، لا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم يا أُولِي الْأَلْبَابِ - ابن كثير . ﴿ ذَكَرْنَا ﴾ قرآنًا - ج . - ١١ ﴿ رَسُولًا ﴾ عمداً ﷺ منصوب بفعل مقدر أي وأرسل

- ج -

سورة التحريم

١ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾
 اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة والصحيح أن ذلك كان تحريمه العسل . كما قال البخاري عند هذه الآية ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أنيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير ؟ « وهو صمغ يسيل من بعض الشجر » إني أجد منك ريح مغافير . قال : « لا ، ولكني كنت أشرب عسلاً عن زينب بنت جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت . لا تخبري بذلك أحداً » - ظ ابن كثير - فالمراد من الآية هو عزمه ﷺ على عدم العود لشرب العسل . ٢ ﴿ تَحَلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ ﴾ تحليلها بالكفارة - ك - ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ ناصركم ومتولي أموركم - ك -

الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١﴾
 رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٣﴾

(٣) سُورَةُ الطَّهْرِ مِثْلُهَا وَأَيُّهَا الشُّرَكَاءُ عَشْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ



٤ ﴿ صغت قلوبكما ﴾ مالت عن حقه ﷺ عليكما - ك - ﴿ تظاهرا عليه ﴾ تعاونا عليه بما يسوءه - ك - .
 ﴿ هو مولاه ﴾ وليه وناصره - ك - ﴿ ظهير ﴾ ظهراء أعوان له في نصره عليكما - ج - . ٥
 ﴿ قانتات ﴾ مطيعات - ج - ﴿ سائحات ﴾ صائمات أو مهاجرات - ج - . ٦ ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم

ناراً ﴾ عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى :
 « قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » يقول : أدبهم
 وعلموهم . وقال أحد المفسرين تأمرهم بطاعة
 الله تعالى وتناهم عن معصيته سبحانه وأن
 تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم
 عليه فإذا رأيت الله معصية فذعتهم عنها
 وزجرتهم عنها - ظ ابن كثير - إن على الأب
 بل على كل داعية للإسلام أن يبهيء وسائل
 التربية الإسلامية الحقبة للأبناء والقرابة
 وللأجيال الصاعدة . من هذه الوسائل : ١ -
 ترسيخ الإيمان في نفوسهم وتمتينه بالبراهين
 العلمية الحقبة بأسلوب مبسط سهل مع إيضاح
 معنى الشهادات لهم . ٢ - تنشئتهم على سائر
 الأخلاق الإسلامية الفاضلة كالكرم والوفاء
 والصدق والأمانة والشجاعة مع المحافظة على
 عنصر الحياء عندهم . عن ابن عباس رضي الله
 عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أدبوا
 أولادكم وأحسنوا أدبهم » رواه ابن ماجه .
 ٣ - تربيتهم على امتثال الأوامر كالصلاة
 واجتناب النواهي كأذى الناس وتعريفهم
 الحلال والحرام . ٤ - تعليمهم وتعويدهم على
 تلاوة القرآن الكريم مع إشعارهم بتعظيمه .
 ٥ - تأديبهم على حب الله تعالى بذكر نعمه
 دائماً وحب رسول الله ﷺ وحب آل بيته
 وصحابته رضوان الله عليهم . ﴿ غلاظ
 شداد ﴾ قساة أقوياء وهم الزبانية - ك - .

بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
 فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ
 الْخَبِيرُ ﴿١﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا
 وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٢﴾ عَسَى رَبُّهُ
 إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُمْ أَرْوَاحًا خَيْرًا مِنْكُمْ مَسَلَمْتِ
 مُؤْمِنَتٍ فَنِنَلْتِ تَبَيَّنْتِ عِلْدَاتٍ سَتِجَلْتِ ثِيَابْتِ
 وَأَبْكَارًا ﴿٣﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
 لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٤﴾
 يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِاتَّعْتَدُوا لِيَوْمٍ إِيْمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
 نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

٨ ﴿ توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ صادقة أو خالصة أو مقبولة - ط ك - لقد أوجب الله التوبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين الإنسان وبين ربه لا تتعلق بحق أحد الناس فالتوبة شروط ثلاثة لا تصلح إلا بها ١ - الإقلاع عن المعصية . ٢ - الندم على فعلها . ٣ - العزم على ألا يعود إليها أبداً . وإن كانت المعصية تتعلق

بحق إنسان فالشروط أربعة الثلاثة الماضية وأن يبرأ من حق صاحبها . فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه ، وإن كان غيبة استحلها منها - ظ رياض الصالحين مع زيادة- وإن ترتب على ذلك إثارة حقد ونزغ الشيطان دعا له بظهور الغيب وذكره بخير في المجالس إن كان من أهل الخير . ١٠ ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا ﴾ أي في مخالفتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم أن ذلك لا يجدي عنهم شيئاً إن لم يكن الإيمان حاصلًا في قلوبهم ، ثم ذكر كمثل فقال : ﴿ امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ﴾ أي نبيين رسولين عندهما في صحبتها ليلاً ، ونهاراً ، يؤاكلتهما ويضاجعانهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط - ابن كثير - ﴿ فخانتهما ﴾ في الدين - ظ ج - ١٢ ﴿ التي أحصنت فرجها ﴾ أي حفظت فرجها وصانته عن مقارنة الفواحش ، فهي عفيفة شريفة طاهرة لا كما يزعم اليهود - عليهم لعنة الله - ، أنها زنت وأن ولدها ولد زنى ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ قال ابن كثير : إن الله بعث جبريل فتمثل لها في صورة بشر ، وأمره أن ينفخ بفيه في جيب درعها ، فنزلت النفخة فولجت في فرجها فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام - أ ه مختصر تفسير ابن كثير -

تفسير سورة تبارك

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت ل صاحبها حتى غفر له : تبارك الذي بيده الملك » رواه الإمام أحمد وأهل السنن الأربعة وقال الترمذي : حديث حسن . وروى الترمذي أيضاً عن جابر أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ « آلم تنزيل » و « تبارك الذي بيده الملك » . ١ ﴿ تبارك ﴾ تعالي وتعاظم عن صفات المخلوقين أو كثر خيره وإنعامه - ظ ف وك- ﴿ الذي بيده الملك ﴾ فهو مالك الملك يؤتبه من يشاء وينزعه ممن يشاء - ف - .

يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا نُرَونَا وَأَعْفِرْلَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنَبَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتُمْ بِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾

(١٧) سُورَةُ الْمَلِكِ مَكِّيَّةٌ
وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾



٢ ﴿ ليلوكم ﴾ ليختبركم في الحياة - ج - ٣ ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾ ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخالفة ولا نقص ولا عيب ولا خلل - اه ابن كثير - وفي هذا دليان : دليل على وجود الله سبحانه ودليل على وحدانيته ﴿ فارجع البصر ﴾ أعده إلى السماء - ج - ﴿ فطور ﴾ صدوع وشقوق - ج - وقال

قتادة في قوله تعالى : « هل ترى من فطور »
 هل ترى خللاً يا ابن آدم - ظ ابن كثير - ٤
 ﴿ خاسئاً ﴾ صاغراً لعدم وجدان الفطور -
 ك - ﴿ حسير ﴾ كليل من كثرة المراجعة -
 ك - ٥ ﴿ بمصاييح ﴾ بنجوم وكواكب
 مضئية - ظ ج وك - ﴿ رجوماً للشياطين ﴾
 بانقضاء الشهب منها عليهم - ك -
 ﴿ السعير ﴾ النار الموقدة - ج - ٧
 ﴿ شهيقاً ﴾ صوتاً منكراً كصوت الحمار -
 ج - ٨ ﴿ تميز ﴾ تنقطع وتفرق - ك -
 ١١ ﴿ فسحقاً ﴾ فبعداً من الرحمة والكرامة
 - ك - ١٢ ﴿ إن الذين يخشون ربهم
 بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ يخبر تعالى
 عن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه فينكف
 عن المعاصي ويقوم بالطاعات حيث لا يراه
 أحد إلا الله تعالى بأنه تكفر عنه ذنوبه ويجازى
 بالثواب الجزيل - ظ ابن كثير - عن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 ﷺ : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
 إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله
 تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان
 تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل
 دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني
 أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها
 حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر
 الله خالياً ففاضت عيناه » - ظ رياض

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
 مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ
 تَرَى مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ
 إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
 الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا
 لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ عَذَابُ
 جَهَنَّمَ أَوْلَسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا الْقُؤُوبُ سَمِعَتْهَا
 شَهِقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كَمَا أُنقِيَ
 فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى
 قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ
 أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
 نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ
 فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنْ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
 بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أُو

الصالحين - وقد استظل الثلاثة الذين ذكروا أخيراً في الحديث بخشيتهم لربهم سبحانه وتعالى بالغيب .

١٥ ﴿ الأرض ذلولاً ﴾ مذلّة لينة سهلة - ك - ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ فسافروا حيث شئتم من أقطارها وتردّدا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات - ظ ابن كثير - ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ فالسعي في السبب لا ينافي التوكل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصاً وتروح بطاناً » رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . فأثبت لها رواحاً وغدواً لطلب الرزق مع توكلها على الله عز وجل - ظ ابن كثير - ﴿ وإليه النشور ﴾ إليه تبعثون من القبور . ١٦ ﴿ من في السماء ﴾ سلطانه وقدرته ﴿ تمور ﴾ ترتج وتضطرب - ك - . ١٧ ﴿ حاصباً ﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء - ج - . ١٨ ﴿ نكير ﴾ إنكاري عليهم بالإهلاك - ك - . ١٩ ﴿ صافات ويقبضن ﴾ باسطات أجنحتهن في الجو عند الطيران ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن - ك - ﴿ ما يمسكهن إلا ﴾ في حال البسط والقبض - ج - . ٢١ ﴿ لجوا في عتو ﴾ تمادوا في استكبار وعناد - ك - . ٢٢ ﴿ صراط ﴾ طريق .

أَجْهَرُوا بِهٖ ۖ إِنَّهٗ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهٖ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَكُرَّ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نُنذِرُ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ۚ إِنَّهٗ يُكَلِّمُ شَيْءٌ بِصِيرٍ ﴿١٩﴾ أَمْ نَظُنُّكَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا يَحْسَبُونَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَهُمْ عِزٌّ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ الْقَارُونَ ۖ أَمْ أَنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُمْسِكَ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تَزُولَ ۖ إِنَّ السَّمَاءَ بِحُجْرٍ حَرِيٓقٍ ﴿٢١﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ لَكُمُ الْيَوْمَ ۚ وَلَوْلَا دَلِيلٌ مِّنَ رَبِّكَ لَخُلِيفَتُ الَّذِينَ كَفَرُوا خَلَائِفَآءُهُمْ ۚ وَلَكِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ الْقَارُونَ ۖ أَمْ أَنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُمْسِكَ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تَزُولَ ۖ إِنَّ السَّمَاءَ بِحُجْرٍ حَرِيٓقٍ ﴿٢٣﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ لَكُمُ الْيَوْمَ ۚ وَلَوْلَا دَلِيلٌ مِّنَ رَبِّكَ لَخُلِيفَتُ الَّذِينَ كَفَرُوا خَلَائِفَآءُهُمْ ۚ وَلَكِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤﴾

٢٤ ﴿ ذُرَّكُمْ ﴾ خلقكم . ٢٥ ﴿ الوعد ﴾ وعد الحشر - ج - . ٣٠ ﴿ بما معين ﴾ جار يصل إليه من أراده - ف - ويستحب أن يقول القارىء عقب « معين » الله رب العالمين كما ورد في الحديث - ط ج - .

تفسير سورة القلم

١ ﴿ والقلم ﴾ قسم بالقلم الذي يكتب به - ك - ﴿ وما يسطرون ﴾ ما يكتبونه بالقلم - ك - . ٣ ﴿ غير ممنون ﴾ غير مقطوع - ط ج - . ٤ ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ : « كان خلقه القرآن » رواه مسلم وأبو داود وأحمد ، أي ما في القرآن من مكارم الأخلاق . ولقد حث رسول الله ﷺ كثيراً على حسن الخلق . عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم » رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه الإمام أحمد بسند صحيح . ٦ ﴿ بأيكم المفتون ﴾ بأي الفريقين منكم المجنون - ط ك - .

وَالْيَاقِظَاتِ الْيَاقِظُونَ ﴿٢١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَبَعَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٢٧﴾

(٦٨) سُورَةُ الْقَلَمِ كِتَابٌ وَأَنْبِيَائُنَا نَشْنَأُ وَإِنَّا خَشِيُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَنْصُرُ وَيُصْرُونَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ

٩ ﴿ وَذَوَا لُو تُدْهِن ﴾ أحبوا أن تلاينهم وتصانعهم - ك - ﴿ فَيُدْهِنُونَ ﴾ فهم يلاينونك ويصانعونك - ك -
 ١٠ ﴿ حَلَّاف ﴾ كثير الخلف في الحق والباطل . وفي هذا زجر لاعتياد الخلف - ظ ف - .
 ١١ ﴿ هَمَّاز ﴾ عياب طعام مغتاب - ف - ﴿ مَشَاءَ بَنِي ﴾ فقال للحديث بين الناس على وجه السعاية

والإفساد بينهم - ظ ف - وعن ابن عباس قال : مر رسول الله ﷺ بقرين فقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » رواه البخاري ومسلم . ١٣

﴿ عَتَل ﴾ غليظ جاف - ظ ج وف -
 ﴿ زَنِيم ﴾ دعي ادعاه رجل أنه ابنه وهو ابن غيره - ظ ألوسي - . ١٥ ﴿ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا ﴾ القرآن - ف - ﴿ قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴾ أباطيل الأولين المسطرة في كتبهم . ولقد وصف الكفرة الإسلام بالجمود والتأخر والافتراء منذ أمد بعيد مع أنه صنع من العرب الأميين أمة حضارة متقدمة تعلم العالم أسس العدالة والمساواة والعلم . ١٦ ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم ﴾ سنجعل على أنفه علامة يعير بها - ظ ألوسي والجلالين - ١٧ ﴿ بَلُونَاهُمْ ﴾ امتحنا أهل مكة بالفحط والجوع - ج - ﴿ الْجَنَّةِ ﴾ بستان بالقرب من صنعاء - ك - ﴿ لِيَصْرِمْنَاهَا ﴾ يقطعون ثمرتها - ج - ﴿ مَصْبِحِينَ ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين - ظ ج - . ١٨ ﴿ وَلَا يَسْتَشِينُونَ ﴾ حصة المساكين مخالفين لأبيهم - ك - . ١٩ ﴿ طَائِف ﴾ بلاء وعذاب « نار محرقة » . ٢٠ ﴿ كَالصَّرِيم ﴾ كالليل الأسود أو مثل الزرع إذا حصد وأصبح هشياً - ظ ابن كثير - . ٢٢ ﴿ صَارِمِينَ ﴾ قاصدين قطع ثماره - ك - . ٢٣ ﴿ يَتَخَفَتُونَ ﴾ يسر بعضهم إلى بعض بالحديث - ظ ف - . ٢٥ ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ ﴾ جد في المنع - ظ ف في أحد الأقوال - ﴿ قَادِرِينَ ﴾ عند أنفسهم على المنع أو قادرين على بستانهم فيما يزعمون ويريدون - ظ ف وابن كثير - . ٢٦ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ سوداء محترقة - ج - ﴿ إِنَّا لَنَضَّالُونَ ﴾ عنها أي ليست هذه - ظ ج - . ٢٨ ﴿ أَوْسَطَهُمْ ﴾ خيرهم - ج - ﴿ لَوْلَا تَسْبِحُونَ ﴾ هلا تستغفرون الله من فعلكم وخبث نيتكم - ك - .

وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطْعِ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾
 وَذَوَا لُو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ
 مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٌ مَشَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١١﴾ مَتَاعٌ لِلْغَيْرِ مُعْتَدٍ
 أَتِيحُ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ
 ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسْطِيطِرُ
 الْأُولِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا
 بَلَوْنَا أَتْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾
 وَلَا يَسْتَشِينُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ
 وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا
 مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ آغِدُوا عَلَيْنَا حَرِّكَرٍ إِن كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَتَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ
 لَا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ
 قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَّالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
 لَحَنُّ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطَهُمْ أَلْ أَقْلُ لَكُرْ لَوْلَا
 تَسْبِحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾

٣١ ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا - ج - ٣٢ ﴿ إلى ربنا راغبون ﴾ طالبون منه الخير والعمو - ك - ٣٧ ﴿ أم ﴾ بل . ٣٩ ﴿ لكم أيمان علينا ﴾ عهود مؤكدة بالأيمان - ك - ﴿ بالغة ﴾ متناهية في التوكيد - ظ أوسي - ٤٠ ﴿ زعيم ﴾ كفيل بأن يكون لهم ذلك - ك - ٤٢ ﴿ يكشف عن ساق ﴾ كناية عن شدة هول القيامة - ك - ٤٣ ﴿ ترهقهم ﴾ تغشاهم - ج -

٤٤ ﴿ سنستدرجهم ﴾ سنندبهم من العذاب درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه . اللهم إنا نسألك العافية من الاستدراج من حيث لا نعلم . ٤٥ ﴿ وأملئ لهم ﴾ أمهلهم . وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى يبلي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذه أليم شديد » .

فَأَقْبِلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوْنَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا يَا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَإِنَّا لَكَاظِمِينَ ﴿٣٨﴾ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٩﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٤١﴾ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٤٢﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَحَيَّرُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٤٦﴾ سَلِّمُوا لَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٩﴾ خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهَّقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٥٠﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَأَمْ لِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٥٢﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أُجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ

٤٦ ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ بل أتسألهم أجراً . والمعنى في ذلك أنك يا محمد تدعوهم إلى الله عز وجل بلا أجر تأخذه منهم بل ترجو ثواب ذلك عند الله تعالى وهم يكذبون بما جنتهم به بمجرد الجهل والكفر والعناد - ظ ابن كثير - ﴿ من مفروم ﴾ مما يعطونكه - ج - ٤٨ ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ كيونس عليه السلام في العجلة والغضب على القوم حتى لا يتبلى بيلائه - ظ ف - ﴿ إذ نادى ﴾ دعا ربه في بطن الحوت بلا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين - ف - ﴿ مكظوم ﴾ مملوء غيظاً في قلبه على قومه - ك - ٤٩ ﴿ مذموم ﴾ معاتب بزلته - ظ ف - ٥٠ ﴿ فاجتباه ربه ﴾ فاصطفاه بعودة الوحي إليه - ظ ك - ٥١ ﴿ ليزلقونك ﴾ يزلون قدمك فيرمونك - ك -

تفسير سورة الحاقة

١ ﴿ الحاقة ﴾ من أسماء يوم القيامة لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد - ظ ابن كثير - ٤ ﴿ بالقارعة ﴾ بالقيامة لأنها تفرع القلوب بأهواها - ج - ٥ ﴿ بالطاغية ﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة - ج - ﴿ بريح صرصر ﴾ شديدة الصوت أو شديدة البرودة - ظ ف - ﴿ عاتية ﴾ شديدة العصف - ك - ٧ ﴿ حسوماً ﴾ متتابعات - ظ ج وف - ﴿ أعجاز نخل ﴾ جذوع نخل بلا رؤوس - ﴿ خاوية ﴾ ساقطة أو فارغة أو بالية - ك -

مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾
فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ
نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ رِعْمَةً مِّنْ
رَّبِّهِ لَئِن لَّمْ يَلِدْ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ
فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ
لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

(٦٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾
كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا
بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِّيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ
فِيهَا صَرَغِي كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ



٩ ﴿ والمؤتفكات ﴾ قرى قوم لوط التي ائفكت أي انقلبت بهم - ظ ف - ١٠ ﴿ أخذة رابية ﴾ زائدة في الشدة على غيرها - ج - ١١ ﴿ الجارية ﴾ سفينة نوح عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام - ظ ك - ١٢ ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ أي وتفهم هذه النعمة وتذكرها أذن واعية - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿ فدكتا ﴾ دقتا - ج -

١٧ ﴿ على أرجائها ﴾ جوانب السماء -

ج - ١٩ ﴿ هاؤم ﴾ خذوا - ظ ابن كثير وف - ﴿ كتابيه ﴾ كتابي ، فالهاء للسكت

- ك - ٢٠ ﴿ ظننت ﴾ أيقنت . ٢٣

﴿ قطوفها ﴾ ثمارها - ج - ﴿ دانية ﴾

قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع - ج -

٢٤ ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في

الأيام الخالية ﴾ قال ابن كثير أي يقال لهم

ذلك تفضلاً عليهم وامتناناً وإنعاماً وإحساناً

وإلا فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ

أنه قال : « اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا أن

أحداً منكم لن يدخله عمله الجنة » قالوا : ولا

أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن

يتغمدني الله برحمة منه وفضل » . ٢٧ ﴿ يا

ليتها ﴾ الموتة التي منها في الدنيا - ظ الأوسي -

مَنْ بَاقِيَةٍ ﴿١٠﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ
بِأَنخَاطِفَةٍ ﴿١١﴾ فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمْ أَخَذَةً
رَابِيَةً ﴿١٢﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١٣﴾
لِنَجْعَلَنَّ لَكَ تَذَكُّرًا وَتَعْيِبًا أَدْنَىٰ وَعَيْبٌ ﴿١٤﴾ فَإِذَا نُفِخَ
فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٥﴾ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
فَدَكَّتْ دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٧﴾
وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٨﴾ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ
أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ كَمَنِيَّةً ﴿١٩﴾
يَوْمَئِذٍ تَعْرُضُونَ لَا تُنْحَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿٢٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ
كِتَابَهُ وَيَمِينَهُ فَيَقُولُ هَٰؤُمَ أَقْرَبُ وَأَكْتَنِيَّةً ﴿٢١﴾ إِنِّي
ظَنَنْتُ أَنِّي مَلِكٌ حَسَابِيَّةً ﴿٢٢﴾ فَهَوِيَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةً ﴿٢٣﴾
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٤﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٥﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا
هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٦﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ
كِتَابَهُ بِشِئَالِهِ فَيَقُولُ يَلْبِيتُنِي لَرَأُوتَ كِتَابِيَّةً ﴿٢٧﴾
وَلَرَأُدْرِمًا حَسَابِيَّةً ﴿٢٨﴾ يَلْبِيتُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٩﴾

- ٣٠ ﴿ خذوه ﴾ خطاب لخرزة جهنم - ج - ﴿ فقلوه ﴾ اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل - ج - .
 ٣١ ﴿ الجحيم صلوه ﴾ أدخلوه أو أحرقوه فيها - ك - . ٣٢ ﴿ ذرعها ﴾ طولها - ف - ﴿ فاسلكوه ﴾ فأدخلوه فيها - ك - . ٣٥ ﴿ حميم ﴾ قريب مشفق بحميه - ك - . ٣٦ ﴿ غسلين ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها - ج - . ٤٤ ﴿ تقول علينا ﴾ اختلق واقترب علينا - ك - . ٤٥ ﴿ باليمين ﴾ بيمينه أو بالقوة - ك - . ٤٦ ﴿ الوتين ﴾ نياط القلب . أو نخاع الظهر - ك - . ٤٨ ﴿ وإنه ﴾ القرآن - ج - . ٥٠ ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ ندامة إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به - ظ ك مع ج - . ٥٢ ﴿ مسح ﴾ نزه - ج - .

مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ﴿٣٥﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴿٣٦﴾
 خذوه فقلوه ﴿٣٧﴾ ثم الجحيم صلوه ﴿٣٨﴾ ثم في سلسلة
 ذرعتها سبعون ذراعاً فاسلكوه ﴿٣٩﴾ إنه كان لا يؤمن
 بالله العظيم ﴿٤٠﴾ ولا يحض على طعام المسكين ﴿٤١﴾
 فليس له اليوم ههنا حميم ﴿٤٢﴾ ولا طعام إلا من
 غسلين ﴿٤٣﴾ لا يأكله إلا الخاطئون ﴿٤٤﴾ فلا أقسم
 بما تبصرون ﴿٤٥﴾ وما لا تبصرون ﴿٤٦﴾ إنه لقول رسول
 كريم ﴿٤٧﴾ وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون ﴿٤٨﴾
 ولا يقول كاهنٍ قليلاً ما تذكرون ﴿٤٩﴾ تنزيل من رب
 العالمين ﴿٥٠﴾ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ﴿٥١﴾
 لأخذنا منة باليمين ﴿٥٢﴾ ثم لقطعنا منه الوتين ﴿٥٣﴾
 فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴿٥٤﴾ وإنه لتذكرة
 للمتقين ﴿٥٥﴾ وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ﴿٥٦﴾ وإنه
 لحسرة على الكافرين ﴿٥٧﴾ وإنه لحق اليقين ﴿٥٨﴾
 فسبح باسم ربك العظيم ﴿٥٩﴾

١ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ﴾ دعا داع به هو النضر بن الحارث قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم - ظ ج مع ف - ٣ ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ مصاعد الملائكة وهي

(٧٠) سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ
دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ مِائَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ﴿٤﴾
فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَأَاهُ
قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالرَّمْهِلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾
يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ
بِئْتَابِهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبُهُ وَوَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي
تُفْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا
لَلظَّنِّ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ تَوَلَّى ﴿١٧﴾
وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ * إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلَقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾

السموات - ج - ٤ ﴿الروح﴾ جبريل عليه السلام - ك - ﴿إليه﴾ إلى مهبط أمره من السماء - ج - ﴿في يوم﴾ متعلق بمحذوف يقع العذاب بهم في يوم القيامة - ج - ﴿كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يلقي فيه من الشدايد. وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يُصلِّيها في الدنيا كما جاء في الحديث - ج - هذا مع ما ينتظر الكافر من خلود في جهنم بعد ذلك . ٦ ﴿إنهم يرونه﴾ أي العذاب أو يوم القيامة - ف - ٨ ﴿كالهمل﴾ كذائب الفضة - ج - ٩ ﴿كالهين﴾ كالصوف في الخفة والطيوان بالريح - ج - ١٠ ﴿حميم﴾ قريب مشفق . ١١ ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ يبصر الأعماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون - ظ ج - ١٣ ﴿وفصيلته﴾ عشيرته الأقربين - ك - ١٥ ﴿لظني﴾ جهنم أو طبق منها - ك - ١٦ ﴿للشوى﴾ للأطراف أو جلد الرأس - ك - ١٨ ﴿وجمع﴾ المال - ج - ﴿فأوعى﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه - ج - ١٩ ﴿هلوعاً﴾ يفسره ما بعده - ظ ف - ٢٠ ﴿جزوعاً﴾ كثير الجزع والأسى - ك - ٢١ ﴿منوعاً﴾ كثير المنع والإمساك - ك -



٢٣ ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ ﴾ أي صلواتهم الخمس - ف - ﴿ ذَائِمُونَ ﴾ أي يحافظون عليها في مواقيتها - ف - والصلوة ركن من أركان الإسلام الخمسة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت ، وصوم رمضان » رواه البخاري ومسلم .

وإذا أديت الصلاة كاملة مع خشوعها وتفهم معانيها كانت مدعاة إلى اطمئنان النفس وتفتها بربها وصبرها على المصائب وشحذ للهمة . ولا يثاب المرء على صلاته إلا ما عقل منها . وقد جاء في حديث شريف رواه الطبراني عنه ﷺ أنه قال : « إن العبد إذا صلى فلم يتم صلاته خشوعها ولا ركوعها وأكثر الالتفات لم تقبل منه » ويوضح أهمية الصلاة في الإسلام الحديث المروي عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم . وللصلاة شروطها وأركانها التي لا تصح إلا بها لذلك كان على المسلم أن يتعلمها . ٢٧ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون - ج - . ٣٢ ﴿ لأماناتهم ﴾ أمانات الشرع وأمانات العباد - ظ ف - . ٣٣ ﴿ قائمون ﴾ يقيمونها ولا يكتُمونها - ج - . ٣٤ ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يحافظون ﴾ أي على مواقيتها أو أركانها وواجباتها ومستحباتها - ظ ابن كثير - . ٣٦ ﴿ قِبَلِكَ ﴾ نحوك - ج - ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين نحوك - ظ ألوسي - . ٣٧ ﴿ عَزِينَ ﴾ أي جماعات حلقاً حلقاً - ظ ج - . ٤٠ ﴿ بربِّ المشارق ﴾ مطالع الشمس - ف - . ٤١ ﴿ بمسبوقين ﴾ مغلوبين - ظ ألوسي - .

إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٤﴾
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٥﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٦﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنَ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٩﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ أَبْتَغَىٰ
وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ
قَائِمُونَ ﴿٣٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٥﴾
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٧﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٨﴾
أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٩﴾ كَلَّا
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ فَلَا أَسْمَ رَبِّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَنَقْدِرُونَ ﴿٤١﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا
نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤٢﴾ فَذَرَهُمْ يَحْوِضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا

٤٣ ﴿ الأجداث ﴾ القبور - ج - ﴿ سراعاً ﴾ مسرعين إلى الداعي - ك - ﴿ نُصَب ﴾ أحجار عظموها قبل الإسلام - ظ ك - ﴿ يوفضون ﴾ يسرعون - ك - ٤٤ ﴿ خاشعة أبصارهم ﴾ لا يرفعونها لذاتهم - ظ ف - ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ تفشاهم مهانة شديدة - ك - .

تفسير سورة نوح

٤ ﴿ من ذنوبكم ﴾ « من » صلة ، فإن الإسلام يَغْفِرُ به ما قبله . أو تبعية لاستثناء حقوق العباد كالمقاص والمال - ظ ج وف مع زيادة وتصرف - ٥ ﴿ قال رب ﴾ لقد عاد نوح يعرض على ربه أمره في نهاية الأمد الطويل « ٩٥٠ » عاماً وهو يصور الجهد النائب الذي لا ينقطع : ﴿ إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ﴾ ولا يمل ولا يفتر ولا يئس أمام الإعراض والإصرار - ظ في ظلال القرآن - .

٦ ﴿ فلم يزدتهم دعائي إلا فراراً ﴾ تباعداً ونفارا عن الإيمان - ك - ٧ ﴿ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ﴾ ولقد تحين نوح عليه السلام الفرصة ليصل إلى أسماعهم بدعوته ولكنهم كرهوا أن يصل صوته إلى أسماعهم . وكرهوا أن تقع عليه أنظارهم ، وأصروا على الضلال ، واستكبروا عن الاستجابة لصوت الحق والهدى : وهي صورة لإصرار الداعية على الدعوة وتحين كل فرصة ليبلغهم إياها ، وإصرارهم هم على الضلال . تبرز من ثناياها ملامح الطفولة البشرية العنيدة . تبرز في وضع الأصابع في الأذان وستر الرؤوس والوجوه بالثياب . والتعبير يرسم بكلماته صورة العناد الطفولي الكامل ، وهو يقول : إنهم « جعلوا

يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يَجْرُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
سَرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصْبِ يُوفُضُونَ ﴿٤٤﴾ خَشَعَةً أَبْصَارَهُمْ
تَرَهَّقَهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٥﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ وَخَيْرُ الْمُرْسَلِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَعًّى إِنِ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَمْتُ

أصابعهم في آذانهم « وأذانهم لا تسع أصابعهم كاملة ، إنما هم يسدون بها أطراف الأصابع . ولكنهم يسدون بها عنف بالغ ، كأنما يحاولون أن يجعلوا أصابعهم كلها في آذانهم ضمناً لعدم تسرب الصوت إليها بتاتا ! وهي صورة غليظة للإصرار والعناد ، كما أنها صورة بدائية لأطفال البشرية الكبار . - ظ في ظلال القرآن - جاء في الجلالين « واستغشوا ثيابهم » غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروه عليه السلام ا ه . ٨ ﴿ جهاراً ﴾ مجاهراً .

١١ - ١٢ وأطعمهم في الرزق الوفير الميسور من أسبابه التي يعرفونها ويرجونها وهي المطر الغزير ، الذي تنبت به الزروع ، وتسيل به الأنهار ، كما وعدهم برزقهم الآخر من الذرية التي يحيونها وهي البنون والأموال التي يطلبونها ويعزونها : ﴿ يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم

أنهاراً ﴾ وقد ربط بين الاستغفار وهذه الأزواق . وفي القرآن مواضع متكررة فيها هذا الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله ، وبين تيسير الأزواق ، وعموم الرخاء ... جاء في موضع : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .. وهذه القاعدة التي يقرها القرآن في مواضع متفرقة قاعدة صحيحة تقوم على أسبابها من وعد الله ، ومن سنة الحياة ، كما أن الواقع العلمي يشهد بتحققها على مدار القرون . والحديث في هذه القاعدة عن الأمم لا عن الأفراد . وما من أمة قام فيها شرع الله واتممت اتحماً حقيقياً لله بالعمل الصالح والاستغفار المنبئ عن خشية الله ، ما من أمة اتقت الله وعبدته وأقامت شريعته ، فحققت العدل والأمن للناس جميعاً ، إلا فاضت فيها الخيرات ومكن الله لها في الأرض واستخلفها فيها بال عمران وبالصلاح سواء . ولقد نشهد في بعض الفترات أنما لا تتقي الله ولا تقم شريعته ، وهي مع هذا موسع عليها في الرزق ، ممكن لها في الأرض .. ولكن هذا إنما هو الابتلاء : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » ثم هو بعد ذلك رخاء مؤوف ، تأكله آفات الاختلال الاجتماعي والانهيار الأخلاقي ، أو الظلم والبغي وإهدار كرامة الإنسان - ظ في

لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١١﴾ قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٢﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٣﴾ وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٥﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنزَلْنَا نُورًا وَجَعَلْنَا الْقَمَرِ فِيهِ نُورًا وَجَعَلْنَا الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٨﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿٢٠﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢١﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا ﴿٢٢﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كِبَارًا ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ الْهَيْكَلَ وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سِوَاءَ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٤﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٥﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرِقُوا فَادْخُلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا دُونَ اللَّهِ

ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن : « يرسل السماء » المطر الذي في السحاب . وجاء « مدراراً » غزيراً متتابعاً هـ . ١٣ ﴿ لا ترجون لله وقاراً ﴾ لا تخافون عظمة الله - ك . - ١٥ ﴿ سموات طباقاً ﴾ متطابقة بعضها فوق بعض - ظ ألومي . - ١٦ ﴿ نوراً ﴾ منوراً لوجه الأرض في الظلام - ك . - ﴿ سراجاً ﴾ مصباحاً مضيئاً يمحو الظلام - ك . - ١٩ ﴿ بساطاً ﴾ تنقلون عليها كالبيسط - ظ ألومي . - ٢١ - ٢٢ ﴿ قال نوح : رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً . ومكروا مكراً كبيراً ﴾ . وبعد كل هذا التوجي ، وبعد كل هذا التنوير ، وبعد الإنذار والإطماع والوعد بالمال والبنين والرخاء .. بعد هذا كله كان العصيان . وكان السير وراء القيادات الضالة المضللة التي تخدع الأتباع =

= بما تملك من المال والأولاد ، ومظاهر الجاه والسلطان ، ممن « لم يزد ماله وولده إلا خساراً » . فقد أغراهم المال والولد بالضلال والإضلال فلم يكن وراءهما إلا الشقاء والخسران . هؤلاء القادة لم يكتفوا بالضلال .. « ومكروا مكراً كبيراً » . مكراً متناهياً في الكبر مكروا لإبطال الدعوة وإغلاق الطريق في وجهها إلى قلوب الناس . ومكروا

لتزيين الكفر والضلال والجاهلية التي تخبط فيها القوم - ظ في ظلال القرآن - ٢٣ ﴿ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَفُوثُ وَيَعُوقُ وَتَسْرَأُ ﴾ هذه أصنام عبدها ثم انتقلت إلى العرب - ظ ك - ٢٦ ﴿ ذِيَارًا ﴾ أحداً يدور ويتحرك في الأرض - ك - ٢٨ ﴿ تَبَارًا ﴾ هلاكاً ودماراً - ك - .

تفسير سورة الجن

أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء وأرسلت عليهم الشهب . فرجعوا إلى قومهم فقالوا : ما هذا إلا لشيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنحلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خير السماء . فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجيباً فأنزل الله على نبيه : « قل أوحى إليّ .. » وإنما أوحى إليه قول الجن . -أسباب النزول للسيوطي - .

١ ﴿ نفر من الجن ﴾ جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح يبطن نخلة وهو موضع بين

أَنْصَارًا ﴿١﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ
الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٢﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا ﴿٣﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا
تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٤﴾

(٧) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا مَكِّيَّةٌ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أُوْحِي إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا
قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الْرُّشْدِ فَعَامَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ
بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً
وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾
وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ
فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ

مكة والطائف - ظ ج - ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿ قرآناً عجيباً ﴾ يتعجب منه من فصاحته وغازاة معانيه وغير ذلك . ٢ ﴿ الرشد ﴾ الحق والصواب - ك - ٣ ﴿ جد ربنا ﴾ عظمتة - ظ ف - ٤ ﴿ سفينا ﴾ جاهلنا أو إبليس إذ ليس فوقه سفيه - ف - ﴿ شططاً ﴾ قولاً مفرطاً في الضلال - ك - ٦ ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ إنما أو طغياناً وسفهاً - ك - .



٨ ﴿ لمسنا السماء ﴾ قصدنا بلوغها لاستماع كلام أهلها - ظ ألوسي - ٩ ﴿ رصداً ﴾ راصداً ، مترقياً
يرجمه - ك - ١١ ﴿ منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن - ج - ﴿ كنا طرائق قديداً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين
وكافرين - ج - ١٢ ﴿ ظننا ﴾ علمنا وأيقنا الآن - ك - ١٣ ﴿ بحساً ﴾ نقصاً من حسناته - ج - ﴿ ولا
رهقاً ﴾ ولا غشيان ذلة . قال الراغب : رهقه
الأمر أي غشيه بقهر - ظ ألوسي - ١٤ ﴿
القاسطون ﴾ الكافرون الجاثرون عن طريق الحق لأن قسط جازر وأقسط عدل - ظ
ف - ١٦ ﴿ على الطريقة ﴾ طريقة الإسلام - ف - ﴿ غدقاً ﴾ كثيراً يتسع به العيش - ك - ١٧ ﴿ لفتنهم فيه ﴾
لنختبرهم فيما أعطيناهم - ك - ﴿ صعداً ﴾ شاقاً . ١٩ ﴿ عبد الله ﴾ محمد ﷺ - ظ
ج - ﴿ يدعوهُ ﴾ يعبده وذلك في قيامه عليه الصلاة والسلام لصلاة الفجر بنخلة - ظ
ألوسي - ﴿ كادوا ﴾ أي الجن المستمعون لقراءته - ج - ﴿ عليه لبدأ ﴾ متراكمين من ازدحامهم عليه - ك - .

اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مَلَكُوتَ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كَأَنَّ نَعْدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِسَمْعٍ مِّنْ
يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شُهَبًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا تَدْرِي
أَشْرَأُ يَدِ بِيَمْنِ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا ﴿١٠﴾
وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ
قَدِيدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْبِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن
نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىءَ آمَنَّا بِهِءَ مِمَّنْ
يُؤْمِنُ بِرَبِّهِءَ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهْقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَّا
الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ مِمَّنْ أَسْلَمَ فَأَوْلِيكَ تَحْرَوًّا
رَشْدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَالْوَالِدَاتُ يُغْضَبْنَ عَلَيْكُمْ إِذَا عَصَيْتُمْ وَإِن كُنْتُمْ سَاءَ
لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِءَ يَسْلُكْهُ عَذَابًا
صَعْدًا ﴿١٦﴾ وَإِنَّمَا السَّجْدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٧﴾
وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ
لِبَدًا ﴿١٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِءَ أَحَدًا ﴿١٩﴾

٢٢ ﴿ملتجداً﴾ ملجأ - ج - ٢٣ ﴿إلا بلاغاً﴾ استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم - ج - ٢٥ ﴿قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً﴾ يأمر تعالى رسوله ﷺ أن يقول للناس إنه لا علم له بوقت الساعة ولا يدري أقرب وقتها أم بعيد . وقد كان ﷺ يسأل عن وقت الساعة فلا

يجيب عنها . ولما تبدى له جبريل في صورة أعرابي كان فيما سأله أن قال : يا محمد فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المستول عنها بأعلم من السائل » . ولما ناداه ذلك الأعرابي بصوت جهوري فقال : يا محمد متي الساعة قال : « ويحك إنها كائنة فما أعددت لها ؟ » قال : أما إني لم أعد لها كثير صلاة ولا صيام ولكني أحب الله ورسوله . قال : « فأنت مع من أحببت » قال أنس : فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث - ابن كثير -
٢٦ - ٢٧ ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول﴾
هذه كقوله تعالى : « ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » . وهكذا قال ههنا إنه يعلم الغيب والشهادة وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا بما أطلعته تعالى عليه ، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري . ثم قال تعالى : ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ أي يخصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من أمر الله ويساوقونه على ما معه من وحي الله . - ظ ابن كثير - ٢٨ ﴿ليعلم ..﴾
ليعلم الله ذلك موجوداً وهو سبحانه عليم به منذ الأزل .

تفسير سورة المزمل

١ - ٢ ﴿يأيتها المزمل قم ..﴾ إنها دعوة السماء ، وصوت الكبير المتعال .. قم .. قم

لأمر العظيم الذي ينتظرك ، والعبء الثقيل المهيأ لك . قم للجهد والنصب والكد والتعب . قم فقد مضى وقت النوم والراحة . قم فتهياً لهذا الأمر واستعد .. وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعه ﷺ من دفة الفراش ، في البيت الهدأى والحضن الدافئ . لتدفع به في الخضم ، بين الزعازع والأنواء ، وبين الشد والجزم في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء . إن هذا الذي يعيش لنفسه . قد يعيش مستريحاً ، ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً . فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير .. فما له والنوم ؟ وما له والراحة ؟ وما له والفراش الدافئ ، والعيش الهدأى ، والمتاع المريح ؟ ! ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر وقدره فقال لخديجة - رضي الله عنها - وهي تدعوه أن يطمئن وينام : « مضى عهد النوم يا خديجة » أجل مضى عهد النوم وما عاد منذ اليوم إلا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق ! - في ظلال القرآن - . جاء في كلمات القرآن « المزمل » المتلفف بشيابه - النبي ﷺ

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ وَنَاصِرًا مَلِئِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٦﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٧﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَخْلُفُهُ رَصَدًا ﴿٢٨﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٩﴾

(٢٣) سُورَةُ الْمِزْمَلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمِزْمَلُ ﴿١﴾ قُمْ أَيْبَلًا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ تَصَفَّهُ
أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَبُّهُ الْقُرْآنَ

٦١٨

٢ - ٣ - ٤ ﴿... الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ إنه الإعداد للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد الإلهية المضمونة .. قيام الليل . أكثره أكثر من نصف الليل ودون ثلثيه . وأقله ثلث الليل .. قيامه للصلاة وترتيل القرآن . - ظ في ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن : « ورتل القرآن »

أقرأه بتمهل ، وتبيين حروف . ٥ ﴿ قولاً
ثقيلاً ﴾ شاقاً على المكلفين وهو القرآن - ظ
ك - ٦ ﴿ ناشئة الليل ﴾ قيام الليل - ظ
ف - ﴿ أشد وطأ ﴾ أي يواطئ فيها قلب
القائم لسانه - ظ ف مع ج - فيفهم ما ينطق
به ﴿ وأقوم قِيلاً ﴾ أي قوياً - ج - لهدو
الأصوات - ظ ف - ٧ ﴿ سبحاً ﴾ تصرفاً
وتقلباً في مهماتك - ك - ٨ ﴿ وتبتل إليه
تبتيلاً ﴾ وانقطع إليه وتفرغ لعبادته إذا فرغت
من أشغالك وما تحتاج إليه من أمور الدنيا -
ظ ابن كثير - ١٠ ﴿ هجراً جميلاً ﴾
اعتزلاً حسناً لا جزع فيه - ك - ١١
﴿ ذرني والمكذبين ﴾ دعني وإياهم
فسأفكيهم - ك - ١٢ ﴿ أنكالاً ﴾ قيوداً
شديدة ثقلاً - ك - ١٤ ﴿ كتيباً ﴾ رملاً
مجتماً - ظ ف وك - ﴿ مهياً ﴾ سائلاً بعد
اجتماعه - ف - ١٦ ﴿ ويلاً ﴾ شديداً -
ج - ١٨ ﴿ السماء منفطر ﴾ ذات انفطار
أي انشقاق - ج -

تَرْتِيلاً ﴿ إِنَّا سُنَّانِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ
الَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ
سَبْعًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ
تَبَتُّيلًا ﴿٨﴾ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَجْرُهُمْ جَهَنَّمَ
جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا
غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ
رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾
فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿١٦﴾
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾
السَّمَاءُ مَنْفَطِرٌ بِهِ ؕ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ
تَذَكُّرَةٌ ؕ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ * إِنَّ رَبَّكَ
يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ



= النجاسة ، أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء في ذلك الوقت فربما أصابها نجاسة - ط ج - ٥ ﴿ والرجز ﴾ الأوثان - ط ج - ﴿ فاهجر ﴾ أي دم على هجره - ج - ٦ ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ لا تعط شيئاً طالباً الكثير عوضاً عنه - ط ك - ٨ ﴿ نقر في الناقر ﴾ الناقر : الصور وهو كهيئة القرن - ظ ابن كثير -

١١ ﴿ ومن خلقت وحيداً ﴾ ومن خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال وهو الوليد بن المغيرة المخزومي - ط ج - ١٢ ﴿ مالا ممدوداً ﴾ كثيراً دائماً غير منقطع عنه - ك - ١٣ ﴿ وبين شهوداً ﴾ حضوراً معه ، لا يفارقونه للتكسب لغناهم - ط ك - ١٤ ﴿ ومهدت له ﴾ بسطت له النعمة والرياسة والجاه - ط ك - ١٦ ﴿ كلا ﴾ كلمة ردع وزجر - ك - ١٧ ﴿ صعوداً ﴾ مشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي كذلك فيه أبداً - ط ج - ١٨ ﴿ إنه فكر ﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ - ج - ١٩ ﴿ فقتل ﴾ لعن وعذب - ج - ٢١ ﴿ نظر ﴾ تأمل فيما قدر وهياً من الطعن - ك - ٢٢ ﴿ وبسر ﴾ اشتد في العبوس وكلوح الوجه - ط ك - ٢٤ ﴿ سحر يؤثر ﴾ يروى ويتعلم من السحرة - ك - ٢٦ ﴿ سأل عليه سقر ﴾ سأدخله جهنم - ج - ٢٨ ﴿ لا تبقي ولا تذر ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان . ٢٩ ﴿ لواحة للبشر ﴾ مسودة للجلود . محرقة لها - ك - ٣٠ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ ملكاً خزنتها - ط ج -

يَسِرُّ ١٥ ذَرِيٍّ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ١٦ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ١٧ إِنَّهُ فَعَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَفَقْتُ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُلْتُ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرُ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٣ فَفَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ٢٤ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٥ سَأُصَلِّيهُ سَقْرًا ٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوْ آحَةَ لِلْبَشَرِ ٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ٣٠ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ٣١ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ٣٢ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ

﴿ وما جعلنا عدتهم ﴾ تسعة عشر - ف - ﴿ فتنة ﴾ ابتلاء واختباراً - ظ ف - ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ لفرط كثرتهم - ظ ف - عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون . أظنت السماء وحق لها أن تظط . ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد . لو علمتم ما أعلم

لضحكتكم قليلاً وليكنتم كثيراً ولا تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجنكم إلى الصعدات تجارون إلى الله تعالى » . فقال أبو ذر : والله لوددت أني شجرة تُعَضد . رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : حسن غريب - ظ ابن كثير - .

﴿ إذ أدبر ﴾ ولَّى وذهب - ك - .
﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ أي متعلقة بعملها يوم القيامة - ظ ابن كثير - .

﴿ ما سلكنكم ﴾ أي شيء أدخلكم - ك -
﴿ سقر ﴾ جهنم . ٤٦ ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء والحساب - ك - . ٥٠ - ٥١

﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ . فرت من قسورة ﴿ أي كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حمر من حمر الوحش فرت ممن يريد صيدها أو من أسد - ظ ابن كثير وك - .

إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ ﴿١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٢﴾ وَاللَّيْلَ إِذَا دَبَّرَ ﴿٣﴾
وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٤﴾ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكَبِيرِ ﴿٥﴾ نَذِيرًا
لِلْبَشَرِ ﴿٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكَ أَنْ يَتَّخِذَ أَوْ يَتَّخِرَ ﴿٧﴾ كُلَّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً ﴿٨﴾ إِلَّا أَحْسَبَ الْيَمِينَ ﴿٩﴾
فِي جَنَّةٍ بِنِسَاءٍ لَوْلَا ﴿١٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ مَا سَلَكَكُمْ
فِي سَقَرٍ ﴿١٢﴾ قَالُوا لَرَنَّاكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿١٣﴾ وَلَرَنَّاكَ نَظْمُ
الْمَسْكِينِ ﴿١٤﴾ وَكَمَا تَحْوِضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿١٥﴾ وَكَمَا تَكْذِبُ
يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينَ ﴿١٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ
الشَّافِعِينَ ﴿١٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿١٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ
مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٢٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٢١﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً ﴿٢٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢٣﴾
كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٢٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ﴿٢٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّا أَنْ يَسَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٢٦﴾

(٧٥) سُورَةُ الْفَيْيَاضِ الْمَكِينَةِ
وَأَيَّانَهَا أَرْبَعُونَ

تفسير سورة القيامة

١ ﴿ لَا أُقْسِمُ ﴾ أقسم و « لا » صلة - ظ ك - ٢ ﴿ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ كثيرة اللوم والندم على ما فات - ك -
ولله سبحانه أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته لكن ليس لنا نحن العبيد أن نقسم إلا بالله سبحانه . ٤ ﴿ عَلَى أَنْ

نسوي بنانه ﴾ أصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف بكبار العظام - ف - وإذا أردت أن تفهم وجه الإعجاز العظيم في هذه الآية والذي تكشف في العصر الحديث فراجع كتاب الطب محراب الإيمان لترى دقة خلق الإصبع وأنه لا يمكن أن تشابه بصمتان في العالم من تاريخ وجود الإنسان على الأرض حتي اليوم وعند ذلك تدرك وجه الإعجاز في قوله تعالى : « بلى قادرين على أن نسوي بنانه » . ٧ ﴿ بَرَقَ الْبَصَرُ ﴾ ذهش وتغير لما رأى ما كان يكذبه - ج - . ٨ ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ ذهب ضوؤه - ك - . ١١ ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ لا ملجأ يتحصن به - ج - . ١٤ ﴿ بِبَصِيرَةٍ ﴾ حجة بينة أو عين بصيرة - ك - . ١٦ ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه - ج - ﴿ لتعجل به ﴾ لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفك منك - ظ ألوسي - . ١٧ ﴿ جمعه ﴾ في صدرك وحفظك إياه - ك - ﴿ وقرآنه ﴾ قراءتك إياه أي جريانه على لسانك - ج - . ٢٠ ﴿ العاجلة ﴾ الدنيا - ج - . ٢٢ ﴿ وجوه ﴾ هي وجوه المؤمنين - ف - ﴿ ناضرة ﴾ من النظارة أي حسنة بنية مشرقة مسرورة - ظ ابن كثير - ٢٣ ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ أي تراه عياناً كما رواه البخاري في صحيحه : « إنكم سترون ربكم عياناً » وقد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾
أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلْ قَدَرِينٌ
عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ
أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرَقَ
الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ
كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَيَّ رِيكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾
يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ
الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾
لَا تَحْرُكُهُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ
وَقُرْآنُهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ قُرْآنَهُ فَقَرَأَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَيَّ رُبُّهَا
نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ

١٢٣

ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث عن صهيب عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال - يقول الله تعالى تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ! قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم وهي الزيادة ، ثم تلا هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » رواه مسلم - ظ ابن كثير - ٢٤ ﴿ وجوه يومئذ باسرة ﴾ كالخة شديدة العبوس وهي وجوه الكفار - ظ ف - .



٢٥ ﴿ فاقرة ﴾ داهية تقصم فقار الظهر - ف - . ٢٦ ﴿ بلغت ﴾ أي الروح - ظ ف - ﴿ التراقي ﴾ العظام المكتنفة لشفرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة - ف - . ٢٧ ﴿ مَنْ راق ﴾ من يداويه وينجيه من الموت ؟ - ك - . ٣٠ ﴿ المساق ﴾ سوق العباد للجزاء - ك - . ٣٣ ﴿ يتمطى ﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً

- ج - . ٣٤ ﴿ أولى لك ﴾ قاربك ما يهلكك - ك - . ٣٦ ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع - ظ ج - فإن الله الحكيم قد جعل له منهج حياة يسير عليه وهو الإسلام وسيحاسبه عن امتثال أوامر ذلك المنهج في اليوم الآخر ، فليس الأمر سدى فلا تكليف ولا حساب راجع تفسير الآية ٧ من سورة التباين .

يُفَعِّلُ بِهَا فَاقِرَّةً ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾
 وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ
 السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾
 فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾
 ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾
 ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ
 سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَرَبِّكَ نُطْقَةً مِّن مَّنِّ يُمَخِّي ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ
 عِلْقَةً تَمَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَعَمَلَ مِنَهُ الرَّوَجِينَ
 الذَّكْرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ
 يُجِئِيَ الْعَوْنُ ﴿٤٠﴾

(٧٦) سُورَةُ الْإِنشَانِ صَلَاتِنِي
 وَأَيُّهَا الْجَدَىٰ وَاللَّطِنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا

٢ ﴿ أَمْشَاجٌ ﴾ أخلاط ممتزجة متباينة الصفات - ك - ﴿ نَبْتِيهِ ﴾ مبتلين له بالتكاليف فيما بعد - ك -

٣ ﴿ إِنْ هَدَيْتَاهُ السَّبِيلَ ﴾ بينا له طريق الهدى بأدلة العقل وبيعت الرسل - ظ ف مع ج - ٤ ﴿ وَأَغْلَالًا ﴾

بها تجمع أيديهم إلى أعناقهم ويقيدون - ك -

٥ ﴿ الْأَبْرَارَ ﴾ المطيعين - ظ ج -

﴿ كَأْسٌ ﴾ خمر أو زجاجة فيها خمر - ك -

ويختلف خمر الدنيا عن خمر الآخرة إذ قال

تعالى عنها: « وَلَا يُنْفُونَ » . ٦

﴿ يَفْجُرُونَهَا ﴾ يجرونها حيث شاؤوا من

منازلهم - ك - ٧ ﴿ مُسْتَطِيرًا ﴾ منتشرًا

غاية الانتشار - ك - ٨ ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ

على حبه ﴾ فالؤمن الحق هو الذي ينفق من

أحب الأوقات والأموال في سبيل الله سبحانه

قال تعالى: « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا

رَبَّيْتُمْ » ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ الأسير من أهل القبلة .

وقال ابن عباس: كان أسراؤهم يومئذ

مشركين، أو العبد وهو القول المختار . انظر

موقف الإسلام من الرق عند تفسير الآية ٦٠

من سورة التوبة . ١٠ ﴿ قَمَطِيرًا ﴾ شديد

العبوس - ك - ١١ ﴿ نَضْرَةً ﴾ حسناً في

الوجه - ف - ﴿ وَسُرُورًا ﴾ في قلوبهم

وذلك أن القلب إذا سر استثار الوجه . قال

كعب بن مالك في حديثه الطويل وكان رسول

الله ﷺ إذا سر استثار وجهه حتى كأنه فلقة

قمر - ظ ابن كثير - ١٣ ﴿ الْأَرَائِكِ ﴾

الأسرة جمع الأريكة - ف - ١٤ ﴿ وَذَلَّتْ

قَطُوفُهَا ﴾ قربت ثمارها لمتناولها - ك - ١٥

﴿ قَوَارِيرًا ﴾ كالزجاجات في الصفاء

- ك -

مَذْكُورًا ﴿ ١ ﴾ إِنْآ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتِيهِ

بَجَعَلْتَهُ سَمِيمًا بَصِيرًا ﴿ ٢ ﴾ إِنْآ هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا

وَإِمَّا كَفُورًا ﴿ ٣ ﴾ إِنْآ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا

وَسَعِيرًا ﴿ ٤ ﴾ إِنْ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا

كَاكُورًا ﴿ ٥ ﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا

تَفْجِيرًا ﴿ ٦ ﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ

مُسْتَطِيرًا ﴿ ٧ ﴾ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿ ٨ ﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكَ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ

مِنْكَ جِزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿ ٩ ﴾ إِنْآ نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا

يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿ ١٠ ﴾ فَوَقَّعْنَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ

وَلَقَّعْنَاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿ ١١ ﴾ وَجَزَّعْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا

جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿ ١٢ ﴾ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ لَا يَرُونَ

فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿ ١٣ ﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا

وَذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَدْلِيلًا ﴿ ١٤ ﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِدَانِيَةٍ

مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿ ١٥ ﴾ قَوَارِيرًا مِنْ

١٦ ﴿ قَدَرُوهَا ﴾ جعل الطائفون شرابها على قدر الري - ظ ج مع ك - ١٨ ﴿ تَسْمَى سَلْسِيلاً ﴾ وصف شرابها بالسلاسة في الانسياب - ك - ١٩ ﴿ لَوْلُوا مَنشُوراً ﴾ كاللؤلؤ المفرق في الحسن والصفاء - ك - ٢٠ ﴿ ثُمَّ ﴾ ظرف أي في الجنة - ظ ف - ٢١ ﴿ سُنْدُس ﴾ حرير رقيق ﴿ وَإِسْتَبْرَق ﴾ حرير غليظ .

٢٤ ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ أَنَّمَا أَوْ كَفُوراً ﴾ إن الأمور مرهونة بقدر الله . وهو يميل الباطل ، ويميل للشر ، .. كل أولئك لحكمة يعلمها ، يجري بها قدره . وينفذ بها حكمه « فاصبر لحكم ربك » ... حتى يجيء مواعده المرسوم . اصبر على الأذى والفتنة . واصبر على الباطل يغلب ، والشر يتنفج . ثم اصبر أكثر على ما أوتيته من الحق الذي نزل به القرآن عليك . واصبر ولا تسمع لما يعرضونه من المصالحة والالتقاء في منتصف الطريق على حساب العقيدة « ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً » .. فهم لا يدعونك إلى طاعة ولا إلى بر ولا إلى خير . فهم آثمون كفار . يدعونك إلى شيء من الإثم والكفر إذن حين يدعونك إلى الالتقاء بهم في منتصف الطريق ! وحين يعرضون عليك ما يظنونه يرضيك ويفريك وقد كانوا يدعونه باسم شهوة السلطان . وباسم شهوة المال ، وباسم شهوة الجسد . فيعرضون عليه مناصب الرياسة فيهم والثراء حتى يكون أغنى من أغناهم . كما يعرضون عليه الحسان الفاتنات ، حيث كان عتبة ابن ربيعة يقول له : « ارجع عن هذا الأمر حتى أزوجك ابنتي ، فإنني من أجمل قریش بنات » : كل الشهوات التي يعرضها أصحاب الباطل لشراء الدعاة في كل أرض وفي كل جيل ! « فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم أثماً

فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً ﴿١٨﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا أُسُورًا مِّنْ فَضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُرْجَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ أَنَّمَا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَسَاءَلُونَ إِلَّا أَنَّ يَسَاءَلَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ

أو كفوراً » .. فإنه لا لقاء بينك وبينهم ولا يمكن أن تقام قطرة للعبور عليها فوق الهوة الواسعة التي تفصل منهنك عن منهنهم . وتصورك للوجود كله عن تصورهم ، وحقك عن باطلهم ، وإيمانك عن كفرهم ، ونورك عن ظلماتهم ومعرفتك بالحق عن جاهليتهم . اصبر ولو طال الأمد ، واشتدت الفتنة وقوي الإغراء ، وامتد الطريق .. ولكن الصبر شاق ، ولا بد من الزاد والمدد المعين : « واذكر اسم ربك .. » هذا هو الزاد - ظ في ظلال القرآن - . مما جاء في ابن كثير : الآثم هو الفاجر في أفعاله والكفور هو الكافر قلبه . ٢٥ ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره أو دائماً - ك - ٢٧ ﴿ العاجلة ﴾ الدنيا - ج - ٢٨ ﴿ شددنا أسرهم ﴾ أحكمتنا خلقهم - ك - ٢٩ ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ بالتقرب إليه بالطاعة له تعالى واتباع رسوله ﷺ - ظ ف - .



﴿ وما تشاؤون ﴾ اتخاذ السبيل إلى الله - ظ ف - ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ إلا وقت مشيئة الله تعالى وإنما يشاء الله عز وجل ذلك ممن علم منه اختياره ذلك . وقيل هو لعموم المشيئة في الطاعة والمعصيان والكفر والإيمان

تفسير سورة المرسلات

- ١ ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ أقسم تعالى
 بالرياح المتتابعة كعُرف الفرس . ٢
 ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ الرياح الشديدة -
 ج - ٣ ﴿ والناشرات نشرأ ﴾ الرياح تنشر
 المطر - ج - ٤ ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ أي
 آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل - ظ
 ج - ٥ ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ أي الملائكة تنزل
 بالوحي إلى الأنبياء والرسول يلقون الوحي إلى
 الأمم - ج - ٦ ﴿ عذراً أو نذراً ﴾ أي
 للإعذار والإنذار من الله تعالى - ظ ج -
 ١١ ﴿ أقتت ﴾ أي جمعت لوقت - ظ
 ج - ٢٠ ﴿ من ماء مهين ﴾ ضعيف وهو
 المنى - ج -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١﴾

(٧٧) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
 وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ
 ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ ﴿٧﴾
 فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
 وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنْتَتِ ﴿١١﴾ لِأَيِّ
 يَوْمٍ أَجَلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
 الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ الرَّهْنَهَكَ
 الْأُولِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ
 بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَّا تَخْلُقُمُ
 مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ

٢٥ ﴿ كَفَاتَا ﴾ مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة - ج - ٢٦ ﴿ أَحْيَاء ﴾ على ظهرها - ج -
﴿ وَأَمَوَاتَا ﴾ في بطنها - ج - ٢٧ ﴿ رَوَاسِي ﴾ جبلاً ثوابت تمنع الأرض من الاضطراب ﴿ شَامَخَات ﴾
مرتفعات - ظ ك - ﴿ مَاءَ فَرَاتَا ﴾ عذباً - ج - ٣٠ ﴿ ظَلَّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ ﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع
افترق ثلاث فرق لعظمه - ج - ٣١ ﴿ لَا

ظَلِيلٍ ﴾ لا مظلل من الحر - ك - ٣٣ ﴿ جِمَالَةَ صَفْرٍ ﴾ جبال السفن تجمع حتى
تكون كأوساط الرجال - ظ ابن كثير هذا
القول مروى في البخاري عن ابن عباس -

٣٨ - ٣٩ ﴿ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ
وَالأُولَى . فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴾
وهذه مخاطبة من الخالق تعالى لعباده يقول
لهم : « هذا يوم الفصل جمعناكم والأولى »
يعني أنه جمعهم بقدرته في صعيد واحد
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر . وقوله
تعالى : « فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا » تهديد
شديد ووعيد أكيد أي إن قدرتم على أن
تتخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي
فافعلوا فإنكم لا تقدرون على ذلك كما قال
تعالى : « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن
تفندوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا
تفندون إلا بسطان » وقد قال تعالى : « ولا
تضرونه شيئاً » وفي الحديث : « يا عبادي
إنكم لن تبلغوا نقعي فتفتنعوني ولن تبلغوا
ضري فتضروني » . عن أبي عبد الله الجدي
قال : أتيت بيت المقدس فإذا عبادة
ابن الصامت وعبد الله بن عمرو وكعب
الأخبار يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة :
إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين
في صعيد واحد ينفذهم ويسمعهم الداعي

مَعْلُومٍ ﴿٣١﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٣﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٣٤﴾ أَحْيَاءَ
وَأَمَوَاتًا ﴿٣٥﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِيَّ شِمَخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم
مَاءً فَرَاتًا ﴿٣٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ أَنْظَلِقُوا إِلَىٰ
مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٣٨﴾ أَنْظَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ
شُعْبٍ ﴿٣٩﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ ﴿٤٠﴾ إِنَّمَا تَرْمِي
بِسِرِّكَ الْقَصِيرِ ﴿٤١﴾ كَأَنَّهُ جُمِلَتْ صُفْرًا ﴿٤٢﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٣﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٤٤﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ
فَيَعْتَدِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٦﴾ هَذَا يَوْمٌ
الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأُولَىٰ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ
فَكِيدُوا ﴿٤٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ أَلْمَنِينَ
فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٠﴾ وَقَوَاهِمْ مِمَّا يَسْتَهْوُونَ ﴿٥١﴾ كُلُوا
وَأَشْرَبُوا هَيْسًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّا كَذَّاكُ تَجْزَىٰ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٤﴾ كُلُوا وَامْتَعُوا
قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٦﴾

ويقول الله : « هذا يوم الفصل جمعناكم والأولى . فإن كان لكم كيد فكيدوا » اليوم لا ينجو مني جبار عبيد ،
ولا شيطان مرید . فقال عبد الله بن عمرو فإننا نحدث يومئذ أنها تخرج عنق من النار فتنتقل حتى إذا كانت بين
ظهراني الناس نادى : أيها الناس إني بعثت إلى ثلاثة ، أنا أعرف بهم من الأب بولده ، ومن الأخ بأخيه ، لا يفهم
عني و زَر ، ولا تفهم عني خافية ، الذي جعل مع الله إلهاً آخر ، وكل جبار عبيد ، وكل شيطان مرید ، فتنطوي
عليهم فتقذف بهم في النار قبل الحساب بأربعين سنة . - رواه ابن أبي حاتم - - ظ ابن كثير - ٤٦ ﴿ كُلُوا
وَمَتَّعُوا ﴾ خطاب للكفار في الدنيا - ج -

تفسير سورة النبا

١ ﴿ عَمَّ ﴾ عن أي شيء - ج - ٢ ﴿ عن النبا العظيم ﴾ وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره - ط ج - ٣ ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه - ج -

٦ ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ كالفرش الموطأ يسهل العيش عليها - ظ ألوسي - فالأرض مع كرويتها ممهدة فلو كانت ملساء أو ذات تضاريس قاسية في كل أنحاءها لما أمكن العيش عليها، فمن نعم الله تمهيدها. ٩

﴿ وجعلنا نومكم سباتاً ﴾ قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم - ظ ف وك - ١٠

﴿ الليل لباساً ﴾ ساتراً لكم بظلمته كاللباس - ك - ١١ ﴿ وجعلنا النهار معاشاً ﴾ وقت معاش تتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم فيه -

ظ ف - ١٢ ﴿ سبعا شداداً ﴾ سبع سموات قويات محكمات - ظ ج مع ك - ١٣ ﴿ سراجاً وهاجاً ﴾ مضيئاً وقادراً أي جامعاً للنور والحرارة، والمراد الشمس - ف -

١٤ ﴿ المعصرات ﴾ السحاب التي حان لها أن تمطر - ك - ﴿ فجاجاً ﴾ منصباً بكثرة - ظ ألوسي - ١٦ ﴿ وجنات ألقافاً ﴾

بساتين ملتفة الأشجار - ك وظ ف - فالذي خلق هذه الظواهر والأشياء قادر على بعث الإنسان للحساب سبحانه. ١٧ ﴿ كان

ميقاتاً ﴾ وقتاً للثواب والعقاب - ج -

وإذا قيل لهم أركعوا لآر كعون ﴿١﴾ ويلى يومئذ للمكذبين ﴿٢﴾ فيأى حديث بعده يؤمنون ﴿٣﴾

(٧٨) سورة النبأ مكية
وآياتها ان بعثت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكَ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكَ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكَ سَبْعًا شَدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجْمًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ قَاتُونَ



١٨ ﴿ ينفخ في الصور ﴾ الصور القرن والنافخ إسرافيل - ظ ج - ﴿ فتأتون ﴾ من قبوركم إلى الموقف - ج - ﴿ أفواجاً ﴾ جماعات مختلفة - ج - ٢٠ ﴿ فكانت سراياً ﴾ كالسراب الذي لا حقيقة له - ك - ٢١ ﴿ إن جهنم كانت مرصاداً ﴾ مرصدة معدة - ظ ابن كثير - ٢٢ ﴿ للطاغين ﴾ وهم المردة العصاة المخالفون للرسول - ظ ابن كثير - ﴿ مآباً ﴾ مرجعاً - ظ ابن كثير والجلالين - ٢٣ ﴿ أحقاباً ﴾ دهوراً متتابعة لا نهاية لها - ك - ٢٤ ﴿ برداً ﴾ روحاً وراحة من حر النار - ك - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه » رواه مسلم . ٢٥ ﴿ حميماً ﴾ ماءً حاراً غاية الحرارة - ج - عن النبي ﷺ قال : « إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يبرق من قدميه ، وهو الصهر ثم يعاد كما كان » رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب صحيح . ﴿ وغساقاً ﴾ ما يسيل من صديد أهل النار - ظ ج - ٢٦ ﴿ جزاء وفاقاً ﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار - ج - ٣٠ ﴿ فذوقوا فلن تزيدكم إلا عذاباً ﴾ هذه أسمى آية على الكافرين فمع الخلود زيادة عذاب دائمة - اللهم إنا نسألك العفو والعافية - ٣١ ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ مكان فوز في الجنة - ج - ٣٢ ﴿ حدائق ﴾ بساتين - ظ ج - جاء في حديث شريف رواه ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخلدهم وسرره مسيرة ألف سنة » رواه الترمذي والطبراني والبيهقي . ٣٣ ﴿ وكواعب أترباً ﴾ وحوراً كواعب فلم يتدل ثديهن مستويات في السن والحسن - ظ ابن كثير مع ك - وقد جاء في حديث شريف رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض للمأت ما بينهما ريحاً ، ولأضاءت ما بينهما ، ولنضيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ، والضيف : الخمار . ٣٤ ﴿ دهاقاً ﴾ مملوءة - ف - ﴿ لغوا ﴾ كلاماً غير معتد به أو قبيحاً - ك - ﴿ كذاباً ﴾ تكذيباً شديداً - ك - ٣٦ ﴿ حساباً ﴾ كافياً وافياً سالماً كثيراً - ابن كثير - ٣٨ ﴿ الروح ﴾ جبريل - ظ ف - ٣٩ ﴿ مآباً ﴾ مرجعاً بالعمل الصالح - ف -

أَفْوَاجًا ١٨ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ١٩ وَسُورَتِ الْجِبَالِ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١ لِلطَّاغِينَ مَنَابًا ٢٢ لَتَلِيْنَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا ٢٣ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ٢٥ جَزَاءً وَفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ٢٨ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٩ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ٣٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ٣٥ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ٣٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ٣٧ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ٣٨ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ٣٩ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ٤٠ إِنَّا أَنْذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ

سنة » رواه الترمذي والطبراني والبيهقي . ٣٣ ﴿ وكواعب أترباً ﴾ وحوراً كواعب فلم يتدل ثديهن مستويات في السن والحسن - ظ ابن كثير مع ك - وقد جاء في حديث شريف رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض للمأت ما بينهما ريحاً ، ولأضاءت ما بينهما ، ولنضيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ، والضيف : الخمار . ٣٤ ﴿ دهاقاً ﴾ مملوءة - ف - ﴿ لغوا ﴾ كلاماً غير معتد به أو قبيحاً - ك - ﴿ كذاباً ﴾ تكذيباً شديداً - ك - ٣٦ ﴿ حساباً ﴾ كافياً وافياً سالماً كثيراً - ابن كثير - ٣٨ ﴿ الروح ﴾ جبريل - ظ ف - ٣٩ ﴿ مآباً ﴾ مرجعاً بالعمل الصالح - ف -

٤٠ ﴿ يَا لَيْتِي كُنْتُ تَرَابًا ﴾ عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني تراباً يقول الكافر يا ليتي كنت حيواناً فأرجع إلى التراب فلا أعذب - ظ ابن كثير مع ج - .

تفسير سورة النازعات

١ ﴿ وَالنَّازِعَاتِ ﴾ أقسم الله بالملائكة تنزع أرواح الكفار - ك - ﴿ غُرُقًا ﴾ نزعاً بشدة - ج - . ٢ ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أي تسلمها برفق - ج - . ٣ ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أي تنزل - ج - . ٤ ﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴾ الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة - ج - . ٥ ﴿ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴾ الملائكة تنزل بتدبير ما أمرت به - ك - . ٦ ﴿ تَرْجِفُ الرَّاجِفَةَ ﴾ تضطرب وتزلزل الأجرام بسبب الصيحة الهائلة « نفخة الموت » . ٧ ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ نفخة البعث التي تردف الأولى - ك - . ٨ ﴿ قُلُوبٌ يُومِئُهَا ﴾ قلوب منكري البعث - ف - . ٩ ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ خائفة قلقة - ج - . ١٠ ﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ ذليلة هول ما ترى - ج - . ١١ ﴿ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ إلى الحالة الأولى « الحياة » - ك - . ١٢ ﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ صيحة واحدة « نفخة البعث » - ك - . ١٣ ﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً - ج - . ١٤ ﴿ طُغْيَى ﴾ تجاوز الحد في الكفر - ج - . ١٥ ﴿ هَلْ لَكَ لِكُلِّ دَعْوَةٍ ﴾ أدعوك - ج - ﴿ إِلَىٰ أَنْ تَرَكَنِي ﴾ تتطهر من الكفر والطغيان - ك - . ١٦ ﴿ وَأَمْهَمِّي ﴾ نصح الحكام الطغاة قال رسول الله ﷺ : « خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام إلى إمام فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك » أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن . وقال ﷺ : « سيكون من بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني . ولست منه ولم يرد علي الخوض » أخرجه النسائي والترمذي وصححه . ولقد جعل الله في هذه الأمة من يسير على نهج موسى عليه السلام في نصح الطغاة كالعز بن عبد السلام وسعيد بن جبير الذي قتل في الله تعالى وعطاء بن رباح وأحمد بن حنبل الذي سجن في الله جل جلاله . وغيرهم كثير على مر الأزمان لا تنقطع قوافلهم قال ابن كثير جاء في الصحيحين : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا

يَلْبِئْتِي كُنْتُ تَرَابًا ﴿١٠﴾

(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سَبِّحْتَ وَارْتَبَعْتَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ
أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾
قُلُوبٌ يُومِئُهَا وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ
أَوْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَوْذَا كُنَّا عِظْمًا
تَحْرُورًا ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَاِمْهَمِّي زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْأَوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾
أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ
أَنْ تَرَكَنِي ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخُنِّي ﴿١٩﴾

= من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك . وفي إحدى الروايات « وهم بالشأم » ولهذا تكون بلاد الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله . ٢٢ ﴿ يَسْعَى ﴾ يجد في الإفساد والمعارضة - ك - . ٢٣ ﴿ فَحَشَرَ ﴾ جمع السحرة وجنده - ج - . ٢٥ ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ ﴾ أهلكه بالفرق - ج - ﴿ نَكَال ﴾ عقوبة - ج -

﴿ الْآخِرَةَ ﴾ أي الكلمة الآخرة وهي قوله : « أنا ربكم الأعلى ﴾ ﴿ وَالأولى ﴾ أي قوله قبلها : « ما علمت لكم من إله غيري » - ظ ج - . ٢٨ ﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا ﴾ جعل ثخنها مرتفعاً جهة العلو - ك - ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ فجعلها مستوية الخلق بلا عيب - ك - « ومستوية أي تامة » . ٢٩ ﴿ وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا ﴾ أظلمه - ج - ﴿ وَأَخْرَجَ صُحَاهَا ﴾ أبرز نهارها المضيء بالشمس - ك - . ٣٠ ﴿ دَحَاهَا ﴾ بسطها أو كورها . ٣٢ ﴿ وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا ﴾ أثبتها في الأرض ، كالأوتاد - ك - . ٣٤ ﴿ الطَّامَةِ الْكِبْرَى ﴾ الداهية العظمى « القيامة » . ٣٧ ﴿ طَغَى ﴾ جاوز الحد فكفر - ف - ﴿ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ خاف القيام يوم القيامة لحساب ربه وخاف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردها إلى طاعة مولاها - ظ ابن كثير مع ف - . ٤٢ ﴿ أَيَانَ مَرَسَاهَا ﴾ متى وقوعها وإقامتها - ج - . ٤٣ ﴿ فِيمَ ﴾ في أي شيء - ج - ﴿ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾ ليس عندك علم وقوعها حتى تذكره لهم - ظ ج وف - .

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٢﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢٣﴾ ثُمَّ
أَدْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٤﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٥﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَى ﴿٢٦﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٧﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَحْشُرُ ﴿٢٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ
الْسَّمَاءُ بَنُنَا ﴿٢٩﴾ رَفَعْنَا سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٣٠﴾ وَأَغَطَّشَ
لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحُوحَهَا ﴿٣١﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٢﴾
أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا ﴿٣٣﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَيْنَاهَا ﴿٣٤﴾
مِنَعْنَا لَكُمْ لِئَاتَعَلَّكُمْ ﴿٣٥﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ
الْكُبْرَى ﴿٣٦﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٧﴾
وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٨﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٩﴾
وَهُوَ الْخَبِيرُ الدُّنْيَا ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٢﴾
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤٣﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرْسَاهَا ﴿٤٤﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ
مُنْتَهَاهَا ﴿٤٦﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَحْشُرُهَا ﴿٤٧﴾ كَانَتْهُمْ

١ عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزل ﴿ عبس وتولى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله ﷺ يعرض

عنه ويقبل على الآخر فيقول له : أتري بما أقول بأساً؟ فيقول : لا ، فنزلت : « عبس وتولى أن جاء الأعمى » أخرجه الترمذي والحاكم .

فكان رسول الله ﷺ بعدها يقول لابن أم مكتوم مرحباً بمن عاتبني فيه ربي . واستخلفه على المدينة مرتين - ظ ف - ٣

﴿ يركى ﴾ يتظهر بما يسمع منك من دنس الجهل - ظ ف - ١٠ ﴿ تلهي ﴾ تتشاغل - ظ ج -

يحيى هذا الحادث ليرجع البشرية جميعاً إلى ميزان الإسلام بقيمه القويمة وهو الميزان الذي أنزله الله سبحانه للناس مع الرسل

عليهم الصلاة والسلام ليقوموا به القيم كلها « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .. هذه هي القيمة الوحيدة التي يرجح بها وزن الناس أو

يشيل وهي قيمة سماوية بحته ، لا علاقة لها بمواصفات الأرض وملابساتها إطلاقاً .. فالناس يعيشون في الأرض ويرتبطون فيما بينهم

بارتباطات شتى ، كلها ذات وزن وذات ثقل وذات جاذبية في حياتهم وهم يتعاملون بقيم فيها النسب ، وفيها القوة ، وفيها المال ويأتي الإسلام ليقول : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

فيضرب صفحاً عن كل القيم الشديدة الجاذبية إلى الأرض - ظ في ظلال القرآن - ١٥ ﴿ سفرة ﴾ كتبة من الملائكة ينتسخون

الكتب من اللوح المحفوظ - ظ ف - ١٦ ﴿ بررة ﴾ مطيعين لله - ظ ج - ١٧ ﴿ قتل الإنسان ﴾ لعن الكافر - ج - ٢٠ ﴿ السيل ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه - ج - ٢٢ ﴿ أنشره ﴾ أحياه بعد موته - ف -

يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَرَّ يَلْبُشُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿١٦﴾

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ بِكَبِيرَةٍ
وَأَيُّهَا شَذَنَاتُ لَرَّ يَلْبُشُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّهُ يَزْكَى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الْذِكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مَنْ
أَسْتَفْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا
يَزْكَى ﴿٧﴾ وَأَمَا مَنْ جَاءَكَ بَسْعًا ﴿٨﴾ وَهُوَ يَجْحَى ﴿٩﴾
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ
ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قَتَلَ الْإِنْسَانَ
مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ
خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ ﴿٢١﴾
فَأَقْبَرَهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٣﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ



٢٣ ﴿كَلَّا﴾ ردع للإنسان عن الكفر - ف - ﴿لَمَّا يَقْضُ﴾ لم يفعل - ج - ٢٨. ﴿قَضِبًا﴾ نفضصة
 رطبة - ظ ألوسي - ٣٠. ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ بساتين كثيرة الأشجار - ج - ٣١. ﴿وَأَبًا﴾ ما ترعاه بهائم
 - ظ ج - ٣٣. ﴿جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ الصيحة تصيم الأذان لشدها «القيامة» - ك - ٣٦. ﴿وَصَاحِبَهُ﴾
 زوجته - ج - ٣٧. ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمِئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي هو في شغل شاغل
 عن غيره . عن ابن عباس قال : قال رسول الله
 ﷺ : « تحشرون حفاة عراة مشاة غرلاً »
 قال : فقالت زوجته : يا رسول الله نظنر أو
 يرى بعضنا عورة بعض ؟ قال : « لكل امرئ
 منهم يومئذ شأن يغنيه أو قال : ما أشغله عن
 النظر » رواه النسائي وغيره . ٣٨ ﴿مُسْفِرَةٌ﴾
 مضيئة - ج - ٤٠. ﴿غُبْرَةٌ﴾ غبار - ج -
 ٤١. ﴿تَرْهَقَهَا﴾ تغشاهما - ج -
 ﴿قَتْرَةٌ﴾ ظلمة .

تفسير سورة التكويد

١ ﴿الشمس كورت﴾ لفتت وذهب
 بنورها - ج - ٢. ﴿انكدرت﴾ تساقطت
 - ف -

مَا أَمْرُهُ ﴿٣٧﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِنَّ طَعَامَهُ ﴿٣٨﴾ أَنَا
 صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٣٩﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٤٠﴾
 فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٤١﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٤٢﴾ وَزَيْتُونًا
 وَنَحْلًا ﴿٤٣﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٤٤﴾ وَفَلَكِهِمْ وَأَبًا ﴿٤٥﴾
 مَتَاعًا لَّكَرًّا وَلِأَنْعَمِ لَكَرًّا ﴿٤٦﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ
 يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٤٨﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٤٩﴾ وَصَحْبَتِهِ
 وَبَنِيهِ ﴿٥٠﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمِئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٥١﴾
 وَجُوهٌ يَوْمِئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٥٢﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٥٣﴾
 وَوُجُوهٌ يَوْمِئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٥٤﴾ تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ ﴿٥٥﴾
 أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٥٦﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْدِ
 وَأَيَّانَهَا نَسَخَ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾

٤ ﴿ العشار ﴾ النوق الحوامل - ج - ﴿ عطلت ﴾ أهملت بلا راع - ك - ٦ ﴿ البحار سجرت ﴾ أوقدت فصارت ناراً - ط ج - ٧ ﴿ النفوس زوجت ﴾ قرنت بأجسادها - ج - ٨ ﴿ المؤودة ﴾ وهي المولودة التي كان أهل الجاهلية ما قبل الإسلام يدسونها في التراب حية تموت خوف العار أو خوف الفقر . فجاء الإسلام فصان الأعراض وأغنى الناس بنظامه

العادل ونهى عن هذه العادة الذميمة ، بل أمر بالزواج وعدم تقليل النسل ، فشجع على كثرة الأولاد . عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها ؟ فنهاه . ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك . ثم أتاه الثالثة فقال له : « تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم الأمم » رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد . ١٠ ﴿ الصحف ﴾ صحف الأعمال - ج -

١١ ﴿ كشطت ﴾ قلعت كما يقلع السقف - ظ ف وك - ١٢ ﴿ سعرت ﴾ أجمت - ظ ج - ١٣ ﴿ الجنة أزلقت ﴾ قربت وأدريت من المتقين - ك - ١٥ ﴿ فلا أقسم ﴾ لا صلة - ج - أي أقسم - ظ ألوسي - ١٥ - ١٦ ﴿ بالخنس الجوار الكنس ﴾ الكواكب السيارة تخنس نهراً وتختفي عن البصر وهي فوق الأفق ، وتظهر ليلاً ثم تكنس وتستتر في مغيبها تحت الأفق - ك - ١٧ ﴿ عسعس ﴾ أقبل بظلامه أو أدبر - ج - ١٩ ﴿ إنه ﴾ أي القرآن - ج - ﴿ لقول رسول ﴾ هو جبريل أضيف إليه لنزوله به - ط ج - ٢٠ ﴿ مكين ﴾ ذي مكانة رفيعة - ج - ٢٢ ﴿ وما صاحبكم ﴾

وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٧﴾
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُلِّتْ ﴿٩﴾
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١١﴾
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٣﴾
وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلِفَتْ ﴿١٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٥﴾
فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٦﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٧﴾
وَالْأَيْلِ إِذَا عَسَّسَ ﴿١٨﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٩﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٢٠﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
مَكِينٍ ﴿٢١﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢٢﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمَيِّينِ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٥﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٦﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ لِمَنْ
شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾

محمد ﷺ - ط ج - ﴿ بمجنون ﴾ كما زعم - ج - ٢٣ ﴿ رآه ﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها - ج - ٢٤ ﴿ الغيب ﴾ الوحي - ظ ف وك - ﴿ بضنين ﴾ يبخل مقصر في تبليغه - ك -

١ ﴿ انفطرت ﴾ انشقت - ف - ٢ ﴿ انتثرت ﴾ تساقطت متفرقة - ك - ٤ ﴿ القبور بعثرت ﴾ قلب ترابها وبعث موتاها - ظ ج - ٦ - ٧ - ٨ ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ إن هذا الخطاب : « يا أيها الإنسان » ينادي في الإنسان أكرم ما في كيانه ، وهو « إنسانيته » التي بها تميز عن سائر الأحياء ، وارتفع إلى أكرم مكان ، وتجلى فيها إكرام الله له ، وكرمه الفاضل عليه . « يا أيها الإنسان ، ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ؟ » إنه خطاب يهز كل ذرة في كيان الإنسان حين تستيقظ إنسانيته ويبلغ من القلب شغافه وأعماقه ، ورببه الكريم يعاتبه هذا العتاب الجليل ويذكره هذا الجميل بينا هو سادر في التقصير ، سيء الأدب في حق مولاه الذي خلقه فسواه فعدله . إن خلق الإنسان على هذه الصورة الجميلة السوية المعتدلة الكاملة الشكل والوظيفة أمر يستحق التدبر الطويل والشكر العميق والأدب الجم ، والحب لربه الكريم الذي أكرمه بهذه الخلقه ، تفضلاً منه ورعاية ومنة . فقد كان قادراً أن يركبه في أية صورة أخرى يشاؤها . فاختار له هذه الصورة السوية المعتدلة الجميلة .. وإن الإنسان مخلوق جميل التكوين ، سوي الخلقه ، معتدل التصميم ، وإن عجائب الإبداع في خلقه لأضحخ من إداركه هو ، وأعجب من كل ما يراه حوله وإن الجمال والسواء والاعتدال لتبدو في تكوينه الجسدي ، وفي تكوينه العقلي ، وفي تكوينه الروحي سواء ،

(٨٢) سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا شَاعِعُ عَشْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفطرت ١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ
انتثرت ٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجرت ٣ وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعِثرت ٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرت ٥ يَا أَيُّهَا
الْإِنْسَانُ مَا غرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ٦ الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ٨
كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ ٩ وَإِن عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ١٠
كَرَامًا كُنُوبِينَ ١١ يَعْلَمُونَ مَّا تَفْعَلُونَ ١٢ إِنَّ
الْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمٍ ١٣ وَإِن الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ ١٤
يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الذِّينِ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ١٦
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الذِّينِ ١٨ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ١٩ وَالْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ٢٠

وهي تتناسق في كيانه في جمال واستواء . وهناك مؤلفات كاملة في وصف كمال التكوين الإنساني العضوي ودقته وإحكامه - ظ في ظلال القرآن - ٩ ﴿ تكذبون بالدين ﴾ بالجزاء والبعث - ك - ١٠ ﴿ عليكم لحافظين ﴾ من الملائكة لأعمالكم - ج - ١٣ ﴿ الأبرار ﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم - ج - ١٤ ﴿ الفجار ﴾ الكفار - ج - ١٥ ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ويقاسون حرها - ج - ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء - ف -



تفسير سورة المطففين

١ ﴿ويل﴾ عذاب أو شدته أو هلاك - ك - ﴿للمطففين﴾ المتقصين الكيل أو الوزن - ك -
 ٣ ﴿كالوهم﴾ كالواهم - ظ ج - ﴿وزنوهم﴾ وزنوا لهم - ظ ج - ﴿يخسرون﴾ ينقصون الكيل أو
 الوزن - ج - ٤ ﴿ألا﴾ استفهام وتوبيخ

ج - هذه الآيات في المطففين ، فما بالك
 فيمن أخذ أموال الناس ظلماً بلا وزن ولا
 كيل ؟ قال رسول الله ﷺ : « من اقتطع حقَّ
 امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار
 وحرم عليه الجنة » فقال رجل : وإن كان شيئاً
 يسيراً يا رسول الله ؟ فقال : « وإن قضيباً من
 أراك » رواه مسلم . فلقد منع الله أكل المال
 ظلماً وبنفس الوقت شرع للمسلمين نظاماً
 كاملاً عادلاً يبيء حياة كريمة قال تعالى :
 « اليوم أكملت لكم دينكم » . ٦ ﴿يوم
 يقوم الناس لرب العالمين﴾ عن ابن عمر
 رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « يوم يقوم
 الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في
 رشحه إلى أنصاف أذنيه » رواه البخاري
 ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول
 الله ﷺ كان يفتتح قيام الليل : يكرر عشراً
 ويحمد عشراً ويسبح عشراً ويستغفر عشراً
 ويقول : « اللهم اغفر لي واهدني وارزقني
 وعافني » ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة .
 رواه النسائي وأبو داود وابن ماجه - ظ
 ابن كثير للحديثين - ٧ ﴿كتاب الفجار﴾
 صحائف أعمالهم - ف - ﴿لفي سجين﴾
 لمثبت في ديوان الشر - ك - ٩ ﴿مرقوم﴾
 مسطور بين الكتابة - ظ ف هذا أحد قولين -

(٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا نَهَيْتُ وَتَبْلَاؤُنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝۱ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ ۝۲ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝۳
أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝۴ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝۵
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝۶ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ ۝۷ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ۝۸ كِتَابٌ
مَّرْقُومٌ ۝۹ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝۱۰ الَّذِينَ
يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝۱۱ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ۝۱۲ إِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ۝۱۳
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝۱۴
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۝۱۵ ثُمَّ إِنَّهُمْ
لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝۱۶ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ

١٢٧

ك - ١٣ ﴿قال أساطير الأولين﴾ أباطيلهم المسطرة في كتبهم - ك - ١٤ ﴿ران على قلوبهم﴾ غلب
 وغطى عليها - ك - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء
 في قلبه فإن تاب منها صفق قلبه وإن زاد زادت فذلك قول الله تعالى : كلال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »
 رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح - ظ ابن كثير - ١٥ ﴿عن ربهم يومئذ﴾ يوم القيامة - ج -
 ﴿محجوبون﴾ فلا يرونه - ج - أما المؤمنون المتقون فيرون ربهم سبحانه بلا كيف فهو الغني سبحانه عن
 مخلوقاته . عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل :
 تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا الجنة ، وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب
 فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم » ثم تلا هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » . رواه مسلم =



= والترمذي والنسائي ١٨ ﴿ لَمَّا عَلَيْنِ ﴾ لثبت في ديوان الخير - ك - . ٢٣ ﴿ الْأَرَاكِ ﴾ الأسرة في الحجال - ظ ف - . ٢٤ ﴿ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ بهجة التنعم وحسنه - ج - . ٢٥ ﴿ رَحِيقِ ﴾ شراب خالص لا غش فيه - ف - . ٣٠ ﴿ يَتَغَامَزُونَ ﴾ يشير المحرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء - ج - . ٣١

﴿ فَكِهِينَ ﴾ متلذذين باستخفافهم بالمؤمنين - ك - وكذلك دأب المنحرفين والملحددين من المضلّين لشعوبهم أن يحقروا المؤمنين المتمسكين بمنهج الله في أعين الناس عليهم يوقفون زحف الإسلام في وسط المجتمع الجاهلي وكذلك دأبهم حتي مع الرسل قال تعالى : « ولقد استهزئء برسول من قبلك . » ٣٦ ﴿ تَوْبِ ﴾ جوزي - ج - .

تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لِنِي عَلَيْنِ ﴿١٨﴾
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنِ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ
 الْمَقْرُوبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لِنِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَاكِ
 يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾
 يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكَ وَفِي
 ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِرَاجِعُهُمْ
 تَنِيمٌ ﴿٢٧﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 أَجْرَمُوا كَانُوا مِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا
 مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
 انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
 لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾
 فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
 الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تَوْبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

تفسير سورة الانشقاق

٢ ﴿ وأذنت ﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق - ج - ﴿ وحقت ﴾ وحق لها أن تسمع وتطيع - ج -
 ٣ ﴿ الأرض مدت ﴾ بسطت وسويت كما يمد الأديم - ك - ٤ ﴿ وألقت ما فيها ﴾ لفظت ما في جوفها من

الموتى - ك - ٦ ﴿ كادح إلى ربك ﴾ جاهد إلى ربك وذلك الموت وما بعده من الحال المثلة باللقاء - ف - ٨ ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ أي سهلاً بلا تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله . فإن من حوسب كذلك هلك لا محالة . عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من نوقش الحساب عذب » قالت : فقلت : أفليس قال الله تعالى : « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » قال : « ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض ، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . ١١ ﴿ فسوف يدعو ثبوراً ﴾ يقول يا ثبوره والثبور : الهلاك - ف -

١٢ ﴿ ويصلى سعيراً ﴾ ويدخل جهنم - ف - ١٤ ﴿ لن يحور ﴾ لن يرجع إلى ربه - ط ج - ١٦ ﴿ فلا ﴾ لا صلة - ج - ﴿ بالشفق ﴾ بالحمرة في الأفق بعد غروب الشمس - ط ج - ١٧ ﴿ وما وسق ﴾ ما ضم وجمع ما انتشر بالنهار - ك - ١٩ ﴿ طبقاً عن طبق ﴾ حالاً بعد حال ، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة -

ج - وقال السدي من علماء التفسير : « لتركين طبقاً عن طبق » أعمال من قبلكم منزلاً بعد منزل وكأنه أراد الحديث الصحيح : « لتركين ستن من كان قبلكم حذو القذة

بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا : يارسول الله : اليهود والنصارى قال : « فَمَنْ » - ط ابن كثير -

(٨٤) سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾
وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾
وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّأُ الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ
إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ
بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ
وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي
سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن
لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسَمُ
بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَسَأَلُمْ لَا يَوْمُونَ ﴿٢٠﴾

١٢٩

- ٢٣ ﴿ بما يوعون ﴾ بما يجمعون في صحف أعمالهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء - ظ ف -
 ٢٥ ﴿ غير ممنون ﴾ غير مقطوع .

تفسير سورة البروج

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿١١﴾ ﴿ بَلِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿١٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ
 بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١٥﴾

(٨٥) سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاهَا ثَلَاثُونَ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾
 وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قَتِيلٍ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾
 النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ
 عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ
 إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتُوبُوا

١٤٠

١ ﴿ ذات البروج ﴾ ذات المنازل المعروفة
 للكواكب - ك - ٢ ﴿ واليوم الموعود ﴾
 يوم القيامة - ج - ٣ ﴿ وشاهد ﴾ من
 يشهد على غيره فيه - ك - ﴿ ومشهود ﴾
 من يشهد عليه غيره فيه - ك - ٤ ﴿ قتل ﴾
 لمن - ج - ﴿ الأخدود ﴾ الشق في الأرض
 - ج - ٦ ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾ إذ هم
 حولها على جانب الأخدود جلوس على
 الكراسي . ٧ ﴿ وهم على ما يفعلون
 بالمؤمنين ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار
 إن لم يرجعوا عن إيمانهم - ج - وفي قصة
 أصحاب الأخدود استعلاء الإيمان على الحياة
 الدنيا الزائلة ، وإيثار الحياة الآخرة الخالدة .
 ومثل للدعاة الذين يقفون في وجه الطغاة ،
 فيقدون دعوة ربهم بأنفسهم لينيروا الطريق ،
 ومثل لصبر المرأة المؤمنة حتى على الإحراق
 بالنار متمسكة بعقيدها . وتوضيح لدناءة
 نفوس الطغاة الذين يتلذذون بجرمتهم وصلفهم
 بأساليب قتل الإنسان وتعذيب الإنسان ،
 فهبطوا بذلك إلى أدنى من مستوى الحيوان
 الذي يقتل ليقتات لا ليتلذذ بمنظر القتل
 والتعذيب . إنهم آمنوا بعد استشهاد الغلام فلم
 يتركهم الطاغية الملك . وقد جاء في حديث
 رواه مسلم عن رسول الله ﷺ : « فأمر
 بالأخدود بأفواه السكك فخذت وأضرم فيها
 النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه

فيها أو قيل له اقتحم ، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه
 اصبري فإنك على الحق » - راجع قصتهم كاملة في حديث في رياض الصالحين باب الصبر - ولا زالت آثار جريمة
 الملك الطاغية وأعوانه واضحة في جنوب الجزيرة العربية خارج بلدة نجران ففي رؤياك لها ما يزيدك إيماناً واستعلاء
 على هذه الحياة الفانية . ﴿ شهود ﴾ حضور . ٨ ﴿ الحميد ﴾ الحمود .



١٠ ﴿ فتنوا ﴾ عذبوا وأحرقوا . ١٢ ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ .. وإظهار حقيقة البطش وشدته في هذا الموضوع هو الذي يناسب ما مر في الحادث من مظهر البطش الصغير الهزيل الذي يحسبه أصحابه ويحسبه الناس في الأرض كبيراً شديداً . فالبطش الشديد هو بطش الجبار . الذي له ملك السموات والأرض لا بطش الضعاف المهازيل الذين يتسلطون على رقعة من الأرض

محدودة ، في رقعة من الزمان محدودة .. ويظهر التعبير العلاقة بين المخاطب - وهو الرسول - ﷺ والقائل وهو الله عز وجل وهو يقول له : « إن بطش ربك لشديد .. » ربك الذي تنتسب إلى ربوبيته وسندك الذي تركز إلى معونته . ولهذا النسبية قيمتها في هذا المجال الذي يبطش فيه الفجار بالمؤمنين ! - ظ في ظلال القرآن - . ١٤ ﴿ الودود ﴾ المحب لأولياته وقيل الفاعل لأهل الطاعة ما يفعله الودود من إعطائهم ما أرادوا - ف - . ١٥ ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ومالكة - ج وف - ﴿ المجيد ﴾ العظيم .

تفسير سورة الطارق

- ١ ﴿ الطارق ﴾ فسرہ ربنا بالنجم الثاقب .
 ٣ ﴿ النجم الثاقب ﴾ هو المضيء كأنه يتقرب
 الظلام فينفذ فيه - ظ ف - . ٤ ﴿ لَمَّا ﴾ إلا
 - ظ ج - .

فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلْوَعٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ
 لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيَعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ
 الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لَمَّا
 يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجَنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ
 وَنَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ
 مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قَرِيبٌ أَنْ تُجِيبَهُ
 فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢١﴾

(٨١) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا نَهْيَتْ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾
 النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾

٧ ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ يخرج من كل البدن منهما ، والصلب والترائب كناية عنه . ٨ ﴿ على رجعه ﴾ بعث الإنسان بعد موته - ج . - ٩ ﴿ السرائر ﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات - ج . - ١١ ﴿ ذات الرجوع ﴾ المطر وسمي به لعوده كل حين - ظ ف . - ١٢ ﴿ ذات الصدع ﴾ الشق عن النبات -

ج . - ١٣ ﴿ لقول فصل ﴾ فاصل بين الحق والباطل - ظ ف . - ١٥ ﴿ يكيدون كيداً ﴾ يعملون المكائد في إبطال أمر الله وإطفاء نور الحق - ف . - ١٦ ﴿ وأكد كيداً ﴾ استدرجهم من حيث لا يعلمون - ج . - ١٧ ﴿ رويداً ﴾ قليلاً - ج . -

تفسير سورة الأعلى

عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة « سبح اسم ربك الأعلى » رواه أحمد ، وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ : « هلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها والليل إذا يغشى » . وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي بن كعب وعبد الله ابن عباس وعبد الرحمن بن أبيزى وعائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد زادت عائشة والمعوذتين - ظ ابن كثير . - ١ ﴿ الأعلى ﴾ بمعنى القهر والاعتدار - ظ ف . - ٢ ﴿ فسوى ﴾ مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت - ج . - راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . ٤ ﴿ أخرج المرعى ﴾ أنبت العشب - ج . - ٥ ﴿ غشاء ﴾ يابساً هشياً - ف . - ﴿ أحوى ﴾ أسود - ف . - ٦ ﴿ سنقرئك ﴾ القرآن - ج . - ﴿ فلا تنسى ﴾ ما تقرؤه - ج . -

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٢﴾ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ أَلْصَلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٣﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٤﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٥﴾ فَآلَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿٧﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿٩﴾ وَمَا هُوَ بِالْمُهْرَلِ ﴿١٠﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١١﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٢﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُويداً ﴿١٣﴾

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى كِتَابًا وَأَيُّهَا نَشِئْ عَمْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾
لَجْعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ



٨ ﴿ ونيسرك ليسرى ﴾ للشرعة السهلة وهي الإسلام - ج - ١٢ ﴿ يصلى النار الكبرى ﴾ يدخل نار جهنم - ظ ف - ١٤ ﴿ أفلح ﴾ نال الفوز - ف - ﴿ تزكى ﴾ تطهر من الكفر والمعاصي . ١٦ ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ أي تقدمونها على أمر الآخرة وتفضلونها على ما فيه فوزكم في آخرتكم - ظ ابن كثير - قال

رسول الله ﷺ في حديث متفق عليه : « ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبتي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » . رواه البخاري . ١٨ ﴿ الصحف الأولى ﴾ المنزلة قبل القرآن - ج -

تفسير سورة الغاشية

١ ﴿ الغاشية ﴾ القيامة سميت كذلك لأنها تغشى الناس بأهوالها - ج - ٢ ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة - ج - ٣ ﴿ عاملة ﴾ تخر السلاسل والأغلال في النار - ك - ﴿ ناصبة ﴾ تعبة مما تلاقه فيها من العذاب - ك - ٤ ﴿ تصلى ناراً ﴾ تدخل ناراً - ظ ف - ٥ ﴿ آنية ﴾ شديدة الحرارة - ج - ٦ ﴿ ضريع ﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه - ج -

لَيْسْرَى ① قَدْ كَرَّ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ② سَيِّدَ كُرِّ ③ مَنْ يَخْشَى ④ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ⑤ الَّذِي يَصَلَّى ⑥ النَّارَ الْكُبْرَى ⑦ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ⑨ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ⑩ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⑪ وَالْآخِرَةَ خَيْرًا وَابْتِغَى ⑫ إِنْ هَذَا لَنِي الصُّحُفِ الْأُولَى ⑬ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ⑭ وَمُوسَى ⑮

(٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سِتُّ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ① وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ②
عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ③ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ④ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ
ءَانِيَةٍ ⑤ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ⑥ لَا يُسْمِنُ
وَلَا يُغْنِيهِمْ مِنْ جُوعٍ ⑦ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ⑧

١١ ﴿ لاغية ﴾ لغواً وباطلاً - ك - ١٣ ﴿ سرر مرفوعة ﴾ أي عالية ناعمة كثيرة الفرش مرتفعة السمك عليها الحور العين - ظ ابن كثير - وقد جاء في حديث مروى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعوا جميعاً » رواه ابن أبي الدنيا

والبزار - ظ الترغيب والترهيب - ١٥ .
 ﴿ وغمارق ﴾ وسائد - ج - ١٦ .
 ﴿ وزراني ﴾ وبسط عراض فاخرة - ظ
 ف - ٢٠ ﴿ سطحت ﴾ سطحاً بتوظفة
 وتمهيد ، لا ينافي ذلك بأنها قريبة من الكرة
 لمكان عظيمها - ظ الأوسي - ومن نعم الله أنه
 لم يجعل الأرض ملساء ولا ذات تضاريس
 يصعب معها العيش بل مهدها . ٢٥ .
 ﴿ إياهم ﴾ رجوعهم بعد الموت - ج - .
 راجع أدلة إثبات اليوم الآخر في تفسير الآية ٧
 من سورة التغابن .

تفسير سورة الفجر

٢ - ٣ ﴿ وليالٍ عشر ﴾ والشفع والوتر ﴿
 عن جابر عن النبي ﷺ قال : « إن العشر
 الأضحى ، والوتر يوم عرفه والشفع يوم
 النحر » رواه النسائي والإمام أحمد - ظ
 ابن كثير - ٤ ﴿ إذا يسر ﴾ إذا يمضي - ظ
 ف - ٥ ﴿ قسم لذي حجر ﴾ مقسم به
 حقيق بالتعظيم لدى العقلاء - ك - ٦ .
 ﴿ بعاد ﴾ قوم هود ، سموا باسم أبيهم
 - ك - .

لَسَعِبًا رَاضِيَةً ﴿١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا
 لَغِيَةً ﴿٣﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿٤﴾ فِيهَا سُرُورٌ مَرُفُوعَةٌ ﴿٥﴾
 وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿٦﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿٧﴾ وَزَرَائِبُ
 مَبْثُوثَةٌ ﴿٨﴾ أَفْلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٩﴾
 وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٠﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ
 نُصِبَتْ ﴿١١﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٢﴾ فَذَكِّرْ
 إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١٣﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿١٤﴾ إِلَّا
 مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿١٥﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿١٦﴾
 إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٨﴾

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ كَاتِبَةٌ وَأَيَّانَهَا مَلَاوَنَاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾
 وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ﴿٥﴾

٧ ﴿إِزْمٌ﴾ هو اسم جدهم وبه سميت القبيلة - ك - ﴿ذات العماد﴾ الشدة أو الأبنية الرفيعة المحكمة بالعمد
 - ك - ٩ ﴿جابوا الصخر﴾ قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتاً - ظ ف - ١٠ ﴿ذي الأوتاد﴾
 الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه - ك - ١١ - ١٢ ﴿الذين طفوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد﴾ .. وليس
 وراء الطغيان إلا الفساد . فالطغيان يفسد

الطاغية ، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان
 سواء . كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل
 جوانب الحياة ثم هو يجعل الجماهير أرقاء
 أدلاء ، مع السخط الدفين والحقد العظيم ،
 فتحتل فيهم مشاعر الكرامة الإنسانية ،
 وملكات الابتكار المتحررة . التي لا تنمو في
 غير جو الحرية ، والنفس التي تستذل تأسن
 وتتغفن ، وتصبح مرتعاً لديدان الشهوات
 الهابطة والفرائز المريضة وميداناً للانحرافات مع
 انطماس البصيرة والإدراك وفقدان الأريحية
 والهمة والتطلع والارتفاع ، وهو فساد أي
 فساد .. ثم هو يحطم الموازين والقيم
 والتصورات المستقيمة ، لأنها خطر على الطغاة
 والطغيان فلا بد من تزييف للقيم ، وتزوير في
 الموازين ، وتحريف للتصورات كي تقبل
 صورة البغي البشعة ، وتراها مقبولة مستساغة
 .. وهو فساد أي فساد - ظ في ظلال القرآن
 - فلما أكثروا في الأرض الفساد ، كان العلاج
 هو تطهير وجه الأرض من الفساد . ١٣ -
 ١٤ ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ . إن
 ربك لبالمرصاد ﴿ فربك راصد لهم ومسجل
 لأعمالهم فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم
 سوط عذاب ، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب
 حين يذكر السوط ، وبفيضه وغمره حين
 يذكر الصب حيث يجتمع الأمم اللاذع والغمرة

الطاغية على الطغاة الذين طفوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد . ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب
 المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان . ومن قوله تعالى : « إن ربك لبالمرصاد » تفيض طمأنينة
 خاصة . فربك راصد لا يفوته شيء . مراقب لا يند عنه شيء . فليطمئن بال المؤمن ، ولينم ملء جفونه . فإن ربه
 بالمرصاد .. للطغيان والشر والفساد ! - ظ في ظلال القرآن - ١٥ ﴿ابتلاه﴾ اختبره - ج - ١٦
 ﴿فقدّر﴾ فضيَّق - ج - ١٧ ﴿كلا﴾ ردع ، أي ليس الإكرام بالنعى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة
 والمعصية - ظ ج وظ ابن كثير - ﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ قال رسول الله ﷺ : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في
 الجنة » وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام . رواه أبو داود - ظ ابن كثير - فعلى المسلم أن يكون مكرماً
 لليتم مبتعداً عن أذيته وأكل ماله قال تعالى : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً =

الرَّ تَرَكَيْفَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِعَادِ ﴿١٠﴾ إِمْرَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿١١﴾
 الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿١٢﴾ وَنَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا
 الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿١٣﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ
 طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١٥﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٦﴾
 فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ
 لِبَالِغِ الْمِرْصَادِ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ
 فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا إِذَا
 مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿٢٠﴾
 كَلَّا بَلْ لَأُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ ﴿٢١﴾ وَلَا يَخْتَصِمُونَ عَلَى
 طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٢٢﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثِ أَوْلَادًا ﴿٢٣﴾
 وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٤﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ
 دَكًّا دَكًّا ﴿٢٥﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٦﴾
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِمِجْمَدٍ ﴿٢٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى
 لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٨﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٩﴾
 فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٣٠﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ ﴿٣١﴾

= وسيصلون سعيراً . ١٩ ﴿ وتأكلون التراث ﴾ الميراث - ج - ﴿ أكلاً لماً ﴾ من أي جهة من حلال أو حرام - ظ ابن كثير - ٢٠ ﴿ حباً جمّاً ﴾ كثيراً ، مع حرص وشرة - ك - ٢١ ﴿ دكت الأرض دكاً دكاً ﴾ أي وطفت ومهدت وسويت الأرض والجبال وقام الخلائق من قبورهم لربهم - ابن كثير - ٢٦ ﴿ ولا

يوتق ﴾ لا يشد بالسلاسل والأغلال - ظ ك - ٢٨ ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ إلى مواعده أو ثوابه - ظ ف - عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل : « قل اللهم إني أسألك نفساً بك مطمئنة تؤمن بلفظك وترضى بقضائك وتقع بعطائك » رواه الحافظ ابن عساكر .

تفسير سورة البلد

١ ﴿ لا ﴾ صلة - ج - أي زائدة ﴿ بهذا البلد ﴾ مكة - ج - ٢ ﴿ حل ﴾ حلل - ج - ﴿ بهذا البلد ﴾ بأن يحل لك فقاتل فيه وقد أنجز له هذا الوعد يوم الفتح - ظ ج - ٣ ﴿ ووالد وما ولد ﴾ آدم وذريته - ظ ج - ٤ ﴿ في كبد ﴾ في مشقة إذ يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة - ظ ف - ٦ ﴿ أهلك ﴾ على عداوة محمد ﷺ . ﴿ مالا لبدا ﴾ كثيراً بعضه على بعض - ج - ١٠ ﴿ وهديناه النجدين ﴾ بينا له طريق الخير والشر - ج - ١١ ﴿ اقتحم ﴾ اجتاز - ج - ١٣ ﴿ فك رقبة ﴾ من الرق بأن أعتقها - ج - انظر تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة لترى موقف الإسلام من الرق . ١٤ ﴿ مسغبة ﴾ مجاعة - ج - ١٥ ﴿ مقربة ﴾ قرابة - ج - ١٦ ﴿ ذا متربة ﴾ فاقة شديدة لصق منها بالتراب - ك -

أَحَدٌ ﴿ ١٦ ﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿ ١٧ ﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿ ١٨ ﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿ ١٩ ﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿ ٢٠ ﴾

(١٠) سُورَةُ الْبَلَدِ الْكَبِيرَةِ وَأَيُّهَا الْعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿ ١ ﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿ ٢ ﴾
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٍ ﴿ ٣ ﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿ ٤ ﴾
أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿ ٥ ﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا
لُبَدًا ﴿ ٦ ﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿ ٧ ﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ
عَيْنَيْنِ ﴿ ٨ ﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿ ٩ ﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿ ١٠ ﴾
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿ ١١ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿ ١٢ ﴾
فَكَّ رَقَبَةً ﴿ ١٣ ﴾ أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿ ١٤ ﴾
يَتَّبِعُنَا وَمَنْ أَكْفَرُنَا ﴿ ١٥ ﴾ وَشَفَعْنَا فِي عُنُقِهِ ﴿ ١٦ ﴾
وَمَنْ مِثْلُ الْقَائِلِ ﴿ ١٧ ﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ ﴿ ١٨ ﴾
فَلَا تَكْفُرُونَّ ﴿ ١٩ ﴾



١٩ ﴿ المشامة ﴾ الشوم أو ناحية الشمال - ك - ٢٠ ﴿ نار مؤصدة ﴾ مطبقة مغلقة أبوابها - ك -

تفسير سورة الشمس

٢ ﴿ تلاها ﴾ تبعها طالماً عند غروبها - ج - ٣ ﴿ جلاها ﴾ أظهر الشمس للرائين - ك - ٦ ﴿ طحاها ﴾

بسطها من كل جانب . ٧ ﴿ وما سواها ﴾

والذي عدل أعضائها ومنحها قواها - ك -

و« ما » في الآيات الثلاث الماضية مصدرية أو

بمعنى من - ج - ٨ ﴿ فجورها وتقواها ﴾

معصيتها وطاعتها وخيرها وشرها - ك - ٩

﴿ زكاهها ﴾ طهرها وأغماها بالتقوى - ك -

١٠ ﴿ خاب ﴾ خسر - ج - ١١ ﴿ دساها ﴾

نقصها وأخفاها وأهملها بالفجور - ك - ١٢

﴿ بطغواها ﴾ بسبب طغيانها - ج - ١٣

﴿ انبعث أشقاها ﴾ قام مسرعاً ليعقر الناقة

برضى قومه - ط ج وك - وأشقاها هو أشقى

قوم ثمود وكان يسمى قنار بن سالف . ١٤

﴿ رسول الله ﴾ صالح - ج - عليه وعلى

رسولنا الصلاة والسلام ﴿ وسقياها ﴾ شربها

في يومها وكان لها يوم ولهم يوم - ج - ١٥

﴿ فدمدم عليهم ربهم ﴾ أطبق عليهم العذاب

﴿ فسواها ﴾ أي عمهم بها فلم يفلت منهم

أحد - ط ج -

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝١٧

أُولَئِكَ أَحْسَبُ الْمَيْمَنَةَ ۝١٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَئِبُنَا

هُمُ أَحْسَبُ الْمَشْئَمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِم نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۝٢٠

(١١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا خَمْسٌ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ

إِذَا جَلَّهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ

وَمَا بَدَّلَهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحْنَهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا

سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ

مَنْ زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

بِطُغْيُونِهَا ۝١١ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ

رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا

فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ

تفسير سورة الليل

١ ﴿والليل إذا يغشى﴾ يغطي بظلمته الأشياء - ظ ك - . ٢ ﴿تجلى﴾ تكشف وظهر - ظ ج - . ٣

﴿عقباها﴾ ١٥

(١٢) سُوْرَةُ اللَّيْلِ كَثِيْرًا
وَأَيَّانَهَا إِخْرَجْتَ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ
الدَّكْرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيْسِرُهُ
لِلْيُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ كَبَلَ وَاسْتَعْتَنَى ٨ وَكَذَّبَ
بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيْسِرُهُ لِّلْعُسْرَى ١٠ وَمَا يَغْنَى عَنْهُ
مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ
لَنَا لَلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتُمْ كَرَارًا تَلْطَفَى ١٤
لَا يَصْلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٦
وَسِيْجَتْهَا الْأَتْقَى ١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٨
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ مُّجْزَى ١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

١٤٨

﴿وما﴾ بمعنى مَنْ أو مصدرية . ٤
﴿سعيكم﴾ عملكم - ج - ﴿لشئى﴾
مختلف فاعل للجنة بالطاعة وعامل للنار
بالمعصية - ج - . ٦ ﴿بالحسنى﴾ بكلمة لا
إله إلا الله - ظ ج وف - . هذا أحد الأقوال .
٧ ﴿لليسرئى﴾ للجنة - ج - . ٨
﴿واستغنى﴾ عن ثواب الله سبحانه - ظ
ج - . ١٠ ﴿للعسرئى﴾ للنار . ١٤ ﴿تلظئى﴾
تتوهج - ظ ج مع ابن كثير - . ١٥ ﴿لا
يصلها﴾ لا يدخلها - ج - أخرج ابن
أبي حاتم عن عروة أن أبا بكر الصديق رضي
الله عنه أعتق سبعة كلهم يعذب في الله وفيه
نزلت - أي ما يأتي من السورة - . ١٧
﴿وسيجئها الأتقى﴾ .. ﴿إلى آخر السورة -
ظ أسباب النزول للسيوطي - لقد آمن
برسول الله ﷺ أغنياء كأبي بكر وعبد الرحمن
ابن عوف وفقراء كبلال وأبي هريرة ومن هنا
ندرك أن الإسلام رسالة إلهية لا تقوم ولا
تنبعث عن أحقاد وردود فعل وثورات طبقية
من الفقراء وغيرهم . قال تعالى : « وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين » فالإسلام رحمة
للغني ورحمة للفقير بل رحمة لجميع الناس في
نظرتة وتصوراتة وقيمه ونظمه .

تفسير سورة الضحى

﴿ سجى ﴾ سكن فأظلم وادهم - ظ ابن كثير - ٣ ﴿ ما ودعك ﴾ ما تركك يا محمد - ظ ج -
﴿ وما قلى ﴾ ما أبغضك . ٤ ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ أي وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار

ولقد كان رسول الله ﷺ زاهداً في الدنيا مجاهداً في سبيل الله فهو القدوة الصالحة للداعية المسلم الذي يبذل المال والجهد في سبيل دعوة الله سبحانه والمثل الأكمل للحاكم الذي يريد أن يعيش عيشة الفقراء من أمته فيبقى يشعر بالأمها ليرفعها بنظام الإسلام بعون الله . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اضطلع رسول الله ﷺ على حصر فأثر في جنبه فلما استيقظ جعلت أمسح جنبه وقلت : يا رسول الله ألا أذنتنا حتى نيسط لك على الحصر شيئاً فقال رسول الله ﷺ : « ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح . ٧ ﴿ ضالاً ﴾ غافلاً عن تفاصيل الشريعة - ك - ٨ ﴿ عائلاً ﴾ فقيراً - ج - ﴿ فأغنى ﴾ أغناك بما قمتك به من الغنمة وغيرها - ظ ج - وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » . ٩ ﴿ فلا تقهر ﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك - ج - ١٠ ﴿ فلا تنهر ﴾ فلا تزجره وارفق به - ك -

تفسير سورة الانشراح

١ ﴿ ألم نشرح ﴾ استفهام تقرير أي شرحنا - ج - ٢ ﴿ ووضعنا عنك ﴾ خففنا عنك وسهلنا عليك - ظ ك - ﴿ وزرك ﴾ حملك « أعباء النبوة والرسالة » - ك - ٣ ﴿ الذي أنقض ظهرك ﴾ أثقله حتى سمع له نقيض « صوت » . ٤ ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والشهد والخطبة وغيرها - ج -

رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَسَوْفَ يُرْضَى ۝

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخُدَى عَيْشَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ
وَمَا قَلَى ۝ وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۝ وَسَوْفَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ۝
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

(٩٤) سُورَةُ الْبُرُجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْهَانِكُ نَبِيٌّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝
أَلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝

٦٤٩



٧ ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴾ فإذا فرغت من الدعوة للإسلام فاجتهد في عبادة ربك ، أو إذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء - ظ ف - . ٨ ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ أخلص لربك النية والرغبة - ظ ابن كثير - .
تفسير سورة التين

٢ ﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى . ومعنى سينين : المبارك ، أو الحسن بالأشجار المثمرة - ج - . ٣ ﴿ الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ مكة لأمن الناس فيها - ظ ج - . ٤ ﴿ تَقْوِيمٍ ﴾ تعديل لصورته - ج - . ٥ ﴿ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ إلى الهرم وأرذل العمر أو إلى النار - ظ ك - . ٦ ﴿ غَيْرِ مَمْنُونٍ ﴾ غير مقطوع - ظ ج - . ٧ ﴿ بِالَّذِينَ ﴾ بالجزاء والبعث - ك - .

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿١﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٢﴾
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴿٣﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٤﴾

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا تَمَّازَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا
الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَإِنْ كَذَّبْكَ بَعْدُ بِالَّذِينَ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ
الْحَكِيمِينَ ﴿٨﴾

(٩٦) سُورَةُ الْعَاقِلَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا تَمَّازَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ

تفسير سورة العلق

١ - ٥ ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ أول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمة المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها

العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقه وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة ، والعلم تارة يكون في الأذهان ، وتارة يكون في اللسان ، وتارة يكون في الكتابة بالبنان ، ذهني ولفظي ورسمي . والرسمي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال : « اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » . وفي الأثر قيدوا العلم بالكتابة ، وفيه أيضاً من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم - ظ ابن كثير - ٦ ﴿ ليطغى ﴾ ليتجاوز الحد بالعصيان - ك - ٨ ﴿ الرجعى ﴾ الرجوع في الآخرة للجزاء - ك - ١٥ ﴿ لنسفن بالناصية ﴾ لنجرته بشدة بناصيته إلى النار - ظ ج والألوسي - ١٧ ﴿ فليدع ناديه ﴾ أهل مجلسه من قومه وعشيرته - ك - ١٨ ﴿ سندع الزبانية ﴾ ملائكة العذاب لجره إلى النار - ك -

تفسير سورة القدر

١ ﴿ إنا أنزلناه ﴾ وهو القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا - ظ ج - ﴿ ليلة القدر ﴾ ليلة الشرف العظيم - ظ ج - ٣ ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر - ظ ج - ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » - ظ ابن كثير - قال ابن مسعود رضي الله عنه : هي في كل سنة ، وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان جاء في الصحيح : « التمسوها في العشر الأواخر و التمسوها في كل وتر » وأكثر الأقوال أنها ليلة سبع وعشرين .

مِنْ عَلَقٍ ﴿١﴾ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٢﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٣﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٤﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَن لَطِفٌ ﴿٥﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴿٦﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٧﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَبْتَهِي الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿٩﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١١﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٢﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٣﴾ نَاصِيَةٍ كَنُذِيَةِ خَاطِبَةٍ ﴿١٤﴾ فَلَئِدَعُ نَادِيهِ ﴿١٥﴾ سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٦﴾ كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاجِدٌ وَأَقْرَبُ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾

(٩٧) سُورَةُ الْقَدْرِ الْكُبْرَىٰ وَأَيُّهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ



٤ ﴿ والروح ﴾ جبريل - ط ج - ٥ ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ إلى وقت طلوعه جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه - ط ج - .

تفسير سورة البينة

١ ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى - ظ
 ف - ﴿ منفكين ﴾ منفصلين عن الكفر - ظ
 ف - ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ الحججة الواضحة وهي الرسول ﷺ - ك - ومعنى الآية لم يترك اليهود والنصارى وعبدة الأصنام كفرهم حتى يبعث محمد ﷺ فلما بعث أسلم بعض وأصر على الكفر بعض - ظ ف - ٢
 ﴿ مطهرة ﴾ من الباطل - ف - ٣
 ﴿ كتب ﴾ مكتوبات - ف - ﴿ قيمة ﴾ مستقيمة ناطقة بالحق والعدل - ف - ٤
 ﴿ وما تفرق الدين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ وهم أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا بعد ما أقام عليهم الحجج والبيئات تفرقوا واختلفوا في الذي أراده الله من كتبهم واختلفوا اختلافاً كثيراً ، كما جاء في الحديث المروي من طرق : « إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة ، وإن النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة » قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي » ثبتنا الله على عقيدة أهل سنة الرسول ﷺ وجماعة الصحابة ومن بعدهم ممن لم يبدلوا اللهم آمين . ٥ ﴿ حنفاء ﴾ مائلين عن الباطل إلى الإسلام - ك - ٦ ﴿ البرية ﴾ الخلائق - ظ ف وك - .

الْمَلَأِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿١﴾
 سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٢﴾

(٩٨) سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ
 وَأَيَّانَهَا مَكَّاكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لَرَيْكَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
 مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ
 يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا
 تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
 الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
 الَّذِينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
 وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
 أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاءُهُمْ

تفسير سورة الزلزلة

١ ﴿ زلزالها ﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها - ط ج - . ٢ ﴿ أثقالها ﴾ كنوزها وموتها فآلتهم على

ظهرها - ط ج - . ٣ ﴿ وقال الإنسان ﴾ الكافر بالبعث - ج - . ٤ ﴿ تحدث أخبارها ﴾ تخبر بما عمل عليها من خير أو شر - ج - . ٥ ﴿ بأن ﴾ بسبب أن - ج - ﴿ أوحى لها ﴾ أي أمرها بذلك - ط ج - . ٦ ﴿ يصدر الناس ﴾ ينصرفون عن موقف الحساب - ج - ﴿ أشتاتاً ﴾ متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار - ج - ﴿ ليروا أعمالهم ﴾ أي جزاءها من الجنة والنار - ج - . ٧ ﴿ مثقال ذرة ﴾ زنة تملة صغيرة أو هبأة - ط ج مع ك - عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكه » . وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سواداً وأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها . رواه الإمام أحمد ، وفي صحيح البخاري عن عدي مرفوعاً إلى النبي ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة » .

تفسير سورة العاديات

عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ
لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

(٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ الْمَدَنِيَّةُ
وَأَيُّهَا الْمَدَنِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ
أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ
تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ يَا نَبِيَّ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

(١٠٠) سُورَةُ الْعَادِيَاتِ الْمَكِّيَّةُ
وَأَيُّهَا الْخَدِيُّ عَشِيرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ يقسم تعالى بالخيل إذا أجزت في سبيله فعدت وضبحت . والضحج : هو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو - ظ ابن كثير - ٢ ﴿ فالموريات ﴾ الخيل توري النار - ج - ﴿ قدحاً ﴾ بجوافرها إذا سارت بالأرض ذات الأحجار بالليل - ج - ٣ ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ فأغرن عند الصباح . ٤ ﴿ فآثرن به نقعاً ﴾ هيجنَ في الصبح غباراً -

ظ ف وك - ٥ ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ فتوسطن فيه جمعاً من الأعداء - ك وظ ف - ٦ ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ إنه بنعم ربه لكفور جحود - ظ ابن كثير - ٨ ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ وإنه لحب المال لشديد - ظ ابن كثير - فهو يحب المال حباً كثيراً . قال تعالى : « وتحبون المال حباً جماً » . ولقد انسجم نظام المال في الإسلام مع فطرة الإنسان فأقر له الملكية الفردية . وهذا ما يساعد على زيادة الإنتاج وإتقانه لكنه وضع قيوداً معينة وواجبات محددة لحماية المجتمع من الاستغلال فأقر الحجر على السفهاء ومنع الربا والغش والاحتكار . وأقر الزكاة والإرث لتفتيت الفروة وغير ذلك مما شرعه الله لعبيده وذلك واضح في كتب الفقهاء المستنبطة من القرآن الكريم والسنة المطهرة . راجع تفسير الآية ٥ النساء ١٠ ﴿ حصّل ﴾ جمع وأظهر أو ميز - ك -

تفسير سورة القارعة

١ ﴿ القارعة ﴾ القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها - ك - ٤ ﴿ يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار - ف - ٥ ﴿ كالعهن ﴾ كالصوف المصبوغ باللوان

وَالْعَدِيدَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعُ الْقَبْرِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِمَا يَوْمِيذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

(١٠) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا إِخْرَجَتْ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

مختلفة - ك - ٦ ﴿ فأما من ثقلت موازينه ﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته - ج - ٨ ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته - ج - ٩ ﴿ فأمة هاهوية ﴾ فهو ساقط هاهو بأمر رأسه في نار جهنم وعبر عنه بأمة يعني دماغه - أحد الأقوال في ابن كثير - ١٠ ﴿ ماهيه ﴾ ماهي والهاء للسكت - ك - ١١ ﴿ نار حامية ﴾ أي حارة شديدة الحرارة قوية اللهب والسعير - ظ ابن كثير - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزءاً من سبعين جزءاً من حر جهنم » . قالوا : والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال : « فإنها فضلت عليها تسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها » رواه مسلم . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - أنه قال : « إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان يغلي منهما دماغه » رواه الإمام أحمد .

تفسير سورة التكاثر

١ ﴿أَهْلَاكُمْ﴾ شغلكم عن طاعة ربكم - ك - ﴿التكاثر﴾ التباري بالكثرة والتباهي بها في الأموال والأولاد - ظ ف - قال رسول الله ﷺ في حديث: «.. فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبْسَطَ عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما أهتتم»

رواه البخاري عن عمرو بن عوف رضي الله عنه . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب» رواه البخاري . ٣ ﴿سوف تعلمون﴾ عند النزاع سوء عاقبة ما كنتم عليه - ف - ٤ ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ في القبور - ف - ٥ ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ لو تعلمون ما كنتم علماً يقيناً ما أهلكم عن ذلك أو لتزودتم للآخرة - ك - ٨ ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ أي لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك هل قابلتم نعمه بشكره وعبادته أو لا - ظ ابن كثير -

تفسير سورة العصر

١ ﴿والعصر﴾ أقسم تعالى بالزمان - ظ ابن كثير مع ف - ٢ ﴿لقي خسراً﴾ خسران ونقصان وهلكة - ك - ٣ ﴿وتواصوا بالصبر﴾ بالصبر على المصائب والأقدار والأذى في سبيل الله سبحانه قال تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين

(١٠٢) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْهَكَرُ الْكَافِرُ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتَسْعُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ⑧

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ② إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ③

(١٠٤) سُورَةُ الْهُجُرَاتِ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب .

تفسير سورة الهمة

- ١ ﴿ويل﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب ﴿هزمة﴾ الذي يعيب الناس مواجهة وذلك عادة منه .
 ٣ ﴿أخذه﴾ يخلده في الدنيا - ك - . ٤ ﴿الحطمة﴾ جهنم لحطمها ما يلقي فيها - ك - . ٧ ﴿تطلع على الأفئدة﴾ تشرف على القلوب فتحرقها - ظ
 ج - . ٨ ﴿مؤصدة﴾ مطبقة مغلقة أبوابها
 - ك - . ٩ ﴿في عمدهمودة﴾ بأعمدة ممدودة على أبوابها - ك - .

تفسير سورة الفيل

في هذه السورة ذكر نعمة امتن الله بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود ، فأبادهم الله وأرغم أنافهم وخيب سعيهم وأضل عملهم وردهم بشر وخيبة ، وكانوا قوماً نصارى ، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان ، ولكن كان هذا من باب الإراصاص والتوظفة لمبعث رسول الله ﷺ فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال . وقد صان الله تعالى البيت العتيق الذي شرفه الله تعالى بعد ذلك وعظمه ووقره ببعثة النبي ﷺ . - ظ
 ابن كثير - ولمكة المكرمة حرمتها وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة : « إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، وإنه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ألا فليبلغ الشاهد الغائب » . ١ ﴿ بأصحاب الفيل ﴾ أبرهة ملك اليمن وجيشه . ٢ ﴿ يجعل كيدهم ﴾ سعيهم لتخريب الكعبة - ك - ﴿ تضليل ﴾ تضييع وإبطال - ك - . ٣ ﴿ طيراً أبابيل ﴾ جماعات متفرقة - ك - . ٤ ﴿ سجيل ﴾ أجر - ظ ف - . ٥ ﴿ كعصف مأكول ﴾ كزرع أكله الدود - ظ ف - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢
 يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ ۝٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ۝٦
 الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨
 فِي عَمْدٍ مُّدَدَةٍ ۝٩

(١٠٥) سُورَةُ الْفِيلِ كَتَبْنَا
 وَأَيَّانَهَا أَحْسَبْنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨
 فِي عَمْدٍ مُّدَدَةٍ ۝٩

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ كَتَبْنَا
 وَأَيَّانَهَا أَرْسَلْنَا

تفسير سورة قريش

١ ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ اعْتَبُوا لِإِيلَافِهِمُ الرِّحْلَتَيْنِ وَتَرْكِهِمُ عِبَادَةَ رَبِّ الْبَيْتِ - ك - . ٢ ﴿ وَالصِّيفِ ﴾ ورحلة الصيف إلى بلاد الشام في كل عام للتجارة - ظ ج - .

تفسير سورة الماعون

١ ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ ﴾ هل
عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ؟ . ٢
﴿ يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ يدفعه بعنف عن حقه - ج - .
٤ ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ هلاك ، أو حسرة أو شدة
عذاب - ك - . ٥ ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها - ج -
٧ . ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ الزكاة أو ما
يتعاوره الناس بينهم كالإبرة والقصعة - ظ
الألوسي - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ① إِذْ لَفَّهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ
وَالصِّيفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④

(١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ كَثِيرَةً
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ② وَلَا يُخِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ③
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ بِرَأْوٍ ⑥ وَيَمْنَعُونَ
الْمَاعُونَ ⑦

(١٠٨) سُورَةُ الْكَوثرِ كَثِيرَةً
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

تفسير سورة الكوثر

١ ﴿ الكوثر ﴾ هو نهر في الجنة وهو حوض الرسول ﷺ ترد عليه أمته . والقول الأعم الكوثر هو الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة والنهر وغير ذلك . وفي النهر قال رسول الله ﷺ : « الكوثر نهر في الجنة حافظه من

ذهب ومجره على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح - ظ الترخيب والترهيب للحديث - ٢ ﴿ وانحر ﴾ الأضاحي نسكاً شكراً لله تعالى - ظ ك - ٣ ﴿ شانئك ﴾ مبغضك - ظ ج - ﴿ الأبتى ﴾ المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل فقد سمى النبي ﷺ أبتى عند موت ابنه القاسم - ظ ج - .

تفسير سورة الكافرون

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه : « هل تزوجت يا فلان ؟ » قال : لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج . قال : « أليس معك قل هو الله أحد ؟ » قال : بلى ، قال : « ثلث القرآن » ، قال : « أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ » قال : بلى ، قال : « ربع القرآن » ، قال : « أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟ » قال : بلى . قال : « ربع القرآن ، تزوج » ، رواه الترمذي قال : حديث حسن - ظ ابن كثير - ٦ ﴿ لكم دينكم ﴾ شرككم وكفركم - ك - ﴿ ولي دين ﴾ ولي إخلاصي وتوحيدي - ظ ك - .

تفسير سورة النصر

١ ﴿ جاء نصر الله ﴾ عونه لك على الأعداء ك - ﴿ والفتح ﴾ فتح مكة - ج - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ۝
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافِرُونَ كَثِيرًا
وَأَيُّهَا سُبُحَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

(١١٠) سُورَةُ الضُّحَىٰ هَلْ نَبَّأَتْ
وَأَيُّهَا بَلَابُثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ

158

٣ ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فتره تعالى حامداً له - ك - ﴿ كان تواباً ﴾ كثير القبول لتوبة عباده - ك - .

تفسير سورة المسد

أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى : « يا صباحاه »

فاجتمعت إليه قريش قال : « أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونني ؟ » قالوا : بلى ، قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال له أبو لهب : تباً لك ، ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله : « تب يدا أبي لهب وتب ... » إلى آخرها -

أسباب النزول للسيوطي - ١ ﴿ تب ﴾ خسرت - ج - ﴿ وتب ﴾ خسرت - ج - .

٢ ﴿ وما كسب ﴾ أي ولده - ظ ابن كثير عن ابن عباس . ٣ ﴿ سيصلي ناراً ﴾

سيدخل ناراً عظيمة - ظ ألوسي - ٤ ﴿ حمالة الحطب ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ - ظ ج - . ٥ ﴿ جيدها ﴾

عنقها - ج - ﴿ مسد ﴾ وهو الذي قتل فتلاً شديداً من الليف أو غيره - ظ ف - .

تفسير سورة الإخلاص

أخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك ، فأنزل الله : « قل هو الله أحد » إلى آخرها . وقد مر الكلام في فضل هذه السورة في أول تفسير سورة « الكافرون » . وكذلك عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله نحن أضعف من ذلك وأعجز ، قال : « فإن الله

جزأ القرآن ثلاثة أجزاء ، فقل هو الله أحد ثلث القرآن » رواه أحمد ومسلم . ١ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عدل - ظ ابن كثير - فهو سبحانه أحمدي الذات أحمدي الصفات أحمدي الأفعال ، قال تعالى : « ليس كمثله شيء » راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . ٢ ﴿ الله الصمد ﴾ المقصود في الحوائج على الدوام - ظ ج - . ٣ ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ لانتهاء الحدوث عنه سبحانه - ظ ج - . ٤ ﴿ كفوا ﴾ مكافئاً مماثلاً - ظ ج - .

فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿١﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٢﴾

(١١١) سُورَةُ الْمَسَدِ كَثِيرَةً وَأَيُّهَا أَحْسَنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

(١١٢) سُورَةُ الْإِخْلَاصِ كَثِيرَةً وَأَيُّهَا أَلْزَمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

تفسير سورة الفلق

عن ابن عباس الجهني أن النبي ﷺ قال : « يا ابن عباس ألا أدلك - أو ألا أخبرك - بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون ؟ . قال : بلى يا رسول الله . قال : « قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس هاتان السورتان »

(١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا أَحْسَنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا أَحْسَنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ②
إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④
الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنْ الْخِنَّةِ
وَالنَّاسِ ⑥

رواه النسائي - ظ ابن كثير - عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما . رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه قال الترمذي : حديث حسن صحيح . ١ ﴿ أعوذ ﴾ اعتصم وأستجير - ك - ﴿ الفلق ﴾ الصبح - ج - ٣ ﴿ غاسق ﴾ الليل - ظ ك - ﴿ إذا وقب ﴾ دخل ظلامه في كل شيء - ك - ٤ ﴿ النفاثات في العقدة ﴾ النساء السواحر إذا رقىن ونفثن في العقدة .

تفسير سورة الناس

١ ﴿ أعوذ ﴾ اعتصم وأستجير - ك - ﴿ برب الناس ﴾ مريهم ومدبر أمورهم . ٣ ﴿ إله الناس ﴾ معبودهم الحق - ك - ٤ ﴿ الوسواس ﴾ الوسوسة : الصوت الخفي - ظ ف - ﴿ الخناس ﴾ الذي عادته أن يخنس إذا ذكر الله سبحانه - ظ ف - ٦ ﴿ والناس ﴾ قال ﷺ في حديث شريف رواه الإمام أحمد والنسائي : « يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن » قال : فقلت : يا رسول الله وللإنس شياطين ؟ قال : « نعم » .

* * *

تمام التفسير والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين اللهم اجعل القرآن لنا هدى ونوراً وشفاء ورحمة وشفيعاً يوم الدين وأخي به قلوب جميع المسلمين ، واغفر اللهم لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولأستاذنا الذي علمنا ولطلابنا ولوالدينا وإخوتنا وأزواجنا وأولادنا ولمن له حق علينا آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين - انتهت من إعداد هذا التفسير بعون الله سبحانه وتوفيقه في ٢٢ من رجب ١٣٩٦ الموافق ١٩ من تموز ١٩٧٦ والله الفضل والمنة إنه جواد كريم .

دُعَاءُ حَتَمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الْمَتَّوْحِدُ فِي الْجَلَالِ بِكَمَالِ الْجَمَالِ تَعْظِيماً وَتَكْبِيراً ، الْمُنْفَرِدُ بِتَضْرِيْفِ الْأَحْوَالِ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ ، تَقْدِيرًا وَتَدْبِيرًا ، الْمُتَعَالِي بِعَظَمَتِهِ وَمَجْدِهِ ، الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ ، لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ، وَصَدَقَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً ، الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ بَشِيراً وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ يَأْذِنُهُ وَسَرَاجًا مُنِيرًا .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ نِعْمِكَ الْعَظِيمَةِ ، وَأَلَا تُنْكِرُ الْجَسِيْمَةَ حَيْثُ أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا خَيْرَ كُتُبِكَ ، وَأَرْسَلْتَ إِلَيْنَا أَفْضَلَ رُسُلِكَ ، وَشَرَعْتَ لَنَا أَفْضَلَ شَرَائِعِ دِينِكَ ، وَجَعَلْتَنَا مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، وَهَدَيْتَنَا لِمَعَالِمِ دِينِكَ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لِنَفْسِكَ ، وَبَنَيْتَهُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا يَسَّرْتَهُ مِنْ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ ، وَتِيْلَاوَةِ كِتَابِكَ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ إِنَّا عِبِيدُكَ ، وَبَنُو عِبِيدِكَ ، وَبَنُو إِمَائِكَ ، نَوَاصِينَا بِيَدِكَ ، مَاضٍ
فِينَا حُكْمُكَ ، عِدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ ، نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمِيَتْ
بِهِ نَفْسُكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ
بِهِ فِي عِلْمِ الْعَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِيحَ قُلُوبِنَا وَنُورَ
صُدُورِنَا وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا وَذَهَابَ هُمُومِنَا وَعَمُومِنَا ، اللَّهُمَّ ذَكَّرْنَا مِنْهُ مَا نُسِينَا
وَعَلَّمْنَا مِنْهُ مَا جَهَلْنَا ، وَارْزُقْنَا تِلَاوَتَهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ عَلَى الْوَجْهِ
الَّذِي يُرْضِيكَ عَنَّا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُحِلُّ حَلَالَهُ وَيُحْرِمُ حَرَامَهُ ، وَيَعْمَلُ
بِحُكْمِهِ وَيُؤْمِنُ بِمِثْلِهِ ، وَيَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقِيمُ
حُدُودَهُ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقِيمُ حُرُوفَهُ وَيُضَيِّعُ حُدُودَهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ اتَّبَعَ
الْقُرْآنَ فَقَادَهُ إِلَى رِضْوَانِكَ وَالْجَنَّةِ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ اتَّبَعَهُ الْقُرْآنَ فَزَجَّ فِي قَفَاةِ
إِلَى النَّارِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ وَخَاصَّتُكَ ، يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ .

* * *

٢

﴿ سورة الفاتحة ﴾

- أفضل القرآن سورة الفاتحة (-)
 التسمية في أول كل مشروع (-)
 العبادة ، معناها (٥)

* * *

٣

﴿ سورة البقرة ﴾

- الحروف المقطعة في أوائل السور (١)
 التقوى (٢)
 الكفر (٦)
 الإيمان (٦)
 النفاق (٨)
 الشك بالإيمان (١٠)
 إعجاز القرآن (٢٣)
 من نعم الجنة (٢٥)
 صلة الرحم (٣٠)
 حكم نصب الخليفة واجب (٣٠)
 قبح الكبر (٢٤)
 قبح كتمان العلم (٤١)
 الأمر بالمعروف وتركه (٤٤)
 فضل الصبر (٤٥)

- (٤٥) فضل الصلاة
- (٤٧) إفساد اليهود
- (٥٥) رؤية الله في الدنيا وطلب الكافرين لها
- (٦١) من طباع اليهود ، وقتلهم النبيين
- (٦٢) الناجون في الآخرة بعد بعثة محمد ﷺ هم المسلمون فقط
- (٧٦) من طباع اليهود وأفعالهم
- (٨٣) بر الوالدين
- (٨٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- (٨٥) حكم الإيمان ببعض الإسلام والكفر ببعض آخر
- (٨٧) اليهود « قتلهم الأنبياء ومحاوله قتل محمد ﷺ »
- (٩٠) حد اليهود
- (٩٣) أفعال اليهود
- (١٠٢) الملكان ، هاروت وماروت
- (١٠٢) حكم السحر
- (١٠٤) من أفعال اليهود
- (١٠٤) النهي عن التشبه بالكافرين
- (١٠٦) النسخ
- (١١٤) قبح تخريب المساجد
- (١١٧) أنواع البدعة وحكمها
- (١٢٠) اليهود والنصارى وعدم رضاهم عنّا ك مسلمين
- (١٣٣) وحدة أصل الأديان السماوية
- (١٣٤) المساواة في الإسلام ، وموقفها من النسب والقوم

- (١٣٥) الازدواجية في العقيدة ، والموقف منها
- (١٤٤) تحويل القبلة إلى الكعبة
- (١٥٢) ذكر الله تعالى
- (١٥٤) فضل الشهادة في سبيل الله تعالى
- (١٥٦) الاسترجاع ، فضله
- (١٦٠) خطر كتان العلم
- (١٦٤) من دلائل وجود الله
- (١٧٠) ذم الإسلام للتقليد الأعمى
- (١٧٤) ذم كتان العلم الشرعي
- (١٧٧) الصادقون هم الذين تكون المعية لهم
- (١٧٩) القصاص
- (١٨٤) نسخ صوم بصوم
- (١٨٦) الدعاء
- (١٩٠) التهلكة للنفس في ترك الجهاد أو الإنفاق عليه
- (١٩٧) الحج المبرور
- (٢٠١) دعاء
- (٢٠٨) التمسك بكل الإسلام
- (٢١٤) الصبر على آلام الدعوة إلى الله
- (٢١٧) جزاء المرتد
- (٢١٤) حكم إنفاق مافضل على قدر الحاجة والملكية الفردية
- (٢٢١) حكم نكاح الكافرات
- (٢٢١) حكم إنكاح الكفار

- أذى قرب المرأة في الحيض (٢٢٢)
- مكان الوطاء في الزوجة (٢٢٢)
- متى يحنث الحالف بالله (٢٢٤)
- يمين اللغو (٢٢٥)
- متى يكون الطلاق (٢٢٧)
- حكمة الطلاق (٢٢٧)
- عدّة المطلقة (٢٢٨)
- المحافظة على الصلوات ، وصلاة العصر (٢٢٨)
- موقف الإسلام من نظريّة الحق الإلهي في تعيين الحاكم (٢٤٦)
- شروط الخليفة المسلم (٢٤٦)
- امتحان القائد العسكري لجنده (٢٤٩)
- فضل آية الكرسي (٢٥٥)
- (العلي العظيم) وكفر من فسرها بعلي رضي الله عنه (٢٥٥)
- فضل الإنفاق في سبيل الله (٢٦١)
- فضل الحكمة (٢٦٩)
- فضل التعفف (٢٧٣)
- تعريف الربا (٢٧٥)
- حرمة قليل الربا والقول فيه والبديل (٢٧٩)
- الحكمة في شهادة امرأتين مع رجل (٢٨٢)
- أصل الديانات السماوية واحد (٢٨٥)

* * *

٥٠

﴿ سورة آل عمران ﴾

- (٧) القول في المحكمات والمتشابهات من الآيات
- (١٤) الفتنة في النساء أشد
- (٢٠) كفر من يخصّ رسالة الإسلام بقوم أو وطن أو عشيرة
- (٢٨) النهي عن موالة الكافرين
- (٢٨) حالات حل التقية والعزيمة أفضل منها
- (٣٦) تسمية المولود
- (٣٧) كرامات الأولياء
- (٥٥) عيسى عليه السلام لم يمت قبل رفعه إلى السماء
- (٦١) المباهلة ، والرسول ﷺ
- (٦٤) من حرّم الحلال القطعي وحلّل الحرام القطعي فقد ادعى الربوبية .
- (٦٤) موقف الرسول ﷺ من هرقل ملك الروم
- (٧٢) محاولة ماكرة لبليلة الجماعة المسلمة
- (٩٢) الإنفاق مما يجب
- (١٠٣) الأمر بالاجتماع والنهي عن التفرّق
- (١٠٤) الدعوة إلى الله تعالى
- (١١٠) فضل أمة محمد ﷺ
- (١١٢) ذلّة اليهود
- (١١٨) حذر الجماعة المسلمة من بطانة فاسدة مفسدة
- (١٣٠) يحرم قليل الربا وكثيره

- كظم الغيظ وفضله (١٣٤)
العفو عن الناس (١٣٤)
سبب المحنة في غزوة أحد (١٥٣)
من شائعات المنافقين عن معارك المسلمين وردّها (١٥٤)
شورى الحكم في الإسلام وموقفه من الأنظمة السياسية الجاهلية .. (١٥٩)
فضل الشهداء (١٦٩)
جزاء البخل (١٨٠)
الزهد في الدنيا (١٨٥)
المرابطة في سبيل الله تعالى (٢٠٠)

* * *

٧٨

﴿ سورة النساء ﴾

- تعدد الزوجات (٣)
الحجر على السفهاء (٥)
المهر في الإسلام (٢٠)
المحرمات بالرضاعة (٢٣)
نكاح المتعة حرام (٢٤)
النهي عن أكل أموال الناس بالباطل (٢٩)
أبو ذر الصحابي المؤمن (٢٩)
الكبيرة والعقيدة (٣١)
قوامة الرجل على المرأة (٣٤)
حسن الجوار (٣٦)

- طاعة أولي الأمر ومنهم الخليفة (٥٩)
- حكم من لم يرض بحكم الله تعالى (٦٥)
- الأمر بطاعة الرسول ﷺ (٨٠)
- نطق المرء بالشهادتين يكفي لإجراء أحكام الإسلام عليه (٩٤)
- فضل إصلاح ذات البين (١١٤)
- النطق بالشهادتين عمل صالح (١٢٢)
- تعدّد الزوجات والعدل المطلوب بينهما في وجوه دون وجوه (١٢٩)
- المعلقة (١٢٩)
- القسط ومخالفة الهوى (١٣٥)
- لم يُقتل عيسى عليه السلام ، ولم يصلب (١٥٧)
- نزول المسيح عليه السلام (١٥٩)
- مقى تكون الاستدانة بالربا ضرورة (١٦١)
- إرسال الرسل لا يبقى عذراً لمعتذر (١٦٥)
- نهي النصرى واليهود عن الغلو في الدين (١٧١)

* * *

١٠٨

﴿ سورة المائدة ﴾

- التعاون على البر والتقوى (٢)
- ما يحرم من اللحوم (٣)
- كآال الدين (٣)
- أحكام الصيد (٣ - ٤)
- حكم الوضوء (٦)
- غسل الأيدي إلى المرافق (٦)

- (٦) الغرة والتججيل في الوضوء
- (٦) مسح الرأس في الوضوء
- (٦) غسل الرجلين في الوضوء
- (٦) أحد المقاييس لحضارة الأمم
- (١١) محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ
- (١٤) سبب رئيسى في زرع الخلاف بين الإسلاميين
- (١٧) كفر النصارى
- (١٨) كفر اليهود
- (٢١) الأرض المقدسة وبلاد الشام
- (٢٤) جن اليهود وشجاعة المسلمين
- الجهاد مشروع وقتل المسلم بغير حق ممنوع ورد على من حرّف
- (٣٠) شرع الله
- (٣٥) الوسيلة
- (٣٨) حد السرقة وحكمته
- (٤٤) حكم من حكم بغير ما أنزل الله
- (٥٠) جاهلية من فصل بين الإسلام والدولة
- (٥١) كفر من يتولّى الكافرين ، والورع في ذلك
- (٥٤) من يزيل مجتمع الرّدة
- (٦٤) العداوة بين اليهود دائمة
- (٦٧) مآسى رهيبية حدثت لعدم حماية قوّاد المسلمين
- (٦٩) كفر من لا يؤمن بالنبي ﷺ وسمع بأمره

- كفر النصارى ، وأدلة كفرهم (٧٢ - ٧٣)
- عداوة اليهود والملاحدة للمسلمين أشد من عداوة غيرهم (٨٢)
- من يودّ المسلمين من النصارى (٨٢)
- حكم الإفراط في الطاعة فوق حدّ الشرع (٨٧)
- اليمن اللغو (٨٩)
- الحجر ، تحريمها وماهيّتها (٩٠ - ٩٢)
- حكم صيد البحر (٩٦)
- رد مفهوم خاطيء (١٠٥)
- المائدة المنزلة (١١٢)

* * *

١٣٠

﴿ سورة الأنعام ﴾

- عناد ومكابرة الكافرين (٧)
- من فقه الدعوة (١٠)
- من أهوال القيامة (٢٧)
- من فقه الدعوة (٣٣)
- استدراج الله سبحانه وتعالى (٤٤)
- ليس الإسلام دعوة طبقية (٥٢)
- حملة الإسلام أولاً (٥٣)
- ما هو الصُّور (٧٣)
- ظهور أناس على الحق في كل حين (٨٨)
- رؤية الله (١٠٣)

- (١٢١) التسمية قبل الذبح
 (١٢٥) علامة شرح صدر المرء للإسلام
 (١٣٥) وعد الحق سبحانه بالنصر تحقق
 (١٥٨) علامات الساعة

* * *

١٥٤

﴿ سورة الأعراف ﴾

- (١٧) دعاء
 (٣١) التزّين للصلاة في المسجد
 (٣١) حدّ الأكل والشرب
 (٣٤) الأجل محدّد
 (٨٠) قبح إتيان الذكور
 (٨٤) جزاء إتيان الذكور في الدنيا
 (٨٩) من فقه الدعوة - محن الدعوة
 (١٢٤) عمل الجاهلية بعد الهزيمة الفكرية
 (١٥٠) العداوة بين المؤمنين تشمت بهم الأعداء
 (١٥١) من فقه الدعوة - نصيحة للدعاة
 (١٥٨) عالميّة الإسلام وربانيّته
 (١٦٣) منع استحلال المحارم بالحيل
 (١٧٨) الهداية نوعان
 (١٨٠) أسماء الله الحسنى
 (١٨١) ظاهرون على الحق في كل عصر

الأمْر بالمعروف (١٩٩)

* * *

١٨٢

﴿ سورة الأنفال ﴾

- الغنائم وتوزيعها (-)
- دعاء الرسول ﷺ يوم بدر (٩)
- خلق الله تعالى للأفعال (١٧)
- تهمة الإسلام بالرجعية والجمود تهمة باطلة قديمة (٣١)
- أغراض القتال في الإسلام (٣٩)
- من آداب الجهاد (٤٥)
- النهي عن التشبه بالكافرين في قبائحهم (٤٧)
- العدّة لملاقاة العدو (٦٠)
- التحريض على القتال في سبيل الله (٦٥)

* * *

١٩٢

﴿ سورة التوبة ﴾

- لا يحفظ المشركون حال قوتهم عهداً (٨)
- عمار المساجد (١٨)
- حب الله والرسول ﷺ والجهاد (٢٤)
- العجب بالكثرة يوم غزوة حنين (٢٥)
- الجزية وهي عهد ذمة مع النصارى (٢٩)
- كيف يتخذ البشر أرباباً بالباطل (٣١)
- المستقبل في العالم للإسلام (٣٢)

- شكل كنز المال (٣٤)
- النفير العام (٤١)
- اعتذار المنافقين عن الجهاد (٤٩)
- مصارف الزكاة (٦٠)
- موقف الإسلام من الرِّق (٦٠)
- استهزاء المنافقين في السر (٦٥)
- محاولة المنافقين قتل رسول الله ﷺ (٧٤)
- حرب نفسية من المنافقين (٧٩)
- تحرق المؤمنين على الجهاد (٩٢)
- عرض الأعمال ، وأهميّة خاتمتها (٩٤)
- جزاء من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً (١٠٢)
- دور المسجد في الإسلام (١٠٨)
- جزاء من خرج للجهاد (١١١)
- علينا أن نكون مع الصادقين (١١٩)
- قتال الكافر الأقرب أوجب (١٢٣)

* * *

٢١٢

﴿ سورة يونس ﴾

- متى يرجع بعض الناس إلى الله مؤقّتاً (١٢)
- عظم الكذب على الله (١٧)
- دار السلام (٢٥)
- رؤية الله في الجنّة (٢٦)

- عقيدة الشرك تقوم على ظن وتوهم وتخيل (٣٦)
 من فقه الدعوة - رؤية النصر (٣٩)
 القرآن ومناهج الدعوة والناس (٥٧)
 من هم أولياء الله جل جلاله (٦٣)
 وحدة الأديان السماوية في أصلها (٧٢)
 دور المسجد والمساجد البديلة (٨٧)
 مشيئة الله والهداية (٩٩)
 لا يكشف الضر إلا الله (١٠٧)

* * *

٢٢٧

﴿ سورة هود ﴾

- الرسول النذير ﷺ (٢)
 رد على الحرب النفسية الجاهلية حتى الطائفة (١٢)
 العرض على الله (١٨)
 هم الأخسرون (٢٢)
 نعيم الصالحين المحبتين (٢٣)
 تهمة الجاهلين للسائرين في أول الطريق (٢٧)
 غاية الداعية الله جل جلاله (٢٩)
 البعد عن هيمنة الكبراء في بداية الطريق (٢٩)
 التسمية في ابتداء ركوب السفينة (٤١)
 عاطفة الأبوة المؤمنة وحرارة الدعوة (٤٢ - ٤٣)
 وزن قرابة النسب عند عدم قرابة العقيدة (٤٦)

- (٥٢) الاستغفار ونعم الله تعالى
 (٦٩) من أدب الضيافة
 (٨٢ ، ٨٣) حكمة قلب الأرض وإتيانهم الذكور
 (١١٤) مرتكب الكبيرة لا يكفر إلا إذا أشرك أو استحل

* * *

٢٤٢

﴿ سورة يوسف ﴾

- (٢) اللغة العربية والقرآن
 (-) الباطنيون الكفرة والقرآن
 (٥) من آداب الرؤيا
 (٢٤) جزاء المهم بالمعصية
 (٣٣) الالتجاء إلى الله من فتنة النساء
 (٣٩) دعوة الله في السجن
 (٤٣) من آداب الرؤيا
 (٥٠) هل يستجيب السجين المؤمن إذا دعي للإفراج عنه
 (٥٥) هل يطلب المؤمن المسؤولية عن أمر المسلمين
 (٦٧) الإصابة بالعين
 (٨٤) هل تدمع عين المؤمن
 (٨٧) لا ييأس المؤمن من رُوح الله سبحانه
 (٩٩) لا يحل الانحناء لأحد من البشر في شريعتنا
 (١٠١) هل يصح أن يسأل المؤمن الله الموت
 (١٠٨) الدعوة إلى الله عمل أتباع الرسول ﷺ

تميّز تجمّع العقيدة الإسلامية عن المجتمع الجاهلي (١٠٨)

* * *

٢٥٧

﴿ سورة الرعد ﴾

مصدر الخير ، والخطر على الجماعة المسلمة (١١)

زيارة قبور الشهداء (٢٣ - ٢٤)

إمهال الله سبحانه (٣٢)

المؤمن ورؤية النصر (٤٠)

* * *

٢٦٤

﴿ سورة إبراهيم ﴾

الرسول واللغات (٤)

الله غني عن عباده (٨)

لماذا يسعى الكفرة لإخراج الدعاة من أرضهم (١٣)

الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة (٢٤ - ٢٦)

لا يغفل الله عن الظالمين (٤٢)

* * *

٢٧٠

﴿ سورة الحجر ﴾

حسرة الكافرين على الإيمان في الآخرة (٢)

حفظ الله للقرآن (٩)

فراصة المؤمن (٧٥)

عبادة الله حتى الموت (٩٩)

* * *

٢٧٦

﴿ سورة النحل ﴾

- (٨) حكم لحوم الخيل
- (٢٤) ادعاء الخرافة والرجعية في الإسلام تهمة قديمة باطلة
- (٤١) جزاء المهاجرين في سبيل الله تعالى
- (٥٩) منَعَ الإسلام وأد البنات
- (٦١) الأجل مقدر محدّد
- (٦٩) في العسل شفاء لبعض الأمراض
- (٧٤) التشريع لله سبحانه
- (٩٦) الزهد في الدنيا
- (١٠٦) حكم المكروه على الكفر
- (١١٥) الذبح الحلال
- (١١٦) كفر من ادّعى حق تشريع في خلاف حكم قطعي
- (١٢٥) من أسس الدعوة إلى الله وأسلوبها

* * *

٢٩١

﴿ سورة الإسراء ﴾

- (١) المسجد الأقصى
- (٢٤) يرّ الوالدين
- (٣١) الإجهاض وتحديد النسل
- (٨٥) الروح وسرّ الحياة
- (٨٨) معجزة القرآن

* * *

٣٠٤

﴿ سورة الكهف ﴾

- فضل سورة الكهف (١)
 الفتوة (١٢)
 الهداية نوعان (١٧)
 الإسلام وميزان الجاهلية (٢٨)
 الباقيات الصالحات (٤٦)
 خطأ قول لبعض العامة (٤٩)
 قبح الجدل العقيم (٥٤)
 من أدب المتعلم (٦٦)
 الرسول محمد ﷺ بشر كسائر البشر (١١٠)
 ركنا العمل المتقبل (١١٠)

* * *

٣١٧

﴿ سورة مريم ﴾

- اختلاف أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام (٢٧)
 يوم الحسرة (٢٨)
 حنين الصحابة (٥٨)
 الباقيات الصالحات (٧٦)
 وعد الله بوّد المؤمنين (٩٦)

* * *

٣٢٥

﴿ سورة طه ﴾

- لا تحزن على عدم إيمان الناس (٢)

- (٢٢) حرص المسلم على تقدّم أخوة النسب في الخير الأخرى
- (٣٤ - ٣٣) لا بدّ من كثرة الذكر لله في مواجهة الجاهلية
- (٥٨) أساليب جاهلية لمحاربة الدعوة والدعاة
- (٧٣) استعلاء الإيمان على آلام المحنة
- (١١٤) الإسلام والعلم
- (١٣٢) الرزق من الله تعالى

* * *

٣٣٦

﴿ سورة الأنبياء ﴾

- (١) غفلة الناس عن الحساب
- (١٨) غلب الإسلام كل نظرية وقفت بوجهه
- (٢٢) دليل وحدانية الله تعالى
- (٥٢) الشطرنج
- (٦٣) من فك أدينك
- (٧٤) خبائث قوم لوط عليه السلام
- (٧٨) جزاء الحاكم إذا أصاب وإذا أخطأ
- (٩٢) المسلمون واتحاد أمتهم
- (٩٦) يأجوج ومأجوج
- (١٠٥) الصالحون ووراثة الأرض بالنصر
- (١٠٧) رحمة الإسلام عالمية

* * *

٣٤٦

﴿ سورة الحج ﴾

- من أهوال القيامة (١)
 مراحل خلق الإنسان (٥)
 عذاب من يصد الناس عن الحج بأساليب متنوعة (٢٥)
 تعظيم شعائر الله ومنها سمن الأضحية (٣٢)
 رد تفسير خاطيء (٥٢)
 أجر المرابط (٥٨)
 لاضيق علينا في الدين (٧٨)

* * *

٣٥٧

﴿ سورة المؤمنون ﴾

- الخشوع في الصلاة (٢)
 نكاح المتعة حرام في الإسلام (٥)
 شائعات مكذوبة على الدعاة (٢٥)
 فساد الأهواء ونتائجها في الكون والحياة والمجتمع (٧١)
 تهمة الإسلام بالتأخر والجمود باطللة قديمة (٨٣)
 برهان على اليوم الآخر للحساب (١١٥)

* * *

٣٦٦

﴿ سورة النور ﴾

- جزاء الزانية والزاني في الدنيا (٢)
 مقصود رأس المنافقين بالإفك (١١)
 فضل أبي بكر رضي الله عنه (٢٢)

- ابتعاد المسلم والمسلمة عن مواطن الريبة (٢٣)
 غض البصر من الرجال (٣٠)
 غض البصر من النساء ومواطنه (٣١)
 صوت أحذية النساء (٣١)
 الحض على الزواج (٣٢)
 حرمة البغاء (٣٣)
 صلاة النساء في المسجد (٣٧)
 وعد الله بالنصر ومراحل ذلك (٣٧)
 أوقات منع الزيارة (٥٨)
 استئذان الصغار (٥٩)
 من آداب المجالس العامة (٦٢)

* * *

٣٧٦

﴿ سورة الفرقان ﴾

- عالمية رسالة الإسلام (١)
 من وثنيات العصر (٣)
 من أهوال جهنم (١٢)
 من صور هجر القرآن (٣٠)
 استهزاء الكافرين بالدعاة إلى الله تعالى (٤١)
 مشية الإسلام (٦٣)
 وسطية الإنفاق (٦٧)
 من صور الشرك (٦٨)

فضل الدعاة إلى الله تعالى (٧٤)

* * *

٣٨٤

﴿ سورة الشعراء ﴾

- تسليية للرسول ﷺ (٤ - ٣)
- المطلوب هو الإيمان الاختياري (٤)
- اتهام الدعاة بالجنون (٢٧)
- المؤمنون وتهديدهم بالسجن (٢٩)
- حماقة الطغاة حين خوفهم على العروش والرئاسة (٤٩)
- زاد الداعية الإيمان والتوكّل على الله (٦٢)
- موقف الإسلام من التقليد الأعمى (٧٤ - ٧٧)
- القلب السليم (٨٧)
- الاهتمام بأمر المسلمين (١١٨)
- لماذا يجرح الجاهليّون الدعاة كذباً وزوراً (١٥٣)
- حكم من رضي بالمعصية (١٧١)
- محاولات قديمة وحديثة لمحاربة لغة القرآن (١٩٥)
- موقف الإسلام من الشعراء (٢٢٤ - ٢٢٧)

* * *

٣٩٦

﴿ سورة النمل ﴾

- مَنْ يَهْدِي وَيُشِّرْ بِالْقُرْآنِ ؟ (٢ - ٣)
- ضرورة النقد الذاتي عند فقد الآمال والنعم (٢٠)
- تفقد الرعيّة (٢٠)

- هل تتولى المرأة الإمارة والقضاء (٢٣)
 كثير من الحروب الحالية سببها رشاوي للحكام من دول عظمى (٣٤ - ٣٥)
 قبح إتيان الذكور (٥٤)
 ظاهرة بهجة الحقائق وظاهرة الحياة دليلان على الله (٦٠)
 بدء الخلق دليل على قدرة إعادته للحساب ممن بدأه (٦٤)
 المتوكل على الله يحاول الأخذ بأسباب النجاح (٧٩)
 من أمارات الساعة (٨٢)

* * *

﴿ سورة القصص ﴾

٤٠٥

- من أعمال الطغاة (٤)
 المستضعفون والنصر (٥ - ٦)
 قدرة الله في حنان مؤمنة (٩)
 المؤمن يفشي أسرار الكافرين للمؤمنين (٢٠)
 المرأة الحينية (٢٥)
 ثقة المؤمن بعاقبة المواجهة بين الحق والباطل (٣٧)
 تطاول العمر على بعض الناس (٤٤ - ٤٥)
 عليك الدعوة ، والهداية بيد الله (٥٦)
 ادعاء الكافرين تسلط الناس عليهم إن أسلموا (٥٧)
 الله يختار (٦٨)
 استعمل المال للآخرة ولا تنسى مما أباح الله لك من الدنيا (٧٧)

* * *

٤١٧

﴿ سورة العنكبوت ﴾

- لا بد من الابتلاء (٢)
 إيذاء الأسرة الجاهلية للابن المؤمن (٨)
 نموذج لطريقة الدعوة في مخاطبة النفوس (١٦ - ١٨)
 الألوهية وحق التشريع (٤١)
 موقف المؤمن في بلد لم تيسر له العبادة فيه (٥٦)

* * *

٤٢٥

﴿ سورة الروم ﴾

- إعجاز القرآن في الإخبار عن مغيب وقع بعد (٢ - ٤)
 دعوة القرآن للتفكير في الكون للدلالة على اليوم الآخر (٨)
 فضل هذه الآيات (١٧ - ١٩)
 نظرية النشوء والارتقاء لامكان لها في نفوس المؤمنين (٢١)
 إعادة الخلق على الله هين كابتدائه (٢٧)
 الإسلام دين الفطرة (٣٠)
 ما هي الفرقة الناجية من بين الفرق المنتسبة للإسلام ؟ (٣٢)
 أوجب الله على نفسه فضلاً وكرماً نصر المؤمنين (٤٧)
 الميت ، يعرف بزيارة الحي له (٥٢)

* * *

٤٣٢

﴿ سورة لقمان ﴾

- من هو الحديث أفكار هدامة مستوردة بقصص تافهة (٦)
 الإسلام والغناء (٦)
 أمر الآباء الأبناء بالصلاة (١٧)

- تجنب أفعال التكبيرين (١٨)
 شخّص رسول الله ﷺ مرض المسلمين في عصرنا (٣٢)

* * *

٤٣٦

﴿ سورة السجدة ﴾

- فضل قراءة سورة السجدة في أوقات معينة (-)
 ملك الموت هو عزرائيل (١١)
 فضل قوام الليل (١٦)
 من أصناف المجرمين (٢٢)

* * *

٤٣٩

﴿ سورة الأحزاب ﴾

- ألغى الإسلام تبني الرجل ابن رجل آخر (٤)
 حب رسول الله ﷺ لنا وحبنا له (٦)
 زعماء يهود جمعوا عرباً ويهوداً على حرب الإسلام في المدينة (٩)
 دعاء عند خوف العدو (١٠)
 الإيمان دعامة الروح المعنوية العالية (١٢)
 الرسول ﷺ هو القدوة (٢١)
 الثبات على الطريق (٢٣)
 نساء الرسول ﷺ وطلب التوسعة (٢٨)
 خروج المرأة إلى المسجد (٣٣)
 حق المرأة بالتوجيه الإسلامي (٣٥)
 الزوجان الذاكران لله (٣٥)

- فضل ذكر الله تعالى (٤١)
 المحافظة على وقت دعاة الإسلام وعلمائه (٥٣)
 حكم الدخول على النساء الأجنبية (٥٣)
 فضل الصلاة على النبي ﷺ ومعناها (٥٦)
 حجاب المرأة واللباس الإسلامي (٥٩)

* * *

٤٥٠

﴿ سورة سبأ ﴾

- مالك الحمد ومستحقه هو الله سبحانه (١)
 الداعية واتهامات الجاهلية الباطلة (٨)
 قوم سبأ (١٥)
 عالمية الرسالة الإسلامية (٢٨)
 المترفون وفقدان حساسيتهم وفطرتهم (٣٤)
 فضل تأثير الدعوة الفردية إلى الإسلام (٤٦)

* * *

٤٥٧

﴿ سورة فاطر ﴾

- النفع والضرر بيد الله سبحانه (٢)
 تجنب الحشرات على الناس من بعدهم عن الإسلام (٨)
 الله العزيز (١٠)
 من آيات البحار (١٢)
 من آيات الألوان (٢٧ - ٢٨)
 حكم لباس الحرير (٣٣)

- في تتابع الأجيال عبرة (٣٣)
 الخالق هو الله (٤٠)

* * *

٤٦٤

﴿ سورة يس ﴾

- يكتب على المرء آثار عمله من بعد موته (١٢)
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢٤)
 متى تستقر الأرض (٣٨)
 ما هي الطاعة المكفرة (٦٠)
 شهادة أعضاء الكافر عليه يوم القيامة (٦٥)

* * *

٤٧٠

﴿ سورة الصافات ﴾

- استكبار الكافرين عند قول لا إله إلا الله (٣٥)
 الدعاء عند أيام الشدائد (٧٥)
 خلق الله لأفعال العباد (٩٦)
 المهم هو الاستعداد لامتحان أمر الله (١٠٣)
 وعد الله لجنده بالغلبة والنصر (١٧٣)

* * *

٤٧٨

﴿ سورة ص ﴾

- ابتلاء الله تعالى لداود عليه السلام (٢٤)

* * *

٤٨٥

﴿ سورة الزمر ﴾

- فضل العالم على الجاهل (٩)

- فضل الصبر (١٠)
 جاء القرآن من الله على لغة العرب (٢٨)
 المؤمن الحق لا يخاف إلا الله لأنه كافيهِ (٣٦)
 دعاء النوم (٤٢)
 الجاهليون لا يسرون بذكر الله وحده ويسرون بذكر الجاهلية (٤٥)
 لا ييأس المؤمن من مغفرة الله سبحانه (٥٣)
 تسوّد وجوه الكاذبين على الله يوم القيامة (٦٠)
 نفخة الصعق ونفخة البعث (٦٨)

* * *

٤٩٤

﴿ سورة غافر ﴾

- من صور الشرك (١٢)
 نصر الله لرسوله ﷺ وللمؤمنين (٥١)
 الصبر على آلام الطريق (٥٥)
 يجاربون الإسلام خوفاً على رئاساتهم (٥٦)
 فضل الدعاء (٦٠)
 النصر حاصل ولو لم يره الداعية خلال حياته (٧٧)

* * *

٥٠٤

﴿ سورة فصلت ﴾

- لغة العرب والسنة بينتا القرآن (٣)
 شهادة أركان الجسم على الإنسان يوم القيامة (٢١)
 حسن الظن بالله تعالى (٢٣)

- فضل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى (٣٣)
 فضل مقابلة الإساءة بالإحسان (٣٥)
 تعريف مصطلح الإلحاد (٤٠)
 سوء اليأس من رحمة الله تعالى (٤٩)

* * *

٥١١

﴿ سورة الشورى ﴾

- لماذا نرجع إلى حكم الله تعالى في كل خلاف (١٠ - ١١)
 خصومة اليهود للإسلام قديمة وحديثة (١٦)
 صلة القرابة وفضل آل البيت (٢٣)
 فضل الشورى (٢٨)

* * *

٥١٨

﴿ سورة الزخرف ﴾

- كفر من خصص الإسلام بالعرب فقط (٣)
 ذكر الركوب ودعاؤه (١٤)
 تفاوت الناس في الرزق أمر ضروري (٣٢)
 لا يواسي الكافرين اشتراكهم في العذاب في الآخرة (٣٩)
 القرآن شرف للعرب وسوف يسألون عن العمل به (٤٤)
 استخفاف الطغاة بالجمهير الفاسقة (٥٤)
 قبح الجدل (٥٨)
 فضل الأخوة على التقوى (٦٧)

* * *

٥٢٥

﴿ سورة الدخان ﴾

- من فقه الدعوة (١٤)
 على من تبكي السماء والأرض (٢٩)
 من حسن نساء الجنة (٥٤)

* * *

٥٢٩

﴿ سورة الجاثية ﴾

- إمّا شريعة الله المفروضة وإمّا الأهواء ولا وسط (١٨ - ١٩)
 لزوم مجاهدة النفس (٢٣)
 عقيدة تناسخ الأرواح باطلة (التقمص) (٢٤)
 النهي عن سبّ الدهر (٢٤)
 حكم المستهزئ بأحكام الإسلام (٣٥)
 الكبرياء لله تعالى (٣٥)

* * *

٥٢٣

﴿ سورة الأحقاف ﴾

- أدب الواصلين وطمأنينة العارفين (٩)
 طاعة الوالدين في غير معصية الله تعالى (١٥)
 مصير المكذابين للرسول (٢٧ - ٢٨)
 صبر الداعية على الإيذاء (٣٥)

* * *

٥٢٨

﴿ سورة محمد ﴾

- ماذا يفعل المسلمون بالأسرى (٤)

- (٤) فضل الشهادة في سبيل الله تعالى
- (١٩) لماذا أمر الرسول ﷺ بالاستغفار مع عصيته
- (٢٢) من أضرار ترك الجهاد في سبيل الله تعالى
- (٢٢) قبح قطيعة الرحم
- (٣٦) الزهد في الدنيا
- (٣٨) إرشاد لدعاة الإسلام وظهور أناس على الحق

* * *

٥٤٣

﴿ سورة الفتح ﴾

- (٢) ماذا كان موقف رسول الله ﷺ لما غفر الله له ماتقدم وما تأخر ؟
- (١٠) مَنْ أشهر سلاحاً في سبيل الله فقد بايع الله جل جلاله
- (١٨) السعادة برضوان الله في الدنيا
- (٢٩) من صفة المؤمنين الشدة على الكافرين والرحمة بالمؤمنين

* * *

٥٤٨

﴿ سورة الحجرات ﴾

- (١) لا يصح التقدم في أمر على سنة رسول الله ﷺ
- (٢) لا يتكلم المؤمن عند قراءة حديث شريف
- (٢) لا يرفع المؤمن صوته بلفو عند قبره ﷺ
- (٦) من أمن الجماعة المسلمة التثبت في المعلومات
- (١٢) النهي عن ظن السوء بأهل الخير من المؤمنين
- (١٢) النهي عن التجسس
- (١٣) المساواة في الإسلام

* * *

٥٥١

﴿ سورة ق ﴾

- دور الجبال في توازن الأرض ومنعها من الاضطراب (٧)
 الله سبحانه منزه عن الظلم (٢٩)

* * *

٥٥٤

﴿ سورة الذاريات ﴾

- إكرام الضيف (٢٤)
 يحارب الكافرون شخص الداعية بافتراءات بعد عجزهم عن محاربة
 الدعوة (٥٢)
 العبادة وأقسامها (٥٦)

* * *

٥٥٨

﴿ سورة الطور ﴾

- البيت المعمور في السماء السابعة (٤)
 من نعم الجنة (٢٠)
 التسبيح بحمد الله في أول الصلاة وعند القيام من كل مجلس (٤٨)
 فضل سنة الصبح (٤٩)

* * *

٥٦١

﴿ سورة النجم ﴾

- ما سنه رسول الله ﷺ هو من الوحي (٣)
 كبائر الإثم (٣٢)
 هل يصح مدح النفس (٣٢)

* * *

٥٦٤

﴿ سورة القمر ﴾

- اقترب الساعة (١)
- ما سبب المحاربة الدعائية الكذابة الموجهة للداعية المسلم ؟ (٩)
- دعاء النبي ﷺ يوم بدر (٤٥)
- إذا ذكر القدر فأمسكوا (٤٩)
- الحذر من محقرات الذنوب (٥٣)

* * *

٥٦٧

﴿ سورة الرحمن ﴾

- ماذا يقول المرء عندما يقرأ هذه الآية (١٣)
- الحميم يعذب به أهل النار (٤٤)
- ثمار الجنة قريبة ممن يريد تناولها (٥٤)
- من صفات نساء أهل الجنة (٥٨)
- دعاء بعد الصلاة (٧٨)

* * *

٥٧١

﴿ سورة الواقعة ﴾

- عظمة هذه السورة (-)
- في أي زمن كثرة السابقين (١٤)
- لحم الطير في الجنة (٢١)
- نساء الجنة عذارى عند كل إتيان من أزواجهن (٣٦)
- الاستواء في السن من صفات نساء الجنة ورجالها (٣٧)
- شجرة الزقوم (٥٢)

- المسلمون شركاء في ثلاثة (٧٣)
 يباح مسّ المصحف للذين طهروا أنفسهم من الأحداث (٧٩)

* * *

٥٧٥

﴿ سورة الحديد ﴾

- فضل من يشق الطريق مبتدئاً بإتفاق وقاتل في سبيل الله (١٠)
 نور المؤمنين والمؤمنات يوم القيامة (١٢)
 مثل الحياة الدنيا في جنب الآخرة (٢٠)
 أرسل الله الرسل ليقوم ميزان الله في الأرض (٢٥)

* * *

٥٨٠

﴿ سورة المجادلة ﴾

- شكوى امرأة إلى الله عز وجل (١)
 النجوى (١٠)
 من آداب المجالس (١١)
 من هم حزب الله تعالى (٢٢)

* * *

٥٨٤

﴿ سورة الحشر ﴾

- نزلت هذه السورة في بني النضير من اليهود (-)
 من صور الإيثار والمحبة في الجماعة المسلمة (٩)
 رابطة العقيدة أقوى من رابطة القومية (١١ - ١٢)
 الخوف من الله تعالى يطرد الخوف من البشر (١٣)
 من جبن اليهود الدائم (١٤)
 اختلاف يهود (١٤)

* * *

٥٨٨

﴿ سورة المتحنة ﴾

- (١) سب نزول هذه السورة
 (١٠) لا يصح ولا ينعقد زواج لكافر على مسلمة
 (١٣) غضب الله تعالى على اليهود

* * *

٥٩١

﴿ سورة الصف ﴾

- (٤) يحب الله تعالى المسلمين المقاتلين بنظام وخطة سديدة وتماسك
 (٩) ظهور الإسلام منتصراً في العالم كله

* * *

٥٩٣

﴿ سورة الجمعة ﴾

- (٣) فضل مَنْ آمَنَ من الفرس
 (٥) سوء يهود حفظوا عن التوراة ألفاظاً ولم يحفظوه عملاً

* * *

٥٩٤

﴿ سورة المنافقون ﴾

- (٣) من صفات المنافقين
 (٥) ينبغي الاحتراس ممن تلبس بصفات المنافقين
 (٩) اللهو بالأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى خسارة
 (١١) الأجل محدّد لا يزيد

* * *

٥٩٦

﴿ سورة التغابن ﴾

- (٧) من براهين البعث من القبور للحساب يوم القيامة

- من الأزواج والأولاد عدوّ يمنع من الخير كالجهاد والهجرة (١٤)
 تقوى الله بحسب الجهد بامثال أمره سبحانه (١٥)

* * *

٥٩٩

﴿ سورة الطلاق ﴾

- التقوى تذهب الكرب وتجلب الرزق بقدرة الله تعالى (٣)

* * *

٦٠١

﴿ سورة التحريم ﴾

- إرشاد الله سبحانه لرسوله ﷺ (١)
 تربية الأولاد الحقّة ليتقوا النار (٦)
 شروط التوبة النصوح (٨)

* * *

٦٠٣

﴿ سورة الملك ﴾

- فضل هذه السورة (-)
 فضل خشية المرء لله سبحانه خاليا (١٢)
 السعي في طلب الرزق لا ينافي التوكّل على الله (١٥)

* * *

٦٠٦

﴿ سورة القلم ﴾

- خلّق رسول الله ﷺ (٤)
 قبح النيمة (١١)
 الاستدراج (٤٤)

* * *

- ٦٠٩ ﴿سورة الحاقة﴾
 تفضّل الله تعالى (٢٤)
 * * *
- ٦١٢ ﴿سورة المعارج﴾
 الدائمون على صلاتهم (٢٣)
 * * *
- ٦١٤ ﴿سورة نوح﴾
 استكبار قوم نوح عليه السلام (٧)
 حقيقة الربط بين الاستغفار والرزق (١١ - ١٢)
 مكر القيادات الضالة المضلّلة (٢١ - ٢٢)
 * * *
- ٦١٦ ﴿سورة الجن﴾
 سبب النزول (-)
 علم الله بوقت الساعة (٢٥)
 * * *
- ٦١٨ ﴿سورة المزمل﴾
 قيام الليل وإعداد الداعية (-)
 حض الإسلام على العمل (٢٠)
 * * *
- ٦٢٠ ﴿سورة المدثر﴾
 سبب النزول (-)

كثرة جنود الله من الملائكة (٣١)

* * *

٦٢٢

﴿ سورة القيامة ﴾

من إعجاز القرآن (٤)

رؤية أهل الجنة لله تعالى (٢٢)

* * *

٦٢٤

﴿ سورة الدهر ﴾

إطعام الطعام على حب الله سبحانه (٨)

الصبر على آلام الطريق ولا مفاوضة ولا طاعة على حساب العقيدة . (٢٤)

* * *

٦٢٧

﴿ سورة المرسلات ﴾

لا نجاة للكافرين من حكم الله في الآخرة (٣٨ - ٣٩)

* * *

٦٢٩

﴿ سورة النبأ ﴾

أهون أهل النار عذاباً (٢٤)

الحميم (٢٥)

أقسى آية على الكافرين (٣٠)

جنان أدنى أهل الجنة منزلة (٣٢)

الحوار الكواكب في الجنة (٣٣)

يتمنى الكافر أن يكون حيواناً في الآخرة (٤٠)

* * *

- ٦٣١ ﴿سورة النازعات﴾
 نصح الحكام الطغاة (١٧ - ١٨)
 * * *
- ٦٣٢ ﴿سورة عبس﴾
 ميزان الله أسمى من ميزان البشرية (١ - ١٠)
 الناس حفاة عراة يوم القيامة وكل امرئ مشغول عن الآخر (٣٧)
 * * *
- ٦٣٤ ﴿سورة التكوير﴾
 حرم الإسلام وأد البنات (٨)
 موقف الإسلام من تحديد النسل (٨)
 * * *
- ٦٣٦ ﴿سورة الانفطار﴾
 مخاطبة الله للإنسان بإنسانيته وخلقه المتناسقة (٦ - ٧)
 * * *
- ٦٣٧ ﴿سورة المطففين﴾
 أكل أموال الناس بالميزان (١ - ٤)
 من أهوال يوم القيامة (٦)
 الران على القلب (١٤)
 الكفرة محبوبون عن رؤية الله في الآخرة (١٥)
 استهزاء الكافرين بالمؤمنين في الدنيا بخلاف الآخرة (٣٠ - ٣١)
 * * *

٦٣٩

﴿ سورة الانشقاق ﴾

- الحساب اليسير يكون بلا نقاش (٨)
 النهي عن التقليد الأعمى لليهود والنصارى (١٩)

* * *

٦٤٠

﴿ سورة البروج ﴾

- من عبر أصحاب الأخدود (٧)
 عظم بطش الله جل جلاله (١٢)

* * *

٦٤٢

﴿ سورة الأعلى ﴾

- فضل هذه السورة (-)
 قبح إثارة الدنيا على الآخرة (١٦)

* * *

٦٤٣

﴿ سورة الغاشية ﴾

- سرر الجنة (١٣)
 تمهيد الأرض من نعم الله سبحانه (٢٠)

* * *

٦٤٤

﴿ سورة الفجر ﴾

- فضل أيام في السنة (٢ - ٣)
 فساد الطغاة الكثير (١١ - ١٢)
 ربك بالمرصاد للطغاة (١٣ - ١٤)
 النفس المطمئنة (٢٨)

* * *

- ٦٤٦ ﴿سورة البلد﴾
 خلق الله الإنسان مكابداً (٤)
 * * *
- ٦٤٧ ﴿سورة الشمس﴾
 الإنسان مخير (٨)
 * * *
- ٦٤٨ ﴿سورة الليل﴾
 فضل أبي بكر الصديق (١٥ - ١٧)
 الإسلام رسالة إلهية ربانية لا طبقية (١٧)
 * * *
- ٦٤٩ ﴿سورة الضحى﴾
 الزهد في الدنيا بجانب الآخرة (٤)
 حقيقة الغنى (٨)
 * * *
- ٦٤٩ ﴿سورة الانشراح﴾
 نماذج من رفع الله لذكره ﷺ (٤)
 لا بد من العبادة مع الدعوة للإسلام (٧)
 * * *
- ٦٥٠ ﴿سورة التين﴾
 جبل موسى عند التكليم (٢)
 * * *

- ٦٥٠ ﴿سورة العلق﴾
 أول منازل من القرآن (١ - ٥)
 * * *
- ٦٥١ ﴿سورة القدر﴾
 فضل قيام ليلة القدر وزمانها (٣)
 * * *
- ٦٥٢ ﴿سورة البينة﴾
 تفرق اليهود والنصارى وأمة محمد ﷺ (٤)
 الناجون من أمة رسول الله ﷺ (٤)
 * * *
- ٦٥٣ ﴿سورة الزلزلة﴾
 خطر محقرات الذنوب (٧)
 * * *
- ٦٥٣ ﴿سورة العاديات﴾
 جحود نعمة الله تعالى (٦)
 الملكية الفردية وفطرة الإنسان (٨)
 * * *
- ٦٥٤ ﴿سورة القارعة﴾
 شدة حر جهنم (١١)
 * * *

- ٦٥٥ ﴿ سورة التكاثر ﴾
 قبح التباري والتباهي بكثرة الأموال والأولاد (١)
 * * *
- ٦٥٥ ﴿ سورة العصر ﴾
 فضل التواصي بالحق والصبر (٢)
 * * *
- ٦٥٥ ﴿ سورة الهمة ﴾
 * * *
- ٦٥٦ ﴿ سورة الفيل ﴾
 حرمة مكة وإرهاص النبوة (-)
 * * *
- ٦٥٦ ﴿ سورة قريش ﴾
 * * *
- ٦٥٧ ﴿ سورة الماعون ﴾
 قبح تأخير الصلاة عن وقتها (-)
 * * *
- ٦٥٧ ﴿ سورة الكوثر ﴾
 الأبر (-)
 * * *
- ٦٥٨ ﴿ سورة الكافرون ﴾
 فضل هذه السورة (-)
 * * *

- ٦٥٨ ﴿سورة النصر﴾
 (-) التَّوَابِ سُبْحَانَهُ
 * * *
- ٦٥٩ ﴿سورة المسد﴾
 (-) سبب نزولها
 * * *
- ٦٥٩ ﴿سورة الإخلاص﴾
 (-) فضل هذه السورة
 (-) الله أحد
 * * *
- ٦٦٠ ﴿سورة الفلق﴾
 (-) فضل سورتي الفلق والناس
 * * *
- ٦٦٠ ﴿سورة الناس﴾
 (-) شياطين الإنس
 * * *
- ٦٦٠ الخاتمة
- ٦٦٠ دعاء تمام التفسير
 * * *

تعريف بالمصحف

- كُتِبَ هذا المصحف على ما يوافق رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود وعلى الرسم العثماني .
- وأخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط ، واتبعت في آياته طريقة الكوفيين .
- وأخذ بيان وقوفه وعلاماتها على حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير .
- وأخذ بيان السجديات ومواضعها من كتب الفقه في المذاهب الأربعة .

اصطلاحات الضبط وعلامات الوقف

- وضع الصفر المستدير (هـ) فوق حرف علة يدل على أنه لا ينطق به في الوصل ولا في الوقف ، ﴿ يَتَلَوُاْ صُحُفًا ﴾ ، والمستطيل (0) يدل على عدم النطق به وصلًا فقط ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ .

وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني ﴿ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ ﴾ ، ومع عدم تشديد التالي يدل على إخفاء الأول عند الثاني ﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ أو إدغامه إدغاماً ناقصاً ﴿ مِنْ وَالٍ ﴾ .

- وضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنون أو فوق النون الساكنة بدل السكون يدل على قلب التنوين ميماً : ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ، ﴿ مِنْ بَعْدُ ﴾ .

- وتركيب الحركتين هكذا $\text{هـ} \text{هـ}$ يدل على إظهار التنوين ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

وتتابعها هكذا $\text{هـ} \text{هـ}$ مع تشديد التالي يدل على إدغامه ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، ومع عدم التشديد يدل على الإخفاء : ﴿ شِهَابًا ثَائِبًا ﴾ أو الإدغام الناقص : ﴿ رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ .

- والحروف الصغيرة تدل على الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها ﴿ ذَاوُدَ ﴾ وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عدل في النطق على الحرف الملحق ﴿ الصَّلَوةَ ﴾ .

- ووضع هذه العلامة (هـ) فوق الحرف يدل على لزوم مده مداً زائداً على المد الأصلي الطبيعي .

- (م) علامة الوقف اللازم - (لا) علامة الوقف المنوع - (ج) علامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين - (صل) علامة الوقف الجائز والوصل أولى (قل) للوقف الجائز والوقف أولى .

كلمة لابدمنها

تم بحمد الله تعالى وفضله طبع هذا التفسير - الذي نرجو منه سبحانه وتعالى أن يكون أجر العمل به ذخراً إلى يوم نلقاه - في شهر ربيع الأنور من عام ١٤٠٧ هجري ، تحت إشراف الإخوة العاملين في قسم التحقيق والتصحيح والمراجعة في دار السلام ، فجزاهم الله خير الجزاء

ولا يفوتنا أن نشكر الأساتذة : فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ؛ لما قدم لنا من نُصح ، فجزاه الله خيراً . والدكتور عبد الله ناصح علوان ، والدكتور جميل غازي ، والأستاذ الفاضل وهي سليمان الغاوجي ، الذين قاموا بمراجعة هذا التفسير والتقديم له حتى خرج على صورته هذه ، التي نأمل من الله تعالى أن تكون كما يحب ربنا ويرضى

كما نشكر فضيلة الشيخ عبد الحميد الأحمد الذي راجع التفسير خاصة من الناحية اللغوية .

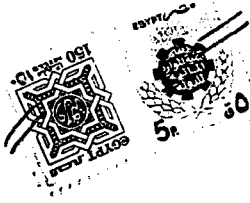
اللهم وفقنا لما فيه رضاك وطاعتك .

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

عبد القادر المكي

بسم الله الرحمن الرحيم



الأزهر
مجمع البحوث الإسلامية
إدارة البحوث والنشر
(قسم فحص المصاحف)

تصريح بطبع مصحف

رقم (٤٧٢) الصادر في ١٢/٢/١٩٨٦م

السيد / عبد لقادر محمود البكار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فسرد الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية، أن تفيد سيادتكم بأنها قد وافقت على طلبكم الخاص بطبع مصحف مصحف عثمان بن عفان بمقاس المنصف المكتوب بالخط المصرى، طبع مطبعة دار السلام للطباعة والنشر على أن يكون الطبع في حدود خمسة ألفاً، وعند الطبع مرة أخرى سيستصدر

إذن طبع جديد مع موافقتنا بلسختين مجلدين بعد إتمام الطبع، لمراجعتكما مراجعة نهائية عند إتمام الطبع عند صحف تريب الصفا، الملازم والأستاذ منظر الأزهري تهيئاً للتصريح بالتداول. نصر محمد صادر جميع نسخ المصحف عند إتمامه هذا التصريح الذي ظهر بملاحظتي وطبقاً لأحكام المادة ١٠٤ من قانون المطابع والنشر الخاصة بالمطابع الخاصة بالدار. ولا ننسى أن نذكركم بضرورة مراعاة ما جاء بلمسرة تنظيم طبع المصاحف الصادرة في ٢/٣/١٩٦٣ م. وطبع رقم وتاريخ هذا التصريح على ما أذن بطبعه. شعبان ١٤٠٤ وتتمنى لكم دوام التوفيق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحريراً في ١/٧/١٤٠٦ هـ

الموافق ١٢/٢/١٩٨٦ م

يتمتع بـ الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية



مدير إدارة البحوث والنشر

تم بمحمد الله

